دير القديس أنبا مقار

المزامير

دراسة أكاديمية

دراسة وشرح وتفسير

المجلد الرابع

من المزمور التسعين إلى المزمور المائة والخمسين

الأب متى المسكين

الثمن ٤٥ جنيهاً

(٢٩٧)

دير القديس أنبا مقار

المزامير

دراسة أكاديمية

دراسة وشرح وتفسير

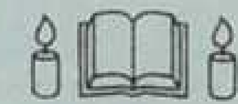
المجلد الرابع

من المزمور التسعين إلى المزمور المائة والخمسين

الأب متى المسكين

كتاب: المزامير دراسة وشرح وتفسير، المجلّد الرابع
من المزمور التسعون إلى المزمور المائة والخمسون
المؤلف: الأب متى المسكين
الطبعة الأولى: سنة ٢٠٠٥
مطبعة دير القديس أنبا مقار ـ وادي النطرون.
صندوق بريد ٢٧٨٠ القاهرة.
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٠٥/٨٤٥٦
رقم الإيداع الدولي: 977-240-230-0

الفهرس



الكتاب الرابع
من سفر المزامير
من مزمور ٩٠ إلى مزمور ١٠٦

المزمور التسعون

صَلاَةٌ لِمُوسَى رَجُلِ اللهِ

١- «يَا رَبُّ، مَلْجَأً كُنْتَ لَنَا فِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ.

٢- مِنْ قَبْلِ أَن تُولَدَ الْجِبَالُ، أَوْ أَبْدَأْتَ الأَرْضَ وَالْمَسْكُونَةَ، مُنْذُ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ أَنْتَ اللهُ.

٣- تُرْجِعُ الإِنْسَانَ إِلَى الْغُبَارِ وَتَقُولُ: "ارْجِعُوا يَا بَنِي آدَمَ".

٤- لأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْكَ مِثْلُ يَوْمِ أَمْسِ بَعْدَمَا عَبَرَ، وَكَهَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ.

٥- جَرَفْتَهُمْ. كَسِنَةٍ يَكُونُونَ. بِالْغَدَاةِ كَعُشْبٍ يَزُولُ.

٦- بِالْغَدَاةِ يُزْهِرُ فَيَزُولُ عِنْدَ الْمَسَاءِ يُجَزُّ فَيَيْبَسُ.

٧- لأَنَّنَا قَدْ فَنِينَا بِسَخَطِكَ وَبِغَضَبِكَ ارْتَعَبْنَا.

٨- قَدْ جَعَلْتَ آثَامَنَا أَمَامَكَ، خَفِيَّاتِنَا فِي ضَوْءِ وَجْهِكَ.

٩- لأَنَّ كُلَّ أَيَّامِنَا قَدِ انْقَضَتْ بِرِجْزِكَ. أَفْنَيْنَا سِنِينَا كَقِصَّةٍ.

١٠- أَيَّامُ سِنِينَا هِيَ سَبْعُونَ سَنَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَعَ الْقُوَّةِ فَثَمَانُونَ سَنَةً، وَأَفْخَرُهَا تَعَبٌ وَبَلِيَّةٌ، لأَنَّهَا تُقْرَضُ سَرِيعاً فَنَطِيرُ.

١١- مَنْ يَعْرِفُ قُوَّةَ غَضَبِكَ وَكَخَوْفِكَ سَخَطُكَ.

١٢- إِحْصَاءَ أَيَّامِنَا هكَذَا عَلِّمْنَا فَنُؤْتَى قَلْبَ حِكْمَةٍ.

١٣- اِرْجِعْ يَا رَبُّ، حَتَّى مَتَى؟ وَتَرَأَّفْ عَلَى عَبِيدِكَ.

١٤- أَشْبِعْنَا بِالْغَدَاةِ مِنْ رَحْمَتِكَ، فَنَبْتَهِجَ وَنَفْرَحَ كُلَّ أَيَّامِنَا.

١٥- فَرِّحْنَا كَالأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا أَذْلَلْتَنَا، كَالسِّنِينِ الَّتِي رَأَيْنَا فِيهَا شَرًّا.

١٦- لِيَظْهَرْ فِعْلُكَ لِعَبِيدِكَ، وَجَلاَلُكَ لِبَنِيهِمْ.

١٧- وَلْتَكُنْ نِعْمَةُ الرَّبِّ إِلهِنَا عَلَيْنَا، وَعَمَلَ أَيْدِينَا ثَبِّتْ عَلَيْنَا، وَعَمَلَ أَيْدِينَا ثَبِّتْهُ».

دراسة:

هذا المزمور فيه ثلاثة أقسام:

١ - نحو يهوه وحده تلتجئ إسرائيل في محنتها بالرغم من أنه يبدو أنه تركهم، ولكنه كان قد

أثبت نفسه أنه ملجأ لهم في كل الدهور السابقة، وهو وحده الله الأزلي والأبدي وحياة البشر تحت عنايته (١ - ٦).

٢ - حياة الناس القصيرة قد فنت تحت غضب يهوه من أجل خطاياهم، وقليل من أدرك أنه بهذا يعلّمهم الحكمة (٧ - ١٢).

٣ - دعوة ليعود إلى شعبه ويُظهر نفسه مرّة أخرى في خلاص جلاله ويباركهم في ازدهار جديد (١٣ - ١٧).

والقسمان الأولان للمزمور ينتهيان بصلاة لتعود نعمة الله لإسرائيل التي هي كل غرضها ويقدّم قصر حياة الإنسان عذراً - كما في (مز ٨٩: ٤٥) - كأساس لكي يُسرع برحمته.

فهل كُتب عليهم أن الأجيال المتلاحقة تنتهي وتتلاشى دون أن ترى محبة الله؟ ولكن بالرغم من رنة الحزن التي تلوّن المزمور كله فلا يوجد به أثرٌ للتذمر أو فقدان الصبر والرجاء. وتتخلّله روح الخضوع والرضى بما يريد الله. ويتطلع إلى فجر جديد ليوم مضيء بهيّ لتجديد نعمة الله، وهذا يوضّح أن صاحب المزمور قد تدرَّب على احتمال صنوف الآلام، بل وقد تتلمذ على مثل هذه التأديبات. فهل هذا الشاعر هو موسى كالعنوان الذي على المزمور؟ إن المزمور يستحقه حقّاً وهو يناسب زمناً بعد التيه في سيناء، وقائداً قد لاحظ زوال أجيال من الشعب، وهلاك الذين تذمروا وأخطأوا. ولكن بالفحص الدقيق يبدو أنه من المستحيل أن يكون موسى هو كاتبه، بسبب غياب كل الحوادث التي لازمت الخروج والبرية، فهي غائبة تماماً.

ولكن من جهة أخرى يوجد تشابه بين هذا المزمور وما جاء في سفر التثنية، ويُظن أن موسى هو كاتب سفر التثنية. غير أنه جائز أن يكون المزمور قد أُخذ من سفر التثنية، وأن سفر التثنية متأخر عن زمن موسى.

لذلك يُحتمل أن يكون هذا المزمور من زمن السبي، ووجوده في هذا الجزء من كتاب المزامير يوضّح أنه من زمن السبي، وهو قريب الشبه من مزمور (٨٩: ٤٦ إلخ) وفيه ما يوازي ما جاء في المراثي (٥: ١٦ - ٢٢).

ويُظن أن الذي جمع المزامير هو الذي قد نسب المزمور لموسى. ولحسن الحظ أن محتوى المزمور له من الجمال والعمق ما يغني عن البحث عن كاتبه وزمنه.

والمزمور يُستخدم في طقوس دفن الموتى. وهو يحيي بآن واحد في قلوب المسيحيين الحنين إلى جمال وحيوية الماضي ومساعدات الله الكثيرة.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٦]:

اعتراف صاحب المزمور أن الله كان حصناً ومجناً لإسرائيل، وأن الله هو الأبدي وهو الأزلي. وهو مدبِّر شئون البشر.

١ - «**يَا رَبُّ، مَلْجَأً كُنْتَ لَنَا فِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ**».

بمعنى أن سكنى الله وسط شعبه قد أعطى الشعب إحساساً أنهم ساكنون في حمايته على مدى التاريخ. انظر: (مز ٩١: ٩):

+ «لأنك قلت: أنت يا رب ملجاي. جعلت العليَّ مسكنك». وأيضاً: (تث ٣٣: ٢٧):
+ «الإله القديم ملجأ والأذرع الأبدية من تحت. فطرد من قدامك العدو وقال أهلِكْ». وأيضاً: (تث ٣٢: ٧):
+ «اذكر أيام القدم وتأملوا سِنِي دور فدور. اسأل أباك فيُخبرك وشيوخك فيقولوا لك».

٢ - «**مِنْ قَبْلِ أَنْ تُولَدَ الْجِبَالُ، أَوْ أَبْدَأْتَ الأَرْضَ وَالْمَسْكُونَةَ، مُنْذُ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ أَنْتَ اللهُ**».

تُذكر الجبال أولاً باعتبارها تشير إلى أقدم الأشياء على الأرض. انظر: (تث ٣٣: ١٥):

+ «ومن مفاخر الجبال القديمة ومن نفائس الإكام الأبدية». وأيضاً: (أم ٨: ٢٥):
+ «من قبل أن تقرَّرت الجبال قبل التلال أُبدئتُ (الحكمة)». وأيضاً: (حب ٣: ٦):
+ «وقف وقاس الأرض. نظر فرجف الأمم ودُكَّت الجبال الدهرية وخَسَفَتْ آكام القِدَم. مسالك الأزل له».

«قبل أن تولد ... أبدأت»:

أي قبل أن يمخض الله بها لتولد. انظر: (أي ٣٨: ٨ و٢٨ و٢٩):

+ «ومن حجز البحر بمصاريع حين اندفق فخرج من الرحم».
+ «هل للمطر أب ومن ولد مآجل الطل. مِن بطن مَن خرج الجمد. صقيع السماء من ولده». وأيضاً: (تث ٣٢: ١٨):
+ «الصخر الذي ولدك تركته ونسيت الله الذي أبدأك».

«من الأزل وإلى الأبد أنت الله»:

من الماضي اللانهائي إلى المستقبل اللانهائي. انظر: (إش ٤٤: ٦):

+ «هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود. أنا الأول وأنا الآخِر ولا إله غيري». وأيضاً: (إش ٤٨: ١٢ و١٣):
+ «اسمع لي يا يعقوب وإسرائيل الذي دعوته. أنا هو. أنا الأول وأنا الآخِر. ويدي أسَّست الأرض ويميني نشرت السموات. أنا أدعوهن فيقفن معاً». وأيضاً: (مز ٩٣: ٢):
+ «كرسيك مثبتة منذ القدم. منذ الأزل أنت».

٣ - «**تُرْجِعُ الإِنْسَانَ إِلَى الْغُبَارِ وَتَقُولُ: "ارْجِعُوا يَا بَنِي آدَمَ"**».

حياة الإنسان تحت أمر الله. انظر: (مز ١٠٣: ١٥ و١٦):

+ «الإنسان مثل العشب أيامه. كزهر الحقل كذلك يزهر. لأن ريحاً تعبر عليه فلا يكون ...».

«ارجعوا يا بني آدم»:

إمَّا ارجعوا إلى التراب. انظر: (مز ١٤٦: ٤):

+ «تخرج روحه فيعود إلى ترابه ...». وأيضاً: (أي ١٠: ٩):
+ «اذكر أنك جبلتني كالطين. أفتعيدني إلى التراب». وأيضاً: (أي ٣٤: ١٥):
+ «يسلِّم الروح كل بشر جميعاً ويعود الإنسان إلى التراب».

أو ارجعوا إلى وجودكم، دعوة إلى التجديد ليظهروا مرة أخرى على مسرح التاريخ. انظر: (إش ٤١: ٤):

+ «من فعل وصنع داعياً الأجيال من البدء. أنا الرب الأول ومع الآخِرين أنا هو».

٤ - «**لأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْكَ مِثْلُ يَوْمِ أَمْسِ بَعْدَمَا عَبَرَ، وَكَهَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ**».

أنت من الأزل هو، ومُضِيُّ الزمن عندك لا يفرِّق ألف سنة أو يوماً. وأنت تمسح الأجيال فلا توجد جيلاً بعد جيل، لذلك أقصى حيِّز للوجود عند الإنسان هو يوم أو أقل مهما عاش مثل متوشالح. فهذه الأعمار كلا شيء بالنسبة إلى الأبدية. فألف سنة تمر كما يمر اليوم أو كهزيع الليل الذي عبر. انظر: (٢بط ٣: ٨):

+ «ولكن لا يَخْفَ عليكم هذا الشيء الواحد أيها الأحباء أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد».

«وكهزيع من الليل»:

تعبير بديع عن تفاهة الزمن وعدم قياسه كما لنائم يمر عليه هزيع من الليل وهو لا يعي. وإسرائيل كانت تقسم الليل إلى ثلاثة محارس. انظر: (مرا ٢: ١٩):

+ «قومي اهتفي في الليل في أول الهزع. اسكبي كمياه قلبكِ قبالة وجه السيد ...». وأيضاً: (اصم ١١: ١١):
+ «... ودخلوا في وسط المحلة عند سحر الصبح وضربوا العمونيين حتى حَمِيَ النهار».

ولكن عند الرومان كان الليل مقسَّماً إلى أربعة هزع.

كذلك فإن الله ليس عنده أمس واليوم وباكر، الكل حاضر أمامه، ولا كان وسيكون وكائن لأن الكل أمامه كائن. فالزمن هو خاص بالوعي الناقص الذي لا يرى إلاَّ ما هو أمامه، وخلفه لا يراه، ومستقبله غامض كلا شيء.

٥ - «جَرَفْتَهُمْ. كَسِنَةٍ يَكُونُونَ. بِالْغَدَاةِ كَعُشْبٍ يَزُولُ».

«سِنَةٍ»(١) :

يقصد نعاس الموت الذي ليس من بعده يقظة. انظر: (مز ٧٦: ٥):

+ «سُلب أشداء القلب. ناموا سنتهم. كل رجال البأس لم يجدوا أيديهم». وأيضاً: (إر ٥١: ٣٩):
+ «عند حرارتهم أُعِدُّ لهم شراباً وأسكرهم لكي يفرحواويناموا نوماً أبدياً ولا يستيقظوا يقول الرب».

(١) السِّنَة هي قليل من النوم. من الفعل وَسِنَ أي نام قليلاً.

«بالغداة كعشب يزول»:

تعبير آخر عن سرعة زوال الإنسان. انظر: (مز ١٠٣: ١٥ و١٦):

+ «الإنسان مثل العشب أيامه. كزهر الحقل كذلك يزهر. لأن ريحاً تعبر عليه فلا يكون ...». وأيضاً: (أي ١٤: ٢):
+ «يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبرح كالظل ولا يقف». وأيضاً: (إش ٤٠: ٦ و٧):
+ «صوت قائل نادِ. فقال بماذا أُنادي: كل جسد عُشب وكل جماله كزهر الحقل. يبس العُشب ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبَّت عليه. حقًّا الشعب عشب!».

أرض فلسطين مشهورة بنمو عشب الربيع الجميل الأخضر الزاهي، ولكن سرعان ما يذبل ويموت وتصير الأرض جرداء. بل إن بعض الحشائش الرهيفة جداً تنمو على الطلِّ فتبدو في الصباح زاهية وعلى الظهر تيبس وتموت.

٦ - «بِالْغَدَاةِ يُزْهِرُ فَيَزُولُ عِنْدَ الْمَسَاءِ يُجَزُّ فَيَيْبَسُ».

انظر: (مز ٣٧: ٢):

+ «فإنهم مثل الحشيش سريعاً يُقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون».

٧ - «لأَنَّنَا قَدْ فَنِينَا بِسَخَطِكَ وَبِغَضَبِكَ ارْتَعَبْنَا».

هذا هو السبب الذي بنى عليه المزمور حجَّته لتذكير الله برهافة الإنسان. هنا الأمر يأتي من الله بقضاء وحكم. انظر: (مز ٦: ٢ و٣):

+ «ارحمني يا رب لأني ضعيف. اشفني يا رب لأن عظامي قد رجفت. ونفسي قد ارتاعت جداً». وأيضاً: (مز ٤٨: ٥):
+ «لما رأوا بهتوا ارتاعوا فرّوا». وأيضاً: (لا ٢٦: ١٦):
+ «فإني أعمل هذه بكم. أسلِّط عليكم رعباً وسلاً وحُمَّى تفني العينين وتتلف النفس ...».

٨ - «قَدْ جَعَلْتَ آثَامَنَا أَمَامَكَ، خَفِيَّاتِنَا فِي ضَوْءِ وَجْهِكَ».

عوض أن يضيء بوجهه، جعل خطاياهم منظورة على ضوء وجهه. حيث لا يمكن أن يخفي منها شيء. انظر: (مز ١٩: ١٢):

+ «السهوات مَنْ يشعر بها. من الخطايا المستترة أبرئني».

٩ – «لأَنَّ كُلَّ أَيَّامِنَا قَدِ انْقَضَتْ بِرِجْزِكَ. أَفْنَيْنَا سِنِينَا كَقِصَّةٍ».

«انقضت»:

انحدرت نحو مساء الحياة. انظر: (إر ٦: ٤):

+ «ويل لنا لأن النهار مال لأن ظلال المساء امتدت».

«برجزك»:

انظر: (إر ٧: ٢٩):

+ «جزّي شعركِ واطرحيه وارفعي على الهضاب مرثاة لأن الرب قد رفض ورذل جيل رجزه».

«أفنينا سنينا كقصة»:

أفنينا سنينا بالتنهد. مرّت مرور تنهده كتعبير حزن. وكقصة انتهت.

١٠ – «أَيَّامُ سِنِينَا هِيَ سَبْعُونَ سَنَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَعَ الْقُوَّةِ فَثَمَانُونَ سَنَةً، وَأَفْخَرُهَا تَعَبٌ وَبَلِيَّةٌ، لأَنَّهَا تُقْرَضُ سَرِيعاً فَنَطِيرُ».

إن حياتنا في أعظم وأفخر صورها قصيرة ورديئة وكلها تعب وبلايا. انظر: (تك ٤٧: ٨ و٩):

+ «فقال فرعون ليعقوب: كم هي أيام سني حياتك؟».
+ «فقال يعقوب لفرعون: أيام سني غربتي مئة وثلاثون سنة. قليلة ورديّة كانت أيام سني حياتي ولم تبلغ إلى أيام سني حياة آبائي في أيام غربتهم». وأيضاً: (أي ٥: ٦ و٧):
+ «إن البلية لا تخرج من التراب والشقاوة لا تنبت من الأرض. ولكن الإنسان مولود للمشقة كما أن الجوارح لارتفاع الجناح».

ربما يريد صاحب المزمور أن يبرز المفارقة مع ما نطق به سفر العدد. انظر: (عد ٢٣: ٢١):

+ «لم يبصر **إثماً** (في العبري: بلية) في يعقوب ولا رأى **تعباً** في إسرائيل. الرب إلهه معه. وهتاف ملك فيه». وأيضاً: (أي ٢٠: ٤ – ٨):
+ «أما علمت هذا من القديم؟ منذ وُضع الإنسان على الأرض. أن هتاف الأشرار من قريب وفرح الفاجر إلى لحظة. ولو بلغ السموات طوله ومسّ رأسه السحاب. كجُلّته إلى الأبد يبيد.

الذين رأوه يقولون أين هو؟ كالحلم يطير فلا يوجد ويُطرد كطيف الليل».

١١ – «مَنْ يَعْرِفُ قُوَّةَ غَضَبِكَ وَكَخَوْفِكَ سَخَطُكَ».

مَنْ يعرف قوة غضب الله ضد الخطية لكي يستطيع أن يخافه كما يجب. انظر: (مز ٥: ٧):

+ «أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك. أسجد في هيكل قدسك **بخوفك**». وأيضاً: (أم ٣: ٧):
+ «لا تكن حكيماً في عيني نفسك. **اتق الرب** وابعد عن الشر». وأيضاً: (أم ٨: ١٢ و١٣):
+ «أنا الحكمة أسكن الذكاء وأجد معرفة التدابير. **مخافة الرب** بغض الشر». وأيضاً: (أم ١٦: ٦):
+ «بالرحمة والحق يُستر الإثم وفي **مخافة الرب** الحيدان عن الشر». وأيضاً: (خر ٢٠: ٢٠):
+ «فقال موسى للشعب لا تخافوا لأن الله إنما جاء لكي يمتحنكم ولكي تكون **مخافته** أمام وجوهكم حتى لا تخطئوا». وأيضاً: (تث ٥: ٢٩):
+ «يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى يتّقوني ويحفظوا جميع وصاياي كل الأيام لكي يكون لهم ولأولادهم خير إلى الأبد».

١٢ – «إِحْصَاءَ أَيَّامِنَا هكَذَا عَلِّمْنَا فَنُؤْتَى قَلْبَ حِكْمَةٍ».

علمنا لندرك مخافتك فيكون لنا بدء الحكمة. انظر: (تث ٣٢: ٢٨ و٢٩):

+ «إنهم أمة عديمة الرأي ولا بصيرة فيهم. لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم».

[١٣ – ١٧]:

صلاة لإرجاع الله نعمته لشعبه لتفريح قلبهم ما بقي لهم من حياة حتى يكونوا أداة للتمهيد لمجيء المسيّا.

١٣ – «اِرْجِعْ يَا رَبُّ، حَتَّى مَتَى؟ وَتَرَأَفْ عَلَى عَبِيدِكَ».

تركيب ما جاء في (خر ٣٢: ١٢)، (تث ٣٢: ٣٦):

+ «لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض. **ارجع** عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك».
+ «لأن الرب يدين شعبه **وعلى عبيده يُشفق**. حين يرى أن اليد قد مضت ولم يبق محجوز ولا مطلق». وأيضاً: (مز ٦: ٣ و٤):

+ «نفسي قد ارتاعت جداً. وأنت يا رب **فحتى متى؟**».
+ «**عد يا رب**. نجِّ نفسي. خلِّصني من أجل رحمتك».

«ارجع يا رب حتى متى»:
ارجع عن غضبك وحتى متى تبقى غاضباً؟ انظر: (مز ٨٠: ٤):
+ «يا رب إله الجنود إلى متى تدخِّن على صلاة شعبك».

الرب يرجع بقدر ما يرجع الشعب في توبة وندامة عن الشر. فالله لا يندم ولا يرجع ولكنها رد فعل لفعل الإنسان.

١٤ - «**أَشْبِعْنَا بِالْغَدَاةِ مِنْ رَحْمَتِكَ، فَنَبْتَهِجَ وَنَفْرَحَ كُلَّ أَيَّامِنَا**».

إسرائيل لا يزال في ليل أحزانه. ألا ليت يُشرق الفجر؟ انظر: (مز ٣٠: ٥):
+ «لأن للحظة غضبه. حياة في رضاه. عند المساء يبيت البكاء وفي الصباح ترنُّم». وأيضاً: (مز ١٤٣: ٨):
+ «أَسْمِعني رحمتك في الغداة لأني عليك توكلت».

١٥ - «**فَرِّحْنَا كَالأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا أَذْلَلْتَنَا، كَالسِّنِينِ الَّتِي رَأَيْنَا فِيهَا شَرًّا**».

بالقدر الذي أذللتنا به وانسحقنا أفرحنا. انظر: (إش ٦١: ٧ و٨):
+ «عوضاً عن خزيكم ضعفان وعوضاً عن الخجل يبتهجون بنصيبهم. لذلك يرثون في أرضهم ضعفين. بهجة أبدية تكون لهم. لأني أنا الرب محب العدل!».

«الأيام»:
انظر: (تث ٣٢:٧):
+ «اذكر أيام القدم وتأملوا سني دور فدور. اسأل أباك فيخبرك وشيوخك فيقولوا لك».

«أذللتنا»:
انظر: (تث ٨: ٢ و٣ و١٦):
+ «وتتذكر كل الطريق التي فيها سار بك إلهك هذه الأربعين سنة في القفر لكي **يذلك ويجربك**».

+ «**فأذلك** وأجاعك وأطعمك المن الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه آباؤك».
+ «الذي أطعمك في البرية المن الذي لم يعرفه آباؤك لكي **يذلك** ويجربك **لكي يحسن إليك في آخرتك**».

١٦ - «**لِيَظْهَرْ فِعْلُكَ لِعَبِيدِكَ، وَجَلاَلُكَ لِبَنِيهِمْ**».

انظر: (مز ٩٢: ٤):
+ «لأنك فرَّحتني يا رب **بصنائعك**. بأعمال يديك أبتهج». وأيضاً: (تث ٣٢: ٤):
+ «هو الصخر الكامل **صنيعه**. إن جميع سبله عدل. إله أمانة لا جور فيه صدِّيق وعادل هو». وأيضاً: (حب ٣: ٢):
+ «يا رب عملك في وسط السنين أحيه. في وسط السنين عرِّف. في الغضب اذكر الرحمة». وأيضاً: (مز ١١١: ٣):
+ «جلالٌ وبهاءٌ **عمله** وعدله قائم إلى الأبد». وأيضاً: (إش ٤٠: ٥):
+ «فيُعلَن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً لأن فم الرب تكلَّم».

١٧ - «**وَلْتَكُنْ نِعْمَةُ الرَّبِّ إِلهِنَا عَلَيْنَا، وَعَمَلَ أَيْدِينَا ثَبِّتْ عَلَيْنَا، وَعَمَلَ أَيْدِينَا ثَبِّتْهُ**».

انظر: (مز ٢٧: ٤):
+ «واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس. أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلى جمال الرب (في العبري: لكي أنظر **نعمة** الرب)». وأيضاً: (أم ٣: ١٧):
+ «طرقها طرق **نِعَمْ** وكل مسالكها سلام».

المزمور يصلِّي من أجل رجعة إسرائيل كأمة ويعود خدام الرب إلى فرحهم في حياتهم اليومية، ولكن لم يأتِ الزمن بعد عندما يكون الرجاء لحياة أبدية بلا موت ليكون هذا الرجاء تعزية حقيقية ودافعاً للعمل. انظر: (١كو ١٥: ٥٨):
+ «إذاً يا إخوتي الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين **عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب**».

المزمور الحادي والتسعون

١- «اَلسَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ، فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيتُ.
٢- أَقُولُ لِلرَّبِّ: "مَلْجَإِي وَحِصْنِي. إِلهِي فَأَتَّكِلُ عَلَيْهِ".
٣- لأَنَّهُ يُنَجِّيكَ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِ وَمِنَ الْوَبَإِ الْخَطِرِ.
٤- بِخَوَافِيهِ يُظَلِّلُكَ، وَتَحْتَ أَجْنِحَتِهِ تَحْتَمِي. تُرْسٌ وَمِجَنٌّ حَقُّهُ.
٥- لاَ تَخْشَى مِنْ خَوْفِ اللَّيْلِ، وَلاَ مِنْ سَهْمٍ يَطِيرُ فِي النَّهَارِ،
٦- وَلاَ مِنْ وَبَإٍ يَسْلُكُ فِي الدُّجَى، وَلاَ مِنْ هَلاَكٍ يُفْسِدُ فِي الظَّهِيرَةِ.
٧- يَسْقُطُ عَنْ جَانِبِكَ أَلْفٌ، وَرِبْوَاتٌ عَنْ يَمِينِكَ. إِلَيْكَ لاَ يَقْرُبُ.
٨- إِنَّمَا بِعَيْنَيْكَ تَنْظُرُ وَتَرَى مُجَازَاةَ الأَشْرَارِ.
٩- لأَنَّكَ قُلْتَ: "أَنْتَ يَا رَبُّ مَلْجَإِي". جَعَلْتَ الْعَلِيَّ مَسْكَنَكَ.
١٠- لاَ يُلاَقِيكَ شَرٌّ، وَلاَ تَدْنُو ضَرْبَةٌ مِنْ خَيْمَتِكَ.
١١- لأَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ.
١٢- عَلَى الأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلاَّ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ.
١٣- عَلَى الأَسَدِ وَالصِّلِّ تَطَأُ. الشِّبْلَ وَالثُّعْبَانَ تَدُوسُ.
١٤- لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ. أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي.
١٥- يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ، أُنْقِذُهُ وَأُمَجِّدُهُ.
١٦- مِنْ طُولِ الأَيَّامِ أُشْبِعُهُ، وَأُرِيهِ خَلاَصِي».

دراسة:

هذا المزمور البديع يصف بلا شك أمان الإنسان التقي تحت رعاية الله وحمايته، وضيقات ومخاطر رحلته في الحياة، وكيف أخيراً يكسب ويتقوّى، وكأنما المزمور يخاطب إسرائيل في رحلة مخاطرتها في بابل.

وهو متصل بمزمور (٩٠: ١) ردًّا عليها بالعدد (مز ٩١: ٩):

+ «يا رب ملجأ كنت لنا في دور فدور».

+ «لأنك قلت أنت يا رب ملجاي. جعلت العلي مسكنك».

وهكذا هناك تشابه بين (مز ٩٠: ٦) و(مز ٩٢: ٧)، فهذه المزامير (٩٠ و٩١ و٩٢) تُعتبر مجموعة متصلة بالكلمات والأفكار. فإذا كان (مز ٩٠) هو توسُّل لإسرائيل في السبي، و(مز ٩٢) للشكر من أجل الخلاص، فمزمور (٩١) هو صوت إيمان يؤكد لإسرائيل أنها ستكون في أمان وسط المخاطر والاضطرابات التي ستحدث لبابل. وكما أن إسرائيل لم تُمس بضربات مصر، هكذا لن تُمس بضربات بابل، فحضرة يهوه تدافع عنها في يوم المحنة. ونجد أن المواعيد الواردة في الخروج (٢٣: ٢٠ إلخ) ونبوات إرميا عن خلاص إسرائيل من بابل كانت حاضرة في ذهن صاحب المزمور.

واستخدام المتكلّم في الأعداد (٢ و٩ أ)، يتلوه المخاطب في الأعداد (٣ و٤ و٩ ب إلخ)، يبدو مُربكاً؛ ولكن استخدام المتكلّم في الموضعين (٢ و٩ أ) يؤكّد صحة بعضهما معاً. فالأعداد (١ و٢ و٩ أ) تمثل إيمان صاحب المزمور، الأمر الذي بمقتضاه يخاطب إسرائيل بكلمات تشجيع (٣ إلخ)، (٩ ب إلخ). فإذا كان المزمور لا يمثل الأمة ولكنه فردي فإن هذه يخاطب بها - حسب المنهج التعليمي - أي إسرائيلي تقي يحيا في الله.

والشرح الآخر أن صاحب المزمور بعد أن خاطب الله بكلمات الإيمان الواثق يعود ويخاطب نفسه ويذكّر نفسه بالتفصيل بما يفيد معنى حراسة الله، فالمزمور موازٍ لمزمور (١٢١). وأيضاً يُظَن أن هذا المزمور مهيَّأ لأن يُرتَّل بالأنتيفونا [أي صوت خورس يتلون ١ و٢)، والآخر يرد (٣ - ٨)، يعود الأول يقول (٩ أ) والثاني يقول باستجابة (٩ ب - ١٣) والثالث يتلو كلمات الله (١٤ - ١٦).

والمزمور يقع في قسمين متساويين:

١ - اعتراف صاحب المزمور بالثقة في يهوه العلي وكلّي القدرة. معطياً قصد المزمور (١ و٢) ثم يتوسَّع في ذلك بالتفصيل (٣ - ٨).

٢ - تكرار الاعتراف باختصار (٩ أ) يُدخل امتداداً جديداً في الأعداد (٩ ب - ١٣) وينتهي المزمور بتأكيد إلهي مجيباً للاعتراف الذي بدأ به صاحب المزمور، ويؤيد ثقته بسلطان إلهي (١٤ - ١٦).

هذا المزمور يمتد بأفكار مزمور (٩٠: ١) ويقدِّم تصحيحاً لهذا المزمور. وهو مثل (مز ٩٠) يُظهر تشابهاً مع لغة سفر التثنية (٣٢). قارن العدد (٢) مع (تث ٣٢: ٣٧) والعددين (٤ و١٢) مع (تث ٣٢:

١١) والعدد (٦) مع (تث ٣٢: ٢٤) والعدد (٨) مع (تث ٣٢: ٣٥ و٤١) والعدد (١٣) مع (تث ٣٢: ٣٣). وقارن أيضاً: هذا المزمور مع (مز ١٢١)، (أي ٥: ١٩ - ٢٦)، (أم ٣: ٢٣ - ٢٦).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ و٢]:

قصد المزمور بأن يهوه أمان للدفاع للذين يلتجئون إليه.

١ - «**اَلسَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ، فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيتُ**».

مَنْ يلتجئ إلى الله فإن الله يحفظه كحارس عالي القدر، ويعامله الله كملتجئ إليه، كنزيل عنده يحيطه بقوته في ليالي التجارب والمحن، إزاء المحبة ذات الإيمان من ناحية الإنسان.

«**ستر العلي**»:

انظر: (مز ٢٧: ٥):

+ «لأنه يخبئني في مظلته في يوم الشر. يسترني **بستر** خيمته. على صخرة يرفعني». وأيضاً: (مز ٣١: ٢٠):
+ «تسترهم **بستر** وجهك من مكايد الناس. تخفيهم في مظلة من مخاصمة الألسن». وأيضاً: (مز ٣٢: ٧):
+ «أنت **ستر لي**. من الضيق تحفظني. بترنم النجاة تكتنفني. سلاه».

٢ - «**أَقُولُ لِلرَّبِّ: "مَلْجَإِي وَحِصْنِي. إِلهِي فَأَتَّكِلُ عَلَيْهِ"**».

حماية، أو الاتكال الكلي. انظر: (مز ١٨: ٢):

+ «الرب صخرتي وحصني ومنقذي. إلهي صخرتي به أحتمي». وأيضاً: (مز ٣١: ٣):
+ «لأن صخرتي ومعقلي أنت. من أجل اسمك تهديني وتقودني». وأيضاً: (مز ٧١: ٣):
+ «كن لي صخرة ملجأ أدخله دائماً. أمرت بخلاصي لأنك صخرتي وحصني».

[٣ - ٨]:

عناية الله بالتفصيل، وهو يخاطب إسرائيل ككل أو أي إنسان إسرائيلي تقي.

٣ - «**لأَنَّهُ يُنَجِّيكَ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِ وَمِنَ الْوَبَإِ الْخَطِرِ**».

في العبري يوجد تركيز على كلمة "هو": «لأنه "هو" ينجّيك». فالرب هو الذي يكشف فخاخ العدو ويمد يده ويخطفك من بين أنيابهم! انظر: (مز ١٢٤: ٧):

+ «انفلتت أنفسنا مثل العصفور من **فخ الصيادين** الفخ انكسر ونحن انفلتنا». وأيضاً: (مز ١٤١: ٩):
+ «احفظني من **الفخ** الذي قد نصبوه لي ومن أشراك فاعلي الإثم». وأيضاً: (٢تي ٢: ٢٦):
+ «فيستفيقوا من **فخ** إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته». وأيضاً: (مز ٣٨: ١٢):
+ «وطالبو نفسي نصبوا **شركاً**. والملتمسون لي الشر تكلّموا بالمفاسد. واليوم كله يلهجون بالغش». وأيضاً: (مز ١٢٠: ٢ و٣):
+ «يا رب نجِّ نفسي من شفاه الكذب. من لسان غش».
+ «ماذا يعطيك وماذا يزيد لك لسان الغش».

٤ - «**بِخَوَافِيهِ يُظَلِّلُكَ، وَتَحْتَ أَجْنِحَتِهِ تَحْتَمِي. تُرْسٌ وَمِجَنٌّ حَقُّهُ**».

انظر: (مز ٥: ١١ و١٢):

+ «ويفرح جميع المتكلين عليك. إلى الأبد يهتفون **وتظلّلهم**. ويبتهج بكَ محبو اسمك».
+ «لأنك أنت تبارك الصدِّيق يا رب. كأنه بترس تحيطه بالرضا». وأيضاً: (مز ١٧: ٨):
+ «احفظني مثل حدقة العين. **بظل جناحيك** استرني». وأيضاً: (مز ٦٣: ٧):
+ «لأنك كنت عوناً لي **وبظل جناحيك** أبتهج». وأيضاً: (تث ٣٢: ١١):
+ «كما يحرِّك النسر عشَّه وعلى فراخه يرفَّ ويبسط جناحيه ويأخذها ويحملها على **مناكبه**[١]».

٥ - «**لاَ تَخْشَى مِنْ خَوْفِ اللَّيْلِ، وَلاَ مِنْ سَهْمٍ يَطِيرُ فِي النَّهَارِ**».

لا من أمر رديء يختبئ في ظلمة الليل ولا من مفاجأة مكشوفة من عدو النهار. انظر: (نش ٣: ٨):

---

(١) كلمة «مناكبه» هي نفسها «خوافيه» في اللغة العبرية.

+ «كلهم قابضون سيوفاً ومتعلّمون الحرب. كل رجل سيفه على فخذه من هول الليل».

وأيضاً: (إر ٦: ٤ و٥):

+ «قدّسوا عليها حرباً. قوموا فنصعد في الظهيرة. ويل لنا لأن النهار مال لأن ظلال المساء امتدّت. قوموا فنصعد في الليل ونهدم قصورها». وأيضاً: (أم ٣: ٢٤ و٢٥):

+ «إذا اضطجعت فلا تخاف بل تضطجع ويلذ نومك. لا تخشى من خوف باغت ولا من خراب الأشرار إذا جاء».

الوصف تمثيلي والقصد أن السلام يكون معتمده، فلا يخاف من عداوة أو إصابة ليلاً أو نهاراً.

٦ – **«وَلاَ مِنْ وَبَإٍ يَسْلُكُ فِي الدُّجَى، وَلاَ مِنْ هَلاَكٍ يُفْسِدُ فِي الظَّهِيرَةِ».**

الوبإ الطاعون يُشخّص وكأنه ملاك مُهلك. انظر: (إش ٣٧: ٣٦):

+ «فخرج ملاك الرب وضرب من جيش أشور مئة وخمسة وثمانين ألفاً. فلما بكّروا صباحاً إذا هم جميعاً جثث ميتة».

٧ – **«يَسْقُطُ عَنْ جَانِبِكَ أَلْفٌ، وَرِبْوَاتٌ عَنْ يَمِينِكَ. إِلَيْكَ لاَ يَقْرُبُ».**

٨ – **«إِنَّمَا بِعَيْنَيْكَ تَنْظُرُ وَتَرَى مُجَازَاةَ الأَشْرَارِ».**

تكون سالماً كبني إسرائيل عندما كان الملاك المهلك يُهلك أبكار الشعب (خر ١٢: ٢٣)، تنظر المجازاة فقط كما رأى شعب إسرائيل ما حلّ بفرعون وجيوشه (خر ١٤: ٣٠ و٣١)، فالعقاب مقابل الخلاص. انظر: (مز ٩٢: ١١):

+ «وتبصر عيني بمراقبي. وبالقائمين عليَّ بالشر تسمع أذناي».

[٩ – ١٦]:

تجديد التأكيد بحماية الله مؤكّداً بوعد الله.

٩ – **«لأَنَّكَ (قُلْتَ)[٢]: "أَنْتَ يَا رَبُّ مَلْجَإِي". جَعَلْتَ الْعَلِيَّ مَسْكَنَكَ».**

(٢) كلمة «قلت» غير موجودة في الأصل العبري: «لأنك أنت يا رب ملجاي».

إعادة لما قال في العدد (٢) يخاطب إسرائيل أو أيّ إنسان فيها، الجواب المباشر لمن جعل الرب ملجأه وسكن في كنف العليّ.

١٠ – **«لاَ يُلاَقِيكَ شَرٌّ، وَلاَ تَدْنُو ضَرْبَةٌ مِنْ خَيْمَتِكَ».**

انظر: (أم ١٢: ٢١):

+ «لا يصيب الصدّيق شرٌّ. أما الأشرار فيمتلئون سوءًا».

١١ – **«لأَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ».**

١٢ – **«عَلَى الأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلاَّ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ».**

هذان البيتان استخدمهما الشيطان في تجربة الرب (مت ٤: ٦)، (لو ٤: ١٠ و١١). على اعتبار أن المسيح هو الممثل لإسرائيل الحقيقي وأن المزمور فعلاً موجه لإسرائيل أصلاً.

«يوصي ملائكته»:

انظر: (تك ٢٤: ٧ و٤٠):

+ «الرب إله السماء الذي أخذني من بيت أبي ومن أرض ميلادي والذي كلّمني والذي أقسم لي قائلاً لنسلك أعطي هذه الأرض هو **يُرسل ملاكه** أمامك فتأخذ زوجة لابني من هناك».

+ «فقال لي إن الرب الذي سرتُ أمامه **يُرسل ملاكه** معك وينجح طريقك. فتأخذ زوجة لابني من عشيرتي»: وأيضاً: (خر ٢٣: ٢٠):

+ «ها أنا **مُرسل ملاكاً** أمام وجهك ليحفظك في الطريق وليجيء بك إلى المكان الذي أعددته». وأيضاً: (مز ٣٤: ٧):

+ «**ملاك الرب** حال حول خائفيه وينجيهم».

«على الأيدي يحملونك»:

انظر: (خر ١٩: ٤):

+ «أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين. وأنا **حملتكم** على أجنحة النسور وجئت بكم إليَّ».

«لئلا تصدم»:

انظر: (أم ٣: ٢٣):

+ «حينئذ تسلك في طريقك آمناً ولا تعثر رجلك».

١٣ - «**عَلَى الأَسَدِ وَالصِّلِّ تَطَأُ. الشِّبْلَ وَالثُّعْبَانَ تَدُوسُ**».

سوف تنتصر على كل عقبة تلاقيك أو خطر يقابلك. انظر: (لو ١٠: ١٩):

+ «ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء». وأيضاً: (رو ١٦: ٢٠):

+ «وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً. نعمة ربنا يسوع المسيح معكم. آمين».

[١٤ - ١٦]:

الله يتكلّم بنفسه مؤكّداً إيمان صاحب المزمور.

١٤ - «**لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ. أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي**».

كلمة «تعلّق» في اللغة العبرية تُترجم أيضاً "التصق" وتعني تعلّق بالمحبة، وقد استخدمت في محبة الله لإسرائيل. انظر: (تث ٧: ٧ و٨):

+ «ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب **التصق الرب بكم** واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب. بل من محبة الرب إيّاكم ...». وأيضاً: (تث ١٠: ١٥):

+ «ولكن الرب إنما **التصق** بآبائك ليحبهم فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم».

«أرفعه»:

أي أجعله أعلى من أعدائه. انظر: (مز ٢٠: ١):

+ «ليستجب لك الرب في يوم الضيق. ليرفعك اسم إله يعقوب».

«عرف اسمي»:

أدرك استعلان صفاتي وعرفني عن قرب بالإيمان والعمل كحام لشعبي. انظر: (مز ٩: ١٠):

+ «ويتكل عليك العارفون اسمك. لأنك لم تترك طالبيك يا ربّ». وأيضاً: (مز ٥: ١١):

+ «ويفرح جميع المتكلين عليك. إلى الأبد يهتفون وتظلّلهم. ويبتهج بك محبو اسمك».

١٥ - «**يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ، أُنْقِذُهُ وَأُمَجِّدُهُ**».

١٦ - «**مِنْ طُولِ الأَيَّامِ أُشْبِعُهُ، وَأُرِيهِ خَلاَصِي**».

انظر: (مز ٥٠: ١٥ و٢٣):

+ «**وادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني**».

+ «ذابح الحمد يمجدني والمقوِّم طريقه أريه خلاص الله». وأيضاً: (إر ٣٠: ١٩):

+ «ويخرج منهم الحمد وصوت اللاعبين وأُكثّرهم ولا يقلون وأُعظّمهم (بالعبري: **وأُمجّدهم**) ولا يصغرون ...». وأيضاً: (تث ٣٠: ٢٠):

+ «إذ تحب الرب إلهك وتسمع لصوته وتلتصق به لأنه هو حياتك والذي **يطيل أيامك** ...». وأيضاً: (أم ٣: ٢ و١٦):

+ «فإنها تزيدك **طول أيام**، وسني حياة وسلامة».

+ «في يمينها **طول أيام** وفي يسارها الغنى والمجد (الحكمة)».

«أشبعه»:

انظر: (مز ٩٠: ١٤):

+ «أشبعنا بالغداة من رحمتك فنبتهج ونفرح كل أيامنا».

«أريه خلاصي»:

خلاصي منظور. وهو العناية التي يبديها الله لشعبه كالخلاص من بابل أو من مصر. انظر: (مز ٩٨: ٢ و٣):

+ «أعلن الرب خلاصه. لعيون الأمم كشف برَّه. ذكر رحمته وأمانته لبيت إسرائيل. رأت كل أقاصي الأرض خلاص إلهنا».

فكل خلاص علني تم كان بمثابة بشير لمسيا القادم للخلاص النهائي والكلّي «وطول الأيام» كان بشيراً للحياة الأبدية. انظر: (١يو ٥: ١١):

+ «وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا **حياة أبدية**. وهذه الحياة هي في ابنه». وأيضاً: (١بط ١: ٥ و٦):

+ «أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان **لخلاص** مستعد أن يُعلن في الزمان الأخير. الذي به تبتهجون مع أنكم الآن إن كان يجب تُحزنون يسيراً بتجارب متنوعة».

المزمور الثاني والتسعون

مَزْمُورُ تَسْبِيحَةٍ. لِيَوْمِ السَّبْتِ

١- «حَسَنٌ هُوَ الْحَمْدُ لِلرَّبِّ وَالتَّرَنُّمُ لاسْمِكَ أَيُّهَا الْعَلِيُّ.

٢- أَنْ يُخْبَرَ بِرَحْمَتِكَ فِي الْغَدَاةِ، وَأَمَانَتِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ،

٣- عَلَى ذَاتِ عَشَرَةِ أَوْتَارٍ وَعَلَى الرَّبَابِ، عَلَى عَزْفِ الْعُودِ.

٤- لأَنَّكَ فَرَّحْتَنِي يَا رَبُّ بِصَنَائِعِكَ. بِأَعْمَالِ يَدَيْكَ أَبْتَهِجُ.

٥- مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! وَأَعْمَقَ جِدًّا أَفْكَارَكَ!

٦- الرَّجُلُ الْبَلِيدُ لاَ يَعْرِفُ، وَالْجَاهِلُ لاَ يَفْهَمُ هذَا.

٧- إِذَا زَهَا الأَشْرَارُ كَالْعُشْبِ، وَأَزْهَرَ كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ، فَلِكَيْ يُبَادُوا إِلَى الدَّهْرِ.

٨- أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَمُتَعَالٍ إِلَى الأَبَدِ.

٩- لأَنَّهُ هُوَذَا أَعْدَاؤُكَ يَا رَبُّ، لأَنَّهُ هُوَذَا أَعْدَاؤُكَ يَبِيدُونَ. يَتَبَدَّدُ كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ.

١٠- وَتَنْصِبُ مِثْلَ الْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ قَرْنِي. تَدَهَّنْتُ بِزَيْتٍ طَرِيٍّ.

١١- وَتُبْصِرُ عَيْنِي بِمُرَاقِبِيَّ وَبِالْقَائِمِينَ عَلَيَّ بِالشَّرِّ تَسْمَعُ أُذُنَايَ.

١٢- اَلصِّدِّيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو، كَالأَرْزِ فِي لُبْنَانَ يَنْمُو.

١٣- مَغْرُوسِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، فِي دِيَارِ إِلهِنَا يُزْهِرُونَ.

١٤- أَيْضاً يُثْمِرُونَ فِي الشَّيْبَةِ. يَكُونُونَ دِسَاماً وَخُضْراً،

١٥- لِيُخْبِرُوا بِأَنَّ الرَّبَّ مُسْتَقِيمٌ، صَخْرَتِي هُوَ وَلاَ ظُلْمَ فِيهِ».

دراسة:

١ - الترنُّم ليهوه وتسبيحه هو واجب، وهو مسرَّة، وإن براهين أحكام الله الأمينة للعالم تملأ قلب صاحب المزمور بالفرح، ولكن البلداء لا يلاحظون أن نجاح الشرير هو مقدمة لخرابه، في حين أن يهوه يجلس على عرشه في الأعالي إلى الأبد (١ - ٨).

٢ - أعداؤه يهلكون وشعبه يزدادون كرامة، ويفرحون بخيبة الشرير ونصرة البار كبرهان لسلطان الله على الأمناء (٩ - ١٥).

لذلك فالجزء الأول من المزمور يقود إلى الفكرة الرئيسية (٨): سلطان يهوه الكلّي الذي يعمل للأبرار، والجزء الثاني من المزمور يوضّح أعمال هذا السلطان في الدينونة للأشرار وتقدُّم الأبرار. والمشاكل التي أربكت صاحب المزمور (٣٧)، (٧٣) أخيراً تأخذ حلاً بانتصار البار وقد تم اختبار ذلك.

واضح أن المزمور ليس تعبيراً عن حالة فرد من أجل مراحم شخصية، فصاحب المزمور يتكلم عن جماعة إسرائيل كمن يمثلها.

وهذا الشكر اليوبيلي التعبيدي الذي ألهب فكر صاحب المزمور هو بسبب مناسبة معينة ظهرت فيها أعمال يهوه بالنسبة لشعبه. وطبيعي أن يكون ذلك عند دينونة بابل بعد عودة السبي.

ولكن العدد (١١) يقف نشازاً في وسط مشاعر التسبيح السامية. هل هو عن عدو الأمة؟ طبعاً عدو الأمة عدو يهوه كما أن الحق عدو الباطل والبر عدو الشر، فمن لا يفرح ويُسرّ ويرنم لكسرة الشر ونصرة البر؟ ويلزم أن هذا الفرح يأخذ الشكل العملي. فالإنسان الإسرائيلي لا يتكلّم عن كسرة الشر ونصرة البر والحق، ولكن عن سحق العدو والشرير وازدهار البار وصاحب الحق كما يحكي مزمور (٥٨: ١٠و ١١):

+ «يفرح الصِّدِّيق إذا رأى النقمة. يغسل خطواته بدم الشرير. ويقول الإنسان إن للصِّدِّيق ثمراً. إنه يوجد إله قاضٍ في الأرض».

وعنوان المزمور تسبيحة أو مزمور "ليوم السبت" يشير إلى الاستخدام الليتورجي في الهيكل الثاني. وفي التلمود أن هذا المزمور كان يُسبَّح به عند سكب الخمر الذي يرافق ذبيحة الحمل الأول لمحرقة يوم السبت. وربما اختير هذا المزمور في هذا الوقت بالذات بسبب أن العدد (٤) يشير إلى أعمال الخليقة. ولكن فوق كل شيء فإنه يناسب راحة السبت بالنسبة للنفس، للفرح والتسبيح والعبادة والشكر لأعمال الله.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ – ٣]:

مدخل. الفرح والشكر حسن، مع الترنم.

١ – «حَسَنٌ هُوَ الْحَمْدُ لِلرَّبِّ وَالتَّرَنُّمُ لاسْمِكَ أَيُّهَا الْعَلِيُّ».

حسن وأكثر من حسن، إنها ضريبة واجبة ومسرَّة للإنسان أن يشتغل بها ويرنم بالمزمور لاسم العلي يهوه الذي استعلن ذاته في صفاته كصاحب السلطان الأعظم للعالم. انظر: (مز ٧: ١٧):

+ «أحمد الرب حسب بره. وأرنم لاسم الرب العلي». وأيضاً: (مز ٩: ٢):
+ «أفرح وأبتهج بك. أرنم لاسمك أيها العلي». وأيضاً: (مز ١٨: ٤٩):
+ «لذلك أحمدك يا رب في الأمم وأرنم لاسمك».

٢ – «أَنْ يُخْبَرَ بِرَحْمَتِكَ فِي الْغَدَاةِ، وَأَمَانَتِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ».

الصباح والمساء أوقات طبيعية محبوبة للصلاة، والرحمة والأمانة هما صفتان تحرِّكان الله ليحتفظ بعهده مع شعبه. انظر: (مز ٨٩: ١):

+ «بمراحم الرب أغني إلى الدهر. لدور فدور أخبر عن حقِّك (أمانتك) بفمي».

وهناك مناسبة لصلاة الإنسان (بالرحمة) بالصباح. انظر: (مز ٣٠: ٥):

+ «لأن للحظة غضبه، حياة في رضاه. عند المساء يبيت البكاء وفي الصباح ترنُّم». وأيضاً: (مز ٥٩: ١٦):
+ «أما أنا فأغني بقوَّتك وأرنِّم بالغداة برحمتك لأنك كنت ملجأً لي ومناصاً في يوم ضيقي». وأيضاً: (مز ٩٠: ١٤):
+ «أشبعنا بالغداة من رحمتك فنبتهج ونفرح كل أيامنا». وأيضاً: (مرا ٣: ٢٣):
+ «هي جديدة في كل صباح. كثيرة أمانتك».

والأمانة والحق للمساء.

٣ – «عَلَى ذَاتِ عَشَرَةِ أَوْتَارٍ وَعَلَى الرَّبَابِ، عَلَى عَزْفِ الْعُودِ».

«ذات عشرة أوتار»:

هو وصف للربابة Lyre, psaltery وأما العود فهو المدعو lute, harp. انظر: (مز ٣٣: ٢):

+ «احمدوا الرب بالعود. بربابة ذات عشرة أوتار رنِّموا له». وأيضاً: (مز ١٤٤: ٩):
+ «يا الله أرنِّم لك ترنيمة جديدة برباب ذات عشرة أوتار أرنم لك». وأيضاً: (مز ٩: ١٦):
+ «معروف هو الرب. قضاء أمضى. الشرير يَعْلَقُ بعمل يديه. ضرب الأوتار (هيجايون). سلاه».

[٤ – ٨]:

أساس التسبيح في استعلان يهوه لسلطانه.

٤ – «لأَنَّكَ فَرَّحْتَنِي يَا رَبُّ بِصَنَائِعِكَ. بِأَعْمَالِ يَدَيْكَ أَبْتَهِجُ».

أساس الفرح والتسبيح هنا هي أعمال الله الخلاصية وعنايته بشعبه وليس أعماله في الخليقة. انظر: (مز ٩٠: ١٥ و١٤):

+ «فرِّحنا كالأيام التي فيها أذللتنا كالسنين التي رأينا فيها شرًّا».
+ «أشبعنا بالغداة من رحمتك فنبتهج ونفرح كل أيامنا». وأيضاً: (مز ٢٨: ٥):
+ «لأنهم لم ينتبهوا إلى أفعال الرب ولا إلى أعمال يديه يهدمهم ولا يبنيهم». وأيضاً: (مز ١٤٣: ٥):
+ «تذكَّرت أيام القدم لهجت بكل أعمالك بصنائع يديك أتأمل». وأيضاً: (إش ٥: ١٢):
+ «وصار العود والرباب والدف والناي والخمر ولائمهم وإلى فعل الرب لا ينظرون وعمل يديه لا يرون».

إنها نصرة بر الله التي خطَّت كل أعمال يديه وهي محل بهجة وفرح المزمور!

٥ – «مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! وَأَعْمَقَ جِدًّا أَفْكَارَكَ!».

عظم أعمال الرب في العالم وأعماق تدابيره لإدارة شئون الممالك أثارت إعجاب صاحب المزمور. انظر: (مز ٣٦: ٦):

+ «عدلك مثل جبال الله وأحكامك لجة عظيمة». وأيضاً: (مز ٤٠: ٥):

+ «كثيراً ما جعلت أنت أيها الرب إلهي عجائبك وأفكارك من جهتنا». وأيضاً: (مز ١٣٩: ١٧ و١٨):
+ «ما أكرم أفكارك يا الله عندي ما أكثر جملتها، إن أحصها فهي أكثر من الرمل. استيقظت وأنا بعد معك». وأيضاً: (إش ٥٥: ٨ - ١١):
+ «لأن أفكاري ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقي يقول الرب. لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم. لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطي زرعاً للزارع وخبزاً للآكل. هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا ترجع إليَّ فارغة بل تعمل ما سُررت به وتنجح في ما أرسلتها له». وأيضاً: (رو ١١: ٣٣ و٣٤):
+ «يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء. لأن مَنْ عرف فكر الرب أو مَنْ صار له مشيراً».

٦ - «الرَّجُلُ الْبَلِيدُ لاَ يَعْرِفُ، وَالْجَاهِلُ لاَ يَفْهَمُ هذَا».

الإنسان العائش بحواسه فقط كالحيوان، جاهل لأنه لا يعمل بعقله ولا يستقبل المعرفة العالية عن الحواس. لذلك هو جاهل بالضرورة من جهة الروحيات. انظر: (مز ٤٩: ١٠):
+ «الحكماء يموتون. كذلك الجاهل والبليد يهلكان ويتركان ثروتهما لآخرين». وأيضاً: (مز ٧٣: ٢٢ - ٢٥):
+ «وأنا بليد ولا أعرف. صرت كبهيم عندك. ولكني دائماً معك. أمسكت بيدي اليمنى. برأيك تهديني وبعد إلى مجد تأخذني. مَنْ لي في السماء. ومعك لا أريد شيئاً في الأرض». وأيضاً: (مز ٩٤: ٨):
+ «افهموا أيها البلداء في الشعب ويا جهلاء متى تعقلون؟».

٧ - «إِذَا زَهَا الأَشْرَارُ كَالْعُشْبِ، وَأَزْهَرَ كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ، فَلِكَيْ يُبَادُوا إِلَى الدَّهْرِ».

٨ - «أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَمُتَعَال إِلَى الأَبَدِ».

بسرعة يظهرون ويزهرون، وبسرعة يذبلون وينتهون. انظر: (مز ٩٠: ٥ و٦):
+ «جرفتهم. كسِنة يكونون. بالغداة كعشب يزول. بالغداة يزهر فيزول. عند المساء يُجز

فييبس». وأيضاً: (مز ٣٧: ٣٥ و٣٦):
+ «قد رأيتُ الشرير عاتياً وارفاً مثل شجرة شارقة ناضرة. عبر فإذا هو ليس بموجود والتمسته فلم يوجد». وأيضاً: (مز ٧٣: ١٨):
+ «حقاً في مزالق جعلتهم. أسقطتهم إلى البوار».

[٩ - ١٥]:

تأكيد سلطان الله على الأشرار الذين أصبحوا أعداء الله، هلكوا، وأحباؤه ازدهروا.

٩ - «لأَنَّهُ هُوَذَا أَعْدَاؤُكَ يَا رَبُّ، لأَنَّهُ هُوَذَا أَعْدَاؤُكَ يَبِيدُونَ. يَتَبَدَّدُ كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ».

يؤلّهون أنفسهم، يدَّعون القوة والنجاح في الأرض والسماء. انظر: (مز ٧٣: ٨ و٩):
+ «يستهزئون ويتكلّمون بالشر ظلماً من العلاء يتكلمون. جعلوا أفواههم في السماء وألسنتهم تتمشّى في الأرض». وأيضاً انظر: (مز ٧٣: ١٧ و١٨):
+ «حتى دخلتُ مقادس الله وانتبهت إلى آخرتهم».
+ «حقاً في مزالق جعلتهم. أسقطتهم إلى البوار».

١٠ - «وَتَنْصِبُ مِثْلَ الْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ قَرْنِي. تَدَهَّنْتُ بِزَيْتٍ طَرِيٍّ».

يصف حال إسرائيل بعد أن استعادت كيانها وتمجّدت. انظر: (مز ٨٩: ١٧ و٢٤):
+ «لأنك أنت فخر قوّتهم وبرضاك **ينتصب قرننا**».
+ «أما أمانتي ورحمتي فمعه وباسمي **ينتصب قرنه**». وأيضاً: (عد ٢٣: ٢١ و٢٢):
+ «لم يبصر إثماً في يعقوب. ولا رأى تعباً في إسرائيل. الرب إلهه معه. وهتاف ملك فيه. الله أخرجه من مصر. له مثل سرعة الرئم (البقر الوحشي)». وأيضاً: (تث ٣٣: ١٧):
+ «بكر ثوره زينة له **وقرناه قرنا رئم** بهما ينطح الشعوب معاً إلى أقاصي الأرض ...».

«تدهَّنتُ بزيت طري»:

عادة تُعمل في الأعياد أو لاستعادة القوة.

١١ - «وَتُبْصِرُ عَيْنِي بِمُرَاقِبِيَّ وَبِالْقَائِمِينَ عَلَيَّ بِالشَّرِّ تَسْمَعُ أُذُنَايَ».

انظر: (مز ٥٤: ٧):

+ «لأنه من كل ضيق نجّاني وبأعدائي **رأت عيني**». وأيضاً: (مز ٥٩: ١٠):
+ «إلهي رحمته تتقدّمني. الله **يريني بأعدائي**». وأيضاً: (رؤ ١٨: ١٩ و٢٠):
+ «وألقوا تراباً على رؤوسهم وصرخوا باكين ونائحين قائلين: ويلٌ ويلٌ. المدينة العظيمة التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر من نفائسها لأنها في ساعة واحدة خربت. **افرحي لها أيتها السماء** والرسل القديسون والأنبياء لأن الرب قد دانها دينونتكم!»

متى يكون؟

١٢ - «**الصِّدِّيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو، كَالأَرْزِ فِي لُبْنَانَ يَنْمُو**».

١٣ - «**مَغْرُوسِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، فِي دِيَارِ إِلَهِنَا يُزْهِرُونَ**».

إزهار النخل وزهاؤه واخضرار الأرز ورائحته، كل ذلك لشعب إسرائيل في مقابل جيش الخطاة الذابل. انظر: (هو ١٤: ٥ و٦):

+ «أكون لإسرائيل كالندى. يزهر كالسوسن ويضرب أصوله كلبنان. تمتد خراعيبه ويكون بهاؤه كالزيتونة وله رائحة كلبنان». وأيضاً: (إش ٦٥: ٢٢):
+ «لأنه كأيام شجرةٍ أيام شعبي. ويستعمل مختاريّ عمل أيديهم».

فإن كانت الشجرة مزروعة في بيت إلهنا فكم ينالها من العناية وكم السقي الذي يجعلها آية الأشجار كلها؟ والأرض كلها في إسرائيل محسوبة أنها بيت الرب حيث أُخذت الكرمة من مصر وغُرست وأزهرت ومدَّت فروعها على البحر والجبل تحت عناية يهوه. انظر: (مز ٥٢: ٨):

+ «أما أنا فمثل زيتونة خضراء **في بيت الله**. توكّلت على رحمة الله إلى الدهر والأبد». وأيضاً: (إش ٦١: ٣):
+ «لأجعل لنائحي صهيون لأعطيهم جمالاً عوضاً عن الرماد ودهن فرح عوضاً عن النوح ورداء تسبيح عوضاً عن الروح اليائسة فيُدعون أشجار البر **غرس الرب** للتمجيد». وأيضاً: (إر ٣٢: ٤١):
+ «وأفرح بهم لأُحسن إليهم **وأغرسهم** في هذه الأرض بالأمانة بكل قلبي وبكل نفسي».

١٤ - «**أَيْضاً يُثْمِرُونَ فِي الشَّيْبَةِ. يَكُونُونَ دِسَاماً وَخُضْراً**».

«**يثمرون في الشيبة**»:

كالنخلة. يذكر أحد العلماء أنه رأى أشجار النخيل ترتفع ٩٠ قدماً وتعمّر إلى ٢٠٠ سنة في واحة تيما بفلسطين.

«**يكونون دساماً وخضراً**»:

كالزيتونة. انظر: (قض ٩: ٨ و٩):

+ «مرة ذهبت الأشجار لتمسح عليها ملكاً. فقالت للزيتونة املكي علينا. فقالت لها الزيتونة أأترك دهني الذي به يكرِّمون بي الله والناس وأذهب لكي أملك على الأشجار».

١٥ - «**لِيُخْبِرُوا بِأَنَّ الرَّبَّ مُسْتَقِيمٌ، صَخْرَتِي هُوَ وَلاَ ظُلْمَ فِيهِ**».

انظر: (تث ٣٢: ٤):

+ «هو الصخر الكامل صنيعه. إن جميع سبله عدل. إله أمانة لا جور فيه صدّيق وعادل هو».

المزمور الثالث والتسعون

١- «الرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. لَبِسَ الْجَلاَلَ. لَبِسَ الرَّبُّ الْقُدْرَةَ، اتَّزَرَ بِهَا. أَيْضاً تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ. لاَ تَتَزَعْزَعُ.

٢- كُرْسِيُّكَ مُثْبَتَةٌ مُنْذُ الْقِدَمِ. مُنْذُ الأَزَلِ أَنْتَ.

٣- رَفَعَتِ الأَنْهَارُ يَا رَبُّ، رَفَعَتِ الأَنْهَارُ صَوْتَهَا. تَرْفَعُ الأَنْهَارُ عَجِيجَهَا.

٤- مِنْ أَصْوَاتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، مِنْ غِمَارِ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ، الرَّبُّ فِي الْعُلَى أَقْدَرُ.

٥- شَهَادَاتُكَ ثَابِتَةٌ جِدًّا. بِبَيْتِكَ تَلِيقُ الْقَدَاسَةُ يَا رَبُّ إِلَى طُولِ الأَيَّامِ».

دراسة:

هذا المزمور محسوب مقدِّمة إلى المجموعة المميَّزة في المزامير المسمَّاة بالثيؤقراطية أي مزامير "مُلْك الله" من مزمور (٩٥) إلى مزمور (١٠٠)، وينبغي أن تُدرس معاً لارتباطها بهذا المزمور.

فيهوه كان من البدء ملك إسرائيل. انظر: (خر ١٥: ١٨):

+ «الرب يملك إلى الدهر والأبد». وأيضاً: (تث ٣٣: ٥):
+ «وصار الرب في يشورون ملكاً حين اجتمع رؤساء الشعب أسباط إسرائيل معاً». (عن الإنجليزية). وأيضاً: (١صم ١٢: ١٢):
+ «والرب إلهكم ملككم».

ولكن حين فارق شعبه وسلَّمهم لأعدائهم بدا وكأنه قد تخلَّى عن مُلكه عليهم. ولكن الآن على كل حال رجع واسترجع ملوكيته ومرَّة أخرى أعلن نفسه ملكاً حسب نبوَّة إشعياء (٥٢: ٧ و٨):

+ «ما أجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون **قد ملك إلهك**. صوت مراقبيك. يرفعون صوتهم يترنمون معاً لأنهم يبصرون عيناً لعين عند رجوع الرب إلى صهيون».

وصاحب المزمور تمسَّك بالكلمة «**قد ملك إلهك**» وبمناسبة القضاء على بابل ورجوع إسرائيل يرى في ذلك البرهان أن يهوه قد تملَّك بسلطانه ليس على إسرائيل وحسب بل على العالم. وهياج الأمم يُكسر على صخرة ملك إسرائيل وهو هو صخر الدهور.

هذا المزمور وبقية مزامير «الرب قد ملك» تُشرح أحياناً كصورة نبوية لمجيء يهوه، الحدث الذي يتحرَّك حوله وبمقتضاه كل التاريخ والخليقة كلها. ولكن من الواقع الطبيعي أن نُرجع هذا الشكر لحادثٍ قد وقع بالفعل وهو سيادة يهوه على الأمم! ومن الصعب أن يُشكَّ في أن هذا الحدث هو عودة إسرائيل من السبي، وأن هذه المجموعة من المزامير تعود إلى الأيام الأُولى للرجوع من السبي. فهذه الأيام كانت بالحق "اليوم العظيم ليهوه". فصاحب المزمور يضع تسبيحات شكره مع تشوقات الأنبياء لملك يهوه. التي ملأت الصفحات ذلك عن إعلان واستعلان لقوة يهوه. ونظرة الأنبياء وغيرهم الذين رأوا في العودة من السبي نبوَّة عن مجيء المسيا هي في الحقيقة اختزال متسرِّع للزمن كانتظار التلاميذ الرسل لمجيء المسيح الثاني في أيامهم. والحقيقة أن تدابير الله العظمى إنما تسير على زمن بطيء وتتحقَّق على درجات متباعدة لا يلحظها الإنسان العادي.

وفي عنوان المزمور بالسبعينية مكتوب أنه مزمور «لليوم قبل السبت عندما امتلأت الأرض بالساكنين» وأنه «تسبيحة لداود». ولكن كونه لداود هذا غير صحيح، وكونه يقال في اليوم قبل السبت يؤيِّده التقليد في التلمود إذ يقول إن الرب قد ملك في اليوم السادس لما امتلأت الأرض بالساكنين فيها بعد تتميم الخلقة الأُولى.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ و٢]:

الاستعلان الجديد ليهوه ولسلطانه الأبدي.

١ - «الرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. لَبِسَ الْجَلاَلَ. لَبِسَ الرَّبُّ الْقُدْرَةَ، اتَّزَرَ بِهَا. أَيْضاً تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ. لاَ تَتَزَعْزَعُ».

هنا لا يقصد أن يصف الله بهذه الصفات النظرية الأزلية ولكنه يقصد الإعلان عن أفعالها أيضاً عبر التاريخ، لأنه بينما مدينته صارت خراباً وشعبه صار في السبي، بدا وكأنه قد جرَّد نفسه من سماء الملوكية وتنازل عن عرشه، حتى أن الوعد القديم في سفر الخروج (١٥: ١٨) الذي يقول: «الرب يملك إلى الدهر والأبد»، بدا وكأنه قد خاب - ولكنه وبعد هذا ظهر أنه قد أثبت مرة أخرى سلطانه بواسطة إنقاذ شعبه ومحاكمة أعدائهم، وجاءت صلاة إشعياء (٥١: ٩):

+ «استيقظي استيقظي البسي قوة يا ذراع الرب. استيقظي كما في أيام القِدَم كما في الأدوار القديمة».

وكأنها قد استُجيبت نداؤها وتمت رؤيته. انظر: (إش ٥٢: ٧):

+ «ما أجمل على الجبال قدمي المبشِّر المخبر بالسلام المبشِّر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون **قد ملك إلهك**».

وأعلن يهوه نفسه ملكاً ولبس رداءه الملوكي وائتزر كمحارب للعمل. انظر: (خر ١٥: ٣):

+ «الرب رجل الحرب. الرب اسمه». وأيضاً: (مز ٦٥: ٦):

+ «المثبتُ الجبال بقوَّته **المتنطِّق بالقدرة**». وأيضاً: (إش ٥٩: ١٧):

+ «**فلبس البر** كدرع وخوذة الخلاص على رأسه. ولبس ثياب الانتقام كلباس واكتسى بالغيرة كرداء».

وائتزر بهذه الصفات الخاصة الثابتة: القدرة والعزة. انظر: (خر ١٥: ١٣):

+ «ترشد برأفتك الشعب الذي فديته. تهديه **بقوَّتك** إلى مسكن قدسك». وأيضاً: (مز ٢٩: ١):

+ «قدموا للرب يا أبناء الله قدموا للرب **مجداً وعزًّا**». وأيضاً: (مز ٦٨: ٣٤ و٣٥):

+ «أعطوا **عزًّا** لله. على إسرائيل جلاله وقوَّته في الغمام. مخوف أنت يا الله».

أما الجلال وترادفه العظمة فتظهرها الآيات: (خر ١٥: ١ و٢١):

+ «حينئذ رنَّم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبحة للرب وقالوا: أرنم للرب فإنه قد **تعظم**. الفرس وراكبه طرحهما في البحر».

+ «وأجابتهم مريم: رنموا للرب فإنه قد **تعظَّم**. الفرس وراكبه طرحهما في البحر». وأيضاً: (إش ١٢: ٥):

+ «رنموا للرب لأنه قد صنع **مفتخراً**. ليكن هذا معروفاً في كل الأرض».

فالرب أعلن نفسه ملكاً. انظر: (مز ٤٧: ٧ و٨):

+ «لأن الله **ملك** الأرض كلها رنموا قصيدة».

+ «**ملك الله** على الأمم. الله جلس على كرسي قدسه».

«تثبتت المسكونة لا تتزعزع»:

كانت المبادئ والقوانين الأخلاقية قد اختلت بحدوث السبي واختلت موازين القوى بين الشعوب والأمم علناً، ولكن الآن تعود إلى استقرارها. انظر: (مز ٩٦: ١٠):

+ «قولوا بين الأمم الرب قد ملك. أيضاً تثبتت المسكونة فلا تتزعزع».

٢ - **«كُرْسِيُّكَ مُثْبَتَةٌ مُنْذُ الْقِدَمِ. مُنْذُ الأَزَلِ أَنْتَ»**.

بلا بداية ولا نهاية. انظر: (مز ٩٠: ٢):

+ «من قبل أن تولد الجبال أو أبدأْتَ الأرض والمسكونة منذ الأزل إلى الأبد أنت الله». وأيضاً: (مز ٩٢: ٨):

+ «أما أنت يا رب فمتعالٍ إلى الأبد».

[٣ و٤]: إن قوى الأرض باطلاً تقاوم الله.

٣ - **«رَفَعَتِ الأَنْهَارُ يَا رَبُّ، رَفَعَتِ الأَنْهَارُ صَوْتَهَا. تَرْفَعُ الأَنْهَارُ عَجِيجَهَا»**.

حينما تفيض الأنهار وتطمو الأراضي وتغرق المزروعات والبيوت تبدو وكأنها تهدد كيان الأرض ومَنْ فيها. هكذا أشور بدت وكأنها تفيض وتطمو على البلاد الآمنة لتبيدها. انظر: (إش ٨: ٧ و٨):

+ «لذلك هوذا السيد يُصعد عليهم مياه النهر القوية والكثيرة ملك أشور وكل مجده فيصعد فوق جميع مجاريه ويجري فوق جميع شطوطه. ويندفق إلى يهوذا. يفيض ويعبر. يبلغ العنق ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل».

وإرميا النبي يصف مصر كذلك كفيضان نهر: انظر: (إر ٤٦: ٦ و٧):

+ «الخفيف لا ينوص (أي لا يجد ملجأ) والبطل لا ينجو. في الشمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا. مَنْ هذا الصاعد كالنيل كأنهار تتلاطم أمواهها».

كذلك البحار والمحيطات حينما تهيج مياهها وكأنها ستبلع اليابس وما عليه رمز للوثنية التي تحاول أن تلاطم مملكة الله ولكن باطلاً. انظر: (مز ٤٦: ٣):

+ «تعج وتجيش مياهها. تتزعزع الجبال بطموها». وأيضاً: (مز ٨٩: ٩):

+ «أنت متسلّط على كبرياء البحر. عند ارتفاع لججه أنت تسكّنها». وأيضاً: (إش ١٧: ١٢ و١٣):
+ «آه ضجيج شعوب كثيرة تضج كضجيج البحر وهدير قبائل تهدر كهدير مياه غزيرة».
+ «قبائل تهدر كهدير مياه كثيرة. ولكنه ينتهرها فتهرب بعيداً وتُطرد كعصافة الجبال أمام الريح».

٤ - **«مِنْ أَصْوَاتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، مِنْ غِمَارِ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ، الرَّبُّ فِي الْعُلَى أَقْدَرُ».**

«**أصوات**»: كلمة لا تستخدم في الجمع إلا للتعبير عن الرعد.
«**أقدر**»: نفس الكلمة تُترجم بالقدرة والعزة والمجد. انظر (خر١٥: ٦و١١):
+ «يمينك يا رب **معتزة** بالقدرة، يمينك يا رب تحطم العدو».
+ «من مثلك بين الآلهة يا رب. من مثلك **معتزاً** في القداسة، مخوفاً بالتسابيح، صانعاً عجائب». وأيضاً: (مز ٨: ١):
+ «أيها الرب سيدنا ما **أمجد** اسمك في كل الأرض، حيث جعلت جلالك فوق السموات». وأيضاً: (إش٣٣ :٢١):
+ «بل هناك الرب **العزيز** لنا مكان أنهار وتُرع واسعة الشواطئ، لا يسير فيها قارب بمقذاف..».

٥ - **«شَهَادَاتُكَ ثَابِتَةٌ جِدًّا. بِبَيْتِكَ تَلِيقُ الْقَدَاسَةُ يَا رَبُّ إِلَى طُولِ الأَيَّامِ».**

«**شهاداتك**»: هي مواعيدك وتحذيراتك التي ثبت صدقها. انظر: (مز ٥٠: ٧):
+ «اسمع يا شعبي فأتكلّم. يا إسرائيل **فأشهد** عليك. الله إلهك أنا». وأيضاً: (مز ٨١: ٨):
+ «اسمع يا شعبي **فأحذّرك** (حرفياً: أشهد عليك). يا إسرائيل إن سمعت لي». وأيضاً: (تث ٨: ١٩):
+ «وإن نسيت الرب إلهك وذهبت وراء آلهة أخرى وعبدتها وسجدت لها **أُشهد عليكم** اليوم أنكم تبيدون لا محالة».

ولكن الأفضل أن تُشرح على أنها وصاياه وفرائضه التي تحمل إرادة يهوه وواجب الناس! انظر: (مز ١٩: ٧):
+ «ناموس الرب كامل يرد النفس. **شهادات** الرب صادقة تصيِّر الجاهل حكيماً». وأيضاً: (مز ١١١: ٧ و٨):

+ «أعمال يديه أمانة وحق. كل وصاياه أمينة. **ثابتة** مدى الدهر والأبد مصنوعة بالحق والاستقامة». وأيضاً: (تث ٤: ٨):
+ «وأي شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التي أنا واضع أمامكم اليوم».

«**ببيتك تليق القداسة يا رب**»:
فريضة أولى على شعب إسرائيل أن يتحفّظ على قداسة بيت الله. انظر: (إر ٧: ٣٠):
+ «لأن بني يهوذا قد عملوا الشر في عينيَّ يقول الرب. وضعوا مكرهاتهم في البيت الذي دُعي باسمي لينجّسوه».

وبعد ذلك يحذّر على الأمم الأخرى أن تُنجّس بيت الرب. انظر: (يؤ ٣: ١٧):
+ «فتعرفون أني أنا الرب إلهكم ساكناً في صهيون جبل قدسي وتكون أورشليم مقدَّسة ولا يجتاز فيها الأعاجم في ما بعد». وأيضاً: (إش ٥٢: ١):
+ «لا يعود يدخلكِ في ما بعد أغلف ولا نجس».

«**إلى طول الأيام**»: انظر: (مز ٩١: ١٦):
+ «من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصي».

المزمور الرابع والتسعون

١ – «يَا إِلَهَ النَّقَمَاتِ يَا رَبُّ، يَا إِلَهَ النَّقَمَاتِ أَشْرِقِ.

٢ – ارْتَفِعْ يَا دَيَّانَ الأَرْضِ. جَازِ صَنِيعَ الْمُسْتَكْبِرِينَ.

٣ – حَتَّى مَتَى الْخُطَاةُ يَا رَبُّ، حَتَّى مَتَى الْخُطَاةُ يَشْمَتُونَ؟

٤ – يُبِقُّونَ، يَتَكَلَّمُونَ بِوَقَاحَةٍ، كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ يَفْتَخِرُونَ.

٥ – يَسْحَقُونَ شَعْبَكَ يَا رَبُّ، وَيُذِلُّونَ مِيرَاثَكَ.

٦ – يَقْتُلُونَ الأَرْمَلَةَ وَالْغَرِيبَ، وَيُمِيتُونَ الْيَتِيمَ.

٧ – وَيَقُولُونَ: "الرَّبُّ لاَ يُبْصِرُ، وَإِلهُ يَعْقُوبَ لاَ يُلاَحِظُ".

٨ – اِفْهَمُوا أَيُّهَا الْبُلَدَاءُ فِي الشَّعْبِ، وَيَا جُهَلاَءُ مَتَى تَعْقِلُونَ؟

٩ – الْغَارِسُ الأُذُنَ أَلاَ يَسْمَعُ؟ الصَّانِعُ الْعَيْنَ أَلاَ يُبْصِرُ؟

١٠ – الْمُؤَدِّبُ الأُمَمَ أَلاَ يُبَكِّتُ؟ الْمُعَلِّمُ الإِنْسَانَ مَعْرِفَةً.

١١ – الرَّبُّ يَعْرِفُ أَفْكَارَ الإِنْسَانِ أَنَّهَا بَاطِلَةٌ.

١٢ – طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي تُؤَدِّبُهُ يَا رَبُّ، وَتُعَلِّمُهُ مِنْ شَرِيعَتِكَ

١٣ – لِتُرِيحَهُ مِنْ أَيَّامِ الشَّرِّ، حَتَّى تُحْفَرَ لِلشِّرِّيرِ حُفْرَةٌ.

١٤ – لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يَرْفُضُ شَعْبَهُ، وَلاَ يَتْرُكُ مِيرَاثَهُ.

١٥ – لأَنَّهُ إِلَى الْعَدْلِ يَرْجِعُ الْقَضَاءُ، وَعَلَى أَثَرِهِ كُلُّ مُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ.

١٦ – مَنْ يَقُومُ لِي عَلَى الْمُسِيئِينَ؟ مَنْ يَقِفُ لِي ضِدَّ فَعَلَةِ الإِثْمِ؟

١٧ – لَوْلاَ أَنَّ الرَّبَّ مُعِينِي، لَسَكَنَتْ نَفْسِي سَرِيعاً أَرْضَ السُّكُوتِ.

١٨ – إِذْ قُلْتُ: «قَدْ زَلَّتْ قَدَمِي» فَرَحْمَتُكَ يَا رَبُّ تَعْضُدُنِي.

١٩ – عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي، تَعْزِيَاتُكَ تُلَذِّذُ نَفْسِي.

٢٠ – هَلْ يُعَاهِدُكَ كُرْسِيُّ الْمَفَاسِدِ، الْمُخْتَلِقُ إِثْماً عَلَى فَرِيضَةٍ؟

٢١ – يَزْدَحِمُونَ عَلَى نَفْسِ الصِّدِّيقِ، وَيَحْكُمُونَ عَلَى دَمٍ زَكِيٍّ.

٢٢ – فَكَانَ الرَّبُّ لِي صَرْحاً، وَإِلهِي صَخْرَةَ مَلْجَإِي.

٢٣ – وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ إِثْمَهُمْ، وَبِشَرِّهِمْ يُفْنِيهِمْ. يُفْنِيهِمُ الرَّبُّ إِلهُنَا.

دراسة:

هذا المزمور هو صلاة من أجل استعلان قضاء الله العادل، وتعبير عن ثقة في أعلى نصرة للحق.

ويقع المزمور في قسمين رئيسيين:

١ – يتوسل ليهوه ليستعلن نفسه قاضياً على الأرض (١ و٢). فإلى أي مدى هو يحتمل عربدة المتشردين الذين يضغطون على شعبه ويعلنون باستهتار أن الله لا يدري ولا يهمه شيء (٣ – ٧).

يخاطب مواطنيه الذين يميلون للشك بأن يهوه قاضي المسكونة، ويوبِّخ هؤلاء من أجل جهلهم، ويحاجج أن يهوه لابد هو يرى ويسمع وفي الوقت المحدَّد يعاقب (٨ – ١١).

٢ – الجزء الثاني له فكر عزاء في زمن الاضطراب، وسعيد الإنسان الذي يعلّمه الله أن يحتمل بصبر حتى ينتصر الحق مرَّة أخرى (١٢ – ١٥).

وإلى مَنْ تلتفت إسرائيل إلا ليهوه الذي تأكد حبه لها في الماضي (١٦ – ١٩).

ولا يمكن أن يحالف الله الظلم ولكنه يدافع عن شعبه وينهي على أعدائهم (٢٠ – ٢٣).

مَنْ هم الذين يضايقون مَنْ؟ ممن يشكو صاحب المزمور؟

بالمقارنة نجد أنه من الأعداد (٤ و٨ و١٠ و١٢) يبدو أنهم أعداء إسرائيل وغرباء عنها، الذين يحتقرون إله إسرائيل علانية، ويعتبرون أنه بلا أي اهتمام بالنسبة لشعبه (٧). وكثير من لغة هذا المزمور تشابه الذي استُخدم في مكان آخر ليصف الضغط على فقراء إسرائيل بواسطة مواطنيهم، ولكنه ضغط على المجموعة كلها وليس على أفراد فيها (٥) الذين يعانون من الضيق. وصاحب المزمور يقتبس بحرية من المزامير التي قبله ويسهل عليه استخدام لغتهم، في حين تكون ظروف هذا ليست كظروف هؤلاء. وهذا المزمور بالرغم من أنه يعتمد على غيره في كل عدد إلا أننا نجد أن محاجاته في الذين يشكّون في دينونة الله لفساد الأخلاق إنما يشددها وبأصالة من نفسه، وتأكيده لتعليم وتأديب يهوه للأمم يأتي في هذا المزمور بلا أي مثيل له في العهد القديم!

لا يوجد ما يمكن أن نستشف منه زمن هذا المزمور، ولكن بعض النقط والأسلوب واللغة تبدي أنه يتصل بالمزمورين السابقين، فطريقة التكرار المجوز نجدها على المشاع في الثلاثة مزامير (٩٢: ٩)، (٩٣: ١ و٣)، (٩٤: ١ و٣ و٢٣)، ونفس اللغة والاصطلاحات لوصف الذين يضايقون إسرائيل نجدها في المزامير (٩٢: ٧ و١١)، (٩٤: ١٦)، ونجد أن (٩٤: ١١) يقارن مع (٩٢: ٥).

ومن المحتمل أن يكون هذا المزمور من زمن الأيام الأخيرة في السبي، ويشير إلى المعاملة الخشنة التي يُعامَل بها الإسرائيليون في الأسر.

فإذا كان كذلك فتكون صرخة النقمة هي صدى لغة إشعياء في (إش ٤٠ - ٦٦)، وإرميا (إر ٥٠، ٥١) ولكن ربما يكون من زمن متأخر نوعاً بعد السبي عندما كانت تتصارع المجموعة مع رؤسائها الأجانب. والسبعينية تقول إن المزمور لداود، وإنه لليوم الرابع من الأسبوع، وبحسب تقليد التلمود يظهر أنه المزمور الخاص باليوم الرابع في الهيكل الثاني.

والعالم Cheyne يقترح أن وضع هذا المزمور غريب بين مزمورين للتسبيح هو محاولة لجعل خدمة الليتورجيا مريحة، ولو أنه زمنياً يُعتبر متأخراً عن (مز ٩٣) كما يقول Cheyne في كتابه (*Origin of the Psalter*) صفحة ٧٢. ولكن الأسلوب يوضِّح الصلة بينه وبين هذه المزامير.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ و٢]:

توسُّل ليهوه ليُظهر قضاءه للعالم والانتقام من المخطئ.

١ - «**يَا إِلهَ النَّقَمَاتِ يَا رَبُّ، يَا إِلهَ النَّقَمَاتِ أَشْرِقِ**».

إله القضاء وإله البركة لابد أن يمارس على المخالف والخاطئ نقمته. انظر: (تث ٣٢: ٣٤ و٣٥):

+ «أليس ذلك مكنوزاً عندي مختوماً عليه في خزائني. **لي النقمة والجزاء**. في وقت تزل أقدامهم إن يوم هلاكهم قريب والمهيآت لهم مسرعة». وأيضاً: (نا ١: ٢):

+ «الرب إله غيُور ومنتقم، الرب منتقم وذو سخط. الرب منتقم من مبغضيه وحافظ غضبه على أعدائه». وأيضاً: (رو ١٢: ١٩):

+ «لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل أعطوا مكاناً للغضب. لأنه مكتوب **لي النقمة أنا أجازي يقول الرب**».

لأنه بالغضب والنقمة على المخالفين يظهر نفسه في عظمة وقوة حضوره. انظر: (تث ٣٣: ٢):

+ «فقال: جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات

القدس وعن يمينه نار شريعة لهم». وأيضاً: (مز ٥٠: ٢ و٣):

+ «من صهيون كمال الجمال الله أشرق. يأتي إلهنا ولا يصمت. نار قدَّامه تأكل وحوله عاصف جداً». وأيضاً: (مز ٨٠: ١):

+ «يا راعي إسرائيل اصغ يا قائد يوسف كالضأن يا جالساً على الكروبيم أشرق». وأيضاً: (إر ٥١: ٥٦):

+ «لأنه جاء عليها على بابل المخرب وأخذ جبابرتها وتحطَّمت قسيهم لأن الرب إله مجازاة يكافئ مكافأة».

٢ - «**ارْتَفِعْ يَا دَيَّانَ الأَرْضِ. جَازِ صَنِيعَ الْمُسْتَكْبِرِينَ**».

ارفع نفسك، أشرق، أظهر نفسك أيها العلي في عظمة حضورك كقاضٍ. انظر: (إش ٦: ١):

+ «في سنة وفاة عُزيا الملك رأيت السيد جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع ...». وأيضاً: (إش ٣٣: ١٠):

+ «الآن أقوم يقول الرب. الآن أصعد الآن أرتفع». وأيضاً: (مز ٧: ٦ و٧):

+ «قم يا رب بغضبك ارتفع على سخط مضايقي وانتبه لي. بالحق أوصيت».

+ «ومجمع القبائل يحيط بك فعُد فوقها إلى العُلَى».

«**ديَّان الأرض**»:

انظر: (تك ١٨: ٢٥):

+ «حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم. حاشا لك. **أديَّان كل الأرض** لا يصنع عدلاً؟». وأيضاً: (مز ٥٨: ١١):

+ «ويقول الإنسان إن للصدِّيق ثمراً. إنه يوجد إله **قاضٍ في الأرض**». وأيضاً: (مز ٨٢: ٨):

+ «قم يا الله. **دن الأرض**. لأنك أنت تمتلك كل الأمم».

«**جاز صنيع المستكبرين**»:

انظر: (مز ٢٨: ٤):

+ «أعطهم حسب فعلهم وحسب شر أعمالهم. حسب صنع أيديهم أعطهم. رد عليهم معاملتهم». وأيضاً: (مرا ٣: ٦٤):

+ «ردّ لهم جزاءً يا رب حسب عمل أياديهم».

[٣ - ٧]:

إلى متى يتحمّل يهوه أعمال المجدفين المروّعة؟

٣ - «**حَتَّى مَتَى الْخُطَاةُ يَا رَبُّ، حَتَّى مَتَى الْخُطَاةُ يَشْمَتُونَ؟**».

٤ - «**يُبِقُّونَ، يَتَكَلَّمُونَ بِوَقَاحَةٍ، كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ يَفْتَخِرُونَ**».

«**يبق**»: يتحشأ، يقذف الكلام من فمه. انظر: (مز ٥٩: ٧):

+ «هوذا **يبقون** بأفواههم. سيوف في شفاههم. لأنهم يقولون من سامع». وأيضاً: (مز ٣١: ١٨):

+ «لتبكم شفاه الكذب المتكلّمة على الصِّدِّيق **بوقاحة** بكبرياء واستهانة».

٥ - «**يَسْحَقُونَ شَعْبَكَ يَا رَبُّ، وَيُذِلُّونَ مِيرَاثَكَ**».

انظر: (إش ٣: ١٥):

+ «ما لكم **تسحقون** شعبي وتطحنون وجوه البائسين يقول السيد رب الجنود». وأيضاً: (أم ٢٢: ٢٢):

+ «لا تسلب الفقير لكونه فقيراً ولا **تسحق** المسكين في الباب». بالعنف. انظر: (تث ٤: ٢٠):

+ «وأنتم قد أخذكم الرب وأخرجكم من كور الحديد من مصر لكي تكونوا له شعب **ميراث** كما في هذا اليوم».

٦ - «**يَقْتُلُونَ الأَرْمَلَةَ وَالْغَرِيبَ، وَيُمِيتُونَ الْيَتِيمَ**».

بمنتهى اللاإنسانية والخيانة والجبانة. لا يتورّعون أن يقتلوا من ليس له مدافع. انظر: (خر ٢٢: ٢١-٢٤):

+ «ولا تضطهد الغريب ولا تضايقه. لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر. لا تسيء إلى أرملة ما ولا يتيم. إن أسأت إليه فإني إن صرخ إليَّ أسمع صراخه. فيحمى غضبي وأقتلكم بالسيف فتصير نساؤكم أرامل وأولادكم يتامى». وأيضاً: (مز ١٠: ١٤):

+ «قد رأيتَ. لأنك تبصر المشقة والغم لتجازي بيدك. إليك يُسلّم المسكين أمره. أنت صرت معين اليتيم». وأيضاً: (مل ٣: ٥):

+ «وأقترب إليكم للحكم وأكون شاهداً سريعاً على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الحالفين

زوراً وعلى السالبين أجرة الأجير الأرملة واليتيم ومن يَصُدُّ الغريب ولا يخشاني قال رب الجنود».

٧ - «**وَيَقُولُونَ: "الرَّبُّ لاَ يُبْصِرُ، وَإِلهُ يَعْقُوبَ لاَ يُلاَحِظُ"**».

يدّعون باحتقار أن إله إسرائيل إما هو جاهل بأحوال الناس وآلامهم، أو أنه لا يهمه أمرهم.

انظر: (مز ١٠: ١١ - ١٣):

+ «قال في قلبه إن الله قد نسي. حجب وجهه. لا يرى إلى الأبد».

+ «قم يا رب. يا الله ارفع يدك. لا تنس المساكين. لماذا أهان الشرير الله؟ لماذا قال في قلبه لا تطالب؟». وأيضاً: (مز ٥٩: ٨):

+ «أمّا أنت يا رب فتضحك بهم. تستهزئ بجميع الأمم». وأيضاً: (إش ٣٦: ١٨ - ٢٠):

+ «لا يغركم حزقيا قائلاً الرب ينقذنا. هل أنقذ آلهة الأمم كل واحد أرضه من يد ملك أشور؟ أين آلهة حماة وأرفاد؟ أين آلهة سفروايم؟ هل أنقذوا السامرة من يدي؟ مَنْ مِن كل آلهة هذه الأراضي أنقذ أرضهم من يدي حتى ينقذ الرب أورشليم من يدي».

[٨ - ١١]:

بعد التوسل جاء إلى المحاجاة مع بني وطنه الذين أُغروا ليتوافقوا مع مضطهديهم أن يهوه لا قوة له ولا إرادة ليدافع.

٨ - «**افْهَمُوا أَيُّهَا الْبُلَدَاءُ فِي الشَّعْبِ، وَيَا جُهَلاَءُ مَتَى تَعْقِلُونَ؟**».

إسرائيليون فاقدون روحَ الفهم لا يفهمون أنه على الرغم من انتصار الشر المؤقت فإن يهوه سيحاكم الشرير. انظر: (مز ٩٢: ٦):

+ «الرجل البليد لا يعرف والجاهل لا يفهم هذا». وأيضاً: (مز ٧٣: ٢٢ و٢٣):

+ «وأنا بليد ولا أعرف. صرت كبهيم عندك. ولكني دائماً معك. أمسكت بيدي اليمنى». وأيضاً: (مز ١٤: ٢):

+ «الرب من السماء أشرف على بني البشر لينظر هل من فاهم طالب الله».

«**يا جهلاء متى تعقلون؟**»:

متى تتعلّمون. انظر: (مز ٦٤: ٩):

+ «ويخشى كل إنسان ويُخبر بفعل الله وبعمله يفطنون». وأيضاً: (مز ١٠٦: ٧):
+ «آباؤنا في مصر لم يفهموا عجائبك لم يذكروا كثرة مراحمك فتمردوا عند البحر ...».

٩ - «**الْغَارِسُ الأُذُنَ أَلاَ يَسْمَعُ؟ الصَّانِعُ الْعَيْنَ أَلاَ يُبْصِرُ؟**».

الذي خلق الأعضاء المختلفة بإمكانياتها ووظائفها وملكاتها حتماً إدراكاته تفوق ما ندركه عند الإنسان.

١٠ - «**الْمُؤَدِّبُ الأُمَمَ أَلاَ يُبَكِّتُ؟ الْمُعَلِّمُ الإِنْسَانَ مَعْرِفَةً**».

كلمة المؤدب والمبكّت والمعلّم تكشف عن قدرات الخالق في المعرفة والرؤية والفهم، وبالتالي المحاسبة والعقاب والتوبيخ. واتساع صاحب المزمور في قوله مؤدب الأمم ومعلّم الإنسان عامة تجيء هنا في هذا المزمور لأول مرة في العهد القديم لتوازي تأديبه الأبوي لإسرائيل. انظر: (تث ٨: ٥):
+ «فاعلم في قلبك أنه كما يؤدب الإنسان ابنه قد أدّبك الرب إلهك». وأيضاً: (أم ٣: ١٢):
+ «لأن الذي يحبه الرب يؤدِّبه وكأب بابن يُسرُّ به».

فالمزمور هنا يسبق تعليم العهد الجديد في مقدرة الأمم أن تتأدّب وتعرف الله. انظر: (رو ١: ٢٠):
+ «لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته». وأيضاً: (رو ٢: ١٤ و١٥):
+ «لأنه الأمم الذين ليس عندهم ناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم. الذين يُظهرون عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم شاهداً أيضاً ضميرهم وأفكارهم».

١١ - «**الرَّبُّ يَعْرِفُ أَفْكَارَ الإِنْسَانِ أَنَّهَا بَاطِلَةٌ**».

انظر: (١كو ٣: ٢٠):
+ «وأيضاً الرب يعلم أفكار الحكماء أنها باطلة».
وهي المقابل لما جاء في (مز ٩٢: ٥):
+ «ما أعظم أعمالك يا رب وأعمق جداً أفكارك».

[١٢ - ١٥]:
المُزمِّر يعزّي نفسه وزملاءه المتألمين أنهم بهذه الآلام يعلّمهم الله أموراً نافعة لخلاصهم ولابد أن الحق ينال حقوقه.

١٢ - «**طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي تُؤَدِّبُهُ يَا رَبُّ، وَتُعَلِّمُهُ مِنْ شَرِيعَتِكَ**».
١٣ - «**لِتُرِيحَهُ مِنْ أَيَّامِ الشَّرِّ، حَتَّى تُحْفَرَ لِلشِّرِّيرِ حُفْرَةٌ**».

كما يؤدِّب الله الأمم ويعلِّمهم بالأكثر يعلّم إسرائيل حتى أن التعاليم العالية التي في استعلان ذاته تعطيه معرفة بطرق الله وعنايته وتمدّه بالصبر بلا تذمر حتى ينتهي من أمر الشرير. انظر: (حب ٣: ١٦):
+ «سمعت فارتعدت أحشائي. من الصوت رجفت شفتاي. دخل النخر في عظامي». وأيضاً: (أي ٥: ١٧):
+ «هوذا طوبى لرجل يؤدِّبه الله. فلا ترفض تأديب القدير». وأيضاً: (أم ٣: ١١و١٢):
+ «يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره توبيخه. لأن الذي يحبه الرب يؤدِّبه وكأب بابن يُسرُّ به».
وكلمة «**شريعتك**» ليس محدودة بالأسفار الخمسة ولكن هي مساوية لكلمة الله.

«**تُحفر للشرير حفرة**»:
يأتيه العقاب، والحفرة هي شبكة الموت. انظر: (مز ٧: ١٥ و١٦):
+ «كرا جبًّا. حفره فسقط في الهوة التي صنع. يرجع تعبه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه». وأيضاً: (مز ٣٥: ٧):
+ «لأنهم بلا سبب أخفوا لي هوَّة شبكتهم. بلا سبب حفروا لنفسي». وأيضاً: (مز ٥٧: ٦):
+ «هيَّأوا شبكة لخطواتي. انحنت نفسي. حفروا قدامي حفرة. سقطوا في وسطها».

١٤ - «**لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يَرْفُضُ شَعْبَهُ، وَلاَ يَتْرُكُ مِيرَاثَهُ**».

انظر: (١صم ١٢: ٢٢):
+ «لأنه لا يترك الرب شعبه من أجل اسمه العظيم. لأنه قد شاء الرب أن يجعلكم له شعباً». وأيضاً: (إر ١٢: ٧):
+ «قد تركتُ بيتي رفضتُ ميراثي دفعتُ حبيبة نفسي ليد لأعدائها». وأيضاً: (رو ١١: ١-٤):
+ «فأقول ألعلَّ الله رفض شعبه. حاشا ... لم يرفض الله شعبه الذي سبق فعرفه. أم لستم تعلمون

ماذا يقول الكتاب في إيليا كيف يتوسَّل إلى الله ضد إسرائيل (قائلاً): يا رب قتلوا أنبياءك وهدموا مذابحك وبقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي. لكن ماذا يقول له الوحي. أبقيت لنفسي سبعة آلاف رجل لم يحنوا ركبة لبعل».

١٥ - «**لأَنَّهُ إِلَى الْعَدْلِ يَرْجِعُ الْقَضَاءُ، وَعَلَى أَثَرِهِ كُلُّ مُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ**».

لابد أن قضاء الله ينتهي بالعدل مهما كان الحكم، لهذا يتمسَّك به مستقيمو القلوب.

[١٦ - ١٩]:

ليس لإسرائيل كبير إلا يهوه والخبرة أثبتت صلاحه. وصاحب المزمور يتكلَّم باسم الشعب حتى ولو تكلَّم بالمفرد (١٦ - ١٨) ولكن في العدد (١٩) يصف شعوره.

١٦ - «**مَنْ يَقُومُ لِي عَلَى الْمُسِيئِينَ؟ مَنْ يَقِفُ لِي ضِدَّ فَعَلَةِ الإِثْمِ؟**».

مَنْ يغيثني ويتولَّى مسئولية كبح الأشرار؟ فإسرائيل ليس لها إلا الله.

١٧ - «**لَوْلاَ أَنَّ الرَّبَّ مُعِينِي، لَسَكَنَتْ نَفْسِي سَرِيعاً أَرْضَ السُّكُوتِ**».

انظر: (مز ١٢٤: ١ - ٣):

+ «لولا الرب الذي كان لنا ليقل إسرائيل. لولا الرب الذي كان لنا عندما قام الناس علينا إذاً لابتلعونا أحياءً عند احتماء غضبهم علينا».

«**أرض السكوت**»:

القبر. انظر: (مز ١١٥: ١٧):

+ «ليس الأموات يسبِّحون الرب ولا مَنْ ينحدر إلى أرض السكوت».

١٨ - «**إِذْ قُلْتُ: «قَدْ زَلَّتْ قَدَمِي» فَرَحْمَتُكَ يَا رَبُّ تَعْضُدُنِي**».

لقد سلَّمت نفسي للضياع ولكن يمين الرب التي للمحبة مسكت بي كل الوقت. انظر: (مز ٣٨: ١٦):

+ «لأني قلت لئلا يشمتوا بي. عندما زلَّت قدمي تعظَّموا عليَّ». وأيضاً: (مز ١٨: ٣٥):

+ «وتجعل لي ترس خلاصك ويمينك تعضدني ولطفك يعظِّمني».

١٩ - «**عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي، تَعْزِيَاتُكَ تُلَذِّذُ نَفْسِي**».

[٢٠ - ٢٣]:

جزاء المفترين ونجاة المأسورين والمأكولين.

٢٠ - «**هَلْ يُعَاهِدُكَ كُرْسِيُّ الْمَفَاسِدِ، الْمُخْتَلِقُ إِثْماً عَلَى فَرِيضَةٍ؟**».

المعنى: هل عرش الطغاة الفاسدين يستقيم مع ملكوتك؟ الذين يختلقون مزيفات كأنها قوانين، فإن الله ولو أنه يحتملهم فترة ولكن يستحيل أن يتركهم يعشعشون تحت ملكوته. انظر: (مز ٥٠: ٢١):

+ «هذه صنعتَ وسكتُّ. ظننتَ أني مثلُك. أوبخُك وأصفُّ خطاياك أمام عينيك».

«**كرسيّ المفاسد**»:

عرش الإثم أي حكام الخراب. انظر: (مز ٩١: ٣):

+ «لأنه ينجيِّك من فخ الصيَّاد ومن الوبأ الخطر». وأيضاً: (إش ١٠: ١ و٢):

+ «ويل للذين يقضون أقضية البطل وللكتبة الذين يسجِّلون جوراً. ليصدُّوا الضعفاء عن الحكم ويسلبوا حق بائسي شعبي لتكون الأرامل غنيمتهم وينهبوا الأيتام».

٢١ - «**يَزْدَحِمُونَ عَلَى نَفْسِ الصِّدِّيقِ، وَيَحْكُمُونَ عَلَى دَمٍ زَكِيٍّ**».

انظر: (مز ٥٦: ٦):

+ «يجتمعون يختفون يلاحظون خطواتي عندما ترصدوا نفسي». وأيضاً: (مز ٥٩: ٣):

+ «لأنهم يكمنون لنفسي. الأقوياء يجتمعون عليَّ لا لإثمي ولا لخطيتي يا رب».

٢٢ - «**فَكَانَ الرَّبُّ لِي صَرْحاً، وَإِلَهِي صَخْرَةَ مَلْجَإِي**».

انظر: (مز ١٨: ٢):

+ «الرب صخرتي وحصني ومنقذي. إلهي صخرتي به أحتمي. ترسي وقرن خلاصي وملجأي». وأيضاً: (مز ٩: ٩):

+ «ويكون الرب ملجأً للمنسحق. ملجأً في أزمنة الضيق».

٢٣ - «**وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ إِثْمَهُمْ، وَبِشَرِّهِمْ يُفْنِيهِمْ. يُفْنِيهِمُ الرَّبُّ إِلَهُنَا**».

المزمور الخامس والتسعون

١- «هَلُمَّ نُرَنِّمُ لِلرَّبِّ، نَهْتِفُ لِصَخْرَةِ خَلاَصِنَا.

٢- نَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِحَمْدٍ، وَبِتَرْنِيمَاتٍ نَهْتِفُ لَهُ.

٣- لأَنَّ الرَّبَّ إِلهٌ عَظِيمٌ، مَلِكٌ كَبِيرٌ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ.

٤- الَّذِي بِيَدِهِ مَقَاصِيرُ الأَرْضِ، وَخَزَائِنُ الْجِبَالِ لَهُ.

٥- الَّذِي لَهُ الْبَحْرُ وَهُوَ صَنَعَهُ، وَيَدَاهُ سَبَكَتَا الْيَابِسَةَ.

٦- هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا،

٧- لأَنَّهُ هُوَ إِلهُنَا، وَنَحْنُ شَعْبُ مَرْعَاهُ وَغَنَمُ يَدِهِ. الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ،

٨- فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي مَرِيبَةَ، مِثْلَ يَوْمِ مَسَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ،

٩- حَيْثُ جَرَّبَنِي آبَاؤُكُمْ. اخْتَبَرُونِي أَبْصَرُوا أَيْضاً فِعْلِي.

١٠- أَرْبَعِينَ سَنَةً مَقَتُّ ذلِكَ الْجِيلَ، وَقُلْتُ: "هُمْ شَعْبٌ ضَالٌّ قَلْبُهُمْ، وَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سُبُلِي".

١١- فَأَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: "لاَ يَدْخُلُونَ رَاحَتِي"».

دراسة:

هذا المزمور يتكوَّن من جزئين: دعوة للعبادة، وتحذير من عدم الطاعة.

١ - الدعوة لعبادة يهوه بسبب أنه رب كل العالم (١ - ٥)، يتلوها ترديد نداء لعبادته لأنه بطريقة خاصة هو إله إسرائيل (٦ و٧).

٢ - العبَّاد يُحذَّرون جديًّا أن لا يكرِّروا خطية أسلافهم في البرية (٨ - ١١).

هذا المزمور هو الأول في مجموعة المزامير من (مز ٩٥ - ١٠٠) مميَّزين بمواصفات عامة واضحة جداً، ومقصود بهذه المجموعة الخدمة الليتورجية.

والمفتاح أو القرار المشترك أو الفكرة الأساسية فيهم جميعاً سبق أن وجدناها في مزمور (٩٣) وهي كلمة «الرب قد ملك». وهذا المزمور يُحسب أنه مقدِّمة للمجموعة المذكورة (٩٥ - ١٠٠) التي يلزم أن تُدرس معاً ومع مزمور (٩٣).

ويبدو محتملاً جداً أن هذه المجموعة قد تكوَّنت من أجل تدشين الهيكل الثاني في سنة ٥١٦ ق.م. وفي النسخة السبعينية نجد أن عنوان مزمور (٩٦): [عندما كان يبني البيت بعد السبي]، وفي مزمور (٩٧) [عندما كانت أرضه تستوطن]. هذا يحفظ لنا تقليداً حقيقياً لتاريخها.

وهذه المجموعة هي صدى شعري لأصحاحات إشعياء (٤٠ - ٦٦)، ومزمور (٩٨) خاصة مليء بما يشبه نبوات هذه الأصحاحات.

وفي تذليل بابل وعودة إسرائيل أثبت يهوه نفسه سيداً للعالم فوق كل الآلهة التي للأمم. وقد أثبت برَّه القضائي واستعلان أمانته لإسرائيل. وقد تكلَّل فرح الأمة للخروج من السبي في تدشين الهيكل. هذا الحدث كان التعبير الظاهري أنه قد تم تجليس يهوه مرة أخرى على عرشه في صهيون ولكن ليس كملك إسرائيل فحسب بل كملك العالم.

ولكن هذا الحدث يجرنا ليس إلى الفرح وحسب ولكن إلى التحذير، لأن الانعتاق من بابل مثيل للانعتاق من مصر، فماذا إذا رجعت إسرائيل إلى الشك وعدم الإيمان والإمعان في احتقار يهوه كما صنع أسلافهم بعد الانعتاق من مصر؟ لذلك نجد المزمور يقدِّم يهوه محذِّراً تحذيراً سلامياً. وهذا هو الذي يربط فكر الجزئين في المزمور (٩٥). وكلمات العدد [(٧) أ ، ب] تذكر عناية يهوه بشعبه في البرية وتقود الفكر طبيعياً بأن تكون إسرائيل في طاعة مخلِّصها وبعدها يأتي التحذير (٨ - ١١).

ويستخدم هذا المزمور كبادئة للعبادة وتمهيد للخدمات.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ و٢]:

دعوة إلى الاتحاد في العبادة ليهوه.

١ - «هَلُمَّ نُرَنِّمُ لِلرَّبِّ، نَهْتِفُ لِصَخْرَةِ خَلاَصِنَا».

هلمَّ نحيِّي الله الذي أظهر قوته في إنقاذ شعبه وأظهر نصره كملك. انظر: (مز ٩٧: ١):

+ «الرب قد ملك فلتبتهج الأرض ولتفرح الجزائر الكثيرة». وأيضاً: (مز ٦٦: ١):

+ «اهتفي لله يا كل الأرض». وأيضاً: (مز ٨٩: ٢٦):
+ «هو يدعوني أبي أنت. إلهي **وصخرة خلاصي**». وأيضاً: (مز ٩٤: ٢٢):
+ «فكان الرب لي صرحاً وإلهي **صخرة** ملجإي».

٢ - «نَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِحَمْدٍ، وَبِتَرْنِيمَاتٍ نَهْتِفُ لَهُ».

نقدِّم أنفسنا له في هيكله رافعين تقدمات الشكر. انظر: (مي ٦: ٦):
+ «بم أتقدَّم إلى الرب وأنحني للإله العلي. هل أتقدَّم بمحرقات ...». وأيضاً: (مز ٥٠: ١٤ و٢٣):
+ «اذبح لله حمداً وأوفِ العلي نذورك».
+ «ذابح الحمد يمجدني والمقوِّم طريقه أريه خلاص الله».

[٣ - ٥]:

سبب هذه الخدمة، كونه عظيماً في ملكه وهو سيد العالم.

٣ - «لأَنَّ الرَّبَّ إِلهٌ عَظِيمٌ، مَلِكٌ كَبِيرٌ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ».

أفكار عظمة يهوه وسلطانه وتفوقه وسيادته فوق كل الأمم وبالتالي على آلهتها الكاذبة التي للوثنيين، تُعتبر ميزة ظاهرة في هذه المجموعة من المزامير (٩٥ - ١٠٠) غير أنها ليست أفكاراً جديدة. انظر: (خر ١٥: ١١ و١٨):
+ «مَنْ مثلك بين الآلهة يا رب. مَنْ مثلك معتزًّا في القداسة. مخوفاً بالتسابيح. صانعاً عجائب».
+ «الرب يملك إلى الدهر والأبد».

ولكن تَيقَّن ذلك حديثاً بما عمله في بابل: كيف أخضعهم لمجده وسلطانه وجعل آلهتهم تحت قدميه وخلَّص إسرائيل، هذه آلهة بالاسم، وبالحق هي لا شيء، أصنام حجر وخشب مدهون. انظر: (إر ١٠: ٣ - ٥):
+ «لأن فرائض الأمم باطلة. لأنها شجرة يقطعونها من الوعر. صنعة يدي نجار بالقدوم. بالفضة والذهب يزينونها وبالمسامير والمطارق يشددونها فلا تتحرَّك. هي كاللعين في مقثأة (كخيال المآتة) فلا تتكلَّم. تُحمل حملاً لأنها لا تمشي».

فهي لا حول لها ولا قوة هالكة، صنم لا يقارن بالله العظيم الحي الأبدي الملك الخالق. انظر:

(إش ٤٠: ١٨ و١٩):
+ «فبمن تشبِّهون الله وأي شبه تعادلون به. الصنم يسبكه الصانع والصائغ يغشيه بذهب. ويصوغ سلاسل فضة!».

٤ - «الَّذِي بِيَدِهِ مَقَاصِيرُ الأَرْضِ، وَخَزَائِنُ الْجِبَالِ لَهُ».

وترجمتها الإنجليزية: أسرار أعماق الأرض وقمم الجبال. انظر: (أي ٣٨: ١٦ - ١٨):
+ «هل انتهيت إلى ينابيع البحر أو في مقصورة الغمر تمشَّيت. هل انكشفت لك أبواب الموت أو عاينت أبواب ظل الموت. هل أدركت عرض الأرض». وأيضاً: (إر ٣١: ٣٧):
+ «هكذا قال الرب إن كانت السموات تُقاس من فوق وتفحص أساسات الأرض من أسفل فإني أنا أيضاً أرفض كل نسل إسرائيل».

كل ما هو أعلى من الإنسان في إدراكاته وكل ما هو في الأعماق بعيداً عن إدراكاته معروف ومنظور عند الله.

٥ - «الَّذِي لَهُ الْبَحْرُ وَهُوَ صَنَعَهُ، وَيَدَاهُ سَبَكَتَا الْيَابِسَةَ».

انظر: (مز ٢٤: ١ و٢):
+ «للرب الأرض وملؤها. المسكونة وكل الساكنين فيها».
+ «لأنه على البحار أسسها وعلى الأنهار ثبَّتها». وأيضاً: (مز ٨٩: ١١):
+ «لك السموات. لك أيضاً الأرض. المسكونة وملؤها أنت أسستهما».

[٦ و٧]:

دعوة جديدة لعبادة يهوه بالنسبة لعلاقته بإسرائيل.

٦ - «هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا».

نقدم له الخضوع في أعمق معناه والتواضع والتسليم لإرادته، ذلك بالنسبة لعناد وغلظة القلب القديمة (٨) التي خرَّبت الآباء.

«خالقنا»:

خلق من إسرائيل أمة كبيرة وليس المقصود هنا خلقة الأفراد. انظر: (تث ٣٢: ٦ و١٥ و١٨):

+ «ألرب تكافئون بهذا يا شعباً غبياً غير حكيم. أليس هو **أباك ومقتنيك. هو عملك وأنشأك**».
+ «... فرفض الإله الذي **عمله** وغبي عن صخرة خلاصه».
+ «الصخر الذي **ولدك** تركته ونسيت الله الذي **أبدأك**». وأيضاً: (إش ٤٤: ٢):
+ «هكذا يقول الرب **صانعك وجابلك من الرحم** معينك...». وأيضاً: إش ٥١: ١٣):
+ «وتنسى الرب **صانعك** باسط السموات ومؤسِّس الأرض ...». وأيضاً: (إش ٥٤: ٥):
+ «لأن **بعلك** هو **صانعك** رب الجنود اسمه. **ووليُّكِ** قدوس إسرائيل إله كل الأرض يُدعى».

وأيضاً: (مز ١٠٠: ٣):

+ «اعلموا أن الرب هو الله. هو **صنعنا** وله نحن شعبه وغنم مرعاه». وأيضاً: (مز ١٤٩: ٢):
+ «ليفرح إسرائيل **بخالقه** ليبتهج بنو صهيون بملكهم».

تعجب كيف جمع هذا المؤلف[1] المقتدر هذه الصفات لله معلقاً على قول المزمور إن الله بالنسبة لإسرائيل "خالقنا": **أبوك، مقتنيك، هو عملك، أنشأك، ولدك، أبدأك، صانعك، جابلك، بعلك، وليك، خالقك.**

هذه فلسفة شرح الآيات عند كيرك باتريك، فهو يحيط معرفة القارئ بكل ما يؤدِّي إليه المعنى!!

٧ - «**لأَنَّهُ هُوَ إِلهُنَا، وَنَحْنُ شَعْبُ مَرْعَاهُ وَغَنَمُ يَدِهِ. الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ**».

انظر: (مز ٧٤: ١):

+ «لماذا رفضتنا يا الله إلى الأبد. لماذا يدخن غضبك على **غنم مرعاك**».

(ارجع لما جاء في شرح هذه الآيات). ومن جهة سماع صوته "اليوم" فهو يقصد ما جاء في (تث ٥: ٢٢):

+ «هذه الكلمات كلَّم بها الرب كل جماعتكم في الجبل من وسط النار والسحاب والضباب وصوت عظيم ولم يزد. وكتبها على لوحين من حجر وأعطاني إيَّاها».

(١) العالِم كيرك باتريك، الذي نقتبس منه هذه الآيات.

فهو يُذكِّر الشعب بإحسانات الله التي عملها مع الشعب في البرية وبالرغم من ذلك لم يشكروه أو يطيعوه لذلك هو يؤكِّد عليهم أن لا يكرِّروا خطية آبائهم. وهكذا يجيء المزمور بالتداعي إلى الأعداد (٨ - ١١).

ويلاحظ القارئ استخدام صاحب المزمور لكلمة "**اليوم**" فهي كلمة تقليدية تاريخية مهيبة تستخدمها الليتورجيا، لأن هذا المزمور كان يُرنَّم به أثناء تدشين الهيكل الثاني. وهي تعني "**الآن**" تذكرة لاستعلان الله بصلاحه، والآن الباب مفتوح على الماضي الصالح إن أردتم! انظر: (تث ٤: ٣٠):

+ «عندما ضُيِّق عليك وأصابتك كل هذه الأمور في آخر الأيام ترجع إلى الرب إلهك وتسمع لقوله».

[٨ - ١١]:

يهوه يتكلَّم ويحذِّر إسرائيل حتى لا يكرِّروا خطاياهم من عناد وعدم إيمان، الأمور التي عملها أسلافهم وأغاظوه بها.

٨ - «**فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي مَرِيبَةَ، مِثْلَ يَوْمِ مَسَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ**».

«**مريبة**»: وتعني "المخاصمة"، و«**مسَّة**»: وتعني: "التجربة". وهما الموقعان اللذان في رفيديم، وتمَّ فيهما التذمر على قيادة موسى. الأول في مسَّة في بداية الطريق في المسيرة الطويلة، والثاني في قادش برنيع «**مريبة**» في نهاية الرحلة بعد أربعين سنة. الأول ذُكر في (خر ١٧: ١ - ٧) والثاني ذُكر في (عد ٢٠: ١ - ١٣). وهما اسما عَلَم. انظر: (تث ٣٣: ٨):

+ «وللاوي قال: تميمك وأوريمك لرجلك الصِّدِّيق الذي جرَّبته في مسَّة وخاصمته عند ماء مريبة». وأيضاً: (مز ٨١: ٧):
+ «في الضيق دعوت فنجيتك. استجبتك في ستر الرعد. جرَّبتك على ماء مريبة».

٩ - «**حَيْثُ جَرَّبَنِي آبَاؤُكُمُ. اخْتَبَرُونِي أَبْصَرُوا أَيْضاً فِعْلِي**».

كانوا بلا إيمان ولا ثقة ولا فهم إزاء كل الخير والمعونة. انظر: (خر ١٧: ٢ و٧):

+ «فخاصم الشعب موسى وقالوا أعطونا ماءً لنشرب فقال لهم موسى: لماذا تخاصمونني؟ لماذا تجرِّبون الرب؟».
+ «ودعا اسم الموضع مسَّة ومريبة من أجل مخاصمة بني إسرائيل ومن أجل تجربتهم للرب».

وأيضاً: (مز ٧٨: ١٨ و٤١ و٥٦):

+ «وجرَّبوا الله في قلوبهم بسؤالهم طعاماً لشهوتهم».
+ «رجعوا وجرَّبوا وعنّوا قدوس إسرائيل».
+ «فجرَّبوا وعصوا الله العليّ وشهاداته لم يحفظوا». وأيضاً: (عد ١٤: ٢٢ و٢٣):
+ «إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في مصر وفي البرية وجرَّبوني الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولي، لن يروا الأرض التي حلفتُ لآبائهم. وجميع الذين أهانوني لا يرونها».

١٠ – «**أَرْبَعِينَ سَنَةً مَقَتُّ ذلِكَ الْجِيلَ، وَقُلْتُ: "هُمْ شَعْبٌ ضَالٌّ قَلْبُهُمْ، وَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سُبُلِي"**».

انظر: (مز ٥٨: ٣):

+ «زاغوا الأشرار من الرحم ضلُّوا من البطن متكلّمين كذباً». وأيضاً: (إش ٢٩: ٢٤):
+ «ويعرف الضالو الأرواح فهماً ويتعلّم المتمرِّدون تعليماً». وأيضاً: (إش ٥٣: ٦):
+ «كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا».

كانوا في كل ذلك غير أكفاء أن يتعلّموا عناية الرب التي تحيط بهم. انظر: (مز ٨١: ١٣ و١٤):

+ «لو سمع لي شعبي وسلك إسرائيل في طرقي. سريعاً كنت أخضع أعداءهم ...».

١١ – «**فَأَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: "لاَ يَدْخُلُونَ رَاحَتِي"**».

«راحتي»:

أرض الميعاد، وقد اقتبسها سفر العبرانيين بالتدقيق لتحذير المسيحيين الذين كانوا في نفس الخطورة من عدم الإيمان لئلا يفقدوا هم أيضاً وعد الحياة. انظر: (عب ٤: ٧):

+ «يعيِّن أيضاً يوماً قائلاً في داود (مز ٩٥) اليوم بعد زمان هذا مقداره كما قيل: اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم ...».

المزمور السادس والتسعون

١ – «**رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً. رَنِّمِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ.**
٢ – **رَنِّمُوا لِلرَّبِّ، بَارِكُوا اسْمَهُ، بَشِّرُوا مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ بِخَلاَصِهِ.**
٣ – **حَدِّثُوا بَيْنَ الأُمَمِ بِمَجْدِهِ، بَيْنَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ بِعَجَائِبِهِ.**
٤ – **لأَنَّ الرَّبَّ عَظِيمٌ وَحَمِيدٌ جِدًّا، مَهُوبٌ هُوَ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ.**
٥ – **لأَنَّ كُلَّ آلِهَةِ الشُّعُوبِ أَصْنَامٌ، أَمَّا الرَّبُّ فَقَدْ صَنَعَ السَّمَوَاتِ.**
٦ – **مَجْدٌ وَجَلاَلٌ قُدَّامَهُ. الْعِزُّ وَالْجَمَالُ فِي مَقْدِسِهِ.**
٧ – **قَدِّمُوا لِلرَّبِّ يَا قَبَائِلَ الشُّعُوبِ، قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْداً وَقُوَّةً.**
٨ – **قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدَ اسْمِهِ. هَاتُوا تَقْدِمَةً وَادْخُلُوا دِيَارَهُ.**
٩ – **اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ. ارْتَعِدِي قُدَّامَهُ يَا كُلَّ الأَرْضِ.**
١٠ – **قُولُوا بَيْنَ الأُمَمِ: "الرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. أَيْضاً تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ فَلاَ تَتَزَعْزَعُ. يَدِينُ الشُّعُوبَ بِالاسْتِقَامَةِ".**
١١ – **لِتَفْرَحِ السَّمَوَاتُ وَلْتَبْتَهِجِ الأَرْضُ، لِيَعِجَّ الْبَحْرُ وَمِلْؤُهُ.**
١٢ – **لِيَجْذَلِ الْحَقْلُ وَكُلُّ مَا فِيهِ، لِتَتَرَنَّمْ حِينَئِذٍ كُلُّ أَشْجَارِ الْوَعْرِ.**
١٣ – **أَمَامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ جَاءَ. جَاءَ لِيَدِينَ الأَرْضَ. يَدِينُ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ وَالشُّعُوبَ بِأَمَانَتِهِ**».

دراسة:

هذا المزمور الروحي يفتتح مجموعة "تسابيح العرش" والتي تُحسب أنها استجابة لمزمور (٩٥) القائل: «هلمَّ نرنِّم للرب نهتف لصخرة خلاصنا ... لأن الرب إله عظيم ملك كبير على كل الآلهة» (مز ٩٥: ١ و٣). كما تضع هذه السلسلة المقابل الشعري لنبوات إشعياء (٤٠ – ٦٦) ومناسبتها كما رأينا في مقدمة مزمور (٩٥) نجدها موصوفة في السبعينية أنها «بينما كان البيت (الهيكل) يُبنى بعد السبي». ففي خلاص إسرائيل من الأسر يرى صاحب المزمور أن الحاجة ماسة جداً لتأسيس مملكة عامة إلهية للأبرار، وينظر إلى الهيكل الجديد ليكون «**بيت صلاة لجميع الأمم**». والليتورجيا استخدمت مثل هذا المزمور وبقية السلسلة لإحياء "رجاء المسيَّا" في إسرائيل وإعداد الطريق لمجيء الله

في شخص يسوع المسيح[(١)]. والمزمور يحمل ثلاث وقفات:

١ - ليت تسبيح يهوه يبدأ ويُعلَن مجده بين كل الأمم (١ - ٣).

٢ - لأنه هو وحده عظيم جداً ومجيد (٤ - ٦).

٣ - ليت الأمم تعترف به وتصلّي وتخضع له في هيكله (٧ - ٩).

٤ - ليت الاعتراف بمملكته يُعرف في العالم كله وتفرح به جميع الأمم لتأسيس حكمه العادل (١٠ - ١٣).

وببعض الإضافات والتغييرات لهذا المزمور فهو يتكوّن من العدد (٢٣) إلى العدد (٣٣) للسلام الملكي الذي يقدّمه سفر أخبار الأيام الأول عند نقل تابوت العهد (١٦: ٨ إلخ) ففيه الأعداد ٢٣ - ٣٣ تساوي مزمور ٩٦ كله (١ - ١٣).

فيصف السفر ما حدث في الخيمة التي نصبها داود فيقول: «وعمل داود لنفسه بيوتاً في مدينة داود وأعدَّ مكاناً لتابوت الله ونصب له خيمة» (١أي ١٥: ١)، ثم رتَّب ليكون اللاويون هم المسبِّحون أمام التابوت: «حينئذ في ذلك اليوم أولاً جعل **داود** يحمد الرب بيد آساف وإخوته» (١أي ١٦: ٧). ثم يذكر السفر بقية هذه التسبحة من مزمور (٩٦) كله كما جاء في (١أي ١٦: ٢٣ - ٣٣). لذلك نقرأ في عنوان المزمور (٩٦) في السبعينية أنه يقول إنه **لداود** دون أن يلتفت لأول العنوان [عندما كان يُبنى البيت **بعد** الأسر].

وواضح بلا جدال أن هذا المزمور (٩٦) هو الأصل وأن سفر الأخبار حوَّر فيه وأنه استُخدم كتسبيحة لليتورجية بناء الهيكل الثاني.

(١) انظر المقدّمة لكتاب كيرك باتريك lxxxi = 81

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٣]:

دعوة لتسبيح الله عامة.

١ - «رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً. رَنِّمِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ».

مأخوذة من (إش ٤٢: ١٠):

+ «غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحهُ من أقصى الأرض. أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها». وأيضاً: (مز ٩٨: ١):

+ «رنِّموا للرب ترنيمة جديدة لأنه صنع عجائب. خلَّصته يمينه وذراع قدسه». وأيضاً: (مز ١٤٩: ١):

+ «هللويا. غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحته في جماعة الأتقياء». وأيضاً: (مز ٣٣: ٣):

+ «غنوا له أغنية جديدة. أحسنوا العزف بهتاف».

لأن المراحم والإحسانات الجديدة يناسبها ترنيمات وتسبيحات جديدة للشكر والحمد والتمجيد لتُشيد بالخلاص الذي تم من بابل كفصل جديد من تاريخ الشعب المختار، لهذا يدعو الأرض كلها لتشارك إسرائيل في تقديم الشكر لله. انظر: (مز ١٠١: ١):

+ «رحمة وحكماً أغنّي. لك يا رب أرنّم».

٢ - «رَنِّمُوا لِلرَّبِّ، بَارِكُوا اسْمَهُ، بَشِّرُوا مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ بِخَلاَصِهِ».

أذيعوا بشرى الخيرات والصالحات وخلاصه الذي تم، والإنقاذ الذي عمله لإسرائيل وجددوا مديحكم، لأن هذا الاستعلان وما آل إليه من إحسان لا نهائي يحتاج إلى تحيات وتسبيحات لا تتوقّف.

ويلاحظ أن الآية (١)، (٢) موجودتان في (١أي ١٦: ٢٣):

+ «غنوا للرب يا كل الأرض. بشِّروا من يوم إلى يوم بخلاصه».

وذلك في خدمة ليتورجيا نقل تابوت العهد.

٣ - «حَدِّثُوا بَيْنَ الأُمَمِ بِمَجْدِهِ، بَيْنَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ بِعَجَائِبِهِ».

انظر: (إش ٦٦: ١٨):

+ «حَدَثَ لجمع كل الأمم والألسنة فيأتون ويرون مجدي». وأيضاً: (مز ٩: ١):

+ «أحمد الرب بكل قلبي. أحدِّث بجميع عجائبك».

[٤ – ٦]:

يهوه له الاستحقاق أن يُمدح ويُسبَّح له.

٤ – «(أ) لأَنَّ الرَّبَّ عَظِيمٌ وَحَمِيدٌ جِدًّا،

(ب) مَهُوبٌ هُوَ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ».

الجزء الأول: (أ): مأخوذ من مزامير (٤٨: ١ أ) وهو نفسه في مزمور (١٤٥: ٣).

+ «عظيم هو الرب وحميد جداً، في مدينة إلهنا جبل قدسه».

+ «عظيم هو الرب وحميد جداً، وليس لعظمته استقصاء».

والجزء الثاني (ب): هو مجموع مزموري (٤٧: ٢)، (٩٥: ٣):

+ «لأن الرب عليٌّ. **مخوف** ...».

+ «... ملك كبير على **كل الآلهة**». انظر أيضاً: (تث ٧: ٢١):

+ «لا ترهب وجوههم لأن الرب إلهك في وسطك إله عظيم **ومخوف**». وأيضاً: (تث ١٠: ١٧):

+ «لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب. الإله العظيم الجبار **المهيب** الذي لا يأخذ بالوجوه ...».

٥ – «لأَنَّ كُلَّ آلِهَةِ الشُّعُوبِ أَصْنَامٌ، أَمَّا الرَّبُّ فَقَدْ صَنَعَ السَّمَوَاتِ».

انظر: (إش ٤٠: ١٨ و٢٦):

+ «فبمن تشبهون الله وأي شبه تعادلون به؟ ... ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا مَنْ خلق هذه ...». و(إش ٤٤: ٩ إلخ) مثلها، وأيضاً انظر: (إش ٤٢: ٥ و٦):

+ «هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الأرض ونتائجها، معطي الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحاً. أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك

عهداً للشعب ونوراً للأمم».

٦ – «مَجْدٌ وَجَلاَلٌ قُدَّامَهُ. الْعِزُّ وَالْجَمَالُ فِي مَقْدِسِهِ».

انظر: (مز ١٠٤: ١ و٢):

+ «باركي يا نفسي الرب. يا رب إلهي قد عظمت جداً **مجداً وجلالاً** لبست. اللابس النور كثوب الباسط السموات كشقة». وأيضاً انظر: (مز ٧٨: ٦١):

+ «وسلَّم للسبي عزَّه وجلاله ليد العدو (التابوت)». وأيضاً: (إش ٦٠: ١٣):

+ «مجد لبنان إليكِ يأتي السرو والسنديان والشربين معاً لزينة مكان مقدسي وأمجِّد موضع رجلي». وأيضاً: (١أي ١٦: ٢٧ – ٢٩):

+ «الجلال والبهاء أمامه. العزة والبهجة في مكانه. هَبُوا الرب يا عشائر الشعوب هبوا الرب مجداً وعزَّة. هبوا الرب مجد اسمه. احملوا هدايا وتعالوا إلى أمامه. اسجدوا للرب في زينة مقدَّسة».

[٧ – ٩]:

دعوة للشعوب لكي تعترف بيهوه. انظر: (مز ٢٢: ٢٧):

+ «تذكر وترجع إلى الرب كل أقاصي الأرض. وتسجد قدامك كل قبائل الأمم».

٧ – «قَدِّمُوا لِلرَّبِّ يَا قَبَائِلَ الشُّعُوبِ، قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْداً وَقُوَّةً».

انظر: (مز ٢٩: ١ و٢):

+ «قدِّموا للرب يا أبناء الله قدِّموا للرب مجداً وعزاً. قدِّموا للرب مجد اسمه. اسجدوا للرب في زينة مقدَّسة».

٨ – «قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدَ اسْمِهِ. هَاتُوا تَقْدِمَةً وَادْخُلُوا دِيَارَهُ».

انظر: (إش ٦٠: ٥):

+ «حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبكِ ويتسع لأنه تتحوَّل إليكِ ثروة البحر ويأتي إليكِ غِنَى الأمم».

٩ – «اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ. ارْتَعِدِي قُدَّامَهُ يَا كُلَّ الأَرْضِ».

انظر: (١أي ١٦: ٢٩):

+ «احملوا هدايا وتعالوا إلى أمامه. اسجدوا للرب في زينة مقدَّسة».

١٠ - «قُولُوا بَيْنَ الأُمَمِ: "الرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. أَيْضاً تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ فَلاَ تَتَزَعْزَعُ. يَدِينُ الشُّعُوبَ بِالاسْتِقَامَةِ"».

صحتها أن الرب قد أعلن نفسه ملكاً. انظر: (إش ٥٢: ٧):

+ «ما أجمل على الجبال قدمي المبشِّر المخبر بالسلام المبشِّر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون **قد ملك إلهك**».

ولكن حديثاً ها هو يعلن نفسه ملكاً لا على إسرائيل بل على كل العالم. انظر: (مز ٩٣: ١):

+ «الرب قد ملك. لبس الجلال. لبس الرب القدرة. ائتزر بها. أيضاً تثبتت المسكونة. لا تتزعزع».

هـام: في النسخة اللاتينية القديمة المحفوظة في البسالتيريوم رومانوم: الرب ملك من على شجرة. وقد استشهد بها الآباء اللاتين القدامى هكذا: Dominus regnavit a ligno ابتداءً من ترتليان وذلك كنبوة على نصرة المسيح بالصليب الذي عُلِّق عليه باعتباره الشجرة ونصرته من خلال الموت - ويوستين الشهيد يبدو أنه الوحيد الذي له حيثية يونانية متخذاً هذا الأمر - ولو جاء أيضاً تلميح لذلك في رسالة برنابا (فصل ٨) - وقد حَسَب يوستين هذا المزمور في دفاعه الأول أنه نبوة على أن المسيح بعد الصليب اعتُبر ملكاً(٢). وقد ذكرها أيضاً في حواره مع تريفو اليهودي (فصل ٧٣). وجدير بالذكر أن إضافة "على خشبة" جاءت في النسخة القبطية المستخدمة في الأجبية.

١١ - «لِتَفْرَحِ السَّمَوَاتُ وَلْتَبْتَهِجِ الأَرْضُ، لِيَعِجَّ الْبَحْرُ وَمِلْؤُهُ».

الطبيعة تفرح بفداء إسرائيل. انظر: (إش ٤٤: ٢٣):

+ «ترنَّمي أيتها السموات لأن الرب قد فعل. اهتفي يا أسافل الأرض أشيدي أيتها الجبال ترنُّماً الوعر وكل شجرة فيه لأن الرب قد فدى يعقوب وفي إسرائيل تمجَّد». وأيضاً: (إش ٤٩: ١٣):

+ «ترنَّمي أيتها السموات وابتهجي أيتها الأرض لتشد الجبال بالترنُّم لأن الرب قد عزَّى شعبه وعلى بائسيه يترحَّم».

(2) *Apol.* I. 41.

فصاحب المزمور يرى في ملك الله سبقاً لزمن المسيَّا الذي معه يكون السلام والوفاق في كل الخليقة. انظر: (إش ١١: ١ و٢ و٦):

+ «ويخرج قضيب من جذع يسَّى وينبت غصن من أصوله. ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب ... فيسكن الذئب مع الخروف». وأيضاً: (إش ٣٥: ١ - ٥):

+ «تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويُزهر كالنرجس ... هم يرون مجد الرب بهاء إلهنا ... هو يأتي ويخلِّصكم ... حينئذ تتفقَّح عيون العمي وآذان الصم تتفتَّح». وأيضاً: (إش ٥٥: ١٢ و١٣):

+ «لأنكم بفرح تخرجون وبسلام تُحضرون. الجبال والآكام تشيد أمامكم ترنُّماً وكل شجر الحقل تصفق بالأيادي ... ويكون (هذا) للرب اسماً علامة أبدية لا تنقطع». وأيضاً: (رو ٨: ١٩ و٢١):

+ «لأن انتظار الخليقة يتوقَّع استعلان أبناء الله ... لأن الخليقة نفسها أيضاً ستُعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله».

١٢ - «لِيَجْذَلِ الْحَقْلُ وَكُلُّ مَا فِيهِ، لِتَتَرَنَّمْ حِينَئِذٍ كُلُّ أَشْجَارِ الْوَعْرِ».

في ذلك الزمن حين يتأسس ملكوت الله، الكل يترنَّم ويفرح ويبتهج.

١٣ - «أَمَامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ جَاءَ. جَاءَ لِيَدِينَ الأَرْضَ. يَدِينُ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ وَالشُّعُوبَ بِأَمَانَتِهِ».

انظر: (إش ١١: ٣ و٤):

+ «ولذَّته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه». وأيضاً: (مز ٩٨: ٩):

+ «أمام الرب لأنه جاء ليدين الأرض. يدين المسكونة بالعدل والشعوب بالاستقامة».

«والشعوب بأمانته»:

انظر: (مز ٩٢: ٢):

+ «أن يُخبَر برحمتك في الغداة وأمانتك كل ليلة».

المزمور السابع والتسعون

١- «اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ، فَلْتَبْتَهِجِ الأَرْضُ، وَلْتَفْرَحِ الْجَزَائِرُ الْكَثِيرَةُ.
٢- السَّحَابُ وَالضَّبَابُ حَوْلَهُ. الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّهِ.
٣- قُدَّامَهُ تَذْهَبُ نَارٌ وَتُحْرِقُ أَعْدَاءَهُ حَوْلَهُ.
٤- أَضَاءَتْ بُرُوقُهُ الْمَسْكُونَةَ. رَأَتِ الأَرْضُ وَارْتَعَدَتْ.
٥- ذَابَتِ الْجِبَالُ مِثْلَ الشَّمْعِ قُدَّامَ الرَّبِّ، قُدَّامَ سَيِّدِ الأَرْضِ كُلِّهَا.
٦- أَخْبَرَتِ السَّمَوَاتُ بِعَدْلِهِ، وَرَأَى جَمِيعُ الشُّعُوبِ مَجْدَهُ.
٧- يَخْزَى كُلُّ عَابِدِي تِمْثَالٍ مَنْحُوتٍ، الْمُفْتَخِرِينَ بِالأَصْنَامِ. اسْجُدُوا لَهُ يَا جَمِيعَ الآلِهَةِ.
٨- سَمِعَتْ صِهْيَوْنُ فَفَرِحَتْ، وَابْتَهَجَتْ بَنَاتُ يَهُوذَا مِنْ أَجْلِ أَحْكَامِكَ يَا رَبُّ.
٩- لأَنَّكَ أَنْتَ يَا رَبُّ عَلِيٌّ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ. عَلَوْتَ جِدًّا عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ.
١٠- يَا مُحِبِّي الرَّبِّ، أَبْغِضُوا الشَّرَّ. هُوَ حَافِظٌ نُفُوسَ أَتْقِيَائِهِ. مِنْ يَدِ الأَشْرَارِ يُنْقِذُهُمْ.
١١- نُورٌ قَدْ زُرِعَ لِلصِّدِّيقِ، وَفَرَحٌ لِلْمُسْتَقِيمِي الْقَلْبِ.
١٢- افْرَحُوا أَيُّهَا الصِّدِّيقُونَ بِالرَّبِّ، وَاحْمَدُوا ذِكْرَ قُدْسِهِ».

دراسة:

مرَّة أخرى نرى صاحب المزمور يحيي ظهور يهوه حديثاً بكل سلطانه.

ففي مزمور (٩٦) يحيي عمومية ملكوته، وهنا في هذا المزمور يحيي قضاءه وحكمه الذي به استُعلن:

١ – يأمر الأرض لتفرح لقيام ملكوت يهوه، ومهابة مجيئه ولتأسيس وصاياه الأخلاقية ولقوته غير المقهورة (١ – ٣).

٢ – وأخيراً ترتعد الأرض لمجيئه، وحضرته وظهور برّه ومجده (٤ – ٦).

٣ – عابدو الأوثان وآلهتهم دخلوا في الخزي ولكن صهيون تفرح في نصرته (٧ – ٩).

٤ – ليت إسرائيل تستجيب لدعوته بخضوع ومسرَّة وشكر (١٠ – ١٢).

وهكذا فإن هذا المزمور يتكوَّن مثل مزمور (٩٦) من أربع وقفات، الأُولى والثانية تصفان مجيء يهوه للحكم في لغة رمزية مستعارة من وصف ظهورات الماضي. والوقفتان الأخيرتان تصفان

معاملاته مع إسرائيل والأمم.

ويلاحظ أن صاحب هذا المزمور ليس كاتب مزامير ولكنه موسيقي متمرس في جمع أشعاره. إذ لا يوجد ولا آية واحدة من تأليفه بل كلها مستعارة من مزامير سابقة ولكنه أيضاً يجمع أشعار سابقيه وأنبياء سابقين في تأليف موسيقي جيد بمهارة تستحق الإعجاب، وتجعلنا نشعر أنه فعلاً متأثر للغاية وملهم ليصف هذه الآونة.

وفي النسخة السبعينية مكتوب أنه مزمور لداود عندما رجعت له أرضه.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ – ٣]:

إعلان ملكوت يهوه بالقوة والبر.

١ – «**اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ، فَلْتَبْتَهِجِ الأَرْضُ، وَلْتَفْرَحِ الْجَزَائِرُ الْكَثِيرَةُ**».

أعلن يهوه نفسه ملكاً. انظر: (مز ٩٣: ١):

+ «الرب قد ملك. لبس الجلال. لبس الرب القدرة. ائتزر بها ...». وأيضاً: (إش ٤٢: ١٠ – ١٢):

+ «غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحه من أقصى الأرض. أيها المنحدرون في البحر وملؤه **والجزائر** وسكانها. لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار. لتترنم سكان سالع. من رؤوس الجبال ليهتفوا. ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه **في الجزائر**». وأيضاً: (إش ٥١: ٥):

+ «قريب برِّي. قد برز خلاصي وذراعاي يقضيان للشعوب. إياي ترجو **الجزائر** وتنتظر ذراعي».

«**الجزائر الكثيرة**»:

أو أرض السواحل. كلمة واردة بكثرة في سفر إشعياء، وأيضاً في (مز ٧٢: ٩ و١٠):

+ «أمامه تجثو أهل البرية ... ملوك ترشيش **والجزائر** يرسلون تقدمة. ملوك شبا وسبا يقدِّمون هدية».

٢ - **«السَّحَابُ وَالضَّبَابُ حَوْلَهُ. الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّهِ».**

٣ - **«قُدَّامَهُ تَذْهَبُ نَارٌ وَتُحْرِقُ أَعْدَاءَهُ حَوْلَهُ».**

بالرغم من أن يهوه ملتف بالغمام والسرِّية وحينما يأتي، يأتي بالقوة، فعزاء شعبه أن يعلموا أن مملكته تقوم على البر. وهنا كما في أي مكان آخر يأتي منظر سيناء ورموزها. انظر: (خر ١٩: ١٦):

+ «وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً فارتعد كل الشعب الذي في المحلة». وأيضاً: (خر ٢٠: ٢١):
+ «فوقف الشعب من بعيد وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله». وأيضاً: (تث ٥: ٢٢):
+ «هذه الكلمات كلَّم بها الرب كل جماعتكم في الجبل من وسط النار والسحاب والضباب وصوت عظيم ولم يزد. وكتبها على لوحين من حجر وأعطاني إياها».

«العدل والحق قوام كرسيه»:

مأخوذة من (مز ٨٩: ١٤ أ):

+ «العدل والحق قاعدة كرسيك».

[٤ - ٦]:

ظهور يهوه حديثاً بقوته موصوف مثل ظهورات القديم.

٤ - **«أَضَاءَتْ بُرُوقُهُ الْمَسْكُونَةَ. رَأَتِ الأَرْضُ وَارْتَعَدَتْ».**

ذلك لما أخرج الله بني إسرائيل من مصر. مأخوذة من (مز ٧٧: ١٨ ب):

+ «... البروق أضاءت المسكونة. ارتعدت ورجفت الأرض».

٥ - **«ذَابَتِ الْجِبَالُ مِثْلَ الشَّمْعِ قُدَّامَ الرَّبِّ، قُدَّامَ سَيِّدِ الأَرْضِ كُلِّهَا».**

مأخوذة من (مي ١: ٤):

+ «**فتذوب الجبال** تحته وتنشق الوديان **كالشمع** قدام النار». وأيضاً: (مي ٤: ١٣ ب):
+ «... وثروتهم **لسيد كل الأرض**». وأيضاً: (زك ٤: ١٤):
+ «فقال هاتان هما ابنا الزيت الواقفان عند **سيد الأرض كلها**».

٦ - **«أَخْبَرَتِ السَّمَوَاتُ بِعَدْلِهِ، وَرَأَى جَمِيعُ الشُّعُوبِ مَجْدَهُ».**

انظر: (مز ٥٠: ٦):

+ «وتخبر السموات بعدله لأن الله هو الديَّان». وأيضاً: (إش ٣٥: ٢):
+ «... هم يرون مجد الرب بهاء إلهنا». وأيضاً: (إش ٤٠: ٥):
+ «فيُعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً».

[٧ - ٩]:

الانطباع الذي حدث من أحكامه.

٧ - **«يَخْزَى كُلُّ عَابِدِي تِمْثَالٍ مَنْحُوتٍ، الْمُفْتَخِرِينَ بِالأَصْنَامِ. اسْجُدُوا لَهُ يَا جَمِيعَ الآلِهَةِ».**

يقصد بالأكثر أهل بابل. انظر: (إش ٤٢: ١٧):

+ «قد ارتدوا إلى الوراء. يخزى خزياً المتكلون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا». وأيضاً: (إش ٤٤: ٩):
+ «الذين يصوِّرون صنماً كلهم باطل ومشتهياتهم لا تنفع وشهودهم هي. لا تبصر ولا تعرف حتى تخزى». وأيضاً: (إر ١٠: ١٤):
+ «بَلُدَ كل إنسان من معرفته. خزي كل صائغ من التمثال. لأن مسبوكه كذب ولا روح فيه».

«الأصنام»:

هي أشياء باطلة. انظر: (مز ٩٦: ٥):

+ «لأن كل آلهة الشعوب أصنام. أما الرب فقد صنع السموات».

«اسجدوا له يا جميع الآلهة»:

لا يقصد الأصنام هنا ولكن الآلهة في أفكار الشعوب والتي تعني حاسة الشعوب الدينية. فالدعوة هنا إلى الشعوب وليست إلى الأصنام. انظر: (تث ٣٢: ٤٣): بحسب الترجمة السبعينية:

+ «افرحي به أيتها السموات معاً **وليسجد له جميع أبناء الله**. افرحوا أيها الأمم مع شعبه وليتقوَّى به جميع ملائكة الله».

٨ - **«سَمِعَتْ صِهْيَوْنُ فَفَرِحَتْ، وَابْتَهَجَتْ بَنَاتُ يَهُوذَا مِنْ أَجْلِ أَحْكَامِكَ يَا رَبُّ».**

مأخوذة من (مز ٤٨: ١١):

+ «يفرح جبل صهيون تبتهج بنات يهوذا من أجل أحكامك».

لأن الخلاص قد تم أمام أعينهم، لقد سمعوا بما تم في بابل. انظر: (إش ٥٢: ٧ و٨):

+ «ما أجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون: قد ملك إلهكِ. صوت مراقبيكِ. يرفعون صوتهم يترنَّمون معاً لأنهم يبصرون عيناً لعين عند رجوع الرب إلى صهيون».

٩ - **«لأَنَّكَ أَنْتَ يَا رَبُّ عَلِيٌّ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ. عَلَوْتَ جِدًّا عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ».**

مأخوذة من (مز ٨٣: ١٨):

+ «ويعلموا أنك اسمك يهوه وحدك العلي على كل الأرض». وأيضاً: (مز ٤٧: ٢ و٩):

+ «لأن الرب عليٌّ. مخوف ملك كبير على كل الأرض».

+ «... هو متعال جداً». انظر: (مز ٩٥: ٣):

+ «لأن الرب إلهٌ عظيم. ملك كبير على كل الآلهة».

[١٠ - ١٢]:

واجب إسرائيل، ومدى ثقتهم في يهوه.

١٠ - **«يَا مُحِبِّي الرَّبِّ، أَبْغِضُوا الشَّرَّ. هُوَ حَافِظٌ نُفُوسَ أَتْقِيَائِهِ. مِنْ يَدِ الأَشْرَارِ يُنْقِذُهُمْ».**

هذا شبه تحذير. انظر: (مز ٩٥: ٧ و٨):

+ «لأنه هو إلهنا ونحن شعب مرعاه وغنم يده. اليوم إن سمعتم صوته. فلا تقسوا قلوبكم». وأيضاً: (عا ٥: ١٥):

+ «ابغضوا الشر وأحبوا الخير وثبتوا الحق في الباب لعلَّ الرب إله الجنود يتراءف على بقية يوسف». وأيضاً: (مز ٣٧: ٢٨):

+ «لأن الرب يحب الحق ولا يتخلَّى عن أتقيائه. إلى الأبد يُحفظون. أما نسل الأشرار فينقطع». وأيضاً: (مز ٣٤: ٢٠):

+ «يحفظ جميع عظامه. واحد منها لا ينكسر».

١١ - **«نُورٌ قَدْ زُرِعَ لِلصِّدِّيقِ، وَفَرَحٌ لِلْمُسْتَقِيمِي الْقَلْبِ».**

والأصح حسب جميع الترجمات القديمة «أشرق» وليس «زرع». انظر: (مز ٢٧: ١):

+ «الرب نوري وخلاصي ممن أخاف. الرب حصن حياتي ممن أرتعب». وأيضاً: (مز ٣٦: ٩):

+ «لأن عندك ينبوع الحياة. بنورك نرى نوراً».

١٢ - **«افْرَحُوا أَيُّهَا الصِّدِّيقُونَ بِالرَّبِّ، وَاحْمَدُوا ذِكْرَ قُدْسِهِ».**

لأن مجرد ذكر اسمه يُحضر إلى الذهن جميع أعماله ومَنْ هو. انظر: (خر ٣: ١٥):

+ «وقال الله أيضاً لموسى: هكذا تقول لبني إسرائيل: يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم. هذا **اسمي** إلى الأبد وهذا **ذكري** إلى دور فدور». وأيضاً: (مز ١٣٥: ١٣):

+ «يا رب **اسمك** إلى الدهر. يا رب **ذكرك** إلى دور فدور».

على أن الجزء الأول من الآية مأخوذ من (مز ٣٢: ١١ أ):

+ «افرحوا بالرب وابتهجوا يا أيها الصدِّيقون».

والجزء الثاني من الآية مأخوذ من (مز ٣٠: ٤):

+ «... واحمدوا ذكر قدسه».

المزمور الثامن والتسعون

مَزْمُورٌ

١ – «رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، لأَنَّهُ صَنَعَ عَجَائِبَ. خَلَّصَتْهُ يَمِينُهُ وَذِرَاعُ قُدْسِهِ.

٢ – أَعْلَنَ الرَّبُّ خَلاَصَهُ. لِعُيُونِ الأُمَمِ كَشَفَ بِرَّهُ.

٣ – ذَكَرَ رَحْمَتَهُ وَأَمَانَتَهُ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ. رَأَتْ كُلُّ أَقَاصِي الأَرْضِ خَلاَصَ إِلهِنَا.

٤ – اِهْتِفِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ. اهْتِفُوا وَرَنِّمُوا وَغَنُّوا.

٥ – رَنِّمُوا لِلرَّبِّ بِعُودٍ. بِعُودٍ وَصَوْتِ نَشِيدٍ.

٦ – بِالأَبْوَاقِ وَصَوْتِ الصُّورِ اهْتِفُوا قُدَّامَ الْمَلِكِ الرَّبِّ!

٧ – لِيَعِجَّ الْبَحْرُ وَمِلْؤُهُ، الْمَسْكُونَةُ وَالسَّاكِنُونَ فِيهَا.

٨ – الأَنْهَارُ لِتُصَفِّقْ بِالأَيَادِي، الْجِبَالُ لِتُرَنِّمْ مَعاً

٩ – أَمَامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ جَاءَ لِيَدِينَ الأَرْضَ. يَدِينُ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ وَالشُّعُوبَ بِالاسْتِقَامَةِ».

دراسة:

هذا "مزمور" يُعتبر نشيداً وطنياً للمديح لفداء إسرائيل من بابل، وهو يبتدئ وينتهي مثل مزمور (٩٦)، وكثير من لغته مستعارة من إشعياء (٤٠ – ٦٦). وهو مكوَّن من ثلاث وقفات متساوية:

أنشودة لمديح يهوه لفداء إسرائيل (١ – ٣)، ليت كل الأرض تهتف له كملك (٤ – ٦)، وليت كل الطبيعة تبتهج لمجيئه (٧ – ٩). وهذا هو المزمور الوحيد الذي يحمل عنوان "مزمور" بلا أي توضيح، ولكن السبعينية تضيفه إلى داود.

ونشيده هو مديح لفداء إسرائيل من بابل، ولكنه أصبح في أفواه المسيحيين تسبحة للفداء الذي أكمله المسيح للعالم كله.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ – ٣]:

تسبيح يهوه للخلاص الذي أكمله.

١ – «رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، لأَنَّهُ صَنَعَ عَجَائِبَ. خَلَّصَتْهُ يَمِينُهُ وَذِرَاعُ قُدْسِهِ».

يماثل مزمور (٩٦: ١ أ):

+ «رنِّموا للرب ترنيمة جديدة رنِّمي للرب يا كل الأرض». وأيضاً يماثل (مز ٩٦: ٣ ب):

+ «... بين جميع الشعوب بعجائبه».

«يمينه وذراع قدسه»:

بمعنى لم يعتمد على شيء ولا على أحد، قوَّته كانت كافية لإنقاذ إسرائيل من بابل. انظر: (إش ٥٢: ١٠):

+ «قد شمَّر الرب عن ذراع قدسه أمام عيون كل الأمم. فترى كل أطراف الأرض خلاص إلهنا». وأيضاً: (إش ٥٩: ١٦):

+ «فرأى أنه ليس إنسان وتحيَّر من أنه ليس شفيع. فخلَّصت ذراعه لنفسه وبرّه هو عَضَدَه». وأيضاً: (إش ٦٣: ٥):

+ «فنظرتُ ولم يكن معين وتحيَّرتُ إذ لم يكن عاضد فخلَّصت لي ذراعي وغيظي عضدني». وأيضاً: (مز ٤٤: ٣):

+ «لأنه ليس بسيفهم امتلكوا الأرض ولا ذراعهم خلَّصتهم لكن يمينك وذراعك ونور وجهك لأنك رضيت عنهم».

واسترجاع إسرائيل من سبي بابل هو خروج ثان، لذلك يحتاج إلى أغنية جديدة غير أنشودة موسى ومريم. انظر: (خر ١٥: ٢ و٦ و١١ و١٢):

+ «الرب قوَّتي ونشيدي. وقد صار خلاصي. هذا إلهي فأمجده. إله أبي فأرفعه».

+ «**يمينك** يا رب معتَّزة بالقدرة. **يمينك** يا رب تحطِّم العدو».

+ «مَنْ مثلك بين الآلهة يا رب. مَنْ مثلك معتزًّا في القداسة. مخوفاً بالتسابيح. **صانعاً عجائب**».
+ «**تمد يمينك** فتبتلعهم الأرض».

٢ - «**أَعْلَنَ الرَّبُّ خَلاَصَهُ. لِعُيُونِ الأُمَمِ كَشَفَ بِرَّهُ**».

انظر: (إش ٥٦: ١):
+ «هكذا قال الرب. احفظوا الحق واجروا العدل. لأنه قريب مجيء **خلاصي** واستعلان **برِّي**».

ويلاحظ أن كلمتيّ **الخلاص والبر** هما دائماً على لسان إشعياء النبي (٥٠ - ٦٦).

فإنقاذ إسرائيل هو العمل المنظور لأمانة يهوه لعهده. انظر: (مز ٧١: ١٥):
+ «فمي يحدِّث **بعدلك** اليوم كله **بخلاصك** لأني لا أعرف لها أعداداً».

٣ - «**ذَكَرَ رَحْمَتَهُ وَأَمَانَتَهُ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ. رَأَتْ كُلُّ أَقَاصِي الأَرْضِ خَلاَصَ إِلهِنَا**».

هو يذكر رحمته وأمانته لبيت إسرائيل، أما هم ففي ضيقهم وسببهم نسوا مراحمه وأمانته كما جاءت في (إش ٤٩: ١٤):
+ «وقالت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسيني».

ولكن ثقة النبي المبكر ميخا ظلَّت ثابتة لا تتزعزع. انظر: (مي ٧: ٢٠):
+ «تصنع الأمانة ليعقوب والرأفة لإبراهيم اللتين حلفتَ لآبائنا منذ أيام القدم».

«**رحمته وأمانته**»:

رحمته تساوي إحسانه وأمانته تساوي "حقَّه" في اللغة العبرية. انظر: (مز ٨٩: ١ - ٣):
+ «بمراحم الرب أُغَنِّي إلى الدهر. لدور فدور أخبر عن حقك (أمانتك) بفمي».
+ «لأني قلت إن الرحمة إلى الدهر تُبنى. السموات تُثبِتُ فيها حقَّك (أمانتك)».
+ «قطعت عهداً مع مختاري. حلفت لداود عبدي». وأيضاً: (مز ٩٢: ٢):
+ «أن يخبر برحمتك في الغداة وأمانتك كل ليلة». وأيضاً: (لو ١: ٥٤):
+ «عضد إسرائيل فتاه ليذكر رحمة».

«**كل أقاصي الأرض**»:

لقد تحقَّقت نبوَّة إشعياء (٥٢: ١٠):
+ «قد شمَّر الرب عن ذراع قدسه أمام عيون كل الأمم. فترى كل أطراف الأرض خلاص إلهنا».

٤ - «**اهْتِفِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ. اهْتِفُوا وَرَنِّمُوا وَغَنُّوا**».

ثم يضيف بعد ذلك ضرب الأبواق (٦) وتصفيق الأيادي (٨) وهي تحية مجيء ملك جديد يوم جلوسه. انظر: (مز ٩٧: ١ و٨):
+ «الرب قد ملك فلتبتهج الأرض ولتفرح الجزائر الكثيرة».
+ «سمعت صهيون ففرحت، وابتهجت بنات يهوذا من أجل أحكامك يا رب». وأيضاً: (مز ٩٥: ١ و٢):
+ «هلم نرنِّم للرب نهتف لصخرة خلاصنا. نتقدَّم أمامه بحمد وبترنيمات نهتف له». وأيضاً: (١صم ١٠: ٢٤):
+ «... فهتف كل الشعب وقالوا ليحيى الملك». وأيضاً: (١مل ١: ٣٩):
+ «فأخذ صادوق الكاهن قرن الدهن من الخيمة ومسح سليمان. وضربوا بالبوق وقال جميع الشعب ليحيى الملك». وأيضاً: (٢مل ١١: ١٢ و١٤):
+ «وأخرج ابن الملك ووضع عليه التاج وأعطاه الشهادة فملَّكوه ومسحوه وصفَّقوا وقالوا ليحيى الملك».
+ «ونَظَرَتْ وإذا الملك واقف على المنبر حسب العادة والرؤساء ونافخو الأبواق بجانب الملك وكل شعب الأرض يفرحون ويضربون بالأبواق».

٥ - «**رَنِّمُوا لِلرَّبِّ بِعُودٍ. بِعُودٍ وَصَوْتِ نَشِيدٍ**».

٦ - «**بِالأَبْوَاقِ وَصَوْتِ الصُّورِ اهْتِفُوا قُدَّامَ الْمَلِكِ الرَّبِّ!**».

انظر: (إش ٥١: ٣):
+ «فإن الرب قد عزَّى صهيون. عزَّى كل خربها ويجعل بريتها كعدن وباديتها كجنة الرب. الفرح والابتهاج يوجدان فيها. الحمد **وصوت الترنُّم**».

[٧ - ٩]:

الطبيعة تقدِّم خورساً للفرح.

٧ - «لِيَعِجَّ الْبَحْرُ وَمِلْؤُهُ، الْمَسْكُونَةُ وَالسَّاكِنُونَ فِيهَا».

انظر: (مز ٩٦: ١١):

+ «لتفرح السموات ولتبتهج الأرض ليعج البحر وملؤه». وأيضاً: (مز ٢٤: ١):

+ «للرب الأرض وملؤها. المسكونة وكل الساكنين فيها».

٨ - «الأَنْهَارُ لِتُصَفِّقْ بِالأَيَادِي، الْجِبَالُ لِتُرَنِّمْ مَعاً».

انظر: (إش ٥٥: ١٢):

+ «الجبال والآكام تشيد أمامكم ترنُّماً وكل شجر الحقل تصفق بالأيادي». وأيضاً: (حب ٣: ١٠):

+ «أبصرتك ففزعت الجبال. سيل المياه طما. أعطت اللجة صوتها. رفعت يديها إلى العلاء».

٩ - «أَمَامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ جَاءَ لِيَدِينَ الأَرْضَ. يَدِينُ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ وَالشُّعُوبَ بِالاسْتِقَامَةِ».

انظر: (مز ٩٦: ١٣):

+ «أمام الرب لأنه جاء. جاء ليدين الأرض. يدين المسكونة بالعدل والشعوب بأمانته».

المزمور التاسع والتسعون

١ - «اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. تَرْتَعِدُ الشُّعُوبُ. هُوَ جَالِسٌ عَلَى الْكَرُوبِيمِ. تَتَزَلْزَلُ الأَرْضُ.

٢ - الرَّبُّ عَظِيمٌ فِي صِهْيَوْنَ، وَعَالٍ هُوَ عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ.

٣ - يَحْمَدُونَ اسْمَكَ الْعَظِيمَ وَالْمَهُوبَ قُدُّوسٌ هُوَ.

٤ - وَعِزُّ الْمَلِكِ أَنْ يُحِبَّ الْحَقَّ. أَنْتَ ثَبَّتَّ الاِسْتِقَامَةَ. أَنْتَ أَجْرَيْتَ حَقًّا وَعَدْلاً فِي يَعْقُوبَ.

٥ - عَلُّوا الرَّبَّ إِلهَنَا، وَاسْجُدُوا عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ. قُدُّوسٌ هُوَ.

٦ - مُوسَى وَهَارُونُ بَيْنَ كَهَنَتِهِ، وَصَمُوئِيلُ بَيْنَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِهِ. دَعَوْا الرَّبَّ وَهُوَ اسْتَجَابَ لَهُمْ.

٧ - بِعَمُودِ السَّحَابِ كَلَّمَهُمْ. حَفِظُوا شَهَادَاتِهِ وَالْفَرِيضَةَ الَّتِي أَعْطَاهُمْ.

٨ - أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُنَا أَنْتَ اسْتَجَبْتَ لَهُمْ. إِلهاً غَفُوراً كُنْتَ لَهُمْ، وَمُنْتَقِماً عَلَى أَفْعَالِهِمْ.

٩ - عَلُّوا الرَّبَّ إِلهَنَا وَاسْجُدُوا فِي جَبَلِ قُدْسِهِ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَنَا قُدُّوسٌ».

دراسة:

إعلان سيادة يهوه وملكه افتتاحية هذا المزمور كما في (مز ٩٣ و٩٧)، قارن: (٩٦: ١٠). وبلا شك فإن هذا المزمور ينتمي لنفس فترة هذه المزامير.

وفكرته الأساسية تتكرَّر في القرار ٣ و٥ و٩ «اسمه قدوس هو».

فهو نداء للشعوب وخاصة لشعبه لعبادة يهوه باعتباره الله المثلث القداسة (عظيم مهوب قدوس) والعبادة الدائمة غير المنقطعة في السماء بسبب كمال الله كما يقول إشعياء (٦: ٣):

+ «وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض».

فلابد أن يكون لهذا التقديس في السماء صدى مماثل على الأرض.

والمزمور له ثلاث وقفات وثلاثة قرارات (٣ و٥ و٩) ويظهر أن ذلك متعمَّد لكي يُسبَّح به في الليتورجيا: للمجاوبة!

وعمومية سلطان يهوه الذي ثبَّت عرشه في صهيون (١ - ٣) وبرَّه المُعلن في وصاياه لإسرائيل (٤ و٥)، وأمانته في تعامله مع شعبه المعلنة في التاريخ (٦ - ٩) هي محل الاحتفال على التعاقب.

على أننا نرى أن كل وقفة تدعو إلى عبادته ورفع اسمه كالله القدوس. الأُولى موجَّهة لشعوب (٣) والثانية والثالثة موجَّهة لإسرائيل (٥ و٩).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٣]:

يهوه نادى بنفسه ملكاً على صهيون. ليت كل الأرض تعبد هذا الإله القدوس.

١ - **«اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. تَرْتَعِدُ الشُّعُوبُ هُوَ جَالِسٌ عَلَى الْكَرُوبِيمِ. تَتَزَلْزَلُ الأَرْضُ».**

إن كان الله قد أعلن نفسه ملكاً وله السلطان والسيادة فعلى الشعوب أن ترتعد بالخوف. انظر: (إش ٦٤: ٢):

+ «كما تُشعل النار الهشيم، وتجعل النار المياه تغلي، لتُعرِّف أعداءك اسمك **لترتعد** الأمم من حضرتك».

وعلى الأرض كلها أن تعترف بمجده. انظر: (مز ٧٧: ١٨):

+ «صوت رعدك في الزوبعة البروق أضاءت المسكونة. **ارتعدت ورجفت الأرض**».

أما عن لقب الله «الجالس على الكروبيم» فانظر: (مز ٨٠: ١):

+ «... يا جالساً على الكروبيم أشرق».

وهكذا فالذي هو عالي فوق السموات هكذا نزل ليسكن بين شعبه على الأرض. انظر: (١صم ٤: ٤):

+ «فأرسل الشعب إلى شيلوه وحملوا من هناك تابوت عهد رب الجنود الجالس على الكروبيم». وأيضاً: (٢صم ٦: ٢):

+ «تابوت (عهد) الله الذي يُدعَى عليه بالاسم اسم رب الجنود الجالس على الكروبيم». وأيضاً: (٢مل ١٩: ١٥):

+ «وصلَّى حزقيا أمام الرب وقال: أيها الرب إله إسرائيل الجالس فوق الكروبيم أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض».

٢ - **«الرَّبُّ عَظِيمٌ فِي صِهْيَوْنَ، وَعَالٍ هُوَ عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ».**

صهيون هي مكان راحته وكرسي عرشه ومركز سلطانه على كل الأرض. انظر: (مز ٤٨: ١):

+ «عظيم هو الرب وحميد جداً في مدينة إلهنا جبل قدسه!». وأيضاً: (إش ٥٧: ١٥):

+ «لأنه هكذا قال العليّ المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه. في الموضع المرتفع المقدَّس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيي روح المتواضعين ولأحيي قلب المنسحقين».

٣ - **«يَحْمَدُونَ اسْمَكَ الْعَظِيمَ وَالْمَهُوبَ قُدُّوسٌ هُوَ».**

انظر: (مز ٤٧: ٢):

+ «لأن الرب عليٌّ. مخوفٌ ملكٌ كبير على كل الأرض». وأيضاً: (مز ١١١: ٩):

+ «أرسل فداءً لشعبه. أقام إلى الأبد عهده. قدوس ومهوب اسمه». وأيضاً: (تث ٧: ٢١):

+ «لا ترهب وجوههم لأن الرب إلهك في وسطك إله عظيم ومخوف».

«قدوس هو»:

انظر: (إش ٥٧: ١٥):

+ «لأنه هكذا قال العليُّ المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه».

والمعنى أنه صاحب أعلى حق في العبادة لكماله المطلق. انظر: (مز ٢٢: ٣):

+ «وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل».

[٤ و٥]:

صفات البر في ملكوت يهوه.

٤ - **«وَعِزُّ الْمَلِكِ أَنْ يُحِبَّ الْحَقَّ. أَنْتَ ثَبَّتَّ الاِسْتِقَامَةَ. أَنْتَ أَجْرَيْتَ حَقًّا وَعَدْلاً فِي يَعْقُوبَ».**

انظر: (إش ١٦: ٥):

+ «فيثبَّت الكرسي بالرحمة ويجلس عليه بالأمانة في خيمة داود قاضٍ ويطلب الحق ويبادر بالعدل».

٥ - **«عَلُّوا الرَّبَّ إِلَهَنَا، وَاسْجُدُوا عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ. قُدُّوسٌ هُوَ».**

انظر: (١أي ٢٨: ٢):

+ «ووقف داود الملك على رجليه وقال اسمعوني يا إخوتي وشعبي. كان في قلبي أن أبني بيت قرار لتابوت عهد الرب ولموطئ قدمي إلهنا وقد هيَّأت للبناء».

هنا التابوت حسبه داود موطئ قدمي الله. كذلك أيضاً في مزمور (١٣٢: ٧):

+ «لندخل إلى مساكنه. لنسجد عند موطئ قدميه». وأيضاً: (مرا ٢: ١):
+ «كيف غطَّى السيد بغضبه ابنة صهيون بالظلام. ألقى من السماء إلى الأرض فخر إسرائيل ولم يذكر موطئ قدميه في يوم غضبه». وأيضاً: (إش ٦٠: ١٣):
+ «مجد لبنان إليك يأتي السروّ والسنديان والشربين معاً لزينة مكان مقدسي وأمجد موضع رجليَّ». وأيضاً: (إش ٦٦: ١):
+ «هكذا قال الرب: السموات كرسيّ والأرض موطئ قدميَّ. أين البيت الذي تبنون لي وأين مكان راحتي؟».

[٦ - ٩]:

قداسة يهوه تظهر بواسطة معاملاته مع إسرائيل.

٦ - **«مُوسَى وَهَارُونُ بَيْنَ كَهَنَتِهِ، وَصَمُوئِيلُ بَيْنَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِهِ. دَعَوْا الرَّبَّ وَهُوَ اسْتَجَابَ لَهُمْ».**

كان عمل الكهنة الرسمي أن يتوسَّطوا بين الخاطئ والله. فهذا العمل الكهنوتي كان يمارسه موسى عندما كان شعب إسرائيل يحارب عماليق (خر ١٧: ١١) وعندما أخطأوا وعبدوا العجل (خر ٣٢: ٣٠ إلخ)، (تث ٩: ١٨ إلخ)، وعندما تذمروا حال رجوع الجواسيس (عد ١٤: ١٣). فلمثل هذه المناسبات يقصد المزمور. وكمثل لتوسُّط هارون انظر: (عد ١٦: ٤٦ إلخ). وصموئيل أيضاً كان مشهوراً بصلواته التشفعية: انظر: (١صم ٧: ٨ و٩)، (١صم ١٢: ١٦ إلخ). أما قوله: «دعوا الرب وهو استجاب لهم»، فإن إسرائيل كله كان له هذه الدالة.

٧ - **«بِعَمُودِ السَّحَابِ كَلَّمَهُمْ. حَفِظُوا شَهَادَاتِهِ وَالْفَرِيضَةَ الَّتِي أَعْطَاهُمْ».**

هكذا أيضاً استعلن نفسه عندما كان يتكلَّم لشعبه بتوسط موسى (خر ٣٣: ٧ إلخ) وحفظوا

شهاداته بطاعتهم عندما أظهر الله إرادته لهم.

٨ - **«أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُنَا أَنْتَ اسْتَجَبْتَ لَهُمْ. إِلهاً غَفُوراً كُنْتَ لَهُمْ، وَمُنْتَقِماً عَلَى أَفْعَالِهِمْ».**

هنا يقصد كل الأمة، والتاريخ يشهد ويعلِّم بالنسبة لصفات الله معهم، فهو يغفر بالصلاة مستجيباً ويصر على إثبات قداسته بتأديبهم وعقابهم حتى لا يتصوَّروا أنه يستهين بخطاياهم. انظر: (خر ٣٤: ٧):

+ «حافظ الإحسان إلى ألوف. غافر الإثم والمعصية والخطية. ولكنه لن يبرئ إبراءً». وأيضاً: (عد ١٤: ١٩ و٢٠):
+ «... وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى هنا، فقال الرب قد صفحت حسب قولك». وأيضاً: (مي ٧: ٩):
+ «أحتمل غضب الرب لأني أخطأت إليه حتى يقيم دعواي ويجري حقِّي. سيخرجني إلى النور. سأنظر برَّه».

٩ - **«عَلُّوا الرَّبَّ إِلهَنَا وَاسْجُدُوا فِي جَبَلِ قُدْسِهِ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَنَا قُدُّوسٌ».**

انظر: (مز ٢: ٦):

+ «أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون **جبل قدسي**». وأيضاً: (إش ٦٦: ٢٠):
+ «ويُحضِرون كل إخوتكم من كل الأمم تقدمة للرب على خيل وبمركبات وبهوادج وبغال وهجن إلى **جبل قدسي** أورشليم قال الرب كما يُحضر بنو إسرائيل تقدمة في إناء طاهر إلى بيت الرب».

المزمور المائة

مَزْمُورُ حَمْدٍ (تقدمات شكر)

١- «اهْتِفِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ.

٢- اعْبُدُوا الرَّبَّ بِفَرَحٍ. ادْخُلُوا إِلَى حَضْرَتِهِ بِتَرَنُّمٍ.

٣- اعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللهُ. هُوَ صَنَعَنَا، وَلَهُ نَحْنُ شَعْبُهُ وَغَنَمُ مَرْعَاهُ.

٤- ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ. احْمَدُوهُ، بَارِكُوا اسْمَهُ.

٥- لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ، إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ، وَإِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أَمَانَتُهُ».

دراسة:

يقول إشعياء النبي ما يفيد معنى هذا المزمور ويعطي له المناسبة هكذا: (إش ٥٦: ٦ و٧):

+ «أبناء الغريب الذين يقترنون بالرب ليخدموه وليحبوا اسم الرب ليكونوا له عبيداً كل الذين يحفظون السبت لئلا ينجّسوه ويتمسّكون بعهدي. آتي بهم إلى جبل قدسي وأفرّحهم في بيت صلاتي وتكون محرقاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحي لأن بيتي بيت الصلاة يُدعى لكل الشعوب».

إن دعوة هذا المزمور تَمتُّ بصلة إلى هذه النبوَّة التي لإشعياء ولمجموعة مزامير السلام الملكي التي لتدشين الهيكل الثاني التي تبدأ بمزمور (٩٥) بدعوة لإسرائيل لعبادة الله، وتنتهي بإحكام بدعوة لكل الأرض لتشترك في عبادة يهوه مع إسرائيل باعتباره الإله الحقيقي الذي له السلطان على كل العالم، الذي تبرهن برحمته الحديثة لإسرائيل. ونسمع صدى الأعداد (١ و٢ و٤) في مزمور (٩٥: ١ و٢) وكذلك صدى عدد ٣ في (مز ٩٥: ٧) وهناك أيضاً تواز مع كافة مزامير هذه المجموعة.

وتاريخ هذا المزمور الليتورجي له أهمية خاصة، والعنوان يكون بالأفضل: مزمور لتقديم ذبائح شكر أكثر من مزمور للحمد. وهو يختص بالهيكل الثاني بالنسبة لذبائح الشكر. انظر: (لا ٧: ١١ - ١٣):

+ «وهذه شريعة ذبيحة السلامة. الذي يقرِّبها للرب. إن قرَّبها لأجل الشكر يقرِّب على ذبيحة الشكر أقراص فطير ملتوتة بزيت ورقاق فطير مدهونة بزيت ودقيقاً مربوكاً أقراصاً ملتوتة بزيت. مع أقراص خبز خمير يقرِّب قربانه على ذبيحة شكر سلامته».

وهناك عناوين أخرى مشابهة للمزامير ٣٨ و٧٠ و٩٢ والمواصفات العامة لمحتوياتها تجعله من المحتمل أن يكون لم يُكتب خصيصاً من أجل تدشين الهيكل الثاني ولكنه استُعمل في هذه المناسبة بسبب ما جاء في عدد (٤): «ادخلوا أبوابه بحمد، دياره بالتسبيح، احمدوه، باركوا اسمه».

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «اهْتِفِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ».

مثل (مز ٩٨: ٤)، (مز ٦٦: ١):

+ «اهتفي للرب **يا كل الأرض** ...».

+ «اهتفي لله **يا كل الأرض**»

وأيضاً: (مز ٩٦: ١):

+ «رنّموا للرب ترنيمة جديدة. رنّمي للرب **يا كل الأرض**».

لأن في عبادة يهوه تصبح البشرية كلها متحدة إذ تستعيد وحدتها.

٢ - «اعْبُدُوا الرَّبَّ بِفَرَحٍ. ادْخُلُوا إِلَى حَضْرَتِهِ بِتَرَنُّمٍ».

هنا العبادة تعطي الولاء لله عوض الخضوع. انظر: (مز ٢: ١١):

+ «اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة».

فالآن تقترب الأمم من الله بالفرح عوض الخوف ويترنّمون. انظر: (مز ٩٥: ١):

+ «هلم نرنّم للرب نهتف لصخرة خلاصنا». وأيضاً: (مز ٩٨: ٤):

+ «اهتفي للرب يا كل الأرض اهتفوا ورنّموا وغنوا».

٣ - «اعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللهُ. هُوَ صَنَعَنَا، وَلَهُ نَحْنُ، شَعْبُهُ وَغَنَمُ مَرْعَاهُ».

اعلموا من الأعمال التي عملها الله لشعبه إسرائيل أن يهوه هو الله الواحد بالحق. انظر: (مز ٤٦: ١٠):

+ «كفُّوا **واعلموا أني أنا الله**. أتعالى بين الأمم أتعالى في الأرض». وأيضاً: (تث ٧: ٩):

+ «فاعلم أن الرب إلهك هو الله الإله الأمين الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل».

لأنه صنع شعبه إسرائيل في القديم لنفسه، والآن هو قد جعلهم أُمة. انظر: (إش ٦٠: ٢١):

+ «وشعبكِ كلهم أبرار. إلى الأبد يرثون الأرض، غصن غرسي عمل يديَّ لأتمجَّد».

وبالرغم من خطاياهم لم ينحلَّ عنهم وبقوا في ثقة الله يطلبون عنايته وقيادته.

«**وله نحن**»:

استعادت إسرائيل مكانها مجدداً في عهد الله. انظر: (مز ٩٥: ٧):

+ «لأنه هو إلهنا و**نحن شعب مرعاه** وغنم يده ...». وأيضاً: (إش ٤٣: ١):

+ «والآن هكذا يقول الرب خالقك يا يعقوب وجابلك يا إسرائيل. لا تخف لأني فديتك. دعوتك باسمك **أنت لي**!». وأيضاً: (إش ٤٣: ٢١):

+ «هذا الشعب جبلته **لنفسي**. يحدِّث بتسبيحي». وأيضاً: (إش ٤٤: ٢ – ٥):

+ «هكذا يقول الرب صانعك وجابلك من الرحم معينك. لا تخف يا عبدي يعقوب ويا يشورون الذي اخترته. لأني أسكب ماء على العطشان وسيولاً على اليابسة. أسكب روحي على نسلك وبركتي على ذريتك... هذا يقول **أنا للرب** وهذا يكنِّي باسم يعقوب وهذا يكتب بيده للرب وباسم إسرائيل يُلقِّب».

٤ – «**ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ. احْمَدُوهُ، بَارِكُوا اسْمَهُ**».

صحتها: «ادخلوا أبوابه بتقدمة شكر». انظر: (مز ٩٦: ٨):

+ «قدِّموا للرب مجد اسمه. هاتوا تقدمة وادخلوا دياره».

«**احمدوه**»:

كونوا شاكرين. انظر: (مز ٩٧: ١٢):

+ «افرحوا أيها الصديقون بالرب واحمدوا ذكر قدسه».

«**باركوا اسمه**»:

انظر: (مز ٩٦: ٢):

+ «رنِّموا للرب باركوا اسمه بشِّروا من يوم إلى يوم بخلاصه».

٥ – «**لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ، إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ، وَإِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أَمَانَتُهُ**».

لم تتوقَّف إسرائيل قط عن خبرة صلاح الرب ومحبته وأمانته. لذلك فإحسان يهوه لهم هو برهان أنه لابد أن يربح كل الأمم لخدمته!

ونحن هنا نجد أن العددين (٤ و٥) هما على أساس (إر ٣٣: ١١):

+ «صوت الطرب وصوت الفرح صوت العريس وصوت العروس صوت القائلين احمدوا رب الجنود لأن الرب صالح لأن إلى الأبد رحمته. صوت الذين يأتون بذبيحة الشكر إلى بيت الرب لأني أرد سبي الأرض كالأول يقول الرب». وأيضاً: (مز ٨٩: ١):

+ «بمراحم الرب أغنِّي إلى الدهر. لدور فدور أخبر عن حقك بفمي».

ويلاحظ أن المرد: «لأن الرب صالح، إلى الأبد رحمته. وإلى دور فدور أمانته إلى الأبد» صار هو المرد الليتورجي الأساسي في الهيكل بعد السبي. انظر: (مز ١٠٦: ١):

+ «هللويا. احمدوا الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته».

وقد أخذت الكنيسة المسيحية أيضاً به.

المزمور المائة والواحد

لِدَاوُدَ. مَزْمُورٌ(1)

١ – «رَحْمَةً وَحُكْماً أُغَنِّي. لَكَ يَا رَبُّ أُرَنِّمُ.

٢ – أَتَعَقَّلُ فِي طَرِيقٍ كَامِلٍ. مَتَى تَأْتِي إِلَيَّ؟ أَسْلُكُ فِي كَمَالِ قَلْبِي فِي وَسَطِ بَيْتِي.

٣ – لاَ أَضَعُ قُدَّامَ عَيْنَيَّ أَمْراً رَدِيئاً. عَمَلَ الزَّيَغَانِ أَبْغَضْتُ. لاَ يَلْصَقُ بِي.

٤ – قَلْبٌ مُعْوَجٌّ يَبْعُدُ عَنِّي. الشِّرِّيرُ لاَ أَعْرِفُهُ.

٥ – الَّذِي يَغْتَابُ صَاحِبَهُ سِرًّا هذَا أَقْطَعُهُ. مُسْتَكْبِرُ الْعَيْنِ وَمُنْتَفِخُ الْقَلْبِ لاَ أَحْتَمِلُهُ.

٦ – عَيْنَايَ عَلَى أُمَنَاءِ الأَرْضِ لِكَيْ أُجْلِسَهُمْ مَعِي. السَّالِكُ طَرِيقاً كَامِلاً هُوَ يَخْدِمُنِي.

٧ – لاَ يَسْكُنُ وَسَطَ بَيْتِي عَامِلُ غِشٍّ. الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَذِبِ لاَ يَثْبُتُ أَمَامَ عَيْنَيَّ.

٨ – بَاكِراً أُبِيدُ جَمِيعَ أَشْرَارِ الأَرْضِ، لأَقْطَعَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّبِّ كُلَّ فَاعِلِي الإِثْمِ».

دراسة:

يعتقد العالِم جونكل أن هذا المزمور من قبل السبي.

في هذا المزمور الجليل هناك حاكم يتحدَّث ويخاطب يهوه. وهو يعترف بمهابة تصميمه أن يبيد كل المنحطِّين من قلبه ويُبعد كل فاعلي الشر من حضرته، حتى يصبح أهلاً أن يتقبَّل يهوه كضيف ولتكون مدينة يهوه لائقة باسمه. فهل نقبل هذا العنوان الذي يقول إنه لداود، ونحن نجد فيه كل المقاصد العالية والأماني النبيلة التي تُحيي صاحب المزمور أثناء ما كان يتفكَّر في نقل التابوت ليصير في صهيون! ولكن على كل حال فإن المزمور يستحق أن يقوله ويكتبه إنسان حسب قلب الله.

وقصد حياة داود تقدِّم لنا شرحاً طبيعياً عن أصل هذا المزمور. فعندما أصابت عُزَّة عقوبة بسبب عدم توقيره التابوت، هذا أعطى درساً بليغاً عن قداسة يهوه الرهيبة مما جعل داود يتساءل: «كيف يأتي إليَّ تابوت الرب؟» (٢صم ٦: ٩)، وأخذ التابوت جانباً إلى بيت عوبيد أدوم. ولكن سرعان ما تحوَّل الفزع إلى الاشتياق الشديد لوجود يهوه في مدينة اختياره كما حدث في السؤال الذي جاء في المزمور: متى تأتي إليَّ؟ وأُحضر التابوت إلى مدينة داود.

(1) هذا المزمور يُقال في احتفال تجليس الملك في إنجلترا.

لهذا فإن هذا المزمور ربما يُعتبر كتعبير لداود في تصميمه أن يُعدَّ نفسه وبعدها يُعدَّ مدينته لمجيء يهوه (في تابوته) ليسكن في وسطهم. لذلك يُحسب أنه قطعة مكمِّلة لمزمور (١٥) الذي يصف الصفات المطلوبة من الذين يسكنون في حضرة يهوه، ومزمور (٢٤) الموضوع في غالب الأمر من أجل نقل التابوت، كذلك ينبغي أن يُقارن أيضاً مع مزمور (١٨: ٢٠ إلخ) ومع كلمات داود الأخيرة في (٢صم ٢٣: ١ إلخ).

يقول البعض إن هذا المزمور لو كان حقاً لداود، لكان يلزم أن يكون من المجموعات الأُولى، ولكن من الاستعجال أن نحكم بذلك إذ أن مزامير داود هذه ربما تكون قد احتُفظ بها في مكان ما وليس ضمن مجموعته المعروفة حتى بعد السبي. والذي جمع كتاب المزامير ربما يكون قد وضع هذا المزمور هنا بعد مجموعة (مزامير مُلك يهوه)، التي تحتفل بإعادة تأسيس ملكوت يهوه، ليوضِّح كيف أن المملكة المستعادة لأورشليم تحتاج إلى قيادة حاكم حقيقي يكون مثل داود الذي تثبَّتت مملكته على مبادئ الحكم الإلهي. انظر: (مز ٩٩: ٤):

+ «وعز الملك أن يحب الحق. أنت ثبَّت الاستقامة أنت أجريت حقًّا وعدلاً في يعقوب».

ويوجد تشابه في لغة هذا المزمور مع سفر الأمثال، قد يرجِّح أنه من تاريخ متأخر، ولكن التشابه ليس لدرجة أن المزمور قد اعتمد على سفر الأمثال، أو ربما أن سفر الأمثال كانت أمثاله تجري على ألسنة أنبياء المزامير قبل أن يدوَّن السفر.

هذا المزمور كان محبوباً جداً من أمراء روسيا: فلاديمير مونوماخوس ومحبوب أيضاً من أكثر المجدِّدين Reformers الإنجليز ودعاة نيقولا رايدلي (ستانلي). وهذا المزمور يستخدم في إنجلترا من بين المزامير التي تُقال في الاحتفال بتجليس الملك.

وهذا المزمور ينقسم إلى قسمين متساويين:

١ – تصميم صاحب المزمور في تقويم طريقة حياته (١ – ٤).

٢ – عزمه على مقاومة المتكبرين والمزيفين والظالمين من مجلسه (حكومته) وأن يحيط نفسه بالأتقياء (٥ – ٨).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ – ٤]:

بغرض مستقيم طاهر وصدق القلب صمَّم داود أن يعدَّ نفسه لمجيء الرب عنده.

١ – «**رَحْمَةً وَحُكْماً أُغَنِّي. لَكَ يَا رَبُّ أُرَنِّمُ**».

الرحمة (= الإحسان) والحكم (= الحق) كانا من صفات حكم الله. انظر: (مز ٨٩: ١٤):

+ «العدل **والحق** قاعدة كرسيك، **الرحمة** والأمانة تتقدَّمان أمام وجهك».

وهذه تقلَّدها داود إذ كان قلبه حسب قلب الله. انظر: (إش ١٦: ٥):

+ «فيُثبَّت الكرسي بالرحمة ويجلس عليه بالأمانة في خيمة داود قاضٍ ويطلب الحق ويبادر بالعدل».

وهكذا كوَّن داود صلة وصداقة وزمالة بين الإنسان والله. انظر: (هو ٢: ١٩ و٢٠):

+ «وأخطبكِ لنفسي إلى الأبد وأخطبكِ لنفسي بالعدل والحق والإحسان والمراحم. أخطبكِ لنفسي بالأمانة». وأيضاً: (هو ١٢: ٦):
+ «وأنت فارجع إلى إلهك. احفظ الرحمة والحق وانتظر إلهك دائماً». وأيضاً: (مي ٦: ٨):
+ «قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح. وماذا يطلبه منك الرب إلاَّ أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك». وأيضاً: (مت ٢٣: ٢٣):
+ «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشِّرون النعنع والشبث والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان ...».

فإن كانت في هذه الافتتاحية للمزمور الصفات المناسبة ليهوه التي ينبغي أن تكون مطابقة للتي يحياها الإنسان، فهو يأتي مباشرة إلى ما يناسب حياته وحياة مواطنيه.

«أغني لك يا رب»:

انظر: (مز ٥٧: ٧):

+ «ثابت قلبي يا الله ثابت قلبي. أغنِّي وأُرنِّم».

٢ – «**أَتَعَقَّلُ فِي طَرِيقٍ كَامِلٍ. مَتَى تَأْتِي إِلَيَّ؟ أَسْلُكُ فِي كَمَالِ قَلْبِي فِي وَسَطِ بَيْتِي**».

«أتعقل في طريق كامل»:

والأصح: "أسلك في طريق كامل"، وقد تعني سأنتبه إلى طريق صادق. انظر: (مز ١٥: ٢):

+ «السالك بالكمال والعامل الحق والمتكلِّم بالصدق في قلبه».

«متى تأتي إليَّ؟»:

دعوة باشتياق قلب وتمنٍّ شديد إلى عشرة الرب. وهي مثل كلمات داود في (٢صم ٦: ٩):

+ «وخاف داود من الرب في ذلك اليوم وقال كيف يأتي إليَّ تابوت الرب».

على أن الطاعة لوصايا الرب هي الشرط الأساسي للشركة مع الله. انظر: (يو ١٤: ٢٣):

+ «أجاب يسوع وقال له: إن أحبَّني أحد **يحفظ كلامي** ويحبّه أبي **وإليه نأتي** وعنده نصنع منزلاً».

أو ربما يكون القصد هو التلميح إلى الوعد الذي جاء في الخروج. انظر: (خر ٢٠: ٢٤):

+ «مذبحاً من تراب تصنع لي وتذبح عليه محرقاتك وذبائح سلامتك غنمك وبقرك. في كل الأماكن التي فيها أصنع لاسمي ذكراً **آتي إليك** وأُباركك».

والطاعة لوصايا الله هي شرط هذه الشركة. انظر: (يو ١٤: ٢٣) التي سبق ذكرها أعلاه.

«أسلك في كمال قلبي في وسط بيتي»:

أي في كل ما يخصّني يكون النظام بحسب ما في قلبي من نحو الله! انظر: (مز ١٨: ٢٣):

+ «وأكون كاملاً معه **وأتحفَّظ** من إثمي». وأيضاً: (مز ٧٨: ٧٢):
+ «فرعاهم حسب **كمال قلبه** وبمهارة يديه هداهم». وأيضاً: (أم ٢٠: ٧).
+ «الصديق يسلك **بكماله**. طوبى لبنيه بعده».

٣ – «**لاَ أَضَعُ قُدَّامَ عَيْنَيَّ أَمْراً رَدِيئاً. عَمَلَ الزَّيَغَانِ أَبْغَضْتُ. لاَ يَلْصَقُ بِي**».

أي لم يكن في قصدي أبداً أشياء لا توافق الله. انظر: (تث ١٥: ٩):

+ «احترز من أن يكون مع قلبك كلام لئيم قائلاً قد قربت السنة السابعة سنة الإبراء وتسوء عينيك بأخيك الفقير ولا تعطيه فيصرخ عليك إلى الرب فتكون عليك خطية».

«عمل الزيغان أبغضت»:

انظر: (تث ١٣: ٦ و٨ و٩):

+ «وإذا أغواك سرًّا أخوك ابن أمك أو ابنك ... قائلاً نذهب ونعبد آلهة أخرى ... فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترقّ له ولا تستره بل قتلاً تقتله».

٤ - **«قَلْبٌ مُعْوَجٌّ يَبْعُدُ عَنِّي. الشِّرِّيرُ لاَ أَعْرِفُهُ».**

لا يحتمل الأمور غير المستقيمة. انظر: (أم ١١: ٢٠):

+ «كراهة الرب ملتوو القلب ورضاه مستقيمو الطريق».

[٥ - ٨]:

لا يطيق الغش ولا الكبرياء، بل العدل حوله ويملأ حكومته بالخدام الأمناء المؤمنين.

٥ - **«الَّذِي يَغْتَابُ صَاحِبَهُ سِرًّا هذَا أَقْطَعُهُ. مُسْتَكْبِرُ الْعَيْنِ وَمُنْتَفِخُ الْقَلْبِ لاَ أَحْتَمِلُهُ».**

«مستكبر العين»:

انظر: (مز ١٨: ٢٧):

+ «لأنك أنت تخلّص الشعب البائس والأعين المرتفعة **تضعها**». وأيضاً: (أم ٢١: ٤):
+ «طموح العينين وانتفاخ القلب نور الأشرار خطية».

٦ - **«عَيْنَايَ عَلَى أُمَنَاءِ الأَرْضِ لِكَيْ أُجْلِسَهُمْ مَعِي. السَّالِكُ طَرِيقاً كَامِلاً هُوَ يَخْدِمُنِي».**

٧ - **«لاَ يَسْكُنُ وَسَطَ بَيْتِي عَامِلُ غِشٍّ. الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَذِبِ لاَ يَثْبُتُ أَمَامَ عَيْنَيَّ».**

٨ - **«بَاكِراً أُبِيدُ جَمِيعَ أَشْرَارِ الأَرْضِ، لأَقْطَعَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّبِّ كُلَّ فَاعِلِي الإِثْمِ».**

هكذا يملأ حكومته بالرجال الصالحين، رجال الأمانة والعدل.

«باكراً»:

انظر: (إر ٢١: ١٢):

+ «يا بيت داود هكذا قال الرب. اقضوا في **الصباح** عدلاً وأنقذوا المغصوب من يد الظالم لئلا يخرج كنار غضبي فيحرق وليس مَنْ يُطفئ من أجل شر أعمالكم».

«من مدينة الرب»:

لكي يقطع من مدينة الله كل شر وشرير ليطهِّر مدينة أورشليم ويجعلها تليق أن تكون مدينة مقدَّسة تستحق اسمها. انظر: (مز ٤٦: ٤):

+ «نهر سواقيه تُفرِّح **مدينة الله**. مقدس مساكن العلي». وأيضاً: (مز ٤٨: ١ و٨):
+ «عظيم هو الرب وحميد جداً في **مدينة إلهنا** جبل قدسه».
+ «كما سمعنا هكذا رأينا في مدينة رب الجنود في **مدينة إلهنا**. الله يثبِّتها إلى الأبد». وأيضاً: (إش ١: ٢٦):
+ «وأعيد قضاتك كما في الأول ومشيريك كما في البداءة. بعد ذلك تدعين **مدينة العدل** القرية الأمينة».

المزمور المائة والثاني

صَلاَةٌ لِمِسْكِينٍ إِذَا أَعْيَا وَسَكَبَ شَكْوَاهُ قُدَّامَ اللهِ

١- «يَا رَبُّ، اسْتَمِعْ صَلاَتِي، وَلْيَدْخُلْ إِلَيْكَ صُرَاخِي.
٢- لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي فِي يَوْمِ ضِيقِي. أَمِلْ إِلَيَّ أُذُنَكَ فِي يَوْمِ أَدْعُوكَ. اسْتَجِبْ لِي سَرِيعاً.
٣- لأَنَّ أَيَّامِي قَدْ فَنِيَتْ فِي دُخَانٍ، وَعِظَامِي مِثْلُ وَقِيدٍ قَدْ يَبِسَتْ.
٤- مَلْفُوحٌ كَالْعُشْبِ وَيَابِسٌ قَلْبِي، حَتَّى سَهَوْتُ عَنْ أَكْلِ خُبْزِي.
٥- مِنْ صَوْتِ تَنَهُّدِي لَصِقَ عَظْمِي بِلَحْمِي.
٦- أَشْبَهْتُ قُوقَ الْبَرِّيَّةِ. صِرْتُ مِثْلَ بُومَةِ الْخِرَبِ.
٧- سَهِدْتُ وَصِرْتُ كَعُصْفُورٍ مُنْفَرِدٍ عَلَى السَّطْحِ.
٨- الْيَوْمَ كُلَّهُ عَيَّرَنِي أَعْدَائِي. الْحَنِقُونَ عَلَيَّ حَلَفُوا عَلَيَّ.
٩- إِنِّي قَدْ أَكَلْتُ الرَّمَادَ مِثْلَ الْخُبْزِ. وَمَزَجْتُ شَرَابِي بِدُمُوعٍ،
١٠- بِسَبَبِ غَضَبِكَ وَسَخَطِكَ لأَنَّكَ حَمَلْتَنِي وَطَرَحْتَنِي.
١١- أَيَّامِي كَظِلٍّ مَائِلٍ، وَأَنَا مِثْلُ الْعُشْبِ يَبِسْتُ.
١٢- أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَإِلَى الدَّهْرِ جَالِسٌ، وَذِكْرُكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ.
١٣- أَنْتَ تَقُومُ وَتَرْحَمُ صِهْيَوْنَ، لأَنَّهُ وَقْتُ الرَّأْفَةِ، لأَنَّهُ جَاءَ الْمِيعَادُ.
١٤- لأَنَّ عَبِيدَكَ قَدْ سُرُّوا بِحِجَارَتِهَا. وَحَنُّوا إِلَى تُرَابِهَا.
١٥- فَتَخْشَى الأُمَمُ اسْمَ الرَّبِّ. وَكُلُّ مُلُوكِ الأَرْضِ مَجْدَكَ.
١٦- إِذَا بَنَى الرَّبُّ صِهْيَوْنَ يُرَى بِمَجْدِهِ.
١٧- الْتَفَتَ إِلَى صَلاَةِ الْمُضْطَرِّ، وَلَمْ يَرْذُلْ دُعَاءَهُمْ.
١٨- يُكْتَبُ هذَا لِلدَّوْرِ الآخِرِ، وَشَعْبٌ سَوْفَ يُخْلَقُ يُسَبِّحُ الرَّبَّ.
١٩- لأَنَّهُ أَشْرَفَ مِنْ عَلْوِ قُدْسِهِ. الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ نَظَرَ،
٢٠- لِيَسْمَعَ أَنِينَ الأَسِيرِ، لِيُطْلِقَ بَنِي الْمَوْتِ،

٢١- لِكَيْ يُحَدَّثَ فِي صِهْيَوْنَ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَبِتَسْبِيحِهِ فِي أُورُشَلِيمَ،
٢٢- عِنْدَ اجْتِمَاعِ الشُّعُوبِ مَعاً وَالْمَمَالِكِ لِعِبَادَةِ الرَّبِّ.
٢٣- ضَعَّفَ فِي الطَّرِيقِ قُوَّتِي، قَصَّرَ أَيَّامِي.
٢٤- أَقُولُ: "يَا إِلهِي، لاَ تَقْبِضْنِي فِي نِصْفِ أَيَّامِي. إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ سِنُوكَ.
٢٥- مِنْ قِدَمٍ أَسَّسْتَ الأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ.
٢٦- هِيَ تَبِيدُ وَأَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى، كَرِدَاءٍ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ.
٢٧- وَأَنْتَ هُوَ وَسِنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ.
٢٨- أَبْنَاءُ عَبِيدِكَ يَسْكُنُونَ، وَذُرِّيَّتُهُمْ تُثَبَّتُ أَمَامَكَ"».

دراسة:

صاحب المزمور يتوسَّل من أجل أن تُسمع صلاته سريعاً (١ و٢)، لأن قوّته قد انحلّت حتى أنه قد صار إلى حافة القبر. فهو نواحُ وحيدٍ منفردٍ معرَّضٍ إلى تهكم الأعداء، وآلامه هي من ضربات الله كعقوبة (٣ - ١١)، ومن العدد (١٣) يبدأ يظهر سبب حزنه وضربته: فشعبه في السبي وصهيون مهجورة، ولكن في مقابل حاله البائس يسمو فكره ليهيم في أبدية الله وهذه الأبدية هي في نظره ضمان أو ضمين لعودة صهيون. وهذه العودة ستكون إعلان مجد يهوه، الأمر الذي يجذب كل الأمم لخدمته ويستحسنون كل أنواع التسابيح للأجيال الآتية حينما تصبح أورشليم مركز العالم للعبادة (١٢ - ٢٢). ولو أنه لا ينسى آلامه ويصلّي حتى لا يؤخذ في منتصف عمره، وهو يجد راحة في التفكُّر بالأبدية وعدم التغيير ليهوه لأنه لن يتخلّى عن شعبه المؤمن (٢٣ - ٢٨).

فمَنْ هو هذا المتكلّم؟ هل إسرائيل، أم فرد إسرائيلي؟

فكثيرون يعتبرونه للأمة لأنه يخرج في كثير من أجزائه عمّا للفرد، ولكن هذا لا يكون إنصافاً لظهور فرديته بشدة ومشاعره الشخصية ولغته. فمن الطبيعي أن يُعزى إلى فرد يتكلّم عن نفسه وفي نفس الوقت يذكر ما يخص الأمة كعادة أتقياء إسرائيل. فهو لفرد برَّحت به آلام أمته وهي في السبي يشاركها أحزانها وشكوته المرة من وحدته كعصفور منفرد على السطح. وبآن واحد المزمور يحمل قوة الرابطة التي تربط الإسرائيلي الأصلي بأمته. فآلام الأمة تصبح آلام كل فرد فيها حتى يكاد يفقد ذاتيته في سبيل وصف آلام أمته. فهو لا يتكلّم عن نفسه فقط ولكن عن جسد أمته ككل ومواطنيه في السبي.

ويكاد يكون من المنصف أن نحسب هذا المزمور في زمن ختام أيام السبي في بابل، حين كانت صهيون مخرَّبة ولكن كان الوقت الذي حدَّده يهوه ليسكب رحمته عليها على الأبواب (١٣ و١٤). وصاحب المزمور ينظر إلى النبوات التي لإرميا وإشعياء (٤٠ - ٦٦) ويصلّي حتى يُترك كشاهد لزمن الرجوع لإسرائيل بعينيه (٢٣ و٢٤). والعالِم Cheyne يضع زمن هذا المزمور في أيام نحميا للمشابهة في العدد (١٤) في وصف خرائب أورشليم بالمقارنة مع (نح ٢: ١١ - ٢٠، ٤: ٢). ولكن المزمور يوحي بأنه لم يحدث بعد الرجوع من السبي حيث زمن الأفعال في الأعداد (١٦ و١٧ و١٩) يُظهر أنها تشير إلى حوادثٍ ما ستحدث قبل العودة من السبي.

والمزمور يحمل مشابهات من (إش ٤٠ - ٦٦) ومن مزامير أخرى، وبالذات مزامير (٢٢ و٦٩ و٧٩).

ونجد العنوان منسجماً مشيراً إلى استخدام هذا المزمور في العبادة ولا يذكر ظروفه. وهي صلاة محبوبة لإنسان حزين وفي ضيق يسكب شكواه أمام يهوه، مشابهاً في هذا مزامير: (٥٥: ٢)، (٦٢: ٨)، (٦٤: ١)، (١٤٢: ٢)، وأيضاً: (١صم: ١٥ و١٦)؛ وهو يجد راحة في بث شكواه لله.

وهذا المزمور هو واحد من **سبعة** مزامير للتوبة والتألُّم وهي مزامير: ٦ و٣٢ و٣٨ و٥١ و١٠٢ و١٣٠ و١٤٣. ويُستخدم في الكنيسة الغربية في يوم أربعاء الرماد الأربعاء الحزين: Ash Wednesday (بدء الصوم الكبير).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ١١]:

صاحب المزمور يتوسَّل لكي تُسمع صلاته بسرعة، موضِّحاً أقصى أحزانه.

١ - «**يَا رَبُّ، اسْتَمِعْ صَلاَتِي، وَلْيَدْخُلْ إِلَيْكَ صُرَاخِي**».

٢ - «**لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي فِي يَوْمِ ضِيقِي. أَمِلْ إِلَيَّ أُذُنَكَ فِي يَوْمِ أَدْعُوكَ. اسْتَجِبْ لِي سَرِيعاً**».

ولو أنه يستعير آياته من مزامير أخرى إلاَّ أنه قد نجح في التعبير عن صدق مشاعره. فمثلاً استمع صلاتي يا رب هي في (مز ٣٩: ١٢):

+ «استمع صلاتي يا رب واصغ إلى صراخي. لا تسكت عن دموعي. لأني أنا غريب عندك. نزيل مثل جميع آبائي».

«لا تحجب وجهك عني في يوم ضيقي»:

نجدها في (مز ٢٧: ٩):

+ «لا تحجب وجهك عني. لا تخيِّب بسخط عبدك».

وقوله: «في يوم ضيقي» نجدها في (مز ٥٩: ١٦):

+ «لأنك كنت ملجأً لي ومناصاً في يوم ضيقي».

«أمل إليَّ أذنك في يوم أدعوك»:

نجدها في (مز ٣١: ٢):

+ «أمل إليَّ أذنك. سريعاً أنقذني». وقوله: «في يوم أدعوك» أخذها من (مز ٥٦: ٩):

+ «... في يوم أدعوك فيه». وقوله: «استجب لي سريعاً» أخذها من (مز ٦٩: ١٧):

+ «ولا تحجب وجهك عن عبدك. لأن لي ضيقاً. استجب لي سريعاً».

٣ - «**لأَنَّ أَيَّامِي قَدْ فَنِيَتْ فِي دُخَانٍ، وَعِظَامِي مِثْلُ وَقِيدٍ قَدْ يَبِسَتْ**».

تعبير طبيعي عن سرعة زوال حياته وضياعها كاملاً. انظر: (مز ٣٧: ٢٠):

+ «لأن الأشرار يهلكون وأعداء الرب كبهاء المراعي. فنوا. كالدخان فنوا».

وبخصوص آلام عظامه. انظر: (إر ٢٠: ٩):

+ «فكان في قلبي كنار محرقة محصورة في عظامي فمللت من الإمساك ...».

٤ - «**مَلْفُوحٌ كَالْعُشْبِ وَيَابِسٌ قَلْبِي، حَتَّى سَهَوْتُ عَنْ أَكْلِ خُبْزِي**».

القلب وهو محسوب أنه مركز الحيوية والقوة ذبل كالحشيش عندما تضربه الشمس فيذبل، حيث كلمة «ملفوح» هي نفسها تُترجم "مضروب" في مزامير أخرى. انظر: (مز ١٢١: ٦):

+ «**لا تضربك** الشمس في النهار ولا القمر في الليل». وأيضاً: (هو ٩: ١٦):

+ «أفرايم **مضروب**. أصلهم قد جفَّ. لا يصنعون ثمراً. وإن ولدوا أُميت مشتهيات بطونهم».

فالحزن والمرض قد حرماه من كل شهية للأكل. انظر: (١صم ١: ٧ و٨):

+ «وهكذا صار سنة بعد سنة كلما صَعِدتْ إلى بيت الرب هكذا كانت تغيظها. فبكت ولم تأكل. فقال لها ألقانة رجلها يا حنة لماذا تبكين ولماذا لا تأكلين ولماذا يكتئب قلبك. أَمَا أنا خير لكِ من عشرة بنين؟». وأيضاً: (أي ٣٣: ٢٠ و٢١):
+ «فتكره حياته خبزاً ونفسه الطعام الشهي. فيبلى لحمه عن العيان وتنبري عظامه فلا تُرى».

٥ - **«مِنْ صَوْتِ تَنَهُّدِي لَصِقَ عَظْمِي بِلَحْمِي».**

هذه ترجمة دقيقة عن العبرية أن «عظمي لصق بلحمي» Bāsār مما يعني أن أطرافه صارت متورمة ومؤلمة. وتكون مأخوذة من (أي ١٩: ٢٠):

+ «عظمي قد لصق بجلدي ولحمي ونجوت بجلد أسناني».

٦ - **«أَشْبَهْتُ قُوقَ الْبَرِّيَّةِ. صِرْتُ مِثْلَ بُومَةِ الْخِرَبِ».**

البوم نذير الشؤم عند العرب لأنه لا يسكن إلا الخراب. وصاحب المزمور يشبِّه نفسه بالبوم بصوته وصراخه المؤلم الحزين. وأما عن القوق فانظر: (إش ٣٤: ١١):

+ «ويرثها **القوق** والقنفذ. والكركي والغراب يسكنان فيها ويمد عليها خيط الخراب ومطمار الخلاء». وأيضاً: (صف ٢: ١٤):
+ «فتربض في وسطها القطعان كل طوائف الحيوان. **القوق** أيضاً والقنفذ يأويان إلى تيجان عمدها ...».

والبومة يسميها العرب: "أم الخراب". وتوجد في القبور والأماكن الخربة.

٧ - **«سَهِدْتُ وَصِرْتُ كَعُصْفُورٍ مُنْفَرِدٍ عَلَى السَّطْحِ».**

عبرت لياليه بلا نوم، يقضيها في العويل كالبوم من الشكوى. انظر: (إش ٥٩: ١١):

+ «نزأر كلنا كدبة وكحمام هدراً نهدر. ننتظر عدلاً وليس هو وخلاصاً فيبتعد عنا».

٨ - **«الْيَوْمَ كُلَّهُ عَيَّرَنِي أَعْدَائِي. الْحَنِقُونَ عَلَيَّ حَلَفُوا عَلَيَّ».**

أعداؤه زادوا ألمه ومرارته ضعفاً بسبب تبكيتهم وسخريتهم منه كإنسان قد تركه الله. انظر: (مز

٤٢: ١٠):

+ «بسحق في عظامي عيَّرني مضايقي بقولهم لي كل يوم أين إلهك؟». وأيضاً: (مز ٤٤: ١٣):
+ «تجعلنا عاراً عند جيراننا. هزأة وسخرة للذين حولنا».

«حلفوا عليَّ»:

الأصح "يلعنون". انظر: (إش ٦٥: ١٥):

+ «وتخلفون اسمكم **لعنة** لمختاريَّ فيميتك السيد الرب ويسمِّي عبيده اسماً آخر». وأيضاً: (إر ٢٩: ٢٢):
+ «وتؤخذ منهما **لعنة** لكل سبي يهوذا الذين في بابل فيُقال يجعلك الرب مثل صدقيا ومثل أخآب اللذين قلاهما ملك بابل بالنار».

٩ - **«إِنِّي قَدْ أَكَلْتُ الرَّمَادَ مِثْلَ الْخُبْزِ. وَمَزَجْتُ شَرَابِي بِدُمُوعٍ».**

البكاء والنوح صارا عوض الأكل والشرب. انظر: (مز ٤٢: ٣):

+ «صارت لي **دموعي** خبزاً نهاراً وليلاً إذ قيل لي كل يوم أين إلهك؟». وأيضاً: (مز ٨٠: ٥):
+ «قد أطعمتهم خبز **الدموع** وسقيتهم **الدموع بالكيل**». وأيضاً: (أي ٢: ٨):
+ «فأخذ لنفسه شقفة ليحتك بها وهو جالس في وسط **الرماد**». وأيضاً: (مرا ٣: ١٦):
+ «وجرش بالحصى أسناني. كبسني **بالرماد**». وأيضاً: (حز ٢٧: ٣٠):
+ «ويُسمعون صوتهم عليكِ ويصرخون بمرارة ويذرُّون تراباً فوق رؤوسهم ويتمرَّغون في **الرماد**».

١٠ - **«بِسَبَبِ غَضَبِكَ وَسَخَطِكَ لأَنَّكَ حَمَلْتَنِي وَطَرَحْتَنِي».**

هذا كله بسبب الخطية، والكلام واقع على ما حدث لإسرائيل إذ حمله بعيداً عن أرضه وطرحه في أرض الأعداء بلا معونة ولا رجاء في سبيه! ومما يزيد من هذه المرارة أن الله كان قد رفع إسرائيل وعلاَّها فوق الشعوب. انظر: (مرا ٢: ١):

+ «كيف غطَّى السيد بغضبه ابنة صهيون بالظلام. ألقى من السماء إلى الأرض فخر إسرائيل ولم يذكر موطئ قدميه في يوم غضبه».

والاصطلاح: «حملتني وطرحتني» يفيد عمل العاصفة الشديد. انظر: (أي ٢٧: ٢١):

+ «تحمله الشرقية فيذهب وتجرفه من مكانه». وأيضاً: (أي ٣٠: ٢٢):

+ «حملتني، وأركبتني الريح وذوّبتني تشوهاً». وأيضاً: (إش ٦٤: ٦):

+ «وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدّة كل أعمال برنا وقد ذبلنا كورقة **وآثامنا كريح تحملنا**».

فنفس الاصطلاح استُخدم من أجل نفي إسرائيل.

١١ - «**أَيَّامِي كَظِلٍّ مَائِلٍ، وَأَنَا مِثْلُ الْعُشْبِ يَبِسْتُ**».

انظر: (إر ٦: ٤):

+ «ويل لنا لأن النهار مال لأن ظلال المساء امتدّت».

الظل المائل وقت الغروب يُسرع في الزوال بغيبة الشمس.

«**مثل العشب يبست**»:

وهو اصطلاح لرهافة الأشياء وزوال الأمور سريعاً. انظر: (إش ٤٠: ٧ و٨):

+ «يبس العشب ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبّت عليه. حقاً الشعب عشب».

+ «يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد». وأيضاً: (يع ١: ١١):

+ «لأن الشمس أشرقت بالحر فيبّست العشب فسقط زهره وفني جمال منظره. هكذا يذبل الغني أيضاً في طرقه».

[١٢ - ٢٢]:

من فكر ضعفه وزواله يتحوّل إلى السيادة الأبدية ليهوه التي هي اليقين الذي عليه يرجو ويدعو من أجل إعادة صهيون.

١٢ - «**أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَإِلَى الدَّهْرِ جَالِسٌ، وَذِكْرُكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ**».

هذا العدد مأخوذ من (مرا ٥: ١٩):

+ «أنت يا رب إلى الأبد تجلس. كرسيك إلى دور فدور».

ويقصد ليس فقط دوام يهوه بل أبدية سلطانه وسيادته. انظر: (مز ٩: ٧):

+ «أما الرب فإلى الدهر يجلس. ثبّت للقضاء كرسيه».

أما اسم الذكر الذي يبقى من دور فدور. فانظر: (خر ٣: ١٥):

+ «وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم. هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكري إلى دور فدور».

والمعنى هو "إني أكون ما أكون". مظهراً ذاتي أبداً كالله الحي، عاملاً مشورتي في تاريخ العالم. هذا ما أظهره في الخروج وسيظل هو كما هو كل الأيام والأزمان.

١٣ - «**أَنْتَ تَقُومُ وَتَرْحَمُ صِهْيَوْنَ، لأَنَّهُ وَقْتُ الرَّأْفَةِ، لأَنَّهُ جَاءَ الْمِيعَادُ**».

فإذا كان الله بهذه الصفات فهو لابد يقوم ويرحم صهيون حسب وعده لأنه الآن وقت الشفقة عليها. والوقت قد جاء والميعاد. انظر: (إش ٣٠: ١٨):

+ «ولذلك ينتظر الرب ليتراءف عليكم ولذلك يقوم ليرحمكم لأن الرب إله حق. طوبى لجميع منتظريه». وأيضاً: (إش ٤٩: ١٣):

+ «ترنّمي أيتها السموات وابتهجي أيتها الأرض لتشد الجبال بالترنّم لأن الرب قد عزّى شعبه». وأيضاً: (إر ٣٠: ١٨ و١٩):

+ «هكذا قال الرب. هأنذا أرد سبي خيام يعقوب وأرحم مساكنه وتُبنى المدينة على تلها والقصر يُسكن على عادته. ويخرج منهم الحمد وصوت اللاعبين وأكثّرهم ولا يقلون وأُعظّمهم ولا يصغرون». وأيضاً: (إر ٣١: ٢٠):

+ «هل أفرايم ابن عزيز لديَّ أو ولد مسر. لأني كلما تكلّمت به أذكره بعد ذكراً. من أجل ذلك حنّت أحشائي إليه. رحمة أرحمه يقول الرب». وأيضاً: (زك ١: ١٢ - ١٦):

+ «فأجاب ملاك الرب وقال. يا رب الجنود إلى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التي غضبت عليها هذه السبعين سنة. فأجاب الرب الملاك الذي كلّمني بكلام طيب وكلام تعزية. فقال لي الملاك الذي كلّمني نادِ قائلاً: هكذا قال رب الجنود. غرت على أورشليم وعلى صهيون غيرة عظيمة ... قد رجعت إلى أورشليم بالمراحم فبيتي يُبنى فيها يقول رب الجنود ويُمدُّ المطمار على أورشليم».

والزمن المعيَّن لنهاية السبي قد صار الآن على الأبواب. انظر: (إر ٢٩: ١٠):

+ «لأنه هكذا قال الرب. إني عند تمام سبعين سنة لبابل أتعهدكم وأُقيم لكم كلامي الصالح بردِّكم إلى هذا الموضع!». وأيضاً: (إش ٤٠: ٢):
+ «طيِّبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها قد كمل أن إثمها قد عُفي عنه أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها». وأيضاً: (حب ٢: ٣):
+ «لأن الرؤيا بعد إلى الميعاد وفي النهاية تتكلَّم ولا تكذب. إن توانت فانتظرها لأنها ستأتي إتياناً ولا تتأخر».

١٤ - «لأَنَّ عَبِيدَكَ قَدْ سُرُّوا بِحِجَارَتِهَا. وَحَنُّوا إِلَى تُرَابِهَا».

يعطي أقصى ما عنده ليحنِّن قلب الرب. فصهيون محط قلوب وأنظار عبيدك يا رب وهي خربة تنتظر الوعد!

١٥ - «فَتَخْشَى الأُمَمُ اسْمَ الرَّبِّ. وَكُلُّ مُلُوكِ الأَرْضِ مَجْدَكَ».

إن رجعة صهيون تكون إيذاناً برجعة العالم. فإظهار الله بقوته وأمانته نحو شعبه ستحفِّز الأمم لإعطاء ولائها ليهوه! هذا هو فكر إشعياء على مدى سبعة وعشرين أصحاحاً (٤٠ - ٦٦). انظر أيضاً: (إش ١٩: ١٩):

+ «في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها». وأيضاً: (إش ٦٠: ٣):
+ «فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك».

١٦ - «إِذَا بَنَى الرَّبُّ صِهْيَوْنَ يُرَى بِمَجْدِهِ».

١٧ - «الْتَفَتَ إِلَى صَلاَةِ الْمُضْطَرِّ، وَلَمْ يَرْذُلْ دُعَاءَهُمْ».

هذه الأعداد لها صلة وثيقة مع العدد (١٥)، فإن الأمم ستخضع ليهوه عندما يُعلن مجده في فداء شعبه. والقصد من كلمة «المضطر» هو إسرائيل في السبي. انظر: (مز ٢٢: ٢٤):

+ «لأنه لم يحتقر ولم يُرذل مسكنة المسكين ولم يحجب وجهه عنه بل عند صراخه إليه استمع». وأيضاً: (مز ٦٩: ٣٣):

+ «لأن الرب سامع للمساكين ولا يحتقر أسراه».

١٨ - «يُكْتَبُ هذَا لِلدَّوْرِ الآخِرِ، وَشَعْبٌ سَوْفَ يُخْلَقُ يُسَبِّحُ الرَّبَّ».

إن أخبار يهوه السارة من جهة رحمته سوف تُسجَّل كمصدر للشكر والتسبيح في الأجيال القادمة. انظر: (إر ٣٠: ٢ و٣):

+ «هكذا تكلَّم الرب إله إسرائيل قائلاً: **اكتب** كل الكلام الذي تكلَّمتُ به إليك في سفر. لأنه ها أيام تأتي يقول الرب وأرد سبي شعبي إسرائيل ويهوذا يقول الرب وأُرجعهم إلى الأرض التي أعطيت آباءهم إياها فيمتلكونها».

«**سوف يُخلَق**»:

فعودة إسرائيل من السبي ليست شيئاً آخر سوى خلقة جديدة. انظر: (إش ٤٣: ٧ و٨ و٢١):

+ «بكل مَنْ دُعي باسمي ولمجدي **خلقته** وجبلته وصنعته. أخرج الشعب الأعمى وله عيون والأصم وله آذان».
+ «هذا الشعب **جبلته لنفسي**. يحدِّث بتسبيحي». وأيضاً: (مز ٢٢: ٣١):
+ «يأتون ويخبرون ببرِّه **شعباً سيولد** بأنه قد فعل».

شعب سيُخلق يُسبِّح «**ياه**» (الرب). وهذه أول مرة يأتي اسم الرب «ياه» في سفر المزامير حيث اتصال الكلمتين لتكون اسم وفعل مزامير بعد السبي = هالليلو ياه = امدحوا يهوه!

١٩ - «لأَنَّهُ أَشْرَفَ مِنْ عُلْوِ قُدْسِهِ. الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ نَظَرَ».

وهذا واضح أنه استجابة لصلاة إشعياء (٦٣: ١٥):

+ «تطلَّع من السموات وانظر من مسكن قدسك ومجدك. أين غيرتك وجبروتك زفير أحشائك ومراحمك نحوي امتنعت!». وأيضاً: (تث ٢٦: ١٥):
+ «اطلع من مسكن قدسك من السماء وبارك شعبك إسرائيل والأرض التي أعطيتنا كما حلفت لآبائنا أرضاً تفيض لبناً وعسلاً». وأيضاً: (مز ١٤: ٢):
+ «الرب من السماء أشرف على بني البشر لينظر هل من فاهم طالب الله». وأيضاً: (مز ٣٣: ١٣):
+ «من السموات نظر الرب. رأى جميع بني البشر».

على أن يهوه لم ينظر بعد من السماء على شعبه عندما كان يكتب صاحب المزمور هذا المزمور وهذا واضح من العدد (١٣)، ولكن في عُرف صاحب المزمور أنه حتماً صانع ذلك وهذا سيكون فرصة جديدة للشكر والتسبيح.

٢٠ - **«لِيَسْمَعَ أَنِينَ الأَسِيرِ، لِيُطْلِقَ بَنِي الْمَوْتِ».**

أنين الأسير وصراخ الذين هم مُعرَّضون للموت كل لحظة. انظر: (مز ٧٩: ١١):

+ «ليدخل قدامك أنين الأسير. كعظمة ذراعك استبقِ بني الموت».

٢١ - **«لِكَيْ يُحَدَّثَ فِي صِهْيَوْنَ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَبِتَسْبِيحِهِ فِي أُورُشَلِيمَ».**

سيكون الكل في انتظار هذه اللحظة لتنطلق الحناجر والأيادي بالتسابيح والحمد والشكر.

٢٢ - **«عِنْدَ اجْتِمَاعِ الشُّعُوبِ مَعاً وَالْمَمَالِكِ لِعِبَادَةِ الرَّبِّ».**

عودة السبي ستكون فاتحة لرجوع الأمم واجتماع الشعوب للعبادة باسم يهوه في صهيون. انظر: (إش ٢: ٢ و٣):

نبوة قديمة: + «ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم. وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلمَّ نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلِّمنا من طرقه ونسلك في سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب». وأيضاً: (مي ٤: ١ و٢):

+ «ويكون في آخر الأيام أن جبل الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه شعوب. وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب ... إلخ». وأيضاً: (إش ٦٠: ٣):

نبوَّة حديثة: + «فتسير الأمم في نوركِ والملوك في ضياء إشراقكِ». وأيضاً: (مز ٢٢: ٢٧):

+ «تتذكر وترجع إلى الرب كل أقاصي الأرض. وتسجد قدامك كل قبائل الأمم».

وهنا نوجِّه نظر القارئ إلى أن النبوة في ذكر التاريخ لا تحدِّد قط المسافات الزمنية ففيها الحوادث القريبة تذكر مع الحوادث البعيدة كأنها مترابطة أو متلاحقة، لأن رؤيا النبوَّة لا تقيس إلا الروحيات. أما الزمنيات فليس لها وجود محسوس عند الأنبياء، كما رأى بلعام هناك منذ القديم جداً جداً وقبل

كل الأنبياء مجيء المسيح بقوله: «أراه ولكن ليس الآن»! (عد ٢٤: ١٧)

[٢٣ - ٢٨]:

من التأمل في المستقبل العظيم يعود صاحب المزمور إلى حاضره ويبدأ من فكر عدد (١١).

٢٣ - **«ضَعَّفَ فِي الطَّرِيقِ قُوَّتِي، قَصَّرَ أَيَّامِي».**

٢٤ - **«أَقُولُ: "يَا إِلهِي، لاَ تَقْبِضْنِي فِي نِصْفِ أَيَّامِي. إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ سِنُوكَ"».**

كانت الحياة بصورتها الظاهرة أمامه رحلة متعبة. فهو يشيخ في شبابه ويخاف من موت مبكِّر وهو يتوق أن يحيا ليرى بعينيه المجد الذي يعلم تماماً أنه سيُستعلن. انظر: (مز ٨٩: ٤٧):

+ «اذكر كيف أنا زائل. إلى أي باطل خلقتَ جميع بني آدم».

وفي فكره ووجدانه أن أبدية الله إذا قيست بقصر أيامه تدعوه أن يلح في إطالة عمره وفي نفس الوقت تقف ضميناً لاستجابة تشوقاته! ولآمال شعبه المؤمن.

«إلى دهر الدهور سنوك»:

انظر: (أي ١٠: ٢ و٥):

+ «قائلاً لله لا تستذنبني. فهمني لماذا تخاصمني ... أأيامك كأيام الإنسان؟ أم سنوك كأيام الرجل!».

٢٥ - **«مِنْ قِدَمٍ أَسَّسْتَ الأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ».**

٢٦ - **«هِيَ تَبِيدُ وَأَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى، كَرِدَاءٍ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ».**

فإن كان شيء يدوم على الأرض فلا يُقاس بأبدية الله، وكلها متحولة وهو الذي أمر فوُجدت وهو سيبقى ويدوم وهي كلها تتغير وتبلى، ويخلق أيضاً أخرى. انظر: (إش ٦٥: ١٧):

+ «لأنه هأنذا خالق سموات جديدة وأرضاً جديدة فلا تُذكر الأُولى ولا تخطر على بال». وأيضاً: (إش ٦٦: ٢٢):

+ «لأنه كما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة التي أنا صانع تثبت أمامي يقول الرب هكذا يثبت نسلكم واسمكم».

٢٧ – «وَأَنْتَ هُوَ وَسِنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ».

وقد استعارها سفر العبرانيين (١: ١٠ – ١٢) من السبعينية ونسبها إلى المسيح. والمزمور يَنْسِبها إلى الله الذي سوف يَستعلن نفسه كفادي إسرائيل! لأن سر اللاهوت كان مخفياً وقد استُعلن بالتدريج، وهكذا وجد كاتب العبرانيين أن الكلمة الأزلي خالق السماء والأرض والذي استُعلن كالكلمة المتجسِّد والفادي للعالم كله هو الله. انظر: (تث ٣٢: ٣٩ و٤٠):

+ «انظروا الآن. **أنا أنا هو** وليس إله معي. أنا أُميت وأُحيي. سحقت وإني أشفي وليس من يدي مخلِّص. إني أرفع إلى السماء يدي وأقول حيٌّ أنا إلى الأبد». وأيضاً: (إش ٤١: ٤):
+ «من فعل وصنع داعياً الأجيال من البدء. **أنا الرب** الأول ومع الآخِرين أنا هو». وأيضاً: (إش ٤٣: ١٠ و١١):
+ «أنتم شهودي يقول الرب وعبدي الذي اخترته لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أني **أنا هو**. قبلي لم يصوَّر إله وبعدي لا يكون. أنا أنا الرب وليس غيري مخلِّص». وأيضاً: (إش ٤٦: ٤):
+ «وإلى الشيخوخة **أنا هو** وإلى الشيبة أنا أحمل. قد فعلت وأنا أرفع وأنا أحمل وأنجِّي». وأيضاً: (إش ٤٨: ١٢):
+ «اسمع لي يا يعقوب وإسرائيل الذي دعوته. **أنا هو**. أنا الأول وأنا الآخر».

٢٨ – «أَبْنَاءُ عَبِيدِكَ يَسْكُنُونَ، وَذُرِّيَّتُهُمْ تُثَبَّتُ أَمَامَكَ».

هذا لأن يهوه قائم دائم يسكن بين شعبه في مدينة هيكله. فحتى وإذا لم يعش صاحب المزمور ليرى عودة المسبيين بعينيه فهو واثق من سكنى عبيده وأولاد عبيده بثبات وبمراهنة وجود وأبدية يهوه. انظر: (إش ٦٥: ٩):

+ «بل أُخرج من يعقوب نسلاً ومن يهوذا وارثاً لجبالي فيرثها مختاريَّ وتسكن عبيدي هناك». وأيضاً: (مز ٦٩: ٣٥ و٣٦):
+ «لأن الله يخلِّص صهيون ويبني مدن يهوذا فيسكنون هناك ويرثونها. ونسل عبيده يملكونها ومحبو اسمه يسكنون فيها».

المزمور المائة والثالث

لِدَاوُدَ

١ – «بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَكُلُّ مَا فِي بَاطِنِي لِيُبَارِكِ اسْمَهُ الْقُدُّوسَ.
٢ – بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ.
٣ – الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكِ. الَّذِي يَشْفِي كُلَّ أَمْرَاضِكِ.
٤ – الَّذِي يَفْدِي مِنَ الْحُفْرَةِ حَيَاتَكِ. الَّذِي يُكَلِّلُكِ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ.
٥ – الَّذِي يُشْبِعُ بِالْخَيْرِ عُمْرَكِ، فَيَتَجَدَّدُ مِثْلَ النَّسْرِ شَبَابُكِ.
٦ – اَلرَّبُّ مُجْرِي الْعَدْلِ وَالْقَضَاءِ لِجَمِيعِ الْمَظْلُومِينَ.
٧ – عَرَّفَ مُوسَى طُرُقَهُ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ أَفْعَالَهُ.
٨ – اَلرَّبُّ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ.
٩ – لاَ يُحَاكِمُ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَحْقِدُ إِلَى الدَّهْرِ.
١٠ – لَمْ يَصْنَعْ مَعَنَا حَسَبَ خَطَايَانَا، وَلَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثَامِنَا.
١١ – لأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ.
١٢ – كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا.
١٣ – كَمَا يَتَرَأَّفُ الأَبُ عَلَى الْبَنِينَ يَتَرَأَّفُ الرَّبُّ عَلَى خَائِفِيهِ.
١٤ – لأَنَّهُ يَعْرِفُ جِبْلَتَنَا. يَذْكُرُ أَنَّنَا تُرَابٌ نَحْنُ.
١٥ – الإِنْسَانُ مِثْلُ الْعُشْبِ أَيَّامُهُ. كَزَهَرِ الْحَقْلِ كَذلِكَ يُزْهِرُ.
١٦ – لأَنَّ رِيحاً تَعْبُرُ عَلَيْهِ فَلاَ يَكُونُ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مَوْضِعُهُ بَعْدُ.
١٧ – أَمَّا رَحْمَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ عَلَى خَائِفِيهِ، وَعَدْلُهُ عَلَى بَنِي الْبَنِينَ،
١٨ – لِحَافِظِي عَهْدِهِ وَذَاكِرِي وَصَايَاهُ لِيَعْمَلُوهَا.
١٩ – اَلرَّبُّ فِي السَّمَاوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَّهُ، وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى الْكُلِّ تَسُودُ.
٢٠ – بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلاَئِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً، الْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلاَمِهِ.
٢١ – بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ جُنُودِهِ، خُدَّامَهُ الْعَامِلِينَ مَرْضَاتَهُ.

٢٢- بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ أَعْمَالِهِ، فِي كُلِّ مَوَاضِعِ سُلْطَانِهِ. بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ».

دراسة:

هذا المزمور واحد فريد في جماله!

إن رقة التعبير والكلمات ومدى الثقة والرجاء تشارك روح العهد الجديد، ولا يحوي حرفاً واحداً للشكوى، وقد هيَّأ لغته بالشكر للبركات العُظمى لفداء عجيب هو في حقيقته أكثر مما هو للخروج من بابل.

والمُلاحَظ أن الرجاء الواثق الذي قدَّمه المزمور السابق في العدد (١٠٢: ١٣) نجده هنا قد تحقَّق بالفعل، فانقلب الحزن والأنين إلى فرح وتهليل. فالله غفر خطايا شعبه وأعادهم إلى سخائه. فالحمد والشكر أخذ موضع الشكوى والتوسُّل!

والمزمور يحمل في عنوانه اسم داود ولكنه أمر مستحيل أن يُحسب هذا المزمور لداود فاللغة الأرامية تطل من كلماته من أثر غربته في بلاد ما بين النهرين بابل! كذلك فإن التلميح لأيوب وإرميا وكلمات إشعياء الأخيرة والأسلوب العام نفسه وموضوع المزمور، كلها مجتمعة معاً لتؤكِّد أنه إنما ينتمي إلى زمن متأخر كثيراً عن داود.

فإذا كان مزمور (١٠٢) قد تعيَّن ليكون في زمن أواخر السبي، فمزمور (١٠٣) يتعيَّن أن يكون باحتمال مساوٍ لزمن أوائل العودة من السبي. وقد كُتب وما يزال إحساس الفرح الغامر بالعودة والمغفرة الجماعية «لم يصنع معنا حسب خطايانا» (عدد ١٠) برهاناً لفرحة الجماعة.

وواضح أنه من عدد (١٠) وما بعده يتكلَّم عن مراحم يهوه للأمة، وحتى الأعداد الأُولى (١-٥) يرى بعض الشُّرَّاح بعيدي النظر أنها بصوت الأمة ينطقها فرد من فرط تأثر الجماعة.

وفي هذا المزمور مع مزمور (١٠٢) نجد أنه يكون أمر طبيعي أن صاحب المزمور حينما يستخدم لغة الشخص الفرد وهو يقصد الجماعة كلها هو حقًّا يتكلَّم عن مشاعره وحاله كأي يهودي تقي خرج من السبي، لأن أحزان الأمة وأفراحها يتشخَّصها الأتقياء في أنفسهم وكأنها أفراحهم وأحزانهم. فهنا يطابق صاحب المزمور نفسه بأمته وبآمالها ومشاعرها وشكرها! وإحساسه بمراحم الله في ذلك.

والمزمور يقع في خمس وقفات متساوية، الأُولى منها والأخيرة تقدِّم المقدمة والمؤخرة للمزمور، والثلاثة الباقية هي جسم المزمور.

١ - صاحب المزمور يجمع كل مشاعر نفسه وكل قدرته وكفاءته ليمدح ويُسبِّح ويشكر ويبارك يهوه من أجل العفو الكامل والفداء وسخاء الحنو الإلهي من نحوه في كل شيء (١ - ٥).

٢ - يهوه حينما استعلن نفسه لموسى عاد وحقَّق ذلك مجدَّداً في معاملته الحديثة مع إسرائيل (٦-١٠).

٣ - عفوه ورحمته ليس لها حدود وأبوَّته الحانية تكشف أرق الاعتبارات (١١ - ١٤).

٤ - فالإنسان يكون رهيفاً وزائلاً ولكن الذين يخافون الله لهم أن يرتاحوا في أمانته الأكيدة مع أنسالهم (١٥ - ١٨).

٥ - وفكرة أن يهوه له الملك والسلطان الكلِّي والعام تدفعه لينادي كل الخليقة أن تلتحق بخورس المديح ليهوه (١٩ - ٢٢).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٥]:

يحث نفسه لكي تبارك الله من أجل مراحمه الكثيرة.

١ - **«بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَكُلُّ مَا فِي بَاطِنِي لِيُبَارِكِ اسْمَهُ الْقُدُّوسَ».**

يهتف بنفسه أن ترفع صوتها بالشكر والحمد، أما ما في باطنه فهو يقصد بها كل قدراته وإمكانياته مع كل ما حدث ويحدث له حتى هذه اللحظة، مركزاً على اسم الله القدوس! انظر: (مز ٣٣: ٢١):

+ «لأنه به تفرح قلوبنا لأننا على اسمه القدوس اتكلنا». وأيضاً: (مز ١٠٥: ٣):
+ «افتخروا باسمه القدوس. لتفرح قلوب الذين يلتمسون الرب». وأيضاً: (مز ١٠٦: ٤٧):
+ «خلِّصنا أيها الرب إلهنا واجمعنا من بين الأمم لنحمد اسمك القدوس ونتفاخر بتسابيحك».

وأيضاً (مز ١٤٥: ٢١):

+ «بتسبيح الرب ينطق فمي. وليبارك كل بشر اسمه القدوس إلى الدهر والأبد».

هكذا بقدر ما تحقَّق بر الله وقداسته في عقاب إسرائيل على خطاياها، تحقَّق أيضاً في عفوه وأمانته لعهده بالخروج من السبي. انظر: (حز ٣٩: ٧ و٢٥):

+ «وأعرِّف باسمي المقدَّس في وسط شعبي إسرائيل ولا أدع اسمي المقدس يُنجَّس بعد فتعلم الأمم أني أنا الرب قدوس إسرائيل».

+ «لذلك هكذا قال السيد الرب: الآن أرد سبي يعقوب وأرحم كل بيت إسرائيل وأغار على اسمي القدوس»!

٢ – «بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ».

هذا هو الإنذار المستمر في سفر التثنية (٦: ١٢):

+ «فاحترز **لئلا تنسى** الرب الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية». وأيضاً: (تث ٨: ١١):

+ «احترز **من أن تنسى** الرب إلهك ولا تحفظ وصاياه وأحكامه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم».

٣ – «الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكِ. الَّذِي يَشْفِي كُلَّ أَمْرَاضِكِ».

انظر: (خر ١٥: ٢٦): وهذا يشمل حتى المرض الأرضي:

+ «فقال إن كنت تسمع لصوت الرب إلهك وتصنع الحق في عينيه وتصغي إلى وصاياه وتحفظ جميع فرائضه **فمرضاً** ما مما وضعته على المصريين لا أضع عليك. **فإني أنا الرب شافيك**».

وفي إزالة العقوبة برهان للغفران. انظر: (مز ٨٥: ١ – ٣):

+ «رضيت يا رب على أرضك. أرجعت سبي يعقوب».
+ «غفرت إثم شعبك. سترت كل خطيتهم. سلاه».
+ «حجزت كل رجزك. رجعت عن حمو غضبك!». وأيضاً: (١٤٧: ٢ و٣):
+ «الرب يبني أورشليم . يجمع منفيِّي إسرائيل. يشفي المنكسري القلوب ويجبر كسرهم».

٤ – «الَّذِي يَفْدِي مِنَ الْحُفْرَةِ حَيَاتَكِ. الَّذِي يُكَلِّلُكِ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ».

٥ – «الَّذِي يُشْبِعُ بِالْخَيْرِ عُمْرَكِ، فَيَتَجَدَّدُ مِثْلَ النَّسْرِ شَبَابُكِ».

عودة السبي هي تجديد حياة وبالتالي فداءٌ من موت ومن قبر.

«عمركِ»:

ولأن كلمة «عمرك» لم تأتِ كذلك في العبرية فالمعنى الذي يُستشف منها هو: "يُشبعكِ بالتمام بالخير والرأفة حتى أن شبابكِ قد تجدَّد مثل النسر" لأن النجاة من السبي هي بمثابة نجاة من الموت وعودة للحياة وللشباب من جديد. انظر: (إش ٤٠: ٣١):

+ «وأما منتظرو الرب فيجددون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون».

ولكن هناك خرافة تقول إن النسر بعد أن يشيخ يطير فوق المياه العميقة عالياً جداً ويُسقط نفسه في الماء وينتف ريشه ويجدِّد ريشه وقوَّته. ولكن في الحقيقة أن النسر يحتفظ بقوَّته مدداً طويلة جداً.

[٦ – ١٠]:

نعمة يهوه تتعامل مع الناس الذين ينتفعون من خبرة إسرائيل.

٦ – «اَلرَّبُّ مُجْرِي الْعَدْلِ وَالْقَضَاءِ لِجَمِيعِ الْمَظْلُومِينَ».

انظر: (مز ١٤٦: ٧):

+ «المجري حكماً للمظلومين. المعطي خبزاً للجياع. الرب يطلق الأسرى».

٧ – «عَرَّفَ مُوسَى طُرُقَهُ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ أَفْعَالَهُ».

٨ – «اَلرَّبُّ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ».

انظر: (خر ٣٣: ١٣):

+ «فالآن إن كنتُ قد وجدتُ نعمة في عينيك **فعلِّمني طريقك** حتى أعرفك لكي أجد نعمة في عينيك. وانظر أن هذه الأمة شعبك». وأيضاً: (خر ٣٤: ٦):

+ «فاجتاز الرب قدامه ونادى الرب: الرب إله رحيم ورؤوف، بطيء الغضب وكثير

الإحسان والوفاء».

وهذه الآية صارت محفوظة وعلى لسان الأنبياء: فمثلاً (مز ٨٦: ١٥):

+ «أما أنتَ يا رب فإله رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة والحق». وأيضاً: (مز ١٤٥: ٨):
+ «الرب حنان ورحيم طويل الروح وكثير الرحمة». وأيضاً: (يؤ ٢: ١٣):
+ «لأنه رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر». وأيضاً: (نح ٩: ١٧):
+ «وأنت إله غفور وحنان ورحيم طويل الروح وكثير الرحمة فلم تتركهم».

٩ - «لاَ يُحَاكِمُ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَحْقِدُ إِلَى الدَّهْرِ».

انظر: (إش ٥٧: ١٦):

+ «لأني لا أخاصم إلى الأبد ولا أغضب إلى الدهر. لأن الروح يُغْشَى عليها أمامي والنسمات التي صنعتها». وأيضاً: (إر ٣: ١٢):
+ «لا أوقع غضبي بكم لأني رؤوف يقول الرب. لا أحقد إلى الأبد».

١٠ - «لَمْ يَصْنَعْ مَعَنَا حَسَبَ خَطَايَانَا، وَلَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثَامِنَا».

انظر: (عز ٩: ١٣):

+ «وبعد كل ما جاء علينا لأجل أعمالنا الرديئة وآثامنا العظيمة. لأنك قد جازيتنا يا إلهنا أقل من آثامنا وأعطيتنا نجاة كهذه».

[١١ - ١٤]:

عظم محبة يهوه في غفرانه.

١١ - «لأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ».

انظر: (مز ٣٦: ٥):

+ «يا رب في السموات رحمتك. أمانتك إلى الغمام». وأيضاً: (مز ٥٧: ١٠):
+ «لأن رحمتك قد عظمت إلى السموات وإلى الغمام حقك». وأيضاً: (إش ٥٥: ٩):
+ «لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقي عن طرقكم وأفكاري عن

أفكاركم». وأيضاً: (مز ١١٧: ٢):

+ «لأن رحمته قد قويت علينا. وأمانة الرب إلى الدهر. هللويا».

«خائفيه»:

وردت ثلاث مرَّات في هذا المزمور حتى حُسب أنه يحض على مخافة الرب. وذلك في الأعداد (١١ و١٣ و١٧).

١٢ - «كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا».

انظر وتمعَّن كيف يُعبِّر عن رفع المعاصي رفعاً كاملاً بواسطة النعمة الغافرة! (الصليب مستقبلاً).

انظر: (إش ٣٨: ١٧):

+ «هوذا للسلامة قد تحوَّلت لي المرارة وأنت تعلَّقت بنفسي من وهدة الهلاك فإنك طرحت وراء ظهرك كل خطاياي». وأيضاً: (مي ٧: ١٩):
+ «يعود يرحمنا يدوس آثامنا وتُطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم».

١٣ - «كَمَا يَتَرَأَفُ الأَبُ عَلَى الْبَنِينَ يَتَرَأَفُ الرَّبُّ عَلَى خَائِفِيهِ».

انظر: (مز ٢٧: ١٠):

+ «إن أبي وأُمي قد تركاني والرب يضمني». وأيضاً: (إش ٤٩: ١٥):
+ «هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها. حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك». وأيضاً: (لو ١٥: ٢٠):
+ «فقام وجاء إلى أبيه. وإذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبَّله».

١٤ - «لأَنَّهُ يَعْرِفُ جِبْلَتَنَا. يَذْكُرُ أَنَّنَا تُرَابٌ نَحْنُ».

يتشفَّع المزمور بضعف جبلة الإنسان وزوالها ليسترحم الله. انظر: (مز ٧٨: ٣٩):

+ «ذكر أنهم بشر. ريح تذهب ولا تعود». وأيضاً: (مز ٨٩: ٤٧):
+ «اذكر كيف أنا زائل. إلى أي باطل خلقت جميع بني آدم». وأيضاً: (تك ٢: ٧):
+ «وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض. ونفخ في أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفساً حيَّة».

[١٥ – ١٨]:

الإنسان يزول ولكن رحمة الله تبقى إلى الأبد.

١٥ – «**الإِنْسَانُ مِثْلُ الْعُشْبِ أَيَّامُهُ. كَزَهَرِ الْحَقْلِ كَذلِكَ يُزْهِرُ**».

"أنوش" بالعبري تعني الإنسان في ضعفه وهشاشته. انظر: (مز ٩٠: ٣ و٤):

+ «تُرجع الإنسان إلى الغبار وتقول ارجعوا يا بني آدم. لأن ألف سنة في عينيك مثل يوم أمس بعد ما عبر وكهزيع من الليل!» وأيضاً: (مز ٩٠: ٥ و٦):
+ «جرفتهم. كَسِنَةٍ يكونون. بالغداة كعشب يزول. بالغداة يزهر فيزول. عند المساء يُجزّ فييبس». وأيضاً: (إش ٥١: ١٢):
+ «أنا أنا هو معزيكم. مَنْ أنتِ حتى تخافي من إنسان يموت ومن ابن الإنسان الذي يُجعل كالعشب». وأيضاً: (أي ١٤: ٢):
+ «يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبرح كالظل ولا يقف». وأيضاً: (إش ٤٠: ٦ – ٨):
+ «صوت قائل نادِ. فقال بماذا أنادي؟ كل جسد عشب وكل جماله كزهر الحقل. يبس العشب ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبَّت عليه. حقًّا الشعب عشب. يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد».

١٦ – «**لأَنَّ رِيحاً تَعْبُرُ عَلَيْهِ فَلاَ يَكُونُ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مَوْضِعُهُ بَعْدُ**».

النصف الثاني من الآية مأخوذ من سفر أيوب.

ولو أن الظاهر أن الشاعر يمثل الإنسان بالعشب والزهر الذي يذبل ويزول، ولكن يوجد هناك معنى خفي بديع حيث يقول إنه بعد أن يذبل الزهر وتنفخه الريح ويزول تماماً فإن الموضع نفسه لا يعود يتعرَّف عليه. انظر: (هو ١٣: ١٥):

+ «وإن كان مثمراً بين إخوة تأتي ريح شرقية ريح الرب طالعة من القفر فتجف عينه وييبس ينبوعه. هي تنهب كَنْزَ كل متاع شهي». وأيضاً: (أي ٧: ١٠):
+ «لا يرجع بعد إلى بيته **ولا يعرفه مكانه بعد**». وأيضاً: (أي ٨: ١٨ و١٩):
+ «إن اقتلعه من مكانه يجحده قائلاً ما رأيتك! ... ومن التراب ينبت آخر!». وأيضاً: (أي ٢٠: ٩):
+ «عين أبصرته لا تعود تراه ومكانه لن يراه بعد».

١٧ – «**أَمَّا رَحْمَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ عَلَى خَائِفِيهِ، وَعَدْلُهُ عَلَى بَنِي الْبَنِينَ**».

١٨ – «**لِحَافِظِي عَهْدِهِ وَذَاكِرِي وَصَايَاهُ لِيَعْمَلُوهَا**».

هنا بعد أن يكون الإنسان قد شعر بصغر نفسه حتى إلى التراب، ولكن يأتي هذا العدد ليرد الإنسان الذي من التراب والذي لا يساوي زهرة في عُشب، يرد إليه كرامته من تحت رحمة الله التي تثبت على بني الإنسان.

[١٩ – ٢٢]:

التفكير في يهوه أنه هو السائد وسلطانه الكلّي على الكل يجعل صاحب المزمور يدعونا نحن والعالم كله أن نتحد في تسبيحه.

١٩ – «**الرَّبُّ فِي السَّمَوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَّهُ، وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى الْكُلِّ تَسُودُ**».

«**الرب قد ملك**»: المملكة الفائقة العلو والتي لا تتغيَّر إلى الأبد. انظر: (مز ١١: ٤):

+ «الرب في هيكل قدسه. الرب في السماء كرسيه». وأيضاً: (مز ٩٣: ٢):
+ «كرسيك مثبَّتة منذ القدم. منذ الأزل أنت».

«**ومملكته**»: انظر: (١أي ٢٩: ١١ و١٢):

+ «لك يا رب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد لأن لك كل ما في السماء والأرض. لك يا رب الملك وقد ارتفعت رأساً على الجميع» (ارتفع إلى أعلى السموات ليملأ الجميع).
+ «والغنى والكرامة من لدنك وأنت تتسلَّط على الجميع وبيدك القوة والجبروت وبيدك تعظيم وتشديد الجميع».

٢٠ – «**بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلاَئِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً، الْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلاَمِهِ**».

انظر: (دا ٧: ١٠):

+ «نهر نار جرى وخرج من قدَّامه. ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدَّامه».

٢١ – «**بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ جُنُودِهِ، خُدَّامَهُ الْعَامِلِينَ مَرْضَاتَهُ**».

انظر: (مز ٢٩: ١ و٢):

+ «قدِّموا للرب يا أبناء الله قدِّموا للرب مجداً وعزًّا. قدِّموا للرب مجد اسمه. اسجدوا للرب في زينة مقدَّسة». وأيضاً: (مز ١٤٨: ٢):

+ «سبِّحوه يا جميع ملائكته. سبِّحوه يا كل جنوده».

٢٢ - **«بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ أَعْمَالِهِ، فِي كُلِّ مَوَاضِعِ سُلْطَانِهِ. بَارِكِي يَا نَفْسِيَ الرَّبَّ».**

وهكذا يهيب بالخليقة السماوية والأرضية وكل الأمم لكي يباركوا الرب كما يباركه هو. وانتهى حيث ابتدأ.

المزمور المائة والرابع

١- «بَارِكِي يَا نَفْسِيَ الرَّبَّ. يَا رَبُّ إِلهِي، قَدْ عَظُمْتَ جِدًّا مَجْداً وَجَلاَلاً لَبِسْتَ.

٢- اللاَّبِسُ النُّورَ كَثَوْبٍ، الْبَاسِطُ السَّمَوَاتِ كَشُقَّةٍ.

٣- الْمُسَقِّفُ عَلاَلِيَهُ بِالْمِيَاهِ. الْجَاعِلُ السَّحَابَ مَرْكَبَتَهُ، الْمَاشِي عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ.

٤- الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحاً، وَخُدَّامَهُ نَاراً مُلْتَهِبَةً.

٥- الْمُؤَسِّسُ الأَرْضَ عَلَى قَوَاعِدِهَا فَلاَ تَتَزَعْزَعُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ.

٦- كَسَوْتَهَا الْغَمْرَ كَثَوْبٍ. فَوْقَ الْجِبَالِ تَقِفُ الْمِيَاهُ.

٧- مِنِ انْتِهَارِكَ تَهْرُبُ، مِنْ صَوْتِ رَعْدِكَ تَفِرُّ.

٨- تَصْعَدُ إِلَى الْجِبَالِ. تَنْزِلُ إِلَى الْبِقَاعِ، إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَسَّسْتَهُ لَهَا.

٩- وَضَعْتَ لَهَا تَخْماً لاَ تَتَعَدَّاهُ. لاَ تَرْجِعُ لِتُغَطِّيَ الأَرْضَ.

١٠- اَلْمُفَجِّرُ عُيُوناً فِي الأَوْدِيَةِ. بَيْنَ الْجِبَالِ تَجْرِي.

١١- تَسْقِي كُلَّ حَيَوَانِ الْبَرِّ. تَكْسِرُ الْفِرَاءُ ظَمَأَهَا.

١٢- فَوْقَهَا طُيُورُ السَّمَاءِ تَسْكُنُ. مِنْ بَيْنِ الأَغْصَانِ تُسَمِّعُ صَوْتاً.

١٣- السَّاقِي الْجِبَالَ مِنْ عَلاَلِيهِ. مِنْ ثَمَرِ أَعْمَالِكَ تَشْبَعُ الأَرْضُ.

١٤- الْمُنْبِتُ عُشْباً لِلْبَهَائِمِ، وَخُضْرَةً لِخِدْمَةِ الإِنْسَانِ، لإِخْرَاجِ خُبْزٍ مِنَ الأَرْضِ،

١٥- وَخَمْرٍ تُفَرِّحُ قَلْبَ الإِنْسَانِ، لإِلْمَاعِ وَجْهِهِ أَكْثَرَ مِنَ الزَّيْتِ، وَخُبْزٍ يُسْنِدُ قَلْبَ الإِنْسَانِ.

١٦- تَشْبَعُ أَشْجَارُ الرَّبِّ، أَرْزُ لُبْنَانَ الَّذِي نَصَبَهُ.

١٧- حَيْثُ تُعَشِّشُ هُنَاكَ الْعَصَافِيرُ. أَمَّا اللَّقْلَقُ فَالسَّرْوُ بَيْتُهُ.

١٨- الْجِبَالُ الْعَالِيَةُ لِلْوُعُولِ، الصُّخُورُ مَلْجَأٌ لِلْوِبَارِ.

١٩- صَنَعَ الْقَمَرَ لِلْمَوَاقِيتِ. الشَّمْسُ تَعْرِفُ مَغْرِبَهَا.

٢٠- تَجْعَلُ ظُلْمَةً فَيَصِيرُ لَيْلٌ. فِيهِ يَدِبُّ كُلُّ حَيَوَانِ الْوَعْرِ.

٢١- الأَشْبَالُ تُزَمْجِرُ لِتَخْطَفَ، وَلِتَلْتَمِسَ مِنَ اللهِ طَعَامَهَا.

٢٢- تُشْرِقُ الشَّمْسُ فَتَجْتَمِعُ، وَفِي مَآوِيهَا تَرْبِضُ.

٢٣- الإِنْسَانُ يَخْرُجُ إِلَى عَمَلِهِ، وَإِلَى شُغْلِهِ إِلَى الْمَسَاءِ.

٢٤- مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! كُلَّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ. مَلآنَةٌ الأَرْضُ مِنْ غِنَاكَ.

٢٥- هذَا الْبَحْرُ الْكَبِيرُ الْوَاسِعُ الأَطْرَافِ. هُنَاكَ دَبَّابَاتٌ بِلاَ عَدَدٍ صِغَارُ حَيَوَانٍ مَعَ كِبَارٍ.

٢٦- هُنَاكَ تَجْرِي السُّفُنُ. لِوِيَاثَانُ هذَا خَلَقْتَهُ لِيَلْعَبَ فِيهِ.

٢٧- كُلُّهَا إِيَّاكَ تَتَرَجَّى لِتَرْزُقَهَا قُوتَهَا فِي حِينِهِ.

٢٨- تُعْطِيهَا فَتَلْتَقِطُ. تَفْتَحُ يَدَكَ فَتَشْبَعُ خَيْراً.

٢٩- تَحْجُبُ وَجْهَكَ فَتَرْتَاعُ. تَنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ، وَإِلَى تُرَابِهَا تَعُودُ.

٣٠- تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ، وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ.

٣١- يَكُونُ مَجْدُ الرَّبِّ إِلَى الدَّهْرِ. يَفْرَحُ الرَّبُّ بِأَعْمَالِهِ.

٣٢- النَّاظِرُ إِلَى الأَرْضِ فَتَرْتَعِدُ. يَمَسُّ الْجِبَالَ فَتُدَخِّنُ.

٣٣- أُغَنِّي لِلرَّبِّ فِي حَيَاتِي. أُرَنِّمُ لإِلهِي مَا دُمْتُ مَوْجُوداً.

٣٤- فَيَلَذُّ لَهُ نَشِيدِي، وَأَنَا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ.

٣٥- لِتُبَدِ الْخُطَاةُ مِنَ الأَرْضِ وَالأَشْرَارُ لاَ يَكُونُوا بَعْدُ. بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ. هَلِّلُويَا».

دراسة:

هذا المزمور الفخم مشهور بسبب شعره الجميل وبسبب جمال معانيه التقوية.

ويُعتبر رفيق المزمور السابق (١٠٣) وربما كان مؤلفه هو نفس الشاعر. وكل منهما يبتدئ وينتهي بمباركة الله «باركي يا نفسي الرب». وفي مزمور (١٠٣) يرتكز هذا النداء على رحمة الله مستعلنة في خلاص إسرائيل من السبي، أما في مزمور (١٠٤) فهو يرتكز على التأمل في قوة الله وقدرته وحكمته وصلاحه في الخليقة وقيام ودوام العالم. وهنا نجد التاريخ والطبيعة يعطيان معاً شهادتهما. والشاعر موهوب بالرؤيا الداخلية المنبثقة من المحبة والتقوى، وواضح أنه عاشق طبيعة، ليس من أجل ذاتها ولكنه يراها كتاباً تحكي فيه السماء عن عظمة ما فيها والأرض عن أجمل ما تحمل على ظهرها.

على أن صفات الله غير المعلنة ولا مرئية مع قدرته السرمدية الفائقة وأعمال لاهوته تُرى يوماً

لعين كل إنسان وفكره في أعمال الخليقة كما يقول ق. بولس في رسالته إلى أهل رومية (١: ٢٠).

والترتيب الذي استوحاه الشاعر هو ملهم من قراءة سفر التكوين الأصحاح الأول والخاص بالخلقة، ولكن تعامله في الموضوع حرٌّ وأصيل، ولكن يذكّرنا ذلك بما قاله أيوب في الأصحاحات (٣٨ - ٤١) التي نعتقد أن الشاعر قد رجع إليها. وأحياناً يعطي صورة لتقدم الخليقة ولكن في صورتها الحالية وفي استمرارها وقوامها، الأمر الذي أذهله وسلب كل مشاعره وألهبها. فالله لم يعمل العالم وتركه لذاته، ولكن العالم يعتمد على تدبير إرادة الله التي تعطيه هذا الدوام والانسجام، يعطي كل حيٍّ نَفَساً يتنفسه وكل ما فيه وله يتحرك بإرادة الله (أع ١٧: ٢٥).

وفي النهاية نجد الشاعر يتطلع إلى اختفاء الشر لاسترجاع الانسجام في الخليقة حتى يكون الله الكل في الكل.

وبتحليلنا لخطة الشاعر نرى أن الخليقة في عرفه هي استعلان عظمة ومجد الله بصورة مصغَّرة للغاية لأن المخفي عن أعيننا أكثر بكثير، وأن القُوى الأساسية في الطبيعة هي التي تعبِّر عن علوّه وسموّه ومدى قوّته (١ - ٤)، فهو خلق الأرض ولكنه حدَّد الحدود بين اليابس والماء فيها بحدودٍ لا تتعدّاها (٥ - ٩)، وخلق كميات المياه الهائلة المنحبسة في تخومها لتكون مخزناً نافعاً للمخلوقات سواء بحرية أو أرضية، بما فيها من ينابيع وأنهار، فهو يُرسل المطر ليخصب الأرض ويجعلها مثمرة لتنتج الطعام لكل فم إنسان أو حيوان (١٣ - ١٥)، وقد غطّى الأرض بالأشجار بكل أنواعها في كل مواطنها لتكون بيوتاً لطيور السماء والإنسان، وخلق الجبال والصخور وحيواناتها (١٩ - ٢٣)، والبحار بأعاجيبها (٢٤ - ٢٦) والكل يعتمد على الله في حياته ودوامه (٢٧ - ٣٠). وأخيراً بنظرة ممتدة في القوة المخيفة لله التي بسهولة تحطِّم وبسهولة تخلق، يترجَّى الشاعر أن يديم الله ديمومة مخلوقاته لكي تعلن كل يوم مجده. أما هو فطالما هو حي لن يكف عن الترنم لله والتسبيح لله. وليت كل ما يعكِّر صفو الخليقة يختفي من الأرض (٣١ - ٣٥).

واختيار هذا المزمور ليوم الأحد المدعو whit sunday عند الأنجليكان، وهو يوم الخمسين، إنما يُظن أنه بسبب ذكر روح الله كمصدر الحياة. فهو يُستخدم في هذا العيد الكبير الذي يوافق بدء الربيع عندهم حيث يغيِّر الله وجه الأرض!

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٤]:
عظمة الله ناطقة في الخليقة.

١ - «بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ. يَا رَبُّ إِلهِي، قَدْ عَظُمْتَ جِدًّا مَجْداً وَجَلاَلاً لَبِسْتَ».

الشاعر لا يصف مجد الله وعظمته في ذاته ولكن كما أعلنها في مخلوقاته. ويلاحظ أن المجد والجلال هي من صفات الملوك. انظر: (مز ٩٦: ٦):

+ «مجد وجلال قدامه. العز والجمال في مقدسه». وأيضاً: (مز ٢١: ٥):
+ «عظيم مجده بخلاصك، جلالاً وبهاءً تضع عليه». وأيضاً: (مز ٨: ١):
+ «أيها الرب سيدنا، ما أمجد اسمك في كل الأرض، حيث جعلت جلالك فوق السموات». وأيضاً: (أي ٤٠: ١٠):
+ «تزيَّن الآن بالجلال والعز، والبس المجد والبهاء». وأيضاً: (مز ٩٣: ١):
+ «الرب قد ملك. لبس الجلال. لبس الرب القدرة. ائتزر بها ...».

٢ - «اللاَّبِسُ النُّورَ كَثَوْبٍ، الْبَاسِطُ السَّمَوَاتِ كَشُقَّةٍ».

النور هو أول خليقة الله، وكأنه أول استعلان يخفي الله! وعلى ضوئه تُرى كل أمجاد الخالق في مخلوقاته. انظر: (ايو ١: ٥):

+ «وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونخبركم به أن الله نور وليس فيه ظلمة البتَّة». وأيضاً: (اتي ٦: ١٦):
+ «الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يُدنى منه الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه ...».

والنور هو الشرط الأول للحياة ومصدر البهجة وتعبير عن الطهارة.

«الباسط السموات»:
انظر: (إش ٤٠: ٢٢):

+ «الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجندب (نُطَّيط الحشيش) الذي ينشر السموات كسرادق ويبسطها كخيمة للسكن».

وسعة السماء تحكي عن خالقها الذي لا تسعه سماء السموات.

٣ - «الْمُسَقِّفُ عَلاَلِيَهُ بِالْمِيَاهِ. الْجَاعِلُ السَّحَابَ مَرْكَبَتَهُ، الْمَاشِي عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ».

وكأن مخازن المياه عنده، التي اعتبرها العبرانيون أنها مصادر المياه فوق السماء. انظر: (تك ١: ٦-٨):

+ «وقال الله ليكن جلد في وسط المياه. وليكن فاصلاً بين مياه ومياه (وكأن السماء واقعة في منتصف المياه). فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد. وكان كذلك. ودعا الله الجلد سماءً». وأيضاً: (مز ٢٩: ٣):
+ «صوت الرب على المياه. إله المجد أرعد. الرب فوق المياه الكثيرة». وأيضاً: (مز ١٤٨: ٤):
+ «سبحيه يا سماء السموات ويا أيتها المياه التي فوق السموات» وأيضاً: (عا ٩: ٦):
+ «الذي بنى في السماء علاليه وأسَّس على الأرض قبَّته الذي يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الأرض. يهوه اسمه».

«الجاعل السحاب مركبته»:
انظر: (مز ١٨: ٩ و١٠):

+ «طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه. ركب على كروب وطار وهفَّ على أجنحة الرياح». وأيضاً: (إش ١٩: ١):
+ «وحي من جهة مصر. هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى أرض مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه». وأيضاً: (دا ٧: ١٣):
+ «كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقرَّبوه قدَّامه». وأيضاً: (مت ٢٤: ٣٠):
+ «وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن

الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير».

٤ - «**الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحاً، وَخُدَّامَهُ نَاراً مُلْتَهِبَةً**».

مأخوذة في الرسالة إلى العبرانيين عن السبعينية (١: ٨):

+ «وعن الملائكة يقول الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار».

معنى هذا أن يهوه الذي أعلن نفسه أو استعلنها في أعمال الخليقة هكذا رتَّب المعينين الروحانيين والخدام الروحيين الذين يحوطون به. انظر: (مز ١٠٣: ٢٠ و٢١):

+ «باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه».

+ «باركوا الرب يا جميع جنوده، خدامه العاملين مرضاته».

وهم مظاهر من الطبيعة: الرياح والبروق [حيث يرى الناس فيهم أموراً مادية وأشكالاً من الطبيعة إلا أن الله يكون موجوداً مكملاً إرادته خلال خدامه تحت مظاهر مادية متحركة](١). كما رأينا وسمعنا في أعمال الملائكة مع العذراء القديسة مريم والقديس زكريا الكاهن أبي يوحنا المعمدان وفي كل أعمال العهد القديم، وكذلك الجنود الملائكية في وقت ميلاد المسيح.

[٥ - ٩]:

تكوين الأرض وفصل المياه عن اليابس وأعمال اليوم الثالث في (تك ١: ٩ و١٠) كما وضعها أيوب في (أي ٣٨: ٨ - ١١):

+ «وَمَن حَجَزَ البحر بمصاريع حين اندفق فخرج من الرحم. إذ جعلتُ السحاب لباسه والضباب قماطه. وجزمت عليه حدّي وأقمت له مغاليق ومصاريع. وقلت إلى هنا تأتي ولا تتعدّى وهنا تُتخَم كبرياء لججك».

٥ - «**الْمُؤَسِّسُ الأَرْضَ عَلَى قَوَاعِدِهَا فَلاَ تَتَزَعْزَعُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ**».

وكأن الأرض بناءٌ يقوم على قواعد خرسانية ثابتة. انظر: (أم ٨: ٢٩):

+ «لما وضع للبحر حدَّه فلا تتعدَّى المياه تخمه لما رسم أُسس الأرض».

---

(١) عن العالم وستكوت على (عب ١: ٧).

٦ - «**كَسَوْتَهَا الْغَمْرَ كَثَوْبٍ. فَوْقَ الْجِبَالِ تَقِفُ الْمِيَاهُ**».

يصوِّر عملية فصل الأرض عن المياه.

٧ - «**مِنِ انْتِهَارِكَ تَهْرُبُ، مِنْ صَوْتِ رَعْدِكَ تَفِرُّ**».

٨ - «**تَصْعَدُ إِلَى الْجِبَالِ. تَنْزِلُ إِلَى الْبِقَاعِ، إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَسَّسْتَهُ لَهَا**».

٩ - «**وَضَعْتَ لَهَا تَخْماً لاَ تَتَعَدَّاهُ. لاَ تَرْجِعُ لِتُغَطِّيَ الأَرْضَ**».

وكأن الماء يبحث له عن مستقر وأخيراً يرسب في أعمق أركان الأرض.

[١٠ - ١٨]:

بعدما استقرت المياه في مواضعها عاد ليصف الينابيع التي تُخصِّب الأرض مع الأمطار لحاجة الإنسان والحيوان.

١٠ - «**الْمُفَجِّرُ عُيُوناً فِي الأَوْدِيَةِ. بَيْنَ الْجِبَالِ تَجْرِي**».

١١ - «**تَسْقِي كُلَّ حَيَوَانِ الْبَرِّ. تَكْسِرُ الْفِرَاءُ ظَمَأَهَا**».

١٢ - «**فَوْقَهَا طُيُورُ السَّمَاءِ تَسْكُنُ. مِنْ بَيْنِ الأَغْصَانِ تُسَمِّعُ صَوْتاً**».

الفراء هو حمار الوحش المخطط، أحد أجمل الوحوش. انظر: (أي ٣٩: ٥ - ٨):

+ «من سرَّح الفراء حُرًّا ومَنْ فكَّ رُبُط حمار الوحش. الذي جعلت البرية بيته والسباخ مسكنه. يضحك على جمهور القرية. لا يسمع زجر السائق. دائرة الجبال مرعاه وعلى كل خضرة يفتش».

١٣ - «**السَّاقِي الْجِبَالَ مِنْ عَلاَلِيهِ. مِنْ ثَمَرِ أَعْمَالِكَ تَشْبَعُ الأَرْضُ**».

انظر: (تث ١١: ١١):

+ «بَلِ الأرض التي أنتم عابرون إليها لكي تمتلكوها هي أرض جبال وبقاع. من مطر السماء تشرب ماءً». وأيضاً: (مز ٧٢: ١٦):

+ «تكون حفنة بُرٍّ في الأرض في **رؤوس الجبال**. تتمايل مثل لبنان ثمرتها ويزهرون من المدينة مثل عشب الأرض».

الأرض تخصب بالمطر فيكثر الزرع والثمر وتتهلّل القطعان والحيوان والإنسان.

١٤ - **«الْمُنْبِتُ عُشْباً لِلْبَهَائِمِ، وَخُضْرَةً لِخِدْمَةِ الإِنْسَانِ، لإِخْرَاجِ خُبْزٍ مِنَ الأَرْضِ»**.

كلها مذكورة في سفر التكوين (١: ١١ و١٢ و٢٩ و٣٠).

١٥ - **«وَخَمْرٍ تُفَرِّحُ قَلْبَ الإِنْسَانِ، لإِلْمَاعِ وَجْهِهِ أَكْثَرَ مِنَ الزَّيْتِ، وَخُبْزٍ يُسْنِدُ قَلْبَ الإِنْسَانِ»**.

انظر: (تث ١٢: ١٧ و١٨):

+ «... حنطتك وخمرك وزيتك ... بل أمام الرب إلهك تأكلها».

١٦ - **«تَشْبَعُ أَشْجَارُ الرَّبِّ، أَرْزُ لُبْنَانَ الَّذِي نَصَبَهُ»**.

١٧ - **«حَيْثُ تُعَشِّشُ هُنَاكَ الْعَصَافِيرُ. أَمَّا اللَّقْلَقُ فَالسَّرْوُ بَيْتُهُ»**.

١٨ - **«الْجِبَالُ الْعَالِيَةُ لِلْوُعُولِ، الصُّخُورُ مَلْجَأٌ لِلْوِبَارِ»**.

هنا يلمح أن غابات القدم الضخمة والأشجار العتيقة الضخمة أيضاً وُجدت بلا زارع، بل نصبها الله بنفسه بالمقارنة بالأشجار التي يزرعها الإنسان بيديه. انظر: (عد ٢٤: ٦):

+ «كأودية ممتدة كجنات على نهر كشجرات عودٍ غرسها الرب. كأرزات على مياه».

[١٩ و٢٠]:

القمر والشمس للأزمنة والفصول والليل والنهار وهي من أعمال اليوم الرابع.

[٢٤ - ٣٠]:

أعاجيب البحار وسر الحياة على (تك ١: ٢٠ و٢١ و٢٩ و٣٠).

[٣١ - ٣٥]:

صلوات ونذور.

٣٤ - **«فَيَلَذُّ لَهُ نَشِيدِي، وَأَنَا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ»**.

اعتبر هذا التأمل كنشيد لمديح أعمال الله ونعمته على الخليقة.

«فيلذ له»:

نفس الاصطلاح الذي كانت تُقبل به الذبيحة. انظر: (إر ٦: ٢٠):

+ «... وذبائحكم لا **تلذ** لي». وأيضاً: (هو ٩: ٤):

+ «لا يسكبون للرب خمراً ولا **تَسرُّه** ذبائحهم ...». وأيضاً: (مل ٣: ٤):

+ «فتكون تقدمة يهوذا وأورشليم **مرضية** للرب كما في أيام القدم».

٣٥ - **«لِتُبَدِ الْخُطَاةُ مِنَ الأَرْضِ وَالأَشْرَارُ لاَ يَكُونُوا بَعْدُ. بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ. هَلِّلُويَا»**.

متى تعود الخليقة إلى وضعها المتحرر من الخطية والخطأ.

«هللويا»:

تعني: "امدحوا ياه". والعادة أن تأتي في أول المزامير مثل مزمور (١٥٠).

المزمور المائة والخامس

١- «احْمَدُوا الرَّبَّ. ادْعُوا بِاسْمِهِ. عَرِّفُوا بَيْنَ الأُمَمِ بِأَعْمَالِهِ.

٢- غَنُّوا لَهُ. رَنِّمُوا لَهُ. أَنْشِدُوا بِكُلِّ عَجَائِبِهِ.

٣- افْتَخِرُوا بِاسْمِهِ الْقُدُّوسِ. لِتَفْرَحْ قُلُوبُ الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الرَّبَّ.

٤- اُطْلُبُوا الرَّبَّ وَقُدْرَتَهُ. الْتَمِسُوا وَجْهَهُ دَائِماً.

٥- اذْكُرُوا عَجَائِبَهُ الَّتِي صَنَعَ، آيَاتِهِ وَأَحْكَامَ فِيهِ،

٦- يَا ذُرِّيَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِهِ، يَا بَنِي يَعْقُوبَ مُخْتَارِيهِ.

٧- هُوَ الرَّبُّ إِلَهُنَا فِي كُلِّ الأَرْضِ أَحْكَامُهُ.

٨- ذَكَرَ إِلَى الدَّهْرِ عَهْدَهُ، كَلاَماً أَوْصَى بِهِ إِلَى أَلْفِ دَوْرٍ،

٩- الَّذِي عَاهَدَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَقَسَمَهُ لإِسْحَاقَ،

١٠- فَثَبَّتَهُ لِيَعْقُوبَ فَرِيضَةً، وَلإِسْرَائِيلَ عَهْداً أَبَدِيًّا،

١١- قَائِلاً: "لَكَ أُعْطِي أَرْضَ كَنْعَانَ حَبْلَ مِيرَاثِكُمْ".

١٢- إِذْ كَانُوا عَدَداً يُحْصَى، قَلِيلِينَ وَغُرَبَاءَ فِيهَا.

١٣- ذَهَبُوا مِنْ أُمَّةٍ إِلَى أُمَّةٍ، مِنْ مَمْلَكَةٍ إِلَى شَعْبٍ آخَرَ.

١٤- فَلَمْ يَدَعْ إِنْسَاناً يَظْلِمُهُمْ، بَلْ وَبَّخَ مُلُوكاً مِنْ أَجْلِهِمْ،

١٥- قَائِلاً: "لاَ تَمَسُّوا مُسَحَائِي وَلاَ تُسِيئُوا إِلَى أَنْبِيَائِي".

١٦- دَعَا بِالْجُوعِ عَلَى الأَرْضِ. كَسَرَ قِوَامَ الْخُبْزِ كُلَّهُ.

١٧- أَرْسَلَ أَمَامَهُمْ رَجُلاً. بِيعَ يُوسُفُ عَبْداً.

١٨- آذَوْا بِالْقَيْدِ رِجْلَيْهِ. فِي الْحَدِيدِ دَخَلَتْ نَفْسُهُ.

١٩- إِلَى وَقْتِ مَجِيءِ كَلِمَتِهِ. قَوْلُ الرَّبِّ امْتَحَنَهُ.

٢٠- أَرْسَلَ الْمَلِكُ فَحَلَّهُ. أَرْسَلَ سُلْطَانُ الشَّعْبِ فَأَطْلَقَهُ.

٢١- أَقَامَهُ سَيِّداً عَلَى بَيْتِهِ، وَمُسَلَّطاً عَلَى كُلِّ مُلْكِهِ.

٢٢- لِيَأْسُرَ رُؤَسَاءَهُ حَسَبَ إِرَادَتِهِ وَيُعَلِّمَ مَشَايِخَهُ حِكْمَةً.

٢٣- فَجَاءَ إِسْرَائِيلُ إِلَى مِصْرَ، وَيَعْقُوبُ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ حَامٍ.

٢٤- جَعَلَ شَعْبَهُ مُثْمِراً جِدًّا، وَأَعَزَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ.

٢٥- حَوَّلَ قُلُوبَهُمْ لِيُبْغِضُوا شَعْبَهُ، لِيَحْتَالُوا عَلَى عَبِيدِهِ.

٢٦- أَرْسَلَ مُوسَى عَبْدَهُ وَهَارُونَ الَّذِي اخْتَارَهُ.

٢٧- أَقَامَا بَيْنَهُمْ كَلاَمَ آيَاتِهِ، وَعَجَائِبَ فِي أَرْضِ حَامٍ.

٢٨- أَرْسَلَ ظُلْمَةً فَأَظْلَمَتْ، وَلَمْ يَعْصُوا كَلاَمَهُ.

٢٩- حَوَّلَ مِيَاهَهُمْ إِلَى دَمٍ وَقَتَلَ أَسْمَاكَهُمْ.

٣٠- أَفَاضَتْ أَرْضُهُمْ ضَفَادِعَ حَتَّى فِي مَخَادِعِ مُلُوكِهِمْ.

٣١- أَمَرَ فَجَاءَ الذُّبَّانُ وَالْبَعُوضُ فِي كُلِّ تُخُومِهِمْ.

٣٢- جَعَلَ أَمْطَارَهُمْ بَرَداً وَنَاراً مُلْتَهِبَةً فِي أَرْضِهِمْ.

٣٣- ضَرَبَ كُرُومَهُمْ وَتِينَهُمْ، وَكَسَّرَ كُلَّ أَشْجَارِ تُخُومِهِمْ.

٣٤- أَمَرَ فَجَاءَ الْجَرَادُ وَغَوْغَاءُ بِلاَ عَدَدٍ،

٣٥- فَأَكَلَ كُلَّ عُشْبٍ فِي بِلاَدِهِمْ، وَأَكَلَ أَثْمَارَ أَرْضِهِمْ.

٣٦- قَتَلَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِهِمْ، أَوَائِلَ كُلِّ قُوَّتِهِمْ.

٣٧- فَأَخْرَجَهُمْ بِفِضَّةٍ وَذَهَبٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَسْبَاطِهِمْ عَاثِرٌ.

٣٨- فَرِحَتْ مِصْرُ بِخُرُوجِهِمْ، لأَنَّ رُعْبَهُمْ سَقَطَ عَلَيْهِمْ.

٣٩- بَسَطَ سَحَاباً سَجْفاً وَنَاراً لِتُضِيءَ اللَّيْلَ.

٤٠- سَأَلُوا فَأَتَاهُمْ بِالسَّلْوَى، وَخُبْزَ السَّمَاءِ أَشْبَعَهُمْ.

٤١- شَقَّ الصَّخْرَةَ فَانْفَجَرَتِ الْمِيَاهُ. جَرَتْ فِي الْيَابِسَةِ نَهْراً.

٤٢- لأَنَّهُ ذَكَرَ كَلِمَةَ قُدْسِهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِهِ،

٤٣- فَأَخْرَجَ شَعْبَهُ بِابْتِهَاجٍ، وَمُخْتَارِيهِ بِتَرَنُّمٍ.

٤٤- وَأَعْطَاهُمْ أَرَاضِيَ الأُمَمِ، وَتَعَبَ الشُّعُوبِ وَرِثُوهُ،

٤٥- لِكَيْ يَحْفَظُوا فَرَائِضَهُ وَيُطِيعُوا شَرَائِعَهُ. هَلِّلُويَا».

دراسة:

مزموران ينتهي بهما الكتاب الرابع من سفر المزامير: (١٠٥)، (١٠٦). وهما قريبان من بعضهما جداً، فالمزمور (١٠٥) الذي نحن بصدده مزمور شكر يجمع الأعمال المعجزية التي بها أظهر يهوه أمانته لعهده الذي صنعه مع إبراهيم. والمزمور (١٠٦) هو مزمور ندامة وتوبة وحزن يسرد تاريخ عدم أمانة إسرائيل وعدم طاعته. فهما مزموران أحدهما يكشف الوجه الإيجابي والآخر عكسه لتاريخ إسرائيل، إحسانات الله على هذه الأمة وتنكرها لهذه الإحسانات وعدم اعترافها بالشكر. ولهما علاقة مشتركة مع مزمور (٧٨) الذي كان غالباً مؤلفه دارياً بهما ولكنه يتميَّز بأنه يذكر الوجهين معاً في صيغة تعليمية موضحة.

وأمانة يهوه التي في مزمور (١٠٥) هي في الحقيقة مناسبة جداً لتشجيع الشعب المتهالك الراجع من السبي، لأنه إن كان الله قد احتفظ بالآباء جاعلاً منهم عوض بيت رُحَّل في الصحراء أُمة قوية معطياً إياهم مُلك أرضٍ كانوا فيها غرباءَ ونزلاءَ فصاروا إلى ما صاروا إليه: أمة قادرة أن تحارب وتنتصر وتعيش، فيهوه قادر مرة أخرى أن يكمِّل خطته بهذه الشرذمة القادمة من بابل أن تستعيد عبادته في الهيكل كالأول حسب المزمور (١٠٦: ٤٧):

+ «خلِّصنا أيها الرب إلهنا واجمعنا من بين الأمم لنحمد اسم قدسك ونتفاخر بتسبيحك!».

وهي صلاة من أجل تكميل لَمِّ شمل الراجعين من السبي الذي تبعثروا فيه.

وفي قوله مرات ومرات سبحوا ياه، اشكروا ياه = هللويا هذا ينتمي إلى وصف عمل اللاويين في كتاب عزرا ونحميا وأخبار الأيام. انظر: (عز ٣: ١١):

+ «وغنوا بالتسبيح والحمد للرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته على إسرائيل. وكل الشعب هتفوا هتافاً عظيماً بالتسبيح للرب لأجل تأسيس بيت الرب». وأيضاً: (نح ١٢: ٢٤):

+ «ورؤوس اللاويين حشبيا وشربيا ويشوع بين قدميئيل وإخوتهم مقابلهم للتسبيح والتحميد ... نوبة مقابل نوبة». وأيضاً: (١أي ١٦: ٤):

+ «وجعل أمام تابوت الرب من اللاويين خداماً ولأجل التذكير والشكر وتسبيح الرب إله إسرائيل».

ولكن هذه المزامير هي من تأليف ما قبل أخبار أيام (٣٠٠ ق.م). والنشيد الوطني للعيد الذي أدخله مؤلف "أخبار الأيام" بمناسبة انتقال التابوت إلى صهيون مأخوذ من مزيج من (مز ١٠٥: ١ - ١٥) في (١أي ١٦: ٨ - ٢٢)، ومن (مز ٩٦) = (١أي ١٦: ٢٣ - ٣٣)، ومن (مز ١٠٦: ١

و٤٧ و٤٨) = (١أي ١٦: ٣٤ - ٣٦).

وإنه من المؤكد أن المزامير هي متأصلة وسابقة تاريخياً وأن المكتوب في أخبار أيام أول هو تجميع. والمزمور يتكوَّن من أربعة أقسام متساوية تقريباً:

١ - الإسرائيليون بذرة إبراهيم وبنو يعقوب مطلوب أن يجتمعوا ليسبِّحوا يهوه من أجل أمانته لعهده مع الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب (١ - ١٢).

٢ - قد حافظ عليهم وحرسهم أثناء ترحالهم وقاد يعقوب إلى مصر بعد أن مهَّد بإرسال يوسف (١٣ - ٢٤).

٣ - عندما ظلم شعب مصر الإسرائيليين أظهر الله قوَّته بأحكام انتهت بفك أسرهم من مصر (٢٥ - ٣٦).

٤ - أخرجهم من مصر وحماهم واهتم بحاجتهم في البرية وأرساهم في أرض كنعان حتى يخدموه بطاعة وعبادة حسب ناموسه (٣٧ - ٤٥).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٦]:

الإسرائيليون مدعوون للإعلان لدى كل الأمم عن قوة يهوه في أعماله لشعبه وتحريك قلبهم ليمدحوا ويشكروا الرب من أجل أعماله العجيبة.

١ - «**احْمَدُوا الرَّبَّ. ادْعُوا بِاسْمِهِ. عَرِّفُوا بَيْنَ الأُمَمِ بِأَعْمَالِهِ**».

في النسخة السبعينية وُضعت هللويا هنا في بداية المزمور وهو الأصح من أن تكون في آخر مزمور (١٠٤). والمزموران المترافقان (١٠٣)، (١٠٤) يبتدئان بباركوا يهوه، والمزموران المترافقان (١٠٥)، (١٠٦) يبتدئان وينتهيان بهللويا.

والعدد الأول من المزمور مأخوذ حرفياً من (إش ١٢: ٤):

+ «وتقولون في ذلك اليوم احمدوا الرب ادعوا باسمه عرِّفوا بين الشعوب بأفعاله ذكِّروا بأن اسمه قد تعالى».

وفي السبعينية وجيروم تقول بدلاً من احمدوا الرب "اعترفوا" وهو المعنى الأصلي. والمزامير ١٠٦، ١٠٧، ١١٨، ١٣٦ تبدأ أيضاً بنفس الدعوة.

ومن الطبيعي أن نربط هذه المزامير التي تبدأ بـ «احمدوا الرب» أو «اشكروا الرب». وامدحوا ياه وهي هللويا بأعمال اللاويين الموصوفة في (١أي ١٦: ٤) وسبق أن كُتب أعلاه وذلك في خدمة الهيكل الثاني.

«ادعوا باسمه»:

الأفضل: "نادوا باسمه" كما في (خر ٣٣: ١٩):

+ «فقال أجيز كل جودتي قدامك. وأنادي باسم الرب قدامك. وأتراءف على مَنْ أتراءف وأرحم مَنْ أرحم». وأيضاً: (تث ٣٢: ٣):
+ «إني باسم الرب أنادي. أعطوا عظمة لإلهنا».

«عرِّفوا بين الأمم بأعماله»:

هذا كان عمل إرسالية إسرائيل بين الأمم أن تعرِّف العالم باستعلانات يهوه وصفاته التي عُرفت لديهم كإحدى مسئوليات تاريخهم. انظر: (مز ٩: ١١):

+ «... أخبروا بين الشعوب بأفعاله».

٢ - «غَنُّوا لَهُ. رَنِّمُوا لَهُ. أَنْشِدُوا بِكُلِّ عَجَائِبِهِ».

انظر: (مز ٩٢: ١):

+ «حسن هو الحمد والترنُّم لاسمك أيها العلي».

«بكل عجائبه»:

انظر: (مز ٩٦: ٣):

+ «حدِّثوا بين الأمم بمجده بين جميع الشعوب بعجائبه». وأيضاً: (مز ٩: ١):
+ «أحمد الرب بكل قلبي. أحدِّث بجميع عجائبك».

٣ - «افْتَخِرُوا بِاسْمِهِ الْقُدُّوسِ. لِتَفْرَحْ قُلُوبُ الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الرَّبَّ».

انظر: (إش ٤١: ١٦):

+ «... وأنت تبتهج بالرب. بقدوس إسرائيل **تفتخر**». وأيضاً: (مز ١٠٣: ١):
+ «باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك **اسمه القدوس**».

«لتفرح قلوب الذين يلتمسون الرب»:

إذا كانت التقوى صادقة وعميقة تجعل القلب دائم اللهج والفرح باسم الرب. انظر: (نح ٨: ١٠):

+ «لأن اليوم إنما هو مقدَّس لسيدنا ولا تحزنوا لأن **فرح الرب هو قوَّتكم**». وأيضاً: (أع ٢: ٤٦ و٤٧):
+ «وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة. وإذ هم يكسرون الخبز في البيوت كانوا يتناولون الطعام **بابتهاج وبساطة قلب**. مسبِّحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب». وأيضاً: (في ٤: ٤):
+ «**افرحوا في الرب** كل حين وأقول أيضاً افرحوا».

٤ - «اُطْلُبُوا الرَّبَّ وَقُدْرَتَهُ. الْتَمِسُوا وَجْهَهُ دَائِماً».

«اُطلبوا»، «التمسوا»: كلمتان مترادفتان بمعنى "ابحثوا" وهما يختصان بالحج إلى هيكل الرب ثم صارا للبحث عن عمق العشرة بالرب في القلب أيضاً. والأُولى تعبِّر عن سعي التقوى ذات المحبة والثانية عن البحث والسؤال.

٥ - «اذْكُرُوا عَجَائِبَهُ الَّتِي صَنَعَ، آيَاتِهِ وَأَحْكَامَ فِيهِ».

الذكر أو التذكار هو التنبيه أو التوصية المستمرة في سفر التثنية (٧: ١٨، ٨: ٢) ولكن إسرائيل في كل تاريخها كانت آية للنسيان والإهمال. انظر: (مز ٧٨: ١١):

+ «ونسوا أفعاله وعجائبه التي أراهم».

«وأحكام فيه»:

لا يقصد هنا ناموس أو وصايا ولكن النطق الذي أرسله حكماً على فرعون والمصريين. انظر: (خر ٦: ٦):

+ «لذلك قل لبني إسرائيل أنا الرب. وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين وأنقذكم من عبوديتهم وأخلصكم بذراع ممدودة **وبأحكام عظيمة**». وأيضاً: (خر ٧: ٤):

+ «فأخرج أجنادي، شعبي بني إسرائيل من أرض مصر **بأحكام عظيمة**».

٦ - **«يَا ذُرِّيَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِهِ، يَا بَنِي يَعْقُوبَ مُخْتَارِيهِ».**

الأفضل حسب السبعينية: «يا ذرية إبراهيم **عبيده**».

«مختاريه»:

انظر: (مز ١٠٦: ٥):

+ «لأرى خير **مختاريك**. لأفرح بفرح أُمَّتِكَ. لأفتخر مع ميراثك». وأيضاً: (تث ٤: ٣٧):

+ «ولأجل أنه أحبَّ آباءك واختار نسلهم من بعدهم ...».

وهذا العدد هو موصول بالأربعة الأعداد الأُوَل، فهو يزكيها.

[٧ - ١٢]:

قصد المزمور أن يهوه كان صادقاً في مواعيده التي صنع مع الآباء ليعطيهم أرض كنعان.

٧ - **«هُوَ الرَّبُّ إِلَهُنَا فِي كُلِّ الأَرْضِ أَحْكَامُهُ».**

له صلة خاصة مع شعبه، مختاريه، ولكنه لم يكن مجرد إله أهلي مخصَّص لهم، فأحكامه على كل الأرض. انظر: (تك ١٨: ٢٥):

+ «... أديَّان كل الأرض لا يصنع عدلاً».

٨ - **«ذَكَرَ إِلَى الدَّهْرِ عَهْدَهُ، كَلاَماً أَوْصَى بِهِ إِلَى أَلْفِ دَوْرٍ».**

انظر: (تث ٧: ٩):

+ «فاعلم أن الرب إلهك هو الله الإله الأمين **الحافظ العهد** والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه **إلى ألف جيل**». وأيضاً: (لا ٢٦: ٤٢ و٤٥):

+ «**أذكر ميثاقي** مع يعقوب وأذكر أيضاً ميثاقي مع إسحق وميثاقي مع إبراهيم وأذكر الأرض».

+ «**بل أذكر لهم الميثاق** مع الأولين الذين أخرجتهم من أرض مصر أمام أعين الشعوب لأكون لهم إلهاً. أنا الرب».

٩ - **«الَّذِي عَاهَدَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَقَسَمَهُ لإِسْحَاقَ».**

١٠ - **«فَثَبَّتَهُ لِيَعْقُوبَ فَرِيضَةً، وَلإِسْرَائِيلَ عَهْداً أَبَدِيّاً».**

أما عهده مع إبراهيم فانظر: (تك ١٢: ٧):

+ «وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض». وأيضاً: (تك ١٣: ١٤ و١٥):

+ «وقال الرب لأبرام بعد اعتزال لوط عنه. ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً. لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد».

أما القسم الذي قسمه لأبرام ففي (تك ٢٢: ١٥ - ١٧):

+ «ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء وقال: بذاتي أقسمت يقول الرب. إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تُمسك ابنك وحيدك. أُباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر. ويرث نسلك باب أعدائه».

وهذا تم في إسحق. انظر: (تك ٢٦: ٣ و٤):

+ «تغرَّب في هذه الأرض. فأكون معك وأُباركك. لأني لك ولنسلك أُعطي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك. وأُكثر نسلك كنجوم السماء وأُعطي نسلك جميع هذه البلاد ...».

وكذلك يعقوب عندما كان في طريقه إلى فدان أرام. انظر: (تك ٢٨: ١٣ - ١٥):

+ «وهوذا الرب واقف عليها (سلم منصوبة من الأرض إلى السماء) فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق. الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك. ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً. ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض. وها أنا معك وأحفظك أينما تذهب وأردُّك إلى هذه الأرض».

١١ - **«قَائِلاً: "لَكَ أُعْطِي أَرْضَ كَنْعَانَ حَبْلَ مِيرَاثِكُمْ"».**

الأرض أُعطيت للأشخاص بذواتهم بسبب إبراهيم الرأس ولنسلهم من بعدهم. وكونها قيست بحبل الميراث يعني أنها قد تحدَّدت من قبل الله كميراث. انظر: (مز ٧٨: ٥٥):

+ «وطرد الأمم من قدامهم وقسمهم بالحبل ميراثاً وأسكن في خيامهم أسباط إسرائيل».

١٢ - «**إِذْ كَانُوا عَدَداً يُحصَى، قَلِيلِينَ وَغُرَبَاءَ فِيهَا**».

وهكذا تظهر قوة عهد الله لأنه أعطاهم الوعد بالميراث وكثرة النسل وهم بعد عددٌ قليل وغرباء في الأرض بلا قوة ولا سطوة. وكان من غير المعقول والمنتظر أن يمتلكوا الأرض ويصير عددهم ألوف ألوف وربوات ربوات. انظر: (تث ٧: ٧ و٨):

+ «ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب. بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم ...».

وكانوا مجرد غرباء لا وطن لهم تحت سلطان هذه الشعوب مالكة الأرض، ليس لهم حق الاستيطان. انظر: (تك ٢١: ٢٣):

+ «فالآن احلف لي بالله ههنا أنك لا تغدر بي ولا بنسلي (أصحاب الأرض وإبراهيم هو المتغرِّب) وذريَّتي. كالمعروف الذي صنعتُ إليك تصنع إليَّ وإلى الأرض التي تغرَّبت فيها (الكلام من أبيمالك لإبراهيم)». وأيضاً: (تك ٢٣: ٤):

+ «أنا غريب ونزيل عندكم. أعطوني مُلْكَ قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي (سارة امرأته)».

[١٣ - ٢٤]:

قيادة يهوه الحافظة للآباء في هجرتهم.

١٣ - «**ذَهَبُوا مِنْ أُمَّةٍ إِلَى أُمَّةٍ، مِنْ مَمْلَكَةٍ إِلَى شَعْبٍ آخَرَ**».

١٤ - «**فَلَمْ يَدَعْ إِنْسَاناً يَظْلِمُهُمْ، بَلْ وَبَّخَ مُلُوكاً مِنْ أَجْلِهِمْ**».

يصف هجرة الآباء بين الأمم من كنعان إلى فلسطين إلى مصر كما هو في سفر التكوين، وفي كل هجراتهم كان الله حافظاً لهم في غربتهم من أي ضرر وحنَّن عليهم حتى الملوك كما في فرعون مصر مع يوسف ويعقوب وأبيمالك مع إبراهيم، ووبَّخ ملوكاً من أجلهم.

١٥ - «**قَائِلاً: "لاَ تَمَسُّوا مُسَحَائِي وَلاَ تُسِيئُوا إِلَى أَنْبِيَائِي"**».

كما في سفر التكوين (٢٠: ٦ و٧):

+ «فقال له الله (أبيمالك ملك جرار) في الحلم أنا أيضاً علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا. وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطئ إليَّ. لذلك لم أدعك تمسها. فالآن رد امرأة الرجل فإنه نبي

فيصلِّي لأجلك فتحيا».

١٦ - «**دَعَا بِالْجُوعِ عَلَى الأَرْضِ. كَسَرَ قِوَامَ الْخُبْزِ كُلَّهُ**».

الحوادث التي أدَّت إلى هجرة بني يعقوب إلى مصر.

١٧ - «**أَرْسَلَ أَمَامَهُمْ رَجُلاً. بِيعَ يُوسُفُ عَبْداً**».

نزول يوسف بتدبير الله ليعدَّ لشعب إسرائيل مكاناً ومكانةً في مصر. انظر: (تك ٤٥: ٤ - ٨):

+ «أنا يوسف أخوكم الذي بعتموه إلى مصر. والآن لا تتأسَّفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا. لأنه لاستبقاء حياة **أرسلني الله قدَّامكم**. لأن للجوع في الأرض الآن سنتين. وخمس سنين أيضاً لا تكون فيها فلاحة ولا حصاد. فقد أرسلني الله قدَّامكم ليجعل لكم بقية في الأرض. وليستبقي لكم نجاة عظيمة. فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله. وهو قد جعلني أباً لفرعون وسيداً لكل بيته ومتسلطاً على كل أرض مصر». وأيضاً: (تك ٥٠: ٢٠):

+ «أنتم قصدتم لي شرًّا. أما الله فقصد به خيراً لكي يفعل كما اليوم. ليحيي شعباً كثيراً».

١٨ - «**آذَوْا بِالْقَيْدِ رِجْلَيْهِ. فِي الْحَدِيدِ دَخَلَتْ نَفْسُهُ**».

تصوير شعري لآلام لم تحدث فعلاً ولكن للتعبير عن مدى التعب الذي جازه كعبد مُباع!

١٩ - «**إِلَى وَقْتِ مَجِيءِ كَلِمَتِهِ. قَوْلُ الرَّبِّ امْتَحَنَهُ**».

الرب وضعه كعبد أولاً ليخضع نفسه له، ثم رفعه ليكون متسلِّطاً على كل أرض مصر.

٢٠ - «**أَرْسَلَ الْمَلِكُ فَحَلَّهُ. أَرْسَلَ سُلْطَانُ الشَّعْبِ فَأَطْلَقَهُ**».

انظر: (تك ٤١: ١٤):

+ «فأرسل فرعون ودعا يوسف. فأسرعوا به من السجن. فحلق وأبدل ثيابه ودخل على فرعون».

٢١ - «**أَقَامَهُ سَيِّداً عَلَى بَيْتِهِ، وَمُسَلَّطاً عَلَى كُلِّ مُلْكِهِ**».

٢٢ - «**لِيَأْسُرَ رُؤَسَاءَهُ حَسَبَ إِرَادَتِهِ وَيُعَلِّمَ مَشَايِخَهُ حِكْمَةً**».

انظر: (تك ٤١: ٣٩ - ٤٢):

+ «ثم قال فرعون ليوسف: بعدما أعلمَكَ الله كل هذا ليس بصير وحكيم مثلك».

+ «أنت تكون على بيتي وعلى فمك يُقبِّل جميع شعبي. إلا أن الكرسي أكون فيه أعظم منك».

+ «ثم قال فرعون ليوسف: انظر، قد جعلتك على كل أرض مصر. وخلع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف».

٢٣ - **«فَجَاءَ إِسْرَائِيلُ إِلَى مِصْرَ، وَيَعْقُوبُ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ حَامٍ».**

انظر: (تك ٤٦: ٢ - ٤):

+ «فكلّم الله إسرائيل في رؤى الليل وقال يعقوب يعقوب. فقال هأنذا. فقال أنا الله إله أبيك لا تخف من النزول إلى مصر. لأني أجعلك أُمة عظيمة هناك. أنا أنزل معك إلى مصر وأنا أُصعدك أيضاً».

٢٤ - **«جَعَلَ شَعْبَهُ مُثْمِراً جِدًّا، وَأَعَزَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ».**

انظر: (خر ١: ٧):

+ «وأما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جداً وامتلأت الأرض منهم».

[٢٥ - ٣٦]:

عداوة أهل مصر لإسرائيل وظهور قوة يهوه مهَّدت الطريق للخروج.

٢٥ - **«حَوَّلَ قُلُوبَهُمْ لِيُبْغِضُوا شَعْبَهُ، لِيَحْتَالُوا عَلَى عَبِيدِهِ».**

رأى صاحب المزمور من عنده أن الله هو الذي حوَّل قلوب المصريين ضد الإسرائيليين، ولكن نعتقد أن ذلك لم يحدث ولكن زادوا السخرة وثقّلوها ضدَّهم فقط وليس الكره، الأمر الذي أدَّى إلى تحنن قلب الله عليهم وكان سبباً في الخروج. انظر: (خر ١: ١٠ و١١):

+ «هلمَّ نحتال لهم لئلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض. فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم. فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس».

٢٦ - **«أَرْسَلَ مُوسَى عَبْدَهُ وَهَارُونَ الَّذِي اخْتَارَهُ».**

انظر: (خر ٣: ٧ - ١٠):

+ «فقال الرب إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم. إني علمت أوجاعهم. فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة ... فالآن **هلم فأُرسلك** إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر».

وأيضاً: (خر ٤: ١٤):

+ «فحمي غضب الرب على موسى وقال أليس هرون اللاوى أخاك. أنا أعلم أنه هو يتكلم».

٢٧ - **«أَقَامَا بَيْنَهُمْ كَلاَمَ آيَاتِهِ، وَعَجَائِبَ فِي أَرْضِ حَامٍ».**

جاءت في النسخة العبرية "أقاما" وكأن الفاعل هو موسى وهارون. ولكن الأصح هو أن الله هو الذي أقام آياته وعجائبه بحسب جيروم والسريانية وسيماخوس والسبعينية، فالله هو الفاعل في الأعداد ٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٨ و٢٩.

«كلام آياته»:

أي "أمور آياته". انظر: (مز ١٤٥: ٥):

+ «بجلال مجد حمدك **وأمور عجائبك** ألهج».

٢٨ - **«أَرْسَلَ ظُلْمَةً فَأَظْلَمَتْ، وَلَمْ يَعْصُوا كَلاَمَهُ».**

انظر: (خر ١٠: ٢١):

+ «ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون ظلام على أرض مصر. حتى يُلمس الظلام».

ولكن لماذا قدَّم الشاعر الضربة التاسعة هنا، ربما لأنها لم تُذكر في النص الأصلي مثل الخامسة والسادسة ثم أُضيفت في غير موضعها، وربما جاءت هنا في الأول لأنها كانت من الصعوبة حتى جعلت المصريين يقتنعون أن يجعلوهم يرحلون. فقد كان من تأثير ضربة الظلام على الشعب أن فرَّط في ذهاب الإسرائيليين وتحنَّن قلبهم عليهم فأعطوهم ما طلبوه منهم من ذهب وفضة. انظر: (خر ١١: ٢ و٣):

+ «تكلم في مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب. وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين. وأيضاً الرجل موسى كان

عظيماً جداً في أرض مصر في عيون عبيد فرعون وعيون الشعب».

٢٩ - **«حَوَّلَ مِيَاهَهُمْ إِلَى دَمٍ وَقَتَلَ أَسْمَاكَهُمْ».**

الضربة الأُولى. انظر: (خر ٧: ١٥ - ١٩):

+ «اذهب إلى فرعون في الصباح. إنه يخرج إلى الماء. وقِفْ للقائه على حافة النهر. والعصا التي تحوَّلت حيَّة تأخذها في يدك. وتقول له: الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً: أطلق شعبي ليعبدوني في البرية. وهوذا حتى الآن لم تسمع. هكذا يقول الرب بهذا تعرف أني أنا الرب. ها أنا أضرب بالعصا التي في يدي على الماء الذي في النهر فيتحوَّل دماً. ويموت السمك الذي في النهر وينتن النهر. فيعاف المصريون أن يشربوا ماء من النهر. ثم قال الرب لموسى: قل لهارون خذ عصاك ومد يدك على مياه المصريين، على أنهارهم وعلى سواقيهم وعلى آجامهم وعلى كل مجتمعات مياههم لتصير دماً. فيكون دم في كل أرض مصر في الأخشاب وفي الأحجار».

٣٠ - **«أَفَاضَتْ أَرْضُهُمْ ضَفَادِعَ حَتَّى فِي مَخَادِعِ مُلُوكِهِمْ».**

الضربة الثانية. انظر: (خر ٨: ٢ و٣):

+ «وإن كنتَ تأبى أن تطلقهم فها أنا أضرب جميع تخومك بالضفادع. فيفيض النهر ضفادع. فتصعد وتدخل إلى بيتك وإلى مخدع فراشك وعلى سريرك وإلى بيوت عبيدك وعلى شعبك».

٣١ - **«أَمَرَ فَجَاءَ الذُّبَّانُ وَالْبَعُوضُ فِي كُلِّ تُخُومِهِمْ».**

الضربة الرابعة. انظر: (خر ٨: ٢١):

+ «ها أنا أرسل عليك وعلى عبيدك وعلى شعبك وعلى بيوتك الذُّبَّان. فتمتلئ بيوت المصريين ذُبَّاناً».

«والبعوض في كل تخومهم»:

الضربة الثالثة. انظر: (خر ٨: ١٦):

+ «ثم قال الرب لموسى: مُدَّ عصاك واضرب تراب الأرض ليَصِيرَ بعوضاً في جميع أرض مصر».

٣٢ - **«جَعَلَ أَمْطَارَهُمْ بَرَداً وَنَاراً مُلْتَهِبَةً فِي أَرْضِهِمْ».**

٣٣ - **«ضَرَبَ كُرُومَهُمْ وَتِينَهُمْ، وَكَسَّرَ كُلَّ أَشْجَارِ تُخُومِهِمْ».**

الضربة السابعة. مطر وبَرَد وبروق ورعود. انظر: (خر ٩: ١٨ - ٢٠):

+ «ها أنا غداً مثل الآن أُمطر برداً عظيماً جداً لم يكن مثله في مصر ... مواشيك وكل ما لك في الحقل. جميع الناس والبهائم الذين يوجدون في الحقل ولا يُجمعون إلى البيوت ينزل عليهم البرد فيموتون!».

٣٤ - **«أَمَرَ فَجَاءَ الْجَرَادُ وَغَوْغَاءُ بِلاَ عَدَدٍ».**

٣٥ - **«فَأَكَلَ كُلَّ عُشْبٍ فِي بِلاَدِهِمْ، وَأَكَلَ أَثْمَارَ أَرْضِهِمْ».**

الضربة الثامنة. انظر: (خر ١٠: ٤ - ٦):

+ «ها أنا أجيء غداً بجراد على تخومك. فيغطي وجه الأرض حتى لا يُستطاع نظرُ الأرض. ويأكل الفضلة السالمة الباقية لكم من البرد. ويأكل جميع الشجر النابت لكم من الحقل. ويملأ بيوتك وبيوت جميع عبيدك وبيوت جميع المصريين الأمر الذي لم يره آباؤك ولا آباء آبائك».

والغوغاء جراد لم يكتمل نموُّه.

٣٦ - **«قَتَلَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِهِمْ، أَوَائِلَ كُلِّ قُوَّتِهِمْ».**

الضربة العاشرة والأخيرة. انظر: (خر ١١: ١ و٤ و٥):

+ «ثم قال الرب لموسى: ضربة واحدة أيضاً أجلب على فرعون وعلى مصر ... وقال موسى: هكذا يقول الرب: إني نحو نصف الليل أخرج في وسط مصر، فيموت كل بكر في أرض مصر، من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الجارية التي خلف الرَّحَى وكل بكر بهيمة».

[٣٧ - ٤٥]:

الخروج وعجائب البرية والاستقرار في كنعان.

٣٧ - **«فَأَخْرَجَهُمْ بِفِضَّةٍ وَذَهَبٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَسْبَاطِهِمْ عَاثِرٌ».**

خرج الإسرائيليون وتقدَّموا كجيش منتصر بغنائم التي لم تكن إلا تعويضاً عن خدمتهم الإجبارية وذلك كمحاربين بلا عاثر. انظر: (إش ٥: ٢٧):

+ «ليس فيهم رازح ولا عاثر. لا ينعسون ولا ينامون ولا تنحلُّ حزم أحقائهم ولا تنقطع سيور

أحذيتهم».

٣٨ - **«فَرِحَتْ مِصْرُ بِخُرُوجِهِمْ، لأَنَّ رُعْبَهُمْ سَقَطَ عَلَيْهِمْ»**.

انظر: (خر ١٢: ٣٣):

+ «وألحّ المصريون على الشعب ليطلقوهم عاجلاً من الأرض. لأنهم قالوا جميعنا أموات!».

٣٩ - **«بَسَطَ سَحَاباً سَجْفاً وَنَاراً لِتُضِيءَ اللَّيْلَ»**.

انظر: (خر ١٣: ٢٠ - ٢٢):

+ «وارتحلوا من سُكُّوت ونزلوا في إيثام في طرف البرية. وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيء لهم. لكي يمشوا نهاراً وليلاً. لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب». وأيضاً: (خر ١٤: ١٩ و٢٠):

+ «فانتقل ملاك الله السائر أمام عسكر إسرائيل وسار وراءهم. وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم. فدخل بين عسكر المصريين وعسكر إسرائيل وصار السحاب والظلام وأضاء الليل. فلم يقترب هذا إلى ذاك كل الليل».

ولكن السحاب كان أصلاً للحماية من سطوع الشمس الشديد أكثر من الحماية من المصريين المتعقّبين.

٤٠ - **«سَأَلُوا فَأَتَاهُمْ بِالسَّلْوَى، وَخُبْزَ السَّمَاءِ أَشْبَعَهُمْ»**.

انظر: (خر ١٦: ٤):

+ «فقال الرب لموسى ها أنا أُمطر لكم خبزاً من السماء. فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها».

لم يذكر صاحب المزمور تمرمر إسرائيل على موسى والله لأنه أراد أن يقص التاريخ إيجابياً.

«خبز السماء»:

هو المن. انظر: (مز ٧٨: ٢٤ و٢٥):

+ «وأمطر عليهم منًّا للأكل وبرّ السماء أعطاهم. أكل الإنسان خبز الملائكة. أرسل عليهم زاداً للشبع».

٤١ - **«شَقَّ الصَّخْرَةَ فَانْفَجَرَتِ الْمِيَاهُ. جَرَتْ فِي الْيَابِسَةِ نَهْراً»**.

انظر: (خر ١٧: ١ - ٦):

+ «... ولم يكن ماء ليشرب الشعب. فخاصم الشعب موسى وقالوا أعطونا ماءً لنشرب ... ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب».

٤٢ - **«لأَنَّهُ ذَكَرَ كَلِمَةَ قُدْسِهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِهِ»**.

ثم يعود صاحب المزمور إلى هدفه عن أمانة الله لوعده لإبراهيم كيف يُخرج الشعب من البلد التي استعبدتهم. انظر: (خر ٢: ٢٤ و٢٥):

+ «فسمع الله أنينهم فتذكّر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب. ونظر الله بني إسرائيل وعلم الله».

٤٣ - **«فَأَخْرَجَ شَعْبَهُ بِابْتِهَاجٍ، وَمُخْتَارِيهِ بِتَرَنُّمٍ»**.

يقصد التسبحة التي قيلت على شاطئ البحر الأحمر بواسطة موسى ومريم أخته.

٤٤ - **«وَأَعْطَاهُمْ أَرَاضِيَ الأُمَمِ، وَتَعَبَ الشُّعُوبِ وَرِثُوهُ»**.

انظر: (تث ٦: ١٠ و١١):

+ «ومتى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي حلف لآبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيك. إلى مدن عظيمة جيدة لم تبنها. وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها وأبآر محفورة لم تحفرها وكروم وزيتون لم تغرسها ...».

٤٥ - **«لِكَيْ يَحْفَظُوا فَرَائِضَهُ وَيُطِيعُوا شَرَائِعَهُ. هَلِّلُويَا»**.

الغاية النهائية من المعروف الذي عمله الله مع إسرائيل. وخضوع الشعب لله وطاعته هو الشرط لبركة الله بعد ذلك. انظر: (مز ٧٨: ٧ و٨):

+ «فيجعلون على الله اعتمادهم ولا ينسون أعمال الله بل يحفظون وصاياه. ولا يكونون مثل آبائهم جيلاً زائغاً ومارداً جيلاً لم يثبت قلبه ولم تكن روحه أمينة لله». وأيضاً: (تث ٤: ١):

+ «فالآن يا إسرائيل اسمع الفرائض والأحكام التي أنا أعلمكم لتعملوها لكي تحيوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي الرب إله آبائكم يعطيكم».

المزمور المائة والسادس

١- «هَلِّلُويَا. اِحْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
٢- مَنْ يَتَكَلَّمُ بِجَبَرُوتِ الرَّبِّ؟ مَنْ يُخْبِرُ بِكُلِّ تَسَابِيحِهِ؟
٣- طُوبَى لِلْحَافِظِينَ الْحَقَّ وَلِلصَّانِعِ الْبِرَّ فِي كُلِّ حِينٍ.
٤- اذْكُرْنِي يَا رَبُّ بِرِضَا شَعْبِكَ. تَعَهَّدْنِي بِخَلاَصِكَ،
٥- لأَرَى خَيْرَ مُخْتَارِيكَ لأَفْرَحَ بِفَرَحِ أُمَّتِكَ. لأَفْتَخِرَ مَعَ مِيرَاثِكَ.
٦- أَخْطَأْنَا مَعَ آبَائِنَا. أَسَأْنَا وَأَذْنَبْنَا.
٧- آبَاؤُنَا فِي مِصْرَ لَمْ يَفْهَمُوا عَجَائِبَكَ. لَمْ يَذْكُرُوا كَثْرَةَ مَرَاحِمِكَ، فَتَمَرَّدُوا عِنْدَ الْبَحْرِ، عِنْدَ بَحْرِ
سُوفٍ.
٨- فَخَلَّصَهُمْ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ، لِيُعَرِّفَ بِجَبَرُوتِهِ.
٩- وَانْتَهَرَ بَحْرَ سُوفٍ فَيَبِسَ، وَسَيَّرَهُمْ فِي اللُّجَجِ كَالْبَرِّيَّةِ.
١٠- وَخَلَّصَهُمْ مِنْ يَدِ الْمُبْغِضِ، وَفَدَاهُمْ مِنْ يَدِ الْعَدُوِّ.
١١- وَغَطَّتِ الْمِيَاهُ مُضَايِقِيهِمْ. وَاحِدٌ مِنْهُمْ لَمْ يَبْقَ.
١٢- فَآمَنُوا بِكَلاَمِهِ. غَنَّوْا بِتَسْبِيحِهِ.
١٣- أَسْرَعُوا فَنَسُوا أَعْمَالَهُ. لَمْ يَنْتَظِرُوا مَشُورَتَهُ.
١٤- بَلِ اشْتَهَوْا شَهْوَةً فِي الْبَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُوا اللهَ فِي الْقَفْرِ.
١٥- فَأَعْطَاهُمْ سُؤْلَهُمْ، وَأَرْسَلَ هُزَالاً فِي أَنْفُسِهِمْ.
١٦- وَحَسَدُوا مُوسَى فِي الْمَحَلَّةِ، وَهَارُونَ قُدُّوسَ الرَّبِّ.
١٧- فَتَحَتِ الأَرْضُ وَابْتَلَعَتْ دَاثَانَ، وَطَبَقَتْ عَلَى جَمَاعَةِ أَبِيرَامَ،
١٨- وَاشْتَعَلَتْ نَارٌ فِي جَمَاعَتِهِمْ. اللَّهِيبُ أَحْرَقَ الأَشْرَارَ.
١٩- صَنَعُوا عِجْلاً فِي حُورِيبَ، وَسَجَدُوا لِتِمْثَالٍ مَسْبُوكٍ،
٢٠- وَأَبْدَلُوا مَجْدَهُمْ بِمِثَالِ ثَوْرٍ آكِلِ عُشْبٍ.
٢١- نَسُوا اللهَ مُخَلِّصَهُمْ، الصَّانِعَ عَظَائِمَ فِي مِصْرَ،

٢٢- وَعَجَائِبَ فِي أَرْضِ حَامٍ، وَمَخَاوِفَ عَلَى بَحْرِ سُوفٍ،
٢٣- فَقَالَ بِإِهْلاَكِهِمْ. لَوْلاَ مُوسَى مُخْتَارُهُ وَقَفَ فِي الثَّغْرِ قُدَّامَهُ لِيَصْرِفَ غَضَبَهُ عَنْ إِتْلاَفِهِمْ.
٢٤- وَرَذَلُوا الأَرْضَ الشَّهِيَّةَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِكَلِمَتِهِ.
٢٥- بَلْ تَمَرْمَرُوا فِي خِيَامِهِمْ. لَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ،
٢٦- فَرَفَعَ يَدَهُ عَلَيْهِمْ لِيُسْقِطَهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ.
٢٧- وَلِيُسْقِطَ نَسْلَهُمْ بَيْنَ الأُمَمِ، وَلِيُبَدِّدَهُمْ فِي الأَرَاضِي.
٢٨- وَتَعَلَّقُوا بِبَعْلِ فَغُورَ، وَأَكَلُوا ذَبَائِحَ الْمَوْتَى.
٢٩- وَأَغَاظُوهُ بِأَعْمَالِهِمْ فَاقْتَحَمَهُمُ الْوَبَأُ.
٣٠- فَوَقَفَ فِينَحَاسُ وَدَانَ، فَامْتَنَعَ الْوَبَأُ.
٣١- فَحُسِبَ لَهُ ذلِكَ بِرًّا إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ، إِلَى الأَبَدِ.
٣٢- وَأَسْخَطُوهُ عَلَى مَاءِ مَرِيبَةَ حَتَّى تَأَذَّى مُوسَى بِسَبَبِهِمْ.
٣٣- لأَنَّهُمْ أَمَرُّوا رُوحَهُ حَتَّى فَرَطَ بِشَفَتَيْهِ.
٣٤- لَمْ يَسْتَأْصِلُوا الأُمَمَ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ الرَّبُّ عَنْهُمْ،
٣٥- بَلِ اخْتَلَطُوا بِالأُمَمِ وَتَعَلَّمُوا أَعْمَالَهُمْ.
٣٦- وَعَبَدُوا أَصْنَامَهُمْ، فَصَارَتْ لَهُمْ شَرَكاً.
٣٧- وَذَبَحُوا بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ لِلأَوْثَانِ.
٣٨- وَأَهْرَقُوا دَماً زَكِيًّا، دَمَ بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمِ الَّذِينَ ذَبَحُوهُمْ لأَصْنَامِ كَنْعَانَ، وَتَدَنَّسَتِ الأَرْضُ بِالدِّمَاءِ.
٣٩- وَتَنَجَّسُوا بِأَعْمَالِهِمْ وَزَنَوْا بِأَفْعَالِهِمْ.
٤٠- فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى شَعْبِهِ، وَكَرِهَ مِيرَاثَهُ.
٤١- وَأَسْلَمَهُمْ لِيَدِ الأُمَمِ، وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ مُبْغِضُوهُمْ.
٤٢- وَضَغَطَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ، فَذَلُّوا تَحْتَ يَدِهِمْ.
٤٣- مَرَّاتٍ كَثِيرَةً أَنْقَذَهُمْ، أَمَّا هُمْ فَعَصَوْهُ بِمَشُورَتِهِمْ وَانْحَطُّوا بِإِثْمِهِمْ.
٤٤- فَنَظَرَ إِلَى ضِيقِهِمْ إِذْ سَمِعَ صُرَاخَهُمْ.

٤٥- وَذَكَرَ لَهُمْ عَهْدَهُ، وَنَدِمَ حَسَبَ كَثْرَةِ رَحْمَتِهِ.

٤٦- وَأَعْطَاهُمْ نِعْمَةً قُدَّامَ كُلِّ الَّذِينَ سَبَوْهُمْ.

٤٧- خَلِّصْنَا أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُنَا، وَاجْمَعْنَا مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ، لِنَحْمَدَ اسْمَ قُدْسِكَ، وَنَتَفَاخَرَ بِتَسْبِيحِكَ.

٤٨- مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ. وَيَقُولُ كُلُّ الشَّعْبِ: "آمِينَ". هَلِّلُويَا».

(انتهى الكتاب الرابع)

دراسة:

هذا المزمور رفيق المزمور السالف (١٠٥)، وربما يكونا قد أُلفا بنفس الشاعر وعلى كل حال فهو من نفس الزمن. وهو على العموم مزمور اعتراف عن عدم أمانة وعدم شكر، الأمر الذي يدمغ كل خطوة في تاريخ إسرائيل، فهذا اعتراف محكم لائق ليكون مقدِّمة للصلاة التي جاءت في خاتمة المزمور من أجل جمع شعب إسرائيل المشتت في الأمم.

وللمزمور روح صلاة سليمان عند تدشين الهيكل (١مل ٨) ويوجد اعتراف مماثل جاء لنحميا (٩)، دانيال (٩)، وباروخ (٢). لذلك يلزم أن تكون هناك مقارنة بينهم. فالأعداد ١ و٤٧ و٤٨ تكوِّن الختام في أنشودة داود عند نقل التابوت (١أي ١٦: ٣٤ - ٣٦).

وصاحب المزمور يبتدئ بدعوة لتسبيح يهوه على رحمته اللانهائية وصلاحه لأن هذه الصفات هي أساس التضرُّع له مرة أخرى لأن يخلِّص شعبه. ويضيف صلاة شخصية حتى يسمح له أن يفرح لمنظر عودة رضاه وجدَّة شعب يهوه (١ - ٥).

ولكن إسرائيل في حاضر ذلك الزمان هي هي إسرائيل الماضي قد أخطأت بشدَّة (٦)، فتاريخ الأُمة هو سجل واحد طويل للإخفاق في فهم غرض الله بمقاومة إرادته!

وصاحب المزمور يتلو من مخازي خطايا الخروج حتى وصولهم كنعان (٧ - ٣٣) ويسترجع تاريخهم اللاحق (٣٤ - ٤٦) ويختم بصلاة من أجل العودة (٤٧) يختم بها اعترافه الطويل بالخطايا المخزية. لذلك فإن التاريخ السالف وضعه المزمور في إطار ليتورجي. فالمقدِّمة تدعو للتسبيح وهي ليست غريبة عن موضوع المزمور الذي هو الاعتراف بمناقص إسرائيل لأنه بدون الاعتراف بصلاح الله الفائق تكون مجموعة أخطاء إسرائيل ماحقة وساحقة لإسرائيل. ولكن الاعتراف بهذه الخطايا هو

الشرط اللازم لرفع العقوبة. والصلاة من أجل عودة إسرائيل لأحضان الله ولو أنها مختصرة للغاية إلا أنها من الواضح هي الهدف الكامل العريض الذي يسير المزمور نحوه.

ويلاحظ القارئ اعتياد الشاعر أن يستعمل عبارات مما جاء في إشعياء (٦٣) وحزقيال (٢٠).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٥]:

يفتتح الشاعر مزموره الخاص بالندم والاعتراف بالأخطاء والخطايا بدعوة وتسبيح يهوه لأن صلاح الله الذي لم يخفق إطلاقاً في ملاحظة شعبه هو أساس الرجاء للخروج من هذا التورُّط. ومع هذه الدعوة يقدِّم صلاة يطلب فيها الإنعام عليه أن يعيش ليرى ويشارك في نصيب العائدين من شعب يهوه.

١ - «هَلِّلُويَا. اِحْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ».

هذه الآية هي بعينها القول بهلليويا. انظر: (مز ١٠٤: ٣٥):

+ «باركي يا نفسي الرب. هللويا».

وقد حُذفت هللويا من بعض النسخ مثل السبعينية إذ اعتُبرت مجرد عنوان للمزمور.

«احمدوا (أو اشكروا) ... إلى الأبد»:

هي اصطلاح ليتورجي موجود في سفر المزامير لما بعد السبي فقط. انظر: (مز ١٠٧: ١):

+ «احمدوا الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته». وأيضاً: (مز ١١٨: ١):

+ «احمدوا الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته». وأيضاً: (مز ١٣٦: ١):

+ «احمدوا الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته». وأيضاً: (مز ١٠٠: ٤ و٥):

+ «ادخلوا أبوابه بحمد دياره بالتسبيح احمدوه باركوا اسمه. لأن الرب صالح. إلى الأبد رحمته». وأيضاً: (عز ٣: ١١):

+ «وغنوا بالتسبيح والحمد للرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته على إسرائيل».

وذلك بعد أن أسس البانون هيكل الرب وأقاموا الكهنة بملابسهم بالأبواق واللاويين بني آساف

بالصنوج لتسبيح الرب على ترتيب داود ملك إسرائيل، أي بعد العودة من السبي مباشرة.

ولكن فيما قبل السبي جاءت في الاستخدام العادي. انظر: (إر ٣٣: ١١):

+ «صوت الطرب وصوت الفرح صوت العريس وصوت العروس صوت القائلين احمدوا رب الجنود لأن الرب صالح لأن إلى الأبد رحمته. صوت الذين يأتون بذبيحة الشكر إلى بيت الرب لأني أرد سبي الأرض كالأول يقول الرب». [ذلك قبل أن تتم العودة].

ويُلاحَظ أن الكلمات مختلفة قليلاً لأنها لم تأخذ بعد وضعها الطقسي.

«صالح»: χρηστός

جاءت في السبعينية خرستوس χρηστός لأنها ليست صفة خاصة بالله ولكنها تعبير عن رحمته ولطفه وخيريته نحو إسرائيل. انظر: (إش ٦٣: ٧):

+ «إحسانات الرب أذكر تسابيح الرب حسب كل ما كافأنا به الرب والخير العظيم لبيت إسرائيل الذي كافأهم به حسب مراحمه وحسب كثرة إحساناته».

وفي قوله «لأن إلى الأبد رحمته» يعني أن خطايا إسرائيل لم تستطع أن تفرِّغ قلب الله من إحساناته.

٢ - «مَنْ يَتَكَلَّمُ بِجَبَرُوتِ الرَّبِّ؟ مَنْ يُخْبِرُ بِكُلِّ تَسَابِيحِهِ؟».

لا يقوى كلام إنسان مهما كان أن يجلِّي قوة يهوه في أعماله. انظر: (مز ٢٠: ٦ - ٩):

+ «الآن عرفت أن الرب مخلِّص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه **بجبروت** خلاص يمينه. هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل. أما نحن فاسم الرب إلهنا نذكر. هم جثوا وسقطوا أما نحن فقمنا وانتصبنا. يا رب خلِّص. ليستجب لنا الملك في يوم دعائنا!!».

أو حتى نستحق أن ندعو وننادي بتسبيحه. انظر: (مز ١٨: ٣):

+ «أدعو الرب الحميد فأتخلَّص من أعدائي». وأيضاً: (مز ٤٠: ٥):

+ «كثيراً ما جعلت أنت أيها الرب إلهي عجائبك وأفكارك من جهتنا. لا تُقوَّم لديك. لأخبرن وأتكلَّمن بها. زادت عن أن تُعدّ». وأيضاً: (إش ٦٣: ١٥):

+ «تطلَّع من السموات وانظر من مسكن قدسك ومجدك. أين غيرتك **وجبروتك**. زفير أحشائك ومراحمك نحوي امتنعت».

٣ - «طُوبَى لِلْحَافِظِينَ الْحَقَّ وَلِلصَّانِعِ الْبِرَّ فِي كُلِّ حِينٍ».

مِن ذِكْر مراحم يهوه وقواته التي هي أساس رجاء شعب إسرائيل، ينتقل المزمور إلى شروط الاشتراك في البركات التي يترقَّبها. فسعيد هو الذي يطيع الله ويخضع له فيكون قريباً من يهوه وفدائه القادم. انظر: (إش ٥٦: ١ و٢):

+ «هكذا قال الرب. احفظوا الحق وأجروا العدل. لأنه قريب مجيء خلاصي واستعلان برِّي. طوبى للإنسان الذي يعمل هذا ولابن الإنسان الذي يتمسَّك به، الحافظ السبت لئلا ينجِّسه والحافظ يده من كل عمل شر». وأيضاً: (مز ١٠٥: ٤٥):

+ «لكي يحفظوا فرائضه ويطيعوا شرائعه. هللويا».

٤ - «اذْكُرْنِي يَا رَبُّ بِرِضَا شَعْبِكَ. تَعَهَّدْنِي بِخَلاَصِكَ».

٥ - «لأَرَى خَيْرَ مُخْتَارِيكَ لأَفْرَحَ بِفَرَحِ أُمَّتِكَ. لأَفْتَخِرَ مَعَ مِيرَاثِكَ».

ينبغي أن نقارن بين هذه الصلاة وكلمة اذكرني في مذكرات نحميا. انظر: (نح ٥: ١٩):

+ «**اذكر لي** يا إلهي للخير كل ما عملت لهذا الشعب». وأيضاً: (نح ٦: ١٤):

+ «**اذكر** يا إلهي طوبيَّا وسنبلَّط حسب أعمالهما هذه ونوعدية النبية وباقي الأنبياء الذين يخيفونني». وأيضاً: (نح ١٣: ١٤ و٢٢ و٣١):

+ «**اذكرني** يا إلهي من أجل هذا ولا تمحُ حسناتي التي عملتها نحو بيت إلهي ونحو شعائره».

+ «وقلت للاويين أن يتطهَّروا ويأتوا ويحرسوا الأبواب لأجل تقديس يوم السبت. بهذا أيضاً **اذكرني** يا إلهي وتراءف عليَّ حسب كثرة رحمتك».

+ «ولأجل قربان الحطب في أزمنة معيَّنة وللباكورات. **فاذكرني** يا إلهي بالخير». وأيضاً: (مز ٨٩: ٤٦ - ٤٩):

+ «حتى متى يا رب تختبئ كل الاختباء؟ حتى متى يتَّقد كالنار غضبك؟ **اذكر** كيف أنا زائل. إلى أيِّ باطل خلقت جميع بني آدم. أيُّ إنسان يحيا ولا يرى الموت؟ أيٌّ ينجِّي نفسه من يد الهاوية؟ سلاه. أين مراحمك الأُول يا رب التي حلفت بها لداود بأمانتك؟».

وهو يصلِّي لكي يشترك في عودة إسرائيل ليهوه ولخلاصه. انظر: (مز ٨٥: ١ و٢):

+ «رضيت يا رب على أرضك. أرجعت سبي يعقوب. غفرت إثم شعبك. سترت كل خطيتهم.

سلاه». وأيضاً: (مز ١٠٥: ٦ و٤٣):

+ «يا ذريَّة إبراهيم عبده، يا بني يعقوب **مختاريه**».
+ «فأخرج شعبه بابتهاج، **ومختاريه** بترنُّم».

«أُمتك»:

أُمتك وشعبك بالمفرد تعني إسرائيل، وبالجمع تعني الأمم. وبخصوص "ميراثك"، انظر: (مز ٣٣: ١٢):

+ «طوبى للأمة التي الرب إلهها. الشعب الذي اختاره **ميراثًا** لنفسه».

٦ - **«أَخْطَأْنَا مَعَ آبَائِنَا. أَسَأْنَا وَأَذْنَبْنَا»**.

اعتراف بخطية إسرائيل المستمرة وعلى طول المدى في كل تاريخ إسرائيل. والاعتراف بأن إسرائيل لا تستحق الرحمة التي يصلِّي من أجلها هو الشرط الأول لطلب الغفران وعودة رضى الله. وقد استعار الشاعر من لغة سليمان في سفر الملوك الأول. انظر: (١مل ٨: ٤٧ - ٥٠):

+ «فإذا ردُّوا إلى قلوبهم في الأرض التي يسبون إليها ورجعوا وتضرَّعوا إليك في أرض سبيهم قائلين قد أخطأنا وعوَّجنا وأذنبنا. ورجعوا إليك من كل قلوبهم ومن كل أنفسهم في أرض أعدائهم الذين سبوهم وصلّوا إليك نحو أرضهم التي أعطيت لآبائهم نحو المدينة التي اخترت والبيت الذي بنيت لاسمك. فاسمع في السماء مكان سكناك صلاتهم وتضرُّعهم واقضِ قضاءهم واغفر لشعبك ...». كذلك: (دا ٩: ٥):
+ «أخطأنا وأثمنا وعملنا الشر وتمرَّدنا وحِدْنا عن وصاياك وعن أحكامك».

«أخطأنا مع آبائنا»:

ليست مجرَّد تشابه كأنه يقول "مثل آبائنا" ولكنها تعني الرابطة القوية المتحدة التي تربط شعب إسرائيل، فخطية الأبناء واصلة من خطية الآباء وإسرائيل ليست مجرد أجيال وأسباط وأُسر بل شخص واحد ممكن أن يعبِّر عن كل إسرائيل. انظر: (لا ٢٦: ٣٩ و٤٠):

+ «والباقون منكم يفنون بذنوبهم في أرض أعدائكم. وأيضاً **بذنوب آبائهم** معهم يفنون».
+ «لكن إن أقروا **بذنوبهم وذنوب آبائهم** في خيانتهم التي خانوني بها وسلوكهم معي الذي سلكوا بالخلاف». وأيضاً: (إر ٣: ٢٥):
+ «نضطجع في خزينا ويغطينا خجلنا لأننا إلى الرب إلهنا أخطأنا **نحن وآباؤنا** من صبانا إلى هذا

اليوم ولم نسمع لصوت الرب إلهنا». وأيضاً: (إر ١٤: ٢٠):

+ «قد عرفنا يا رب شرنا **إثم آبائنا** لأننا قد أخطأنا إليك».

[٧ - ١٢]:

أول مثل لخطية إسرائيل عدم إيمانهم وتمرمرهم على البحر الأحمر.

٧ - **«آبَاؤُنَا فِي مِصْرَ لَمْ يَفْهَمُوا عَجَائِبَكَ. لَمْ يَذْكُرُوا كَثْرَةَ مَرَاحِمِكَ، فَتَمَرَّدُوا عِنْدَ الْبَحْرِ، عِنْدَ بَحْرِ سُوفٍ»**.

هو قصور في الرؤية. انظر: (تث ٣٢: ٢٨ - ٣٠):

+ «إنهم أُمة عديمة الرأي ولا بصيرة فيهم. لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم. كيف يطرد واحد ألفاً ويهزم اثنان ربوة لولا أن صخرهم باعهم والرب سلَّمهم!».

هذا القصور كان هو الصفة الملازمة لإسرائيل منذ البدء، منذ أيام موسى الذي ولدهم على كف الله. أما أعمال عجائب يهوه فانظر: (مز ١٠٥: ٢ و٥):

+ «غنوا له. رنِّموا له. أنشدوا بكل **عجائبه** ... اذكروا **عجائبه** التي صنع، آياته وأحكام فيه».

وكل الأعاجيب التي صنعها ليخلِّصهم من عبودية فرعون، كل هذا سقط من اعتبارهم وسقطوا دونه ولم يفهموا الله. وانطمست ذاكرتهم حتى أنهم في أول حركة لظهور مخاطر بدأوا يثورون ضد الله ويطلبون الإنقاذ. انظر: (خر ١٤: ١١ و١٢):

+ «وقالوا لموسى هل لأنه ليست قبور في مصر أخذتنا لنموت في البرية. ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر. أليس هذا هو الكلام الذي كلمناك به في مصر قائلين كف عنا فنخدم المصريين. لأنه خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت في البرية».

ومرة وراء مرة يأكلهم النسيان وتنطمس معالم رحمة الله وتبدأ من جديد الخطية والتذمر. انظر: (مز ٧٨: ١١):

+ «ونسوا أفعاله وعجائبه التي أراهم». وأيضاً: (تث ٣٢: ١٨):
+ «الصخر الذي ولدك تركته ونسيت الله الذي أبدأك».

وخطية إسرائيل وصفها أنها تمرُّد، ثورة، مقاومة عنيدة ضد إرادة الله الواضحة. انظر: (مز ٧٨: ١٧ و١٨):

+ «ثم عادوا أيضاً ليخطئوا إليه لعصيان العلي في الأرض الناشفة. وجرَّبوا الله في قلوبهم».

٨ - «**فَخَلَّصَهُمْ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ، لِيُعَرِّفَ بِجَبَرُوتِهِ**».

كان سلوكهم يكفي ليجعلهم الله يعودون إلى مصر للعبودية وكور الحديد، ولكن من أجل اسمه ليقيم صفته كإله الرحمة ويجعل لقوَّته استعلاناً أمام أُمم الأرض أنقذهم. انظر: (حز ٢٠: ٩ و١٤):

+ «لكن صنعتُ لأجل اسمي لكيلا يتنجَّس أمام عيون الأمم الذين هم في وسطهم الذين عرَّفتهم نفسي أمام عيونهم بإخراجهم من أرض مصر».

+ «لكن صنعتُ لأجل اسمي لئلا يتنجَّس أمام عيون الأمم الذين أخرجتهم أمام عيونهم».

واضح أن صاحب المزمور كان يعرف هذا الفصل من حزقيال.

٩ - «**وَانْتَهَرَ بَحْرَ سُوفٍ فَيَبِسَ، وَسَيَّرَهُمْ فِي اللُّجَجِ كَالْبَرِّيَّةِ**».

انظر: (مز ١٠٤: ٧):

+ «من انتهارك تهرب، من صوت رعدك تفرُّ». وأيضاً: (إش ٥٠: ٢):

+ «لماذا جئتُ وليس إنسان. ناديتُ وليس مجيب. هل قصرت يدي عن الفداء وهل ليس فيَّ قدرة للإنقاذ. هوذا بزجرتي أنشِّف البحر ...». وأيضاً: (إش ٦٣: ١٣):

+ «الذي سيَّرهم في اللجج. كفرس في البرية فلم يعثروا». وأيضاً: (إش ٥١: ١٠):

+ «ألستِ أنتِ هي المنشِّفة البحر مياه الغمر العظيم الجاعلة أعماق البحر طريقاً لعبور المفديين».

١٠ - «**وَخَلَّصَهُمْ مِنْ يَدِ الْمُبْغِضِ، وَفَدَاهُمْ مِنْ يَدِ الْعَدُوِّ**».

١١ - «**وَغَطَّتِ الْمِيَاهُ مُضَايِقِيهِمْ. وَاحِدٌ مِنْهُمْ لَمْ يَبْقَ**».

انظر: (خر ١٤: ٢٨):

+ «فرجع الماء وغطَّى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر. لم يبق منهم ولا واحد».

١٢ - «**فَآمَنُوا بِكَلاَمِهِ. غَنَّوْا بِتَسْبِيحِهِ**».

انظر: (خر ١٤: ٣١):

+ «ورأى إسرائيل الفعل العظيم الذي صنعه الرب بالمصريين. فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبده موسى». وأيضاً: (خر ١٥: ١ و٢):

+ «حينئذ رنَّم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبحة للرب وقالوا: أُرنِّم للرب فإنه قد تعظَّم. الفرس وراكبه طرحهما في البحر. الرب قوَّتي ونشيدي. وقد صار خلاصي. هذا إلهي فأمجده. إله أبي فأرفعه».

وكان إيماناً مؤقتاً، وشكراً لم يستمر وسريعاً نسوا الله وأعماله.

[١٣ - ١٥]:

ومثلٌ ثاني لخطية إسرائيل وهو تذمرهم لأكل اللحم!

١٣ - «**أَسْرَعُوا فَنَسُوا أَعْمَالَهُ. لَمْ يَنْتَظِرُوا مَشُورَتَهُ**».

لم يذهبوا أكثر من ثلاثة أيام رحلة من البحر الأحمر حتى بدأوا يتذمَّرون من أجل الماء. انظر: (خر ١٥: ٢٢ - ٢٤):

+ «ثم ارتحل موسى بإسرائيل من بحر سوف وخرجوا إلى برية شور. فساروا ثلاثة أيام في البرية ولم يجدوا ماءً، فجاءوا إلى مارَّة. ولم يقدروا أن يشربوا ماءً من مارة لأنه مرٌّ. لذلك دُعي اسمها مارة. فتذمَّر الشعب على موسى قائلين ماذا نشرب ...».

وبعد معجزة الماء الذي وجدوه في إيليم بستة أسابيع تمرمروا من أجل اللحم. انظر: (خر ١٦: ٢ و٣):

+ «فتذمر كل جماعة بني إسرائيل على موسى وهارون في البرية. وقال لهما بنو إسرائيل ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع. فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع ...».

وفي رافيديم تمرمروا أيضاً من أجل الماء. انظر: (خر ١٧: ١ - ٣):

+ «ثم ارتحل كل جماعة بني إسرائيل من برية سين بحسب مراحلهم على موجب أمر الرب ونزلوا في رفيديم ولم يكن ماء ليشرب الشعب. فخاصم الشعب موسى وقالوا أعطونا ماءً لنشرب ... وتذمر الشعب على موسى وقالوا: لماذا أصعدتنا من مصر لتُميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش».

وهكذا في عدم صبرهم وعدم إيمانهم رفضوا أن ينتظروا لينظروا خطة الرب لإعطائهم كل حاجاتهم،

والذي أطعمهم من الخمس خبزات والسمكتين خمسة آلاف كان قادراً أن يملأ بطونهم بأقل، فضيَّعوا على أنفسهم رؤية معجزة كيف كان سيُطعمهم، وضيَّعوا علينا خبرة كانت ستكون فوق التصوُّر.

١٤ - «**بَلِ اشْتَهَوْا شَهْوَةً فِي الْبَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُوا اللهَ فِي الْقَفْرِ**».

ونظرة أخرى إلى تمرمرهم والعقوبة التي لحقت بهم فالجملة «اشتهوا شهوة» مأخوذة من (عد ١١: ٤-٦):

+ «واللفيف الذي في وسطهم (غرباء من المصريين رافقوهم) **اشتهى شهوة**. فعاد بنو إسرائيل أيضاً وبكوا وقالوا من يطعمنا لحماً. قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجاناً والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم. والآن قد يبست أنفسنا. ليس شيء غير أن أعيننا إلى هذا المن». وأيضاً: (مز ٧٨: ٢٩ - ٣٣):

+ «فأكلوا وشبعوا جداً وأتاهم بشهوتهم. لم يزوغوا عن شهوتهم. طعامهم بعد في أفواههم. فصعد عليهم غضب الله وقتل من أسمنهم. وصرع مختاري إسرائيل. في هذا كله أخطأوا بعد ولم يؤمنوا بعجائبه. فأفنى أيامهم بالباطل وسنيهم بالرعب ...».

١٥ - «**فَأَعْطَاهُمْ سُؤْلَهُمْ، وَأَرْسَلَ هُزَالاً فِي أَنْفُسِهِمْ**».

اشتكوا «قد يبست أنفسنا» (عد ١١: ٦) قوتنا قد ضعفت ولكن إشباع شهوتهم هو الذي أحدرهم إلى المرض والموت ولم يعطهم القوة والحياة. وظهرت على مسرحهم "قبور الشهوة" علامة خطيتهم.

[١٦ - ١٨]:

وخطية ثالثة: الحسد من سلطة موسى وهارون (عد ١٦):

١٦ - «**وَحَسَدُوا مُوسَى فِي الْمَحَلَّةِ، وَهَارُونَ قُدُّوسَ الرَّبِّ**».

المكرَّس لخدمة الرب كان محسوباً في نظرهم قدوساً، قال موسى إن الله سيُظهر الذين له ومَنْ هم القديسون. انظر: (عد ١٦: ٣ - ٧):

+ «فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما كفاكما. إن كل الجماعة بأسرها مقدَّسة وفي وسطها الرب. فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب. فلما سمع موسى سقط على وجهه. ثم كلَّم قورح وجميع قومه قائلاً غداً يعلن الرب من هو له ومن المقدس حتى يقربه إليه. فالذي

يختاره يقرِّبه إليه. افعلوا هذا خذوا لكم مجامر. قورح وكل جماعته. واجعلوا فيها ناراً وضعوا عليها بخوراً أمام الرب غداً. فالرجل الذي يختاره الرب هو المقدس. كفاكم يا بني لاوي».

١٧ - «**فَتَحَتِ الأَرْضُ وَابْتَلَعَتْ دَاثَانَ، وَطَبَقَتْ عَلَى جَمَاعَةِ أَبِيرَامَ**».

١٨ - «**وَاشْتَعَلَتْ نَارٌ فِي جَمَاعَتِهِمْ. اللَّهِيبُ أَحْرَقَ الأَشْرَارَ**».

لقد اقتفى صاحب المزمور (تث ١١: ٦) في تسميتهم داثان وأبيرام فقط ولكن هم بحسب (عد ١٦: ٣٥) هم عائلة قورح. انظر: (تث ١١: ٦):

+ «والتي عملها بداثان وأبيرام ابني أليآب ابن رأوبين اللذين فتحت الأرض فاها وابتلعتهما مع بيوتهما وخيامهما وكل الموجودات التابعة لهما في وسط كل إسرائيل». وانظر أيضاً: (عد ١٦: ٣١ - ٣٥):

+ «انشقت الأرض التي تحتهم. وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل مَنْ كان لقورح مع كل الأموال. فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياءً إلى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين الجماعة ... وخرجت نار من عند الرب وأكلت المئتين والخمسين رجلاً الذين قرَّبوا البخور».

[١٩ - ٢٣]:

رابع خطية: عبادة العجل: (خر ٣٢)، (تث ٩: ٨ إلخ)

١٩ - «**صَنَعُوا عِجْلاً فِي حُورِيبَ، وَسَجَدُوا لِتِمْثَالٍ مَسْبُوكٍ**».

انظر: (خر ٣٢: ١٩ - ٢٠):

+ «وكان عندما اقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص. فحمي غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل. ثم أخذ العجل الذي صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى بني إسرائيل».

المذكور هنا «في حوريب» ولكن الاسم المعتاد يُذكر "سيناء" ولكنه في سفر التثنية (٩: ٨ إلخ) يذكر حوريب لذلك فكان سفر التثنية في ذهن الشاعر. وحوريب هو جبل الله (خر ٣: ١) حيث استعلن يهوه لهم (تث ٤: ١٠ إلخ).

٢٠ - «وَأَبْدَلُوا مَجْدَهُمْ بِمِثَالِ ثَوْرٍ آكِلِ عُشْبٍ».

يهوه هو مجد إسرائيل (تث ٤: ٦ - ٨، ١٠: ٢١) ولكنهم شبهوا الله غير المنظور بشكل حيوان، الأمر الذي كان محظوراً عليهم أن يقترفوه (تث ٤: ١٦ - ١٨)، (خر ٢٠: ٤)، (إر ٢: ١١) وقد قالها ق. بولس في (رو ١: ٢٣):

+ «وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات».

٢١ - «نَسُوا اللهَ مُخَلِّصَهُمْ، الصَّانِعَ عَظَائِمَ فِي مِصْرَ».

٢٢ - «وَعَجَائِبَ فِي أَرْضِ حَامٍ، وَمَخَاوِفَ عَلَى بَحْرِ سُوفٍ».

هذين العددين يشرحان عدم شكر إسرائيل. أرض حام مثلما جاءت في (مز ١٠٥: ٢٣ و٢٧).

٢٣ - «فَقَالَ بِإِهْلاَكِهِمْ. لَوْلاَ مُوسَى مُخْتَارُهُ وَقَفَ فِي الثَّغْرِ قُدَّامَهُ لِيَصْرِفَ غَضَبَهُ عَنْ إِتْلاَفِهِمْ».

انظر: (خر ٣٢: ١٠ و١١):

+ «فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم. فأُصيِّرك شعباً عظيماً».
+ «فتضرَّع موسى أمام الرب إلهه وقال: لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة».

«وقف في الثغر قدَّامه»:

اصطلاح حربي. واجه موسى أمام الله بالتشفُّع كالمحارب الذي يقف في الثغرة في السور في المدينة ليمنع العدو من الدخول مجازفاً بحياته.

[٢٤ - ٢٧]:

البرهان الخامس لخطية إسرائيل: عدم إيمانهم وجبنهم عند رجوع الجواسيس (عد ١٣ و١٤).

٢٤ - «وَرَذَلُوا الأَرْضَ الشَّهِيَّةَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِكَلِمَتِهِ».

«الأرض الشهية»:

انظر: (إر ٣: ١٩):

+ «وأنا قلت كيف أضعكِ بين البنين وأعطيكِ **أرضاً شهية** ميراث مجد أمجاد الأمم. وقلتُ

تدعينني يا أبي ومن ورائي لا ترجعين».

عدم إيمان إسرائيل. انظر: (تث ١: ٣٢):

+ «ولكن في هذا الأمر لستم واثقين بالرب إلهكم».

٢٥ - «بَلْ تَمَرْمَرُوا فِي خِيَامِهِمْ. لَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ».

من (تث ١: ٢٦ و٢٧):

+ «لكنكم لم تشاءوا أن تصعدوا وعصيتم قول الرب إلهكم. **وتمرمرتم في خيامكم** وقلتم الرب بسبب بغضته لنا قد أخرجنا من أرض مصر ليدفعنا إلى أيدي الأموريين لكي يهلكنا».

وهذا منظر مخزٍ إذ جلسوا في خيامهم وتمرمروا عوض قيامهم ومحاربة أعدائهم.

٢٦ - «فَرَفَعَ يَدَهُ عَلَيْهِمْ لِيُسْقِطَهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ».

بل وحلف في مهابته. انظر: (خر ٦: ٨) حيث رفع اليد بالقسم:

+ «وأدخلكم إلى الأرض التي رفعت يدي أن أعطيها لإبراهيم وإسحق ويعقوب. وأعطيكم إياها ميراثاً». وأيضاً: (عد ١٤: ٢٨ و٢٩ و٣٢):
+ «قل لهم حيٌّ أنا يقول الرب لأفعلن بكم كما تكلَّمتم في أذنيَّ».

ما قالوه سرًّا في خيامهم سمعه الله في السماء.

+ «في هذا القفر تسقط جثثكم، جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذمَّروا عليَّ».
+ «فجثثكم أنتم تسقط في هذا القفر».

٢٧ - «وَلِيُسْقِطَ نَسْلَهُمْ بَيْنَ الأُمَمِ، وَلِيُبَدِّدَهُمْ فِي الأَرَاضِي».

منقولة من (حز ٢٠: ٢٣):

+ «ورفعت أيضاً يدي لهم في البرية لأفرِّقهم في الأمم **وأذريهم في الأراضي**».

وهنا فعل التبديد بالعبري هو طبق الأصل ما جاء في المزمور («يبدِّد ويذري» هما نفس الكلمة في العبري).

[٢٨ - ٣١]:

برهان سادس على خطية إسرائيل: الاشتراك في عبادة الموآبيين الوثنية.

٢٨ - **«وَتَعَلَّقُوا بِبَعْلِ فَغُورَ، وَأَكَلُوا ذَبَائِحَ الْمَوْتَى».**

مأخوذة من (عد ٢٥: ٣):

+ «وتعلَّق إسرائيل ببعل فغور. فحمي غضب الرب على إسرائيل».

«وأكلوا ذبائح الموتى»:

انظر: (عد ٢٥: ٢):

+ «فدَعَوْن الشعب إلى ذبائح آلهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن».

وكلمة الموتى التي في المزامير قصد بها الأوثان الميتة البكم والصم، لا حياة لها ولا رجاء، فكان أكلهم معهم يعني شركة وتعلُّق وعبادة.

٢٩ - **«وَأَغَاظُوهُ بِأَعْمَالِهِمْ فَاقْتَحَمَهُمُ الْوَبَأُ».**

انظر: (تث ٤: ٢٥ و٢٦):

+ «إذا ولدتم أولاداً وأولاد أولاد وأطلتم الزمان في الأرض وفسدتم وصنعتم تمثالاً منحوتاً صورة شيءٍ ما وفعلتم الشر في عيني الرب **لإغاظته**. أُشهد عليكم اليوم السماء والأرض أنكم تبيدون سريعاً عن الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها». وأيضاً: (تث ٩: ١٨):

+ «ثم سقطتُ أمام الرب كالأول أربعين نهاراً وأربعين ليلة لا آكل خبزاً ولا أشرب ماءً من أجل كل خطاياكم التي أخطأتم بها بعملكم الشر أمام الرب **لإغاظته**». وأيضاً: (تث ٣١: ٢٩):

+ «لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به، ويصيبكم الشر في آخر الأيام لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم». وأيضاً: (تث ٣٢: ١٦ و٢١):

+ «**أغاروه** بالأجانب **وأغاظوه** بالأرجاس».

+ «هم **أغاروني** بما ليس إلهاً. **أغاظوني** بأباطيلهم. فأنا أُغيرُهُم بما ليس شعباً. بأمة غبية أغيظهم».

«فاقتحمهم الوبأ»:

وبأ مفاجئ من غضب سمائي أهلك المتذمرين.

٣٠ - **«فَوَقَفَ فِينَحَاسُ وَدَانَ، فَامْتَنَعَ الْوَبَأُ».**

انظر: (عد ٢٥: ٧ و٨):

+ «فلما رأى ذلك فينحاس بن أليعازار بن هارون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحاً بيده. ودخل وراء الرجل الإسرائيلي إلى القبة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلي والمرأة في بطنها. فامتنع الوبأ». = صورة مرعبة لغضب الله.

٣١ - **«فَحُسِبَ لَهُ ذلِكَ بِرًّا إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ، إِلَى الأَبَدِ».**

وغيرة فينحاس حُسبت له برًّا كفعل إيمان! كان ابناً حقيقياً لإبراهيم. وكانت مكافأته «كهنوتاً أبدياً». انظر: (عد ٢٥: ١٢ و١٣):

+ «لذلك قُل هأنذا أعطيه ميثاقي ميثاق السلام. فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدي لأجل أنه غار لله وكفَّر عن بني إسرائيل».

[٣٢ و٣٣]:

الخطية السابعة: التمرمر أمام مريبة (عد ٢٠: ١ - ١٣) وقد جاءت في النهاية لأنها القمة لأن بسببها طالت خطية الشعب موسى أيضاً، حتى أن أمانة وصبر القائد الذي احتمل كثيراً أخيراً سقطت.

٣٢ - **«وَأَسْخَطُوهُ عَلَى مَاءِ مَرِيبَةَ حَتَّى تَأَذَّى مُوسَى بِسَبَبِهِمْ».**

أسخطوه أي جعلوه يغضب، وليس موسى هنا بل يهوه. وكان عدم إيمان الشعب ولوثة الظن عامة قد عمَّت موسى أيضاً فحُرِم من دخول أرض كنعان.

٣٣ - **«لأَنَّهُمْ أَمَرُّوا رُوحَهُ حَتَّى فَرَطَ بِشَفَتَيْهِ».**

وكان ذلك بسبب الثورة على قائدهم أيضاً الذي يقودهم بروح الله فتسرَّع موسى وفرَّط بالكلام وكان كلام موسى: «اسمعوا أيها المردة أمن هذه الصخرة نُخرِج لكم ماء» (عد ٢٠: ١٠). وضربه الصخرة بدلاً من أن يتكلَّم لها، دلَّ على أن خطيته هي عدم صبره وعدم إيمانه. انظر: (إش ٦٣: ١٠):

+ «ولكنهم تمرَّدوا وأحزنوا روح قدسه فتحوَّل لهم عدواً وهو حاربهم».

[٣٤ - ٣٩]:

استمرار عدم طاعة إسرائيل حتى وبعد أن دخلوا أرض الميعاد: أهملوا أمر طرد الكنعانيين فتنجَّسوا بهم.

٣٤ - «**لَمْ يَسْتَأْصِلُوا الأُمَمَ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ الرَّبُّ عَنْهُمْ**».

وقد كرَّرها لهم الله كثيراً. انظر: (خر ٢٣: ٣٢ و٣٣):

+ «لا تقطع معهم ولا مع آلهتهم عهداً. لا يسكنوا في أرضك لئلا يجعلوك تخطئ إليَّ. إذا عبدت آلهتهم فإنه يكون لك فخًّا». وأيضاً: (خر ٣٤: ١٢):

+ «احترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض التي أنت آتٍ إليها لئلا يصيروا فخًّا في وسطك».

٣٥ - «**بَلِ اخْتَلَطُوا بِالأُمَمِ وَتَعَلَّمُوا أَعْمَالَهُمْ**».

٣٦ - «**وَعَبَدُوا أَصْنَامَهُمْ، فَصَارَتْ لَهُمْ شَرَكاً**».

كان اختلاطهم اختلاط زواج فصارت الأم أجنبية والأولاد إسرائيليين. انظر: (عز ٩: ٢):

+ «لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدَّس بشعوب الأراضي. وكانت يدُ الرؤساء والولاة في هذه الخيانة أولاً». وأيضاً: (قض ٣: ٥ و٦):

+ «فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين. واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساءً وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم».

ووقعوا في الفخ الذي حذَّرهم منه الرب، الذي انتهى بفسادهم وتسبَّب في خرابهم.

٣٧ - «**وَذَبَحُوا بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ لِلأَوْثَانِ**».

من الأفضل أن تُقال "للشياطين" حسب السريانية والترجوم وجيروم وهي أصلاً في (تث ٣٢: ١٧):

+ «ذبحوا لأوثان ليست الله. لآلهة لم يعرفوها».

٣٨ - «**وَأَهْرَقُوا دَماً زَكِيّاً، دَمَ بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمِ الَّذِينَ ذَبَحُوهُمْ لأَصْنَامِ كَنْعَانَ، وَتَدَنَّسَتِ الأَرْضُ بِالدِّمَاءِ**».

خطية مروعة، أطفالاً ذبحوهم لا قوة لهم على المقاومة فتنجَّست الأرض. انظر: (لا ١٨: ٢٤):

+ «بكل هذه لا تتنجَّسوا لأنه بكل هذه قد تنجَّس الشعوب».

" هذه" = إعطاء زرعك البشري لمولك الوثن وبذلك تدنِّس اسم إلهك.

٣٩ - «**وَتَنَجَّسُوا بِأَعْمَالِهِمْ وَزَنَوْا بِأَفْعَالِهِمْ**».

كانت علاقة إسرائيل بيهوه علاقة على مستوى عالٍ كزيجة. انظر: (هو ٢: ٢):

+ «حاكموا أُمكم حاكموا لأنها ليست امرأتي وأنا لستُ رجلها لكي تعزل زناها (عبادة الأصنام)».

٤٠ - «**فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى شَعْبِهِ، وَكَرِهَ مِيرَاثَهُ**».

٤١ - «**وَأَسْلَمَهُمْ لِيَدِ الأُمَمِ، وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ مُبْغِضُوهُمْ**».

٤٢ - «**وَضَغَطَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ، فَذَلُّوا تَحْتَ يَدِهِمْ**».

إذ لم يعودوا يسمعون لمشورة يهوه، فالسبي المتواتر أتى نتيجة ذلك لأن إرادتهم كانت تسوقهم لحتفهم ولم يرجعوا عن طرقهم. انظر: (قض ٢: ١٦ و١٧):

+ «وأقام الرب قضاة فخلَّصوهم من يد ناهبيهم. ولقضاتهم أيضاً لم يسمعوا بل زنوا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها. حادوا سريعاً عن الطريق التي سار بها آباؤهم لسمع وصايا الرب».

«**فذلُّوا تحت يدهم**»:

انظر: (لا ٢٦: ٣٠):

+ «وأخرب مرتفعاتكم وأقطع شمساتكم وألقي جثثكم على جثث أصنامكم وترذلكم نفسي».

٤٣ - «**مَرَّاتٍ كَثِيرَةً أَنْقَذَهُمْ، أَمَّا هُمْ فَعَصَوْهُ بِمَشُورَتِهِمْ وَانْحَطُّوا بِإِثْمِهِمْ**».

انظر: (حز ٢٤: ٢٣):

+ «وتكون عصائبكم على رؤوسكم ونعالكم في أرجلكم. لا تنوحون ولا تبكون **وتفنون بآثامكم**، تئنون بعضكم على بعض». وأيضاً: (حز ٣٣: ١٠):

+ «وأنت يا ابن آدم فكلِّم بيت إسرائيل وقُل: أنتم تتكلَّمون هكذا قائلين: إن معاصينا وخطايانا علينا وبها **نحن فانون** فكيف نحيا».

٤٤ - **«فَنَظَرَ إِلَى ضِيقِهِمْ إِذْ سَمِعَ صُرَاخَهُمْ»**.

٤٥ - **«وَذَكَرَ لَهُمْ عَهْدَهُ، وَنَدِمَ حَسَبَ كَثْرَةِ رَحْمَتِهِ»**.

انظر: (لا ٢٦: ٤١ و٤٢):

+ «وإني أيضاً سلكتُ معهم بالخلاف وأتيتُ بهم إلى أرض أعدائهم إلا أن تخضع حينئذ قلوبهم الغلف ويستوفوا حينئذ عن ذنوبهم».

+ «أذكر ميثاقي مع يعقوب وأذكر أيضاً ميثاقي مع إسحق وميثاقي مع إبراهيم. وأذكر الأرض».

٤٦ - **«وَأَعْطَاهُمْ نِعْمَةً قُدَّامَ كُلِّ الَّذِينَ سَبَوْهُمْ»**.

انظر: (دا ١: ٩):

+ «وأعطى الله دانيال نعمة ورحمة عند رئيس الخصيان».

٤٧ - **«خَلِّصْنَا أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُنَا، وَاجْمَعْنَا مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ، لِنَحْمَدَ اسْمَ قُدْسِكَ، وَنَتَفَاخَرَ بِتَسْبِيحِكَ»**.

هذه الصلاة هي التي من أجلها كُتب هذا الاعتراف بخطية الأُمة. وكان العدد (٦) هو القائد لها. «أخطأنا مع آبائنا. أسأنا وأذنبنا». أخطأنا دائماً وبشدة ونحن نحمل عقاب خطايانا ونعترف بأننا مدانون ولكن إحسانك لا يفرغ، فعُد بنا إلى أرضنا مرة أخرى حتى نكمِّل دعاءنا ونشكرك، لأن شكر يهوه هو حتماً نهاية كل شيء وكل جود. انظر: (إش ٤٣: ٢١):

+ «هذا الشعب جبلته لنفسي. يحدِّث بتسبيحي!». وأيضاً: (مز ٢٢: ٣):

+ «وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل».

٤٨ - **«مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ. وَيَقُولُ كُلُّ الشَّعْبِ: "آمِينَ". هَلِّلُويَا»**.

الختام هنا هو ختام المزمور. وختام الكتاب الرابع معاً. وهي تختلف عن نهايات الكُتب الأخرى لأنها جزء من المزمور. انظر: (نح ٩: ٥):

+ «وقال اللاويون يشوع وقدميئيل وباني وحشبنيا وشربيا وهوديا وشبنيا وفتحيا قوموا باركوا الرب إلهكم من الأزل إلى الأبد وليتبارك اسم جلالك المتعالي على كل بركة وتسبيح!».

الكتاب الخامس

من سفر المزامير

من المزمور ١٠٧ إلى المزمور ١٥٠

المزمور المئة والسابع

١– «اِحْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.
٢– لِيَقُلْ مَفْدِيُّو الرَّبِّ، الَّذِينَ فَدَاهُمْ مِنْ يَدِ الْعَدُوِّ،
٣– وَمِنَ الْبُلْدَانِ جَمَعَهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ وَمِنَ الْمَغْرِبِ، مِنَ الشَّمَالِ وَمِنَ الْبَحْرِ.
٤– تَاهُوا فِي الْبَرِّيَّةِ فِي قَفْرٍ بِلاَ طَرِيقٍ. لَمْ يَجِدُوا مَدِينَةَ سَكَنٍ.
٥– جِيَاعٌ عِطَاشٌ أَيْضاً أَعْيَتْ أَنْفُسُهُمْ فِيهِمْ.
٦– فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، فَأَنْقَذَهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ.
٧– وَهَدَاهُمْ طَرِيقاً مُسْتَقِيماً لِيَذْهَبُوا إِلَى مَدِينَةِ سَكَنٍ.
٨– فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ.
٩– لأَنَّهُ أَشْبَعَ نَفْساً مُشْتَهِيَةً وَمَلأَ نَفْساً جَائِعَةً خَيْراً،
١٠– الْجُلُوسَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، مُوثَقِينَ بِالذُّلِّ وَالْحَدِيدِ.
١١– لأَنَّهُمْ عَصَوْا كَلاَمَ اللهِ، وَأَهَانُوا مَشُورَةَ الْعَلِيِّ.
١٢– فَأَذَلَّ قُلُوبَهُمْ بِتَعَبٍ. عَثَرُوا وَلاَ مُعِينَ.
١٣– ثُمَّ صَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، فَخَلَّصَهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ.
١٤– أَخْرَجَهُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، وَقَطَّعَ قُيُودَهُمْ.
١٥– فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ.
١٦– لأَنَّهُ كَسَّرَ مَصَارِيعَ نُحَاسٍ، وَقَطَّعَ عَوَارِضَ حَدِيدٍ.
١٧– وَالْجُهَّالُ مِنْ طَرِيقِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَمِنْ آثَامِهِمْ يُذَلُّونَ.
١٨– كَرِهَتْ أَنْفُسُهُمْ كُلَّ طَعَامٍ، وَاقْتَرَبُوا إِلَى أَبْوَابِ الْمَوْتِ.
١٩– فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ فَخَلَّصَهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ.
٢٠– أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ.
٢١– فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ.
٢٢– وَلْيَذْبَحُوا لَهُ ذَبَائِحَ الْحَمْدِ، وَلْيَعُدُّوا أَعْمَالَهُ بِتَرَنُّمٍ.

٢٣– اَلنَّازِلُونَ إِلَى الْبَحْرِ فِي السُّفُنِ، الْعَامِلُونَ عَمَلاً فِي الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ،
٢٤– هُمْ رَأَوْا أَعْمَالَ الرَّبِّ وَعَجَائِبَهُ فِي الْعُمْقِ.
٢٥– أَمَرَ فَأَهَاجَ رِيحاً عَاصِفَةً فَرَفَعَتْ أَمْوَاجَهُ.
٢٦– يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَوَاتِ، يَهْبِطُونَ إِلَى الأَعْمَاقِ. ذَابَتْ أَنْفُسُهُمْ بِالشَّقَاءِ.
٢٧– يَتَمَايَلُونَ وَيَتَرَنَّحُونَ مِثْلَ السَّكْرَانِ، وَكُلُّ حِكْمَتِهِمْ ابْتُلِعَتْ.
٢٨– فَيَصْرُخُونَ إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، وَمِنْ شَدَائِدِهِمْ يُخَلِّصُهُمْ.
٢٩– يُهَدِّئُ الْعَاصِفَةَ فَتَسْكُنُ، وَتَسْكُتُ أَمْوَاجُهَا.
٣٠– فَيَفْرَحُونَ لأَنَّهُمْ هَدَأُوا، فَيَهْدِيهِمْ إِلَى الْمَرْفَإِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ.
٣١– فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ.
٣٢– وَلْيَرْفَعُوهُ فِي مَجْمَعِ الشَّعْبِ، وَلْيُسَبِّحُوهُ فِي مَجْلِسِ الْمَشَايِخِ.
٣٣– يَجْعَلُ الأَنْهَارَ قِفَاراً، وَمَجَارِيَ الْمِيَاهِ مَعْطَشَةً.
٣٤– وَالأَرْضَ الْمُثْمِرَةَ سَبِخَةً مِنْ شَرِّ السَّاكِنِينَ فِيهَا.
٣٥– يَجْعَلُ الْقَفْرَ غَدِيرَ مِيَاهٍ، وَأَرْضاً يَبَساً يَنَابِيعَ مِيَاهٍ.
٣٦– وَيُسْكِنُ هُنَاكَ الْجِيَاعَ فَيُهَيِّئُونَ مَدِينَةَ سَكَنٍ.
٣٧– وَيَزْرَعُونَ حُقُولاً وَيَغْرِسُونَ كُرُوماً، فَتَصْنَعُ ثَمَرَ غَلَّةٍ.
٣٨– وَيُبَارِكُهُمْ فَيَكْثُرُونَ جِدًّا، وَلاَ يُقَلِّلُ بَهَائِمَهُمْ.
٣٩– ثُمَّ يَقِلُّونَ وَيَنْحَنُونَ مِنْ ضَغْطِ الشَّرِّ وَالْحُزْنِ.
٤٠– يَسْكُبُ هَوَاناً عَلَى رُؤَسَاءَ، وَيُضِلُّهُمْ فِي تِيهٍ بِلاَ طَرِيقٍ،
٤١– وَيُعَلِّي الْمِسْكِينَ مِنَ الذُّلِّ، وَيَجْعَلُ الْقَبَائِلَ مِثْلَ قُطْعَانِ الْغَنَمِ.
٤٢– يَرَى ذلِكَ الْمُسْتَقِيمُونَ فَيَفْرَحُونَ، وَكُلُّ إِثْمٍ يَسُدُّ فَاهُ.
٤٣– مَنْ كَانَ حَكِيماً يَحْفَظُ هذَا، وَيَتَعَقَّلُ مَرَاحِمَ الرَّبِّ».

دراسة:

هذا المزمور دعوة للشكر موجَّهة للراجعين من السبي وبه أمثلة على صلاح يهوه لجميع الناس:

١ - مدخل المزمور (١ - ٣) فيه استجابة للصلاة التي قدَّمها في (مز ١٠٦ : ٤٧) فقد فُديت إسرائيل من السبي وعادت من أرض السبي إلى وطنها. وصاحب المزمور يتوسَّل إلى المفديين الذين فداهم يهوه ليتحدوا في تقديم الشكر معاً ليهوه إجابة لاستعادتهم.

٢ - مجموعة أربع صور (٤ - ٣٢) تُظهر صلاح يهوه الذي وضح في إنقاذهم من الأتعاب التي بلغت أقصاها وأخطرها، وذلك كان استجابة لصلواتهم. وفيه كل وقفة نجدها منسجمة بالتوازي، فأولاً يصف المتألمين وضربتهم وصراخهم من أجل المعونة ثم الاستجابة ثم دعوة للشكر بعدها في أعداد (٩ و١٦) سبب الشكر، وفي أعداد (٢٢ و٣٢) تأكيداً على ضرورة الشكر، ثم قرار موسيقى متنوِّع (٦ - ٩)، (١٣ - ١٦)، (١٩ - ٢٢)، (٢٨ - ٣١) مؤثر للغاية والصور الأربعة تشير إلى:

(أ) المرتحلين عبر الصحراء الذين فقدوا الطريق وعلى وشك الهلاك من الجوع والعطش اقتيدوا إلى مدينة سكن (٤ - ٩).

(ب) مَساجين في الزنزانة (سجن تحت الأرض) وغرباء مأسورين مثل المساجين يتعذبون بالضرب ثم يُفكُّون (١٠ - ١٦).

(ج) مرضى جاء مرضهم للتأديب والعقاب من أجل خطاياهم يعودون إلى صحتهم (١٧ - ٢٢).

(د) ملاَّحين تحطَّمت بهم سفنهم في عاصفة هوجاء ثمَّ وصلوا إلى مينائهم سالمين (٢٣ - ٣٢).

٣ - ثم يتغيَّر الموضوع والتركيب ويختفي القرار الموسيقي، وفي مكان الصور الحياتية تأتي تصورات صاحب المزمور في تقلبات الزمان بالنسبة للشعوب والناس التي تكشف كيف يُضبط العالم. فمثلاً:

(أ) يهوه يحطِّم أرضاً خصبة بسبب الأشرار فيها ويحوِّل الصحراء القحل إلى أرض خصبة وسكن من أجل الفقراء والمحتاجين (٣٣ - ٣٨).

(ب) فإذا ظُلموا دافع عنهم ويجازي ظالميهم لفرحة الأبرار وتعنيف الأشرار (٣٩ - ٤٢).

٤ - ينتهي المزمور بأن يحث السامعين أن يأخذوا في الاعتبار هذه الأمور التي توضِّح إحسانات يهوه (٤٣).

واتصال الجزء الأوسط من المزمور (٤ - ٣٢) بأوله (١ - ٣) يحتاج إلى مزيد من الاعتبار.

صحيح أن الصور التي يقدِّمها هي من واقع الحياة مختارة لتوضح صلاح الله في إجابة صلوات الناس المصلين في محنهم وآلامهم ويهيب بالآخرين لتقديم الشكر؛ ولكن لأن المزمور يبدأ بمناشدة الراجعين من السبي فإنه يكشف عن صلاح الله نحوهم من خلال هذه الحوادث والخبرات. فإسرائيل كانت على شفا الهلاك في برية العالم وقد أُسرت بسبب تعدياتها أسراً حزيناً مظلماً وطُرحت هناك محطمة مسحوقة بلا رجاء. مرضت إسرائيل حتى الموت في خطاياها وكأنها قد ابتلعت في المحيط اللانهائي الذي للأمم. والمنظر حقيقي من واقع الحياة لكي يوضِّح تجربة إسرائيل وهذا واضح من الأعداد (١٠ - ١٦) حيث يلمس الأمة وليس أشخاصاً معيَّنين.

ووحدة المزمور دخلت تحت الفحص والسؤال لأنه اقتُرح أن الأعداد (١ - ٣) هي مقدِّمة تسبق المزمور، حيث المزمور يأخذ صفة عامة وذلك لكي يمكن استخدامه في الليتورجيا. وأيضاً الأعداد (٣٣ - ٤٣) هي إضافة زائدة مضافة للمزمور العام بواسطة شاعر آخر متأخر أقل كفاءة، وهذا الاقتراح بالرغم من أنه معقول ولكن يبدو أنه بلا ضرورة.

فالصلة بين المقدِّمة والجزء العام من المزمور واضحة ومفهومة، والجزء الأساسي في المزمور معقول ومناسب للحال بالنسبة للراجعين من السبي. ولكن الجزء الأخير يبدو أقل في القيمة، في الشكل والقوة، ولكنه يُقدِّم عزاءً وتشجيعاً لهؤلاء الراجعين من السبي بالنسبة لحالهم وما تعرَّضوا له. وأيضاً له صلة في الأسلوب واللغة مع الجزء الأول - فالعدد (٣٦) مثلاً إنما يشير إلى ما جاء في الأعداد (٤ و٥)، كما أن الاعتماد على سفر أيوب وسفر إشعياء (٤٠ - ٦٦) يُلمح بوضوح في الجزء الأول ولكنه هنا أكثر وضوحاً.

ولكنه يبدو غريباً أن الأعداد (٢٣ - ٢٨ و٤٠) عليها علامة نون عبرية مقلوبة والمعتقد أنها تُحسب كما بين قوسين ( )، وربما لعدم التأكد من صحتها وذلك في الماسورية ولكن لماذا الأعداد (٢٣ - ٢٨) تأخذ هذه العلامة؟ هذا غير واضح.

والمزمور يعود إلى ما بعد السبي ولو أن زمنه بالتحديد غير معروف، ولكن من أسلوبه يبدو أن العودة كانت حديثة.

وبالرغم من تقسيم كُتُب سفر المزامير، إلا أنه يُعتبر أن هذا المزمور يتبع ما قبله من المزامير مثل مزموري (١٠٥ و١٠٦) وهما مع مزمور (١٠٧) يكوِّنون ثالوثاً. فمزمور (١٠٥) يحيِّي صلاح الله

بالنسبة لاختيار إسرائيل والخروج من مصر، ومزمور (١٠٦) اعتراف بأن إسرائيل ثائرة عنيدة ضد مقاصد الله، ومزمور (١٠٧) دعوة للشكر للعودة من السبي. وعموماً فإنهم يكمِّلون معاً تاريخ إسرائيل. فالأول يحوي تكميل الوعد «أعطاهم أراضي الأُمم» (مز ١٠٥: ٤٤)، والثاني يحوي التحذير «أنه سيبددهم في الأراضي» (مز ١٠٦: ٢٧)، والثالث يحكي العودة من السبي «من البلدان جمعهم» (مز ١٠٧: ٣).

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٣]:

دعوة للراجعين من السبي أن يعترفوا معاً ليهوه بمحبته وإحسانه.

١ - **«احْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ».**

٢ - **«لِيَقُلْ مَفْدِيُّو الرَّبِّ، الَّذِينَ فَدَاهُمْ مِنْ يَدِ الْعَدُوِّ».**

يبدأ المزمور مثل مزمور (١٠٦) بالليتورجية المعتادة في التمجيد. فالمفديون بواسطة يهوه مدعوون أن يتلوها، وفي (٢) اعتراف برحمته تتميماً لنبوَّة إرميا (٣٣: ١١):

+ «صوت الطرب وصوت الفرح صوت العريس وصوت العروس صوت القائلين احمدوا رب الجنود لأن الرب صالح لأن إلى الأبد رحمته. صوت الذين يأتون بذبيحة الشكر إلى بيت الرب لأني أردّ سبي الأرض كالأول يقول الرب».

هكذا يُسمع ثانية في أورشليم صوت القائلين احمدوا رب الجنود لأنه صالح وإلى الأبد رحمته. انظر: (مز ١١٨: ١ - ٤):

+ «احمدوا الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته».

أما كلمة «**مفديو الرب**» فهي مأخوذة من (إش ٦٢: ١٢):

+ «ويسمُّونهم شعباً مقدَّساً **مفديي الرب** وأنتِ تُسمَّين المطلوبة المدينة غير المهجورة».

وأيضاً موجودة في (إش ٣٥: ٩ و١٠):

+ «لا يكون هناك أسد. وحش مفترس لا يصعد إليها. لا يوجد هناك. بل يسلك المفديون فيها».

+ «**ومفديُّو الرب** يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنُّم وفرح أبدي على رؤوسهم. ابتهاج وفرح يدركانهم. ويهرب الحزن والتنهُّد». وأيضاً في (إش ٥١: ١٠ و١١):

+ «ألستِ أنتِ هي المنشفة البحر مياه الغمر العظيم الجاعلة أعماق البحر طريقاً لعبور المفديين. ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بالترنُّم وعلى رؤوسهم فرح أبدي».

وأيضاً: (إش ٦٣: ٤):

+ «لأن يوم النقمة في قلبي وسنة مفديِّيَّ قد أتت».

وهذه كلها تشير بوضوح إلى أن الإسرائيليين قد فُدوا وانفكوا من سبي بابل وكل النواحي وعادوا إلى بيتهم في أورشليم.

«فداهم من يد العدو»:

والأفضل "من يد العداوة".

٣ - **«وَمِنَ الْبُلْدَانِ جَمَعَهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ وَمِنَ الْمَغْرِبِ، مِنَ الشَّمَالِ وَمِنَ الْبَحْرِ».**

حسب ما يقول الشُّرَّاح هذه نبوَّة إرميا (٣٢: ٣٧ و٣٨):

+ «هأنذا أجمعهم من كل الأراضي التي طردتهم إليها بغضبي وغيظي وبسخط عظيم وأردهم إلى هذا الموضع وأسكنهم آمنين. ويكونون لي شعباً وأنا أكون لهم إلهاً».

وكذلك نبوَّة حزقيال: (٢٠: ٣٤):

+ «وأخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضي التي تفرَّقتم فيها بيد قوية وبذراع ممدودة وبسخط مسكوب».

«من المشرق ومن المغرب، من الشمال ومن البحر»:

من أربعة أركان الأرض التي ذكرها إشعياء (١١: ١٢):

+ «ويرفع راية للأمم ويجمع منفيِّي إسرائيل ويضم مشتَّتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض».

وأيضاً: (إش ٤٣: ٥ - ٧):

+ «من المشرق آتي بنسلك ومن المغرب أجمعك. أقول للشمال أعطِ وللجنوب لا تمنع. ايتِ ببنيَّ من بعيد وبناتي من أقصى الأرض. بكل مَنْ دُعي باسمي ولمجدي خلقته وجبلته وصنعته».

وهكذا رجع الإسرائيليون من أراضي كثيرة لينضموا إلى جماعة الجدود الذين نشأوا في أورشليم.

«من البحر»:

وهي في العبرية "من البحر". والذي حسب الاستعمال الدارج تعني الغرب. لكن هنا يفسرها الترجوم "البحر الجنوبي" بمعنى خليج العرب أو المحيط الهندي. وتعني المناطق الجنوبية بالنسبة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط كما يذكرها (إش ١١: ١١):

+ «ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من أشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر».

[٤ - ٩]:

المثل الأول لمحبة يهوه للناس وإحسانه لهم: نجاة المرتحلين الذين فقدوا طريقهم في الصحراء وكانوا على شفا الهلاك، كما جاءت في (أي ٦: ١٨ - ٢٠):

+ «يعرِّج السفر عن طريقهم يدخلون التيه فيهلكون. نَظَرَتْ قوافل تيماء. سيارة سبإٍ رجوها. خزوا في ما كانوا مطمئنين. جاءوا إليها فخجلوا».

٤ - **«تَاهُوا فِي الْبَرِّيَّةِ فِي قَفْرٍ بِلاَ طَرِيقٍ. لَمْ يَجِدُوا مَدِينَةَ سَكَنٍ».**

في النسخة الحديثة "في طريق الصحراء" وفي السريانية «تاهوا في البرية في الصحراء وطريق إلى مدينة سكن لم يجدوا».

«مدينة سكن»:

هي عبارة خاصة بهذا المزمور جاءت في الأعداد (٧ و٣٦) حيث يجدون خبزاً وملجأ.

٥ - **«جِيَاعٌ عِطَاشٌ أَيْضاً أَعْيَتْ أَنْفُسُهُمْ فِيهِمْ».**

نفسهم أعيت فيهم، تصوير حزين لمخاطرة للهلاك.

٦ - **«فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، فَأَنْقَذَهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ».**

كلمتا: «الضيق» و«الشدة» جاءت معاً في (أي ١٥: ٢٤):

+ «يرهبه الضُّرُّ (الشدة) والضيق. يتجبَّران عليه كملك مستعد للوغى».

٧ - **«وَهَدَاهُمْ طَرِيقاً مُسْتَقِيماً لِيَذْهَبُوا إِلَى مَدِينَةِ سَكَنٍ».**

٨ - **«فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ».**

٩ - **«لأَنَّهُ أَشْبَعَ نَفْساً مُشْتَهِيَةً وَمَلأَ نَفْساً جَائِعَةً خَيْراً».**

هنا اللغة تأتي مضاهية لإرميا (٣١: ٢٥):

+ «لأني أرويتُ النفس المعيية وملأتُ كل نفس ذائبة».

[١٠ - ١٦]:

مثل آخر لصلاح الله في العفو عن المأسورين المسحوقين في السجن عقوبة لثورتهم ضد الله. والترجوم يشرح هذا الجزء أنه ينطبق على صدقيا وشرفاء يهوذا في الأسر البابلي.

١٠ - **«الْجُلُوسَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، مُوثَقِينَ بِالذُّلِّ وَالْحَدِيدِ».**

إن ظلمة غياهب السجون والزنزانات قديماً عديمة الإضاءة على الإطلاق في قبوات تحت الأرض وهي صورة لمنتهى البؤس خاصة للذين وقعوا في الأسر. انظر: (إش ٩: ٢):

+ «الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً. الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور». وأيضاً: (إش ٤٢: ٧):

+ «لتفتح عيون العمي، لتُخرج من الحبس المأسورين، من بيت السجن الجالسين في الظلمة». وأيضاً: (إش ٤٩: ٩):

+ «قائلاً للأسرى اخرجوا. للذين في الظلام اظهروا. على الطريق يرعون وفي كل الهضاب مرعاهم». وأيضاً: (مي ٧: ٨):

+ «لا تشمتي بي يا عدوَّتي. إذا سقطت أقوم. إذا جلست في الظلمة فالرب نور لي».

١١ - **«لأَنَّهُمْ عَصَوْا كَلاَمَ اللهِ، وَأَهَانُوا مَشُورَةَ الْعَلِيِّ».**

هذا أصابهم بسبب الشكوك التي كانت تملأهم في أقوال الله، فقد احتقروا حكمة الله ومشوراته وصلاحه التي كانت تخصهم. انظر: (أم ١: ٣٠):

+ «لم يرضوا مشورتي. رذلوا كل توبيخي». وأيضاً: (إش ٥: ٢٤):

+ «لذلك كما يأكل لهيب النار القش ويهبط الحشيش الملتهب يكون أصلهم كالعفونة ويصعد زهرهم كالغبار لأنهم رذلوا شريعة رب الجنود واستهانوا بكلام قدوس إسرائيل». وأيضاً:

(٢أي ٣٦: ١٦):

+ «فكانوا يهزأون برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء».

١٢ - «فَأَذَلَّ قُلُوبَهُمْ بِتَعَبٍ. عَثَرُوا وَلاَ مُعِينَ».

انظر: (إش ٣: ٨):

+ «لأن أورشليم عثرت ويهوذا سقطت لأن لسانهما وأفعالهما ضد الرب لإغاظة عيني مجده».

١٣ - «ثُمَّ صَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، فَخَلَّصَهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ».

١٤ - «أَخْرَجَهُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، وَقَطَّعَ قُيُودَهُمْ».

١٥ - «فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ».

١٦ - «لأَنَّهُ كَسَّرَ مَصَارِيعَ نُحَاسٍ، وَقَطَّعَ عَوَارِضَ حَدِيدٍ».

انظر: (إش ٤٥: ٢) فقد تمَّت:

+ «أنا أسير قدامك والهضاب أمهد. أكسر مصراعي النحاس ومغاليق الحديد أقصف».

وهنا يصف أرض الأعداء أصحاب السبي كسجن له مصاريع نحاس وعوارض حديد.

[١٧ - ٢٢]:

مثل ثالث لصلاح الله في عودة الذين كانوا عوقبوا بالمرض من أجل ذنوبهم، مكتوبة على أساس (أي ٣٣: ١٩ - ٢٨):

+ «أيضاً يؤدَّب بالوجع على مضجعه ومخاصمة عظامه دائمة.
فتكره حياته خبزاً ونفسه الطعام الشهي.
فيبلى لحمه عن العيان وتبري عظامه فلا ترى.
وتقرب نفسه إلى القبر وحياته إلى المميتين.
إن وُجد عنده مرسل وسيط واحد من ألف ليُعلن للإنسان استقامته.
يتراءف عليه ويقول أُطلقه عن الهبوط إلى الحفرة قد وجدتُ فدية.
يصير لحمه أغض من لحم الصبي ويعود إلى أيام شبابه.

يصلّي إلى الله فيرضى عنه ويعاين وجهه بهتاف فيرد على الإنسان برَّه.
يغنّي بين الناس فيقول قد أخطأت وعوَّجتُ المستقيم ولم أُجازَ عليه.
فدى نفسي من العبور إلى الحفرة فترى حياتي النور».

١٧ - «وَالْجُهَّالُ مِنْ طَرِيقِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَمِنْ آثَامِهِمْ يُذَلُّونَ».

يمكن أن تُقرأ بدل «الجهَّال» "المرضى"، والمرض محسوب في العهد القديم أنه للتأديب.

١٨ - «كَرِهَتْ أَنْفُسُهُمْ كُلَّ طَعَامٍ، وَاقْتَرَبُوا إِلَى أَبْوَابِ الْمَوْتِ».

انظر: (مز ٩: ١٣):

+ «ارحمني يا رب. انظر مذلتي من مبغضي يا رافعي من أبواب الموت». وأيضاً: (مز ٨٨: ٣):

+ «لأنه قد شبعت من المصائب نفسي وحياتي إلى الهاوية دنت».

١٩ - «فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ فَخَلَّصَهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ».

٢٠ - «أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ».

هنا كلمة يهوه بدت كملاك خاص، إنها رسوله الذي يتمم مشيئته: انظر: (إش ٥٥: ١١):

+ «هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا ترجع إليَّ فارغة بل تعمل ما سُررتُ به وتنجح في ما أرسلتها له»:

والكلمة هي أداة الله في التعامل مع الإنسان. انظر: (مز ١٠٥: ١٩):

+ «إلى وقت مجيء كلمته. قول الرب امتحنه».

كما كان وقت الخليقة. انظر: (مز ٣٣: ٦):

+ «بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها».

ومثل هذه العبارات تعد الطريق إلى كيفية استخدام الترجوم "للكلمة"، "كلمة يهوه"، ممرا memra أو Dibbura في اتصاله بالناس. وأما استعلان الكلمة بالكامل فهو اللوجوس Logos (انظر: يو ١: ١) ومن جهة هذا الفكر يلزم أن نلتفت إلى ما قاله أيوب (٣٣: ٢٣):

+ «إن وُجد عنده مرسل وسيط واحد من ألف ليعلن للإنسان استقامته».

حيث عودة المريض إلى الحياة سواء بعقله أو جسمه إنما يُعزى إلى تدخل "مرسل" أو "وسيط".

«تهلكاتهم»:

حرفياً "حفرهم" أي هلاكهم. انظر: (مرا ٤: ٢٠). عجيب هذا العدد جداً.

+ «نَفَس أنوفنا مسيح الرب أُخِذَ في **حفرهم** الذي قلنا عنه في ظله نعيش بين الأمم». وأيضاً: (أي ٣٣: ١٨ و٢٢ و٢٤):

+ «ليمنع نفسه عن **الحفرة** وحياته من الزوال بحربة الموت».

+ «وتقرب نفسه إلى القبر وحياته إلى المميتين».

+ «يترأف عليه ويقول أطلقه عن الهبوط إلى **الحفرة** قد وجدتُ فدية». وأيضاً: (مز ١٠٣: ٤):

+ «الذي يفدي من **الحفرة** حياتك الذي يكلّلك بالرحمة والرأفة».

٢١ - **«فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ».**

٢٢ - **«وَلْيَذْبَحُوا لَهُ ذَبَائِحَ الْحَمْدِ، وَلْيَعُدُّوا أَعْمَالَهُ بِتَرَنُّمٍ».**

هنا وفي العدد (٣٢) الدعوة إلى الشكر يليها توكيد لها بدل أن يعطي سبباً لها كما في الأعداد (٩ و١١). انظر: (إر ٣٣: ١١):

+ «صوت الطرب وصوت الفرح صوت العريس وصوت العروس صوت القائلين احمدوا رب الجنود لأن الرب صالح لأن إلى الأبد رحمته. صوت الذين يأتون **بذبيحة الشكر** إلى بيت الرب لأني أرد سبي الأرض كالأول يقول الرب».

[٢٣ - ٣٢]:

رابع مثل لصلاح يهوه في عتق البحارة الذين أُخذوا في العاصفة. والترجوم يُرجعها إلى سفر يونان والبعض ينسبها إلى يونان (١ و٢) وربما كان ذلك في فكر الشاعر. وهنا نشير إلى روعة وصف الشاعر للعاصفة.

٢٣ - **«اَلنَّازِلُونَ إِلَى الْبَحْرِ فِي السُّفُنِ، الْعَامِلُونَ عَمَلاً فِي الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ».**

انظر: (إش ٤٢: ١٠):

+ «غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحه من أقصى الأرض. أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها». وأيضاً: (يون ١: ٣ و٤):

+ «فقام يونان ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب فنزل إلى يافا ووجد سفينة ذاهبة إلى ترشيش فدفع أجرتها ونزل فيها ليذهب معهم إلى ترشيش من وجه الرب. فأرسل الرب ريحاً شديدة إلى البحر فحدث نوءٌ عظيم في البحر حتى كادت السفينة تنكسر».

«العاملون عملاً في المياه الكثيرة»:

تجار يعبرون البحار العميقة وليس بقرب الشواطئ.

٢٤ - **«هُمْ رَأَوْا أَعْمَالَ الرَّبِّ وَعَجَائِبَهُ فِي الْعُمْقِ».**

«أعمال الرب»:

من جهة العاصفة تُنظر كبرهان لعنايته فوق عناصر الطبيعة، أما "عجائبه" فهي تدخله في اللحظة الحاسمة لإسكات الريح وإنقاذ البحّارة.

٢٥ - **«أَمَرَ فَأَهَاجَ رِيحاً عَاصِفَةً فَرَفَعَتْ أَمْوَاجَهُ».**

«أمر»:

انظر: (مز ١٠٥: ٣١ و٣٤):

+ «أمر فجاء الذبان والبعوض في كل تخومهم ... أمر فجاء الجراد وغوغاء بلا عدد».

لأن عند صدور كلمته قامت العاصفة.

٢٦ - **«يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَوَاتِ، يَهْبِطُونَ إِلَى الأَعْمَاقِ. ذَابَتْ أَنْفُسُهُمْ بِالشَّقَاءِ».**

هنا يتكلم عن البحّارة، يصعدون ويهبطون فذابت أنفسهم من هذه الورطة.

٢٧ - **«يَتَمَايَلُونَ وَيَتَرَنَّحُونَ مِثْلَ السَّكْرَانِ، وَكُلُّ حِكْمَتِهِمِ ابْتُلِعَتْ».**

فكل معرفتهم بالملاحة خانتهم. انظر: (إش ١٩: ٣):

+ «وتهراق روح مصر داخلها وأُفني **مشورتها**، فيسألون الأوثان والعازفين وأصحاب التوابع والعرّافين».

٢٨ - **«فَيَصْرُخُونَ إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، وَمِنْ شَدَائِدِهِمْ يُخَلِّصُهُمْ».**

انظر: (مز ٢٥: ١٧):

+ «اُفرُجْ ضيقات قلبي. من شدائدي أخرجني».

٢٩ - «يُهْدِئُ الْعَاصِفَةَ فَتَسْكُنُ، وَتَسْكُتُ أَمْوَاجُهَا».

٣٠ - «فَيَفْرَحُونَ لأَنَّهُمْ هَدَأُوا، فَيَهْدِيهِمْ إِلَى الْمَرْفَإِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ».

وفي التلمود بدل المرفأ المدينة، وهو قصد المسافرين والملاحين.

٣١ - «فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ».

٣٢ - «وَلْيَرْفَعُوهُ فِي مَجْمَعِ الشَّعْبِ، وَلْيُسَبِّحُوهُ فِي مَجْلِسِ الْمَشَايِخِ».

أي يعلنون مديحهم وتسبيحهم سواء في الهيكل أو السوق حيث يجتمع الشعب وحيث الرؤساء.

[٣٣ - ٤٣]:

يتغير أسلوب المزمور ويصبح موضوعه عاماً والقرار الموسيقي يتوقف، وبدل حمد مراحم الله وصلاحه وإنقاذهم في مختلف المواقف يذكر عنايته وكيف يضبط المسكونة في وسط تقلب الشعوب والأمم.

(٣٣ - ٣٨):

الأرض الخصبة تضرب بالجفاف من أجل شر الساكنين فيها، والأرض القحلة تتحوَّل إلى مخصبة من أجل الفقير والمحتاج.

٣٣ - «يَجْعَلُ الأَنْهَارَ قِفَاراً، وَمَجَارِيَ الْمِيَاهِ مَعْطَشَةً».

الأصل في الأفعال من آية (٣٣) إلى الآية (٤١) أن تكون في الماضي لأنه يحكي خبرات وليس مبادئ عامة والترجوم يحدِّد أن الآيتين (٣٣ و٣٤) تشيران إلى القحط في أيام يوئيل النبي. انظر: (إش ٥٠: ٢):

+ «لماذا جئت وليس إنسان؟ ناديت وليس مجيب؟ هل قصرت يدي عن الفداء؟ وهل ليس فيَّ قدرة للإنقاذ؟ هوذا بزجرتي أُنشِّف البحر. أجعل الأنهار قفراً. ينتن سمكها من عدم الماء ويموت بالعطش». وأيضاً: (إش ٣٥: ٧):

+ «ويصير السراب أجماً والمعطشة ينابيع ماء. في مسكن الذئاب في مربضها دار للقصب

والبردي». وأيضاً: (إش ٤١: ١٨):

+ «أفتح على الهضاب أنهاراً وفي وسط البقاع ينابيع. أجعل القفر أجمة ماء والأرض اليابسة مفاجر مياه».

٣٤ - «وَالأَرْضَ الْمُثْمِرَةَ سَبِخَةً مِنْ شَرِّ السَّاكِنِينَ فِيهَا».

أي صحراء مالحة كسدوم وعمورة.

٣٥ - «يَجْعَلُ الْقَفْرَ غَدِيرَ مِيَاهٍ، وَأَرْضاً يَبَساً يَنَابِيعَ مِيَاهٍ».

٣٦ - «وَيُسْكِنُ هُنَاكَ الْجِيَاعَ فَيُهَيِّئُونَ مَدِينَةَ سَكَنٍ».

٣٧ - «وَيَزْرَعُونَ حُقُولاً وَيَغْرِسُونَ كُرُوماً، فَتَصْنَعُ ثَمَرَ غَلَّةٍ».

٣٨ - «وَيُبَارِكُهُمْ فَيَكْثُرُونَ جِدّاً، وَلاَ يُقَلِّلُ بَهَائِمَهُمْ».

هذه الآيات وما قبلها (٣٣ - ٣٨) تشير إليها (لا ٢٦: ٢٠ و٢٢):

+ «فتفرغ باطلاً قوتكم وأرضكم لا تعطي غلتها وأشجار الأرض لا تعطي أثمارها».

+ «أطلق عليكم وحوش البرية فتعدمكم الأولاد وتقرض بهائمكم وتقللكم فتُوحَش طرقكم».

(٣٩ - ٤٢):

بالرغم من أنه يمكن أن يأتي تعب وضيق فإن يهوه فرَّق مضطهديهم ودافع عنهم لفرح الأبرار وعقاب الأثمة.

٣٩ - «ثُمَّ يَقِلُّونَ وَيَنْحَنُونَ مِنْ ضَغْطِ الشَّرِّ وَالْحُزْنِ».

٤٠ - «يَسْكُبُ هَوَاناً عَلَى رُؤَسَاءَ، وَيُضِلُّهُمْ فِي تِيهٍ بِلاَ طَرِيقٍ».

٤١ - «وَيُعَلِّي الْمِسْكِينَ مِنَ الذُّلِّ، وَيَجْعَلُ الْقَبَائِلَ مِثْلَ قُطْعَانِ الْغَنَمِ».

لا تغيير في الموضوع والشاعر يتتبع حظ ونصيب الذين باركهم يهوه بالخصب والنماء ولكن أحياناً يحدث العكس ولكنه لن يتركهم في حاجة. انظر: (أي ١٢: ٢١ أ، ٢٤ ب).

+ «يلقي هواناً على الشرفاء ... ويضلّهم في تيه بلا طريق».

الرؤساء المستبدون والذين يقاومون الله يضع كبرياءهم ويحمِّق مشورتهم.

٤٢ - «يَرَى ذلِكَ الْمُسْتَقِيمُونَ فَيَفْرَحُونَ، وَكُلُّ إِثْمٍ يَسُدُّ فَاهُ».

انظر: (أي ٢٢: ١٩):

+ «الأبرار ينظرون ويفرحون والبريء يستهزئ بهم». وأيضاً: (أي ٥: ١٦):

+ «فيكون للذليل رجاء وتسد الخطية فاها».

٤٣ - «مَنْ كَانَ حَكِيماً يَحْفَظُ هذا، وَيَتَعَقَّلُ مَرَاحِمَ الرَّبِّ».

انظر: (هو ١٤: ٩):

+ «مَنْ هو حكيم حتى يفهم هذه الأمور وفهيم حتى يعرفها؟ فإن طرق الرب مستقيمة والأبرار يسلكون فيها. وأما المنافقون فيعثرون فيها».

المزمور المائة والثامن

تَسْبِيحَةٌ. مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ

١ - «ثَابِتٌ قَلْبِي يَا اَللهُ. أُغَنِّي وَأُرَنِّمُ. كَذلِكَ مَجْدِي.

٢ - اسْتَيْقِظِي أَيَّتُهَا الرَّبَابُ وَالْعُودُ. أَنَا أَسْتَيْقِظُ سَحَراً.

٣ - أَحْمَدُكَ بَيْنَ الشُّعُوبِ يَا رَبُّ، وَأُرَنِّمُ لَكَ بَيْنَ الأُمَمِ.

٤ - لأَنَّ رَحْمَتَكَ قَدْ عَظُمَتْ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَإِلَى الْغَمَامِ حَقُّكَ.

٥ - ارْتَفِعِ اللَّهُمَّ عَلَى السَّمَاوَاتِ، وَلْيَرْتَفِعْ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ مَجْدُكَ.

٦ - لِكَيْ يَنْجُوَ أَحِبَّاؤُكَ. خَلِّصْ بِيَمِينِكَ وَاسْتَجِبْ لِي.

٧ - اَللهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِقُدْسِهِ: "أَبْتَهِجُ، أَقْسِمُ شَكِيمَ، وَأَقِيسُ وَادِيَ سُكُّوتَ.

٨ - لِي جِلْعَادُ، لِي مَنَسَّى. إِفْرَايِمُ خُوذَةُ رَأْسِي. يَهُوذَا صَوْلَجَانِي.

٩ - مُوآبُ مِرْحَضَتِي. عَلَى أَدُومَ أَطْرَحُ نَعْلِي. يَا فَلَسْطِينُ اهْتِفِي عَلَيَّ".

١٠ - مَنْ يَقُودُنِي إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُحَصَّنَةِ؟ مَنْ يَهْدِينِي إِلَى أَدُومَ؟

١١ - أَلَيْسَ أَنْتَ يَا اَللهُ الَّذِي رَفَضْتَنَا، وَلاَ تَخْرُجُ يَا اَللهُ مَعَ جُيُوشِنَا؟

١٢ - أَعْطِنَا عَوْناً فِي الضِّيقِ، فَبَاطِلٌ هُوَ خَلاَصُ الإِنْسَانِ.

١٣ - بِاللهِ نَصْنَعُ بِبَأْسٍ، وَهُوَ يَدُوسُ أَعْدَاءَنَا».

دراسة:

الجزء الأول من هذا المزمور (١ - ٥) هو مقولة جميلة ومثيرة في العبادة والشكر ولكنها مأخوذة من (مز ٥٧: ٧ - ١١). والجزء الثاني (٦ - ١٣) مأخوذ من (مز ٦٠: ٥ - ١٢) وهو دعوة للمعونة ضد أعداء إسرائيل قائمة على وعد الله أن يحمي أرض إسرائيل لشعبه ويعطيهم سيادة على الجيران.

وهذا المزمور هو بلا شك مرتب لدخوله الليتورجيا حتى أن هذين الجزئين من المزامير القديمة لما قبل السبي دخلوا في تسبيح الهيكل جديداً. ولكن في أي زمن أو في أي مناسبة، هذا يمكن تحديده بالتخمين. فإسرائيل كانت مهددة بالأعداء والجزء الثاني من مزمور (٦٠) (٦ - ١٢) رؤي أن يكون صلاة مناسبة لحاجة الشعب، ولكن الشكوى من الجائحة (أي المصيبة) التي يبدأ بها المزمور

(٦٠) غير مناسبة وبالتالي وُضع مكانها قطعة للشكر.

ويبدو من الطبيعي وَصْل هذا الشكر بالدعوة المتكررة للشكر في المزامير السابقة (١٠٥: ١ إلخ)، (١٠٦: ١ و٤١)، (١٠٧: ١). والصلاة في الجزء الثاني ربما جاءت بسبب تهديد بغزو من أدوم أو أي بلد آخر مجاور ضد الشعب الضعيف الراجع من السبي. والكلمات القديمة للوعد والصلاة في التاريخ السابق مهَّدت لهذه الحاجة المُستجدة، ويهوه قد أعاد شعبه إلى وطنه فالشكر يكون مناسباً لإحسانه، فهو واجب أول، ولكن الشعب كان معرَّضاً لهجوم الحاسدين من الجيران الماكرين ولذلك أصبحت معونة يهوه لازمة لتحفظهم في وطنهم الذي عادوا إليه.

لهذا رؤي استخدام هذا المزمور ليوم الصعود (على الخصوص عدد ٥)، حيث في هذا اليوم تكون العبادة والشكر لنصرة المسيح مناسبة مع الصلاة لكي يعطي الكنيسة القوة والنصرة ضد أعدائها الروحيين.

والمزمور له أهمية في إثبات أنه لا حرج عند جامعي المزامير في وصل قطعتين من مزمورين آخرين لأجل خدمة الليتورجيا. أما القول بأنه مزمور لداود في المقدمة فهو لأن المزمورين المأخوذ منهما هما فعلاً لداود، فهو تحقيق ضمني لإثبات أن مزامير أخرى مثل مزمور (١٩) هو أيضاً مكون من قطع مستعارة من مزامير أخرى.

ويلاحظ أن الذي راجع الكتاب الثاني من المزامير من المهتمين بوضع كلمة إلوهيم بدل يهوه لابد أنه سبق تكوين هذا المزمور، فمزمور (٥٧)، ومزمور (٦٠) مرَّت عليهما يد هذا المراجع لأنه استبدل يهوه بألوهيم (الله) على أن هذا المزمور (١٠٨) يعتبر استثناءً واضحاً في الكتاب الخامس في ذكر اسم الله إلوهيم وليس يهوه.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٥]:

شكر مع فرح من أجل مراحم سابقة، وصلاة لكي يُعلن الله نفسه كحاكم أعلى للعالم.

١ - **«ثابتٌ قَلْبِي يَا اللهُ. أُغَنِّي وَأُرَنِّمُ. كَذلِكَ مَجْدِي».**

ثبات إرادة الشاعر وقصده هو مديح الله بالترتيل. انظر: (مز ١١٢: ٧):

+ «لا يخشى من خبر سوء. قلبه ثابت متكلاً على الرب». وأيضاً: (كو ١: ٢٣):
+ «إن ثبتم على الإيمان متأسسين وراسخين وغير منتقلين عن رجاء الإنجيل الذي سمعتموه المكروز به في كل الخليقة التي تحت السماء الذي صرت أنا بولس خادماً له». وأيضاً: (مز ٥٧: ٧ و٨):
+ «ثابت قلبيَ يا الله ثابت قلبي. أُغني وأرنِّم. استيقظ يا مجدي».

«كذلك مجدي»:

أو "أنا مع مجدي". صورة مجد الله تغنِّي!

٢ - **«اسْتَيْقِظِي أَيَّتُهَا الرَّبَابُ وَالْعُودُ. أَنَا أَسْتَيْقِظُ سَحَراً».**

جميل أن تستيقظ القيثارة بعد أن بقيت خرساء كل السبي (مز ١٣٧: ٢).

«أنا أستيقظ سحراً»:

أي مبكراً، ويمكن ترجمتها: "أنا أوقظ السحر"، حيث السحر هنا مشخَّص. (أي ٤١: ١٨):

+ «عطاسه يبعث نوراً وعيناه كهدب الصبح». وأيضاً: (مز ١٣٩: ٩):
+ «إن أخذت جناحي الصبح وسكنت في أقاصي البحر».

وعادة السحر هو الذي يوقظ الناس وهكذا يصحى هذا المُنشد قبل بدء النهار ليوفي يهوه عبادته وتسبيحه.

٣ - **«أَحْمَدُكَ بَيْنَ الشُّعُوبِ يَا رَبُّ، وَأُرَنِّمُ لَكَ بَيْنَ الأُمَمِ».**

يهوه هنا (الرب) أخذ مكان أدوناي (الرب) التي جاءت في المزمور الألوهستيك (٥٧: ٩):

+ «أحمدك بين الشعوب يا رب (أدوناي). أرنِّم لك بين الأمم».

وهكذا يستخدمون الكلمات القديمة بافتخار بعد عودتهم من السبي. فيهوه صنع خلاصاً لهم أمام الأمم. انظر: (مز ٩٨: ٢ و٣):

+ «أعلن الرب خلاصه. لعيون الأمم كشف بره. ذكر رحمته وأمانته لبيت إسرائيل. رأت كل أقاصي الأرض خلاص إلهنا».

لذلك يسبِّحونه بينهم. انظر: (مز ٩٦: ٣):

+ «حدِّثوا بين الأمم بمجده بين جميع الشعوب بعجائبه». وأيضاً: (مز ١٠٥: ١):

+ «احمدوا الرب. ادعوا باسمه. عرِّفوا بين الأمم بأعماله».

٤ - «لأَنَّ رَحْمَتَكَ قَدْ عَظُمَتْ فَوْقَ السَّمَوَاتِ، وَإِلَى الْغَمَامِ حَقُّكَ».

هذا البيت يعطي السبب للتسبيح الذي صمَّم أن يقدِّمه، لأن إحسانات الله وحقه قد أُعلنت وثُبِّتت بخلاص إسرائيل من الأسر. انظر: (مز ٩٨: ٣):

+ «ذكر رحمته وأمانته لبيت إسرائيل. رأت كل أقاصي الأرض خلاص إلهنا».

ولكن «فوق السموات» تجاوزت المعنى، والأفضل "إلى السموات" كما في (مز ٥٧: ١٠).

٥ - «ارْتَفِعِ اللَّهُمَّ عَلَى السَّمَوَاتِ، وَلْيَرْتَفِعْ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ مَجْدُكَ».

نبوَّة عن المسيح الذي ارتفع فوق جميع السموات ليملأ الكل (أف ٤: ١٠)، ويملأ بمجده كل الأرض. انظر: (مز ٢١: ١٣):

+ «ارتفع يا رب بقوَّتك. نرنِّم وننغِّم بجبروتك». وأيضاً: (مز ٤٦: ١٠):

+ «كفُّوا واعلموا أني أنا الله. أتعالى بين الأمم أتعالى في الأرض».

+ «في سنة وفاة عُزِّيا الملك رأيت السيد جالساً على كرسيٍّ عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل».

فالذي يحتاجون إليه فعلاً هو أن يعلن يهوه ذاته وسلطانه. انظر: (إش ٢: ١١ - ١٧):

+ «توضع عينا تشامخ الإنسان وتخفض رفعة الناس ويسمو الرب وحده في ذلك اليوم. فإن لرب الجنود يوماً على كل متعظم وعالٍ وعلى كل مرتفع فيوضع ... ويسمو الرب وحده في ذلك اليوم».

هذا البيت هو خطوة ناجحة للانتقال إلى الجزء الثاني والصلاة من أجل الإنقاذ مع عبارات الثقة في معونة الله.

[٦ - ١٣]:

صلاة من أجل المعونة مبنية على وعد الله أن يعطي إسرائيل كنعان ملكاً له، والسيادة على البلاد المجاورة (٦ - ٩) مع عبارات الثقة في الله الذي هو وحده قادر على المعونة، سيعطي شعبهُ النصرة

بكل تأكيد (١٠ - ١٣).

٦ - «لِكَيْ يَنْجُوَ أَحِبَّاؤُكَ. خَلِّصْ بِيَمِينِكَ وَاسْتَجِبْ لِي».

الأحباء هم الإسرائيليون. انظر: (تث ٣٣: ١٢):

+ «ولبنيامين قال: حبيب الرب يسكن لديه آمناً. يستره طول النهار وبين منكبيه يسكن». وأيضاً: (إر ١١: ١٥):

+ «ما لحبيبتي في بيتي. قد عَمِلَتْ فظائع كثيرة واللحم المقدَّس قد عبر عنكِ ...».

«خلِّص بيمينك»:

أعطِ نصرة.

«واستجب لي»:

وهي القراءة الصحيحة عوض "خلِّصنا" في كثير من النسخ.

٧ - «اَللهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِقُدْسِهِ: «أَبْتَهِجُ، أَقْسِمُ شَكِيمَ، وَأَقِيسُ وَادِيَ سُكُّوتَ».

انظر: (مز ٨٩: ٣٥):

+ «مرة حلفت بقدسي أني لا أكذب لداود».

هنا قداسة الله تعني كل ما يملك الله من صفات من الجهة الأخلاقية، وطبيعته تمنع وتجعله مستحيل أن يرجع عما يقول، أو أن يكسر الله وعده. انظر: (عد ٢٣: ١٩):

+ «ليس الله إنساناً فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل. أو يتكلَّم ولا يفي». وأيضاً: (تي ١: ٢ و٣):

+ «على رجاء الحياة الأبدية التي وعد بها الله **المنزَّه عن الكذب** قبل الأزمنة الأزلية. وإنما أظهر كلمته في أوقاتها الخاصة بالكرازة التي أؤتمنت عليها بحسب أمر مخلِّصنا الله». وأيضاً: (عب ٦: ١٣ و١٧ و١٨):

+ «فإنه لمَّا وعد الله إبراهيم إذ لم يكن له أعظم يقسم به أقسم بنفسه».

+ «فلذلك إذ أراد الله أن يُظهر أكثر كثيراً لورثة الموعد عدم تغيُّر قضائه توسَّط بقسم».

+ «حتى بأمرين عديمي التغيُّر لا يمكن أن الله يكذب فيهما تكون لنا تعزية قوية نحن الذين التجأنا

لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا».

«أبتهج»:

الكلام هنا شجيع ولكن ليس أكثر من إشعياء (٦٣: ١):

+ «مَنْ ذا الآتي من أدوم بثياب حمر من بصرة هذا البهي بملابسه المتعظم بكثرة قوَّته. أنا المتكلِّم بالبر، العظيم للخلاص»!

والله يُمثَّل دائماً بمحارب منتصر افتتح الأرض وقسَّمها على شعبه، وجعل أفرايم الدفاع الأول لمملكته ويهوذا عرشه أو كرسيه لمملكته "صولجانه" حين تكون الأمم من حوله كخدم أتباع. وقد يكون صاحب المزمور الأصلي يصوِّر وعد الله لداود: انظر: (٢صم ٧: ٩ و١٠):

+ «وكنت معك حيثما توجَّهت وقرضت جميع أعدائك من أمامك. وعملتُ لك اسماً عظيماً كاسم العظماء الذين في الأرض. وعيَّنتُ مكاناً لشعبي إسرائيل وغرسته فسكن في مكانه ولا يضطرب بعد ولا يعود بنو الإثم يذلِّلونه كما في الأول». وأيضاً: (مز ٢: ٧):

+ «إني أخبر من جهة قضاء الرب. قال لي أنت ابني. أنا اليوم ولدتك». وأيضاً: (مز ٨٩: ١٩):

+ «حينئذ كلَّمت برؤيا تقيك وقلت جعلتُ عوناً على قوي. رفعتُ مختاراً من بين الشعب».

ولو أن الكلام لا ينطبق على الراجعين من السبي ولكن يشير إلى ما سيكون بتأكيد من الله كالأول.

«شكيم ووادي سكوت»:

كمركز هام يمثل الأرض غرب الأردن. وسُكُّوت في الوادي. انظر: (يش ١٣: ٢٧):

+ «وفي الوادي بيت هارام وبيت نمرة **وسُكُّوت** وصافون بقية مملكة سيحون ملك حشبون، الأردن وتخومه إلى طرف بحر كِنَّروت في عبر الأردن نحو الشروق».

تقريباً جنوب نهر يبوق بين فنيئيل Pennial والأردن أرض شرق الأردن. وهذان المكانان حدَّد اسمهما بسبب علاقتهما بتاريخ يعقوب الذي حطَّ أولاً في سكوت وبعدها في شكيم عندما رجع إلى كنعان. انظر: (تك ٣٣: ١٧ - ٢٠):

+ «وأما يعقوب فارتحل إلى سكوت. وبنى لنفسه بيتاً وصنع لمواشيه مظلات. لذلك دَعَا اسم المكان سكوت. ثم أتى يعقوب سالماً إلى مدينة شكيم التي في أرض كنعان. حين جاء من فدان أرام. ونزل أمام المدينة. وابتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته من يد بني حمور أبي

شكيم بمئة قسيطة. وأقام هناك مذبحاً ودعاه إيل (بيت إيل) إله إسرائيل».

والله سيكمِّل وعده ليعقوب معطياً الأرض لشعبه، أرض آبائهم الأول.

٨ - **«لِي جِلْعَادُ، لِي مَنَسَّى. إِفْرَايِمُ خُوذَةُ رَأْسِي. يَهُوذَا صَوْلَجَانِي»**.

جلعاد ومنسى هي أرض باشان التي سكن فيها نصف سبط منسى مع أسباط أخرى شرق الأردن يعبِّران عن الأسباط التي غرب الأردن، والرب يمتلك الجميع، لذلك فالكل ينادون بأنهم مُلك الله!

معنى «أفرايم خوذة رأسي» أي خط الدفاع عن رأسي، وصولجاني هو يهوذا. لأن أفرايم هو أقوى سبط وهو المسئول عن الدفاع عن الأمة، والرب يمثِّله **بخوذة** المحارب. أما يهوذا فهو السبط الذي ينتمي إلى ملوكية داود ويمثِّله **بصولجان** المُلك وهي نفس الكلمة التي تُرجمت إلى «مشترع» في سفر التكوين (٤٩: ١٠):

+ «لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع (صولجان) من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب».

٩ - **«مُوآبُ مِرْحَضَتِي. عَلَى أَدُومَ أَطْرَحُ نَعْلِي. يَا فَلَسْطِينُ اهْتِفِي عَلَيَّ»**.

الأمم المجاورة انحطت إلى مجرد خدم. فبالمقارنة مع علو شأن أفرايم ويهوذا يأتي انحطاط وفقدان النعمة لموآب وأدوم. فموآب مذمومة لكبريائها. انظر: (إش ١٦: ٦):

+ «قد سمعنا بكبرياء موآب المتكبرة جداً عظمتها وكبريائها وصلفها بُطْل افتخارها».

وقد وصفها المزمور على فم الرب أنها وعاء يحضرونه ليغسل فيه المحارب المنتصر رجليه عندما يعود من المعركة. وموآب هي عدوة الله وشعبها بلا كرامة، مهيَّأة لتخدم أسفل الخدمات بمعنى أنها تكون خادمة.

«على أدوم أطرح نعلي»:

أدوم مثل العبد الذي يطرح له المحارب صندل رجليه ليمسحه، متعالي ومنهزم. انظر: (عو ٣ و٤):

+ «تكبُّرُ قلبك قد خدعَكَ أيها الساكن في محاجئ الصخر، رِفْعَة مقعدهِ القائل في قلبهِ مَنْ يُحدرني إلى الأرض. إن كنت ترتفعُ كالنسرِ وإن كان عُشُّك موضوعاً بين النجوم فمن هناك أُحدِرُكَ يقول الربُّ».

وبخصوص حمل الحذاء كعمل وضيع انظر: (مت ٣: ١١):

+ «ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه».

ولكن كونه يطرح نعله عليها يعني أيضاً أنه سيملكها، ولكن الشرح الأول أنسب للنصوص.

«يا فلسطين اهتفي عليَّ»:

والأصح "على فلسطين أهتف" هذه ربما تكون القراءة الأُولى الأصلية.

١٠ - «مَنْ يَقُودُنِي إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُحَصَّنَةِ؟ مَنْ يَهْدِينِي إِلَى أَدُومَ؟».

ربما تكون مدينة سالع أو بترا عاصمة أدوم وهي مشهورة بأنها محصنة لا تنهزم. انظر: (عو ٣):

+ «تكبُّر قلبك قد خدعَكَ أيها الساكن في محاجئ الصخر، رِفْعَة مقعده».

بمعنى أن عقباتها لا تُغلب.

١١ - «أَلَيْسَ أَنْتَ يَا اَللهُ الَّذِي رَفَضْتَنَا، وَلاَ تَخْرُجُ يَا اَللهُ مَعَ جُيُوشِنَا؟».

في السبعينية وفي ترجمة جيروم تُقرأ: "ألا تخرج يا الله مع جيوشنا؟" وأما في السريانية فتُقرأ مثل المكتوب هنا، والمعنى معقَّد وهو "ولو أنك يا الله قد هجرتنا ولم تحارب معنا فسوف تذهب معنا وتعيننا لأننا نثق فيك وحدك". انظر: (مز ٤٤: ٩ و١٧):

+ «لكنك قد رفضتنا وأخجلتنا ولا تخرج مع جنودنا ... هذا كله جاء علينا وما نسيناك ولا خنَّا في عهدك».

١٢ - «أَعْطِنَا عَوْناً فِي الضِّيقِ، فَبَاطِلٌ هُوَ خَلاَصُ الإِنْسَانِ».

انظر: (مز ٤٤: ٦ و٧):

+ «لأني على قوسي لا أتكل وسيفي لا يخلِّصني. لأنك أنت خلَّصتنا من مضايقينا وأخزيت مبغضينا». وأيضاً: (٢أي ١٤: ١١):

+ «ودعا آسا الرب إلهه وقال: أيها الرب ليس فرقاً عندك أن تساعد الكثيرين ومَنْ ليس لهم قوة. فساعدنا أيها الرب إلهنا لأننا عليك اتكلنا وباسمك قدمنا على هذا الجيش. أيها الرب أنت إلهنا. لا يقوَ عليك إنسان». وأيضاً: (١صم ١٧: ٤٧):

+ «وتعلم هذه الجماعة كلها أنه ليس بسيف ولا برمح يخلِّص الرب لأن الحرب للرب وهو

يدفعكم ليدنا». وأيضاً: (إر ١٧: ٥):

+ «هكذا قال الرب: ملعون الرجل الذي يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يحيد قلبه». وأيضاً: (قض ٧: ٤ و٧):

+ «وقال الرب لجدعون لم يزل الشعب كثيراً. انزل بهم إلى الماء فأنقِّيهم لك هناك. ويكون أن الذي أقول لك عنه هذا يذهب معك فهو يذهب معك وكل مَنْ أقول لك عنه هذا لا يذهب معك فهو لا يذهب».

+ «فقال الرب لجدعون بالثلاث مئة الرجل الذين وَلَغُوا أُخلِّصكم وأدفع المديانيين ليدك. وأما سائر الشعب فليذهبوا كل واحد إلى مكانه». وأيضاً: (١صم ١٤: ٦):

+ «فقال يوناثان للغلام حامل سلاحه تعالَ نعبر إلى صف هؤلاء الغُلف لعلَّ الله يعمل معنا لأنه ليس للرب مانع عن أن يخلِّص بالكثير أو بالقليل».

١٣ - «بِاللهِ نَصْنَعُ بِبَأْسٍ، وَهُوَ يَدُوسُ أَعْدَاءَنَا».

انظر: (مز ٥٦: ٤):

+ «الله أفتخر بكلامه. على الله توكَّلت فلا أخاف. ماذا يصنعه بي البشر». وأيضاً: (عد ٢٤: ١٨):

+ «ويكون أدوم ميراثاً. ويكون سعير أعداؤه ميراثاً. ويصنع إسرائيل **ببأسٍ**». وأيضاً: (مز ١١٨: ١٥ و١٦):

+ «صوت ترنم وخلاص في خيام الصديقين. يمين الرب **صانعة ببأس**».

+ «يمين الرب مرتفعة. يمين الرب **صانعة ببأس**».

«وهو يدوس أعداءنا»:

انظر: (مز ٤٤: ٥):

+ «بك ننطح مضايقينا. باسمك ندوس القائمين علينا». وأيضاً: (مز ١٨: ٤٢):

+ «فأسحقهم كالغبار قدام الريح. مثل طين الأسواق أطرحهم».

المزمور المائة والتاسع

لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ. لِدَاوُدَ مَزْمُورٌ

١- «يَا إِلَهَ تَسْبِيحِي لاَ تَسْكُتْ،

٢- لأَنَّهُ قَدِ انْفَتَحَ عَلَيَّ فَمُ الشِّرِّيرِ وَفَمُ الْغِشِّ. تَكَلَّمُوا مَعِي بِلِسَانِ كِذْبٍ،

٣- بِكَلاَمِ بُغْضٍ أَحَاطُوا بِي، وَقَاتَلُونِي بِلاَ سَبَبٍ.

٤- بَدَلَ مَحَبَّتِي يُخَاصِمُونَنِي. أَمَّا أَنَا فَصَلاَةٌ.

٥- وَضَعُوا عَلَيَّ شَرًّا بَدَلَ خَيْرٍ، وَبُغْضاً بَدَلَ حُبِّي.

٦- فَأَقِمْ أَنْتَ عَلَيْهِ شِرِّيراً، وَلْيَقِفْ شَيْطَانٌ عَنْ يَمِينِهِ.

٧- إِذَا حُوكِمَ فَلْيَخْرُجْ مُذْنِباً، وَصَلاَتُهُ فَلْتَكُنْ خَطِيَّةً.

٨- لِتَكُنْ أَيَّامُهُ قَلِيلَةً، وَوَظِيفَتُهُ لِيَأْخُذْهَا آخَرُ.

٩- لِيَكُنْ بَنُوهُ أَيْتَاماً وَامْرَأَتُهُ أَرْمَلَةً.

١٠- لِيَتِهْ بَنُوهُ تَيَهَاناً وَيَسْتَعْطُوا، وَيَلْتَمِسُوا خُبْزاً مِنْ خِرَبِهِمْ.

١١- لِيَصْطَدِ الْمُرَابِي كُلَّ مَا لَهُ، وَلْيَنْهَبِ الْغُرَبَاءُ تَعَبَهُ.

١٢- لاَ يَكُنْ لَهُ بَاسِطٌ رَحْمَةً، وَلاَ يَكُنْ مُتَرَاءِفٌ عَلَى يَتَامَاهُ.

١٣- لِتَنْقَرِضْ ذُرِّيَّتُهُ. فِي الْجِيلِ الْقَادِمِ لِيُمْحَ اسْمُهُمْ.

١٤- لِيُذْكَرْ إِثْمُ آبَائِهِ لَدَى الرَّبِّ، وَلاَ تُمْحَ خَطِيَّةُ أُمِّهِ.

١٥- لِتَكُنْ أَمَامَ الرَّبِّ دَائِماً، وَلْيَقْرِضْ مِنَ الأَرْضِ ذِكْرَهُمْ.

١٦- مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَنْ يَصْنَعَ رَحْمَةً، بَلْ طَرَدَ إِنْسَاناً مِسْكِيناً وَفَقِيراً وَالْمُنْسَحِقَ الْقَلْبِ لِيُمِيتَهُ.

١٧- وَأَحَبَّ اللَّعْنَةَ فَأَتَتْهُ، وَلَمْ يُسَرَّ بِالْبَرَكَةِ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ.

١٨- وَلَبِسَ اللَّعْنَةَ مِثْلَ ثَوْبِهِ، فَدَخَلَتْ كَمِيَاهٍ فِي حَشَاهُ وَكَزَيْتٍ فِي عِظَامِهِ.

١٩- لِتَكُنْ لَهُ كَثَوْبٍ يَتَعَطَّفُ بِهِ وَكَمِنْطَقَةٍ يَتَنَطَّقُ بِهَا دَائِماً.

٢٠- هذِهِ أُجْرَةُ مُبْغِضِيَّ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، وَأُجْرَةُ الْمُتَكَلِّمِينَ شَرًّا عَلَى نَفْسِي.

٢١- أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ السَّيِّدُ فَاصْنَعْ مَعِي مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ. لأَنَّ رَحْمَتَكَ طَيِّبَةٌ نَجِّنِي.

٢٢- فَإِنِّي فَقِيرٌ وَمِسْكِينٌ أَنَا، وَقَلْبِي مَجْرُوحٌ فِي دَاخِلِي.

٢٣- كَظِلٍّ عِنْدَ مَيْلِهِ ذَهَبْتُ. انْتَفَضْتُ كَجَرَادَةٍ.

٢٤- رُكْبَتَايَ ارْتَعَشَتَا مِنَ الصَّوْمِ، وَلَحْمِي هُزِلَ عَنْ سِمَنٍ.

٢٥- وَأَنَا صِرْتُ عَاراً عِنْدَهُمْ. يَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَيُنْغِضُونَ رُؤُوسَهُمْ.

٢٦- أَعِنِّي يَا رَبُّ إِلهِي. خَلِّصْنِي حَسَبَ رَحْمَتِكَ.

٢٧- وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ هذِهِ هِيَ يَدُكَ. أَنْتَ يَا رَبُّ فَعَلْتَ هذَا.

٢٨- أَمَّا هُمْ فَيَلْعَنُونَ، وَأَمَّا أَنْتَ فَتُبَارِكُ. قَامُوا وَخَزُوا، أَمَّا عَبْدُكَ فَيَفْرَحُ.

٢٩- لِيَلْبِسْ خُصَمَائِي خَجَلاً، وَلْيَتَعَطَّفُوا بِخِزْيِهِمْ كَالرِّدَاءِ.

٣٠- أَحْمَدُ الرَّبَّ جِدًّا بِفَمِي، وَفِي وَسْطِ كَثِيرِينَ أُسَبِّحُهُ.

٣١- لأَنَّهُ يَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْمِسْكِينِ، لِيُخَلِّصَهُ مِنَ الْقَاضِينَ عَلَى نَفْسِهِ».

دراسة:

١ - يتكلّم صاحب المزمور من أجل المعونة ضد جماعة أشرار بلا رحمة أظهروا له العداء محاولين أن يحطّموه باتهامات وخيانات شريرة بافتراء وتشنيع، وعداوتهم ليست فقط بلا سبب ولكنها ردٌّ متعمد بالشر عوض الخير وعداوة ترد على المحبة. شيء صعب وغريب للغاية لا تحتمله النفس (١ - ٥).

٢ - ويذكر قائد هذه الحملة ويخصِّص له الدعاء عليه وعلى كل ما يخصّه بما يستحقه شرّه اللاإنساني داعياً عليه ليته يُحاكَم ويكون متهماً، ويجرَّد من وظيفته ويأخذها آخر ويموت ناقص عمر. وليت أولاده يصيرون بلا معين ويُمحى اسمه سريعاً. وليت خطايا آبائه تُذكر ضدّه لأنه كان غير رحيم بإرادته إزاء المسكين والضعيف، وأضرَّ بقريبه، ليته لا يجد رحمة أو رأفة بين يدي الله (٦ - ٢٠).

٣ - ثم يغيِّر كلامه ويبدأ يُصلّي مرّة أخرى من أجل المعونة ويتوسَّل من أجل ضيقته (٢١ - ٢٥) وترتفع صلاته إلى نوع من الثقة من أجل الخلاص والشكر المناسب ليهوه معين الفقير والمحتاج (٢٦ - ٣١).

لذلك فالمزمور يتكون من ست وقفات بكل واحدة خمس آيات ما عدا الأخيرة. والشُّرَّاح الذين ينسبونه لداود تخيَّلوا أنه يتكلَّم ضد دواغ أو أخيتوفل أو شمعي، ولكن المزمور ليس فيه ما يبيِّن أن كاتبه كان في أي وقت له سلطان، بل وبالأكثر يبدو في المزمور أنه يتبع درجة الفقراء والمضيَّق عليهم وأنه فريسة لجيرانه غير العاديين وهذا لا ينطبق على داود. على أن به ملامحَ لسفر أيوب وللمزامير الأخيرة مثل مزمور (١٠٢)، وغالباً يتبع زمن ما بعد السبي.

وهناك فكرة أنه يتكلَّم باسم الأمة إسرائيل - وآخرون يقولون إن صاحب المزمور يكتب مندوباً عن الفقراء والمساكين الضالع في ظلمهم. ولكن على أي حال فإن صاحب المزمور لا يكف عن الصلاة. وصلاته لها رنين شخصي لإنسان متألم وهو محاط بظروف قاسية حقيقية لا نعرف ما هي. وربما الشخص الذي يركِّز عليه شكواه يكون زعيم عصابة تخريب له ولعائلته بواسطة اتهامات باطلة لقلب العدالة ضدَّه، وهذا يتضح من آية (٢ و٣) وآية (٣١)، وهذا يعطي فكرة عن شكواه ضده (٦) وأعداؤه هم من مواطنيه ورئيسهم له مركز مرموق (٨) ربما شخص عظيم كان القاضي سيحابيه أو ربما هو القاضي نفسه. انظر: (مي ٧: ٣) والرواية في نحميا (٥) تُظهر أن آلام السبي لم يتعظ بها الأغنياء والأعضاء الأقوياء في المجموعة العائدة من السبي. وربما كان المعتدون مشابهين للذين كانوا يعادون ابن سيراخ (سي ٥١: ١ - ١٠) والمزمور يتوافق كثيراً مع مزموري ٣٥، ٦٩، شكاوى من عداوة بلا سبب (مز ٣٥: ١١ إلخ)، واللعنات تشبه مزمور (٦٩: ٢٢) ولكنها أشنع في دقائقها وهي تذهل عقل المسيحي وتربك فكره.

والصعوبة الأخلاقية لمزامير اللعنات كنا قد درسناها في المقدِّمة، وهي ضد روح الإنجيل. ولكن علينا أن نتفهمها. فهي روح نقمة وجزاء للخبث والتعدي، يتحكَّم فيها هياج نفس وإحساس بالخطورة. «كما فعل يُفعل به» هذه روح سفر اللاويين (٢٤: ١٩)، «ليتني أرى نقمتك فيه». هذه روح نبي (إر ١١: ٢٠)، وأقصى فكر عقلاء إسرائيل يقول «الذي يجازي الشر عوض الخير ليت الشر لا يفارق بيته» (أم ١٧: ١٣). وهذا ما قاله المزمور - وصاحب المزمور خادم يهوه (٢٨) فإن هو هلك سيتأذى اسم يهوه (٢١). وخلاصه يعني خراب بيت عدوه. ومعروف أن الغضب إنما يشتعل دائماً بسبب فكر قاسي خاطئ يثيره وينفخ فيه الشيطان، فيلزم الانتباه. وكل فكر صاحب المزمور من جهة النقمة والخراب هو ما كان يظن أن عدوه يخططه له.

ولكن بآن واحد فإن صاحب المزمور له أخلاق رقيقة جداً ومحبة وتقوى، والحب متأصل فيه

أكثر من الكراهية واللعنة! لذلك فالمزمور يوجد فيه مفارقة كبيرة مع المزمور الرابع لسليمان الموجَّه «ضد الذين يرضون الناس». ويعتبر هذا المزمور المنسوب خطأً لسليمان نقمة وهجوماً فريسياً ضد الصدوقيين ويحمل عداوة دينية مرَّة.

وربما يقول البعض إن صاحب المزمور يردِّد فقط ما يقوله عدوُّه فيه، والآية (٥) توضِّح ذلك: «وضعوا عليَّ شرًّا بدل خير وبُغضاً بدل حبي». والعالِم تيلور يأخذ بهذا الشرح خاصة أن تغيُّر لغة المزمور قد ابتدأ من هذه الآية من الجمع إلى المفرد. وربما هذا يرفع الصعوبة الأخلاقية في هذا المزمور. ولكن هذا الشرح غير طبيعي ومفتعل ولكن تبقى الصعوبة على أي حال في المزامير الأخرى المليئة باللعنات ولا هي أكثر من سخط إرميا النبي على أعدائه.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٥]:

المزمور ينادي الله ليتدخل ويدافع عنه من مضطهديه الذين عداوتهم ليست فقط بلا سبب بل وتقابل الخير بالشر.

١ - **«يَا إِلهَ تَسْبِيحِي لاَ تَسْكُتْ».**

٢ - **«لأَنَّهُ قَدِ انْفَتَحَ عَلَيَّ فَمُ الشِّرِّيرِ وَفَمُ الْغِشِّ. تَكَلَّمُوا مَعِي بِلِسَانِ كِذْبٍ».**

«لا تسكت»:

ولكن استجب صلاتي بإخراج الحكم ضد أعدائي الذين يضطهدونني. انظر: (مز ٣٥: ٢٢):

+ «قد رأيت يا رب. لا تسكت يا سيد لا تبتعد عني». وأيضاً: (مز ٣٩: ١٢):
+ «استمع صلاتي يا رب واصغ إلى صراخي. لا تسكت عن دموعي. لأني أنا غريب عندك. نزيل مثل جميع آبائي». وأيضاً: (مز ٥٠: ٣):
+ «يأتي إلهنا ولا يصمت. نار قدامه تأكل وحوله عاصف جداً». وأيضاً: (مز ٨٣: ١):
+ «اللهم لا تصمت لا تسكت ولا تهدأ يا الله».

لأن سكوت الله يتعارض مع هذه الضجة التي يصنعها الأعداء.

«يا إله تسبيحي»:

أنت موضوع تسبيحي وعندي الأسباب التي تدفعني للتسبيح فيما مضى فلا تتركني بلا سبب لتسبيحي الآن (٣٠). انظر: (مز ٢٢: ٢٥):

+ «من قِبَلِكَ تسبيحي في الجماعة العظيمة. أوفي بنذوري قدَّام خائفيه». وأيضاً: (إر ١٧: ١٤):

+ «اشفني يا رب فأُشفى. خلِّصني فأخلص لأنك أنت **تسبيحتي**». وأيضاً: (تث ١٠: ٢٠ و٢١):

+ «الرب إلهك تتقي. إيَّاه تعبد وبه تلتصق وباسمه تحلف. هو فخرك (حرفياً: تسبيحك) وهو إلهك الذي صنع معك تلك العظائم ...».

«فم الشرير»:

والأفضل أن تُقرأ: "فم الشر" بدلاً من فم الشرير وهي هكذا في العبري. وكلمة الكذب موجودة في سفر الخروج (٢٠: ١٦) أنها شهادة الزور.

٣ - **«بِكَلاَمِ بُغْضٍ أَحَاطُوا بِي، وَقَاتَلُونِي بِلاَ سَبَبٍ».**

انظر: (مز ٦٩: ٤):

+ «أكثر من شعر رأسي الذين يبغضونني **بلا سبب**. اعتزَّ مستهلكيَّ أعدائي ظلماً. حينئذ رددت الذي لم أخطفه».

٤ - **«بَدَلَ مَحَبَّتِي يُخَاصِمُونَنِي. أَمَّا أَنَا فَصَلاَةٌ».**

٥ - **«وَضَعُوا عَلَيَّ شَرًّا بَدَلَ خَيْرٍ، وَبُغْضاً بَدَلَ حُبِّي».**

عداوته ليست فقط بمجانية (٣) ولكنها عوض محبتي وخيري لهم، ومخاصمتهم تعني موقف مَنْ يقاضي في المحاكمة. و«أما أنا فصلاة» يقابلها «أنا سلام» في (مز ١٢٠: ٧)، وتعني صلاة في السابق من أجلهم وذلك برهاناً على محبته التي يردونها شرًّا ومشاكسة.

[٦ - ٢٠]:

فظاعة عدم شكرهم تسود على المزمور، فقد انفجر فجاة المصلّي بتأثر حتى تقع اللعنة على صاحبها وليته يأتيه الخراب الذي دبَّره ويقع عليه. وهنا العبارات تأتي فجأة للمخاطب المفرد عوض الجمع، فقد اعتبر أن كل أعدائه هم في واحد!

٦ - **«فَأَقِمْ أَنْتَ عَلَيْهِ شِرِّيراً، وَلْيَقِفْ شَيْطَانٌ عَنْ يَمِينِهِ».**

٧ - **«إِذَا حُوكِمَ فَلْيَخْرُجْ مُذْنِباً، وَصَلاَتُهُ فَلْتَكُنْ خَطِيَّةً».**

يتمنى أن يوضع على عدوه ما تمنى أن يلقيه على غيره، ويتهمه القضاء بفساد عمل يديه كغشَّاش ومدان ولا رحمة له.

«شيطان»:

ربما بالأكثر مصيبة أو مُتَّهِم لأنها محكمة بشرية التي تحاكمه حيث المُتَّهِم يقف عن يمين المُتَّهَم.

«يخرج مذنباً»:

يحاكم على حقيقة نفسه. عكس ما جاء في (مز ٣٧: ٣٣):

+ «الرب لا يتركه في يده ولا يحكم عليه عند محاكمته».

«وصلاته فلتكن خطية»:

أي حينما يصرخ إلى الله من أجل المعونة تعتبر خطية ولا يُسمع لها.

وهذه طلبة مرعبة مخيفة وقد تردَّدت في المواضع: (مز ٦٦: ١٨)، (أم ١: ٢٨)، (أم ١٥: ٨، ٢١: ٢٧، ٢٨: ٩)، (إش ١: ١٥). فمن إنسان خاطئ ترتفع صلاة خاطئة حتماً.

٨ - **«لِتَكُنْ أَيَّامُهُ قَلِيلَةً، وَوَظِيفَتُهُ لِيَأْخُذْهَا آخَرُ».**

انظر: (مز ٣٧: ٣٥ و٣٦):

+ «قد رأيت الشرير عاتياً وارفاً مثل شجرة شارقة ناضرة. عبر فإذا هو ليس بموجود والتمسته فلم يوجد». وأيضاً: (إش ٢٢: ١٩):

+ «وأطردك من منصبك ومن مقامك يحطك». وأيضاً: (أع ١: ٢٠):

+ «لأنه مكتوب في سفر المزامير لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر».

كان يهوذا الإسخريوطي الذي أسلم الرب يسوع للسنهدرين هو الرجل الذي رفض المحبة وقدَّم الشر والخيانة.

٩ - **«لِيَكُنْ بَنُوهُ أَيْتَاماً وَامْرَأَتُهُ أَرْمَلَةً».**

لعنة أعماله تقع أيضاً على امرأته وأولاده، وهذا قمة اللعنة، لأن عائلته محسوبة جزءًا منه وعقابه لا يكون كاملاً إلا إذا شمل عائلته ليقاسموه نصيبه لأنه كان يخطِّط لخراب عائلة أخرى.

١٠ - **«لِيَتِهْ بَنُوهُ تَيَهَاناً وَيَسْتَعْطُوا، وَيَلْتَمِسُوا خُبْزاً مِنْ خِرَبِهِمْ».**

هذا هو الخراب الذي يحل فلا يجدوا فيه ما يقيتهم، فيخرجوا ليستعطوا.

١١ - **«لِيَصْطَدِ الْمُرَابِي كُلَّ مَا لَهُ، وَلْيَنْهَبِ الْغُرَبَاءُ تَعَبَهُ».**

يؤخذ بديونه ويقع في أيدي مرابين لصوص. انظر: (٢مل ٤: ١):

+ «وصرخت إلى أليشع امرأة من نساء بني الأنبياء قائلة: إن عبدك زوجي قد مات وأنت تعلم أن عبدك كان يخاف الرب فأتى المرابي ليأخذ ولديَّ له عبدين». وأيضاً: (نح ٥: ٣ - ٨):
+ «وكان مَنْ يقول حقولنا وكرومنا وبيوتنا نحن راهنوها حتى نأخذ قمحاً في الجوع! وكان مَنْ يقول قد استقرضنا فضة لخراج الملك على حقولنا وكرومنا ... وها نحن نخضع بنينا وبناتنا عبيداً ... وليس شيء في طاقة يدنا وحقولنا وكرومنا للآخرين! فغضبت جداً ... وبكَّتُّ العظماء والولاة ... وقلت لهم نحن اشترينا إخوتنا اليهود الذين بيعوا للأمم حسب طاقتنا وأنتم أيضاً تبيعون إخوتكم فيُباعون لنا».

١٢ - **«لاَ يَكُنْ لَهُ بَاسِطٌ رَحْمَةً، وَلاَ يَكُنْ مُتَرَأِّفٌ عَلَى يَتَامَاهُ».**

ليس من إحسان ولا رحمة، لا على اليتامى ولا على الأرامل.

١٣ - **«لِتَنْقَرِضْ ذُرِّيَّتُهُ. فِي الْجِيلِ الْقَادِمِ لِيُمْحَ اسْمُهُمْ».**

انظر: (مز ٣٧: ٢٨ و٣٨):

+ «أما نسل الأشرار فينقطع».
+ «أما الأشرار فيبادون جميعاً. عقب الأشرار ينقطع».

الإسرائيلي الحق التقي ينتظر إلى أن يعيش في نسله أجيالاً عديدة ولا ينقطع نسله إلا في كارثة للأمة.

١٤ - **«لِيُذْكَرْ إِثْمُ آبَائِهِ لَدَى الرَّبِّ، وَلاَ تُمْحَ خَطِيَّةُ أُمِّهِ».**

١٥ - **«لِتَكُنْ أَمَامَ الرَّبِّ دَائِماً، وَلْيَقْرِضْ مِنَ الأَرْضِ ذِكْرَهُمْ».**

انظر: (خر ٢٠: ٥):

+ «لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيَّ». وأيضاً: (مت ٢٣: ٣٢ - ٣٥):
+ «فاملأوا أنتم مكيال آبائكم. أيها الحيات أولاد الأفاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم؟ لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة، فمنهم تقتلون وتصلبون، ومنهم تجلدون في مجامعكم، وتطردون من مدينة إلى مدينة. لكي يأتي عليكم كل دم زكيٍّ سُفك على الأرض، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا ...».

ولا تُمح ديون خطاياهم. (انظر: (مز ٥١: ١):

+ «ارحمني يا الله حسب رحمتك. حسب كثرة رأفتك امح معاصيَّ».

«ليقرض من الأرض ذكرهم»:

انظر: (مز ٣٤: ١٦):

+ «وجه الرب ضد عاملي الشر ليقطع من الأرض ذكرهم».

١٦ - **«مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَنْ يَصْنَعَ رَحْمَةً، بَلْ طَرَدَ إِنْسَاناً مِسْكِيناً وَفَقِيراً وَالْمُنْسَحِقَ الْقَلْبِ لِيُمِيتَهُ».**

هذا العدو هو الوحيد الذي يستحق العقوبة لأنه لم يُصغِ إلى كلام الأنبياء (هو ٦: ٦ و٧):

+ «إني أريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات. ولكنهم كآدم تعدَّوا العهد». وأيضاً: (مي ٦: ٨):
+ «قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح. وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك». وأيضاً: (أم ١١: ١٧):
+ «الرجل الرحيم يحسن إلى نفسه والقاسي يكدِّر لحمه».

١٧ - **«وَأَحَبَّ اللَّعْنَةَ فَأَتَتْهُ، وَلَمْ يُسَرَّ بِالْبَرَكَةِ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ».**

١٨ - **«وَلَبِسَ اللَّعْنَةَ مِثْلَ ثَوْبِهِ، فَدَخَلَتْ كَمِيَاهٍ فِي حَشَاهُ وَكَزَيْتٍ فِي عِظَامِهِ».**

١٩ – «**لِتَكُنْ لَهُ كَثَوْبٍ يَتَعَطَّفُ بِهِ وَكَمِنْطَقَةٍ يَتَنَطَّقُ بِهَا دَائِماً**».

بمعنى أنه اختار أسلوب اللعنة: رحب بها لتسكنه وطرد البركة أن تأتي إلى فكره أو قصده فصارت اللعنة عادة تفكيره يلبسها كل يوم كردائه، وكانت مسرّته وعافيته في كل كيانه. فالآن ليتها تلتصق به ولا يتحرَّر منها بعد كقميص يلاصق لحمه.

٢٠ – «**هذِهِ أُجْرَةُ مُبْغِضِيَّ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، وَأُجْرَةُ الْمُتَكَلِّمِينَ شَرًّا عَلَى نَفْسِي**».

أجرتهم التي اكتسبوها بسلوكهم.

[٢١ – ٢٥]:

المزمور يلتفت من العدو غير المشفق إلى الله ليطلب الرحمة.

٢١ – «**أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ السَّيِّدُ فَاصْنَعْ مَعِي مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ. لأَنَّ رَحْمَتَكَ طَيِّبَةٌ نَجِّنِي**».

كما أعلنت نفسك كن معي وحقّق لي كل ما وعدت. وقد كتب اسم الله يهوه في الترجمة الإنجليزية بالحروف الكبيرة كاسم قدوس وقد أُردف بالاسم أدوناي (السيد) الاسم الآخر لله. هذا الاسم يهوه أدوناي (الرب السيد) يقع فقط في المزامير (٦٨: ٢٠، ١٤٠: ٧، ١٤١: ٨) وحبقوق (٣: ١٩).

٢٢ – «**فَإِنِّي فَقِيرٌ وَمِسْكِينٌ أَنَا، وَقَلْبِي مَجْرُوحٌ فِي دَاخِلِي**».

انظر: (مز ٤٠: ١٧):

+ «أما أنا فمسكين وبائس. الرب يهتم بي. عوني ومنقذي أنت. يا إلهي لا تبطئ». وأيضاً: (مز ٥٥: ٤):

+ «يمخض قلبي في داخلي وأهوال الموت سقطت عليَّ».

٢٣ – «**كَظِلٍّ عِنْدَ مَيْلِهِ ذَهَبْتُ. انْتَفَضْتُ كَجَرَادَةٍ**».

انظر: (مز ١٠٢: ١١):

+ «أيامي كظل مائل وأنا مثل العشب يبست».

الظل إذا مال يُكنى به عن غروب الحياة.

انتفاض الجرادة يمثل ضعف القوة التي تعتمد على الريح ليأخذها ويطير بها إلى المجهول.

انظر: (خر ١٠: ١٩):

+ «فردَّ الرب ريحاً غربية شديدة جداً. فحملت الجراد وطرحته إلى بحر سوف. لم تبق جرادة واحدة في كل تخوم مصر».

٢٤ – «**رُكْبَتَايَ ارْتَعَشَتَا مِنَ الصَّوْمِ، وَلَحْمِي هُزِلَ عَنْ سِمَنٍ**».

وضع على نفسه إذلالاً أمام الله بالصوم الشديد وكان ذا جسد ممتلئ فصار هزيلاً.

٢٥ – «**وَأَنَا صِرْتُ عَاراً عِنْدَهُمْ. يَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَيُنْغِضُونَ رُؤُوسَهُمْ**».

وكأنه قد أصابته لعنة من الله فصار عاراً عند الذين يشمتون به بسبب أنه أصابه هزالاً شديداً.

انظر: (مز ٢٢: ٧):

+ «كل الذين يرونني يستهزئون بي. يفغرون الشفاه وينغضون الرأس».

[٢٦ – ٣١]:

صلوات متواترة للمعونة تنتهي بهدوء وتأكيد أن نهاية الآلام قد قربت.

٢٦ – «**أَعِنِّي يَا رَبُّ إِلهِي. خَلِّصْنِي حَسَبَ رَحْمَتِكَ**».

انظر: (مز ٣١: ١٦):

+ «أضئ بوجهك على عبدك. خلّصني برحمتك».

٢٧ – «**وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ هذِهِ هِيَ يَدُكَ. أَنْتَ يَا رَبُّ فَعَلْتَ هذَا**».

ليروا خلاصك لي.

٢٨ – «**أَمَّا هُمْ فَيَلْعَنُونَ، وَأَمَّا أَنْتَ فَتُبَارِكُ. قَامُوا وَخَزُوا، أَمَّا عَبْدُكَ فَيَفْرَحُ**».

ألا تكفيني بركتك، ألا يكفيني فرحي بك.

٢٩ – «**لِيَلْبَسْ خُصَمَائِي خَجَلاً، وَلْيَتَعَطَّفُوا بِخِزْيِهِمْ كَالرِّدَاءِ**».

انظر: (مز ٧١: ١٣):

+ «ليخز ويفن مخاصمو نفسي. ليلبس العار والخجل الملتمسون لي شرًّا».

٣٠ - **«أَحْمَدُ الرَّبَّ جِدًّا بِفَمِي، وَفِي وَسْطِ كَثِيرِينَ أُسَبِّحُهُ».**

يعود إلى تسابيحه الأُولى واثقاً من صلاته.

٣١ - **«لأَنَّهُ يَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْمِسْكِينِ، لِيُخَلِّصَهُ مِنَ الْقَاضِينَ عَلَى نَفْسِهِ».**

يهوه يقف عن يمين «المسكين» الذي يحاجه (١٦ و٢٢). عندما تثبت براءته يتخلّص من قضاء الحاقدين ويصير الرب عن يمينه.

المزمور المائة والعاشر

لِدَاوُدَ. مَزْمُورٌ

١ - **«قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ».**

٢ - **يُرْسِلُ الرَّبُّ قَضِيبَ عِزِّكَ مِنْ صِهْيَوْنَ. تَسَلَّطْ فِي وَسْطِ أَعْدَائِكَ.**

٣ - **شَعْبُكَ مُنْتَدَبٌ فِي يَوْمِ قُوَّتِكَ، فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ مِنْ رَحِمِ الْفَجْرِ، لَكَ طَلُّ حَدَاثَتِكَ.**

٤ - **أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ».**

٥ - **الرَّبُّ عَنْ يَمِينِكَ يُحَطِّمُ فِي يَوْمِ رِجْزِهِ مُلُوكًا.**

٦ - **يَدِينُ بَيْنَ الأُمَمِ. مَلأَ جُثَثًا أَرْضًا وَاسِعَةً. سَحَقَ رُؤُوسَهَا.**

٧ - **مِنَ النَّهْرِ يَشْرَبُ فِي الطَّرِيقِ، لِذلِكَ يَرْفَعُ الرَّأْسَ».**

دراسة:

مزمور مختصر ولكنه على وزن عال، كلماته قليلة وإفادته كبيرة وضخمة كما يقول القديس أوغسطينوس. والمزمور موجَّه لمن هو "رب" يتكلّم بلغة كمن له سلطان (٤) كنبي قد استلم إعلاناً إلهياً يخص "ربه"، وهو يوصله له لكي يشجعه في عمله الموضوع أمامه. ومضمونه أن يهوه قد اختاره ليشاركه عرشه ويرى أنه بقوّته يُخضع كل أعدائه، وصهيون مركز ملوكيته، وهي المركز الذي ينطلق منه لانتصاراته، وهنا يحكم بلا تقلق من جهة أعدائه، وحينما يدعو شعبه للمعركة ينخرط له شباب بلا حصر محاربون يجرون نحوه، تحرِّكهم روح أمانة تقية وإرادة باذلة (١ - ٣). وهذا الملك - ولو أنه لم يذكر أنه ملك - هو كاهن أيضاً، ليس بالميراث من نسب هارون ولكن كاهن باختيار وتعيين إلهي، حيث يشبه كهنوته كهنوت ملكي صادق، وفيه تتحد الملوكية والكهنوت معاً كما رؤيت في ملك ساليم (٤).

ثم يتغيَّر المنظر إلى أرض الموقعة، وحينما يذهب هذا الملك إلى المعركة يذهب يهوه معه ويقف عن يمينه كبطل يصدر الدينونة على الأمم ويحطم أعداءه مهما بعدوا واتسعوا.

ثم يختم المزمور بصورة للملك متوقفاً إلى لحظة ليسترد أنفاسه من اتباع أعدائه ثم يهجم بقوة جديدة حتى يبلغ النصرة (٥ - ٧).

وبسبب أن الرب يسوع قد استشهد بهذا المزمور ونسبه لداود فقد تحتم للإنسان المسيحي أن يقرِّر بسهولة صاحب المزمور وشرحه.

كان الفريسيون والهيرودسيون والصدوقيون والكتبة يسائلون الرب يسوع كثيراً في مواضيع شتى بقصد إيقاعه في شبكة حيلهم ليحكموا عليه من كلامه، حينما أسكتهم المسيح بحكمته بأجوبته أولاً حتى أنه لم يجرؤ أحد أن يسأله أيضاً، وابتدأ السيد المسيح له المجد يسائلهم:

كيف أن الكتبة يقولون إن المسيح ابن داود؟ وداود نفسه يقول بالروح القدس: «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك تحت قدميك». فداود يدعوه ربه فكيف يكون ابنه؟ (مر ١٢: ٣٥)، (لو ٢٠: ٤١ إلخ)، (مت ٢٢: ٤١ إلخ).

من هذا يتأكد أن المزمور قد كتب بواسطة داود وأنه قد قيل بالروح وأنه يقصد المسيا مباشرة.

والمسيح قصد أن يواجه مقاوميه على نفس مستوى أرضيتهم أو مستواهم، فهو أراد أن يثير ويوقظ ضمائرهم أن يدركوا ويعترفوا أنهم إذا ساروا وراء معتقداتهم إلى غايتها القانونية فإنهم يتحتم عليهم أن ينظروا إلى المسيا أنه أكثر من إنسان من نسل داود وبالتالي يصبح عليهم أن لا يعثروا من كلام المسيح ومناداته بأنه ابن الله وأنه هو والآب واحد.

أما نحن فمن السهل علينا أن ندرك أن الرب قد استخدم مثل هذا الحوار باعتبار أنه هو هو الله ويتكلم دائماً هكذا في حال تجسده على الأرض ولكن في حدود الإدراك الإنساني الطبيعي كإنسان.

ويعتبر هذا المزمور أكثر المزامير استخداماً في الاستشهاد به في العهد الجديد، وقد استشهد به الرب نفسه كما سبق ذكره في الثلاثة أناجيل الأُولى بصفته تأكيداً لمسيَّانية الرب منذ العهد القديم. والعدد الأول استخدمه القديس بطرس لارتفاع قدر المسيح في قيامته وصعوده:

+ «لأن داود لم يصعد إلى السموات. وهو نفسه يقول: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً.» (أع ٢: ٣٤ و٣٥)

وقد استخدمه أيضاً سفر العبرانيين:

+ «ثم لِمَنْ من الملائكة قال قط: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءَك موطئاً لقدميكَ؟ أليس

جميعهم أرواحاً خادمةً مُرسلةً للخدمة لأجل العتيدينَ أن يرثوا الخلاص!» (عب ١: ١٣ و١٤)

ومذكور في سفر أعمال الرسل:

+ «هذا رفَّعه الله بيمينه رئيساً ومخلِّصاً ليعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا.» (أع ٥: ٣١)

+ «وأما هو فشخص إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله.» (أع ٧: ٥٥)

وفي رسالة رومية:

+ «مَنْ هو الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضاً الذي هو أيضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا.» (رو ٨: ٣٤)

وكذلك في الرسالة الأُولى لأهل كورنثوس:

+ «وبعد ذلك النهاية متى سَلَّم الملكَ لله الآب متى أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة. لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه ... لأنه أخضع كل شيء تحت قدميه.» (١كو ١٥: ٢٤ و٢٥ و٢٧)

وكذلك في الرسالة إلى أفسس:

+ «الذي عمله في المسيح، إذ أقامه من الأموات، وأجلسه عن يمينه في السماويَّات.» (أف ١: ٢٠)

كذلك في الرسالة إلى كولوسي:

+ «فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله.» (كو ٣: ١)

وفي سفر العبرانيين:

+ «الذي، وهو بهاءُ مجدِهِ، ورسمُ جوهرِهِ، وحاملٌ كُلَّ الأشياءِ بكلمة قدرتِهِ، بعد ما صنع بنفسهِ تطهيراً لخطايانا، جلس في يمين العظمةِ في الأعالي.» (عب ١: ٣)

+ «وأما رأس الكلام فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات.» (عب ٨: ١)

+ «وأما هذا فبعد ما قدَّم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله.» (عب ١٠: ١٢)

+ «منتظراً بعد ذلك حتى توضَع أعداؤه موطئاً لقدميه.» (عب ١٠: ١٣)

+ «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمِّله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل

الصليب مستهيناً بالخزي فجلس في يمين عرش الله.» (عب ١٢: ٢)

وأيضاً جاء في رسالة بطرس الأُولى:

+ «الذي هو في يمين الله إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوَّات مُخضعة له.» (١بط ٣: ٢٢)

وفي سفر الرؤيا:

+ «مَنْ يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه.» (رؤ ٣: ٢١)

وقد استعمل سفر العبرانيين العدد (٤) من المزمور المذكور كقاعدة للمحاجة التي استخدمها في (عب ٥: ٥ إلخ):

+ «كذلك المسيح أيضاً لم يمجِّد نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذي قال له أنت ابني أنا اليوم ولدتُكَ، ... وإذ كُمِّل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي مدعواً من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق.» (عب ٥: ٥ و٩ و١٠)

+ «حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد.» (عب ٦: ٢٠)

+ «لأنه يشهد أنك كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق.» (عب ٧: ١٧)

موضِّحاً علو مركز المسيح ككاهن فوق رتبة هارون والكهنوت اللاوي.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٣]:

قول استعلان ليهوه بخصوص الملك، وتأكيد نصرته على أعدائه وخدمة شعبه له بسرور.

١ - «**قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: "اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ"**».

«قال الرب لربي»:

استعلان إلهي بخصوص «ربي». وكلمة قال لا تكفي لوصف الحادث فهي في العبرية ne'um وتعني: "نطقاً إلهياً فائق القداسة والوصف". انظر: (تك ٢٢: ١٥ و١٦):

+ «ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء وقال: بذاتي أقسمت يقول ne'um الرب ..».

وغالباً تأتي في كلام الأنبياء بمعنى الاستعلان الإلهي. وأما في المزامير فتأتي مرَّة واحدة أخرى في (مز ٣٦: ١):

+ «نأمة معصية الشرير في داخل قلبي أن ليس خوف الله أمام عينيه».

وتعني «نأمة» هنا "استعلان معصية الشرير داخل قلبي"، وهي في العبرية: "ne'um".

وصاحب المزمور يتكلَّم بسلطان نبي الذي يدرك أنه قد استلم رسالة من الله. وسيان أن نقول لـ«ربي» أو "من جهة ربي"، فالرسالة من خلال صاحب المزمور إلى الملك، والملك نفسه هو موضوع الرسالة. والقول بدقة أن هذا القول أو المناداة الاستعلانية هي في داخل الجزء الثاني المتبقي من الآية «اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» والأعداد (٢ و٣) هما تطويل وامتداد لها. ولكن المزمور كله هو رسالة إلهية لتشجيع الملك.

«ربي»:

وفي النسخة الإنجليزية المصحَّحة (R.V.) الحرف الأول لربي جاء غير مكبَّر، أي حرف صغير لأن ربي (adoni) هو لقب احترام وتوقير مُستخدم في العهد القديم في المخاطبة أو التكلُّم مع شخص له مركز أو سلطان، خاصة الملك. مثل (تك ٢٣: ٦):

+ «اسمعنا يا سيدي (adoni) أنت رئيس من الله بيننا. في أفضل قبورنا ادفن ميتك. لا يمنع أحد منا قبره حتى لا تدفن ميتك» (كلام بني حث لإبراهيم). وأيضاً: (١صم ٢٢: ١٢):

+ «فقال شاول اسمع يا ابن أخيطوب. فقال هأنذا يا سيدي (adoni)». وأيضاً: (١مل ١: ٢):

+ «ليفتِّشوا لسيدنا (adoni) الملك على فتاة عذراء فلتقف أمام الملك ولتكن له حاضنة (لأنه شاخ)». وأيضاً: (١مل ١٨: ٧):

+ «وفيما كان عوبديا في الطريق إذا بإيليا قد لقيه فعرفه وخرَّ على وجهه وقال أأنت هو سيدي (adoni) إيليا».

«اجلس عن يميني»:

الجلوس عن يمين الملك هو مكان الكرامة. انظر: (١مل ٢: ١٩):

+ «فدخلت بثشبع إلى الملك سليمان لتكلّمه عن أدونيا. فقام الملك للقائها وسجد لها (لأمه) وجلس على كرسيه ووضع كرسيًّا لأم الملك فجلست عن يمينه» (إبداع). وأيضاً: (مت ٢٠: ٢٠و٢١):

+ «حينئذ تقدّمت إليه أم ابني زبدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً. فقال لها ماذا تريدين؟ قالت له: قُل أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك». وأيضاً: (مز ٤٥: ٩):

+ «بنات ملوك بين حظياتك. جُعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير».

ولكن في هذا المزمور هذا الوضع يأخذ كرامة أعلى جداً، لأن هذا الملك يشارك يهوه عرشه والثاني بعده في المجد والكرامة، مُعان ومدعَّم بكل قوى وسلطان القدرة الإلهية. والفكرة هي في تعريف الملك أنه ابن يهوه. انظر: (مز ٢: ٧):

+ «إني أخبر مِنْ جهة قضاء الرب. قال لي أنت ابني. أنا اليوم ولدتك».

وأيضاً: يُقال بالمثل إن الملك «يجلس على عرش يهوه». انظر: (١أي ٢٩: ٢٣):

+ «وجلس سليمان على كرسي الرب ملكاً مكان داود أبيه ونجح وأطاعه كل إسرائيل». وأيضاً: (٢أي ١٣: ٨):

+ «والآن أنتم تقولون إنكم تثبتون أمام مملكة الرب بيد بني داود ..». وأيضاً: (الحكمة ٩: ٤):

+ «الحكمة تجلس بجوار الله على عرشه».

وبقاء الملك في صهيون بجوار التابوت هو مظهر يحكي عن سلطانه وعن مقامه.

«حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك»:

تعبير عن الخضوع والإخضاع كما هو مذكور في (يش ١٠: ٢٤):

+ «وكان لما أخرجوا أولئك الملوك إلى يشوع أن يشوع دعا كل رجال إسرائيل وقال لقواد رجال الحرب الذين ساروا معه تقدَّموا ضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك». وأيضاً: (١مل ٥: ٣):

+ «أنت تعلم داود أبي أنه لم يستطع أن يبني بيتاً لاسم الرب إلهه بسبب الحروب التي أحاطت به حتى جعلهم الرب تحت بطن قدميه». وأيضاً: (١كو ١٥: ٢٥):

+ «لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه».

ومن أجل الوعد. انظر: (مز ٢: ٨ و٩):

+ «اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لكَ. تحطّمهم بقضيب من حديد مثل إناء خزّاف تكسرهم».

وفي العهد الجديد هذا العدد يُستخدم في صعود الرب بعد القيامة.

٢ - «يُرْسِلُ الرَّبُّ قَضِيبَ عِزِّكَ مِنْ صِهْيَوْنَ. تَسَلَّطْ فِي وَسْطِ أَعْدَائِكَ».

القضيب هو رمز السلطان والقوة وأداة العقاب. انظر: (إش ١٠: ٢٤ و٢٦):

+ «ولكن هكذا يقول السيد رب الجنود: لا تخف من أشور يا شعبي الساكن في صهيون. يضربك بالقضيب ويرفع عصاه عليك على أسلوب مصر ... ويقيم عليه رب الجنود سوطاً كضربة مديان عند صخرة غراب وعصاه على البحر ويرفعها على أسلوب مصر». وأيضاً: (مز ٢: ٩):

+ «تحطّمهم بقضيب من حديد. مثل إناء خزّاف تكسرهم».

لأنه يعطي قوة لملكه. انظر: (١صم ٢: ١٠):

+ «مخاصمو الرب ينكسرون. من السماء يرعد عليهم. الرب يدين أقاصي الأرض ويعطي عزّاً لملكه ويرفع قرن مسيحه».

«من صهيون»:

عاصمة المملكة الجديدة. انظر: (مز ٢: ٦):

+ «أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي».

«تسلّط في وسط أعدائك»:

هذا وعد، ولو أن الأعداء يحيطون بالملك من كل جهة ولكنه يسود بلا خوف ويعمل بنصرة. انظر: (١مل ٤: ٢٤):

+ «لأنه كان متسلّطاً على كل ما عَبْر النهر من تفسح إلى غزة على كل ملوك عبر النهر وكان له صلحٌ من جميع جوانبه حواليه». وأيضاً: (عد ٢٤: ١٩):

+ «ويتسلّط الذي من يعقوب ويهلك الشارد من مدينة». وأيضاً: (مز ٧٢: ٨):

+ «ويملك (حرفيًا: يتسلَّط) من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض».

٣ - «**شَعْبُكَ مُنْتَدَبٌ فِي يَوْمِ قُوَّتِكَ، فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ مِنْ رَحِمِ الْفَجْرِ، لَكَ طَلُّ حَدَاثَتِكَ**».

بمعنى شعبك من ذاته قد قدَّموا أنفسهم بإرادتهم في يوم قوَّتك أو سلطانك، أي يقدِّمون أنفسهم جيشاً. ولكن النصرة الموعودة لا تكسب بواسطة إنسان وإنما يهوه يُلهم شعب الملك بروح تقوى باذلة للذات؛ أما هم فلا ضغط عليهم ليخدموا. وهم يشبهون في تصرُّفهم شعب دبورة في أيامها عندما قدَّم إسرائيل المتطوعين والحكام قدَّموا أنفسهم بإرادتهم ليحاربوا معركة يهوه. انظر: (قض ٥: ٢ و٩):

+ «لأجل قيادة القوَّاد في إسرائيل لأجل انتداب الشعب باركوا الرب».
+ «قلبي نحو قضاة إسرائيل المنتدبين في الشعب. باركوا الرب».

«في زينة مقدَّسة»:

انظر: (مز ٢٩: ١و٢):

+ «قدِّموا للرب يا أبناء الله قدِّموا للرب مجداً وعزًّا. قدِّموا للرب مجد اسمه. اسجدوا للرب في زينة مقدَّسة». وأيضاً: (مز ٩٦: ٩):
+ «اسجدوا للرب في زينة مقدَّسة. ارتعدي قدامه يا كل الأرض». وأيضاً: (١أي ١٦: ٢٩):
+ «هَبُوا الرب مجد اسمه. احملوا هدايا وتعالوا إلى أمامه. اسجدوا للرب في زينة مقدَّسة». وأيضاً: (خر ٢٨: ٢):
+ «واصنع ثياباً مقدَّسة لهارون أخيك للمجد والبهاء».

وإسرائيل كانت مملكة كهنة وكان محاربوها يزيِّنون أنفسهم ويتقدَّمون لمحاربة معركة يهوه، وكانت أسلحتهم المزيَّنة رمزاً لتقديسهم وتكريسهم، فالذين يتبعون الكاهن الملك كانوا كهنة ومحاربين معاً.

«مَنْ رحم الفجر، لك طلُّ حداثتك»:

مبهمة وربما يقصد بها أن شبابك يتجدَّد كل صباح، أي تلبس قوة مجدَّدة. كل ذلك محاولة لوصف استعداد الشعب لمؤازرة الحرب بقوة مجددة مع الملك. والطلّ هو الندى وهو يعبِّر عن ميلاد يومٍ جديدٍ بصورة ميستيكية قد استخدمها الشاعر. انظر: (إش ٢٦: ١٩):

+ «تحيا أمواتك تقوم الجثث. استيقظوا ترنَّموا يا سكان التراب. لأن طلَّك طلُّ أعشاب والأرض

تسقط الأخيلة». وأيضاً: (٢صم ١٧: ١٢):

+ «ونأتي إليه إلى أحد الأماكن حيث هو وننزل عليه نزول الطل على الأرض ولا يبقى منه ولا من جميع الرجال الذين معه واحد».

«رحم الفجر»:

الصبح هو أم الندى. والصبح يشخِّصه أيوب. انظر: (أي ٣: ٩):

+ «لتظلم نجوم عشائه. لينتظر النور ولا يكن، ولا يَرَ هُدْبَ الصُّبح». وأيضاً: (أي ٣٨: ١٢ و١٣ و٢٨):
+ «هل في أيامك أمرت الصبح. هل عرَّفت الفجر موضعه. ليمسك بأكناف الأرض فينفض الأشرار منها».
+ «هل للمطر أب ومن ولد مآجل الطل».

والعدد (٣) قد قرئ بواسطة الآباء القدامى هكذا:

+ «معك يبدأ يوم قوَّتك في بهاء قديسيك. من الرحم قبل نجم الصبح أنا ولدتك»، وقد قيل هذا البيت لشرح ميلاد المسيح الأزلي.

٤ - «**أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: "أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلِكِي صَادَقَ"**».

أقسم يهوه ولن يندم أن الملك هو أيضاً كاهن بنطق إلهي لا يتغيَّر ولا يتبدَّل.

هذه الديمومة غير المتغيِّرة موثَّقة بأقصى إمكانية ممكنة، فقسم هذا الذي لا يحنث هو تماماً على مستوى كلمته، فالذي يعلم كل شيء منذ الأزل لا يمكن أن يندم أو يتغيَّر. انظر: (عد ٢٣: ١٩):

+ «ليس الله إنساناً فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل. أو يتكلَّم ولا يفي». وأيضاً: (١صم ١٥: ٢٩):
+ «وأيضاً نصيح إسرائيل لا يكذب ولا يندم لأنه ليس إنساناً ليندم».

ولو أن إخفاق الإنسان أو تغيُّره قد يحتاج تدخُّلاً وقتياً لقصد الله فيظهر للإنسان المحدود وكأنه عودة أو ندامة، ولكن الذي هو حق مطلق ولا يتغيَّر قط يقنع الإنسان بقسم. انظر: (مز ١٣٢: ١١):

+ «أقسم الرب لداود بالحق لا يرجع عنه. من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك».

«أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق»:

ملكي صادق ملك ساليم وكاهن الله العلي يظهر في سفر التكوين (١٤: ١٨):

+ «وملكي صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً. وكان كاهناً لله العلي».

كممثل للإيمان الحق في العالم الأمثل. وكان من طراز من هو يوحِّد بين المدني والديني في حياته، فكان المَثَل الأعلى للوضع الأمثل. فالفكر هنا المؤكَّد أن الملك الجديد على أورشليم سيمسك حتماً وضعاً لا يمكن أن يكون أقل من هذا الملك القديم على ساليم كممثل «لمملكة كهنة وأمة مقدَّسة». انظر: (خر ١٩: ٦):

+ «وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدَّسة. هذه هي الكلمات التي تُكلِّم بها بني إسرائيل».

فهذا الملك يكون له صفات الكاهن كممثِّل لله نحو الشعب وللشعب أمام الله، فله وظيفة توسطية، فداود لما أحضر التابوت في مدينة داود خلع لباسه الملكي ولبس لبس كاهن. انظر: (٢صم ٦: ١٤):

+ «وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب. وكان داود متنطِّقاً بأفود من كتان».

فداود وسليمان مارسا أعمال الكهنوت بتقديم الذبائح، وعلى الأقل باشرا تقديمها. انظر: (٢صم ٦: ١٨):

+ «ولما انتهى داود من إصعاد المحرقات وذبائح السلامة بارك الشعب باسم رب الجنود». وأيضاً: (١مل ٨: ١٤ و٥٥):
+ «وحوَّل الملك وجهه وبارك كل جمهور إسرائيل. وكل جمهور إسرائيل واقف».
+ «ووقف وبارك كل جماعة إسرائيل بصوت عالٍ».

وسليمان أسقط كاهناً أعظم وعيَّن غيره. انظر: (١مل ٢: ٢٧ و٣٥):

+ «وطرد سليمان أبياثار عن أن يكون كاهناً للرب لإتمام كلام الرب الذي تكلَّم به على بيت عالي في شيلوه».
+ «وجعل الملك بناياهو بن يهوياداع مكانه على الجيش وجعل الملك صادوق الكاهن مكان أبياثار».

وأبناء داود استلموا الكهنوت. انظر: (٢صم ٨: ١٨):

+ «وبناياهو بن يهوياداع على الجلادين والسعاة. **وبنو داود كانوا كهنة**».

ولكن كهنوت الملك كان يتميَّز عن الكهنوت بالوراثة الذي من عائلة هارون على أنه كهنوت على رتبة ملكي صادق.

«إلى الأبد»:

كما تستخدم لأي فرد كاصطلاح. انظر: (١صم ١: ٢٢):

+ «ولكن حنة لم تصعد لأنها قالت لرجلها متى فُطِم الصبي آتي به ليتراءى أمام الرب ويقيم هناك إلى الأبد».

ولكن الوعد بكهنوت إلى الأبد إنما يرتبط بالوعد بالسيادة والملك إلى الأبد (٢صم ٧: ١٣ و١٦ و٢٥ و٢٩):

+ «هو يبني بيتاً لاسمي وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد».
+ «ويأمن بيتك ومملكتك إلى الأبد أمامك. كرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد».
+ «والآن أيها الرب الإله أقم إلى الأبد الكلام الذي تكلَّمت به عن عبدك وعن بيته وافعل كما نطقت».
+ «فالآن ارتضِ وبارك بيت عبدك ليكون إلى الأبد أمامك لأنك أنت يا سيدي الرب قد تكلَّمت فليبارك بيت عبدك ببركتك إلى الأبد».

وعندما يَعِدُ الله الفرد يتكمَّل الوعد في نسله. وإرميا يتكلَّم عن حق الكهنوت للدخول إلى الله الذي يعطي للأمير الملكي. انظر: (إر ٣٠: ٢١):

+ «ويكون حاكمهم منهم ويخرج واليهم من وسطهم وأُقرِّبه فيدنو إليَّ لأنه مَنْ هو هذا الذي أرهن قلبه ليدنو إليَّ يقول الرب».

والاتحاد بين المدني والديني في الحياة يُرمز إليه بعد تغيير الظروف في عودة سبي بابل بواسطة تتويج يشوع. انظر: (زك ٦: ١٢ و١٣):

+ «وكلِّمه قائلاً. هكذا قال رب الجنود قائلاً: هوذا الرجل الغصن اسمه ومن مكانه ينبت ويبني هيكل الرب. فهو يبني هيكل الرب. وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلَّط على كرسيه ويكون كاهناً على كرسيه وتكون مشورة السلام بينهما كليهما».

وكاتب الرسالة إلى العبرانيين يقف عند الآية التي تشير إلى كهنوت ملكي صادق ويسجِّلها

ليوضّح الاختيار الإلهي للمسيح في علو مكانته ككاهن أعظم وأبدية ملكه. انظر: (عب ٥: ٦):

+ «كما يقول أيضاً في موضع آخر أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق». وأيضاً: (عب ٦: ٢٠):

+ «حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد». وأيضاً: (عب ٧: ١٧ و٢١):

+ «لأنه يشهد أنك كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق».

+ «لأن أولئك بدون قسم قد صاروا كهنة وأما هذا فبقسم من القائل له أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق».

[٥ - ٧]:

يتغيّر المنظر إلى أرض المعركة: فالملك يذهب إلى الحرب ضد الأعداء ولكنه لا يذهب بقوّته لأن يهوه عن يمينه ليحارب معاركه، ولا يتوقّف إلا لكي يأخذ أنفاسه وحينئذ يضغط حتى النصرة.

٥ - «الرَّبُّ عَنْ يَمِينِكَ يُحَطِّمُ فِي يَوْمِ رِجْزِهِ مُلُوكاً».

«الرب»:

أدوناي أي يهوه، فالملك لا يزال يخاطب. يهوه يقف عن يمينه كبطل في المعركة. انظر: (مز ١٦: ٨):

+ «جعلت الرب أمامي في كل حين. لأنه عن يميني فلا أتزعزع». وأيضاً: (مز ١٢١: ٥):

+ «الرب حافظك. الرب ظل لك عن يدك اليمنى». وأيضاً: (مز ١٠٩: ٣١):

+ «لأنه يقوم عن يمين المسكين ليخلّصه من القاضين على نفسه».

«يحطّم في يوم رجزه ملوكاً»:

الأفعال تأتي هنا بحسب العبري في صيغة النبوّة التامة، لأن النصرة لا تزال مستقبلة، ولكن صاحب المزمور يعتبرها منتهية ومكتسبة.

«في يوم رجزه»:

يوم القضاء على الأمم الوثنية المحيطة. انظر: (مز ٢: ٥):

+ «حينئذ يتكلّم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه». وأيضاً: (إش ١٣: ٩):

+ «هوذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحمو غضب ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاتها».

وأيضاً: (أي ٢٠: ٢٨):

+ «تزول غلة بيته. تهراق في يوم غضبه». وأيضاً: (صف ٢: ٣):

+ «اطلبوا الرب يا جميع بائسي الأرض الذين فعلوا حُكمَهُ. اطلبوا البر. اطلبوا التواضع. لعلّكم تُسترون في يوم سخط الرب».

٦ - «يَدِينُ بَيْنَ الأُمَمِ. مَلأَ جُثَثاً أَرْضاً وَاسِعَةً. سَحَقَ رُؤُوسَهَا».

الفاعل هنا هو يهوه. انظر: (مز ٧: ٨):

+ «الرب يدين الشعوب. اقضِ لي يا رب كحقّي ومثل كمالي الذي فيَّ». وأيضاً: (مز ٩: ٨):

+ «هو يقضي للمسكونة بالعدل. يدين الشعوب بالاستقامة». وأيضاً: (مز ٧٦: ٩):

+ «عند قيام الله للقضاء لتخليص كل ودعاء الأرض. سلاه».

الأمم هنا هم الأعداء وعليهم يصدر قضاءً ويثبت ملوكيته هو وشعبه.

«ملأ جثثاً أرضاً واسعة»:

الصيغة هنا نبوية.

«سحق رؤوساً»:

أي حكّامها. انظر: (حب ٣: ١٣):

+ «خرجت لخلاص شعبك. لخلاص مسيحك. سحقت رأس بيت الشرير معرّياً الأساس حتى العنق». وأيضاً: (مز ٦٨: ٢١):

+ «ولكن الله يسحق رؤوس أعدائه الهامة الشعراء للسالك في ذنوبه».

والأرض هي أرض المعركة حيث يكيل للعدو ضربات مميتة.

٧ - «مِنَ النَّهْرِ يَشْرَبُ فِي الطَّرِيقِ، لِذلِكَ يَرْفَعُ الرَّأْسَ».

انتقال من أفعال يهوه إلى المحاربين تحت راية يهوه حيث يتكلّم النبي من عنده عن الملك ممثل يهوه حيث يشرب الملك وكل جنوده من النهيرات المنحدرة من الجبال التي يعبر عليها فيتقوّى وينتعش ويكمّل نصرته.

«يرفع الرأس»:

عبارة للنصرة. انظر: (مز ٣: ٣):

+ «أما أنت يا رب فترس لي. مجدي ورافع رأسي». وأيضاً: (مز ٢٧: ٦):

+ «والآن يرتفع رأسي على أعدائي حولي فأذبح في خيمته ذبائح الهتاف. أغنّي وأُرنّم للرب».

وإذا كان هذا المزمور لداود فهو في وقت كان على الأمة أن تحارب من أجل وجودها ضد أعدائها من كل جهة، وهذه اللغة قد ألهمت مزامير سليمان. انظر مزمور سليمان: (١٧: ٢٣ إلخ). ومزامير سليمان هي مؤلفات غير قانونية كُتبت في عصر كان يتطلّع إلى رئيس يحارب كملك ممثلاً للمسيّا وهذا لا يستغرب، وها المزمور الـ ١٧ من مزامير سليمان يستحق الذكر من أجل توافقه مع هذا المزمور (١١٠) ومزمور (٢):

+ "انظر: يا رب وارفع لهم ملكهم ابن داود.
في الزمن الذي تعرفه أنت.
حتى يمكنه أن يحكم على إسرائيل هذا خادمك.
وأيده بالقوة ليكسر الحكام غير الأمناء ويسحقهم.
وينقّي أورشليم من الوثنيين الذين يدوسونها ويحطّمونها.
بالحكمة والأمانة.
ليطرد الخطاة من الميراث.
ويحطّم عزّة الخطاة.
ويكسرهم كإناء الخزاف بعصا من حديد.
ويُفني الأمم الذين بلا ناموس بكلمة فمه.
حتى تهرب الأمم من أمام وجهه عند غضبه.
ويعاقب الخطاة بحسب تصورات قلبهم".

ويعطي الترجوم شرحاً خاصاً لمزمور ١١٠. وواضح أن المزمور يُعامل كأنه لداود:

+ "يهوه قال بكلمته إنه سيجعلني لكل إسرائيل، ولكنه قال لي أيضاً انتظر شاول الذي من سبط بنيامين حتى يموت لأنه يلزم أن تكون مملكة واحدة، وبعد ذلك سأجعل أعداءك تحت قدميك وقضيب قوّتك يهوه يرسله لك من صهيون وتملك وسط أعدائك. وشعبك إسرائيل الذين

قدّموا أنفسهم بإرادتهم لدراسة الناموس في يوم المعركة سوف تُعان بواسطتهم، وفي عظمة قداسة سوف تسرع إليك مراحم الله كنزول الندى، وسوف تسكن أجيالك بأمان.

وقد أقسم يهوه ولن يندم أنك ستكون الرئيس المختار للعالم الآتي باستحقاق لأنك كنت ملكاً بريئاً. وشاكيناه يهوه عن يمينك، حطّمت ملوكاً يوم غضبه. وقد تعيَّن قاضياً على الشعوب وملأ الأرض بجثث الأشرار الذين أُعدموا. وقد ضرب رؤوس ملوك كثيرين على الأرض. ومن فم النبي سوف يُعطيَ في الطريق الشريعة لذلك سيرفع رأسه".

المزمور المائة والحادي عشر

١- «هَلِّلُويَا. أَحْمَدُ الرَّبَّ بِكُلِّ قَلْبِي فِي مَجْلِسِ الْمُسْتَقِيمِينَ وَجَمَاعَتِهِمْ.
٢- عَظِيمَةٌ هِيَ أَعْمَالُ الرَّبِّ. مَطْلُوبَةٌ لِكُلِّ الْمَسْرُورِينَ بِهَا.
٣- جَلاَلٌ وَبَهَاءٌ عَمَلُهُ وَعَدْلُهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ.
٤- صَنَعَ ذِكْراً لِعَجَائِبِهِ. حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ هُوَ الرَّبُّ.
٥- أَعْطَى خَائِفِيهِ طَعَاماً. يَذْكُرُ إِلَى الأَبَدِ عَهْدَهُ.
٦- أَخْبَرَ شَعْبَهُ بِقُوَّةِ أَعْمَالِهِ، لِيُعْطِيَهُمْ مِيرَاثَ الأُمَمِ.
٧- أَعْمَالُ يَدَيْهِ أَمَانَةٌ وَحَقٌّ. كُلُّ وَصَايَاهُ أَمِينَةٌ.
٨- ثَابِتَةٌ مَدَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ، مَصْنُوعَةٌ بِالْحَقِّ وَالاِسْتِقَامَةِ.
٩- أَرْسَلَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ. أَقَامَ إِلَى الأَبَدِ عَهْدَهُ. قُدُّوسٌ وَمَهُوبٌ اسْمُهُ.
١٠- رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ. فِطْنَةٌ جَيِّدَةٌ لِكُلِّ عَامِلِيهَا. تَسْبِيحُهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ».

دراسة:

المزمور (١١١) والمزمور (١١٢) متصلين معاً في التركيب واللغة، وكل منهما مكوَّن من ٢٢ بيتاً وهي مرتَّبة على الألف باء العبرية بنفس الترتيب.

والمزمور (١١١) يمجِّد القوة والبر والحق التي ليهوه، أما المزمور (١١٢) فيصف النجاح والصلاح والحق عند الذين يخافون يهوه. والكلمات والجمل الموجَّهة لله في مزمور (١١١) تنتقل بسهولة إلى مزمور (١١٢) بشيء من التغيير في المعنى، وأحياناً بجرأة مثيرة نحو الإنسان البار حيث تصف أخلاقه كانعكاس لصفات يهوه نفسه، وهذا نجده في مزمور (١١٢: ٧ و٨) تجيب على أمانة يهوه التي في مزمور (١١١: ٧ و٨).

وكِلا المزمورين يأخذان من القديم من المزامير ومن الأمثال لذلك فهما يُنسبان إلى زمن ما بعد السبي ولكن أي وقت منه فغير واضح. وكثير من المخطوطات في السبعينية والفولجاتا تقدِّم لمزمور (١١٢) بعنوان "من أجل عودة حجّاي وزكريا". ونفس العنوان كان موصوفاً به مزمور (١١١) في السبعينية، وهو موجود الآن في نسخة الهكسابلا السريانية فقط.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «هَلِّلُويَا. أَحْمَدُ الرَّبَّ بِكُلِّ قَلْبِي فِي مَجْلِسِ الْمُسْتَقِيمِينَ وَجَمَاعَتِهِمْ».

هذه دعوة ليتورجية للمديح وهي ليست جزءًا من المزمور. انظر: (مز ١٠٤: ٣٥):
+ «باركي يا نفسي الرب. هللويا».

وكلمة sod المترجمة هنا «مجلس» تعني أصلاً "سر" فهو مجلس سرِّي للأخصاء. انظر: (مز ٢٥: ١٤):
+ «سر (sod) الرب لخائفيه. وعهده لتعليمهم». وأيضاً: (مز ٨٩: ٧):
+ «إله مهوب جداً في مؤامرة (sod) القديسين ومخوف عند جميع الذين حوله».

ويظن بعض الشُّرَّاح أنه يقصد هنا المجمع.

«مجلس المستقيمين»:
أي مشورة القديسين أو المستقيمين، النشطاء بالتقوى. انظر: (مز ٣٣: ١):
+ «اهتفوا أيها الصدِّيقون بالرب. بالمستقيمين يليق التسبيح».

٢ - «عَظِيمَةٌ هِيَ أَعْمَالُ الرَّبِّ. مَطْلُوبَةٌ لِكُلِّ الْمَسْرُورِينَ بِهَا».

هذا هو سبب التسبيح وقاعدته ... أعمال يهوه التي عملها لشعبه (٦)، كما في الطبيعة والتاريخ فهي دُرست وحُفظت بكل اهتمام ونشاط من كل الذين يريدون ويُسرُّون بإدراك استعلان ذات يهوه. انظر: (نح ١: ١١):
+ «يا سيد لتكن أذنك مصغية إلى صلاة عبدك وصلوات عبيدك **الذين يريدون مخافة اسمك**. وأعط النجاح اليوم لعبدك وامنحه رحمة أمام هذا الرجل. لأني كنت ساقياً للملك».

٣ - «جَلاَلٌ وَبَهَاءٌ عَمَلُهُ وَعَدْلُهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ».

كل أعماله هي استعلان لصفاته الإلهية الملكية وعظمته التي يتسربل بها. انظر: (مز ١٠٤: ١):
+ «باركي يا نفسي الرب. يا رب إلهي قد عظمت جداً مجداً وجلالاً لبست».

وبآن واحد هذه الصفات هي مخارج بره الأبدي وعنده لا فرق بين القوة والحق! ومشورته ثابتة تبقى إلى الأبد. انظر: (مز ٣٣: ١١):

+ «أما مؤامرة الرب (مشورته) فإلى الأبد تثبت. أفكار قلبه إلى دور فدور».

٤ - «صَنَعَ ذِكْراً لِعَجَائِبِهِ. حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ هُوَ الرَّبُّ».

جعل عجائبه تذكاراً، خاصة عتق إسرائيل من عبودية مصر وذلك بتسليم التقليد التاريخي من جيل إلى جيل. انظر: (مز ٧٨: ٣):

+ «التي سمعناها وعرفناها وآباؤنا أخبرونا». وأيضاً: (خر ١٢: ٢٦ و٢٧):
+ «ويكون حين يقول لكم أولادكم ما هذه الخدمة لكم. أنكم تقولون هي ذبيحة فصح للرب الذي عبر عن بيوت بني إسرائيل في مصر لما ضرب المصريين وخلَّص بيوتنا. فخرَّ الشعب وسجدوا».

كذلك بواسطة إقامة الأعياد للتذكار والوصايا التي تقيم ذكرى هذا الخروج وخاصة الفصح. انظر: (خر ١٢: ١٤):

+ «ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيِّدونه عيداً للرب. في أجيالكم تعيِّدونه فريضة أبدية».

كما أن الكلمات تحتمل أن يكون يهوه نفسه قد عمل لنفسه تذكاراً بأعماله العجيبة كرامة ومجداً. علماً بأن كلمة ذكر zeker تساوي الاسم[1]. انظر: (مز ١٣٥: ١٣):

+ «يا رب اسمك إلى الدهر. يا رب ذكرك إلى دور فدور».

وهكذا تكون إقامة الإفخارستيا تذكاراً أو ذكراً للرب حسب وصيته تساوي حضور اسمه أي حضوره الشخصي.

«حنَّان ورحيم هو الرب»:

انظر: (مز ١٠٣: ٨):

+ «الرب **رحيم ورؤوف** طويل الروح وكثير الرحمة».

هذه صفات أساسية ليهوه. انظر: (خر ٣٤: ٦):

(1) Kirkpatrick, *The Book of Psalms*, p. 672.

+ «فاجتاز الرب قدَّامه ونادى: الرب: الرب إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء». وأيضاً: (نح ٩: ١٧ و٣١):
+ «وأبوا الاستماع ولم يذكروا عجائبك التي صنعت معهم وصلَّبوا رقابهم وعند تمرُّدهم أقاموا رئيساً ليرجعوا إلى عبوديتهم. وأنت إله غفور و**حنَّان ورحيم** طويل الروح وكثير الرحمة فلم تتركهم».
+ «ولكن لأجل مراحمك الكثيرة لم تفنهم ولم تتركهم لأنك إله **حنَّان ورحيم**».

٥ - «أَعْطَى خَائِفِيهِ طَعَاماً. يَذْكُرُ إِلَى الأَبَدِ عَهْدَهُ».

كما صنع مع بني إسرائيل في البرية أربعين سنة، بالمن والسلوى، هكذا يمد شعبه بالطعام كل حين. انظر: (مز ٣٤: ٩ و١٠):

+ «اتقوا الرب يا قديسيه لأنه ليس عوز لمتقيه. الأشبال احتاجت وجاعت وأما طالبو الرب فلا يعوزهم شيء من الخير».

وكلمة Tereph المترجمة هنا «طعاماً» هي نادرة الاستعمال وردت مثلاً في (أم ٣١: ١٥):

+ «وتقوم إذ الليل بعد وتعطي **أُكلاً** لأهل بيتها وفريضة لفتياتها (امرأة فاضلة)» وأيضاً: (مل ٣: ١٠):
+ «هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بيتي **طعام** وجرِّبوني بهذا، قال رب الجنود، إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع».

«يَذْكُرُ إلى الأبد عهده»:

انعتاق بني إسرائيل من مصر كان برهاناً أن يهوه يذكر عهده مع الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب. انظر: (خر ٢: ٢٤):

+ «فسمع الله أنينهم فتذكَّر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب». وأيضاً: (خر ٦: ٥):
+ «وأنا أيضاً قد سمعت أنين بني إسرائيل الذين يستعبدهم المصريون وتذكرت عهدي».

ووعد أن لا يكون غير متذكِّر لهم. انظر: (مز ١٠٥: ٨ و١٠):

+ «ذكر إلى الدهر عهده كلاماً أوصى به إلى ألف دور (جيل)».
+ «فثبَّته ليعقوب فريضة ولإسرائيل عهداً أبدياً».

٦ - **«أَخْبَرَ شَعْبَهُ بِقُوَّةِ أَعْمَالِهِ، لِيُعْطِيَهُمْ مِيرَاثَ الأُمَمِ».**

وذلك بإسقاط الكنعانيين وإعطاء بني إسرائيل أرضهم لتكون ميراثاً لهم، وقد أشار إليها يهوه بقوّته. انظر: (تث ٤: ٣٨):

+ «لكي يطرد من أمامك شعوباً أكبر وأعظم منك ويأتي بك ويعطيك أرضهم نصيباً كما في هذا اليوم».

وكانت أرض كنعان مجرد إشارة لهدية روحية أكثر وأعظم. انظر: (مز ٢: ٨):

+ «اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لكَ». وأيضاً: (إش ٦٠: ١٤):

+ «وبنو الذين قهروكِ يسيرون إليكِ خاضعين وكل الذين أهانوكِ يسجدون لدى باطن قدميكِ ويدعونكِ مدينة الرب صهيون قدوس إسرائيل».

٧ - **«أَعْمَالُ يَدَيْهِ أَمَانَةٌ وَحَقٌّ. كُلُّ وَصَايَاهُ أَمِينَةٌ».**

حقاً إن أعمال يهوه كلها استعلانات لصفاته الأزلية القائمة بالحق والعدل. انظر: (تث ٣٢: ٣ و٤):

+ «إني باسم الرب أنادي. أعطوا عظمة لإلهنا. هو الصخر الكامل صنيعه. إن جميع سبله عدل إله أمانة لا جور فيه صدِّيق وعادل هو».

هو دائماً في وعوده وعدالته لا تسقط في قضائه للعالم، وإن هبة كنعان لإسرائيل كانت تكميلاً لمواعيده للآباء في الوقت الذي كان طرد سكانها ثمناً لشرورهم. انظر: (تث ٩: ٤ - ٦):

+ «لا تقل في قلبك حين ينفيهم الرب إلهك من أمامك قائلاً لأجل برِّي أدخلني الرب لأمتلك هذه الأرض. ولأجل إثم هؤلاء الشعوب يطردهم الرب من أمامك. ليس لأجل برِّك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك من أمامك. ولكي يفي بالكلام الذي أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب. فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة».

«كل وصاياه أمينة»:

وصاياه قواعد وأحكام بالنسبة لواجبات الإنسان. هذه ثابتة مؤكَّدة وأمينة صادقة وليست بالتقريب أو كما يكون. وهكذا ينتقل الشاعر بسهولة من الأعمال العظيمة والقوية التي ليهوه إلى وصاياه التي أعطاها لهم، فذكرى سيناء تتبع أعمال الخروج، وهذا البيت تذكار لمزمور (١٩: ٧ و٩):

+ «ناموس الرب كامل يرد النفس. شهادات الرب صادقة تصيِّر الجاهل حكيماً».

+ «خوف الرب نقي ثابت إلى الأبد. أحكام الرب حقٌّ عادلة كلها».

وكلمة وصايا كلمة شائعة في المزامير. انظر: (مز ١٩: ٨):

+ «وصايا الرب مستقيمة تفرِّح القلب. أمر الرب طاهر ينير العينين». وأيضاً: (مز ١٠٣: ١٧ و١٨):

+ «وعدله على بني البنين، لحافظي عهده وذاكري وصاياه ليعملوها».

والمزمور (١١٩) جاءت فيه إحدى وعشرين مرَّة!!

٨ - **«ثَابِتَةٌ مَدَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ، مَصْنُوعَةٌ بِالْحَقِّ وَالاسْتِقَامَةِ».**

لاحظ اختياره لكلمة مصنوعة عوض معمولة أو مكمّلة.

[٩ و١٠]:

خلاصة محبة الله وواجب الإنسان.

٩ - **«أَرْسَلَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ. أَقَامَ إِلَى الأَبَدِ عَهْدَهُ. قُدُّوسٌ وَمَهُوبٌ اسْمُهُ».**

الإشارة في أصلها إلى الخلاص من مصر وإعطاء وصايا سيناء، ولكن العودة من سبي بابل التي كانت بمثابة فداء آخر تأتي أيضاً في صميم المعنى، لأن يهوه قد أثبت بها صدق أمانته لعهده الذي ظهر في هذه الأيام السوداء التي للسبي وكأنه نسيه إلى الأبد. انظر: (إر ٣٣: ٢٠ و٢١):

+ «هكذا قال الرب. إن نقضتم عهدي مع النهار وعهدي مع الليل حتى لا يكون نهارٌ ولا ليلٌ في وقتهما. فإن عهدي أيضاً مع داود عبدي يُنقض فلا يكون له ابن مالكاً على كرسيه..». وأيضاً: (إش ٤٩: ١٤ و١٥):

+ «وقالت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسيني. هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها. حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك».

«قدوس ومهوب اسمه»:

انظر: (مز ٩٦: ٤):

+ «لأن الرب عظيم وحميد جداً مهوب هو على كل الآلهة».

١٠ – «رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ. فِطْنَةٌ جَيِّدَةٌ لِكُلِّ عَامِلِيهَا. تَسْبِيحُهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ».

إن مخافة يهوه هي بدأ الحكمة، بل هي أساس الحكمة وهي فلسفة إسرائيل. انظر: (أم ٩: ١٠):

+ «بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم». وأيضاً: (أم ١ : ٧):

+ «مخافة الرب رأس المعرفة. أما الجاهلون فيحتقرون الحكمة والأدب». وأيضاً: (أي ٢٨: ٢٨):

+ «وقال للإنسان هوذا مخافة الرب هي الحكمة والحيدان عن الشر هو الفهم».

لقد أعلن يهوه نفسه أنه يتحتم مخافته، هي بدء كل حكمة. والمزمور (١١٢) يوضِّح فكرة السعادة للإنسان الذي يحتكم إلى مخافة الرب. انظر: (مز ١١٢: ١):

+ «طوبى للرجل المتقي الرب، المسرور جداً بوصاياه».

«تسبيحه قائم إلى الأبد»:

ينتهي الشاعر حيث بدأ ويعطي السبب لـ "هللويا" التي بدأ بها.

المزمور المائة والثاني عشر

١– «هَلِّلُويَا. طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَّقِي الرَّبَّ، الْمَسْرُورِ جِدًّا بِوَصَايَاهُ.
٢– نَسْلُهُ يَكُونُ قَوِيًّا فِي الأَرْضِ. جِيلُ الْمُسْتَقِيمِينَ يُبَارَكُ.
٣– رَغْدٌ وَغِنىً فِي بَيْتِهِ، وَبِرُّهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ.
٤– نُورٌ أَشْرَقَ فِي الظُّلْمَةِ لِلْمُسْتَقِيمِينَ. هُوَ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ وَصِدِّيقٌ.
٥– سَعِيدٌ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَرَأَّفُ وَيُقْرِضُ. يُدَبِّرُ أُمُورَهُ بِالْحَقِّ.
٦– لأَنَّهُ لاَ يَتَزَعْزَعُ إِلَى الدَّهْرِ. الصِّدِّيقُ يَكُونُ لِذِكْرٍ أَبَدِيٍّ.
٧– لاَ يَخْشَى مِنْ خَبَرِ سُوءٍ. قَلْبُهُ ثَابِتٌ مُتَّكِلاً عَلَى الرَّبِّ.
٨– قَلْبُهُ مُمَكَّنٌ فَلاَ يَخَافُ حَتَّى يَرَى بِمُضَايِقِيهِ.
٩– فَرَّقَ أَعْطَى الْمَسَاكِينَ. بِرُّهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ. قَرْنُهُ يَنْتَصِبُ بِالْمَجْدِ.
١٠– الشِّرِّيرُ يَرَى فَيَغْضَبُ. يُحَرِّقُ أَسْنَانَهُ وَيَذُوبُ. شَهْوَةُ الشِّرِّيرِ تَبِيدُ».

دراسة:

وهو مرتَّب على ألف باء كالسابق ودراسته مع المزمور السابق.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ – «هَلِّلُويَا. طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَّقِي الرَّبَّ، الْمَسْرُورِ جِدًّا بِوَصَايَاهُ».

وجاءت في بعض الترجمات «الخائف الرب». وهذا المزمور يأخذ آخر آية من المزمور السابق ويتّسع في شرحها باعتبار أن سرّ السعادة الحقيقية والفلاح هو مخافة الرب وهي التي تقود إلى المسرَّة والطاعة الكلية لوصاياه.

«المسرور»:

انظر: (مز ٤٠ : ٨):

+ «أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت. وشريعتك في وسط أحشائي». وأيضاً: (مز ١١٩: ٣٥ و٩٧):

+ «دربني في سبيل وصاياك لأني به سُررت».

+ «كم أحببت شريعتك. اليوم كله هي لهجي». وأيضاً: (مز ١١١: ٢):

+ «عظيمة هي أعمال الرب مطلوبة لكل المسرورين بها».

٢ - **«نَسْلُهُ يَكُونُ قَوِيًّا فِي الأَرْضِ. جِيلُ الْمُسْتَقِيمِينَ يُبَارَكُ».**

«نسله يكون قويًا في الأرض»:

انظر: (مز ٢٥: ١٣):

+ «نفسه في الخير تبيت ونسله يرث الأرض». وأيضاً: (مز ٣٧: ٩ و١١):

+ «لأن عاملي الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض».

+ «أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذّذون في كثرة السلامة».

«قويًا»:

جُبور gibbor بمعنى قويًا لائقاً في الحرب، ولكن هنا استُخدمت بمعنى الغنى والمركز المرموق.

«جيل المستقيمين»:

وهو نسل خائفي الرب.

٣ - **«رَغْدٌ وَغِنىً فِي بَيْتِهِ، وَبِرُّهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ».**

انظر: (أم ٣: ١٦):

+ «في يمينها طول أيام وفي يسارها الغنى والمجد (الحكمة)». وأيضاً: (أم ٨: ١٨):

+ «عندي الغِنَى والكرامة. قنية فاخرة وحظ (الحكمة)».

«وبرُّه قائم إلى الأبد»:

نفس الكلام هو أصلاً لله واستُخدم هنا وفي (مز ١١١: ٣):

+ «جلال وبهاء عمله وعدله (برّه) قائم إلى الأبد».

ولكن المقصود بالبر هنا هو الهبة والعطية التي ينالها البار. انظر: (مز ٢٤: ٥):

+ «يحمل بركة من عند الرب وبرًا من إله خلاصه». وأيضاً: (حز ١٨: ٢٠):

+ «بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون». وأيضاً: (إش ٥٨: ٨):

+ «حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك وتنبت صحتك سريعاً ويسير برك أمامك ومجد الرب يجمع ساقتك».

والذرية لا تخيب للإنسان البار فهي تحقيق رضى الله يجعله على سلوكه. انظر: (إش ٦٥: ٢٣):

+ «لا يتعبون باطلاً ولا يلدون للرعب لأنهم نسل مباركي الرب وذريتهم معهم».

٤ - **«نُورٌ أَشْرَقَ فِي الظُّلْمَةِ لِلْمُسْتَقِيمِينَ. هُوَ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ وَصِدِّيقٌ».**

يمكن أن يقرأ هذا البيت ليهوه: «يشرق كالنور في الظلمة للمستقيمين لأنه حنّان ورحيم». ولكن من سياق الكلام في (مز ١١٢) يظهر أن ما قيل عن الله في (مز ١١١: ٤) يُقال هنا للبار.

+ «صنع ذكراً لعجائبه، حنّان ورحيم هو الرب». انظر: (مت ٥: ٤٨):

+ «فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل». وأيضاً: (لو ٦: ٣٦):

+ «فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم». وأيضاً: (عب ٢: ١٧):

+ «من ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في ما لله». وأيضاً: (يع ٥: ١١):

+ «ها نحن نطوِّب الصابرين. قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب. لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف».

وقد يُترجم المزمور هكذا: [**لقد أشرق نور في الظلمة للمستقيم، لأنه حنان ورحيم وبار**].

انظر: (مز ٩٧: ١١):

+ «نور قد زُرع للصديق وفرح للمستقيمي القلب». انظر المثيل: (إش ٥٨: ١٠):

+ «وأنفقت نفسك للجائع وأشبعت النفس الذليلة، يشرق في الظلمة نورك ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر».

حيث يكون فجر الخصب بعد ليل التعب يُعطى كوعد مكافأة للسالك بالرحمة. على أن المستقيم هنا بالجمع ولكن في المزمور كله يأتي بالمفرد.

علماً بأن المستقيم هو الفقير الصالح الخائف الله يشابه الله في صفات الرحمة والحنان ومعاملة الآخرين.

٥ - **«سَعِيدٌ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَرَأَفُ وَيُقْرِضُ. يُدَبِّرُ أُمُورَهُ بِالْحَقِّ».**

انظر: (مز ٣٧: ٢١ و٢٦):

+ «الشرير يستقرض ولا يفي أما الصديق فيترأف ويعطي».

+ «اليوم كله يترأف ويقرض ونسله للبركة».

«يدبر أموره بالحق»:

يحترس أن لا يسيء إلى أحد في أحوال أعماله. انظر: (مز ١١١: ٧ و٨):

+ «أعمال يديه أمانة وحق. كل وصاياه أمينة. ثابتة مدى الدهر والأبد. مصنوعة بالحق والاستقامة».

٦ - **«لأَنَّهُ لاَ يَتَزَعْزَعُ إِلَى الدَّهْرِ. الصِّدِّيقُ يَكُونُ لِذِكْرٍ أَبَدِيٍّ».**

سيتمتع خصباً ونماءً بلا قلقلة. انظر: (مز ١٥: ٥):

+ «فضته لا يعطيها بالربا ولا يأخذ الرشوة على البريء. الذي يصنع هذا لا يتزعزع إلى الدهر». وأيضاً: (مز ٥٥: ٢٢):

+ «ألقِ على الرب همَّك فهو يعولك. لا يدع الصدِّيق يتزعزع إلى الأبد». وأيضاً: (أم ١٠: ٣٠):

+ «الصديق لن يُزحزَح أبداً والأشرار لن يسكنوا الأرض».

«الصديق يكون لذكر أبدي»:

انظر: (أم ١٠: ٧):

+ «ذكرُ الصديق للبركة واسم الأشرار ينخر». وأيضاً: (مز ١١١: ٤ أ):

+ «صنع ذكراً لعجائبه ...».

وكما أن ذكر الرب يدوم بأعماله، كذلك ذكر الصديق يدوم بأعماله.

٧ - **«لاَ يَخْشَى مِنْ خَبَرِ سُوءٍ. قَلْبُهُ ثَابِتٌ مُتَّكِلاً عَلَى الرَّبِّ».**

لأنه ذو ضمير نقي وهادئ بثقة لا يتمزق في أعمال الشر كالشرير. انظر: (أي ١٥: ٢٠):

+ «الشرير هو يتلوَّى كل أيامه وكل عدد السنين المعدودة للعاتي».

«ثابت»:

انظر: (مز ٥٧: ٧):

+ «ثابت قلبي يا الله ثابت قلبي. أُغنِّي وأُرنِّم».

٨ - **«قَلْبُهُ مُمَكَّنٌ فَلاَ يَخَافُ حَتَّى يَرَى بِمُضَايِقِيهِ».**

انظر: (مز ١١١: ٨):

+ «ثابتة (حرفياً: ممكَّنة) مدى الدهر والأبد مصنوعة بالحق والاستقامة». وأيضاً: (إش ٢٦: ٣):

+ «ذو الرأي **الممكَّن** تحفظه سالماً سالماً لأنه عليك متوكلٌ».

«حتى يرى بمضايقيه»:

إذا هوجم يثق أن في الوقت المحدد سوف تظهر قضيته التي هي قضية الله نفسه وينتصر الحق!

انظر: (مز ٩١: ٨):

+ «إنما بعينيك تنظر وترى مجازاة الأشرار».

٩ - **«فَرَّقَ أَعْطَى الْمَسَاكِينَ. بِرُّهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ. قَرْنُهُ يَنْتَصِبُ بِالْمَجْدِ».**

بيد مفتوحة ممدودة حرَّة يفرِّق غناه. انظر: (أم ١١: ٢٤):

+ «يوجد مَنْ يفرِّق فيزداد أيضاً ومَنْ يمسك أكثر من اللائق وإنما إلى الفقر».

«برّه»:

انظر: (٢كو ٩: ٩):

+ «كما هو مكتوب فرَّق. أعطى المساكين. برّه يبقى إلى الأبد».

«قرنه ينتصب بالمجد»:

انظر: (١صم ٢: ١):

+ «فصلَّت حنَّة وقالت. فرح قلبي بالرب. ارتفع قرني بالرب. اتَّسع فمي على أعدائي. لأني قد ابتهجت بخلاصك». وأيضاً: (مز ٩٢: ١٠):

+ «وتنتصبُ مثل البقر الوحشي قرني. تدهَّنت بزيت طري».

١٠ - **«الشِّرِّيرُ يَرَى فَيَغْضَبُ. يُحَرِّقُ أَسْنَانَهُ وَيَذُوبُ. شَهْوَةُ الشِّرِّيرِ تَبِيدُ».**

الشرير ينظر بغضب ويتآكل قلبه بالحزن، في حين أن شهوة البار تُعطى، أما رغبة الشرير فلا تُعطى. انظر: (أم ١٠: ٢٤):

+ «خوف الشرير هو يأتيه وشهوة الصديقين تُمنح».

المزمور المائة والثالث عشر

١- «هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا يَا عَبِيدَ الرَّبِّ. سَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ.

٢- لِيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكاً مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ.

٣- مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا اسْمُ الرَّبِّ مُسَبَّحٌ.

٤- الرَّبُّ عَالٍ فَوْقَ كُلِّ الأُمَمِ. فَوْقَ السَّمَوَاتِ مَجْدُهُ.

٥- مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ إِلَهِنَا السَّاكِنِ فِي الأَعَالِي؟

٦- النَّاظِرِ الأَسَافِلَ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ،

٧- الْمُقِيمِ الْمِسْكِينَ مِنَ التُّرَابِ، الرَّافِعِ الْبَائِسَ مِنَ الْمَزْبَلَةِ.

٨- لِيُجْلِسَهُ مَعَ أَشْرَافٍ، مَعَ أَشْرَافِ شَعْبِهِ.

٩- الْمُسْكِنِ الْعَاقِرَ فِي بَيْتٍ، أُمَّ أَوْلاَدٍ فَرْحَانَةً. هَلِّلُويَا».

دراسة:

المزامير: (١١٣) إلى (١١٨) يكوِّنون "هالليل" أو تسبحة للمديح التي بحسب الليتورجيا اليهودية يسبَّح بها في الثلاثة أعياد الكبرى: الفصح والخمسين والمظال، كما أيضاً في عيد التدشين والقمر الجديد (كل شهر) ما عدا في السنة الجديدة. وفي التعييد للفصح في البيوت مزمور (١١٣)، (١١٤) يُسبَّح بهما قبل الوليمة، ومزامير ١١٥ - ١١٨ بعد الوليمة عندما يُملأ الكأس الرابع. وهو التسبيح الذي سبَّح به الرب مع التلاميذ بعد الانتهاء من عشاء الخميس الأخير أي الفصح الأخير في العلية (مت ٢٦: ٣٠)، (مر ١٤: ٢٦). وهذه المجموعة من المزامير تُسمَّى أيضاً: (هالليل مصر). انظر: (مز ١١٤: ١):

+ «عند خروج إسرائيل من مصر، وبيت يعقوب من شعب أعجم».

كذلك يُسمَّى "هالليل الكبير" ولكن السلطات اليهودية القديمة لم توافق على هذه التسمية. ويعزو بعضهم هذا الاسم إلى مزمور (١٣٦) وآخرون إلى مزامير (١٢٠ - ١٣٦) وآخرون إلى (١٣٥ و١٣٦). واختيار ثلاثة من مزامير هالليل (١١٣ و١١٤ و١١٨) تُستخدم عادة في تسبحة المساء في عيد الفصح المسيحي في الغرب إنما يشير إلى الصلة بين العيد المسيحي والعيد اليهودي.

وهذا المزمور بالتأكيد يتبع ما بعد السبي، ويعبِّر عن اعتراف بالشكر من إسرائيل لرجوعها من السبي، وهو يُعتبر وصلة بين تسبحة حَنَّة وتعظمة العذراء (بحسب الأسقف Perowne).

إنه دعوة لمديح يهوه الذي وإن كان قد تُوِّج بالعظمة في السماء إلا أنه تنازل واهتم بالعناية بالضعيف والمنسحق على الأرض.

وهو مكوَّن من ثلاث وقفات:

١ - دعوة عامة لتسبيح يهوه (١ - ٣).

٢ - تعليته وتنازله (٤ - ٦).

٤ - أمثلة على تنازلاته (٧ - ٩).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٣]:

الدعوة لتسبيح اسم يهوه عامة وبلا نهاية.

١ - «هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا يَا عَبِيدَ الرَّبِّ. سَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ».

٢ - «لِيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكاً مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ».

يُلاحظ في تكوين العدد الأول تكرار الفعل. انظر: (مز ٢٩: ١):

+ «قدِّموا للرب يا أبناء الله. قدِّموا للرب مجداً وعزاً».

ونفس الكلام يأتي أيضاً: (مز ١٣٥: ١):

+ «هللويا. سبِّحوا اسم الرب. سبِّحوا يا عبيد الرب».

«يا عبيد الرب»:

بنو إسرائيل الذين كأفراد يحقِّقون دعوة إسرائيل ليكون "عبد الرب" أي "خادم يهوه". انظر: (مز ١٣٦: ٢٢):

+ «ميراثاً لإسرائيل عبده لأن إلى الأبد رحمته». وأيضاً: (إش ٤١: ٨ و٩).

+ «وأما أنت يا إسرائيل عبدي يا يعقوب الذي اخترته نسل إبراهيم خليلي».
+ «الذي أمسكته من أطراف الأرض ومن أقطارها دعوته وقلت لك أنت عبدي اخترتك ولم أرفضك». وأيضاً: (مز ٦٩: ٣٦):
+ «ونسل عبيده يملكونها ومحبو اسمه يسكنون فيها». وأيضاً: (إش ٥٤: ١٧):
+ «كل آلة صوِّرت ضدَّكِ لا تنجح وكل لسان يقوم عليكِ في القضاء تحكمين عليه. هذا هو ميراث عبيد الرب وبرُّهم من عندي يقول الرب».

«اسم يهوه»:

يذكرها بتأكيد ثلاث مرات. و"اسم يهوه" له رنَّة أكثر من يهوه بدون اسم، لأنه يشير إلى استعلانه بالكامل، الذي هو موضوع التسبيح.

٣ – **«مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا اسْمُ الرَّبِّ مُسَبَّحٌ».**

أي في كل العالم من شرقه إلى غربه. انظر: (مز ٥٠: ١):
+ «إله الآلهة الرب تكلَّم ودعا الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها». وأيضاً: (مل ١: ١١):
+ «لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأمم .. قال رب الجنود». وأيضاً (صف ٣: ٩):
+ «لأني حينئذ أحوِّل الشعوب إلى شفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة».

[٤ – ٦]:

أساس التسبيح عظم ارتفاع يهوه ثم تنازله.

٤ – **«الرَّبُّ عَالٍ فَوْقَ كُلِّ الأُمَمِ. فَوْقَ السَّمَوَاتِ مَجْدُهُ».**

انظر: (مز ٩٩: ٢) للجزء الأول من الآية:
+ «الرب عظيم في صهيون وعالٍ هو على كل الشعوب».

وللجزء الثاني منها انظر: (مز ٥٧: ٥):
+ «ارتفع اللهم على السموات. ليرتفع على كل الأرض مجدك».

٥ – **«مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ إِلَهِنَا السَّاكِنِ فِي الأَعَالِي؟».**

انظر: (خر ١٥: ١١):
+ «مَنْ مثلك بين الآلهة يا رب. مَنْ مثلك معتزًّا في القداسة. مخوفاً بالتسابيح. صانعاً عجائب».
وأيضاً: (تث ٣: ٢٣ و٢٤):
+ «وتضرَّعت إلى الرب في ذلك الوقت قائلاً: يا سيد الرب أنت قد ابتدأت تُري عبدك عظمتك ويدك الشديدة. فإنه أي إله في السماء وعلى الأرض يعمل كأعمالك وكجبروتك».

٦ – **«النَّاظِرِ الأَسَافِلَ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ».**

ومعناها الحرفي: «الذي عظم ذاته ليجلس في الأعالي واتضع بذاته ليرى ما في السماء وفي الأرض». والنقطة المركزية أن يهوه يتنازل. فلو أنه يجلس في الأعالي في السماء إلا أنه ينحني لينظر ما في الأرض فهو لا يُهمل الإنسان كما تفعل آلهة الأصنام. انظر: (مز ١٣٨: ٦):
+ «لأن الرب عالٍ ويرى المتواضع. أما المتكبِّر فيعرفه من بعيد». وأيضاً: (إش ٥٧: ١٥):
+ «لأنه هكذا قال العلي المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه. في الموضع المرتفع المقدَّس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيي روح المتواضعين ولأحيي قلب المنسحقين».

[٧ – ٩]:

أمثلة توضِّح تنازلات يهوه بنعمته.

٧ – **«الْمُقِيمِ الْمِسْكِينَ مِنَ التُّرَابِ، الرَّافِعِ الْبَائِسَ مِنَ الْمَزْبَلَةِ».**
٨ – **«لِيُجْلِسَهُ مَعَ أَشْرَافٍ، مَعَ أَشْرَافِ شَعْبِهِ».**

الثلاث جمل المتتابعة مأخوذة من صلاة حنَّة. انظر: (١صم ٢: ٨):
+ «يقيم المسكين من التراب. يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء ويُملِّكهم كرسي المجد. لأن للرب أعمدة الأرض وقد وضع عليها المسكونة».

ونفس التعبيرات نجدها في (إش ٤٧: ١):
+ «انزلي واجلسي على التراب أيتها العذراء ابنة بابل اجلسي على الأرض بلا كرسي يا ابنة الكلدانيين لأنك لا تعودين تُدعين ناعمة ومرتفهة». وأيضاً: (مرا ٤: ٥):
+ «الذين كانوا يأكلون المآكل الفاخرة قد هلكوا في الشوارع. الذين كانوا يتربّون على القرمز

احتضنوا المزابل».

تعبيرات شرقية لوصف حال المرفوضين الذين ينحطُّون من مراكزهم العالية إلى الفقر والبؤس. انظر: (أي ٢: ٨):

+ «فأخذ لنفسه شقفة ليحتك بها وهو جالس في وسط الرماد».

خارج البلاد والكفور في الشرق يجمعون النفايات والقاذورات ويسمُّونها المزبلة! عليها يرتمي البائس والوحيد الذي بلا أحد، يحتضن المزبلة ويمد يده لصدقته ليل نهار، يحتمي بالقش من حرارة الشمس.

«ليجلس مع أشراف، مع أشراف شعبه»:

صورة لرفع البائس إلى مصاف المحظوظين. انظر: (أي ٣٦: ٧):

+ «لا يحوِّل عينيه عن البار بل مع الملوك يجلسهم على الكرسي أبداً فيرتفعون». وأيضاً: (٢صم ٩: ٧):

+ «فقال له داود لا تخف. فإني لأعملن معك معروفاً من أجل يوناثان أبيك وأرد لك كل حقول شاول أبيك وأنت تأكل خبزاً على مائدتي دائماً».

٩ – «الْمُسْكِنِ الْعَاقِرَ فِي بَيْتٍ، أُمَّ أَوْلاَدٍ فَرْحَانَةً. هَلِّلُويَا».

يعطيها ملجأ في بيتها مكرَّمة. والكلام يرمي إلى صلاة حنَّة وما حدث لها، وكيف تحنَّن عليها يهوه وأعطاها بنينَ وكرَّمها في بيتها ووسط أهلها، فرحانة بنصيبها من عند يهوه. انظر: (إش ٥٤: ١):

+ «ترنَّمي أيتها العاقر التي لم تلد أشيدي بالترنُّم أيتها التي لم تمخض لأن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل قال الرب». وأيضاً: (إش ٦٦: ٨):

+ «مَنْ سمع مثل هذا؟ مَنْ رأى مثل هذه؟ هل تمخض بلاد في يوم واحد؟ أو تولد أُمة دفعة واحدة؟».

«هللويا»:

سبِّحوا يهوه، وانتقلت في السبعينية إلى بداية مزمور (١١٤)، انظر: (مز ١٠٤: ٣٥):

+ «لتُبِدْ الخطاة من الأرض والأشرار لا يكونوا بعد. باركي يا نفسي الرب. هللويا».

المزمور المائة والرابع عشر

١- «عِنْدَ خُرُوجِ إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ، وَبَيْتِ يَعْقُوبَ مِنْ شَعْبٍ أَعْجَمَ،
٢- كَانَ يَهُوذَا مَقْدِسَهُ، وَإِسْرَائِيلُ مَحَلَّ سُلْطَانِهِ.
٣- الْبَحْرُ رَآهُ فَهَرَبَ. الأُرْدُنُّ رَجَعَ إِلَى خَلْفٍ.
٤- الْجِبَالُ قَفَزَتْ مِثْلَ الْكِبَاشِ، وَالآكَامُ مِثْلَ حُمْلاَنِ الْغَنَمِ.
٥- مَا لَكَ أَيُّهَا الْبَحْرُ قَدْ هَرَبْتَ؟ وَمَا لَكَ أَيُّهَا الأُرْدُنُّ قَدْ رَجَعْتَ إِلَى خَلْفٍ؟
٦- وَمَا لَكُنَّ أَيَّتُهَا الْجِبَالُ قَدْ قَفَزْتُنَّ مِثْلَ الْكِبَاشِ، وَأَيَّتُهَا التِّلاَلُ مِثْلَ حُمْلاَنِ الْغَنَمِ؟
٧- أَيَّتُهَا الأَرْضُ تَزَلْزَلِي مِنْ قُدَّامِ الرَّبِّ، مِنْ قُدَّامِ إِلهِ يَعْقُوبَ!
٨- الْمُحَوِّلِ الصَّخْرَةَ إِلَى غُدْرَانِ مِيَاهٍ، الصَّوَّانَ إِلَى يَنَابِيعِ مِيَاهٍ».

دراسة:

هذا المزمور الجميل الأنيق بشعرِه القليل يعالج موضوعاً معروفاً بأقصى ما يمكن من الأناقة والإبداع والفن الشعري وبمهارة وحداثة فريدة من نوعها وقوة غير عادية.

فهو من حيث التركيب والشكل وحرارة الدراما يكاد يكون لا يُضارَع في سفر المزامير كله.

وهو يتكون من أربع وقفات كل منها بيتان.

وفي كل وقفة يقدِّم فكرة سائدة بأقل ما يمكن من الكلمات وأوضحها. وفي كل بيت يحتفظ بقانون التوازي:

١ - الخروج من مصر كان مولد إسرائيل كشعب ليهوه (١ و٢).

٢ - تتقدّمهم المعجزات، أما العوائق الطبيعية من جبال وتلال وبحار وأنهار تنحَّت جانباً بإرادتها ليعبروا. حتى الجبال ارتعدت وارتعشت (٣ و٤).

٣ - ولماذا؟ نجد أن الماضي يصير حاضراً في فكر الشاعر وهو يتحدَّى الطبيعة أن تقول السبب (٥ و٦).

٤ - كانت أمام ربها وسيدها أن الأرض ارتعدت حينئذ. ولكن عوض أن يجيب على السؤال لماذا مباشرة، يجاوب ضمناً آمراً الأرض أن تتزلزل كما تزلزلت وقتذاك أمام الله الكلي القوة

الذي باستطاعته أن يحوِّل أقسى مظاهر الطبيعة لخدمة شعبه (٧ و٨).

والمزمور يعود إلى زمن العودة من السبي، وخلاص إسرائيل من بابل لأنها كانت بمثابة خروج ثانٍ، وميلاد جديد للأمة. وفي ذلك الوقت كان من الطبيعي أن يخلد إلى الذكريات العظمى للماضي لكي يشجِّع الحاضر والمستقبل.

وهذا المزمور يُعتبر انعطافاً وامتداداً للمزمور (١١٣)، وربما يكونان قد كُتبا بيد نفس الكاتب.

فالمزمور (١١٣) يحيي ذكرى تنازل يهوه بمحبته في مساعدة كل الموجوعين المصابين، أما المزمور (١١٤) فإنه يسترجع أكثر الأمثلة للتدليل على ذلك بخلاص إسرائيل من مصر.

وكلا المزمورين يُعتقد أنهما قد أُلِّفا خصيصاً لخدمة الفصح وليس لغير ذلك. والشاعر الكبير دانتي يضع هذا المزمور في أفواه الأرواح عند عبورها المطهر (C. ii. 46)، شارحاً إيَّاه كسرٍّ خروج الروح من أسر اللحم نحو راحة الله، وعلى هذا الوضع استخدم هذا المزمور من القرن السادس وبعده في الكنيسة الغربية في خدمة طقوس المتوفي، وأثناء الدفن. وأيضاً استُخدم بإحكام لخدمة ليتورجية عيد القيامة، ليس فقط أنه جزء من الهالليل، بل وبسبب خلاص إسرائيل من عبودية مصر التي هي مثال الانعتاق من عبودية الخطية التي تمت بقيامة المسيح من الأموات.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «عِنْدَ خُرُوجِ إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ، وَبَيْتِ يَعْقُوبَ مِنْ شَعْبٍ أَعْجَمَ».

٢ - «كَانَ يَهُوذَا مَقْدِسَهُ، وَإِسْرَائِيلُ مَحَلَّ سُلْطَانِهِ».

عندما أخرجَ يهوه شعب إسرائيل من مصر فصلهم عن كل الأمم ليكونوا شعباً مقدَّساً وقد عيَّن أن يكون هو حاكمهم.

شعب أعجمي أي بلغة مختلفة عن لغة اليهود، حيث كانت لغة المصريين غير مفهومة لدى بني إسرائيل. انظر: (تك ٤٢: ٢٣):

+ «وهم لم يعلموا أن يوسف فاهم. لأن الترجمان كان بينهم».

وفي العالم القديم كان اختلاف اللغة يوضِّح اختلاف الأجناس، وكان الغريب بمثابة عدو وقوة

المضطهدين كانت تزداد بسبب اختلاف اللغة. انظر: (تث ٢٨: ٤٩):

+ «يجلب الرب عليك أمة من بعيد من أقصاء الأرض كما يطير النسر، أُمَّةً لا تفهم لسانها».

وأيضاً: (إش ٢٨: ١١):

+ «إنه بشفة لكناء وبلسان آخر يكلِّم هذا الشعب». وأيضاً: (إش ٣٣: ١٩):
+ «الشعب الشرس لا ترى. الشعب الغامض اللغة عن الإدراك العييَّ بلسان لا يفهم».

وكان يسميها اليونان شعباً بربرياً، وقد استُخدمت كلمة بربري في السبعينية وهي تعني مجرد غريب.

«كان يهوذا مَقْدِسَهُ، وإسرائيل محل سلطانه»:

والمعنى عموماً أن إسرائيل صارت مقدساً للرب وموضع سيادة، ولا يوجد هنا مقارنة بين يهوذا وإسرائيل، ولكن من أجل التوازي يعبِّر عن المملكة بواسطة قسميها الرئيسيين كما في الأيام الأخيرة. انظر: (١مل ٤: ٢٠):

+ «وكان يهوذا وإسرائيل كثيرين كالرمل الذي على البحر في الكثرة. يأكلون ويشربون ويفرحون».

ولَمَّا فداهم كرَّسهم ليكونوا مسكناً له وحدَّد اختياره لهم كمملكة. انظر: (خر ١٩: ٤ - ٦):

+ «أنتم رأيتم ما صنعتُ بالمصريين. وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إليَّ. فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي **تكونون لي خاصة** من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض. وأنتم **تكونون لي مملكة كهنة وأُمة مقدَّسة**». وأيضاً: (خر ١٥: ١٣ و١٦):
+ «ترشد برأفتك **الشعب الذي فديته**. تهديه بقوَّتك إلى مسكن قدسك».
+ «تقع عليهم الهيبة والرعب. بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر. حتى يعبر شعبك يا رب حتى يعبر **الشعب الذي اقتنيته**». وأيضاً: (تث ٤: ٢٠):
+ «وأنتم قد أخذكم الرب وأخرجكم من كور الحديد من مصر لكي تكونوا له **شعب ميراث** كما في هذا اليوم». وأيضاً: (تث ٧: ٦ - ٨):
+ «لأنك أنت **شعب مقدَّس للرب إلهك**. إياك قد اختار الرب إلهك **لتكون له شعباً أخص** من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض. ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب. بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم لآبائكم أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر». وأيضاً: (تث ٣٢: ٩ - ١٢):

+ «إن قسم الرب هو شعبه. يعقوب حبل نصيبه. وجده في أرض قفرة وفي خلاء مستوحش خرب. أحاط به ولاحظه وصانه كحدقة عينه. كما يحرِّك النسر عشه وعلى فراخه يرف ويبسط جناحيه ويأخذها ويحملها على مناكبه. هكذا الرب وحده اقتاده وليس معه إله أجنبي». وأيضاً: (١مل ٨: ٥١):

+ «لأنهم شعبك وميراثك الذي أخرجت من مصر من وسط كور الحديد». وأيضاً: (هو ١٣: ٤ و٥):

+ «وأنا الرب إلهك من أرض مصر. وإلهاً سواي لست تعرف ولا مخلِّص غيري. أنا عرفتك في البرية». وأيضاً: (عا ٣: ١ و٢):

+ «اسمعوا هذا القول الذي تكلَّم به الرب عليكم يا بني إسرائيل على كل القبيلة التي أصعدتها من أرض مصر قائلاً: إياكم فقط عرفتُ من جميع قبائل الأرض لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم». وأيضاً: (إر ٢: ٢ و٣):

+ «اذهب وناد في أذني أورشليم قائلاً: هكذا قال الرب: قد ذكرتُ لكِ غيرة صباكِ، محبة خطبتكِ، ذهابكِ ورائي في البرية في أرض غير مزروعة. إسرائيل قدسٌ للرب أوائل غلَّته. كل آكليه يأثمون. شر يأتي عليهم يقول الرب».

ومن الملاحَظ كإحدى خصائص فن هذا الشاعر أن الغائب "له His" يُستخدم بدلاً من أن يذكر اسم الله ولم يذكره حتى العدد (٧) لكي يثير شوق القارئ.

وهذا المزمور مع مزمور (١١٣) استخدما في الليتورجية معاً كما نعلم ولذلك فإن ضمير الغائب في مزمور (١١٤) يعود على «الرب» المذكور في مزمور ١١٣، كذلك بالأكثر يعود على هللويا سبحوا الرب التي تتبع المزمور (١١٤) كما في السبعينية.

[٣ و٤]:

عجائب الخروج من مصر ودخول كنعان.

٣ - **«الْبَحْرُ رَآهُ فَهَرَبَ. الأُرْدُنُّ رَجَعَ إِلَى خَلْفٍ».**

جاءت في المواضع الموازية مثل (مز ٧٧: ١٦):

+ «أبصرتك المياه يا الله أبصرتك المياه ففزعت ارتعدت اللجج». أيضاً: (حب ٣: ١٠):

+ «أبصرتك ففزعت الجبال. سيل المياه طما. أعطت اللجة صوتها. رفعت يديها إلى العلاء».

والمقصود بذلك نصرة إسرائيل في الخروج من مصر. والبحر هنا هو البحر الأحمر والنهر هو نهر الأردن ويصوِّر هنا انسحاب البحر وعبور الشعب. وقد شخَّص الشاعر كلاًّ من البحر والنهر وهما يسرعان في الانسحاب من أمام الله وشعبه، والتي كانت حائلاً لعبور الشعب صارت مهداً ممهداً للدخول السهل إلى كنعان، وكأنها تطيع أمر الله.

٤ - **«الْجِبَالُ قَفَزَتْ مِثْلَ الْكِبَاشِ، وَالآكَامُ مِثْلَ حُمْلاَنِ الْغَنَمِ».**

وصف شعري للزلزال الذي عاصر إعطاء الشريعة في سيناء. انظر: (خر ١٩: ١٨):

+ «وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار. وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جداً». وأيضاً: (مز ٦٨: ٨):

+ «الأرض ارتعدت السموات أيضاً قطرت أمام الله، سينا نفسه من وجه الله إله إسرائيل». وأيضاً: (مز ٢٩: ٦):

+ «ويمرحها مثل عجل. لبنان وسريون مثل فرير البقر الوحشي».

[٥ و٦]:

الماضي يصوِّره حاضراً في مخيلة الشاعر ويتحدَّى الطبيعة لتصف سبب سلوكها هذا.

٥ - **«مَا لَكَ أَيُّهَا الْبَحْرُ قَدْ هَرَبْتَ؟ وَمَا لَكَ أَيُّهَا الأُرْدُنُّ قَدْ رَجَعْتَ إِلَى خَلْفٍ؟».**

٦ - **«وَمَا لَكُنَّ أَيَّتُهَا الْجِبَالُ قَدْ قَفَزْتُنَّ مِثْلَ الْكِبَاشِ، وَأَيَّتُهَا التِّلاَلُ مِثْلَ حُمْلاَنِ الْغَنَمِ؟».**

[٧ و٨]:

بسبب حضور الرب الأرض ارتعدت، وعليه يأمر الأرض أن ترتعد الآن لأن الرب حاضر الذي يثبت سيادته كونه يحوِّل أعتى العناصر لتخضع وتسهِّل الطريق لشعبه.

٧ - **«أَيَّتُهَا الأَرْضُ تَزَلْزَلِي مِنْ قُدَّامِ الرَّبِّ، مِنْ قُدَّامِ إِلهِ يَعْقُوبَ!».**

الرب = أدون Adon هو يهوه السيد وضابط العالم. هو الله وليس إله آخر ليعقوب.

٨ - **«الْمُحَوِّلِ الصَّخْرَةَ إِلَى غُدْرَانِ مِيَاهٍ، الصَّوَّانَ إِلَى يَنَابِيعِ مِيَاهٍ».**

لا يقصّها كتاريخ في الماضي بل كواقع يكون كصفة لله تعتمد على الذي حدث، الذي جعل الماء ينساب من الصخر في رافيديم وصخرة قادش. انظر: (خر ١٧: ٦):

+ «ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب. ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل». وأيضاً: (عد ٢٠: ٨ - ١١):

+ «خذ العصا واجمع الجماعة أنت وهارون أخوك وكلّما الصخرة أمام أعينهم أن تعطي ماءها. فتُخرج لهم ماءً من الصخرة وتسقي الجماعة ومواشيهم. فأخذ موسى العصا من أمام الرب كما أمره وجمع موسى وهارون الجمهور أمام الصخرة فقال لهم: اسمعوا أيها المردة. أمن هذه الصخرة يُخرج لكم ماءً ورفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه مرّتين فخرج ماء غزير فشربت الجماعة ومواشيها». وأيضاً: (مز ٧٨: ١٥ و١٦ و٢٠):

+ «شق صخوراً في البرية وسقاهم كأنه من لجج عظيمة، أخرج مجاري من صخرة وأجرى مياهاً كالأنهار ... هوذا ضرب الصخرة فجرت المياه وفاضت الأودية ...».

هو أيضاً قادر أن يعطي سيول بركات لشعبه. وهذا يشابه (إش ٤١: ١٨):

+ «أفتح على الهضاب أنهاراً وفي وسط البقاع ينابيع. أجعل القفر أجمة ماء والأرض اليابسة مفاجر مياه». وأيضاً: (تث ٨: ١٥):

+ «الذي سار بك في القفر العظيم المخوف مكان حيات محرقة وعقارب وعطش حيث ليس ماء. الذي أخرج لك ماءً من صخرة الصوان». وأيضاً: (مز ١٠٧: ٣٥):

+ «يجعل القفر غدير مياه وأرضاً يبساً ينابيع مياه».

المزمور المائة والخامس عشر

١- «لَيْسَ لَنَا يَا رَبُّ لَيْسَ لَنَا، لكِنْ لاِسْمِكَ أَعْطِ مَجْداً، مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ مِنْ أَجْلِ أَمَانَتِكَ.

٢- لِمَاذَا يَقُولُ الأُمَمُ: "أَيْنَ هُوَ إِلهُهُمْ؟".

٣- إِنَّ إِلهَنَا فِي السَّمَاءِ. كُلَّمَا شَاءَ صَنَعَ.

٤- أَصْنَامُهُمْ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ. عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ.

٥- لَهَا أَفْوَاهٌ وَلاَ تَتَكَلَّمُ لَهَا أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُ.

٦- لَهَا آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُ. لَهَا مَنَاخِرُ وَلاَ تَشُمُّ.

٧- لَهَا أَيْدٍ وَلاَ تَلْمِسُ. لَهَا أَرْجُلٌ وَلاَ تَمْشِي وَلاَ تَنْطِقُ بِحَنَاجِرِهَا

٨- مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا، بَلْ كُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا.

٩- يَا إِسْرَائِيلُ، اتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ.

١٠- يَا بَيْتَ هَارُونَ، اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ.

١١- يَا مُتَّقِي الرَّبِّ، اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ.

١٢- الرَّبُّ قَدْ ذَكَرَنَا فَيُبَارِكُ. يُبَارِكُ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ. يُبَارِكُ بَيْتَ هَارُونَ.

١٣- يُبَارِكُ مُتَّقِي الرَّبِّ، الصِّغَارَ مَعَ الْكِبَارِ.

١٤- لِيَزِدِ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ، عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَبْنَائِكُمْ.

١٥- أَنْتُمْ مُبَارَكُونَ لِلرَّبِّ الصَّانِعِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ.

١٦- السَّمَوَاتُ سَمَاوَاتٌ لِلرَّبِّ، أَمَّا الأَرْضُ فَأَعْطَاهَا لِبَنِي آدَمَ.

١٧- لَيْسَ الأَمْوَاتُ يُسَبِّحُونَ الرَّبَّ، وَلاَ مَنْ يَنْحَدِرُ إِلَى أَرْضِ السُّكُوتِ.

١٨- أَمَّا نَحْنُ فَنُبَارِكُ الرَّبَّ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ. هَلِّلُويَا».

دراسة:

١ - في زمن مذلة إسرائيل يقدّمون التضرُّعات ليهوه ليحقّق كرامة اسمه بإقامة عثرة شعبه من مذلتهم، فلماذا يترك الوثنيين يعيّرون ويسخرون في حين أن إسرائيل وحدها هي التي تعلم أنه المتعالي وكلّي القدرة؟ (١ - ٣).

٢ – كيف أنه يختلف تماماً عن آلهة الأمم الأصنام التي بلا قوة ولا كلام يصفونها ويسمُّونها آلهة، آلهة تحط من قدر عابديها وتجعلهم مثلها منحطين وبلا قوة ولا إحساس (٤ – ٨).
٣ – يحث على الاتكال على يهوه وينتظر بركاته (٩ – ١٣).
٤ – صلوات من أجل البركة وتصميم على تسبيح يهوه (١٤ – ١٨).

هذا المزمور قد يكون قد أُلّف لاستخدامه في الهيكل وخدماته بعد العودة من سبي بابل، خاصة بعد أن انطفأت شعلة النشاط في البداية، والجماعة القليلة في أورشليم تحققّت ضعفها في عيون جيرانهم. انظر: (عز ٣: ٣):

+ «وأقاموا المذبح في مكانه لأنه كان عليهم رعب من شعوب الأراضي وأصعدوا عليه محرقات للرب محرقات الصباح والمساء». انظر: (عز ٤: ١ و٢):

+ «ولما سمع أعداء يهوذا وبنيامين أن بني السبي يبنون هيكلاً للرب إله إسرائيل تقدَّموا إلى زربابل ورؤوس الآباء وقالوا لهم نبني معكم لأننا نظيركم نطلب إلهكم وله قد ذبحنا من أيام أسرحدون ملك أشور الذي أصعدنا إلى هنا». وأيضاً: (نح ٤: ١ – ٥):

+ «ولما سمع سنبلّط أننا آخذون في بناء السور غضب واغتاظ كثيراً وهزأ باليهود وتكلّم أمام إخوته وجيش السامرة وقال ماذا يعمل اليهود الضعفاء؟ هل يتركونهم؟ هل يذبحون؟ هل يُكْمِلون في يوم؟ هل يحيون الحجارة من كوم التراب وهي مُحْرَقَةٌ؟ وكان طوبيا العموني بجانبه، فقال إن ما يبنونه إذا صعد ثعلب فإنه يَهدِم حجارة حائطهم. اسمع يا إلهنا لأننا قد صرنا احتقاراً ورُدَّ تعييرهم على رؤوسهم واجعلهم نهباً في أرض السبي. ولا تستر ذنوبهم ولا تمح خطيتهم من أمامك لأنهم أغضبوك أمام البانين».

وقوة الاستهزاء بالأصنام في الأعداد (٤ إلخ ...) تشير إلى أيام مبكّرة عندما كانت الذكريات في بابل كلها صنمية لا تزال عالقة في مخيلتهم.

وضعف إسرائيل جعلهم يزدادون تمسُّكاً بيهوه الذي كانوا ينظرون إليه كمعين أوحد لهم. وأما الطريقة التي كان المزمور يُقصد أن يُسبَّح به فهذا ليس معروفاً بتأكيد، ولكن يبدو من (١ – ٨) أنه كان يُسبَّح به بواسطة خوارس اللاويين – وهناك تلميح لطريقة التسبيح بالأنتيفونا موجود في (عز ٣: ١١):

+ «وغنوا بالتسبيح والحمد للرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته على إسرائيل».

والكهنة واللاويون كانوا يغنُّون واحد قبالة الآخر "بالمحاوبة" بالتسبيح والحمد ليهوه. انظر: (نح

١٢: ٤٠):
+ «فوقف الفرقتان من الحمَّادين في بيت الله وأنا ونصف الولاة معي».

والكلمات التي يفتتح بها المزمور ولو أنها تُحسب صلاة إلا أنها قد اعتُبرت أحياناً أنها شكر. وفي بعض المخطوطات العبرية وفي السبعينية وفي بعض الترجمات المتأثرة بها سواء الفولجاتا أو العربية أو الإثيوبية أو السريانية أو ثيودوريت أو جيروم يلتحم هذا المزمور مع مزمور (١١٤)، ولكن في النغم والتكوين والطريقة كل منهما منفرد وواضح – ولا نعتقد أنهما كانا مزموراً واحداً.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ – ٣]:
دعاء إلى الله أن يحقّق كرامته بإنقاذ شعبه.

١ – «**لَيْسَ لَنَا يَا رَبُّ لَيْسَ لَنَا، لَكِنْ لاِسْمِكَ أَعْطِ مَجْداً، مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ مِنْ أَجْلِ أَمَانَتِكَ**».

إذا أردنا التدقيق فهذا الكلام ليس توسُّلاً ولكنه احتجاج مُقنِع، وتأتي هكذا: ليس من أجل أنفسنا ولا من أجل مصلحتنا نحن نسأل، فليس لنا دالة أن نتوسَّل. فنحن لا نطلب عظمة لأنفسنا ولكن من أجل اسمك أعطِ مجداً اعمل بقوة عن دفاع شعبك وحقّق كرامتك، لأنه لو أن شعبك يُحتَقَر يكون بذلك اسمك قد احتُقِر. انظر: (دا ٩: ١٨ و١٩):

+ «أمل أذنك يا إلهي واسمع، افتح عينيك وانظر خربنا والمدينة التي دُعي اسمك عليها لأنه لا لأجل برنا نطرح تضرُّعاتنا أمام وجهك بل لأجل مراحمك العظيمة. يا سيد اسمع، يا سيد اغفر، يا سيد اصغ واصنع. لا تؤخّر من أجل نفسك يا إلهي لأن اسمك دُعي على مدينتك وعلى شعبك». وأيضاً: (إش ٤٨: ٩ و١١):
+ «من أجل اسمي أُبطئ غضبي ومن أجل فخري أمسك عنك حتى لا أقطعك».
+ «من أجل نفسي، من أجل نفسي أفعل لأنه كيف يُدنس اسمي. وكرامتي لا أعطيها لآخر». وأيضاً: (حز ٢٠: ٩ و١٤):
+ «لكن صنعتُ لأجل اسمي لكيلا يتنجَّس أمام عيون الأمم الذين هم في وسطهم الذين عرَّفتهم نفسي أمام عيونهم بإخراجهم من أرض مصر ... لكن صنعتُ لأجل اسمي لكيلا يتنجَّس أمام

عيون الأمم اللذي أخرجتهم أمام عيونهم». وأيضاً: (حز ٣٦: ٢١ – ٢٣):

+ «فتحننت على اسمي القدوس الذي نجّسه بيت إسرائيل في الأمم حيث جاءوا. لذلك فقل لبيت إسرائيل. هكذا قال السيد الرب: ليس لأجلكم أنا صانع يا بيت إسرائيل بل لأجل اسمي القدوس الذي نجّستموه في الأمم حيث جئتم. فأقدّس اسمي العظيم المنجّس في الأمم الذي نجّستموه في وسطهم فتعلم الأمم أني أنا الرب يقول السيد الرب حين أتقدّس فيكم قدام أعينهم».

«من أجل رحمتك. من أجل أمانتك»:

إذا لم يكن يهوه يتدخّل من أجل شعبه فكيف تبدو للآخرين صفاته الأساسية كالمحبة والأمانة. انظر: (خر ٣٤: ٦):

+ «فاجتاز الرب قدّامه ونادى الرب: الرب إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء».

ويهوه يتمثّل في شعبه إسرائيل الذي اختاره. انظر: (تث ٧: ٧ و٨):

+ «ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب. بل من محبة الرب إيّاكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر».

فماذا لو فني شعبه؟ انظر: (مز ٧٧: ٧ – ٩):

+ «هل إلى الدهور يرفض الرب ولا يعود للرضا بعد؟ هل انتهت إلى الأبد رحمته؟ أنقطعت كلمته إلى دور فدور؟ هل نسي الله رأفة أو قفص برجزه مراحمه؟ سلاه».

٢ – «لِمَاذَا يَقُولُ الأُمَمُ: "أَيْنَ هُوَ إِلَهُهُمْ؟"».

انظر: (مز ٧٩: ١٠):

+ «لماذا يقول الأمم أين هو إلههم؟ لتعرف عند الأمم قدام أعيننا نقمة دم عبيدك المهراق». وأيضاً: (مز ٤٢: ٣ و١٠):

+ «صارت لي دموعي خبزاً نهاراً وليلاً إذ قيل لي كل يوم أين إلهك».

+ «بسحق في عظامي عيّرني مضايقيّ بقولهم لي كل يوم أين إلهك؟». وأيضاً: (خر ٣٢: ١٢):

+ «لماذا يتكلّم المصريون قائلين: أخرجهم بخبثٍ ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض. ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك». وأيضاً: (عد ١٤: ١٣ و١٤):

+ «فقال موسى للرب فيسمع المصريون اللذي أصعدت بقوّتك هذا الشعب من وسطهم ويقولون لسكان هذه الأرض الذين قد سمعوا أنك يا رب في وسط هذا الشعب الذين أنت يا رب قد ظهرت لهم عيناً لعين وسحابتك واقفة عليهم وأنت سائر أمامهم بعمود سحاب نهاراً وبعمود نار ليلاً». وأيضاً: (يؤ ٢: ١٧):

+ «ليبكِ الكهنة خدّام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا اشفق يا رب على شعبك ولا تسلّم ميراثك للعار حتى تجعلهم الأمم مثلاً. لماذا يقولون بين الشعوب أين إلههم؟». وأيضاً: (مي ٧: ١٠):

+ «وترى عدوّتي فيغطيها الخزي القائلة لي: أين هو الرب إلهك؟ عيناي ستنظران إليها. الآن تصير للدوس كطين الأزقة».

٣ – «إِنَّ إِلَهَنَا فِي السَّمَاءِ. كُلَّمَا شَاءَ صَنَعَ».

ولو أن ظروف إسرائيل هي السبب في معيرة الوثنيين ولكن إسرائيل تعلم أن إلهها في السماء متعالٍ جداً وكلّي القدرة. فإذا كان شعبه يتألّم فذلك لأنه هو يشاء ذلك وليس لأنه ناقص قوة ليعين، وهو يصنع ما يشاء من التأديب. انظر: (إش ٥٣: ١٠):

+ «أما الرب فسُرّ أن يسحقه بالحزن. إن جعل نفسه ذبيحة إثم ...».

وفي الفداء. انظر: (إش ٥٥: ١١):

+ «هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا ترجع إليّ فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح في ما أرسلتها له».

[٤ – ٨]:

هل يعيِّرنا الوثنيون لأن إلهنا غير قوي؟ وما هي آلهتهم؟ لا شيء إلا صنع أيديهم، خالية من مشاعر الناس ولو أن لها أعضاء للحس، وعن مثل هذه الأوصاف التعبيرية للأصنام وللمقارنة بين الأصنام والله الحي، انظر: (إش ٤٤: ٩ – ٢٠): وهي معروفة.

٤ – «أَصْنَامُهُمْ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ. عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ».

انظر: (مز ١٣٥: ١٥):

+ «أصنام الأمم فضة وذهب عمل أيدي الناس».

٥ - «لَهَا أَفْوَاهٌ وَلاَ تَتَكَلَّمُ لَهَا أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُ».

٦ - «لَهَا آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُ. لَهَا مَنَاخِرُ وَلاَ تَشُمُّ».

٧ - «لَهَا أَيْدٍ وَلاَ تَلْمِسُ. لَهَا أَرْجُلٌ وَلاَ تَمْشِي وَلاَ تَنْطِقُ بِحَنَاجِرِهَا».

أصنام لا يمكنها أن تعلّم الذين يعبدونها. انظر: (حب ٢: ١٩):

+ «ويل للقائل للعود استيقظ وللحجر الأصم انتبه. أهو يعلّم؟ ها هو مطلي بالذهب والفضة ولا روح البتة في داخله».

وهل ترى ما هي حاجات الذين يعبدونها؟ لا تسمع صلاة ولا تشم روائح طيبة. أما يهوه فلو أنه ليس له جسم منظور يُقال بالحق إنه **يتكلّم**. انظر: (إش ١: ٢٠):

+ «وإن أبيتم وتمرَّدتم تؤكلون بالسيف. لأن فم الرب تكلَّم». وأيضاً: "**ينظر**"، انظر: (مز ١١٣: ٦):
+ «الناظر الأسافل في السموات وفي الأرض». ويسمع، انظر: (مز ٦: ٨):
+ «ابعدوا عني يا جميع فاعلي الإثم. لأن الرب قد **سمع صوت بكائي**».

٨ - «مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا، بَلْ كُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا».

مثل هذه الأصنام تجعل الذين يعبدونها عديمي الحس والنظر وعمي لا ينظرون وبلداء لا يفهمون والذين يتكلون عليها يهلكون لأنها بلا قوة ولا معونة. انظر: (٢مل ١٧: ١٥):

+ «ورفضوا فرائضه وعهده الذي قطعه مع آبائهم وشهاداته التي شهد بها عليهم **وساروا وراء الباطل وصاروا باطلاً** ووراء الأمم الذين حولهم الذين أمرهم الرب أن لا يعملوا مثلهم». وأيضاً: (إش ٤٤: ٩):
+ «الذين يصوِّرون صنماً كلهم باطل ومشتهياتهم لا تنفع وشهودهم هي. لا تُبصر ولا تعرف حتى تخزى». وأيضاً: (رو ١: ٢١ و٢٣):
+ «لأنهم لما عرفوا الله لم يمجِّدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم وأظلَمَ قلبهم الغبي».
+ «وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات».

[٩ - ١٣]:

حث إسرائيل لتثق وتؤمن بيهوه الذي سيبارك حتماً شعبه.

٩ - «يَا إِسْرَائِيلُ، اتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ».

«هو معينهم ومجنهم»:

هذا كان مرد لحث الشعب بيت إسرائيل أن يتكل على الرب. انظر: (مز ٣٣: ٢٠):

+ «أنفسنا انتظرت الرب. معونتنا وترسنا هو». وأيضاً: (تث ٣٣: ٢٩):
+ «طوباك يا إسرائيل. مَنْ مثلك يا شعباً منصوراً بالرب ترس عونك وسيف عظمتك. فيتذلَّل لكَ أعداؤكَ وأنت تطأ مرتفعاتهم». وأيضاً: (مز ٣: ٣):
+ «أما أنت يا رب فترس لي. مجدي ورافع رأسي». وأيضاً: (مز ٢٨: ٧):
+ «الرب عزّي وترسي عليه اتكل قلبي فانتصرت. ويبتهج قلبي وبأغنيتي أحمده».

١٠ - «يَا بَيْتَ هَارُونَ، اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ».

١١ - «يَا مُتَّقِي الرَّبِّ، اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ».

١٢ - «الرَّبُّ قَدْ ذَكَرَنَا فَيُبَارِكُ. يُبَارِكُ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ. يُبَارِكُ بَيْتَ هَارُونَ».

١٣ - «يُبَارِكُ مُتَّقِي الرَّبِّ، الصِّغَارَ مَعَ الْكِبَارِ».

الثلاثة أقسام: بيت إسرائيل وبيت هارون وبيت متقي (خائفي) الرب. أتت في (مز ١١٨: ٢ - ٤):

+ «ليقل إسرائيل إن إلى الأبد رحمته».
+ «ليقل بيت هارون إن إلى الأبد رحمته».
+ «ليقل متَّقو الرب إن إلى الأبد رحمته»، وأيضاً: (مز ١٣٥: ١٩ و٢٠):
+ «يا بيت إسرائيل باركوا الرب، يا بيت هارون باركوا الرب. يا بيت لاوي باركوا الرب، يا خائفي الرب باركوا الرب».

هنا يخاطب بيت إسرائيل ككل أولاً ثم القادة الدينيين، ثم النخبة من خائفي الرب حقاً، أو ربما يخاطب المتديِّنين كلهم من الشعب مع الكهنوت. ولكن شراح كثيرون يعتبرون خائفي الرب هم الأمم الداخلون في اليهودية. انظر: (١مل ٨: ٤١ - ٤٣):

+ «وكذلك الأجنبي الذي ليس من شعبك إسرائيل هو وجاء من أرض بعيدة من أجل اسمك. لأنهم يسمعون باسمك العظيم وبيدك القويَّة وذراعك الممدودة. فمتى جاء وصلَّى في هذا البيت. فاسمع أنتَ من السماء مكان سُكناك وافعل حسب كل ما يدعو به إليك الأجنبي لكي يعلم كل شعوب الأرض اسمك فيخافوك كشعبك إسرائيل ولكي يعلموا أنه قد دُعي اسمك على هذا البيت الذي بنيتُ». وأيضاً: (إش ٥٦: ٦ و٧):

+ «وأبناء الغريب الذين يقترنون بالرب ليخدموه وليحبوا اسم الرب ليكونوا له عبيداً كل الذين يحفظون السبت لئلا ينجِّسوه ويتمسَّكون بعهدي. آتي بهم إلى جبل قدسي وأُفرِّحهم في بيت صلاتي وتكون محرقاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحي **لأن بيتي بيت الصلاة يُدعى لكل الشعوب**».

وفي العهد الجديد خائفو الرب من الأمم الذين التصقوا بكثير أو قليل من الإيمان ويعبدون عبادة إسرائيل يُلقبون «خائفي أو متَّقي الرب». انظر: (أع ١٣: ١٦ و٢٦):

+ «فقام بولس وأشار بيده وقال: أيها الرجال الإسرائيليون والذين يتَّقون الله اسمعوا».

+ «أيها الرجال الإخوة بني جنس إبراهيم والذين بينكم يتَّقون الله إليكم أُرسِلت كلمة هذا الخلاص». وأيضاً: (أع ١٦: ١٤):

+ «فكانت تسمع امرأة اسمها ليديَّة بيَّاعة أرجوان من مدينة ثياتيرا متعبِّدة لله ففتح الرب قلبها لتصغي إلى ما كان يقوله بولس». وأيضاً: (أع ١٨: ٧):

+ «فانتقل من هناك وجاء إلى بيت رجل اسمه يوستس كان متعبِّداً لله وكان بيته ملاصقاً للمجمع».

١٤ - «لِيَزِدِ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ، عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَبْنَائِكُمْ».

صلاة للبركة ومديح ليهوه. أي ليزد أعدادهم وهي صلاة من أجل القلة الراجعة من السبي.

١٥ - «أَنْتُمْ مُبَارَكُونَ لِلرَّبِّ الصَّانِعِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ».

استمرار الصلاة مقارنة ليهوه الكلي القدرة مع الأصنام العاجزة. انظر: (إش ٣٧: ١٦):

+ «يا رب الجنود إله إسرائيل الجالس فوق الكاروبيم أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض. أنت صنعت السموات والأرض». وأيضاً: (مز ٩٦: ٥):

+ «لأن كل آلهة الشعوب أصنام أما الرب فقد صنع السموات». وأيضاً: (نح ٩: ٦):

+ «أنت هو الرب وحدك. أنت صنعت السموات وسماء السموات وكل جندها والأرض وكل ما عليها والبحار وكل ما فيها وأنت تحييها كلها وجند السماء لكَ يسجد».

١٦ - «السَّمَوَاتُ سَمَاوَاتٌ لِلرَّبِّ، أَمَّا الأَرْضُ فَأَعْطَاهَا لِبَنِي آدَمَ».

السموات صنعها لسكناه فهو إله السموات وقد قرأتها السبعينية "سماء السموات" وجاءت في إحدى الترجمات الإنجليزية "كل جميع السموات".

«والأرض»:

انظر: (إش ٤٥: ١٨):

+ «لأنه هكذا قال الرب خالق السموات هو الله. مصور الأرض وصانعها. هو قرَّرها. لم يخلقها باطلاً. للسكن صوَّرها. أنا الرب وليس آخر».

١٧ - «لَيْسَ الأَمْوَاتُ يُسَبِّحُونَ الرَّبَّ، وَلاَ مَنْ يَنْحَدِرُ إِلَى أَرْضِ السُّكُوتِ».

نزل الشاعر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى شاؤول. مثل (مز ٩٤: ١٧):

+ «لولا أن الرب معيني لسكنت نفسي سريعاً أرض السكوت».

فالأموات لا يرفعون هللويا، قد قُطعوا من الشركة مع الله، ولم يعودوا يخدمونه لا بالشفاه ولا بالحياة. انظر: (مز ٦: ٥):

+ «لأنه ليس في الموت ذكرك. في الهاوية مَنْ يحمدك». وأيضاً: (مز ٣٠: ٩):

+ «ما الفائدة من دمي إذا نزلت إلى الحفرة؟ هل يحمدك التراب؟ هل يُخبر بحقك؟».

وأيضاً: (مز ٨٨: ٤ و٥ و١٠ - ١٢):

+ «حُسبت مثل المنحدرين إلى الجب. صرتُ كرجلٍ لا قوة له. بين الأموات فراشي مثل القتلى المضطجعين في القبر الذين لا تذكرهم بعد وهم من يدك انقطعوا».

+ «أفلعلَّك للأموات تصنع عجائب أم الأخيلة تقوم تمجِّدك. سلاه. هل يحدَّث في القبر برحمتك أو بحقك في الهلاك؟ هل تُعرف في الظلمة عجائبك وبرك في أرض النسيان». وأيضاً: (إش ٣٨: ١١ و١٨):

+ «قلت لا أرى الرب. الرب في أرض الأحياء. لا أنظر إنساناً بعد مع سكان الفانية».
+ «لأن الهاوية لا تحمدك. الموت لا يسبِّحك. لا يرجو الهابطون إلى الجب أمانتك». وأيضاً: (أي ٧: ٩):
+ «السحاب يضمحل ويزول. هكذا الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد». وأيضاً: (أي ١٠: ٢١ و٢٢):
+ «قبل أن أذهب ولا أعود إلى أرض ظلمة وظل الموت. أرض ظلام مثل دجى ظل الموت وبلا ترتيب وإشراقها كالدجى».

وأيضاً الأصحاح الرابع عشر كله من سفر أيوب. وباختصار إذا كان يهوه يخسر شعبه ويهلكهم فإنه سيخسر تسبيحهم!

١٨ - «**أَمَّا نَحْنُ فَنُبَارِكُ الرَّبَّ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ. هَلِّلُويَا**».

انظر: (مز ١١٨: ١٧):
+ «لا أموت بل أحيا وأحدِّث بأعمال الرب». وأيضاً: (إش ٣٨: ١٩ و٢٠):
+ «الحي الحي هو يحمدك، كما أنا اليوم. الأب يعرِّف البنين حقَّك».
+ «الرب لخلاصي. فنعزف بأوتارنا كل أيام حياتنا في بيت الرب».

«وإلى الدهر»:

الرجاء والأمل عند الجماعة لا ينتهي، وصار في العهد الجديد كل فرد مؤمن بذاته رجاؤه لا ينتهي.

المزمور المائة والسادس عشر

١ - «أَحْبَبْتُ لأَنَّ الرَّبَّ يَسْمَعُ صَوْتِي، تَضَرُّعَاتِي.
٢ - لأَنَّهُ أَمَالَ أُذْنَهُ إِلَيَّ فَأَدْعُوهُ مُدَّةَ حَيَاتِي.
٣ - اكْتَنَفَتْنِي حِبَالُ الْمَوْتِ. أَصَابَتْنِي شَدَائِدُ الْهَاوِيَةِ. كَابَدْتُ ضِيقاً وَحُزْناً.
٤ - وَبِاسْمِ الرَّبِّ دَعَوْتُ: "آهِ يَا رَبُّ، نَجِّ نَفْسِي!".
٥ - الرَّبُّ حَنَّانٌ وَصِدِّيقٌ، وَإِلهُنَا رَحِيمٌ.
٦ - الرَّبُّ حَافِظُ الْبُسَطَاءِ. تَذَلَّلْتُ فَخَلَّصَنِي.
٧ - ارْجِعِي يَا نَفْسِي إِلَى رَاحَتِكِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكِ.
٨ - لأَنَّكَ أَنْقَذْتَ نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ، وَعَيْنِي مِنَ الدَّمْعَةِ، وَرِجْلَيَّ مِنَ الزَّلَقِ.
٩ - أَسْلُكُ قُدَّامَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ.
١٠ - آمَنْتُ لِذلِكَ تَكَلَّمْتُ: "أَنَا تَذَلَّلْتُ جِدًّا".
١١ - أَنَا قُلْتُ فِي حَيْرَتِي: "كُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبٌ".
١٢ - مَاذَا أَرُدُّ لِلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي؟
١٣ - كَأْسَ الْخَلاَصِ أَتَنَاوَلُ، وَبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو.
١٤ - أُوفِي نُذُورِي لِلرَّبِّ مُقَابِلَ كُلِّ شَعْبِهِ.
١٥ - عَزِيزٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَوْتُ أَتْقِيَائِهِ.
١٦ - آهِ يَا رَبُّ لأَنِّي عَبْدُكَ! أَنَا عَبْدُكَ ابْنُ أَمَتِكَ. حَلَلْتَ قُيُودِي.
١٧ - فَلَكَ أَذْبَحُ ذَبِيحَةَ حَمْدٍ، وَبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو.
١٨ - أُوفِي نُذُورِي لِلرَّبِّ مُقَابِلَ شَعْبِهِ،
١٩ - فِي دِيَارِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي وَسَطِكِ يَا أُورُشَلِيمُ. هَلِّلُويَا.

دراسة:

١ - (أ) الصلاة استُجيبت فأنشأت محبة وتسبيحاً يدوم (١ - ٤).
(ب) يهوه حقَّق ذاته باستعلان صفاته بإحسانه نحو صاحب المزمور الذي يتطلَّع مستقبلاً إلى

حياة خدمة هادئة (٥ – ٩).

٢ – (أ) وفي أعنف ضيقة لم يفقد إيمانه، والآن هو يعطي شكراً على مراحم يهوه (١٠– ١٤).

(ب) وعناية يهوه بأحبائه توضَّحت بخبرته الجديدة وسوف تُذكر عندما يكمِّل نذوره علناً ويعمل ذبائح شكره في الهيكل (١٥ – ١٩).

لذلك فالمزمور يقع في قسمين وكل منهما يتكوَّن من فقرتين. والسبعينية ومعها الفولجاتا تقسِّم المزمور إلى مزمورين: فالأعداد (١ – ٩) تكوِّن المزمور (١١٤)، والأعداد (١٠ – ١٩) المزمور (١١٥) في السبعينية.

ومزمور (١١٥) هو مزمور للجماعة، أما مزمور (١١٦) فهو مزمور فردي للشكر من الانعتاق من خطورة كبيرة مؤدية إلى الموت. واللغة عامة لا تحدِّد ما هي الخطورة؟ وربما تكون مرضاً شديداً.

وفي مواضع كثيرة يذكرنا هذا المزمور بشكر الملك حزقيا (إش ٣٨) ولكن على أي حال فإن الخطر كان جسيماً لذلك يجيء الشكر بشدَّة.

وصاحب هذا المزمور معتاد على قراءة المزامير العتيقة ويقتبس لغتها منها بسهولة وخاصة من مزامير (١٨ و٢٧ و٣١ و٥٦)، ولكنه يعطي المعاني قوة جديدة ومن عمق خبراته. والمزمور له ملامح أرامية بجوار اقتباسه من المزامير القديمة، تكشف عنه أنه مزمور متأخر جداً.

ويُستخدم جزء من هذا المزمور في خدمة الشكر للنساء بعد الولادة.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ و٢]:

الصلاة المستجابة يليق بها محبة دائمة وشكر.

١ – **«أَحْبَبْتُ لأَنَّ الرَّبَّ يَسْمَعُ صَوْتِي، تَضَرُّعَاتِي».**

تعبير غير معتاد ولكنه معقول كون صاحب المزمور يحب يهوه لأنه يسمع ويستجيب له. انظر: (أيو ٤: ١٩):

+ «نحن نحبَّه لأنه هو أحبنا أولاً».

نجد أن صاحب هذا المزمور يستخدم الفعل دون أن يكون له مفعول به، كذلك في العدد (٢) «فأدعو» (حيث الهاء الأخيرة – ضمير الغائب – مضاف في الترجمة العربية) والعدد (١٠) «آمنت»، وكونه يقول هنا «أحببتُ» يذكرنا بمزمور (١٨: ١):

+ «أحبك يا رب يا قوَّتي».

«يسمع صوتي، تضرعاتي»:

هي صوت تضرعاتي كما جاء في مزمور (٢٨: ٢ و٦):

+ «استمع صوت تضرُّعي إذ أستغيث بك وأرفع يديَّ إلى محراب قدسك».

+ «مبارك الرب لأنه سمع صوت تضرُّعي».

٢ – **«لأَنَّهُ أَمَالَ أُذْنَهُ إِلَيَّ فَأَدْعُوهُ مُدَّةَ حَيَاتِي».**

انظر: (مز ١٧: ٦):

+ «أنا دعوتك لأنك تستجيب لي يا الله، أمل أذنيك إليَّ. اسمع كلامي».

«مدة حياتي»:

انظر: (مز ٦٣: ٤):

+ «هكذا أباركك في حياتي. باسمك أرفع يديَّ».

[٣ و٤]:

صلاة صاحب المزمور في وقت الخطر. انظر: (مز ١٨: ٤ – ٦):

+ «اكتنفتني حبال الموت. وسيول الهلاك أفزعتني. حبال الهاوية حاقت بي. أشراك الموت انتشبت بي. في ضيقي دعوت الرب وإلى إلهي صرخت فسمع من هيكله صوتي وصراخي قدَّامه دخل أذنيه».

٣ – **«اكْتَنَفَتْنِي حِبَالُ الْمَوْتِ. أَصَابَتْنِي شَدَائِدُ الْهَاوِيَةِ. كَابَدْتُ ضِيقاً وَحُزْناً».**

انظر: (مز ١٨: ٥ و٦):

+ «حبال الهاوية حاقت بي. أشراك الموت انتشبت بي. في ضيقي دعوت الرب وإلى إلهي صرخت».

واضح بجهود هذا العالِم Kirkpatrick كيف استخرج مكونات المزمور من المزامير الأخرى علماً بأن في أيامه (١٩٠٢) لم يكن هناك كمبيوتر أو مساعدة تقنية فكل جهده كان شخصياً!

صاحب المزمور هنا يصف الموت والهاوية كأنها فخاخ أو صيادون يتربَّصون لفريسة باستعداد شباكهم فلا يستطيع أن يفلت منها. انظر: (مرا ١: ٢ و٣):

+ «تبكي في الليل بكاءً ودموعها على خديها، ليس لها معزٍّ من كل محبيها. كل أصحابها غدروا بها. صاروا لها أعداء. قد سُبيت يهوذا من المذلة ومن كثرة العبودية. هي تسكن بين الأمم. لا تجد راحة. قد أدركها كل طارديها بين الضيقات».

٤ - **«وَبِاسْمِ الرَّبِّ دَعَوْتُ: "آهِ يَا رَبُّ، نَجِّ نَفْسِي!"».**

استخدم المزمور هنا اسم الرب بدل الرب، واسم الرب أقوى وأكثر إلحاحاً، واسم الرب يحمل كل صفات يهوه. انظر: (خر ٣٤: ٥):

+ «فنزل الرب في السحاب. فوقف عنده هناك ونادى باسم الرب».

وهكذا نادى صاحب المزمور اسم الرب و لم يكن ذلك عبثاً.

[٥ و٦]:

صفات يهوه تحقّقت لخبرة صاحب المزمور.

٥ - **«الرَّبُّ حَنَّانٌ وَصِدِّيقٌ، وَإِلهُنَا رَحِيمٌ».**

انظر: (مز ١١١: ٤):

+ «صنع ذكراً لعجائبه. حنَّان ورحيم هو الرب».

كل هذا مبني على ما جاء في سفر الخروج (٣٤: ٦):

+ «فاجتاز الرب قدَّامه ونادى الرب: الرب إله **رحيم ورؤوف** بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء».

٦ - **«الرَّبُّ حَافِظُ الْبُسَطَاءِ. تَذَلَّلْتُ فَخَلَّصَنِي».**

البسطاء الذين تعوزهم الحكمة والخبرة فيكونون معرَّضين للخطر. انظر: (مز ١٩: ٧):

+ «ناموس الرب كامل. يرد النفس. شهادات الرب صادقة تصيِّر الجاهل حكيماً». وأيضاً: (مز ١١٩: ١٣٠):
+ «فتح كلامك ينير، يعقِّل الجُهَّال». وأيضاً: (مت ١١: ٢٥):
+ «في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال».

«تذلّلت»:

انظر: (مز ٧٩: ٨):
+ «لا تذكر علينا ذنوب الأولين. لتتقدَّمنا مراحمك سريعاً لأننا قد تذللنا جداً». وأيضاً: (مز ١٤٢: ٦):
+ «أصغ إلى صراخي لأنني قد تذللت جداً. نجِّني من مضطهديَّ لأنهم أشد مني».

«فخلّصني»:

مثل عدد (١٣)

٧ - **«ارْجِعِي يَا نَفْسِي إِلَى رَاحَتِكِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكِ».**

اتركي القلق وخذي الهدوء الذي ينبع من الثقة بالله ومخاطبته للنفس. انظر: (مز ٤٢: ٥):
+ «لماذا أنتِ منحنية يا نفسي ولماذا تئنين فيَّ. ارتجي الله لأني بعد أحمده لأجل خلاص وجهه».

وأيضاً: (مز ١٠٣: ١ - ٥):
+ «باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس».
+ «باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته. الذي يغفر جميع ذنوبكِ. الذي يشفي كل أمراضكِ. الذي يفدي من الحفرة حياتكِ الذي يكلِّلك بالرحمة والرأفة. الذي يُشبع بالخير عمركِ فيتجدَّد مثل النسر شبابكِ».

«قد أحسن إليكِ»:

وأيضاً: (مز ١٣: ٦):
+ «أغنِّي للرب لأنه أحسن إليَّ».

٨ - **«لأَنَّكَ أَنْقَذْتَ نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ، وَعَيْنِي مِنَ الدَّمْعَةِ، وَرِجْلَيَّ مِنَ الزَّلَقِ»**.

٩ - **«أَسْلُكُ قُدَّامَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ»**.

مأخوذة حرفياً من (مز ٥٦: ١٣):

+ «لأنكَ نجَّيت نفسي من الموت. نعم ورجليَّ من الزلق لكي أسير قدَّام الله في نور الأحياء».

خدمة الرب بمسرَّة في أرض الأحياء والنور في مقابل الوجود المشلول في الهاوية. انظر: (إش ٣٨: ٣ و١١):

+ «وقال: آه يا رب اذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم وفعلت الحسن في عينيك. وبكى حزقيا بكاءً عظيماً».

+ «قلت لا أرى الرب. الرب في أرض الأحياء. لا أذكر إنساناً بعد مع سكان الفانية».

[١٠ - ١٤]:

نصرة الإيمان يتبعها بالضرورة الشكر.

(١٠ و١١):

في أقصى حزنه أُجبر صاحب المزمور أن يعترف بهراء الاعتماد على معونة البشر ولكنه لم يفقد الإيمان بالله.

١٠ - **«آمَنْتُ لِذلِكَ تَكَلَّمْتُ: "أَنَا تَذَلَّلْتُ جِدًّا"»**.

أخذها بولس الرسول في (٢كو ٤: ١٣):

+ «فإذ لنا روح الإيمان عينه حسب المكتوب آمنت لذلك تكلَّمت. نحن أيضاً نؤمن ولذلك نتكلَّم أيضاً».

١١ - **«أَنَا قُلْتُ فِي حَيْرَتِي: "كُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبٌ"»**.

سأمسك بكل قوة في يهوه، ولكن لا يزال في ذهن صاحب المزمور (مز ١٧: ١٣):

+ «قم يا رب. تقدَّمه. اصرعه. نجِّ نفسي من الشرير بسيفك».

«أنا قلت في حيرتي»:

مأخوذة من (مز ٣١: ٢٢):

+ «وأنا قلت في حيرتي إني انقطعت من قدام عينيك. ولكنك سمعت صوت تضرُّعي إذ صرخت إليك».

قد تعلَّم أن يمسك بالله بإيمانه ولكنه تعلَّم أن لا يعتمد على إنسان.
قد تعلَّم أنه عاجلاً أو آجلاً سيقدِّم الشكر لأنه سيُنقذ.

١٢ - **«مَاذَا أَرُدُّ لِلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي؟»**.

هذا القول الجميل سأله أحد أساقفة إنجلترا لنفسه وهو رتشارد من بوري Bury أسقف دورهام سنة ١٣٣٤ - ١٣٤٥ وكان أعظم المتعلِّمين في جيله كله وفي بلده إنجلترا، سأله لنفسه بالنسبة لله فقام بأكبر عملية نداء لتجميع شباب إنجلترا لخدمة كنيسة وعبادة الله.

١٣ - **«كَأْسَ الْخَلاَصِ أَتَنَاوَلُ، وَبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو»**.

«كأس الخلاص»:

وهو كأس وليمة المحبة الذي يُشرب في آخر الوليمة للشكر. انظر: (عدد ١٤). وهو المدعو كأس البركة في خدمة الفصح. انظر: (مت ٢٦: ٢٧):

+ «وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: اشربوا منها كلكم».

«وباسم الرب أدعو»:

بمعنى أهتف وأُبارك لأن له وحده الشكر.

١٤ - **«أُوفِي نُذُورِي لِلرَّبِّ مُقَابِلَ كُلِّ شَعْبِهِ»**.

تذكار شكره.

[١٥ - ١٩]:

عناية يهوه بأحبائه توضَّحت في خبرة صاحب المزمور. ومن أجل هذه المراحم يُعطي الشكر علناً في الهيكل.

١٥ - «عَزِيزٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَوْتُ أَتْقِيَائِهِ».

موتهم ليس شيئاً يسيراً بالنسبة للرب. يُقال إن بابيلاس أسقف أنطاكية الذي استُشهد في زمن دكيوس قابل الموت وهو يرنِّم هذه الكلمات.

«أتقيائه»: هم أحبائه أو المتمسِّكون بإلههم.

١٦ - «آهِ يَا رَبُّ لأَنِّي عَبْدُكَ! أَنَا عَبْدُكَ ابْنُ أَمَتِكَ. حَلَلْتَ قُيُودِي».

خلافاً للقاعدة اللغوية بعد (آه) بدلاً من أن يعطي الفعل بالأمر (كما في عدد ٤) يعطي الشكر ليهوه لأنه فكَّه من قيوده. كان كسجين يُساق إلى الموت (عدد ٣).

«أنا عبدك ابن أمتك»:

ليس بينهما واو. «ابن أمتك» وصف لـ«عبدك». ولكنها تعطي علاقة بيهوه أقوى، لأن العبد مولود البيت (تك ١٤: ١٤) كان في موضع ثقة خاصة. قارن عبارة: «أهل بيت الله» في (أف ٢: ١٩): «فلستم إذاً بعد غرباءَ ونُزلاً بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله».

«حَلَلْتَ قيودي»:

كان كسجين يُساق إلى الموت. انظر: (مز ١٠٧: ١٠ و١٤):

+ «الجلوس في الظلمة وظلال الموت موثقين بالذل والحديد».
+ «أخرجهم من الظلمة وظلال الموت وقطع قيودهم».

١٧ - «فَلَكَ أَذْبَحُ ذَبِيحَةَ حَمْدٍ، وَبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو».

كالآية (١٣).

١٨ - «أُوفِي نُذُورِي لِلرَّبِّ مُقَابِلَ شَعْبِهِ».

التأكيد هنا أكثر على الاعتراف **العلني** بالشكر. انظر: (مز ٢٢: ٢٥، ٦٦: ١٣).

١٩ - «فِي دِيَارِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي وَسَطِكِ يَا أُورُشَلِيمَ. هَلِّلُويَا».

هللويا الأخيرة يُحتمل أن تكون (كما جاءت في السبعينية) تابعة لبداية مزمور (١١٧).

المزمور المائة والسابع عشر

١- «سَبِّحُوا الرَّبَّ يَا كُلَّ الأُمَمِ. حَمِّدُوهُ يَا كُلَّ الشُّعُوبِ.
٢- لأَنَّ رَحْمَتَهُ قَدْ قَوِيَتْ عَلَيْنَا، وَأَمَانَةُ الرَّبِّ إِلَى الدَّهْرِ. هَلِّلُويَا».

دراسة:

هذا المزمور يحمل أصدق المشاعر المسيَّانية باعتباره واحداً من الأسفار التي سبقت فأنبأت بامتداد رحمة الله إلى الأمم في المسيح. وقد اقتبسه ق. بولس في (رو ١٥: ١١):

+ «وأيضاً سبِّحوا الرب يا جميع الأمم وامدحوه يا جميع الشعوب».

أما مناسبة المزمور فهي عودة إسرائيل من السبي. انظر: (مز ٩٨: ٢ و٣):

+ «أعلن الرب خلاصه. لعيون الأمم كشف برَّه».
+ «ذكر رحمته وأمانته لبيت إسرائيل. رأت كل أقاصي الأرض خلاص إلهنا».

وبسبب أنه مزمور صغير مختصر يُلحق في بعض المخطوطات بالمزمور السابق أو بالذي يليه.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «سَبِّحُوا الرَّبَّ يَا كُلَّ الأُمَمِ. حَمِّدُوهُ يَا كُلَّ الشُّعُوبِ».

كلمتان للتسبيح: التسبيح والحمد.

٢ - «لأَنَّ رَحْمَتَهُ قَدْ قَوِيَتْ عَلَيْنَا، وَأَمَانَةُ الرَّبِّ إِلَى الدَّهْرِ. هَلِّلُويَا».

رحمة الرب أقوى من تعديات إسرائيل. انظر: (مز ٦٥: ٣):

+ «آثام قد قويت عليَّ. معاصينا أنت تكفِّر عنها». ورحمته أقوى. انظر: (مز ١٠٣: ١١ و١٢):
+ «لأنه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه».
+ «كبعد المشرق من المغرب أبعد عنَّا معاصينا». وأيضاً: (رو ٥: ٢٠):
+ «وأما الناموس فدخل لكي تكثر الخطية. ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً».

وأيضاً: (١تي ١: ١٤):

+ «وتفاضلت نعمة ربنا جداً مع الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع».

الرحمة والأمانة صفات أساسية ليهوه. انظر: (مز ١١٥: ١):

+ «ليس لنا يا رب، ليس لنا، لكن لاسمك أعطِ مجداً، من أجل **رحمتك** من أجل **أمانتكَ**».

وأيضاً: (رو ١٥: ٨ و٩).

+ «وأقول إن يسوع المسيح قد صار خادم الختان من أجل **صدق الله** حتى يثبت مواعيد الآباء».

+ «وأما الأمم فمجّدوا الله **من أجل الرحمة** كما هو مكتوب. من أجل ذلك سأحمدك في الأمم وأرتّل لاسمك».

المزمور المائة والثامن عشر

١- «اِحْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

٢- لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ: "إِنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ".

٣- لِيَقُلْ بَيْتُ هَارُونَ: "إِنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ".

٤- لِيَقُلْ مُتَّقُو الرَّبِّ: "إِنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ".

٥- مِنَ الضِّيقِ دَعَوْتُ الرَّبَّ فَأَجَابَنِي مِنَ الرُّحْبِ.

٦- الرَّبُّ لِي فَلاَ أَخَافُ مَاذَا يَصْنَعُ بِي الإِنْسَانُ؟

٧- الرَّبُّ لِي بَيْنَ مُعِينِيَّ، وَأَنَا سَأَرَى بِأَعْدَائِي.

٨- الاِحْتِمَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى إِنْسَانٍ.

٩- الاِحْتِمَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى الرُّؤَسَاءِ.

١٠- كُلُّ الأُمَمِ أَحَاطُوا بِي. بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ.

١١- أَحَاطُوا بِي وَاكْتَنَفُونِي. بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ.

١٢- أَحَاطُوا بِي مِثْلَ النَّحْلِ. انْطَفَأُوا كَنَارِ الشَّوْكِ. بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ.

١٣- دَحَرْتَنِي دُحُوراً لأَسْقُطَ، أَمَّا الرَّبُّ فَعَضَدَنِي.

١٤- قُوَّتِي وَتَرَنُّمِي الرَّبُّ، وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصاً.

١٥- صَوْتُ تَرَنُّمٍ وَخَلاَصٍ فِي خِيَامِ الصِّدِّيقِينَ: "يَمِينُ الرَّبِّ صَانِعَةٌ بِبَأْسٍ.

١٦- يَمِينُ الرَّبِّ مُرْتَفِعَةٌ. يَمِينُ الرَّبِّ صَانِعَةٌ بِبَأْسٍ".

١٧- لاَ أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأُحَدِّثُ بِأَعْمَالِ الرَّبِّ.

١٨- تَأْدِيباً أَدَّبَنِي الرَّبُّ، وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسْلِمْنِي.

١٩- اِفْتَحُوا لِي أَبْوَابَ الْبِرِّ. أَدْخُلْ فِيهَا وَأَحْمَدِ الرَّبَّ.

٢٠- هذَا الْبَابُ لِلرَّبِّ. الصِّدِّيقُونَ يَدْخُلُونَ فِيهِ.

٢١- أَحْمَدُكَ لأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَصِرْتَ لِي خَلاَصاً.

٢٢- الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ.

٢٣- مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا.

٢٤- هذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ، نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ.

٢٥- آهِ يَا رَبُّ خَلِّصْ! آهِ يَا رَبُّ أَنْقِذْ!

٢٦- مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ. بَارَكْنَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ.

٢٧- الرَّبُّ هُوَ اللهُ وَقَدْ أَنَارَ لَنَا. أَوْثِقُوا الذَّبِيحَةَ بِرُبُطٍ إِلَى قُرُونِ الْمَذْبَحِ.

٢٨- إِلهِي أَنْتَ فَأَحْمَدُكَ، إِلهِي فَأُرَفِّعُكَ.

٢٩- احْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ».

دراسة:

هذا المزمور هو آخر مزامير الهالليل وفيه روح اليوبيل للشكر تصل إلى ذروتها.

المتكلّم هنا هو إسرائيل أو مَنْ يمثّل إسرائيل، الذي يتكلّم باسم الأمة (العدد ١٠) كما تكلّم الشعب بلسان موسى على شاطئ البحر الأحمر، حيث أعطى الشعب الشكر كرجل واحد من أجل خلاصهم الإعجازي. هكذا هنا الآن يعطون الشكر مرة أخرى. ومناسبة هذه الحركة الشاملة للتسبيح كان لتحقيق أنهم ليهوه وحده هم مديونون بخلاصهم (١٤ و٢٣). والآن مثل السابق القديم يشعرون أن هذه النجاة ليست إلا معجزة. وقد اعتقدوا ذلك باقتناع فكان لهم إحساس جديد بالجماعة واستمرار حياة الأمة وعظمة إسرائيل في مشورات يهوه (١٧ و٢٢).

وكل إسرائيل كهنةً وشعباً سواءً بسواء أُعطوا أمراً أن يلتحموا في هذا النشيد لتسبيح وشكر يهوه من أجل إحساناته (١ - ٤)، لأنه هو وحده المخلّص وهو قوة شعبه (٥ - ٩). وكان الأمم من حولهم قد دبّروا لتخريب إسرائيل (١٠ - ١٤)، والتشكرات التي بالفرح تشيد بتجديد حياة الأمة (١٥ - ١٨). والذين يقدّمون العبادة الرسمية يقتربون من أبواب الهيكل معلنين عظم المعجزة التي صنعها يهوه لهم (١٩ - ٢٤) بأوصنّا والتبريكات والتشكُّرات التي انتهت في الهيكل (٢٥ - ٢٩).

ومن الواضح أنه قد قُصد بالمزمور أن يُتلى في المسيرة التي للعبادة في طريقهم إلى الهيكل في مناسبة

من مناسبات فرح الأمة. ومما لا شك فيه أنه قد سُبّح به بطريقة الأنتيفونا بالطريقة التي يصفها عزرا (٣: ١١):

+ «وغنوا بالتسبيح والحمد للرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته على إسرائيل. وكل الشعب هتفوا هُتافاً عظيماً بالتسبيح للرب لأجل تأسيس بيت الرب».

خورس قبالة خورس وكانت الأصوات غير متينة بالتحقيق.

والأعداد (١ - ٤) ربما كان يُسبَّح بها في بداية المسيرة، وكل أول سطر بواسطة الذي يقود أو ربما جزء من الخورس والقرار بكامل الخورس، والأعداد (٥ - ١٩) في الطريق إلى الهيكل بالطريقة نفسها، والقرار على كل حال كان يتم بكامل الخورس. والعدد (١٩) واضح أنه نداء المسيرة عندما اقتربت من الهيكل، والعدد (٢٠) هو مرد الكهنة من الداخل، والأعداد (٢١ - ٢٥) ربما سُبّح بها عندما دخلت المسيرة حوش الهيكل، والعدد (٢٦) هو ا لبركة التي نطق بها الكهنة، والأعداد (٢٧ - ٢٩) ربما خُصِّصت للمسيرة وقائدها.

وقد اُتُّفق عموماً أن هذا المزمور يتبع ما بعد السبي وأنه تحتّم تأليفه لمناسبة خاصة ولكن هذه المناسبة لا يمكن أن تكون عيد المظال في السنة الأُولى من رجوعهم. انظر: (عز ٣: ٤ و٥):

+ «وحفظوا عيد المظال كما هو مكتوب ومحرقة يوم فيوم بالعدد كالمرسوم أمر اليوم بيومه. وبعد ذلك المحرقة الدائمة وللأهلّة ولجميع مواسم الرب المقدَّسة. ولكل من تبرع بمتبرع للرب». ولا حتى في مناسبة وضع الأساسات في السنة التالية. انظر: (عز ٣: ٨):

+ «وفي السنة الثانية من مجيئهم إلى بيت الله في أورشليم في الشهر الثاني شرع زربابل بن شألتئيل ويشوع بن يوصاداق وبقية إخوتهم الكهنة واللاويين وجميع القادمين من السبي إلى أورشليم وأقاموا اللاويين من ابن عشرين سنة فما فوق للمناظرة على عمل بيت الرب». الأعداد (١٩ و٢٠) تفترض وجود الهيكل، وبالأكثر يمكن أن نفكر في تدشين الهيكل في سنة ٥١٦ ق.م في الفصح الذي تلاه. انظر: (عز ٦: ١٥ - ١٧):

+ «وكمل هذا البيت في اليوم الثالث من شهر أذار في السنة السادسة من ملك داريوس الملك. وبنو إسرائيل الكهنة واللاويون وباقي بني السبي دشنوا بيت الله هذا بفرح. وقرَّبوا تدشيناً لبيت الله ...».

ولكن الأكثر احتمالاً هو الذي يصل هذا المزمور بالاحتفال الأعظم في عيد المظال الذي يذكره

نحميا في الأصحاح الثامن بالرغم من كيد سنبلط وطوبيا والعداوة العملية للأسباط القريبة. وقد انتهى العمل في الخامس والعشرين من شهر أيلول في السنة الحادية والعشرين من مُلك أرتحشستا الملك (٤٤٤ ق.م) ويستمر نحميا روايته بالكلمات الآتية، انظر: (نح ٦: ١٦):

+ «ولما سمع كل أعدائنا ورأى جميع الأمم الذين حوالينا سقطوا كثيراً في أعين أنفسهم وعلموا أنه من قِبَل إلهنا عُمِل هذا العمل».

وفي الشهر الثاني: تشري. احتفل بعيد المظال بأفراح غير عادية: «كان هناك فرح كثيراً جداً». انظر: (نح ٨: ١٤ - ١٨):

+ «فوجدوا مكتوباً في الشريعة التي أمر بها الرب عن يد موسى أن بني إسرائيل يسكنون في مظال في العيد في الشهر السابع. وأن يسمعوا وينادوا في كل مدنهم وفي أورشليم قائلين اخرجوا إلى الجبل وأْتوا بأغصان زيتون وأغصان زيتون بَرِّي وأغصان آس وأغصان نخل وأغصان أشجار غبياء لعمل مظال كما هو مكتوب. فخرج الشعب وجلبوا وعملوا لأنفسهم مظالَّ كل واحد على سطحه وفي دورهم ودور بيت الله وفي ساحة باب الماء وفي ساحة باب أفرايم. وعمل كل الجماعة الراجعين من السبي مظالَّ وسكنوا في المظال لأنه لم يعمل بنو إسرائيل هكذا من أيام يشوع بن نون إلى ذلك اليوم. وكان فرحٌ عظيمٌ جداً. وكان يُقرأ في سفر شريعة الله يوماً فيوماً من اليوم الأول إلى اليوم الأخير وعملوا عيداً سبعة أيام وفي اليوم الثامن اعتكاف حسب المرسوم».

وفرح النصرة الذي في المزمور والشكر من أجل الخلاص العظيم هو بسبب معونة يهوه وحده، وهذا ينطبق بشدة على أحوال ومشاعر ذلك الوقت كما هو مكتوب في كتاب نحميا.

والكلمات التي جاءت في العدد (٢٥) من المزمور موجودة في صلاة نحميا فكراً ولغة (انظر: نح ١: ١١ في الأصل العبري) ومَثَل الحجر والبنائين (٢٢) من الطبيعي أن يكون معاصراً لبناء الأسوار.

وأخيراً إن صلة هذا المزمور بعيد المظال يؤكدها استخدام هذا المزمور في طقس هذا العيد فيما بعد على مدى السنين.

وفي وقت الهيكل الثاني كان العدد (٢٥) هو هُتاف العيد الذي به يُحاط مذبح المحرقة ومحرقاته بمسيرة رسمية، مرة كل يوم من الأيام الستة التي للعيد، وسبع مرات في اليوم السابع. ودورة هذا اليوم السابع سميت هوصانا رابًا أي هوصانا الكبير. وليس فقط صلوات العيد (عيد

المظال)، ولكن الفروع نفسها التي للصفصاف مع سعف النخل Lulab كانت تُسمَّى "هوصانا".

وقد تعيَّن هذا المزمور ليكون ضمن مزامير عيد القيامة لأنه يحمل جزءاً من مزمور هالليل الذي يُسبَّح به في الفصح، وبالأكثر إلى الإشارة نحو المسيح (العدد ٢٢). وقد اقتبست منه الكنيسة الأعداد ٢٤ و٢٥ و٢٦ ليُفتتح بها قداس رفع الحمل.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٤]:

افتتاحية بدعوة إسرائيل أن تشترك معاً في تسبحة يهوه من أجل صلاحه غير المنقطع.

١ - «احْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ».

موجود في (مز ١٠٦: ١، ١٠٧: ١)، (عز ٣: ١١).

٢ - «لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ: "إِنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ"».

٣ - «لِيَقُلْ بَيْتُ هَارُونَ: "إِنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ"».

٤ - «لِيَقُلْ مُتَّقُو الرَّبِّ: "إِنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ"».

إسرائيل، بيت هارون، الخائفون ليهوه. موجودة في (مز ١١٥: ٩ - ١٣).

والسبعينية تضيف ليقل بيت كذا وكذا «إنه صالح وإن إلى الأبد رحمته».

[٥ - ٩]:

إسرائيل تتكلَّم كرجل واحد معترفة بأن يهوه قد خلَّصهم وهم معه لا يخافون أحداً.

٥ - «مِنَ الضِّيقِ دَعَوْتُ الرَّبَّ فَأَجَابَنِي مِنَ الرُّحْبِ».

كان قد ضُيِّق على إسرائيل وضُغط عليها بالأعداء. انظر: (نح ٤: ٧ و٨):

+ «ولما سمع سنبلط وطوبيَّا والعرب والعمونيون والأشدوديون أن أسوار أورشليم قد رُممت

والثُّغَرُ ابتدأت تُسد غضبوا جداً. وتآمروا جميعهم معاً أن يأتوا ويحاربوا أورشليم ويعملوا بها ضرراً». ولكنهم صلُّوا. انظر: (نح ٤: ٩):

+ «فصلّينا إلى إلهنا وأقمنا حراساً ضدَّهم نهاراً وليلاً بسببهم». ولكنهم انتصروا وتحرَّروا بلا عائق. انظر: (مز ١٨: ١٩):

+ «أخرجني إلى الرحب. خلَّصني». وأيضاً: (مز ٣١: ٨):

+ «ولم تحبسني في يد العدو بل أقمت في الرحب رجلي».

٦ - **«الرَّبُّ لِي فَلاَ أَخَافُ مَاذَا يَصْنَعُ بِي الإِنْسَانُ؟»**.

انظر: (مز ٥٦: ٩ و١١):

+ «حينئذ ترتد أعدائي إلى الوراء في يوم أدعوك فيه. هذا قد علمته لأن الله لي».

+ «على الله توكَّلت فلا أخاف. ماذا يصنعه بي الإنسان». وأيضاً: (عب ١٣: ٦):

+ «حتى إننا نقول واثقين: الرب معينٌ لي فلا أخاف. ماذا يصنع بي إنسانٌ».

٧ - **«الرَّبُّ لِي بَيْنَ مُعِينِيَّ، وَأَنَا سَأَرَى بِأَعْدَائِي»**.

انظر: (مز ٥٤: ٤):

+ «هوذا الله معين لي. الرب بين عاضدي نفسي».

هو تعبير ساري. ولكن المعنى ليس أن الرب بين الذين يعينونني ولكن أن معاملة الله لي هي كمن هو معين لي.

«سأرى بأعدائي»:

انظر: (مز ٥٤: ٧):

+ «لأنه من كل ضيق نجاني وبأعدائي رأت عيني». وأيضاً: (مز ٥٩: ١٠):

+ «إلهي رحمته تتقدَّمني. الله يريني بأعدائي». وأيضاً: (مز ٩٢: ١١):

+ «وتُبصر عيني بمراقبيَّ. وبالقائمين عليَّ بالشر تسمع أُذناي».

٨ - **«الاِحْتِمَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى إِنْسَانٍ.**

٩ - **«الاِحْتِمَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى الرُّؤَسَاءِ»**.

إنه حسنٌ أن نحتمي في يهوه ولا نثق في إنسان أو في رؤساء. انظر: (مز ١٤٦: ٣):

+ «لا تتكلوا على الرؤساء ولا على ابن آدم حيث لا خلاص عنده». وأيضاً: (مز ١١٦: ١١):

+ «أنا قلت في حيرتي كل إنسان كاذب». وأيضاً: (مز ٦٢: ٩):

+ «إنما باطل بنو آدم. كذب بنو البشر. في الموازين هم إلى فوق. هم من باطل أجمعون».

ولو أن أرتحشستا أعطى نحميا خطابات للحكام الفارسيين الذين في أورشليم ولكن هذه لم تنفع ضد عداوة طوبيا وسنبلط. وقد ذكر نحميا عداوتهم ومؤامراتهم لمقاومة عمل الله.

[١٠ - ١٤]:

ولكن بقوة يهوه استطاعت إسرائيل أن تصد هجمات الأعداء.

١٠ - **«كُلُّ الأُمَمِ أَحَاطُوا بِي. بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ»**.

١١ - **«أَحَاطُوا بِي وَاكْتَنَفُونِي. بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ»**.

انظر: (نح ٦: ١٦):

+ «ولما سمع كل أعدائنا ورأى جميع الأمم الذين حوالينا سقطوا كثيراً في أعين أنفسهم وعلموا أنه من قبل إلهنا عُمل هذا العمل».

وقد ذكر أسماء العرب والعمونيين والفلسطينيين خصيصاً في (نح ٤: ٧ و٨):

+ «ولما سمع سنبلط وطوبيا والعرب والعمونيون والأشدوديون أن أسوار أورشليم قد رُممت والثُّغَر ابتدأت تُسد غضبوا جداً. وتآمروا جميعهم معاً أن يأتوا ويحاربوا أورشليم ويعملوا بها ضرراً». وكذلك (عز ٤: ٧ - ٢٣).

«باسم الرب أبيدهم»:

واثقاً أن يهوه سيظهر أمانته وكل ما وعد به سوف يتممه. ولكن من سياق الكلام (٥ و١٣) يظهر حدث في الماضي وقد كسبوا النصرة.

١٢ - **«أَحَاطُوا بِي مِثْلَ النَّحْلِ. انْطَفَأُوا كَنَارِ الشَّوْكِ. بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ»**.

والأصح: التهبوا كنار في شوك.

١٣ - «دَحَرْتَنِي دُحُوراً لأَسْقُطَ، أَمَّا الرَّبُّ فَعَضَدَنِي».

يتكلّم المزمور باسم إسرائيل كفرد يحارب ويُدفع إلى الوراء. انظر: (مي ٧: ٧ و٨):

+ «ولكنني أراقب الرب أصبر لإله خلاصي. يسمعني إلهي. لا تشمتي بي يا عدوتي. إذا سقطت أقوم. إذا جلست في الظلمة فالرب نور لي».

١٤ - «قُوَّتِي وَتَرَنُّمِي الرَّبُّ، وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصاً».

مأخوذة من تسبحة موسى (خر ١٥: ٢):

+ «الرب قوّتي ونشيدي. وقد صار خلاصي». وأيضاً: (إش ١٢: ٢):

+ «هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قوّتي وترنيمتي وقد صار لي خلاصاً».

في هذه الكلمات تذكار خلاص إسرائيل الأكبر، فالذي أخرج الشعب من مصر هو يخلّصنا.

[١٥ - ١٨]:

أفراح العيد والشكر ليهوه لأنه أبقى على حياة الأمة.

١٥ - «صَوْتُ تَرَنُّمٍ وَخَلاَصٍ فِي خِيَامِ الصِّدِّيقِينَ: "يَمِينُ الرَّبِّ صَانِعَةٌ بِبَأْسٍ».

١٦ - «يَمِينُ الرَّبِّ مُرْتَفِعَةٌ. يَمِينُ الرَّبِّ صَانِعَةٌ بِبَأْسٍ"».

«في خيام»:

في سكناهم. انظر: (مز ٩١: ١٠):

+ «لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك».

ويبدو أن ذكر الخيام هنا هو راجع لعيد المظال، ولكن المستخدم في عيد المظال ليس الخيام بل أكواخ Booths. أما الأبرار والصديقون فهم بنو إسرائيل. انظر: (مز ٣٣: ١):

+ «اهتفوا أيها الصديقون بالرب. بالمستقيمين يليق التسبيح». وأيضاً: (حب ١: ١٣):

+ «عيناك أطهر من أن تنظرا الشر ولا تستطيع النظر إلى الجور فلِمَ تنظر إلى الناهبين وتصمت حين يبلع الشرير من هو أبر منه؟»

١٧ - «لاَ أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأُحَدِّثُ بِأَعْمَالِ الرَّبِّ».

١٨ - «تَأْدِيباً أَدَّبَنِي الرَّبُّ، وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسْلِمْنِي».

المتكلّم هو إسرائيل ككل، في تجديد حياتها كأُمة أدركت عطية يهوه وهذا هو الرد بالتسبيح. انظر: (إش ٤٣: ٢١):

+ «هذا الشعب جبلته لنفسي. يحدّث بتسبيحي».

أما آلامها فكانت للتأديب لأن الله لا يسمح بأن يهلك شعبه. انظر: (إر ٣٠: ١١):

+ «لأني أنا معك يقول الرب لأخلصك. وإن أفنيتُ جميع الأمم الذين بددتك إليهم فأنت لا أُفنيك بل أُؤدبك بالحق ولا أبرئك تبرئة». وأيضاً: (حب ١: ١٢):

+ «ألست أنتَ منذ الأزل يا رب إلهي قدوسي. لا نموت. يا رب للحكم جعلتها ويا صخر للتأديب أسّستها».

[١٩ - ٢٤]:

المسيرة وصلت أبواب الهيكل وتطلب الدخول (١٩) وصوت من الداخل يذكرهم بشرط الدخول (٢٠) وعند مرورهم داخل أروقة الهيكل المسبّحون يجدّدون مديحهم من أجل معجزة خلاصهم (٢١ - ٢٤).

١٩ - «افْتَحُوا لِي أَبْوَابَ الْبِرِّ. أَدْخُلْ فِيهَا وَأَحْمَدِ الرَّبَّ».

اللغة فاقدة قوتها إذا أريد بها العبادة فقط في الهيكل وليس دعوة الكهنة في الداخل ليفتحوا الأبواب من أجل اقتراب المسيرة. انظر: (مز ٢٤: ٧ و٨):

+ «ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد. مَنْ هو هذا ملك المجد. الرب القدير الجبار. الرب الجبار في القتال».

«أبواب البر»:

لأنها أبواب الهيكل الذي هو مسكن بر الله. انظر: (إر ٣١: ٢٣):

+ «هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. سيقولون بعد هذه الكلمة في أرض يهوذا وفي مدنها عندما أرد سبيهم. يباركك الرب **يا مسكن البر** يا أيها الجبل المقدس».

ومن مسكن البر «القدس» يُرسل الله المعونة لشعبه. انظر: (مز ٢٠: ٢):

+ «ليرسل لك عوناً من قدسه ومن صهيون ليعضدك».

فهو يظهر بره في خلاص شعبه. انظر: (مز ٦٥: ٥):

+ «بمخاوف في العدل (في البر) تستجيبنا يا إله خلاصنا يا متكل جميع أقاصي الأرض والبحر البعيدة».

٢٠ – «**هذَا الْبَابُ لِلرَّبِّ. الصِّدِّيقُونَ يَدْخُلُونَ فِيهِ**».

التأكيد هنا على البار أو الصديق، بسبب نوعية الباب الذي يدخل منه. فالذي يريد أن يدخل فيه يلزم أن يكون باراً أو صديقاً كما الله!

٢١ – «**أَحْمَدُكَ لأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَصِرْتَ لِي خَلاَصاً**».

إشارة إلى (خر ١٥: ٢):

+ «الرب قوّتي ونشيدي وقد صار خلاصي».

٢٢ – «**الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ**».

مستعارة من البناء (بناء الهيكل) وحجر الزاوية يربط الجدران ببعضها وهو أهم ما في تركيب البناء كله. وهو حجر كبير وشديد الصلابة الذي يصلح لهذا الوضع، وهو مذكور مع حجر أساس البناء. انظر: (إر ٥١: ٢٦):

+ «فلا يأخذون منك حجراً لزاوية ولا حجراً لأُسُسٍ ...». وأيضاً: (أي ٣٨: ٦ و٧):

+ «على أي شيء قرّت قواعدها أو من وضع حجر زاويتها. عندما ترنّمت كواكب الصبح معاً وهتف جميع بني الله». وأيضاً: (إش ٢٨: ١٦):

+ «لذلك هكذا يقول السيد الرب. هأنذا أؤسس في صهيون حجراً حجر امتحان حجر زاوية كريماً أساساً مؤسساً. من آمن لا يهرب (أو لا يستعجل)».

ويقصد هنا الحجر الأساسي في بناء الأساس. ولكن رأس الزاوية يشرح على أنه حجر القمة.

وحجر القمة هو الحجر الوحيد الذي يربط كل سقف البناء ولولاه يسقط كل المبنى انظر الرسم(١).

انظر: (زك ٤: ٧):

+ «مَنْ أنتَ أيها الجبل العظيم. أمام زربابل تصير سهلاً. فيخرج حجر الزاوية(٢) بين الهاتفين كرامةً، كرامةً له».

فهو الحجر الذي يكمِّل كل البناء. فإسرائيل حجر زاوية أهملها العالم كأمة بلا قيمة ولكن الله قد صمَّم لها أن تكون أكثر أمة مكرَّمة وأكثر أهمية في موضع بناء مملكته في العالم.

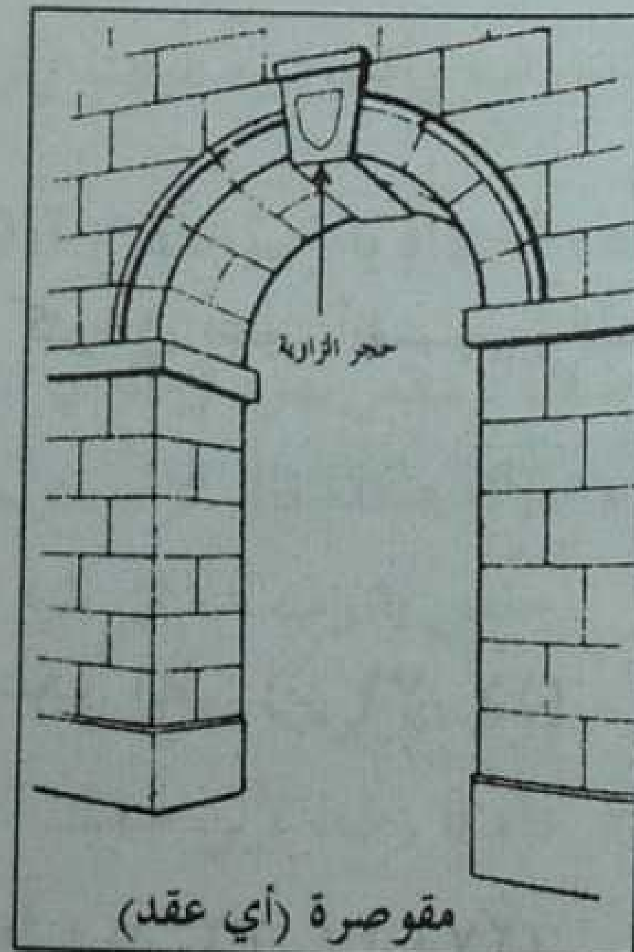
وهذه الكلمات تشرح إحساس إسرائيل برسالتها في العالم والقصد من وجودها في مقاصد الله. وجاء الفعل «قد صار» في الآية (٢٢) في صيغة الماضي التام لأنه كمال التأكيد. فبعين الإيمان رأى صاحب المزمور المقاصد الإلهية قد تحقّقت في إسرائيل.

ولكن ربنا يسوع المسيح استخدم هذه الكلمات لنفسه في رواية القديس مرقس (١٢: ١٠ و١١):

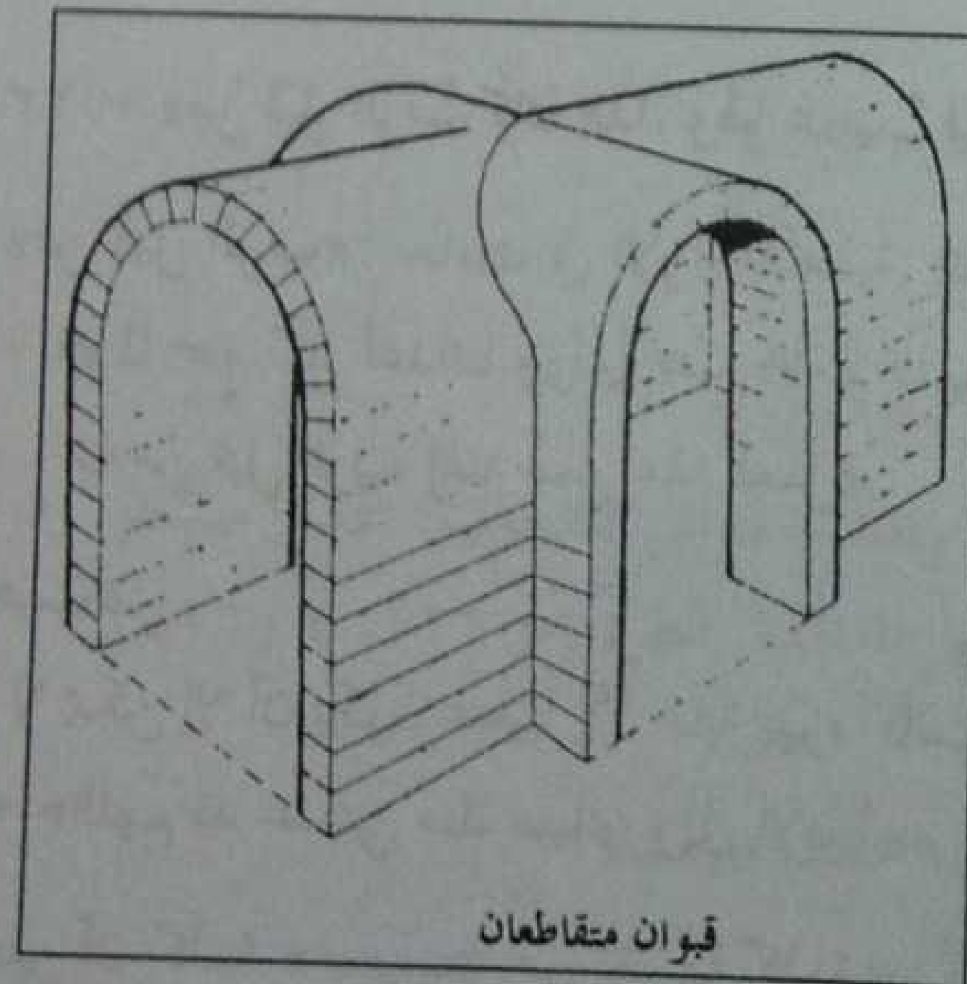
+ «أما قرأتم هذا المكتوب. الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية. من قِبَل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا». وأيضاً: (لو ٢٠: ١٧ و١٨):

---

(١) ملاحظة: اسم حجر الزاوية بالإنجليزية **headstone** وهو لا ينطبق إلا على حجر الزاوية في قمة المقوصرة (أي قمة العقد) ويسميه المهندسون **keystone**. وحجر الزاوية يعني حجر القمة المقوصرة وقد سماه زاوية ^ علماً بأن كل السقوفات كانت على هيئة قبو، والقبو عدة مقصورات بجوار بعضها.



مقوصرة (أي عقد)



قبوان متقاطعان

(٢) في العبرية: "حجر الرأس".

+ «فنظر إليهم وقال: إذاً ما هو هذا المكتوب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية. كل مَنْ يسقط على ذلك الحجر يترضَّض. ومَنْ سَقَطَ هو عليه يسحقه». وأيضاً: (مت ٢١: ٤٢):

+ «قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب. الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا». وقد استعارها ق. بطرس في (أع ٤: ١١ و١٢):

+ «هذا هو الحجر الذي احتقرتموه أيها البناؤون الذي صار رأس الزاوية. وليس بأحد غيره الخلاص». انظر أيضاً: (١بط ٢: ٧ و٨):

+ «فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة. وأما للذين لا يطيعون فالحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية وحجر صدمة وصخرة عثرة. الذين يعثرون غير طائعين للكلمة الأمر الذي جُعلوا له». وأيضاً: (أف ٢: ٢٠ - ٢٢):

+ «مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية. الذي فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً في الرب. الذي فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله في الروح».

والأساس الذي يضم ذلك كله في استخدام هذه الكلمات التي قيلت أصلاً على إسرائيل، هو أن المسيح كان هو الممثل الحقيقي لإسرائيل الذي أخذ وأكمل الرسالة التي فيها أخفقت إسرائيل!

٢٣ - **«مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا».**

«من قبل الرب»: جاءت في الأول للأهمية. انظر: (نح ٦: ١٦):

+ «ولما سمع كل أعدائنا ورأى جميع الأمم الذين حوالينا سقطوا كثيراً في أعين أنفسهم وعلموا أنه من قبل الرب إلهنا عُمل هذا العمل».

«عجيب»:

ولا يمكن إلا أن يكون عجيباً لأن غاية يهوه كانت عجيبة من أجل شعبه. انظر: (مز ٧١: ١٧):

+ «اللهم قد علَّمتني منذ صباي وإلى الآن أخبر بعجائبك».

على أن كلمة «عجيب» هي نفسها كلمة «عسير» في العبرية. انظر: (إر ٣٢: ١٧ و٢٧):

+ «آه أيها السيد الرب ها إنك قد صنعت السموات والأرض بقوَّتك العظيمة وبذراعك الممدودة. لا **يعسر** عليك شيء».

+ «هأنذا الرب إله كل جسد هل يعسر عليَّ أمرٌ ما». وذلك بخصوص إمكانية إرجاع إسرائيل من السبي.

٢٤ - **«هذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعُهُ الرَّبُّ، نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ».**

إلى يهوه وحده نحن مديونون بهذا اليوم الذي لفرح الأمة. انظر: (إش ٢٥: ٩):

+ «ويُقال في ذلك اليوم هوذا هذا إلهنا انتظرناه فخلَّصنا. هذا هو الرب انتظرناه. نبتهج ونفرح بخلاصه». وأيضاً: (نح ٨: ١٧):

+ «وعمل كل الجماعة الراجعين من السبي مظال وسكنوا في المظال لأنه لم يعمل بنو إسرائيل هكذا من أيام يشوع بن نون إلى ذلك اليوم. وكان فرحٌ عظيمٌ جداً».

«فيه»:

«فيه» الهاء تعود على المذكر الذي هو الرب. انظر: (مز ٣٢: ١١):

+ «افرحوا بالرب (أو في الرب) وابتهجوا يا أيها الصديقون. واهتفوا يا جميع المستقيمي القلوب».

[٢٥ - ٢٩]:

نذورات وأقسام وصلوات وبركات وتسابيح.

٢٥ - **«آهِ يَا رَبُّ خَلِّصْ! آهِ يَا رَبُّ أَنْقِذْ!».**

صلاة ليستمر يهوه في الذي ابتدأ به. انظر: (إر ٣١: ٧):

+ «لأنه هكذا قال الرب. رنِّموا ليعقوب فرحاً واهتفوا برأس الشعوب. سمِّعوا سبِّحوا وقولوا خلِّص يا رب شعبك بقية إسرائيل». من أجل المعاهدة. انظر: (مز ١١٦: ٤ و١٦):

+ «وباسم الرب دعوت. آه يا رب نجِّ نفسي».

+ «آه يا رب. لأني عبدك. أنا عبدك ابن أمتك. حللت قيودي».

٢٦ - «مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ. بَارَكْنَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ».

رد الكهنة من داخل الهيكل يباركون المسيرة، بمعنى: مبارك باسم يهوه من هو داخل. ولاحظ أن البركة مرتبطة باسم الرب. انظر: (مز ١٢٩: ٨):

+ «ولا يقول العابرون بركة الرب عليكم. باركناكم باسم الرب». وأيضاً: (تث ٢١: ٥):

+ «ثم يتقدم الكهنة بنو لاوي. لأنه إياهم اختار الرب إلهك ليخدموه ويباركوا باسم الرب وحسب قولهم تكون كل خصومة وكل ضربة». وأيضاً: (٢صم ٦: ١٨):

+ «ولما انتهى داود من إصعاد المحرقات وذبائح السلامة بارك الشعب باسم رب الجنود».

بهذه الكلمات وبأوصانا (هوصانا، هوشيعانا = خلّص الآن). فالجماعة تحيي يسوع هكذا عند دخوله أورشليم راكباً (مت ٢١: ٩). والمزمور أخذ شرحاً ماسيانياً، وهوصانا كانت الله يخلّص الملك، والآتي صار لقباً للمسيا، والتلاميذ توسَّعوا في الأصل وقالوا: مبارك الملك الآتي باسم الرب (لو ١٩: ٣٨)، (مر ١١: ١٠):

+ «مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب. أوصنًا في الأعالي».

٢٧ - «الرَّبُّ هُوَ اللهُ وَقَدْ أَنَارَ لَنَا. أَوْثِقُوا الذَّبِيحَةَ بِرُبُطٍ إِلَى قُرُونِ الْمَذْبَحِ».

لقد حقّق نفسه أنه هو إيل الله القادر المقتدر كما في القديم في الخروج. (خر ١٥: ٢):

+ «الرب قوّتي ونشيدي. وقد صار خلاصي. هذا إلهي فأمجده. إله أبي فأرفعه».

لقد أزال الظلمة مرة أخرى أي ليل البلية وأشرق لنا نور محبته. وهنا إشارة إلى عمود النور الذي أضاء ظلمة برية الغربة لإسرائيل في سيناء (خر ١٣: ٢١) وللبركة الكهنوتية: «يضيء الرب بوجهه عليك.» (عد ٦: ٢٥)

«أوثقوا»:

الإشارة إلى ذبيحة شكر من أجل إحسانات الله ولكن المعنى غير واضح، ولكن في عرفي أنها نبوة إلى كيف أوثقوا المسيح ودقوا المسامير على الصليب، المذبح الدموي الإلهي. على أن قرون المذبح هي أقدس ما فيه والذي عليه يُرش دم ذبيحة الخطية. تماماً منطبقة على الصليب. ويُشك إن كانت الذبائح الحية تُربط بقرون المذبح، خاصة الأصل العبري جاء «على قرون المذبح» وليس "إلى" والتي لا يمكن أن تنسجم مع ربط أو أوثق.

٢٨ - «إِلهِي أَنْتَ فَأَحْمَدُكَ، إِلهِي فَأَرْفَعُكَ».

٢٩ - «احْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ».

ينتهي المزمور بتسبحة الخورس بنفس ما ابتدأ به.

المزمور المائة والتاسع عشر

المزمور الكبير الذي للناموس

أكبر مزمور

وهو مبني على حروف الألف باء، كل قطعة على حرف من الاثنين والعشرين حرفاً، حسب عدد الحروف العبرية، وتبدأ أعدادها الثمانية بنفس الحرف.

دراسة:

هذا المزمور الكبير المختص بالناموس يقوم أساساً على لغة الأنبياء في تقديم الناموس كما هو في كتاب التثنية. انظر: (عز ٩: ١٠ و١١):

+ «لأننا قد تركنا **وصاياك التي أوصيت بها عن يد عبيدك الأنبياء** قائلاً: إن الأرض التي تدخلون لتمتلكوها هي أرض متنجسة بنجاسة شعوب الأراضي برجاساتهم التي ملأوها بها من جهة إلى جهة بنجاساتهم».

فأفكار الأنبياء عن الناموس قد ملأت ذهن صاحب المزمور بروحها ولغتها، وهي تمثل أفكار سفر التثنية التي تكونت في نفس تقية دخلت الشركة مع الله. وهي ثمرة الدراسة المجتهدة للناموس الملازم لسفر التثنية. انظر: (تث ٦: ١ - ٩):

١ - «وهذه هي الوصايا والفرائض والأحكام التي أمر الرب إلهكم أن أُعلّمكم لتعملوها في الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها.

٢ - لكي تتقي الرب إلهك وتحفظ جميع فرائضه ووصاياه التي أنا أوصيك بها أنت وابنك وابن ابنك كل أيام حياتك ولكي تطول أيامك.

٣ - فاسمع يا إسرائيل واحترز لتعمل لكي يكون لك خير وتكثر جداً كما كلّمك الرب إله آبائك في أرض تفيض لبناً وعسلاً.

٤ - اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا ربٌ واحد. (أول أُمة آمنت بوحدانية الله على الأرض).

٥ - فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوّتك.

٦ - ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك!

٧ - وقصها على أولادك وتكلّم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام

وحين تقوم.

٨ - واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك.

٩ - واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك».

كبداية لتكميل وعد معرفة في داخل قلبك وفي روحياتك بها، التي نادى بها إرميا النبي. انظر: (إر ٣١: ٣٣ و٣٤):

+ «بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب. أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً. ولا يعلّمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب. لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد».

وصاحب هذا المزمور هو إنسان غاية شهوة قلبه وقصده الثابت منها هو لكي يجعل ناموس الرب هو المبدأ الضابط لسلوكه، ويُخضع كل مشيئة نفسه وأفكاره وأغراضه ويُخضع حياته كلها إلى إرادة الله العليا بإيمان لا يتساءل، لعناية الله الحانية وإرادة الله الكاملة وحبه الذي لا يخيب أبداً.

«ناموس الله»: الذي يصفه صاحب المزمور يصفه في كل أنواعه: كناموسه، كلمته، وعده، وصاياه، شرائعه، أحكامه، فرائضه، شهاداته، طرقه. ليست كناموس بالمعنى الأضيق بتشريع موسى أو الخمسة كتب التوراة. لأن الكلمة العبرية توراة Torah لها معنى متسع. وهنا في هذا المزمور كما في المزامير (١ و١٩) يلزم أن تُفهم لتعني كل الاستعلانات الإلهية لقيادة الحياة، وهذا ما يشعل شغف صاحب المزمور ويطالبه بالالتزام. فهي ليست بمجموعة قوانين ضيقة ناشفة للأوامر والنواهي، ولكن بمجمل التعليم ومعناه الكامل الذي يمكن أن يتحقّق تدريجياً بمعونة الاستعلان الإلهي. وقد قيل إن صاحب هذا المزمور إنما يتّقي الناموس الذي يحتوي بذرة تحديدات الفريسيين وتشريعاتهم، ولكن بالفحص لا يصدق هذا القول على هذا المزمور.

فلا يسمح صاحب هذا المزمور للناموس أن يتدخل بينه وبين الله كما يقولون أيضاً، ولا نجد عنده قط ممارسة شكلية للنواميس الخارجية تحل محل التقوى الداخلية للقلب، فإذا كان أحياناً تظهر طاعته كأنها لها رائحة البر الذاتي فإن صلواته لطلب النعمة توضّح تماماً قوة أسلوبه في طاعة الله وأنه منه يستمد كل شيء.

فهذا المزمور هو توثيق لبركات الاستعلان الإلهي وللقوة التي يعطيها لإسرائيل في وسط جو وثني، أو لإسرائيلي تقي في وسط تسوده الميوعة والانحلال في الإيمان والأخلاق، في عصر كانت النبوَّة قد خَفَت صوتها ولم يعد يُسمع إلا نادراً، أو ربما كان صوتها قد كفَّ نهائياً وابتدأت إسرائيل تستمد قوتها من تأملاتها وهذيذها في الاستعلانات في الماضي في الأجيال الأولى.

والمزمور يشير إلى عصر الكتبة ولكنه يمثِّل أحسن روح لهذا العصر.

ويُلاحَظ أن المزمور ممتد من الجيل الذي كان فيه الناموس المكتوب قد تقرَّر وأن الهيكل قد صار مركز عبادة إسرائيل، ولكنه لم يذكر شيئاً عن الخدمات أو الذبائح.

ولكن بلا شك فقد أورد المزمور الخدمات الناموسية كجزء من وصايا الله، ولكن حقيقة لم يعتبرها كعمل رئيسي لحفظ الناموس. ولكن المزمور بأكمله يتدفَّق فيه تيار حياة داخلية روحانية بعيد بقدر الإمكان عن اللغو المزيَّف الحرفي للجيل الأخير، ولا يظهر فيه أي ميل للحفظ الميكانيكي للقوانين ولكن واضح فيه المبادئ الحيَّة وتطبيقها. هذه الطاعة إذا قورنت بحرية الروح التي في الإنجيل قد تبدو ضعيفة وناقصة، ولكنها تُحسب على أقل تقدير خطوة نحو حرية الإنجيل.

والعلاقة الوثيقة بين صاحب المزمور والله هي واحدة من أشد معالم هذا المزمور على العموم، ولا يفوقها في ذلك إلا مزامير قليلة. ففي جميع الأعداد ما عدا (١١٥) وربما أيضاً عدد (١٢٨) بعد الأعداد الثلاثة الأولى يخاطب الله، وفي الجميع ما عدا (١٤ عدد) يخاطب صاحب المزمور الله بصيغة المتكلِّم وكأنه خادمه.

وقد رتَّب صاحب المزمور تأملاته على حسب حروف الهجاء الألف باء وذلك غالباً من ذاكرته. ويتكوَّن المزمور بذلك من ٢٢ وقفة بحسب عدد الحروف العبرية، وكل ثمانية أعداد تكوِّن وقفة تبدأ بالحرف نفسه. ونجد أن ترتيب المراثي أصحاح (٣) يشبه ذلك ولكن الوقفة فيها من ثلاثة أعداد فقط.

هذا الأسلوب الاصطناعي يبدو أنه قد عطَّل كثيراً من الشرَّاح عن تقدير ما ورد في هذا المزمور، فكثيرون أنكروا أنه يوجد أي تواصل أو تقدم في الأفكار في هذا المزمور، وقد يكون إلى حد ما هذا حق لأن الأعداد ليست متصلة مع بعضها باتصال منطقي من جهة اتجاهاتها نحو مركز واحد عام. ولكن نجد أن كل وقفة لها قاعدة. وبعض الأفكار القائدة تعطيها صفات خاصة واضحة. والذين من كثرة استخدام هذا المزمور بتقوى صاروا متوافقين معه ووجدوا معاني ممتازة مختلفة في هذا الأسلوب

الذي يبدو وكأنه على وتيرة واحدة، وقد صار هذا المزمور لهؤلاء الأتقياء: **"مزمور الأتقياء القديسين"**، و**"الألفا فيتا للحب الإلهي"**، و**"الألفا فيتا الذهبية للمسيحية للمديح والحب والقوة واستخدام كلمة الله"**. وقد قال فيه القديس أغسطينوس كلاماً جيداً ومفيداً، ولم يشرحه إلا بعدما انتهى من شرح كل المزامير.

وقال فيه أحد العلماء القديسين: إنه بتقديري الكبير "هو معجزة للبساطة في الظاهر فوق عمق لا قرار له". فهو يعطي لأول وهلة انطباعاً أنه حشو كلام يُكرِّر بأقل مجهود في التجديد والتنوع فهي نفس الفكرة تُكرَّر بتأكيدات وصلوات وتصميمات. ولكن بالفحص الدقيق الرقيق المتزن يظهر أنه متعدد الرؤى تعدداً لا نهاية له في اصطلاحاته، وفي نفس الوقت واحد في اتجاهه بلا توقُّف. **وتصنيفاته دقيقة ورهيفة يكاد لا يلحظها القارئ العجول. أما وحدة المزمور فهي شديدة التأكيد مطبوعة على كل سطر.** قال هذا أحد شُرَّاح المزامير من الأساقفة الأعلام.

كما قال أحد العلماء في شهادته عن المزامير: هذا المزمور صار **أعز وأثمن مزمور عندي في سموه المتدفِّق وعاطفته الملتهبة بالمحبة من نحو ناموس الله.**

ولكن مَنْ هو مؤلف هذا المزمور؟ صعب الفحص في هذا.

ولكن يمكن أن نجمع من مفرداته شيئاً عن الأحوال التي كان يعيش فيها هذا المؤلف. فهذا المؤلف كان مجرباً بشدة وعنف مؤلم، ولكن في تجربته المؤلمة تذكَّر الله ومحبته وتتلمذ لصلاحه. هذه تظهرها الأعداد: (٥٠ و٦٧ و٧١ و٧٥ و١٠٧ و١٥٣). وقد عانى الازدراء والاحتقار (٢٢ و٣٩ و٤٢) وقد عومل معاملة سيئة (١٢١ و١٣٤) وذلك بسبب التصاقه بالناموس. وأصحاب السلطة والرؤساء للجماعة احتقروه واضطهدوه (٢٣ و١٦١) وأصحاب المراكز الكبيرة والقوة الذين لقَّبهم بالمتكبِّرين أو الأشرار سخروا منه وحاولوا أن يذلوه ويؤذوه (٥١ و٦١ و٦٩ و٧٨ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٩٥ و١٢٢ و١٥٠ و١٥٧)، وقد أصبح في خطر وتهددت حياته (٨٧ و١٠٩). أما الذين كانوا يضطهدونه فلم يكونوا وثنيين ولكن إسرائيليين بلا إيمان، يصفهم بأنهم قد تركوا ناموس الله (٥٣) وأنهم تاهوا عن وصايا الله (٢١) وتناسوا كلماته (١٣٩) وأنهم أنانيون ومعتدُّون بأنفسهم وعالميون وغير قادرين على معرفة الديانة الحقيقية (٧٠). وعدم اعتبارهم للناموس أهاج حفيظته (٥٣) وأثار أحزانه العميقة (١٣٦) وقد واجه البرود بل الخروج عن الدين (١١٣ و١٥٨ و١٢٦). والنماذج الشريرة منهم قد أدخلته في تجربة أن يتخلَّى عن إيمانه ويرتمي في أحضان الأشرار (٢٩ و٣٧ و١١٥)

ولكنه قاوم التجربة بنجاح لأنه أدرك أن الله يعرف قدر هؤلاء (١١٨ و١١٩) ونهايتهم السوداء (١٥٥)، فتحْتَ هذه الظروف ليس من العمل الهين أن يحتفظ بكيانه! وقد صلّى متواتراً وباستمرار بحرقة شديدة ليعطيه الله معرفة كاملة للناموس وقوة لكي يحفظه، وأن ينجيه من الاضطهاد الذي يعانيه وأن يحميه ويحفظه.

لذلك نستطيع نحن أن نكوِّن فكرة ممكنة عن أحوال هذا الذي ألّف هذا المزمور أو على أقل تقدير المستوى الذي كان يعيش فيه، لأنه من المحتمل أيضاً أنه كان يتكلم عن آخرين كما كان يتكلّم عن نفسه ويخلط اختبارات الآخرين مع اختباراته، وهي تأتي أحياناً فوق مستوى خبرة الفرد، ولكن من المؤكد أن المتكلّم هو فرد وليست الجماعة.

ولكن في أي زمن كان يعيش؟ ذلك غير ممكن تحديده. على أنه كان بعد السبي لأن هذا مؤكّد من نبرة كلامه في المزمور، ولكن في أي حقبة؟ هذا غير واضح. ولكن في البداية يتكلّم عن شرور كان عزرا ونحميا قد حاولا إصلاحها، وهي التي احتجَّ عليها ملاخي. انظر: (نح ٥: ٦ و١٣)، (مل ٣: ١٣ - ١٥):

+ «أقوالكم اشتدت عليَّ قال الرب. وقلتم: ماذا قلنا عليك؟ قلتم: عبادة الله باطلة وما المنفعة من أننا حفظنا شعائره وأننا سلكنا بالحزن قدام رب الجنود. والآن نحن مُطوِّبون المستكبرين وأيضاً فاعلو الشر يُبنون بل جرَّبوا الله ونجوا».

وهناك نقط تلاقي في الفكر واللغة بين كتاباتهم وهذا المزمور ليست بقليلة، فإنه يمكن أن يكون قد كُتب حوالي منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وليس بعد ذلك، وليس أيام المكابيين، فليس هناك أي ذكر لمعارك ذلك الوقت عندما كان مجرد اقتناء نسخة من الناموس أو حفظ ممارسات الديانة اليهودية مهدداً بالقتل.

ومنهم مَنْ قال إن كاتب المزمور شاب وآخرون قالوا لا بل شيخ، وكلا الرأيين غير صائب. والأكثر احتمالاً إنه كان كاملاً ناضجاً وقد اكتسب كثيراً من خبراته وتعلّم منها، ولكنه كان يشعر بحاجته أن يتعلّم أكثر. ويُعتقد أنه تألّف ليكون ملخَّصاً للتعليم ولكن بواسطة إنسان تقي من أعماق قلبه.

كذلك هذا المزمور ليس للأمة، وهو يُظهر شخصية كاتبه كواحد في وسط جماعته، وهو مُلهَم له أفكار عامة شاملة وله دراية بخبرة الأمة. ومن الواضح أنه إسرائيلي عضو في جماعة الأمة اليهودية،

ولكنه يعطي انطباعاً في كل أجزائه أنه على قناعة كاملة أنه في شركة قوية عميقة ووثيقة مع الله.

ومن المهم أن نسرد الكلمات التي تكلّم بها عن الناموس والتي تكرَّرت كثيراً في المزمور ونشير إلى معانيها الخاصة:

١ - Torah التوراة أو القانون: وفي السبعينية νόμος ناموس. ترددت ٢٥ مرة وكان لها معنى أوسع من قانون فهي تعني:

(أ) توجيهاً أو تعليماً سواء إنسانياً أو إلهياً.

(ب) مجموعة تعاليم.

(ج) بالتحديد قانون أو مجموعة قوانين، سواء قوانين التثنية أو تشريعات اللاويين أو قانون موسى وأخيراً الخمسة أسفار "بنتاتيوك Pentateuch". وفي هذا المزمور أو المزمور الأول أو المزمور (١٩) يلزم أن يؤخذ المعنى المتسع مرادفاً مع "الكلمة" كلمة يهوه لكي يجمع فيه كل الاستعلانات الإلهية لقيادة الحياة، كذلك التعليمات النبوية والكهنوتية لكل واجبات إسرائيل وقد جاء في (يو ١٠: ٣٤) بمعنى كل العهد القديم.

٢ - Dabar كلمة: وفي السبعينية Δόγος، ٢٠ مرة وفي الجمع: كلمات ثلاث مرات، وهو الاصطلاح الأكثر استخداماً لاستعلان إرادة الله للإنسان خاصة من خلال الأنبياء. ويلزم أن نتذكر أن العشر وصايا معروفة بالعشر كلمات. انظر: (تث ٤: ١٣): «وأَخْبَرَكُمْ بعهده الذي أمركم أن تعملوا به الكلمات العشر وكتبه على لوحي حجر».

٣ - Imrah قول: أو مجموعة أقوال، في السبعينية λόγιον، وجاءت ١٩ مرة، وهي تعبير شعري لكلمة Dabar وهي قليلة الاستعمال في النثر وموجودة في (إش ٥: ٢٤) متلازمة مع كلمة توراة:

+ «لذلك كما يأكل لهيب النار القش ويهبط الحشيش الملتهب يكون أصلهم كالعفونة ويصعد زهرهم كالغبار لأنهم رذلوا شريعة (توراة) رب الجنود واستهانوا بكلام (Imrah) قدوس إسرائيل».

٤ - Mitsvah وصية: Commandment، في السبعينية ἐντολή، وجاءت ٢١ مرة في الجمع ومرَّة واحدة في المفرد، وتعني وصايا معينة موضوعة بسلطان وهي تأتي في سفر التثنية مع الكلمتين التاليتين: انظر: (تث ٦: ١):

+ «وهذه هي **الوصايا والفرائض والأحكام** التي أمر الرب ...».

٥ - Huqqim أحكام أو فرائض: جاءت ٢١ مرة = statutes وفي السبعينية δικαιώματα وهي تعني حرفياً محفورات أو نقش وبالتالي ما قد فُرض (تث ٤: ١)، وربما فريضة.

٦ - Mishpatim أحكام أو أوامر: في السبعينية κρίματα وجاءت ١٩ مرة بالجمع و٤ مرات بالمفرد ولها معاني متنوعة: أحكام قضائية قاطعة قيلت بسلطان مرة وصارت قاعدة أو سابقة تُطبَّق على غيرها مشابهة لها في المستقبل. وفي المزامير جاءت بمعنى أعمال يهوه، وقد قطع بأحكام ضد الأشرار تستعلن الناموس (تث ٤: ١).

٧ - Piqqudim وصايا: δικαιώματα وجاءت ٢١ مرة وفي السبعينية تترجم عادة ἐντολαί، وهي كلمة شعرية وُجدت فقط في المزامير: (مز ١٩: ٨) = وصايا الرب، (مز ١٠٣: ١٨) = وصاياه.

٨ - Edah أو Eduth: مفرد مرة واحدة والجمع جاءت ٢٢ مرة. تعني شهادة وفي السبعينية تُترجم μαρτύρια وفكرة الكلمة تعني الإقرار بشيء. وحينما تكون منسوبة لله فهي تعلن إرادته رسمياً عن أمور أخلاقية غالباً أو واجبات دينية أو احتجاج على خروج الإنسان عنها بسبب ميل طبيعي للخروج عنها. وكلمة شهادة بالمفرد تطبق على الوصايا العشر بصفتها إعلان عن إرادة الله بخصوص واجبات بشرية ثابتة. انظر: (تث ٤: ٤٥، ٦: ١٧ و٢٠).

٩ - Derekh طريق: وفي السبعينية ὁδός وتعني سلوك مشار إليه بواسطة ناموس الله. موجودة في (تث ٥: ٣٣، ٩: ١٢).

١٠ - Orach: تعبير شعري لكلمة derekh وتعني "سبيل" = Path وهي شائعة في سفر الأمثال.

وكل وصفات الناموس ينبغي أيضاً أن تُدرس.

فالناموس بار ومستقيم مثل الله الذي وضعه. انظر: (آية ١٣٧)، (تث ٣٢: ٤):

+ «هو الصخر الكامل صنيعه. **إن جميع سبله عدل**. إله أمانة لا جور فيه صدِّيق وعادل هو».

وكلمة بار كثيرة ومكرَّرة. فالناموس في كل أوجهه يتجاوب مع صفة البر الإلهية لأن البار

الكامل هو الله من نحو نفسه ومن جهة جميع أعماله وكلماته. فالأمانة والحق التي يوصف بها الناموس تقابل صفات الأمانة والحق من جهة طبيعة الله. كذلك فإن تعبيرات أخرى كثيرة متكررة يلزم أن تذكر: فهو يقول بتكرار إنه لاحظ وحفظ الناموس وأنه صمم على ذلك وقد صلَّى لينال قوة ليكمِّل ذلك بكل القلب وبكل تقوى بكل الفكر والإرادة. وهي تعبيرات تتكرر أيضاً في سفر التثنية (٤: ٢٩، ٦: ٥) حيث تأتي معها أيضاً «كل النفس»، عضو الإحساس والعاطفة. ويلاحظ أن سفر التثنية يحض على تعليم الإسرائيليين الأحكام والفرائض (٥: ١) ويلزم أن تُعلَّم للأطفال (٤: ٩ و١٠)، هكذا نجد المزمور يكرِّر بصلاة من أجل أن «يتعلَّم» ويتفهَّم، فهو يتجاوب مع قول (تث ٤: ٦). ويُذكر في التثنية أن الحياة هي جزاء الطاعة، والمزمور يقول: «أحيني»، «أعني فأحيا» (٢٥ و٣٧ و٤٠ و٨٨ و١٠٧ و١١٦ و١٤٤ و١٤٩ و١٥٤ و١٥٦ و١٥٩).

ومنبع الحياة عند المزمور هو الناموس ومواعيد الله (٥٠ و٩٣)، ويعني بالحياة ليس ببساطة الحفظ من الموت ولكن التحرر من الكل، سواء في داخل الإنسان أو خارجه، كل ما يحطم ويشل الحياة ويعطل استخدامها السوي والتمتع بها. والحياة تحمل فكرة النور والفرح والفلاح. والحياة تجد ملء تحقيقها في الشركة مع الله. والوعد الأصلي بالحياة للأمة يحمل معه الوعد بامتلاك الأرض ولكن هذا الأخير يسقط من اعتباره. فإدراكه للحياة يقارب المعنى العالي للكلمة في العهد الجديد مثل (تث ٨: ٣):

+ «فأذلَّك وأجاعك وأطعمك المن الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه آباؤك لكي يعلِّمك أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان».

ومن أهم ما نلاحظه في هذا المزمور هو شغف صاحب المزمور بحب شديد للناموس، وهو الحب الذي أُمر به الإسرائيلي من جهة يهوه. انظر: (تث ٦: ٦):

+ «ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك».

وقد التهبت في قلبه بواسطة الاستعلانات التي أوضحها الله بإرادته من جهة الناموس؛ يقول: «كم أحببتُ شريعتك! اليوم كله هي لهجي» (٩٧). ولم يكن ذلك ضغطاً على حريته بل كان مسرَّته وفرحه وكنزه وراحته وموضوع تأملاته بالنهار والليل ومصدر ثقته ورجائه وسط كل مشاكل وأتعاب الحياة. يقول: «سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي.» (١٠٥)

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

ALEPH ألف (أ):

[١ – ٨]

الطاعة المخلصة لناموس يهوه هي منبع سعادة الإنسان الحقيقية، لذلك فصاحب المزمور يصلّي أن تكون القاعدة الثابتة لحياته ولكي يتعلّم فيها أفضل.

١ – «**طُوبَى لِلْكَامِلِينَ طَرِيقاً، السَّالِكِينَ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ**».

«**طوبى**»:

الرجال الكاملون سعداء هم في الطريق، الذين مسلكهم في الحياة مقاد ومضبوط بقلب واحد في التقوى والتديُّن ليهوه والاستقامة في التعامل مع زملائهم. انظر: (مز ١: ١):

+ «طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار. وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس». وأيضاً: (مز ١٥: ٢):
+ «السالك بالكمال والعامل الحق والمتكلّم بالصدق في قلبه». وأيضاً: (مز ١٠١: ٢ و٦):
+ «أتعقّل في طريق كامل. متى تأتي إليَّ. أسلك في كمال قلبي في وسط بيتي».
+ «عيناي على أمناء الأرض لكي أُجلسهم معي. السالك طريقاً كاملاً هو يخدمني».

«**السالكين في شريعة الرب**»:

استقامة الحياة توصف بالسلوك في ناموس يهوه. هذا هو الطريق (عدد ٣٣) الذي يجب أن يسلكه الإنسان ويتبعه إن أراد أن يتحاشى الخطية. انظر: (خر ١٦: ٤):

+ «فقال الرب لموسى ها أنا أُمطر لكم خبزاً من السماء، فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها. لكي أمتحنهم أيسلكون في ناموسي أم لا».

وقول الرب يسوع أن نطلب خبزنا اليومي فقط هو امتحان لكي يكشف الرب طاعتنا وسلوكنا بوصيته أم لا. فالذين يكوّمون خبز أيام وشهور وسنين سيفسد عملهم ويُعتبرون غير طائعين لناموس الرب. انظر: (لو ١: ٦):

+ «وكانا كلاهما (زكريا وامرأته) بارين أمام الله سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم».

٢ – «**طُوبَى لِحَافِظِي شَهَادَاتِهِ. مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ يَطْلُبُونَهُ**».

انظر: (تث ٤: ٢٩):

+ «ثم إن طَلَبتَ من هناك الرب إلهك تجده **إذا التمسته بكل قلبك** وبكل نفسك».

الكلمة لا تعني فقط الاقتراب من الله في صلاة أو عبادة ولكن أن يدرس ويتعلّم ما هي إرادة الله المشروحة في الناموس.

«**بكل قلبك**»: أي يكون له قلب واحد يتقي الله ويسلك بالاستقامة مع زملائه.

٣ – «**أَيْضاً لاَ يَرْتَكِبُونَ إِثْماً. فِي طُرُقِهِ يَسْلُكُونَ**».

الكلام مكمِّل للسابق ومرتبط به.

٤ – «**أَنْتَ أَوْصَيْتَ بِوَصَايَاكَ أَنْ تُحْفَظَ تَمَاماً**».

هذا العدد إنما يشير إلى الناموس حيث يؤكد على «أنت». انظر: (تث ٤: ٢):

+ «لا تزيدوا على الكلام الذي أنا أوصيتكم به ولا تنقصوا منه لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها».

٥ – «**لَيْتَ طُرُقِي تُثَبَّتُ فِي حِفْظِ فَرَائِضِكَ**».

فكر إرادة الله المذكورة في العدد (٤) يثير بطبيعته صلاة حتى يكون في كل حياته وسلوكه يكمِّل إرادة الله، ليس بدقة فقط بل باستمرار وبإحكام. انظر: (أم ٤: ٢٦):

+ «مهِّد سبيل رجْلِكَ فتثبت كل طرقك».

٦ – «**حِينَئِذٍ لاَ أَخْزَى إِذَا نَظَرْتُ إِلَى كُلِّ وَصَايَاكَ**».

«**حينئذ**»: تشير إلى خلف، إلى العدد (٥) حيث تُشرح أكثر في (٦ ب)، فلا توجد عدم نعمة أو إخفاق يمكن أن تداهم الذي غرضه الوحيد ملاحظة ناموس الرب في كل أجزائه!

٧ – «**أَحْمَدُكَ بِاسْتِقَامَةِ قَلْبٍ عِنْدَ تَعَلُّمِي أَحْكَامَ عَدْلِكَ**».

صاحب المزمور يعلم أنه لم يبلغ بعد إلى المعرفة الكاملة في تحقيق إرادة الله، ولكنه يشكر من أجل كل تقدم، وإرادة الطاعة (الأعداد ٥ و٦) هي شروط التقدُّم. انظر: (يو ٧: ١٧):

+ «إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلَّم أنا من نفسي».

وفي كل المزمور يصلّي بتكرار لكي يتعلَّم ويُقاد.

٨ - **«وَصَايَاكَ أَحْفَظُ. لاَ تَتْرُكْنِي إِلَى الْغَايَةِ».**

«وصاياك أحفظ»:

كما في الأعداد (٤ و٥):

«لا تتركني إلى الغاية»:

كما ترك إسرائيل في السبي كعقاب للخطية. انظر: (إش ٤٩: ١٤):

+ «وقالت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسيني». وأيضاً: (إش ٥٤: ٧):
+ «لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك». وأيضاً: (تث ٣١: ١٧):
+ «فيشتعل غضبي عليه في ذلك اليوم وأتركه وأحجب وجهي عنه فيكون مأكلةً وتصيبه شرور كثيرة وشدائد حتى يقول في ذلك اليوم: أمَا لأن إلهي ليس في وسطي أصابتني هذه الشرور؟».

Beth. باء:

[٩ - ١٦]:

محبة ناموس الله أمان الحياة وفرحها.

٩ - **«بِمَ يُزَكِّي الشَّابُ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلاَمِكَ».**

«الشاب»: هو الذي يحتاج جداً أن يحفظ نفسه طاهراً من الخطية. انظر: (مز ٣٤: ١١ - ١٤):

+ «هلم أيها البنون استمعوا إليَّ فأعلِّمكم مخافة الرب. مَنْ هو الإنسان الذي يهوى الحياة ويحب كثرة الأيام ليرى خيراً. صُن لسانك عن الشر وشفتيك عن التكلُّم بالغش. حِد عن الشر واصنع الخير اطلب السلامة واسع وراءها».

ونجد أن معظم المخاطبة في سفر الأمثال تأتي هكذا: «يا ابني».

«بحفظه إياه حسب كلامك»:

جواب السؤال السابق، أي بضبط نفسه تبع كلمتك أو بحفظ وصاياك.

١٠ - **«بِكُلِّ قَلْبِي طَلَبْتُكَ. لاَ تُضِلَّنِي عَنْ وَصَايَاكَ».**

لا تدعني أخطئ بسبب جهلي أو لعدم انتباهي، فقصدي صالح ولكن معرفتي ناقصة وقوّتي ضعيفة.

١١ - **«خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْ لاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ».**

والمعنى الأفضل: قد اكتنزت كلامك في قلبي أو خزَّنته، كحارس ضد الخطية. انظر: (أي ٢٣: ١٢):

+ «من وصية شفتيه لم أبرح. أكثر من فريضتي ذخرت كلام فيه». وأيضاً: (أم ٢: ١):
+ «يا ابني إن قبلت كلامي وخبَّأت وصاياي عندك». وأيضاً: (أم ٧: ١):
+ «يا ابني احفظ كلامي واذخر وصاياي عندك». وأيضاً: (إر ٣١: ٣٣):
+ «بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب. أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً».

١٢ - **«مُبَارَكٌ أَنْتَ يَا رَبُّ. عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ».**

الاعتراف بضرورة عبادة يهوه هو مقدِّمة متقنة جداً للصلاة لمزيد من التعليم (عدد ٧).

١٣ - **«بِشَفَتَيَّ حَسَبْتُ كُلَّ أَحْكَامِ فَمِكَ».**

الإسرائيلي المؤمن لا يكتنز إرادة الله في قلبه فقط ولكن يتكلَّم بها. انظر: (تث ٦: ٧):

+ «وقصّها على أولادك وتكلَّم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم».

١٤ - **«بِطَرِيقِ شَهَادَاتِكَ فَرِحْتُ كَمَا عَلَى كُلِّ الْغِنَى».**

حتى يستخدم كنزه فيما للصلاح من أجل الآخرين. انظر: (مت ١٢: ٣٥):

+ «الإنسان الصالح من الكنز الصالح في قلبه يُخرج الصالحات. والإنسان الشرير من الكنز الشرير يُخرج الشرور».

١٥ - «بِوَصَايَاكَ أَلْهَجُ، وَأُلاَحِظُ سُبُلَكَ».

هنا «سبل» هي كلمة تُستخدم في شعر المزامير وترادف «طريق» وهي في الأعداد (٩ و١٠١ و١٠٤ و١٢٨).

١٦ - «بِفَرَائِضِكَ أَتَلَذَّذُ. لاَ أَنْسَى كَلاَمَكَ».

«أتلذذ»: موجودة في الأعداد (٤٧ و٧٠).

Gimel جيم:

[١٧ - ٢٤]:

ملاحظة ومعرفة ناموس الله هو قصد الحياة، ويعطي قوة وراحة في وقت الاحتقار والاضطهاد.

١٧ - «أَحْسِنْ إِلَى عَبْدِكَ فَأَحْيَا، وَأَحْفَظَ أَمْرَكَ».

عاملني يا رب بكرمك. انظر: (مز ١٣: ٦):

+ «أغنّي للرب لأنه أحسن إليّ». وأيضاً: (مز ١١٦: ٧):
+ «ارجعي يا نفسي إلى راحتك لأن الرب قد أحسن إليكِ». وأيضاً: (مز ١٤٢: ٧):
+ «أخرج من الحبس نفسي لتحميد اسمك. الصدّيقون يكتنفونني لأنك تُحسن إليّ».

«أحفظ أمرك»:

أحفظ كلمتك. صاحب المزمور يشتهي حياة دائمة لأنها أساساً توفر له الفرصة لإظهار طاعة مستمرة. انظر: (مز ١١٨: ١٧):

+ «لا أموت بل أحيا وأحدّث بأعمال الرب».

١٨ - «اكْشِفْ عَنْ عَيْنَيَّ فَأَرَى عَجَائِبَ مِنْ شَرِيعَتِكَ».

النظر العادي بالعينين غير قادر أن يدرك الأسرار «العجائب» (٢٧) التي للاستعلانات الإلهية، لهذا هو يصلّي لكي يُرفع الحجاب عن عينيه. انظر: (٢مل ٦: ١٧):

+ «وصلّى أليشع وقال يا رب افتح عينيه فيُبصر». وأيضاً: (أف ١: ١٧ و١٨):
+ «كي يعطيكم إله ربّنا يسوع المسيح، أبو المجد، روح الحكمةِ والإعلانِ في معرفته، مستنيرة

عيون أذهانكم، لتعلموا ما هو رجاءُ دعوته، وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين».

١٩ - «غَرِيبٌ أَنَا فِي الأَرْضِ. لاَ تُخْفِ عَنِّي وَصَايَاكَ».

كغريب ساكن تحت الحماية في مدينة ليست له يحتاج أن يتعلّم في ناموس هذه الأرض حتى لا يغضب صاحبها. ومثل هذا الغريب هو صاحب هذا المزمور على الأرض فهو يصلّي إلى الله رب الأرض ليمنحه معرفة كاملة بكل تحذيراته، وهو حياته قصيرة وزمنية وسيفنى فهو يصنع كل جهده أن يعيش بحسب حق الحياة. انظر: (مز ٣٩: ١٢):

+ «استمع صلاتي يا رب واصغ إلى صراخي. لا تسكت عن دموعي. لأني أنا غريب عندك. نزيل مثل جميع آبائي».

٢٠ - «انْسَحَقَتْ نَفْسِي شَوْقاً إِلَى أَحْكَامِكَ فِي كُلِّ حِينٍ».

توسل لكي يسمع استجابة لصلاته (١٩) ونفسه قد انسحقت بزيادة وقد فنت من الاشتهاء إلى معرفة كاملة لأحكام الله، أي استعلان إرادته بتأكيد.

٢١ - «انْتَهَرْتَ الْمُتَكَبِّرِينَ الْمَلاَعِينَ الضَّالِّينَ عَنْ وَصَايَاكَ».

ولكن السبعينية والسريانية وجيروم وبعدها R. V. في الهامش تقول: "أنت انتهرت المتكبّرين ملاعين الذين يعملون الضلال". وانتهار الله يحمل معه اللعنة والدينونة معاً. ويأتي الفعل ليوضح حقيقة مستمرة ولذلك ينبغي أن يُترجم إلى المضارع "أنت تنتهر" والمتكبر يأتي في الأعداد (٥١ و٦٩ و٧٨ و٨٥ و١٢٢)، (مل ٣: ١٥):

+ «والآن نحن مطوِّبون المستكبرين وأيضاً فاعلو الشر يُبنون بل جرّبوا الله ونجوا». وأيضاً: (مل ٤: ١):
+ «فهوذا يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشاً. ويحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود فلا يُبقي لهم أصلاً ولا فرعاً».

والمتكبرون هم يخطئون بإرادتهم وبدون مخافة. انظر: (مز ١٩: ١٣):

+ «أيضاً من المتكبرين احفظ عبدك فلا يتسلّطوا عليَّ. حينئذ أكون كاملاً وأتبرأ من ذنب عظيم». وأيضاً: (تث ١٧: ١٢ و١٣):
+ «والرجل الذي يعمل بطغيان فلا يسمع للكاهن الواقف هناك ليخدم الرب إلهك أو للقاضي يُقتل

ذلك الرجل فتنزع الشر من إسرائيل. فيسمع جميع الشعب ويخافون ولا يطغون بعد».

٢٢ - «دَحْرِجْ عَنِّي الْعَارَ وَالإِهَانَةَ لأَنِّي حَفِظْتُ شَهَادَاتِكَ».

العار كالغطاء الثقيل، يطلب أن يرفعه أو يدحرجه = roll away = gol لأنه حمل ثقيل. هذا العدد مربوط بالعدد (١١)، العار الذي كوّمه المتكبرون عليه يطلب أن يدحرجه الله عنه لأنه كان بسبب تعلّقه بناموسه.

٢٣ - «جَلَسَ أَيْضاً رُؤَسَاءُ، تَقَاوَلُوا عَلَيَّ. أَمَّا عَبْدُكَ فَيُنَاجِي بِفَرَائِضِكَ».

برهان آخر لأمانته، فلو أن الذين في الرئاسات والمناصب جلسوا في مجمع مشورة وخططوا خططاً ليحطموا حياته، لكنه هو يجلس يهدّ في وصايا يهوه. انظر: (دا ٦: ٤ و٥):

+ «ثم إن الوزراء والمرازبة كانوا يطلبون علة يجدونها على دانيال من جهة المملكة فلم يقدروا أن يجدوا علة ولا ذنباً لأنه كان أميناً ولم يوجد فيه خطأ ولا ذنب. فقال هؤلاء الرجال لا نجد على دانيال هذا علة إلا أن نجدها من جهة شريعة إلهه».

وقد ظن البعض أنه يقصد الرؤساء الغرباء وبالتالي فإن صاحب المزمور يلزم أنه يتكلّم باسم الأمة وليس كفرد، ولكن "الرؤساء" كان لقباً اعتيد أن يُقال على الإسرائيليين النبلاء في أيام ما بعد السبي. وصاحب المزمور كان بالفعل مضطهداً من مواطنيه الأغنياء والأقوياء (عدد ١٦١).

٢٤ - «أَيْضاً شَهَادَاتُكَ هِيَ لَذَّتِي، أَهْلُ مَشُورَتِي».

لمّا احتُقر من هؤلاء المتكبرين ظلّ هو يجد مسرته ولذّته في ناموس الله، بالرغم من أن أعداءه أخذوا مشورة ضدّه، وكان هو له مشيرون يقودونه إلى الله بواسطة شرائعه، وتقرأها السبعينية: «إن أحكامك هي مشورتي». ويحسن أن يكون هذا.

Daleth: دال (د):

[٢٥ - ٣٢]:

في وسط التحقيرات والإهانات والتجربة يصرّح بإخلاص غرضه، ويصلّي من أجل معرفة عميقة لكي تحفظه قوياً وثابتاً في الحق.

٢٥ - «لَصِقَتْ بِالتُّرَابِ نَفْسِي، فَأَحْيِنِي حَسَبَ كَلِمَتِكَ».

صاحب المزمور وقع في حزن عميق من جراء إهانات وقعت عليه فانطرح مكسوراً محطماً غير قادر على القيام. انظر: (مز ٤٤: ٢٥ و٢٦):

+ «لأن أنفسنا منحنية إلى التراب. لصقت في الأرض بطوننا. قم عوناً لنا وافدنا من أجل رحمتك». وأيضاً: (مز ٧: ٥):
+ «فليطارد عدوٌّ نفسي وليدركها وليدُس إلى الأرض حياتي. وليحُطّ إلى التراب مجدي». وأيضاً: (مز ٢٢: ١٥):
+ «يبست مثل شقفة قوّتي ولصق لساني بحنكي وإلى تراب الموت تضعني».

ولكنه لا يزال يصلّي لكي يحييه الله ويهبه قوة جديدة وفرحاً بحق وعده. انظر: (مز ٧١: ٢٠):

+ «أنت الذي أريتنا ضيقات كثيرة ورديئة تعود فتحيينا ومن أعماق الأرض تعود فتصعدنا». وأيضاً: (مز ٨٠: ١٨):
+ «فلا نرتد عنك. أحينا فندعو باسمك». وأيضاً: (مز ٨٥: ٦):
+ «ألا تعود أنت فتحيينا فيفرح بك شعبك». وأيضاً: (مز ١٣٨: ٧):
+ «إن سلكت في وسط الضيق تحييني. على غضب أعدائي تمد يدك وتخلّصني يمينك». وأيضاً: (مز ١٤٣: ١١):
+ «من أجل اسمك يا رب تحييني. بعدلك تُخرج من الضيق نفسي».

«حسب كلمتك»:

لأنه وعد بتكرار أن يعطي الحياة كعطية مقابل الطاعة لناموس الله. انظر: (تث ٨: ٣):

+ «فأذلّك وأجاعك وأطعمك المن الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه آباؤك لكي يعلّمك أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان». وأيضاً: (تث ٣٠: ٦ و١٥):
+ «ويختن الرب إلهك قلبك وقلب نسلك لكي تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك لتحيا».
+ «انظر: قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير والموت والشر». وأيضاً: (تث ٣٠: ١٩ و٢٠):
+ «أُشهد عليكم اليوم السماء والأرض. قد جعلتُ قدامك الحياة والموت. البركة واللعنة. فاختر

الحياة لكي تحيا أنت ونسلك. إذ تحب الرب إلهك وتسمع لصوته وتلتصق به لأنه هو حياتك».

٢٦ - **«قَدْ صَرَّحْتُ بِطُرُقِي فَاسْتَجَبْتَ لِي. عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ».**

لقد عدّدتُ طرقي قدامك بالتفصيل وكل ما يخص حياتي وأنت استجبت لصلاتي، برهاناً على صلاح إرادة الله، لذلك هو يصلّي من أجل معرفة أكثر: «علمني فرائضك».

٢٧ - **«طَرِيقَ وَصَايَاكَ فَهِّمْنِي، فَأُنَاجِيَ بِعَجَائِبِكَ».**

الصلاة التي قالها في (٢٦ ب) الآن يمتد بها، هذه الصلاة من أجل رؤية عميقة للوصية يكرّرها في (٣٤ و٧٣ و١٢٥ و١٤٤ و١٦٩).

«فأناجي بعجائبك»:
هي أسرار إرادة الله التي استعلنت في ناموسه (العدد ١٨).

٢٨ - **«قَطَرَتْ نَفْسِي مِنَ الْحُزْنِ. أَقِمْنِي حَسَبَ كَلاَمِكَ».**

نفسي ذابت من الدموع لأن الحزن قد كسر نفسي فقوِّني حسب وعدك.

٢٩ - **«طَرِيقَ الْكَذِبِ أَبْعِدْ عَنِّي، وَبِشَرِيعَتِكَ ارْحَمْنِي».**
٣٠ - **«اخْتَرْتُ طَرِيقَ الْحَقِّ. جَعَلْتُ أَحْكَامَكَ قُدَّامِي».**
طريق الباطل وكل سلوك لا يُضبط بحق الله يقارنه بطريق الأمانة والولاء لله. ولو أنه عمل الاختيار الأعظم ووقف أمام نفسه واختار إعلان إرادة الله كقانون لحياته، فهو يصلّي لكي يحفظه الله من عدم الأمانة، ومن أجل ذلك فالله سيمنحه معرفة جديدة في ناموسه.

٣١ - **«لَصِقْتُ بِشَهَادَاتِكَ. يَا رَبُّ، لاَ تُخْزِنِي».**
التأكيد على ضميره الصالح مستمر.

«لصقت»: انظر: (تث ١٠: ٢٠):
+ «الرب إلهك تتقي. إياه تعبد. وبه **تلتصق** وباسمه تحلف». وأيضاً: (تث ١١: ٢٢):
+ «لأنه إذا حفظتم جميع هذه الوصايا التي أنا أوصيكم بها لتعملوها. لتحبوا الرب إلهكم

وتسلكوا في جميع طرقه **وتلتصقوا** به». وأيضاً: (تث ١٣: ٤):
+ «وراء الرب إلهكم تسيرون وإياه تتقون ووصاياه تحفظون وصوته تسمعون وإياه تعبدون وبه **تلتصقون**». وأيضاً: (تث ٣٠: ٢٠):
+ «إذ تحب الرب إلهك وتسمع لصوته **وتلتصق** به لأنه هو **حياتك** والذي يطيل أيامك لكي تسكن على الأرض التي حلف الرب لآبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيهم إياها».

«لا تخزني»:
أي لا تخيِّب رجائي ولتباركني بالوعود للذين هم أمناء ومطيعون.

٣٢ - **«فِي طَرِيقِ وَصَايَاكَ أَجْرِي، لأَنَّكَ تُرَحِّبُ قَلْبِي».**

حينما يتحرَّر قلبه من الأمور التي تربكه بالأتعاب والقلق، فصاحب المزمور سيستخدم حريته لنشاط أكثر في الخدمة. انظر: (مز ٢٥: ١٧):
+ «أفرج ضيقات قلبي. من شدائدي أخرجني». وأيضاً: (إش ٦٠: ٥):
+ «حينئذ تنظرين وتنيرين **ويخفق قلبك ويتّسع** لأنه تتحول إليكِ ثروة البحر ويأتي إليكِ غِنَى الأمم».

وهناك شرح آخر لوضع عكسي للمزمور: سأجري لكي توسع قلبي. أخدمك بانتباه حتى توسع قلبي بالفرح مع الحرية.

HE: هـ:
[**٣٣ - ٤٠**]:
مجموعة صلوات طلباً للتعليم والقيادة والقوة.

٣٣ - **«عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَ فَرَائِضِكَ، فَأَحْفَظَهَا إِلَى النِّهَايَةِ».**
٣٤ - **«فَهِّمْنِي فَأُلاَحِظَ شَرِيعَتَكَ، وَأَحْفَظَهَا بِكُلِّ قَلْبِي».**
٣٥ - **«دَرِّبْنِي فِي سَبِيلِ وَصَايَاكَ، لأَنِّي بِهِ سُرِرْتُ».**
الفعل «علّمني» بالعبري هو المشتق منه كلمة Torah أي تعليم ومنها جاء ناموس أو قانون.

انظر: (مز ٢٧: ١١):

+ «**علّمني** يا رب طريقك. واهدني في سبيل مستقيم بسبب أعدائي». وأيضاً: (مز ٨٦: ١١):

+ «**علّمني** يا رب طريقك أسلك في حقك. وحّد قلبي لخوف اسمك».

«فأحفظها إلى النهاية»:

حتى أحفظها. **حتى النهاية** (عِقِبْ) هذه الكلمة هنا فقط أخذت هذا المعنى وفي مواضع أخرى تُترجم بمعنى «ثواب». انظر: (مز ١٩: ١١):

+ «أيضاً عبدك يُحذَّر بها وفي حفظها **ثواب eqeb** عظيم». وأيضاً: (أم ٢٢: ٤):

+ «**ثواب** التواضع ومخافة الرب هو غِنًى وكرامة وحياة». هذا هو الجزاء.

فيكون المعنى: «فأحفظها وأجد في ذلك الجزاء».

٣٦ - «**أَمِلْ قَلْبِي إِلَى شَهَادَاتِكَ، لاَ إِلَى الْمَكْسَبِ**».

انظر: (إش ٣٣: ١٥ و١٦):

+ «السالك بالحق والمتكلّم بالاستقامة الراذل **مكسب** المظالم النافض يديه من قبض الرشوة الذي يسد أذنيه عن سمع الدماء ويغمّض عينيه عن النظر إلى الشر. هو في الأعالي يسكن».

٣٧ - «**حَوِّلْ عَيْنَيَّ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْبَاطِلِ. فِي طَرِيقِكَ أَحْيِنِي**».

الباطل هو كل ما هو مزيّف وغير حقيقي. انظر: (١يو ٢: ١٥ - ١٧):

+ «لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما في العالم: شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة، ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضي وشهوته، وأمّا الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد».

«في طريقك أحيني»:

هو يصلّي إلى الله رئيس ومبدع الحياة أن يعطيه قوة من لدنه ليقاوم الغواية ليسير في طريقه.

٣٨ - «**أَقِمْ لِعَبْدِكَ قَوْلَكَ الَّذِي لِمُتَّقِيكَ**».

الأفضل "لخائفيك"، و"أقم مواعيدك". انظر: (مز ١٣٠: ٤):

+ «لأن عندك المغفرة لكي يُخاف منك».

٣٩ - «**أَزِلْ عَارِي الَّذِي حَذِرْتُ مِنْهُ، لأَنَّ أَحْكَامَكَ طَيِّبَةٌ**».

تقرأ تعييري. لكي يلتفت إلى أحكامه.

٤٠ - «**هأَنَذَا قَدِ اشْتَهَيْتُ وَصَايَاكَ. بِعَدْلِكَ أَحْيِنِي**».

بعدلك أو ببرك. انظر: (مز ٥: ٨):

+ «يا رب أهدني إلى **برك** بسبب أعدائي. سهّل قدّامي طريقك».

Vav: واو:

[٤١ - ٤٨]:

يصلّي من أجل أن ينال النعمة والشجاعة ليقدّم اعترافاً صادقاً.

٤١ - «**لِتَأْتِنِي رَحْمَتُكَ يَا رَبُّ، خَلاَصُكَ حَسَبَ قَوْلِكَ**».

رحمتك أو إحساناتك إنما تستعلن في الخلاص حسب مواعيدك.

٤٢ - «**فَأُجَاوِبَ مُعَيِّرِي كَلِمَةً، لأَنِّي اتَّكَلْتُ عَلَى كَلاَمِكَ**».

الاختبار الشخصي لإحسانات الله المتعدِّدة التي تُستعلن في كيفية خلاصه يجعله يرد على الذين يعيِّرونه بأن خدمة الله لا منفعة فيها.

٤٣ - «**وَلاَ تَنْزِعْ مِنْ فَمِي كَلاَمَ الْحَقِّ كُلَّ النَّزْعِ، لأَنِّي انْتَظَرْتُ أَحْكَامَكَ**».

له صلة بالأعداد (٤١ و٤٢)، والمعنى: لا تحرمني من القوة لكي أشهد للحق أمام مضطهديَّ كما يجب. إذا كنت لا أملك خبرة من جهة صلاحك لأني انتظرت برجاء لأحكامك.

لا يقصد بكلمة "أحكامك" أعمالاً قضائية ولكن مبادئ الحق التي ينتظر أن يحفظها في حياته.

٤٤ - «**فَأَحْفَظَ شَرِيعَتَكَ دَائِماً، إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ**».

هذه هي شهوته وغرضه إذا أعطاه الله نعمة.

«دائماً إلى الدهر والأبد»:

أي بلا انقطاع إلى نهاية حياته، أو ربما جعل شخصه مندمجاً في أمته وينظر إلى خدمة الأجيال.

٤٥ - «وَأَتَمَشَّى فِي رَحْبٍ، لأَنِّي طَلَبْتُ وَصَايَاكَ».

أي يذوق حرية الوجود أمام الله حيث لا نهائية الله، وهو يرجو أن يحصل على عمل وصايا الله بعيداً عن مقاومة أعدائه ومضايقتهم. انظر: (مز ١١٨: ٥):

+ «من الضيق دعوت الرب فأجابني من الرحب».

٤٦ - «وَأَتَكَلَّمُ بِشَهَادَاتِكَ قُدَّامَ مُلُوكٍ وَلاَ أَخْزَى».

مثل دانيال ورفاقه أو نحميا أو شهداء المكابيين، فهو على استعداد إذا لزم أن يعترف بإيمانه بشجاعة أمام أعلى السلطات. انظر: (مت ١٠: ١٨):

+ «وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلي شهادة لهم وللأمم». وأيضاً: (أع ٢٦: ١ و٢):
+ «فقال أغريباس لبولس مأذون لك أن تتكلَّم لأجل نفسك. حينئذ بسط بولس يده وجعل يحتج. إني أحسب نفسي سعيداً أيها الملك أغريباس إذ أنا مزمع أن أحتج اليوم لديك عن كل ما يحاكمني به اليهود».

٤٧ - «وَأَتَلَذَّذُ بِوَصَايَاكَ الَّتِي أَحْبَبْتُ».

«أتلذَّذ»: انظر: (أعداد ١٦ و٧٠)، **التي أحببت**: (٤٨ و٩٧ و١١٣ و١١٩ و١٢٧ و١٤٠ و١٥٩ و١٦٣).

٤٨ - «وَأَرْفَعُ يَدَيَّ إِلَى وَصَايَاكَ الَّتِي وَدِدْتُ، وَأُنَاجِي بِفَرَائِضِكَ».

رفع اليدين هو موقف الصلاة المعزَّز برفع القلب حيث التوقير والتعبُّد.

Zayin: ز:

[٤٩ - ٥٦]:

في وسط التجارب رجاء ناموس الله يعطيه عزاءً وحياة وفرحاً.

٤٩ - «اُذْكُرْ لِعَبْدِكَ الْقَوْلَ الَّذِي جَعَلْتَنِي أَنْتَظِرُهُ».

كلمة الله التي تعطي الوعد جعلته ينتظر برجاء وهو يرجو أن الله لا ينساها، وكخادم أمين يجسر ويطلب مقابل ذلك أمانة من جهة الله.

٥٠ - «هذِهِ هِيَ تَعْزِيَتِي فِي مَذَلَّتِي، لأَنَّ قَوْلَكَ أَحْيَانِي».

هذه هي راحته من خبرته السابقة كيف منحه الله سنداً لحياته بدعوة فصار له عزاءً في محنته.

٥١ - «الْمُتَكَبِّرُونَ اسْتَهْزَأُوا بِي إِلَى الْغَايَةِ. عَنْ شَرِيعَتِكَ لَمْ أَمِلْ».

الذين يحتقرونه، ذوو الأفكار الحرة الإباحية الذين جعلوا ما هو صالح ومقدَّس موضوع مهزأتهم. انظر: (أم ٢١: ٢٤):

+ «المنتفخ المتكبر اسمه مستهزئ عامل بفيضان الكبرياء».

وبالرغم من استهزائهم به لم يَمِلْ بعيداً عن شريعة الله.

٥٢ - «تَذَكَّرْتُ أَحْكَامَكَ مُنْذُ الدَّهْرِ يَا رَبُّ، فَتَعَزَّيْتُ».

إن أحكام الله وشريعته القديمة واستعلانها على مدى الدهر كانت موضوع تفكره وتأمله وتعزيته. هي حقيقية ووثيقة بالرغم من أجيال المحتقرين، وقد تحقَّقت على مدى التاريخ وسوف تتعامل مع المستهزئين.

٥٣ - «الْحَمِيَّةُ أَخَذَتْنِي بِسَبَبِ الأَشْرَارِ تَارِكِي شَرِيعَتِكَ».

الرعبة والغضب والحدة ملأت قلبي من جهة المستهزئين التاركين لناموس الرب.

٥٤ - «تَرْنِيمَاتٍ صَارَتْ لِي فَرَائِضُكَ فِي بَيْتِ غُرْبَتِي».

كانت وصايا الله هي ترنيمات وكانت تهدئ نفسه وتعزيه عوض تجارب غربة الحياة على الأرض. انظر: (أي ٣٥: ١٠):

+ «ولم يقولوا أين الله صانعي. مؤتي الأغاني في الليل». أغاني تعزِّي المسافرين بالليل.

٥٥ - «ذَكَرْتُ فِي اللَّيْلِ اسْمَكَ يَا رَبُّ، وَحَفِظْتُ شَرِيعَتَكَ».

مداومته على ذكر اسم الله بالليل واجتهاده بالليل في حفظ الناموس والفرائض.

٥٦ - **«هذَا صَارَ لِي، لأَنِّي حَفِظْتُ وَصَايَاكَ»**.

أي أن هذا العزاء وهذا التسبيح وذِكري اسمك بالليل وحفظي شريعتك كان نصيبي.

Heth: ح:

[٥٧ - ٦٤]:

٥٧ - **«نَصِيبِي الرَّبُّ، قُلْتُ لِحِفْظِ كَلاَمِكَ»**.

والمعنى في العبرية "يهوه هو نصيبي قلت وقد صمّمت أن أحفظ كلامه". انظر: (مز ١٦: ٥):

+ «الرب نصيب قسمتي وكأسي. أنت قابض قرعتي». وأيضاً: (مز ٧٣: ٢٦):
+ «قد فني لحمي وقلبي. صخرة قلبي ونصيبي الله إلى الدهر». وأيضاً: (مز ١٤٢: ٥):
+ «صرخت إليك يا رب. قلت أنت ملجإي نصيبي في أرض الأحياء».

٥٨ - **«تَرَضَّيْتُ وَجْهَكَ بِكُلِّ قَلْبِي. ارْحَمْنِي حَسَبَ قَوْلِكَ»**.

كانت أمنية نفسي ومنتهى سعادة قلبي أن ترضى عليَّ فأحسن إليَّ حسب قولك.

٥٩ - **«تَفَكَّرْتُ فِي طُرُقِي، وَرَدَدْتُ قَدَمَيَّ إِلَى شَهَادَاتِكَ»**.

٦٠ - **«أَسْرَعْتُ وَلَمْ أَتَوَانَ لِحِفْظِ وَصَايَاكَ»**.

حرارة قلبه جعلته يطبع حياته على نواميس ووصايا الله حسب مشيئته ويعترض على أي إرادة بشرية بلا تردد.

٦١ - **«حِبَالُ الأَشْرَارِ الْتَفَّتْ عَلَيَّ. أَمَّا شَرِيعَتُكَ فَلَمْ أَنْسَهَا»**.

وكأنه فريسة. انظر: (مز ١٨: ٥):

+ «حبال الهاوية حاقت بي. أشراك الموت انتشبت بي».

ولو أنه وقع فريسة في يد الأشرار ولكنه لن يفرِّط في شريعة الله حفظاً وعملاً وتأملاً بالليل والنهار.

٦٢ - **«فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ أَقُومُ لأَحْمَدَكَ عَلَى أَحْكَامِ بِرِّكَ»**.

ليس فقط أنه لا ينسى كلام الله بل ويقوم في منتصف الليل يسبِّح ويشكر ويحمد بر الله على أعماله.

٦٣ - **«رَفِيقٌ أَنَا لِكُلِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَكَ وَلِحَافِظِي وَصَايَاكَ»**.

أصدقاؤه ومعارفه وكل الذين يعرفهم هم من الأتقياء الحافظين لوصايا الله وأعماله.

٦٤ - **«رَحْمَتُكَ يَا رَبُّ قَدْ مَلأَتِ الأَرْضَ. عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ»**.

عينا الصدِّيق دائماً تفحص الخير والجمال والرحمة وأعمال الله الحسنة، لذلك هو يرى أن الأرض كلها ممتلئة من مراحم وإحسانات الله، وهذا يزيده التهاباً أن يطلب المزيد من المعرفة والحفظ لوصايا الله.

Teth: ط:

[٦٥ - ٧٢]:

٦٥ - **«خَيْراً صَنَعْتَ مَعَ عَبْدِكَ يَا رَبُّ، حَسَبَ كَلاَمِكَ»**.

صلاح يهوه ظاهر له في كل معاملاته. انظر: (تث ٦: ٢٤):

+ «فأمرنا الرب أن نعمل جميع هذه الفرائض ونتَّقي الرب إلهنا ليكون لنا **خير** كل أيام حياتنا ويستبقينا كما في هذا اليوم». وأيضاً: (تث ١٠: ١٣):
+ «وتحفظ وصايا الرب وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم **لخيرك**». وأيضاً: (تث ٣٠: ٩ و١٥):
+ «فيزيدك الرب إلهك **خيراً** في كل عمل يدك في ثمرة بطنك وثمرة بهائمك وثمرة أرضك لأن الرب يرجع ليفرح لك بالخير كما فرح لآبائك».
+ «انظر: قد جعلتُ اليوم قدَّامك الحياة **والخير** والموت والشر».

٦٦ - **«ذَوْقاً صَالِحاً وَمَعْرِفَةً عَلِّمْنِي، لأَنِّي بِوَصَايَاكَ آمَنْتُ»**.

قوة التمييز فوراً ومباشراً وأكيداً بين الخير والشر والحق والباطل، لأنه يطلب المزيد من المعرفة والتعليم على أساس أمانته وولائه لإرادة الله.

٦٧ - **«قَبْلَ أَنْ أُذَلَّلَ أَنَا ضَلَلْتُ، أَمَّا الآنَ فَحَفِظْتُ قَوْلَكَ»**.

«أنا ضللت»:

أنا أخطأت سهواً. هذه الكلمة استُخدمت في سفر اللاويين للتعبير عن الخطية السهو التي لها ذبيحة. انظر: (لا ٥: ١٨):

+ «فيأتي بكبش صحيح من الغنم بتقويمك ذبيحة إثم إلى الكاهن فيكفّر عنه الكاهن من **سهوه** الذي **سها** وهو لا يعلم فيُصفح عنه». وأيضاً: (عد ١٥: ٢٨):

+ «فيكفّر الكاهن عن النفس التي **سهت** عندما أخطأت **بسهو** أمام الرب للتكفير عنها فيصفح عنها».

وهذا العدد يصح أن يكون على الأمة كلها وقد تأدّبت أثناء الخروج وقد يكون قاصداً نفسه. انظر: (مز ١١٨: ١٨):

+ «تأديباً أدبني الرب وإلى الموت لم يسلّمني». وأيضاً: (أي ٥: ١٧):

+ «هوذا طوبى لرجل يؤدّبه الله. فلا ترفض تأديب القدير».

٦٨ - **«صَالِحٌ أَنْتَ وَمُحْسِنٌ. عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ»**.

الله صالح في طبيعته وفي العمل محسن وخيِّر. انظر: (تث ٨: ١٦):

+ «الذي أطعمك في البرية المن الذي لم يعرفه آباؤك لكي يذلك ويجرِّبك لكي يحسن إليك في آخرتك».

وهكذا من هذا الإله الطيب والمُحب يرجو رجاءً أن يعلّمه. انظر: (مت ٧: ١١):

+ «فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه».

٦٩ - **«الْمُتَكَبِّرُونَ قَدْ لَفَّقُوا عَلَيَّ كَذِباً، أَمَّا أَنَا فَبِكُلِّ قَلْبِي أَحْفَظُ وَصَايَاكَ»**.

لفقوا عليه كذباً جاعلين أخلاقه غير مقبولة، أو شككّوا في إخلاصه وولائه كأنه باطل، ولكن إزاء هذا الافتراء هو مصمِّم على أن يعطي كل قلبه لحفظ وصايا الله.

٧٠ - **«سَمِنَ مِثْلَ الشَّحْمِ قَلْبُهُمْ، أَمَّا أَنَا فَبِشَرِيعَتِكَ أَتَلَذَّذُ»**.

قلبهم انسدَّ من الدسم ولم يعُد يقبل روحيات. انظر: (مز ١٧: ١٠):

+ «قلبهم السمين قد أغلقوا. بأفواههم قد تكلّموا بالكبرياء». وأيضاً: (مز ٧٣: ٧):

+ «جحظت عيونهم من الشحم. جاوزوا تصورات القلب». وأيضاً: (إش ٦: ١٠):

+ «غلّظ قلب هذا الشعب وثقّل أذنيه واطمس عينيه لئلا يُبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيُشفَى».

٧١ - **«خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ»**.

٧٢ - **«شَرِيعَةُ فَمِكَ خَيْرٌ لِي مِنْ أُلُوفِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ»**.

هذا اكتسبه من مدرسة آلامه ومحنته: أن ناموس الرب فوق ما يُتصوَّر من الثمن الغالي.

Yod: ي:

[٧٣ - ٨٠]:

قد جرَّبه الرب بالمحن وهو متمسِّك بإيمانه. والآن جاء موعد الملاطفة والراحة ليتمجَّد في أعين المستقيمين ويصير عبرة للمتكبِّرين.

٧٣ - **«يَدَاكَ صَنَعَتَانِي وَأَنْشَأَتَانِي. فَهِّمْنِي فَأَتَعَلَّمَ وَصَايَاكَ»**.

انظر (أي ١٠: ٨): «يداك كونتاني وصنعتاني كلّي جميعاً ...». وأيضاً: (تث ٣٢: ٦):

+ «ألرب تكافئون بهذا يا شعباً غبياً غير حكيم. أليس هو أباك ومقتنيك. هو **عملك وأنشأك**».

«فهِّمني فأتعلّم»:

أكمل عملك فيَّ، قد أنشأتني جسدياً فأكمل روحي فيك.

٧٤ - **«مُتَّقُوكَ يَرَوْنَنِي فَيَفْرَحُونَ، لأَنِّي انْتَظَرْتُ كَلاَمَكَ»**.

يفرحون إذ يرون مثلاً لمن جازيته حسناً من أجل صبره وتمسُّكه بناموسك. انظر: (مز ٦٩: ٣٢):

+ «يرى ذلك الودعاء فيفرحون وتحيا قلوبكم يا طالبي الله».

٧٥ - **«قَدْ عَلِمْتُ يَا رَبُّ أَنَّ أَحْكَامَكَ عَدْلٌ، وَبِالْحَقِّ أَذْلَلْتَنِي»**.

«بالحق أذللتني»:

انظر: (تث ٨: ٢ و٣ و١٦):

+ «وتتذكر كل الطريق التي فيها سار بك الرب إلهك هذه الأربعين سنة في القفر لكي يذلّك ويجرِّبك ليعرف ما في قلبك أتحفظ وصاياه أم لا. فأذلّك وأجاعك وأطعمك المن الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه آباؤك لكي يعلّمك أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان».

+ «الذي أطعمك في البرية المن الذي لم يعرفه آباؤك لكي يذلّك ويجربك لكي يُحسن إليك في آخرتك».

وكلمة "أذللتني" تعني وضعتني ثم علّمتني.

فكل ناموس الله وقوانينه هي متقنة على قياس ثابت مؤسَّس على بره الذاتي. وأمانته لعهده تقوده لكي يعلم الناس بالتأديب، الطاعة لناموسه. انظر: (تث ٣٢: ٤):

+ «هو الصخر الكامل صنيعه. إن جميع سبله عدل. إله أمانة لا جور فيه صدِّيق وعادل هو».

٧٦ - **«فَلْتَصِرْ رَحْمَتُكَ لِتَعْزِيَتِي، حَسَبَ قَوْلِكَ لِعَبْدِكَ»**.

٧٧ - **«لِتَأْتِنِي مَرَاحِمُكَ فَأَحْيَا، لأَنَّ شَرِيعَتَكَ هِيَ لَذَّتِي»**.

غير أن الإنسان يحتاج إلى راحة ليبلع ريقه ويُنعَش لئلا ينوء تحت الحمل بالضيق. انظر: (عب ١٢: ١١):

+ «ولكنَّ كل تأديب في الحاضر لا يُرى أنه للفرح بل للحزن. وأما أخيراً فيعطي الذين يتدرَّبون به ثمر بر للسلام».

«حسب قولك»:

حسب وعدك. انظر: (إر ٣١: ١٣):

+ «حينئذ تفرح العذراء بالرقص والشبان والشيوخ معاً وأحوِّل نوحهم إلى طرب وأعزيهم وأُفرِّحهم من حزنهم». وأيضاً: (إش ٥١: ٣):

+ «فإن الرب قد عزَّى صهيون. عزَّى كل خربها ويجعل بريَّتها كعدن. وباديتها كجنة الرب. الفرح والابتهاج يوجدان فيها. الحمد وصوت الترنم». وأيضاً: (إش ٥٤: ٧):

+ «لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك». وأيضاً: (زك ١: ١٧):

+ «ناد أيضاً وقُل هكذا قال رب الجنود: إن مدني تفيض بعدُ خيراً والرب يعزِّي صهيون بعدُ ويختار بعدُ أورشليم».

٧٨ - **«لِيَخْزَ الْمُتَكَبِّرُونَ لأَنَّهُمْ زُوراً افْتَرَوْا عَلَيَّ. أَمَّا أَنَا فَأُنَاجِي بِوَصَايَاكَ»**.

انظر: (مرا ٣: ٣٥ و٣٦):

+ «أن يحرِّف حق الرجل أمام وجه العلي. أن يقلب الإنسان في دعواه السيد لا يرى».

٧٩ - **«لِيَرْجِعْ إِلَيَّ مُتَّقُوكَ وَعَارِفُو شَهَادَاتِكَ»**.

خبرتي لرحمتك أوضحت للأتقياء بركات حفظ الشهادات.

٨٠ - **«لِيَكُنْ قَلْبِي كَامِلاً فِي فَرَائِضِكَ لِكَيْ لاَ أَخْزَى»**.

Kaph: ك:

[٨١ - ٨٨]:

حفظ الإيمان والتمسُّك به وسط الاضطهادات عندما يؤخِّر الله المعونة ويتظاهر أنه تارك المُجرَّب ليكون فريسة لأعدائه.

٨١ - **«تَاقَتْ نَفْسِي إِلَى خَلاَصِكَ. كَلاَمَكَ انْتَظَرْتُ»**.

٨٢ - **«كَلَّتْ عَيْنَايَ مِنَ النَّظَرِ إِلَى قَوْلِكَ، فَأَقُولُ: "مَتَى تُعَزِّينِي؟"»**.

مواعيد الله تشدد النفس وتجعل الإنسان يلتصق بها ويجري وراءها وينتظر مفاعيلها فيغشى على النفس وتنحل العينان من كثرة السهر والانتظار لكي يكمِّل الله وعده ليخلِّص خادمه. انظر: (مز ٦٩: ٣):

+ «تعبتُ من صراخي. يبس حلقي. كلَّت عيناي من انتظار إلهي». وأيضاً: (مز ٨٤: ٢):

+ «تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب. قلبي ولحمي يهتفان بالإله الحي».

٨٣ - **«لأَنِّي قَدْ صِرْتُ كَزِقٍّ فِي الدُّخَانِ، أَمَّا فَرَائِضُكَ فَلَمْ أَنْسَهَا»**.

زق في الدخان، يَسْوَدّ من الهباب وينكمش على نفسه ولا يعد له شكل ولا منفعة، منظر كئيب ينفر منه الناظر ولا يأتي إليه مَنْ يريده. هكذا صار من الحزن والأسى، صار وكأنه لا يكاد أن يتعرَّف عليه أحد. انظر: (مز ١٠٩: ٢٤ و٢٥):

+ «ركبتاي ارتعشتا من الصوم ولحمي هزل عن سمن. وأنا صرت عاراً عندهم ...».

ولكنه بالرغم من كل ذلك متمسك بفرائض الله لا يتركها من قلبه.

٨٤ - **«كَمْ هِيَ أَيَّامُ عَبْدِكَ؟ مَتَى تُجْرِي حُكْماً عَلَى مُضْطَهِدِيَّ؟».**

قليلة مهما كثرت. إن اختصار أيام الحياة بالنسبة له فرحة لأعدائه، ولكنه حزن له لأنه لا يعيش لكي يرى بأعدائه ويرى عدلَ الله وقضاءه. انظر: (مز ٨٩: ٤٧):

+ «اذكر كيف أنا زائل. إلى أي باطل خلقت جميع بني آدم». وأيضاً: (مز ١٠٢: ١١ و١٢):
+ «أيامي كظل مائل وأنا مثل العشب يبستُ. أما أنت يا رب فإلى الدهر جالس وذكرك إلى دور فدور».

٨٥ - **«اَلْمُتَكَبِّرُونَ قَدْ كَرُوا لِي حَفَائِرَ. ذَلِكَ لَيْسَ حَسَبَ شَرِيعَتِكَ».**

حفروا له كمائن ليقع فيها كما يصنع الصيادون للوحوش. انظر: (مز ٥٧: ٦):

+ «هيأوا شبكة لخطواتي. انحنت نفسي. حفروا قدامي حفرة. سقطوا في وسطها». وأيضاً: (إر ١٨: ٢٠ و٢٢):
+ «هل يجازَى عن خير بشر. لأنهم حفروا حفرة لنفسي. اذكر وقوفي أمامك لأتكلم عنهم بالخير لأرد غضبك عنهم».
+ «لِيُسمع صياح من بيوتهم إذ تجلب عليهم جيشاً بغتة. لأنهم حفروا حفرة ليمسكوني وطمروا فخاخاً لرجلي».

أعداؤه أشرار متمرِّسون لا يخافون الله ولا شريعة الله (الأعداد ٢١ و٥٣) هؤلاء أشرار إسرائيل.

٨٦ - **«كُلُّ وَصَايَاكَ أَمَانَةٌ. زُوراً يَضْطَهِدُونَنِي. أَعِنِّي».**

«أمانة»: هي نفس صفة الله (الأعداد ٧٥ و١٣٨) وهذا بالتقابل الزاعق مع الذين يزوِّرون (٧٨) الذين طغوا عليه واضطهدوه.

٨٧ - **«لَوْلاَ قَلِيلٌ لأَفْنَوْنِي مِنَ الأَرْضِ. أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَتْرُكْ وَصَايَاكَ».**

كانوا سيفنونه من على الأرض، ولكن لا يزال هو كما هو ملتصقاً بوصايا الرب. انظر: (مز ١٢: ١):

+ «خلِّص يا رب لأنه قد انقرض التقي لأنه قد انقطع الأمناء من بني البشر».

٨٨ - **«حَسَبَ رَحْمَتِكَ أَحْيِنِي، فَأَحْفَظَ شَهَادَاتِ فَمِكَ».**

إن كان الله سيحييه بحسب رحمته ويجعله يعيش فهو سيظل يحفظ شهاداته، لذلك فالله ولابد سيحفظه ليخدمه.

Lamed: ل:

[٨٩ - ٩٦]:

ناموس الله أبدي لا يتغيَّر ولا يتبدَّل، وهو معونة لصاحب المزمور في محنته.

٨٩ - **«إِلَى الأَبَدِ يَا رَبُّ كَلِمَتُكَ مُثَبَّتَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ».**

كلمة يهوه أبدية لا تتبدَّل مرفوعة فوق كافة الحادثات والمحدثات والتغييرات والمتحركات. انظر: (مز ٨٩: ٢):

+ «لأني قلت إن الرحمة إلى الدهر تُبنى. السموات تُثبتُ فيها حقَّك».

٩٠ - **«إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أَمَانَتُكَ. أَسَّسْتَ الأَرْضَ فَثَبَتَتْ».**

ثبات الأرض الذي خلق مثال وتأكيد لدوام أمانة الله. انظر: (مز ٧٨: ٦٩):

+ «وبنى مثل مرتفعات مقدسه كالأرض التي أسسها إلى الأبد».

وهكذا من ثبات ودوام أعمال الله التي لا تخل ولا تمل ولا تميل ولا تتغيَّر، هكذا هي كلمته التي بها خلق!

٩١ - **«عَلَى أَحْكَامِكَ ثَبَتَتِ الْيَوْمَ، لأَنَّ الْكُلَّ عَبِيدُكَ».**

يمكن أن تُقرأ:

+ «بحسب أحكامك ثبتت هذا اليوم لأن كل شيء يخدمك».

وهو يمتد بفكره بأن السماء والأرض تطيع وتخدم أحكام الله، وإرادته هي الناموس العام للطبيعة لأنها بسبب أحكامك هي ثابتة (السماء والأرض) وتقف مستعدة في هذا اليوم.

"من خدمة رئيس الملائكة إلى عمل الدودة الصغيرة، من كتلة الكواكب إلى وزن ذرة التراب، القوة والمجد لكل الخلائق وكل المادة تتكون من طاعتها وليس من حريتها"(١).

٩٢ - «لَوْ لَمْ تَكُنْ شَرِيعَتُكَ لَذَّتِي، لَهَلَكْتُ حِينَئِذٍ فِي مَذَلَّتِي».

٩٣ - «إِلَى الدَّهْرِ لاَ أَنْسَى وَصَايَاكَ، لأَنَّكَ بِهَا أَحْيَيْتَنِي».

لولا أن دراسته في شريعة الله تمده بالفرح والراحة لكانت الضيقات قد قضت عليه. انظر: (إش ٤٠: ٢٩ - ٣١):

+ «يعطي المعيي قدرة ولعديم القوة يكثر شدَّة».
+ «الغلمان يعيون ويتعبون والفتيان يتعثَّرون تعثراً».
+ «وأما منتظرو الرب فيجدِّدون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون، يمشون ولا يعيون».

٩٤ - «لَكَ أَنَا فَخَلِّصْنِي، لأَنِّي طَلَبْتُ وَصَايَاكَ».

انظر: العدد (٤٥).

٩٥ - «إِيَّايَ انْتَظَرَ الأَشْرَارُ لِيُهْلِكُونِي. بِشَهَادَاتِكَ أَفْطُنُ».

الأشرار محدقون به ويترصَّدونه، أما هو فجلس يتفهَّم شهادات ووصايا الله.

٩٦ - «لِكُلِّ كَمَالٍ رَأَيْتُ حَدًّا، أَمَّا وَصِيَّتُكَ فَوَاسِعَةٌ جِدًّا».

لقد تعلْمت من الخبرة أن كل ما في الأرض له حدود ولكن وصاياك ما وجدت لها حدود، ولا شيء يساويها. وكلمة كمال بالعبري tiklah وُجِدَت هنا فقط.

(1) Ruskin, *The two Paths*, Led. v.

Mem: ميم: م:

[٩٧ - ١٠٤]:

حلاوة وفائدة دراسة ناموس الله.

يلاحظ أن هذه الفقرة (م) وفقرة (ش) لا يوجد فيهما توسلات.

٩٧ - «كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي».

السبعينية والفولجاتا أضافت "يا رب" للجزء الأول من الآية.

٩٨ - «وَصِيَّتُكَ جَعَلَتْنِي أَحْكَمَ مِنْ أَعْدَائِي، لأَنَّهَا إِلَى الدَّهْرِ هِيَ لِي».

انظر: (تث ٤: ٦):

+ «فاحفظوا واعملوا. لأن ذلك حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب الذين يسمعون كل هذه الفرائض فيقولون هذا الشعب العظيم إنما هو شعب حكيم وفطن».

٩٩ - «أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ مُعَلِّمِيَّ تَعَقَّلْتُ لأَنَّ شَهَادَاتِكَ هِيَ لَهَجِي».

أكثر من المعلمين الذين يعلمون أموراً أخرى غير الشريعة، ويُعتقد أنهم الصدوقيون الذين لهم ميول هللينية وكانوا معرَّضين للانحراف عن الشريعة بسبب استهانتهم بها، وكانوا يضطهدون الشباب الغيور للناموس. ويُلاحَظ أنه من الأعداد (٩٨ - ١٠٠) لا يمكن أن يقصد معلّمي الشريعة لأنهم نبع الحكمة.

١٠٠ - «أَكْثَرَ مِنَ الشُّيُوخِ فَطِنْتُ، لأَنِّي حَفِظْتُ وَصَايَاكَ».

لا يقصد شيوخ إسرائيل الأتقياء، بل مجرد شيوخ عبروا السن على خبراتهم الدنيوية.

١٠١ - «مِنْ كُلِّ طَرِيقِ شَرٍّ مَنَعْتُ رِجْلَيَّ، لِكَيْ أَحْفَظَ كَلاَمَكَ».

هنا يستعرض حالة الضبط الإرادي والنسكي التي كان يعيشها ليتوفر على الحفظ والدراسة في الناموس.

١٠٢ - «عَنْ أَحْكَامِكَ لَمْ أَمِلْ، لأَنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَنِي».

اعتبر أن الله نفسه هو معلّمه لذلك استطاع أن يثبت في الطريق. انظر: (مز ٨٦: ١١):

+ «علّمني يا رب طريقك أسلك في حقك. وحّد قلبي لخوف اسمك».

١٠٣ - «مَا أَحْلَى قَوْلَكَ لِحَنَكِي! أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ لِفَمِي».

انظر: (مز ١٩: ١٠):

+ «أشهى من الذهب والإبريز الكثير وأحلى من العسل وقطر الشّهاد». وأيضاً: (أي ٢٣: ١٢):
+ «من وصية شفتيه لم أبرح. أكثر من فريضتي ذخرت كلام فِيهِ». وأيضاً: (يو ٤: ٣٢ و٣٤):
+ «فقال لهم أنا لي طعام لآكل لستم تعرفونه أنتم».
+ «طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأُتمّم عمله».

١٠٤ - «مِنْ وَصَايَاكَ أَتَفَطَّنُ، لِذلِكَ أَبْغَضْتُ كُلَّ طَرِيقِ كَذِبٍ».

بسبب التعمُّق في ناموس الرب الروحي تكوَّنت لديه معرفة روحية تستطيع أن تميِّز الروحيات وترفض كل ما هو زور وباطل، وترفض كل حرية كاذبة أو سلوك رديء. انظر الأعداد: ٢٩ و١٢٨.

Nun: نون: ن:

[١٠٥ - ١١٢]:

يعترف بقيمة ناموس الله كقائد لمسيرة الحياة، ويصمِّم أن يحفظه مهما كان الثمن.

١٠٥ - «سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي».

كلمة الله نور تقوده وسط المخاطر وظلام المعرفة التي في العالم. انظر: (مز ٣٥: ٦):

+ «ليكن طريقهم ظلاماً وزلقاً وملاك الرب طاردهم». (الأشرار).

١٠٦ - «حَلَفْتُ فَأَبِرُّهُ، أَنْ أَحْفَظَ أَحْكَامَ بِرِّكَ».

في السبعينية والسريانية والترجوم «حلفتُ وأتممتُ أحكام برك». انظر: (العدد ٧).

١٠٧ - «تَذَلَّلْتُ إِلَى الْغَايَةِ. يَا رَبُّ، أَحْيِنِي حَسَبَ كَلاَمِكَ».

مهما تعرَّض للمذلة فهو مصمم أن يتمسَّك بالناموس وأحكامه ويطلب أن يحيا حسب وعد الله. انظر: (العدد ٢٥).

١٠٨ - «ارْتَضِ بِمَنْدُوبَاتِ فَمِي يَا رَبُّ، وَأَحْكَامَكَ عَلِّمْنِي».

«مندوبات فمي»:

تقدمات حريتي، ذبائح الصلاة والتسبيح. انظر: (عب ١٣: ١٥):

+ «فلنقدِّم به (بالمسيح) في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه (كالفصح)». وأيضاً: (مز ١٩: ١٤):
+ «لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمامك يا رب صخرتي ووليِّي».

«علّمني»:

أي نذور الطاعة التي إن لم يؤازرها تعليم الله ونعمته تصبح بلا قيمة.

١٠٩ - «نَفْسِي دَائِماً فِي كَفِّي، أَمَّا شَرِيعَتُكَ فَلَمْ أَنْسَهَا».

جعل نفسه عرضة للموت مجازفة منه لكي يظل متمسكاً بشريعة يهوه ولأجل التمسك بها في كل وقت. انظر: (١صم ١٩: ٥):

+ «فإنه **وضع نفسه بيده** وقتل الفلسطيني فصنع الرب خلاصاً عظيماً لجميع إسرائيل، أنت رأيتَ وفرحتَ. فلماذا تخطئ إلى دم بريء بقتل داود بلا سبب». وأيضاً: (قض ١٢: ٣):
+ «ولما رأيتُ أنكم لا تُخلِّصُون **وضعتُ نفسي في يدي** وعبرت إلى بني عمون فدفعهم الرب ليدي. فلماذا صعدتم عليَّ اليوم هذا لمحاربتي». وأيضاً: (١صم ٢٨: ٢١):
+ «**فوضعتُ نفسي في كفي** وسمعت لكلامك الذي كلمتني به». وأيضاً: (أي ١٣: ١٤ و١٥):
+ «لماذا آخذ لحمي بأسناني **وأضع نفسي في كفي**. هوذا يقتلني. لا أنتظر شيئاً. فقط أزكي طريقي قدامه».

١١٠ - «الأَشْرَارُ وَضَعُوا لِي فَخًّا، أَمَّا وَصَايَاكَ فَلَمْ أَضِلَّ عَنْهَا».

شرح للعدد السابق: حياته مهدَّدة بالأعداء بسبب تمسكه بالله وبالناموس، ولكن بالرغم من ذلك فهو يتمسَّك بوصاياه.

١١١ - «وَرِثْتُ شَهَادَاتِكَ إِلَى الدَّهْرِ، لأَنَّهَا هِيَ بَهْجَةُ قَلْبِي».

إسرائيل بسبب تهاونها وأخطائها عرَّضت الأرض ميراثها للضياع ولم تعد تملكها كلها إلى الأبد أما أنا فجعلتُ ناموسك ميراثي أفرح به وأتمسَّك به وأهذ فيه ليلي مع نهاري، لأنه بهجة لقلبي، ولا عدو يشاركني فيه. انظر: (إر ١٥: ١٦):

+ «وُجِدَ كلامك فأكلته فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي لأني دُعيت باسمك يا رب إله الجنود».

١١٢ - «عَطَفْتُ قَلْبِي لأَصْنَعَ فَرَائِضَكَ إِلَى الدَّهْرِ إِلَى النِّهَايَةِ».

المعنى: أنا ملت بقلبي نحو ناموسك لأتمسَّك به في قلبي وكانت المكافأة أني سأظل كذلك إلى النهاية. انظر: (مز ١٩: ١١):

+ «أيضاً عبدك يُحذَّر بها وفي حفظها ثواب عظيم».

Samech: س:

[١١٣ - ١٢٠]:

ولاء صاحب المزمور ورجاؤه في مقارنة مع الأشرار ونصيبهم.

١١٣ - «الْمُتَقَلِّبِينَ أَبْغَضْتُ، وَشَرِيعَتَكَ أَحْبَبْتُ».

ذوو القلبين وذوو الفكرين غير المستقرين، النصف إسرائيليين والنصف وثنيين. انظر: (١مل ١٨: ٢١):

+ «فتقدَّم إيليا إلى جميع الشعب وقال: حتى متى تَعْرُجُون بين الفرقتين؟ إن كان الرب هو الله فاتبعوه وإن كان البعل فاتبعوه. فلم يُجبه الشعب بكلمة». وأيضاً: (يع ١: ٨):
+ «رجل ذو رأيين هو متقلقل في جميع طرقه».

١١٤ - «سِتْرِي وَمِجَنِّي أَنْتَ. كَلاَمَكَ انْتَظَرْتُ».

انظر: (مز ٣٢: ٧):

+ «أنت سترٌ لي. من الضيق تحفظني. بترنُّم النجاة تكتنفني». وأيضاً: (مز ٢٨: ٧):
+ «الرب عزِّي وترسي عليه اتكل قلبي فانتصرت. ويبتهج قلبي وبأغنيتي أحمده». انظر:

(الأعداد ٧٤ و٨١).

١١٥ - «انْصَرِفُوا عَنِّي أَيُّهَا الأَشْرَارُ، فَأَحْفَظَ وَصَايَا إِلهِي».

انظر العدد (٨).

سأتخلَّص من أعدائي الأشرار ومن وجودهم حتى لا يعوِّقوا نفسي من حفظ وصايا إلهي. وهنا يلقِّب الله بإلهي بشيء من العزة والاعتزاز، مقابل كره الله لهم.

١١٦ - «اعْضُدْنِي حَسَبَ قَوْلِكَ فَأَحْيَا، وَلاَ تُخْزِنِي مِنْ رَجَائِي».

تكملة للعدد السابق: ولكي يكون لي هذا أنا محتاج لتعضيدك لأحفظ وصاياك فهبني نعمتك. انظر: (مز ٥١: ١٢):

+ «رد لي بهجة خلاصك. وبروح منتدبة **أعضدني**». وأيضاً: (مز ٣: ٥):
+ «أنا اضطجعت ونمت. استيقظت لأن الرب **يعضدني**». وأيضاً: (مز ٣٧: ١٧ و٢٤):
+ «لأن سواعد الأشرار تنكسر **وعاضد** الصديقين الرب».
+ «إذا سقط لا ينطرح لأن الرب **مسند** يده».

«ولا تخزني من رجائي»:

لا تخذلني وتجعلني شماتة أمام أعدائي.

١١٧ - «أَسْنِدْنِي فَأَخْلُصَ، وَأُرَاعِيَ فَرَائِضَكَ دَائِماً».

الفعل «يسند» يُترجم أحياناً «يعضد». انظر: (مز ١٨: ٣٥):

+ «وتجعل لي ترس خلاصك ويمينك **تعضدني** ولطفك يعظمني». وأيضاً: (مز ٢٠: ٢):
+ «ليرسل لك عوناً من قدسه ومن صهيون **ليعضدك**». وأيضاً: (مز ٤١: ٣):
+ «**الرب يعضده** وهو على فراش الضعف». وأيضاً: (مز ٩٤: ١٨):
+ «إذ قلت قد زلَّت قدمي فرحمتك يا رب **تعضدني**».

١١٨ - «احْتَقَرْتَ كُلَّ الضَّالِّينَ عَنْ فَرَائِضِكَ، لأَنَّ مَكْرَهُمْ بَاطِلٌ».

طردتَهم من أجل خبثهم وزورهم، وكل خططهم باطلة وتنتهي بالفشل، لأن مبادئهم أصلاً غاشة وهي التي تضل الآخرين.

١١٩ – **«كَزَغَلٍ عَزَلْتَ كُلَّ أَشْرَارِ الأَرْضِ، لِذلِكَ أَحْبَبْتُ شَهَادَاتِكَ».**

الرب ينزع الأشرار كما ينزع الحداد الصدأ من الحديد. انظر: (إر ٦: ٢٨ – ٣٠):

+ «كلهم عصاة متمردون ساعون في الوشاية. هم نحاس وحديد. كلهم مفسدون. احترق المنفاخ من النار فني الرصاص. باطلاً صاغ الصائغ والأشرار لا يُفرَزون. فضة مرفوضة يُدعون. لأن الرب قد رفضهم». وأيضاً: (حز ٢٢: ١٧ – ٢٠):

+ «وكان إليَّ كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم قد صار لي بيت إسرائيل زغلاً كلهم نحاس وقصدير وحديد ورصاص في وسط كور. صاروا زغل فضة. لأجل ذلك هكذا قال السيد الرب. من حيث إنكم كلكم صرتم زغلاً فلذلك هأنذا أجمعكم في وسط أورشليم. جمع فضة ونحاس وحديد ورصاص وقصدير إلى وسط كور لنفخ النار عليها لسبكها. كذلك أجمعكم بغضبي وسخطي وأطرحكم وأسبككم». وأيضاً: (مل ٣: ٢ و٣):

+ «ومَنْ يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره. لأنه مثل نار الممحص ومثل أشنان القصَّار. فيجلس ممحصاً ومنقياً للفضة فينقّي بني لاوي ويصفّيهم كالذهب والفضة ليكونوا مقرَّبين للرب تقدمة بالبر».

«لذلك أحببت شهاداتك»:

لكي أنجو من مصيرهم حفظتُ وأحببتُ شهاداتك.

١٢٠ – **«قَدِ اقْشَعَرَّ لَحْمِي مِنْ رُعْبِكَ، وَمِنْ أَحْكَامِكَ جَزِعْتُ».**

الوصايا والأحكام المنهي عنها ذات العقوبات حينما أقرأها أرتعب وأرتعد وأرتعش وأجزع. والخوف عند التقي هو علامة صادقة أنه يطلب الحقيقة. وإذا كان اللحم الذي يعبِّر عن الجسد يرتعب من أحكام الله، فالروح تتقي وتخاف وتتعبد.

ع: Ayin

[١٢١ – ١٢٨]:

والآن يهوه يجب أن يرافع عن خادمه، ومقاومة الأشرار تشدِّد الحب نحو الناموس.

١٢١ – **«أَجْرَيْتُ حُكْماً وَعَدْلاً. لاَ تُسْلِمْنِي إِلَى ظَالِمِيَّ».**

يقر أمام الله باستقامة سلوكه، ثم يطلب أن لا يتخلّى عنه فيقع في يد أعدائه. انظر: (مز ٣٣: ٥):

+ «يحب البر والعدل. امتلأت الأرض من رحمة الرب». وأيضاً: (مز ٨٩: ١٤):

+ «العدل والحق قاعدة كرسيك. الرحمة والأمانة تتقدّمان أمام وجهك».

١٢٢ – **«كُنْ ضَامِنَ عَبْدِكَ لِلْخَيْرِ، لِكَيْ لاَ يَظْلِمَنِي الْمُسْتَكْبِرُونَ».**

«ضامن»: انظر: (تك ٤٣: ٩):

+ «أنا **أضمنه**. من يدي تطلبه. إن لم أجيء به إليك وأُوقفه قدامك أصِرْ مذنباً إليك كل الأيام (بنيامين)». وأيضاً: (أي ١٧: ٣):

+ «كن **ضامني** عند نفسك. مَنْ هو الذي يصفّق يدي». وأيضاً: (إش ٣٨: ١٤):

+ «كسنونة مزقزقة هكذا أصيح. أهدر كحمامة. قد ضعفت عيناي ناظرة إلى العلاء. يا رب قد تضايقت. كن لي **ضامناً**».

١٢٣ – **«كَلَّتْ عَيْنَايَ اشْتِيَاقاً إِلَى خَلاَصِكَ وَإِلَى كَلِمَةِ بِرِّكَ».**

انظر الأعداد: (٨١ و٨٢):

وهو يشتاق إلى وعد الانعتاق أي الخلاص الذي قاله يهوه وهو يتوسَّل أن يكمِّله.

١٢٤ – **«اصْنَعْ مَعَ عَبْدِكَ حَسَبَ رَحْمَتِكَ، وَفَرَائِضَكَ عَلِّمْنِي».**

١٢٥ – **«عَبْدُكَ أَنَا. فَهِّمْنِي فَأَعْرِفَ شَهَادَاتِكَ».**

معرفة ناموس الله المعرفة الكاملة ستسنده أثناء التجربة، وهو يتوسَّل إلى الله في هاتين الآيتين أن تتحسَّن علاقاته مع يهوه كخادم له حتى يعلِّمه شهاداته. انظر: (مز ٩٤: ١٢ و١٣):

+ «طوبى للرجل الذي تؤدِّبه يا رب **وتعلِّمه من شريعتك**. لتريحه من أيام الشر حتى تحفر للشرير حفرة».

١٢٦ – **«إِنَّهُ وَقْتُ عَمَلٍ لِلرَّبِّ. قَدْ نَقَضُوا شَرِيعَتَكَ».**

إنه وقت مناسب أن يعمل يهوه ويتدخَّل بعمله للحكم. انظر: (إر ١٨: ٢٣):

+ «وأنت يا رب عرفت كل مشورتهم عليَّ للموت. لا تصفح عن إثمهم ولا تمح خطيتهم من أمامك بل ليكونوا متعثرين أمامك. في وقت غضبك **عاملهم**».

لكي تثبت صحة ناموسك الذي كسروه.

١٢٧ - **«لأَجْلِ ذلِكَ أَحْبَبْتُ وَصَايَاكَ أَكْثَرَ مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ».**

فكلما كثر الذين يكسرون ناموسك ووصاياك، كلما كثر حبي لوصاياك. انظر: (مز ١٩: ١٠):

+ «أشهى من الذهب والإبريز الكثير وأحلى من العسل وقطر الشهاد».

١٢٨ - **«لأَجْلِ ذلِكَ حَسِبْتُ كُلَّ وَصَايَاكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَقِيمَةً. كُلَّ طَرِيقِ كَذِبٍ أَبْغَضْتُ».**

«**مستقيمة**»: انظر: (أم ١١: ٥):

+ «بر الكامل **يقوِّم** طريقه. أما الشرير فيسقط بشره». وأيضاً: (أم ١٥: ٢١):

+ «الحماقة فرح لناقص الفهم. أما ذو الفهم **فيقوِّم** سلوكه».

Pe: ف:

[١٢٩ - ١٣٦]:

عجائب ناموس الله. صلوات صاحب المزمور لتكون عجائب الناموس هي قاعدة وقانون حياته عوض التجارب، أما إهمال الناموس فيسبِّب له حزناً.

١٢٩ - **«عَجِيبَةٌ هِيَ شَهَادَاتُكَ. لِذلِكَ حَفِظَتْهَا نَفْسِي».**

فائقة العظمة هي استعلانات قوة الله في عمل المعجزات والأعاجيب (العدد ١٨). انظر: (خر ١٥: ١١):

+ «مَنْ مثلك بين الآلهة يا رب؟ مَنْ مثلك؟ معتزاً في القداسة. مخوفاً بالتسابيح. صانعاً **عجائب**».

وأيضاً: (مز ٧٧: ١١ - ١٤):

+ «أذكُرُ أعمال الرب إذ أتذكر **عجائبك** منذ القدم. وألهج بجميع أفعالك وبصنائعك أناجي».

+ «اللهم في القدس طريقك. أي إله عظيم مثل الله؟ أنت الإله الصانع **العجائب**».

١٣٠ - **«فَتْحُ كَلاَمِكَ يُنِيرُ، يُعَقِّلُ الْجُهَّالَ».**

بمعنى: "**مدخل كلامك يعطي نوراً** ويهب المعرفة للبسيط".

«**فتح**»: بمعنى انفتاح أو استعلان كلامك. انظر: (مز ٤٩: ٤):

+ «أميل أذني إلى مَثَلٍ **وأوضِّح** (حرفياً: أفتح) بعود لغزي».

١٣١ - **«فَغَرْتُ فَمِي وَلَهَثْتُ، لأَنِّي إِلَى وَصَايَاكَ اشْتَقْتُ».**

أفتح كل مداخل عقلي وقلبي وإحساسي إلى هذا الغذاء المضيء والمنير لتعاليمك وألهث وراءه. انظر: (أي ٢٩: ٢٣):

+ «وانتظروني مثل المطر **وفغروا أفواههم** كما للمطر المتأخر». وأيضاً: (مز ٨١: ١٠):

+ «أنا الرب إلهك الذي أصعدك من أرض مصر. **أفغر فاك** فأملأه».

١٣٢ - **«الْتَفِتْ إِلَيَّ وَارْحَمْنِي، كَحَقِّ مُحِبِّي اسْمِكَ».**

انظر: (مز ٢٥: ١٦):

+ «التفت إليَّ وارحمني لأني وَحْدٌ (منفرد) ومسكين أنا». وأيضاً: (مز ٨٦: ١٦):

+ «التفت إليَّ وارحمني. أعطِ عبدك قوَّتك وخلِّص ابن أمتك».

طلب جريء ولكن في حدود جرأة الأتقياء، لأن العهد المقدَّس أعطى الذين يحبون يهوه حق استعلان رؤياه. انظر: (مز ٦٩: ٣٦):

+ «ونسل عبيده يملكونها **ومحبو اسمه** يسكنون فيها». وأيضاً: (يو ١٤: ٢١):

+ «والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأُظهر له ذاتي».

وهو يطلب نعمة كما هي لمحبيه. انظر: (عب ٦: ١٠):

+ «لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب **المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه** إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم».

وكلمة «**حق**» هنا هي بالعبري mishphat وتُترجم "حكم".

١٣٣ - **«ثَبِّتْ خُطُوَاتِي فِي كَلِمَتِكَ، وَلاَ يَتَسَلَّطْ عَلَيَّ إِثْمٌ».**

أي اجعل مسيري ثابتاً في كلامك ووصاياك، فلا يتسلَّط عليَّ شر، سواء تجربة من الداخل أو

تجربة من الخارج، طالما أنا متمسِّك بكلامك لا أزلّ في خطية أو إثم.

١٣٤ - **«افْدِنِي مِنْ ظُلْمِ الإِنْسَانِ، فَأَحْفَظَ وَصَايَاكَ».**

١٣٥ - **«أَضِئْ بِوَجْهِكَ عَلَى عَبْدِكَ، وَعَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ».**

أضئ ظلمة العالم حولي فأتبيَّن كلامك من الباطل. وهو يطلب النور حتى يلتفت إلى تعليم وصايا الله. انظر: (مز ٣١: ١٦):

+ «أضئ بوجهك على عبدك. خلّصني برحمتك».

١٣٦ - **«جَدَاوِلُ مِيَاهٍ جَرَتْ مِنْ عَيْنَيَّ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَحْفَظُوا شَرِيعَتَكَ».**

انظر: (مرا ٣: ٤٨):

+ «سكبت عيناي ينابيع ماء على سَحْقِ بنت شعبي». وأيضاً: (مرا ١: ١٦):

+ «على هذه أنا باكية (العذراء بنت يهوذا). عَيْنِي عَيْنِي تسكب مياهاً لأنه قد ابتعد عني المعزِّي رادُّ نفسي. صار بنيَّ هالكين لأنه قد تجبَّر العدو».

Tsade: ص:

[١٣٧ - ١٤٤]:

البر والطهارة والحق التي في ناموس الله توجِّه صاحب المزمور إلى حب الناموس وتوقيره.

١٣٧ - **«بَارٌّ أَنْتَ يَا رَبُّ، وَأَحْكَامُكَ مُسْتَقِيمَةٌ».**

«بارٌّ»: هذه الصفة الأساسية لمعطي الناموس تنعكس بالضرورة على الناموس نفسه. انظر: (مز ١٩: ٩):

+ «خوف الرب نقي ثابت إلى الأبد. **أحكام الرب حق عادلة (بارة) كلها**».

١٣٨ - **«عَدْلاً أَمَرْتَ بِشَهَادَاتِكَ، وَحَقًّا إِلَى الْغَايَةِ».**

في أحكامها التي بلا جور أو اعوجاج. انظر: (أعداد ٨٦ و٩٠ و١٤٤ و١٥١) وأيضاً: (تث ٤: ٨):

+ «وأي شعب هو عظيم له **فرائض وأحكام عادلة** مثل كل هذه الشريعة التي أنا واضع أمامكم اليوم».

فوصايا الله التي تشهد لإرادته وتجدِّد واجبات الإنسان هي تعبير عن منتهى برِّه وأمانة عهده الذي هو أساس البر الذي لا يتغيَّر. انظر: (٢تي ٢: ١٣):

+ «إن كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه».

١٣٩ - **«أَهْلَكَتْنِي غَيْرَتِي، لأَنَّ أَعْدَائِي نَسُوا كَلاَمَكَ».**

انظر: (مز ٦٩: ٩):

+ «لأن غيرة بيتك أكلتني. وتعييرات معيِّريك وقعت عليَّ».

١٤٠ - **«كَلِمَتُكَ مُمَحَّصَةٌ جِدًّا، وَعَبْدُكَ أَحَبَّهَا».**

نقية كالذهب والإبريز وهو أحبها أكثر من حب الذهب والإبريز. انظر: (مز ١٨: ٣٠):

+ «الله طريقه كامل. قول الرب نقي. ترسٌ هو لجميع المحتمين به». وأيضاً: (مز ١٢: ٦):

+ «كلام الرب كلام نقي كفضة مصفَّاة في بوطة في الأرض ممحوصة سبع مرات».

١٤١ - **«صَغِيرٌ أَنَا وَحَقِيرٌ، أَمَّا وَصَايَاكَ فَلَمْ أَنْسَهَا».**

صغير في عيني نفسه أمام كل الناس، بل وفي عيون أعدائه وبلا قيمة ولا شكل ولا منظر يُعتد به بسبب تقرُّبه إلى الله والتصاقه بناموسه بدقة.

١٤٢ - **«عَدْلُكَ عَدْلٌ إِلَى الدَّهْرِ، وَشَرِيعَتُكَ حَقٌّ».**

انظر: (الأعداد ١٥١ و١٦٠). انظر: (مز ١٩: ٩):

+ «خوف الرب نقي ثابت إلى الأبد. أحكام الرب حق عادلة كلها». وأيضاً: (يو ١٧: ١٧):

+ «قدِّسهم في حقك. كلامك هو حق».

١٤٣ - **«ضِيقٌ وَشِدَّةٌ أَصَابَانِي، أَمَّا وَصَايَاكَ فَهِيَ لَذَّاتِي».**

بالرغم من الصعوبات والآلام التي يعانيها من كل جانب كانت وصايا الرب هي لذَّته وعزاؤه.

١٤٤ - **«عَادِلَةٌ شَهَادَاتُكَ إِلَى الدَّهْرِ. فَهِّمْنِي فَأَحْيَا».**

شهادات الله تشهد للحق ولله نفسه، ليس فيها نقص أو تغيير. انظر: (مت ٥: ١٧):

+ «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمِّل».

«فهمِّني فأحيا»:

ينهي هذا الحوار في هذا الجزء (ص) لصفات ناموس الله بصلاة لكي يعطيه الله تعليماً أكثر لأنه من خلال معرفة وصايا الله وطاعتها ابتدأ يشعر أنها سر حياته وامتدادها، وهي أصبحت غرض وجوده. انظر: (الأعداد ١٧ و٧٧ و١١٦)، وأيضاً: (أم ٤: ٤ و١٣):

+ «وكان يريني ويقول لي ليضبط قلبك كلامي. **احفظ وصاياي فتحيا**».
+ «تمسَّك بالأدب لا ترخِهِ. احفظه فإنه **هو حياتك**». وأيضاً: (تث ٣٢: ٤٦ و٤٧):
+ «أنا أشهد عليكم بها اليوم لكي توصوا بها أولادكم ليحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة. لأنها ليست أمراً باطلاً عليكم بل **هي حياتكم**. وبهذا الأمر تطيلون الأيام على الأرض».

Qoph: ق:

[١٤٥ – ١٥٢]:

صلاة بلا توقُّف لكي يبقى أميناً وسط غير الأمناء، هي قاعدة حياة صاحب هذا المزمور.

١٤٥ – «صَرَخْتُ مِنْ كُلِّ قَلْبِي. اسْتَجِبْ لِي يَا رَبُّ. فَرَائِضَكَ أَحْفَظُ».

توسُّل شديد من داخل قلب صادق لكي يستجيب له الله، وهذه هي حياته كل يوم – لأن الفعل في حالة الماضي المستمر في الحاضر: صرخت ولازلت أصرخ ...

١٤٦ – «دَعَوْتُكَ. خَلِّصْنِي، فَأَحْفَظَ شَهَادَاتِكَ».

دعاء ودعوة لله لكي يهبه عيناً وقلباً واعياً ساهراً صادقاً لكي يتمسك بشهادات الله ويحفظها.

١٤٧ – «تَقَدَّمْتُ فِي الصُّبْحِ وَصَرَخْتُ. كَلاَمَكَ انْتَظَرْتُ».

أقوم في الفجر بشروق النور أدعو وأتوسَّل وأستصرخ نعمة الله من أجل معونة ونعمة جديدة لكل صباح، وأنا منتظر بفارغ الصبر أن يشرق كلامك في قلبي فأحيا به النهار كله، فساعدني. انظر: الأعداد: (٧٤ب و٨١ و١١٤).

١٤٨ – «تَقَدَّمَتْ عَيْنَايَ الْهُزُعَ، لِكَيْ أَلْهَجَ بِأَقْوَالِكَ».

قبل الإعلان عن محارس الليل محرساً محرساً، هزيعاً هزيعاً، أقوم وعيناي على كتابك ألهج في أقوالك، وهي ثلاثة هزع. انظر: (مرا ٢: ١٩):

+ «قومي اهتفي في الليل **في أول الهزع**. اسكُبي كمياهٍ قلبك قُبالة وجه السيد». وأيضاً: (قض ٧: ١٩):
+ «فجاء جدعون والمئة الرجل الذين معه إلى طرف المحلة في أول **الهزيع الأوسط** وكانوا إذ ذاك قد أقاموا الحراس فضربوا بالأبواق وكسروا الجرار التي بأيديهم». وأيضاً: (١صم ١١: ١١):
+ «وكان في الغد أن شاول جعل الشعب ثلاث فرق ودخلوا في وسط المحلة **عند سحر الصبح** وضربوا العمونيين ...».

وربما كان صاحب المزمور لاوياً فيكون استيقاظه حسب الناموس لأداء خدمة الحراسة في الهيكل يتأمل ويصلِّي ويفرح بناموس الرب. انظر: (مز ٦٣: ٦):

+ «إذ ذكرتُك على فراشي. في السهد ألهج بك».

١٤٩ – «صَوْتِي اسْتَمِعْ حَسَبَ رَحْمَتِكَ. يَا رَبُّ، حَسَبَ أَحْكَامِكَ أَحْيِنِي».

إنها قاعدة نعمتك التي وضعتها لنفسك وطريقة التعامل مع أولئك الذين يطلبون مبكراً لحفظ حياة عبيدك.

١٥٠ – «اقْتَرَبَ التَّابِعُونَ الرَّذِيلَةَ. عَنْ شَرِيعَتِكَ بَعُدُوا».

١٥١ – «قَرِيبٌ أَنْتَ يَا رَبُّ، وَكُلُّ وَصَايَاكَ حَقٌّ».

ومعناها: «اقترب مني الماكرون الذين يضطهدونني. الذين ابتعدوا عن ناموسك». هذان العددان متصلان تماماً: فبينما المضطهدون لي يقتربون مني، أنت تقترب للدفاع عني، وبينما هم تركوا ناموسك أنا أعرف حقيقة كل وصاياك، ولن أجرِّب أن أتصل بهم وأخرج عن شريعتك.

١٥٢ – «مُنْذُ زَمَانٍ عَرَفْتُ مِنْ شَهَادَاتِكَ أَنَّكَ إِلَى الدَّهْرِ أَسَّسْتَهَا».

يبدو أن الناس يعتقدون أن ناموسك غير ثابت، ولكن من دراستي لناموسك منذ الأول عرفت وتأكدت أن ناموسك أبدي وإلى الدهر، وأنك أسَّسته على هذه القاعدة ليبقى صالحاً نافعاً إلى الأبد. وأنا لا أهتز من هؤلاء المحتقرين لناموسك أو من تهديدهم.

Resh: ر:

[١٥٣ – ١٦٠]:

صلاة أكثر طلباً للمعونة للخلاص من الذين يتعقَّبونه، وقوله ثلاث مرات أحييني.

١٥٣ – **«انْظُرْ إِلَى ذُلِّي وَأَنْقِذْنِي، لأَنِّي لَمْ أَنْسَ شَرِيعَتَكَ».**

ازدادت المنازعة بينه وبين الذين يضطهدونه فيما يخص شريعة الله، وبدأت صلاته أكثر إلحاحاً بنفس صلاة إسرائيل وهي في الأسر لتذكّر الله بكلماته عندما كان قد ابتدأ في خلاص شعبه من أرض مصر. انظر: (مرا ١: ٩):

+ «**انظر يا رب إلى مذلّتي**. لأن العدو قد تعظّم». وأيضاً: (خر ٣: ٧):
+ «... **قد رأيت مذلّة شعبي** الذي في مصر. وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم. إني علمت أوجاعهم».

١٥٤ – **«أَحْسِنْ دَعْوَايَ وَفُكَّنِي. حَسَبَ كَلِمَتِكَ أَحْيِنِي».**

بدأت المنازعة بينه وبين خصمائه تصير قانونية في القضاء، وهو يرفع قضيته إلى يهوه ليحكم ويفكه مما أصابه. انظر: (مز ٣٥: ١ و٢):

+ «خاصم يا رب مخاصميَّ. قاتل مقاتليَّ. أمسك مجناً وترساً وانهض إلى معونتي». وأيضاً: (مز ٤٣: ١):
+ «اقضِ لي يا الله وخاصم مخاصمتي مع أُمة غير راحمة ومن إنسان غش وظلم نجِّني». وأيضاً: (إش ٥١: ٢٢):
+ «هكذا قال سيدك الرب وإلهك الذي يحاكم لشعبه. هأنذا قد أخذت من يدك كأس الترنُّح ثُفْلَ كأس غضبي. لا تعودين تشربينها في ما بعد».

وقوله أحييني يُظن أنه يعني أن يفك أسره ويهبه حرية الحياة.

١٥٥ – **«الْخَلاَصُ بَعِيدٌ عَنِ الأَشْرَارِ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَلْتَمِسُوا فَرَائِضَكَ».**

«يلتمسوا»: في العبري "دَرَشوا" بمعنى: (بحثوا باجتهاد)، ونفس الكلمة تُرجمت "يطلب" في (الأعداد ٤٥ و٩٤).

١٥٦ – **«كَثِيرَةٌ هِيَ مَرَاحِمُكَ يَا رَبُّ. حَسَبَ أَحْكَامِكَ أَحْيِنِي».**

«مراحمك»: انظر العدد (٧٧). وأيضاً: (٢صم ٢٤: ١٤):

+ «فقال داود لجاد قد ضاق بي الأمر جداً. فلنسقط في يد الرب لأن **مراحمه كثيرة** ولا أسقط في يد إنسان». وأيضاً: (نح ٩: ١٩ و٢٧ و٣١):
+ «أنت **برحمتك الكثيرة** لم تتركهم في البرية ولم يزل عنهم عمود السحاب نهاراً لهدايتهم في الطريق ولا عمود النار ليلاً ليضيء لهم في الطريق التي يسيرون فيها».
+ «فدفعتهم ليد مضايقيهم فضايقوهم وفي وقت ضيقهم صرخوا إليك وأنت من السماء سمعت وحسب **مراحمك الكثيرة** أعطيتهم مخلّصين خلّصوهم من يد مضايقيهم».
+ «ولكن لأجل **مراحمك الكثيرة** لم تفنهم ولم تتركهم لأنك إله حنان ورحيم». وأيضاً: (دا ٩: ١٨):
+ «أمل أذنك يا إلهي واسمع افتح عينيك وانظر خربنا والمدينة التي دُعي اسمك عليها لأنه لا لأجل برنا نطرح تضرُّعاتنا أمام وجهك بل لأجل **مراحمك العظيمة**».

١٥٧ – **«كَثِيرُونَ مُضْطَهِدِيَّ وَمُضَايِقِيَّ. أَمَّا شَهَادَاتُكَ فَلَمْ أَمِلْ عَنْهَا».**

١٥٨ – **«رَأَيْتُ الْغَادِرِينَ وَمَقَتُّ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَحْفَظُوا كَلِمَتَكَ».**

يتكلّم عن الإسرائيليين الذين خرجوا عن الناموس وهم غير أمناء للعهد، وقد لاحظهم وتتبعهم ومقتهم.

١٥٩ – **«انْظُرْ أَنِّي أَحْبَبْتُ وَصَايَاكَ. يَا رَبُّ، حَسَبَ رَحْمَتِكَ أَحْيِنِي».**

يتوسل إلى الرب أن يلتفت إليه وإلى أمانته وحبه لناموسه، ويطلب ذلك بناء على أن الرب كثير الرحمة.

١٦٠ – **«رَأْسُ كَلاَمِكَ حَقٌّ، وَإِلَى الدَّهْرِ كُلُّ أَحْكَامِ عَدْلِكَ».**

بعد حفظه ودراسته لكل كلام الرب، أحكاماً ووصايا وشرائع، وجدها حقّاً، أي بعيدة عن الخطأ أو الزلل.

Shin or Sin: ش:

[١٦١ – ١٦٨]:

ناموس الرب يملأ قلبه بالعجب والفرح والحب والعرفان بالجميل، وكان مجتهداً جداً في حفظه، لا ككبرياء الفريسيين ولكن بضمير أمين لا يمتهن الناموس.

هذه الوقفة مع وقفة (م) ليس فيها طلب.

١٦١ – **«رُؤَسَاءُ اضْطَهَدُونِي بِلاَ سَبَبٍ، وَمِنْ كَلاَمِكَ جَزِعَ قَلْبِي».**

اضطهاد الرؤساء لم يجعله يهتز، ولكنه بالعكس جعله يزداد مخافة ومهابة للناموس حتى لا يغضب الله. ويبدو أن رؤساءه كانوا أمراءَ إسرائيليين في وظائف محاكم أهلية (عدد ٢٣). انظر: (إر ٢٦: ١٠):

+ «ولما سمع **رؤساء** يهوذا بهذه الأمور صعدوا من بيت الملك إلى بيت الرب وجلسوا في مدخل باب الرب الجديد». وأيضاً: (عز ٩: ١ و٢):

+ «ولما كملت هذه تقدَّم إليَّ **الرؤساء** قائلين: لم ينفصل شعب إسرائيل والكهنة واللاويون من شعوب الأراضي حسب رجاساتهم ... وكانت يد الرؤساء والولاة في هذه الخيانة أولاً». وأيضاً: (نح ٩: ٣٢):

+ «والآن يا إلهنا الإله العظيم الجبار المخوف حافظ العهد والرحمة لا تصغر لديك كل المشقات التي أصابتنا نحن وملوكنا **ورؤساءنا** وكهنتنا وأنبياءنا وآباءنا وكل شعبك من أيام ملوك أشور إلى هذا اليوم».

١٦٢ – **«أَبْتَهِجُ أَنَا بِكَلاَمِكَ كَمَنْ وَجَدَ غَنِيمَةً وَافِرَةً».**

انظر: (مت ٢٨: ٨):

+ «فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه».

«كمن وجَدَ غنيمة وافرة»:

انظر: (إش ٩: ٣):

+ «أكثرتَ الأمة عظَّمتَ لها الفرح. يفرحون أمامك كالفرح في الحصاد. كالذين يبتهجون عندما يقتسمون غنيمة».

١٦٣ – **«أَبْغَضْتُ الْكَذِبَ وَكَرِهْتُهُ، أَمَّا شَرِيعَتُكَ فَأَحْبَبْتُهَا».**

انظر الأعداد: (٢٩ و١٠٤ و١٢٨).

الكذب عند الإسرائيلي التقي هو صفة الوثني، وبالمقابل حق الإسرائيلي في ناموس الله.

١٦٤ – **«سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي النَّهَارِ سَبَّحْتُكَ عَلَى أَحْكَامِ عَدْلِكَ».**

ليس فقط الصبح والظهر والمساء (مز ٥٥: ١٧) ولكن دائماً وباستمرار. انظر: (أم ٢٤: ١٦):

+ «لأن الصدِّيق يسقط **سبع مرات** ويقوم. أما الأشرار فيعثرون بالشر».

وقد اتخذ بعض المسيحيين المنحرفين هذه الآية دليلاً على أن الإنسان يسقط في الخطية والزنا سبع مرات والرب يقيمه، فهذا إمعان في النجاسة والهرطقة والبُعد عن الله وعن وصاياه. إنها جريمة كانت تجازى قديماً بالقتل، ولكن في المسيحية يُحسب من نظر نظرة شهوة أنه زنا بقلبه. هذا للتحذير.

١٦٥ – **«سَلاَمَةٌ جَزِيلَةٌ لِمُحِبِّي شَرِيعَتِكَ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَعْثَرَةٌ».**

الناموس لمحبيه نبع فيَّاض بالتعزيات والفرح وسلامة القلب الداخلي حتى ولو كانت التجارب محيطة من الخارج، إذ أن وصايا الله تحذِّر وتُنذر السائر فلا يتعثَّر. انظر: (١يو ٢: ١٠):

+ «مَنْ يحب أخاه (أي يعمل بالوصية) يثبت في النور **وليس فيه عثرة**».

يسيرون بثبات ويقين وسلام وأمان في طريق الحق المستقيم بلا عثرة ولا خطية. انظر: (حز ١٨: ٣٠):

+ «من أجل ذلك أقضي عليكم يا بيت إسرائيل كل واحد كطرقه يقول السيد الرب. توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم ولا يكون لكم الإثم **مهلكة** (نفس كلمة "معثرة")».

حيث تكون العثرة الأُولى هي الشك في الله ونواميسه بالنظر إلى الذين بلا إله ولا ناموس في العالم ولا معثرة قلب. انظر: (١صم ٢٥: ٣١):

+ «أنه لا تكون لك هذه مصدمة **ومعثرة قلب** لسيدي أنك قد سفكت دماً عفواً أو أن سيدي قد انتقم لنفسه. وإذا أحسن الرب إلى سيدي فاذكر أمتك (أبيجايل، وقد صارت زوجته)».

حيث يحدث للذي يسقط في المعثرة ويسيء إلى الآخرين أن يُصاب بإحساس الذنب ويقع في الضعف الذي يشل الخير عنده ويجعله يحمل الذنب مدى الحياة.

١٦٦ - «**رَجَوْتُ خَلاَصَكَ يَا رَبُّ، وَوَصَايَاكَ عَمِلْتُ**».

وهي من (تك ٤٩: ١٨):

+ «لخلاصك انتظرت يا رب».

ويبدو هنا أنه تشجَّع أكثر من اللازم بقوله: «ووصاياك عملت»، فترجمتها السبعينية مخففة "ووصاياك أحببت" وجاءت في بعض الترجمات "عملت بحسب وصاياك".

١٦٧ - «**حَفِظَتْ نَفْسِي شَهَادَاتِكَ، وَأُحِبُّهَا جِدًّا**».

= (١٢٩ ب) جزاء حفظ الوصية باهتمام ومثابرة أنها تدخل في القلب وتجعله يفرح بها أكثر من كل شيء.

١٦٨ - «**حَفِظْتُ وَصَايَاكَ وَشَهَادَاتِكَ، لأَنَّ كُلَّ طُرُقِي أَمَامَكَ**».

بإحساس الثقة والشجاعة بحفظ الوصايا والشهادات يستشهد بالله العارف بطرقه. انظر: (مز ٣٨: ٩):

+ «يا رب **أمامك** كل تأوهي وتنهدي ليس بمستور عنك». وأيضاً: (عب ٤: ١٣):

+ «وليس خليقة غير ظاهرة **قدامه** بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا».

Tav: ت:

[١٦٩ - ١٧٦]:

يستمر في التوسلات ليزداد معرفة ولأجل نعمة الشكر والخلاص والمعونة والقيادة.

١٦٩ - «**لِيَبْلُغْ صُرَاخِي إِلَيْكَ يَا رَبُّ، حَسَبَ كَلاَمِكَ فَهِّمْنِي**».

١٧٠ - «**لِتَدْخُلْ طِلْبَتِي إِلَى حَضْرَتِكَ. كَكَلِمَتِكَ نَجِّنِي**».

هذان العددان متصلان، فصراخه يدل على شدَّة عوزه في شعور المستجير، وطلبته التي يتوسَّل أن تدخل إلى حضرة الرب هي تكميل لصراخه أن يبلغ أذنيه، وكلتاهما صلاة حارة صارخة متوسلة.

كذلك الأُولى صلاة الصراخ من أجل فهم أكثر للوصايا، والثانية أن تصير كلمات الرب في الوصايا واسطة نجاة وخلاص وحرية عوض رعب الأعداء، يستخدمها لمزيد من الدرس، وكلها

داخلة في مواعيد الله.

١٧١ - «**تُنَبِّعُ شَفَتَايَ تَسْبِيحاً إِذَا عَلَّمْتَنِي فَرَائِضَكَ**».

١٧٢ - «**يُغَنِّي لِسَانِي بِأَقْوَالِكَ، لأَنَّ كُلَّ وَصَايَاكَ عَدْلٌ**».

العدد الثاني هو نتيجة للعدد الأول، فالشفاه التي تنبع منها التسبيح تنتهي بالغناء والفرح وهو بذلك دون أن يدري يصلّي من أجل الفرح الإلهي لكي يدخل قلبه وينبع على شفتيه تسبيحاً وغناءً وشكراً ومزيداً من التعليم ليزداد معرفة بعدل الله.

١٧٣ - «**لِتَكُنْ يَدُكَ لِمَعُونَتِي، لأَنَّنِي اخْتَرْتُ وَصَايَاكَ**».

١٧٤ - «**اشْتَقْتُ إِلَى خَلاَصِكَ يَا رَبُّ، وَشَرِيعَتُكَ هِيَ لَذَّتِي**».

إنه يقدِّم ثلاثة أسباب لكي يستجيب الله لصلواته: فهو أولاً صمَّم بحرية إرادته أن يطيع وصايا الله، وأنه ظلَّ منتظراً للخروج حرًّا من ورطة أعدائه الذين عطَّلوا طاعته، وأن عبادته لم تكن خدمة على غير رغبة، ولكن كانت بمسرَّة قلبه.

١٧٥ - «**لِتَحْيَ نَفْسِي وَتُسَبِّحَكَ** (الله يرحمك يا صموئيل النبي كانت في فمه طول النهار)، **وَأَحْكَامُكَ لِتُعِنِّي**».

كانت الوصايا والناموس والشهادات حياته ولامتدادها ماشاء الله! وكأنها دعاء الليل والنهار. تحيا نفسه وتسبحه! ووصاياه وأحكامه تعينه في مسيرة الحياة القصيرة المتعبة، حياة ملتهبة بالروح وملآنة حيوية ونشاطاً وخدمة. انظر: (مز ١٤٦: ٢):

+ «أُسبِّح الرب في حياتي. وأُرنِّم لإلهي مادمت موجوداً».

١٧٦ - «**ضَلَلْتُ، كَشَاةٍ ضَالَّةٍ. اطْلُبْ عَبْدَكَ، لأَنِّي لَمْ أَنْسَ وَصَايَاكَ**».

والنص الماسوري يمكن أن يُقرأ: "إذا ضللت كشاة ضالة فاطلب عبدك".

وهذا لا يُدهشنا أنه بعد كل اعترافات الولاء والأمانة والثقة والاتصال بالله وبناموسه حتى أنه في غلوته صدفة يقول إنه لم يضل أبداً عن وصاياه (١١٠)، يعود ويعترف بضعفه وعدم اكتمال أمانته وحبه وولائه كخروف ضلّ، عمل الخطأ وتعدَّى وخرج عن حدود الوصايا. ولكن كاستمرار لعادته

في الصراخ والطلب لم ينسَ أن يطلب أن يبحث الله عنه كخروف ضلَّ ويهديه الطريق إلى الحظيرة، حظيرة الناموس والأمانة للناموس. فتأتي هذه الاعترافات في انسجام روحي تماماً مع كل ادعاءات الولاء والأمانة والسهر والدوام الليل والنهار وكل الهزع يهز في ناموس الله! انظر: (مز ١٩: ١٢ و١٣):

+ «السهوات مَنْ يشعر بها. من الخطايا المستترة أبرئني».

+ «أيضاً من المتكبرين احفظ عبدك فلا يتسلَّطوا عليَّ. حينئذ أكون كاملاً وأتبرَّأ من ذنب عظيم».

ونفس الناموس الذي التصق به هو الذي أتى به إلى هذا الاعتراف بالضعف والتيه. انظر: (إش ٥٣: ٦):

+ «كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا».

فمهما كان صاحب المزمور فهو سائح طالب دار السماء موطنه، لابد أن تنتهي غربته ويمضي إلى موطنه! فبرية العالم قادرة أن تُتيه السائرين فيها بظلامها وغوايتها وضلالها، ولكنه يطلب أن لا يتركه يضل وحده بل يضمَّه إلى حظيرة التابعين فلا يستوحش الغربة وحده والليل قريب، فالنهار قد مال واستطالت الظلال وما بقي إلا صوت المنادي ولو من بعيد.

انتهى المزمور العجيب

وقد قرَّره الآباء الرهبان القدامى أن يكون هذيذ الراهب في صلاة نصف الليل.

مزامير المصاعد

الخمسة عشر مزموراً

من المزمور (١٢٠) إلى المزمور (١٣٤)

ويسمونها لجلال قيمتها بصالتر داخل بصالتر، بمعنى كتاب تسابيح داخل كتاب تسابيح. ودراسة هذه المزامير مبهجة، وإن كانت قد تعدَّدت الأقوال في تسميتها ولكن من نفس مزامير المصاعد يأتي المزمور المئة والثاني والعشرون ليحقِّق لنا ماهية وما معنى هذه المجموعة المتراصة تحت هذا الاسم. يقول المزمور فيما يقول: «فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب. تقف أرجلنا في أبوابك يا أورشليم ...». بمعنى أنها مزامير درجات صاعدة على أبواب أورشليم.

المزمور المائة والعشرون

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ

١- «إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِي صَرَخْتُ فَاسْتَجَابَ لِي.
٢- يَا رَبُّ، نَجِّ نَفْسِي مِنْ شِفَاهِ الْكَذِبِ، مِنْ لِسَانِ غِشٍّ.
٣- مَاذَا يُعْطِيكَ وَمَاذَا يَزِيدُ لَكَ لِسَانُ الْغِشِّ؟
٤- سِهَامَ جَبَّارٍ مَسْنُونَةً مَعَ جَمْرِ الرَّتَمِ.
٥- وَيْلِي لِغُرْبَتِي فِي مَاشِكَ، لِسَكَنِي فِي خِيَامِ قِيدَارَ!
٦- طَالَ عَلَى نَفْسِي سَكَنُهَا مَعَ مُبْغِضِ السَّلاَمِ.
٧- أَنَا سَلاَمٌ، وَحِينَمَا أَتَكَلَّمُ فَهُمْ لِلْحَرْبِ».

دراسة:

يبتدئ صاحب المزمور يتذكّر خبرته السابقة عندما استجيبت صلاته (١)، وهو يصلّي حتى يمكن أن يخلص من المكيدة، من الأعداء المنحلين، حتى يقابَلوا بالعدل (٢ - ٤)، ثم يرثي لنصيبه الذي رُمِيَ بين رجال هم برابرة (٥ - ٧).

ومن المستحيل تعيين بتأكيد أحوال كتابة هذا المزمور، فالبعض يقول إنه على إسرائيل ويشير إلى السامريين الذين أوقفوا بناء الهيكل (عز ٤: ١ - ٦)، أو لإحدى المناسبات التي أرسلوا فيها اتهامات كاذبة للحكومة الفارسية لتوقيف عملية بناء الأسوار (عز ٤: ١٧) أو لمقاومة نحميا برئاسة سنبلط وطوبيا العموني (نح ٢: ١٠ و١٩، ٤: ١ و٧، ٦: ١ إلخ). ولكن العداوة التي يشتكي منها صاحب المزمور تبدو أنها شخصية. ومثل صاحب مزمور (١١٩) قد يكون إسرائيلياً تقياً مُضطَهداً بواسطة جماعة أشرار، ويمكن مقارنة ذلك مع الشكر الذي قدّمه يشوع بن سيراخ من أجل نجاته "من الفخ الذي للسانٍ تشنيعي افترائي" الذي كاد أن يثبت خرابه (سير ٥١: ١ إلخ). وبعض العلماء يظنون أن الذي يعاديه صدّوقي قد تسبب في خراب وربما هلاك أحد مشاهير الفريسيين بإعطاء وشاية للمحكمة.

وبالرغم من أن هذا المزمور يبدو أنه يخص آلام رجل إسرائيلي تقي واقع بين مواطنين غير موافقين

له وهم إحساس ضدّه لكنه في استعماله العام كأحد مزامير المصاعد أخذ معنىً جماعياً كتعبير عن حالة إسرائيل في الشتات.

ومن جهة العنوان أنه مزمور للمصاعد، الذي يتكرر لهذا المزمور وللأربعة عشر مزمور الواردين بعده، فانظر المقدمة المكتوبة لمزامير المصاعد في دراسة المزامير ككل.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِي صَرَخْتُ فَاسْتَجَابَ لِي».

الشاعر يتذكّر استجابات صلواته كتشجيع لصلاة جديدة في حزنه الحاضر. انظر: (مز ٣: ٤):
+ «بصوتي إلى الرب أصرخ فيجيبني من جبل قدسه».

هذا هو الشرح البسيط الطبيعي أكثر من أن نعتبره إقراراً سابقاً وثيقاً لاستجابة مقبولة، أو أن نقول إنه في كل المزمور يروي خبرة سابقة وإن (٢ - ٤) هي الصلاة التي يذكرها في (١).

[٢ - ٤]:

إن إخلاص الصلاة وشدة الشكوى تتجه ضد شخص أو مجموعة عقيمة في الجماعة تشيع اتهامات باطلة، وها تصميم للرفض لكل المحاولات لإشاعة الود.

٢ - «يَا رَبُّ، نَجِّ نَفْسِي مِنْ شِفَاهِ الْكَذِبِ، مِنْ لِسَانِ غِشٍّ».

انظر: (مز ٥٢: ١ - ٤):
+ «لماذا تفتخر بالشر أيها الجبار. رحمة الله هي كل يوم. لسانه يخترع مفاسد كموسى مسنونة يعمل بالغش. أحببتَ الشر أكثر من الخير. الكذب أكثر من التكلّم بالصدق. سلاه. أحببتَ كل كلام مهلك ولسان غش». وأيضاً: (مي ٤: ١٢):
+ «وهم لا يعرفون أفكار الرب ولا يفهمون قصده إنه قد جمعهم كحزم إلى البيدر».

٣ - «مَاذَا يُعْطِيكَ وَمَاذَا يَزِيدُ لَكَ (يا) لِسَانَ الْغِشِّ؟».

٤ – **«سِهَامَ جَبَّارٍ مَسْنُونَةً مَعَ جَمْرِ الرَّتَمِ»**.

اللسان أو بالحري صاحبه هو الذي يُخاطَب هنا، والفاعل الغائب هو الله. وشكل الكلام يُظن أنه على وزن القول الشائع: «هكذا يعمل لك الله وهكذا يزيد» (١صم ٣: ١٧). وهنا يجيء العدد (٤) كإجابة للسؤال. والعقاب الذي يقع على الإنسان الغاش موصوف باصطلاحات مستوحاة من شروره: أطلق سهاماً مسنونة غاشة على البريء، ولكن مَنْ هو أقوى منه، الرب نفسه، سوف يثقبه بسهام قضائه. قد أشعل النار للمنازعة بغشه ولكن بروق غضب الله سوف تأكله.

ولمقارنة اللسان الشرير بالقوس الذي يطلق سهام الغش، انظر: (إر ٩: ٣):

+ «يمدون ألسنتهم كقسيهم للكذب. لا للحق قووا في الأرض. لأنهم خرجوا من شر إلى شر. وإياي لم يعرفوا يقول الرب». وأيضاً: (أم ٢٦: ١٨ و١٩):
+ «مثل المجنون الذي يرمي ناراً وسهاماً وموتاً. هكذا الرجل المخادع قريبه». وأيضاً: (إر ٩: ٨):
+ «لسانهم سهم قتَّال يتكلم بالغش. بفمه يكلِّم صاحبه بسلام وفي قلبه يضع له كميناً».

وبخصوص اللسان الغاش كالنار، انظر: (أم ١٦: ٢٧):

+ «الرجل اللئيم ينبش الشر وعلى شفتيه كالنار المتقدة». وأيضاً: (يع ٣: ٦):
+ «فاللسان نار. عالَم الإثم. هكذا جُعل في أعضائنا اللسان الذي يدنِّس الجسم كله ويضرم دائرة الكون ويُضرَم من جهنم!».

أما قضاء الله على ذلك، فانظر: (مز ١٤٠: ١٠ و١١):

+ «ليسقط عليهم جمر. ليسقطوا في النار وفي غمرات فلا يقوموا. رجلُ لسانٍ ...».

«جمر الرتم»:

وهو فحم العرعر Juniper موجود في بلاد العرب وجمره شديد الحرارة ويستمر مدة طويلة.

[٥ – ٧]:

يرثي لحاله أنه أُجبر أن يعيش بين جيران كأعداءٍ برابرة.

٥ – **«وَيْلِي لِغُرْبَتِي فِي مَاشِكَ، لِسَكَنِي فِي خِيَامِ قِيدَارَ!»**.

مصادر الأفعال (غربتي وسكني) في المضارع الكامل، فتغرُّبه ليس فقط في الماضي بل هو عاش

طويلاً وعليه أن يعيش بالضرورة أيضاً بين هؤلاء الجيران الأردياء.

«وماشك» مذكورة في (تك ١٠: ٢):

+ «بنو يافث جومر وماجوج وماداي وياوان وتوبال **وماشك** وتيراس».

كابن ليافث وكان شعباً بربرياً، عاش بين البحر الأسود وبحر قزوين، وربما هو موشكي Moschi الذي ذكره هيرودتس Herodotus (3: 94)؟ وموشكي مذكور أيضاً في الكتابات الأشورية.

أما **قيدار** فهو مذكور في (تك ٢٥: ١٢ و١٣):

+ «وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم الذي وَلَدَتْه هاجر المصرية جارية سارة لإبراهيم. وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم. نبايوت بكر إسماعيل **وقيدار** ...».

أي أنه الابن الثاني لإسماعيل وكانت إحدى القبائل الوحشية التي تجول في الصحراء العربية، والتي كانت يدها على كل إنسان. انظر: (تك ١٦: ١٢):

+ «وإنه يكون إنساناً وحشياً (إسماعيل). يده على كل واحد ويد كل واحد عليه».

ويقول إرميا النبي إن نبوخذناصر ضربها ونهبها. انظر: (إر ٤٩: ٢٨ و٢٩):

+ «هكذا قال الرب. قوموا اصعدوا إلى قيدار اخربوا بني المشرق. يأخذون خيامهم وغنمهم ويأخذون لأنفسهم شققهم وكل آنيتهم».

ولكن لا يمكن أن يكون صاحب المزمور يقصد أنه كان عائشاً وسط هؤلاء البعداء ولكنه يستخدم هذه الأسماء البربرية على مواطنيه احتقاراً لسلوكهم.

٦ – **«طَالَ عَلَى نَفْسِي سَكَنُهَا مَعَ مُبْغِضِ السَّلاَمِ»**.

نفسه الرقيقة تضج من عدم إنسانية سلوكهم وقوله:

٧ – **«أَنَا سَلاَمٌ، وَحِينَمَا أَتَكَلَّمُ فَهُمْ لِلْحَرْبِ»**.

ومعناها: بينما أتكلَّم معهم مظهراً صداقتي، يهددون هم بالعداوة.

المزمور المائة والحادي والعشرون

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ

١- «أَرْفَعُ عَيْنَيَّ إِلَى الْجِبَالِ، مِنْ حَيْثُ يَأْتِي عَوْنِي!

٢- مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، صَانِعِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ.

٣- لاَ يَدَعُ رِجْلَكَ تَزِلُّ. لاَ يَنْعَسُ حَافِظُكَ.

٤- إِنَّهُ لاَ يَنْعَسُ وَلاَ يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ.

٥- الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى.

٦- لاَ تَضْرِبُكَ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ، وَلاَ الْقَمَرُ فِي اللَّيْلِ.

٧- الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ. يَحْفَظُ نَفْسَكَ.

٨- الرَّبُّ يَحْفَظُ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ».

دراسة:

هذا المزمور الجميل ملهم بواسطة شخص وثيق الصلة بيهوه يشتغل بحراسة شعب يهوه، وقد يكون قد تألف لكي يكون أنشودة للحجاج الآتين الصاعدين إلى العيد في أورشليم. ويصوِّر رؤية الشخص لأورشليم أول مرة كنهاية لرحلة طويلة (١).

ونكاد نسمع فيه أصوات الحجاج يشجِّعون بعضهم بعضاً بكلمات الإيمان والرجاء بينما هم يترحلون نحو أورشليم وفي وسط روح جماعية وعبادة لتحقيق العلاقة مع يهوه لإسرائيل ولكل فرد إسرائيلي كحارسهم من كل النواحي. ولكن لا نستطيع أن نقرِّر نوع الطريقة التي كانوا يسبِّحون بها هذا المزمور ويبدو أنه قد أُعدَّ خصيصاً للترنيم بالأنتيفونا (المرابعة باللغة العربية) ويكتسب قوة وحيوية إذا أُنشد بواسطة عدة خوارس، وهو مكوَّن من أربعة أزواج من الأعداد، ويبدو أن العددين الأولين (١ و٢) كان يتلوهما شخص منفرد ثم يجاوبه شخص آخر أو جماعة أخرى بالعددين التاليين (٣ و٤) بعبارات الثقة والتأكيد، ومن (٥ - ٨) ربما كانوا يغنونه بالأنتيفونا عدداً عدداً أو اثنين اثنين.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «**أَرْفَعُ عَيْنَيَّ إِلَى الْجِبَالِ، مِنْ حَيْثُ يَأْتِي عَوْنِي!**».

الجبال ليست جبال إسرائيل، ولكن جبال صهيون التي عليها بُنيت. انظر: (مز ٧٨: ٦٨):

+ «بل اختار سبط يهوذا **جبل صهيون** الذي أحبَّه». وأيضاً: (مز ١٢٥: ١):

+ «المتوكلون على الرب مثل **جبل صهيون** الذي لا يتزعزع بل يسكن إلى الدهر». وأيضاً: (مز ١٣٣: ٣):

+ «مثل ندى حرمون النازل على **جبل صهيون**. لأنه هناك أمر الرب بالبركة حياة إلى الأبد».

وهي قاعدة عرش يهوه التي من عليها يُرسل معونة لشعبه، ولكن ليس من جبل صهيون بل من يهوه. بهذا يرد العدد التالي.

٢ - «**مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، صَانِعِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**».

ليست الجبال فقط بل السموات والأرض، وهذا يؤكِّد قوة معونته ويزيد المفارقة بين قوته اللانهائية وانعدام القوة لدى آلهة الأمم التي لا سماء لها ولا أرض «التي لم تصنع السموات والأرض.» (إر ١٠: ١١)

[٣ و٤]:

صوت لمتكلِّم آخر مجاوباً بكلمات تشجيع.

٣ - «**لاَ يَدَعُ رِجْلَكَ تَزِلُّ. لاَ يَنْعَسُ حَافِظُكَ**».

٤ - «**إِنَّهُ لاَ يَنْعَسُ وَلاَ يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ**».

ولكن تأتي بمعنى الترجِّي ليته لا يجعل رجلك تزل، وليته لا ينعس حافظك، ثم يرد على نفسه أو يصحِّحه آخر قائلاً: إنه لا يغفل ولا ينام لأن حارس إسرائيل ليس ككل الحراس يغلبه النعاس أثناء محرسه، فهو ليس كما يتصوَّر الوثنيون آلهتهم، ولكنه في سهره لا ينعس، وربما هذا يُلمِّح إلى (تك ٢٨: ١٥):

+ «وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض. لأني لا أتركك حتى أفعل ما كلَّمتك به».

[٥ – ٨]:

الفكر المعزي أن يهوه حارس إسرائيل امتدَّ بمعونته وجعلها لكل فرد في إسرائيل.

والأعداد (٥ و٧) ربما كانت تُنشد بواسطة مغنٍ واحد أو جماعة مغنين، والأعداد (٦ و٨) كمرد بواسطة مغنٍ آخر أو جماعة مغنين آخرين، أو ربما (٥ و٦) بواسطة مغنٍ واحد، (٧ و٨) مغنٍ آخر.

٥ – **«الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى»**.

«ظلٌّ لكَ»: تعني ببساطة حماية، «وعلى يدك اليمنى» أي بجوارك كمحامٍ وحافظٍ وحارسٍ وهذا تعبير مختصر عن قوة يهوه وحمايته. أي «يهوه عن يمينك».

٦ – **«لاَ تَضْرِبُكَ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ، وَلاَ الْقَمَرُ فِي اللَّيْلِ»**.

وقد سبق وأن جعل ظل يهوه عن يمينه لكي لا تضربه الشمس بحرارتها، ويتمادى في الحفظ وكأن لأشعة القمر ضرر يحفظه منها.

٧ – **«الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ. يَحْفَظُ نَفْسَكَ»**.

٨ – **«الرَّبُّ يَحْفَظُ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ»**.

انظر: (١تس ٥: ٢٣):

+ «وإله السلام نفسه يقدِّسكم بالتمام ولتُحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح». وأيضاً: (تث ٢٨: ٦):

+ «مباركاً تكون في دخولك ومباركاً تكون في خروجك».

وهذه الآية ترمي أيضاً إلى وضع الحجاج على المدى البعيد، وقوله: «من الآن وإلى الدهر» يرمي إلى العهد الجديد بحجاجه المسيحيين الذين لا ينقطعون من ذلك الزمان وإلى الآن وإلى الأبد. انظر: (مز ١١٥: ١٨):

+ «أما نحن فنبارك الرب من الآن وإلى الدهر».

وكان اليهود يحتفظون على ضلفة الباب الخارجي اليمين لبيوتهم بأنبوبة صغيرة بها مدوَّن (تث ٦: ٤ – ٩)، (تث ١١: ١٣ – ٢١) يلمسها كل شخص وهو داخل وهو خارج اسمها Mezuza ميزوزا وفي نفس الوقت يقول هذه الآية من المزمور (ع ٨).

المزمور المائة والثاني والعشرون

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ. لِدَاوُدَ

١– **فَرِحْتُ بِالْقَائِلِينَ لِي: "إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ نَذْهَبُ".**

٢– **تَقِفُ أَرْجُلُنَا فِي أَبْوَابِكِ يَا أُورُشَلِيمُ.**

٣– **أُورُشَلِيمُ الْمَبْنِيَّةُ كَمَدِينَةٍ مُتَّصِلَةٍ كُلِّهَا.**

٤– **حَيْثُ صَعِدَتِ الأَسْبَاطُ، أَسْبَاطُ الرَّبِّ، شَهَادَةً لإِسْرَائِيلَ، لِيَحْمَدُوا اسْمَ الرَّبِّ.**

٥– **لأَنَّهُ هُنَاكَ اسْتَوَتِ الْكَرَاسِيُّ لِلْقَضَاءِ، كَرَاسِيُّ بَيْتِ دَاوُدَ.**

٦– **اسْأَلُوا سَلاَمَةَ أُورُشَلِيمَ: "لِيَسْتَرِحْ مُحِبُّوكِ.**

٧– **لِيَكُنْ سَلاَمٌ فِي أَبْرَاجِكِ، رَاحَةٌ فِي قُصُورِكِ".**

٨– **مِنْ أَجْلِ إِخْوَتِي وَأَصْحَابِي لأَقُولَنَّ: "سَلاَمٌ بِكِ".**

٩– **مِنْ أَجْلِ بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِنَا أَلْتَمِسُ لَكِ خَيْراً».**

دراسة:

صاحب هذا المزمور كان يقطن في إسرائيل نفسها وعلى مسافة قليلة من أورشليم، وهو يسترجع الفرح الذي سمع به دعوة جيرانه ليرافق الحجاج ذاهبين إلى أحد الأعياد الكبرى (١). انظر: (لو ٢: ٤٤):

+ «وإذ ظنَّاه بين الرفقة (جماعة الحجاج) ذهبا مسيرة يوم وكانا يطلبانه بين الأقرباء والمعارف».

ويصف الشعور الذي طغى على فكره من منظر المدينة حينما توقَّف على أبوابها (٢ و٣)، وذكرى مجدها التليد ومركزها المعروف للحياة الوطنية (٤ و٥)، مع شعور انطلق بالغيرة ليصلّي من نحو مستقبلها السعيد (٦ – ٩).

ويمكن شرح المزمور جيداً هكذا كتأملات لحاج عندما عاد إلى هدوء منزله يتذكر الذكريات السعيدة لحجه. هذا هو الشرح الطبيعي للأفعال التي جاءت بالماضي "كنت فرحاً"، «وقفت أرجلنا ... إلخ». وبعض الشُّرَّاح وضعوا الأفعال في المضارع ليصفوا الحاج ساعة وصوله. والنسخ العبرية والمخطوطات السينائية من السبعينية وأكويلا وسيماخوس أضافت على العنوان «لداود»، ولكن حذفتها بقية مخطوطات السبعينية والترجوم وجيروم – والإضافة ربما أوحى بها العدد (٥)، ولكن

داود لم يؤلّف هذا المزمور لأن الهيكل كان قائماً. وكاتبها رحّالة جاءها من بعيد. ولا يُحسب هذا المزمور حتى من عهد المملكة الواحدة لا الشمالية ولا الجنوبية، ومن الأعداد (٤ و٥) يبدو أنه ينظر إلى خلف إلى أيام السبي في الماضي البعيد. والبعض يظنون أنه من أيام نحميا حينما أُعيد بناء السور ودخول المدينة في أيام كثرة المواطنين الجدد. ومن العدد (٦) ... إلخ يمكن أن يُشرح على ضوء (نح ١١: ١ إلخ).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «فَرِحْتُ بِالْقَائِلِينَ لِي: "إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ نَذْهَبُ"».

صاحب المزمور يتهلّل لما دعاه الجيران لكي يلتحق معهم في ركب الحجاج إلى الهيكل.

وهذا يوافق الترجمات القديمة التي ذكرت الفعل في الماضي «فرحت». انظر: (إش ٢: ٣):

+ «وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب».

[٢ - ٤]:

وصول الحجاج والانطباع الذي حدث لهم بمنظر المدينة.

٢ - «تَقِفُ أَرْجُلُنَا فِي أَبْوَابِكِ يَا أُورُشَلِيمُ».

الفعل يعطي الانطباع أنه حدث ولا يزال يحدث، ويوحي أن الحجاج بعد أن وصلوا أبواب المدينة وقفوا لحظة منبهرين بمنظر العظمة وذكرى أيام كانت عظيمة وفيها عظائم.

٣ - «أُورُشَلِيمُ الْمَبْنِيَّةُ كَمَدِينَةٍ مُتَّصِلَةٍ كُلِّهَا».

مكدسة مبنية بمبان كثيفة مما يكشف أنه قد حدث تجديد وإعادة تخطيط والأسوار أُعيد بناؤها والمنازل التي تخرّبت تجدّدت، والأماكن الخالية والمتسعة امتلأت بيوتاً جديدة حتى امتلأت جميعاً، والمدينة أعطت انطباعاً أنها قد أصبحت وحدة واحدة كاملة بعد أن كانت ممتلئة فراغات كثيرة والبيوت القليلة في أيام نحميا كما ذكرها. انظر: (نح ٢: ١٧):

+ «ثم قلت لهم أنتم ترون الشر الذي نحن فيه كيف أن أورشليم خربة وأبوابها قد أُحرقت

بالنار. هلم فنبني سور أورشليم ولا نكون بعد عاراً». وأيضاً: (نح ٧: ٤):

+ «وكانت المدينة واسعة الجناب وعظيمة والشعب قليلاً في وسطها ولم تكن البيوت قد بُنيت».

وقد يكون الوصف كما يراه الشاعر أن المدينة منسجمة التخطيط إشارة إلى التوافق السائد بين أهلها وإلى وحدة الأمة، والترجوم يشرح العدد باعتبارها أورشليم السماوية المبنية في فلكها كمدينة متحدة مع بعضها على الأرض.

٤ - «حَيْثُ صَعِدَتِ الأَسْبَاطُ، أَسْبَاطُ الرَّبِّ، شَهَادَةً لإِسْرَائِيلَ، لِيَحْمَدُوا اسْمَ الرَّبِّ».

الفعل في حالة الماضي الكامل ليدل على حالة اعتيادية في الماضي مستمر في الحاضر، ولكن الأفضل أنها تشير إلى أيام الماضي قبل السبي، جاعلاً من الماضي مثلاً أعلى لحالة أورشليم متناسياً حالة الانقسام التي عانتها الأمة، أما عمل الحجاج في الهيكل في أورشليم فسماها شهادة أي وضع ناموسي تأسيسي يشهد لعلاقة إسرائيل بيهوه كشعبه. انظر: (مز ٨١: ٤ و٥):

+ «لأن هذا فريضة لإسرائيل حكمٌ لإله يعقوب. جعله شهادة في يوسف عند خروجه على أرض مصر. سمعتُ لساناً لم أعرفه». وأيضاً: «خر ٢٣: ١٧):
+ «ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب». وأيضاً: (تث ١٦: ١٦):
+ «ثلاث مرات في السنة يحضر جميع ذكورك أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره في عيد الفطير وعيد الأسابيع وعيد المظال ولا يحضروا أمام الرب فارغين».

٥ - «لأَنَّهُ هُنَاكَ اسْتَوَتِ الْكَرَاسِيُّ لِلْقَضَاءِ، كَرَاسِيُّ بَيْتِ دَاوُدَ».

انظر: (مز ٩: ٤ و٧):

+ «لأنك أقمت حقي ودعواي. جلست على الكرسي قاضياً عادلاً».
+ «أما الرب فإلى الدهر يجلس. ثبّت للقضاء كرسيه».

لا يزال الشاعر ملتفتاً إلى الماضي أيام ما قبل السبي، حيث أورشليم كانت مركزاً للحياة المدنية والحياة الدينية أيضاً، وهو هنا يذكر حالة القضاء الأعلى لأورشليم. انظر: (تث ١٧: ٨):

+ «إذا عسر عليك أمر في القضاء بين دم ودم أو بين دعوى ودعوى أو بين ضربة وضربة من أمور الخصومات في أبوابك فقم واصعد إلى المكان الذي يختاره الرب إلهك».

«كراسي بيت داود»:

يبدو أن الملك كان يساعده في الأعمال القضائية عددٌ من العائلة المالكة. انظر: (إر ٢١: ١١ و١٢):

+ «ولبيت ملك يهوذا تقول اسمعوا كلمة الرب. يا بيت داود هكذا قال الرب: اقضوا في الصباح عدلاً وأنقذوا المغصوب من يد الظالم لئلا يخرج كنار غضبي فيحرق وليس مَنْ يُطفئ».

وإن كان الفعل هنا يؤخذ بمعنى المضارع "استوت ولا زالت قائمة" فإنه يعني بالضرورة محاكم تجري قضاءها على مثال القديم.

[٦ - ٩]:

تذكار الماضي من أمجاد أورشليم يقود الشاعر لكي يصلّي ويأمر الآخرين أن يصلُّوا من أجل مستقبلها لتكون حقبة جديدة من الرجاء مفتوحة أمام أورشليم.

٦ - **«اسْأَلُوا سَلاَمَةَ أُورُشَلِيمَ: "لِيَسْتَرِحْ مُحِبُّوكِ».**

ويمكن أن تكون مجرد سؤال عن حال أورشليم لإعطائها السلام أو السلام لكِ يا أورشليم. انظر: (إر ١٥: ٥):

+ «فمن يُشفق عليكِ يا أورشليم ومَنْ يعزيك **ومَنْ يميل ليسأل عن سلامتك**».

وهي في السبعينية: «اسألوا الآن عن أورشليم فيما هو لسلامها» الجملة التي استخدمها الرب يسوع وهو داخل أورشليم «ما هو لسلامكِ» (لو ١٩: ٤٢). وقد يكون المزمور كله في ذهن الرب وهو يقول هذا الجزء في هذه اللحظة، كما كان مزمور (١٣٧) الذي اختار منه ما سيحيق بها. (قارن: لو ١٩: ٤٤ مع مز ١٣٧: ٩ في السبعينية).

«ليسترح محبوكِ»:

جاءت بمعنى يفلح ويزدهر.

٧ - **«لِيَكُنْ سَلاَمٌ فِي أَبْرَاجِكِ، رَاحَةٌ فِي قُصُورِكِ"».**

يختار الشاعر كلمة «سلام» من اسم أورشليم أي مدينة السلام، وراحة في قصورك لتكميل الصلاة.

٨ - **«مِنْ أَجْلِ إِخْوَتِي وَأَصْحَابِي لأَقُولَنَّ: "سَلاَمٌ بِكِ"».**

يطلب من أجل الساكنين فيها، فهم كلهم إخوته وأقاربه حيث يشعر بالعلاقة التي تربطه بالمدينة والساكنين فيها، وقد أهاجه الحنين بالدعاء لهم، خاصة وأنهم قد وجدوا صعوبة في زمن نحميا بأن يجدوا مواطنين يسكنونها لأن عشرة في المائة من شعب الأمة اختيروا بالقرعة ليأتوا ويسكنوا في المدينة والباقي تركوهم يأتون باختيارهم (نح ١١: ١ إلخ ...).

«لأقولن: سلام بكِ»:

هي صلاة لخير أورشليم في هذه الصيغة المتداولة.

٩ - **«مِنْ أَجْلِ بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِنَا أَلْتَمِسُ لَكِ خَيْراً».**

انظر: (نح ٢: ١٠):

+ «ولما سمع سنبلط الحوروني وطوبيَّا العبد العموني ساءهما مساءة عظيمة لأنه جاء رجل **يطلب خيراً** لبني إسرائيل».

المزمور المائة والثالث والعشرون

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ

١- «إِلَيْكَ رَفَعْتُ عَيْنَيَّ يَا سَاكِناً فِي السَّمَوَاتِ.

٢- هُوَذَا كَمَا أَنَّ عُيُونَ الْعَبِيدِ نَحْوَ أَيْدِي سَادَتِهِمْ، كَمَا أَنَّ عَيْنَيِ الْجَارِيَةِ نَحْوَ يَدِ سَيِّدَتِهَا، هكَذَا عُيُونُنَا نَحْوَ الرَّبِّ إِلهِنَا حَتَّى يَتَرَأَّفَ عَلَيْنَا.

٣- ارْحَمْنَا يَا رَبُّ ارْحَمْنَا، لأَنَّنَا كَثِيراً مَا امْتَلأْنَا هَوَاناً.

٤- كَثِيراً مَا شَبِعَتْ أَنْفُسُنَا مِنْ هُزْءِ الْمُسْتَرِيحِينَ وَإِهَانَةِ الْمُسْتَكْبِرِينَ».

دراسة:

صاحب هذا المزمور شديد الحساسية وله إيمان وصبر صادق إزاء المهانة والاحتقار والخبث. وهو يتكلَّم في (١) في المفرد كقائد أو ممثل للشعب، وينتقل طبيعياً إلى التكلُّم بالجمع في العدد (٢) ... إلخ. وكأنه يرافق الجماعة المتألمة بنفسه وبصلاته.

والمزمور ربما يكون قد كُتب في أيام نحميا تقريباً أثناء زيارته الأُولى إلى أورشليم. وهو تقرير عمَّا كان من محنة بائسة من البقية من الراجعين من السبي الذين ضغطوا على نحميا أن يذهب هناك (نح ١: ٣). والعدد (٢) ربما يكون مرتبطاً بعبارة مشهورة لرواة هذه الحقبة تقول: «يد إلهنا الصالح». انظر: (عز ٧: ٦ و٩ و٢٨):

+ «عزرا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي أعطاها الرب إله إسرائيل. وأعطاه الملك **حسب يد الرب إلهه عليه** كل سؤله».

+ «لأنه في الشهر الأول ابتدأ يصعد من بابل وفي أول الشهر الخامس جاء إلى أورشليم **حسب يد الله الصالحة عليه**».

+ «وقد بسط عليَّ رحمة أمام الملك ومشيريه وأمام جميع رؤساء الملك المقتدرين، وأما أنا فقد تشدَّدت **حسب يد الرب إلهي عليَّ** وجمعت من إسرائيل رؤساء ليصعدوا معي». وأيضاً: (عز ٨: ١٨ و٢٢ و٣١):

+ «فأتوا إلينا **حسب يد الله الصالحة علينا** برجل فطن من بني محلي بن لاوي بن إسرائيل وشربيا وبنيه وإخوته ثمانية عشر».

+ «لأني خجلت من أن أطلب من الملك جيشاً وفرساناً لينجدونا على العدو في الطريق لأننا كلمنا الملك قائلين: **إن يد إلهنا** على كل طالبيه للخير. وصولته وغضبه على كل مَنْ يتركه».

+ «ثم رحلنا من نهر أهوا في الثاني عشر من الشهر الأول لنذهب إلى أورشليم وكانت **يد إلهنا علينا** فأنقذنا من يد العدو والكامن على الطريق». وأيضاً: (نح ٢: ٨ و١٨):

+ «ورسالة إلى آساف حارس فردوس الملك لكي يعطيني أخشاباً لسقف أبواب القصر الذي للبيت ولسور المدينة وللبيت الذي أدخل إليه. فأعطاني الملك **حسب يد إلهي الصالحة عليَّ**».

+ «وأخبرتهم عن **يد إلهي الصالحة عليَّ** وأيضاً عن كلام الملك الذي قاله لي. فقالوا لنقم ولنبنِ. وشدَّدوا أياديهم للخير».

ويقول أحد العلماء الألمان لكي ندخل تماماً في إحساس كاتبي هذه المزامير لهذه الحقبة علينا أن نعتبر ما كان يتوقعه اليهود الراجعون، فإنهم كانوا يتوقعون أنهم يجيئون في مجيء المسيا وأمجاده - لكنهم صاروا سخرية لجماعة من الضاحكين الساخرين من السامريين - فكانت مدرسة من الصبر ذي الرجاء العالي القدر. يا لهذا الرجاء. انظر: (مز ١٣١):

+ «يا رب لم يرتفع قلبي ولم تستعلِ عيناي ولم أسلك في العظائم ولا في عجائب فوقي. بل هدَّأت وسكَّت نفسي كفطيم نحو أمه. نفسي نحوي كفطيم. ليرجُ إسرائيل الرب من الآن وإلى الدهر».

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ و٢]:

عينا الرجاء ترتفع نحو يهوه.

١ - «إِلَيْكَ رَفَعْتُ عَيْنَيَّ يَا سَاكِناً فِي السَّمَوَاتِ».

لقد كنت من مدة ولا زلت ناظراً إلى يهوه من أجل المعونة، الذي هو وحده قادرٌ أن يعطيها. انظر: (مز ١٢١: ١):

+ «أرفع عينيَّ إلى الجبال من حيث يأتي عوني». وأيضاً: (مز ٢٥: ١٥):

+ «عيناي دائماً إلى الرب. لأنه هو يخرج رجليَّ من الشبكة».

«يا ساكناً في السموات»:

ومعناها: "أيها الجالس على عرشه في السماء كملك أعلى وضابط العالم".

ويلاحظ كثرة استخدام "إله السماء" في أيام عزرا ونحميا! مما يكشف عن زمن المزمور.

٢ - **«هُوَذَا كَمَا أَنَّ عُيُونَ الْعَبِيدِ نَحْوَ أَيْدِي سَادَتِهِمْ، كَمَا أَنَّ عَيْنَيِ الْجَارِيَةِ نَحْوَ يَدِ سَيِّدَتِهَا، هكَذَا عُيُونُنَا نَحْوَ الرَّبِّ إِلهِنَا حَتَّى يَتَرَأَّفَ عَلَيْنَا».**

كما أن العبيد يترجون الخير والعطاء من أيدي سادتهم وذلك من نحو كل احتياجاتهم، هكذا بنو إسرائيل الذين هم أهل بيت يهوه يترجون معونته وينتظرون نجاتهم من ضيقتهم. واليد هي رمز القوة التي تضبط البيت.

«حتى يترأف علينا»:

انظر: (إش ٣٠: ١٨):

+ «ولذلك ينتظر الرب **ليتراءف عليكم** ولذلك يقوم ليرحمكم لأن الرب إله حق طوبى لجميع منتظريه».

[٣ و٤]:

توسلات إسرائيل المتألمة، المحتقرة والمرذولة من كل جيرانها الساخرين.

٣ - **«ارْحَمْنَا يَا رَبُّ ارْحَمْنَا، لأَنَّنَا كَثِيراً مَا امْتَلأْنَا هَوَاناً».**

باستمرار وكأنه خبز اليوم صار هواننا حتى كرهناه.

«امتلأنا»:

الكلمة العبرية تعني «شبعنا». انظر: (مرا ٣: ١٥ و٣٠):

+ «أشبعني مرائر وأرواني أفسنتيناً».

+ «يعطي خدَّه لضاربه. **يشبع عاراً**». وأيضاً: (مز ٨٠: ٥):

+ «قد أطعمتهم خبز الدموع وسقيتهم الدموع بالكيل».

٤ - **«كَثِيراً مَا شَبِعَتْ أَنْفُسُنَا مِنْ هُزْءِ الْمُسْتَرِيحِينَ وَإِهَانَةِ الْمُسْتَكْبِرِينَ».**

انظر: (مز ١٢٠: ٦):

+ «**طال على نفسي** سَكَنُها مع مبغِضِ السلام». يبدو أن كاتب (مز ١٢٠، ١٢٣)، واحد.

إهانة: انظر: (نح ٢: ١٩)، **هزء:** انظر: (نح ٤: ١):

+ «ولما سمع سنبلط الحوروني وطوبيا العبد العموني وجشم العربي **هزأوا** بنا واحتقرونا».

+ «ولما سمع سنبلط أننا آخذون في بناء السور غضب واغتاظ كثيراً وهزأ باليهود».

المزمور المائة والرابع والعشرون

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ. لِدَاوُدَ

١– «"لَوْلاَ الرَّبُّ الَّذِي كَانَ لَنَا" لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ:

٢– "لَوْلاَ الرَّبُّ الَّذِي كَانَ لَنَا عِنْدَمَا قَامَ النَّاسُ عَلَيْنَا،

٣– إِذاً لاَبْتَلَعُونَا أَحْيَاءً عِنْدَ احْتِمَاءِ غَضَبِهِمْ عَلَيْنَا،

٤– إِذاً لَجَرَفَتْنَا الْمِيَاهُ، لَعَبَرَ السَّيْلُ عَلَى أَنْفُسِنَا.

٥– إِذاً لَعَبَرَتْ عَلَى أَنْفُسِنَا الْمِيَاهُ الطَّامِيَةُ".

٦– مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذِي لَمْ يُسْلِمْنَا فَرِيسَةً لأَسْنَانِهِمْ.

٧– انْفَلَتَتْ أَنْفُسُنَا مِثْلَ الْعُصْفُورِ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِينَ. الْفَخُّ انْكَسَرَ، وَنَحْنُ انْفَلَتْنَا.

٨– عَوْنُنَا بِاسْمِ الرَّبِّ الصَّانِعِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ».

دراسة:

مزمور شكر ذو روح قوية، كُتب بينما كان إحساس النجاة من خطر داهم للجماعة كان قد روَّعهم وانفلتوا منه وشيكاً. ويُظن عموماً أنه للشكر لعودة رجال السبي من بابل وأسْرها. فلم يكن خطر آخر كان ملحاً مثل هذا وقد استطاع أن يثير مثل هذه العاطفة الملتهبة.

ولكن لغة المزمور تشير بالأكثر إلى خطر مفاجئ قد نجوا منه بعناية، أكثر منها ضربة وقعت عليهم فعلاً. فأعداء إسرائيل قد هدَّدوهم فإذا لم يكن يهوه قد أعانهم لكانت إسرائيل قد قُضي عليها، ولكن الله لم يَدَعْ الوحش الكاسر يفوز بفريسته، فقد كسر الفخ ونزع أظافر الجاني من فريسته. مثل هذا الخطر شعر به القلة التي أُعيدت عندما كان نحميا يبني أسوار أورشليم، فالهزء والاحتقار في مزمور (١٢٣) تبعته عداوة عندما قام سنبلط وطوبيا والعرب والعمونيون والأشدوديون وسمعوا أن الأسوار قد رُمِّمت والثُغَر ابتدأت تُسد، ثار غضبهم وتآمروا معاً جميعاً لكي يأتوا ويحاربوا ضد أورشليم ويثيروا الارتباك فيها. ولكن اليهود قدَّموا صلاة لله وأقاموا حُرَّاساً ضدَّهم الليل والنهار. فعندئذ خاب عمل سنبلط وأتباعه في أن يأخذ اليهود على غرة، فهم لم يحاربوا علناً، ولكن في هذه اللحظة كان الخطر المحدق عظيماً. وقد شعر نحميا أن الجماعة لم يكن عندها إلا فرصة ضيقة للنجاة وأنه إذا لم يكن الله بنفسه قد أوقف هذه المؤامرة

كان لابد أن يكون هناك كارثة مميتة. فالمزمور حينئذ يمكن أن يُعتبر على أحسن حال أنه شكر لنجاة سجلها نحميا في (٤: ٧ – ٢٣):

+ «ولما سمع سنبلط وطوبيا والعرب والعمونيون والأشدوديون أن أسوار أورشليم قد رُمِّمت والثُغَر ابتدأت تُسد غضبوا جداً ... ولم أكن أنا ولا إخوتي ولا غلماني ولا الحرَّاس الذين ورائي نخلع ثيابنا. كان كل واحد يذهب بسلاحه إلى الماء»!!

لذلك يجب أن تُدرس هذه الصفحات مع المزمور. وأيضاً: (نح ٦: ١٦):

+ «ولما سمع كل أعدائنا ورأى جميع الأمم الذين حوالينا سقطوا كثيراً في أعين أنفسهم وعلموا أنه من قبل إلهنا عُمل هذا العمل».

والسبعينية قالت إنه لداود ولكن اللغة تمنع ذلك، فالمزمور يشير إلى زمن العودة من السبي.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ – ٥]:

إذا لم يكن الله في صفنا ليت إسرائيل تقول: إذا لم يكن يهوه قد جاء في صفنا كنا حتماً هالكين بواسطة أعدائنا.

١ – «**"لَوْلاَ الرَّبُّ الَّذِي كَانَ لَنَا" لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ**».

هي كلمات يعقوب في التكوين (٣١: ٤٢):

+ «**لولا أن إله أبي إله** إبراهيم وهيبة إسحق **كان معي** لكنتَ الآن قد صرفتني فارغاً. مشقتي وتعب يدي قد نظر الله فوبَّخك البارحة». وأيضاً: (نح ٤: ٢٠):

+ «فالمكان الذي تسمعون منه صوت البوق هناك تجتمعون إلينا. **إلهنا يحارب عنا**». وأيضاً: (مز ٩٤: ١٧):

+ «**لولا أن الرب معيني** لسكنت نفسي سريعاً أرض السكوت». وأيضاً: (مز ٥٦: ٩):

+ «حينئذ ترتد أعدائي إلى الوراء في يوم أدعوك فيه. هذا قد علمته **لأن الله لي**». وأيضاً: (مز ١١٨: ٦):

+ «**الرب لي** فلا أخاف. ماذا يصنع بي الإنسان». وأيضاً: (مز ١٢٩: ١ و٢):

+ «كثيراً ما ضايقوني منذ شبابي ليقل إسرائيل، كثيراً ما ضايقوني منذ شبابي. لكن لم يقدروا عليَّ».

٢ - «**لَوْلاَ الرَّبُّ الَّذِي كَانَ لَنَا عِنْدَمَا قَامَ النَّاسُ عَلَيْنَا**».

والأفضل "الإنسان" لتقابل الله. انظر: (مز ٦٦: ١٢):

+ «ركّبتَ أناساً على رؤوسنا. دخلنا في النار والماء ثم أخرجتنا إلى الخصب». وأيضاً: (مز ٥٦: ١١):

+ «على الله توكّلتُ فلا أخاف. ماذا يصنعه بي الإنسان».

«**قام الناس علينا**»:

متأهبين للحرب. انظر: (نح ٤: ٨):

+ «وتآمروا جميعهم معاً أن يأتوا ويحاربوا أورشليم ويعملوا بها ضرراً». وأيضاً: (مز ٣: ١):

+ «يا رب ما أكثر مضايقيَّ. كثيرون قائمون عليَّ». وأيضاً: (مز ٥٤: ٣):

+ «لأن غرباء قد قاموا عليَّ وعتاة طلبوا نفسي. لم يجعلوا الله أمامهم. سلاه».

٣ - «**إِذاً لاَبْتَلَعُونَا أَحْيَاءً عِنْدَ احْتِمَاءِ غَضَبِهِمْ عَلَيْنَا**».

انظر: (مز ٥٥: ١٥):

+ «ليبغتهم الموت. لينحدروا إلى الهاوية أحياءً لأن في مساكنهم في وسطهم شروراً». وأيضاً: (مرا ٢: ١٦):

+ «يفتح عليكِ أفواههم كل أعدائكِ. يصفرون ويحرقون الأسنان. يقولون قد أهلكناها. حقاً إن هذا اليوم الذي رجوناه. قد وجدناه قد رأيناه».

«**عند احتماء غضبهم**»:

انظر: (نح ٤: ١):

+ «ولما سمع سنبلط أننا آخذون في بناء السور غضب واغتاظ كثيراً وهزأ باليهود».

٤ - «**إِذاً لَجَرَفَتْنَا الْمِيَاهُ، لَعَبَرَ السَّيْلُ عَلَى أَنْفُسِنَا**».

انظر: (مز ١٨: ١٦):

+ «أرسل من العُلَى فأخذني. نشلني من مياه كثيرة». وأيضاً: (إش ٨: ٧ و٨):

+ «لذلك هوذا السيد يُصعد عليهم مياه النهر القوية والكثيرة ملك أشور وكل مجده فيصعد فوق جميع مجاريه ويجري فوق جميع شطوطه. ويندفق إلى يهوذا. يفيض ويعبر. يبلغ العنق ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل». وأيضاً: (مرا ٣: ٥٤):

+ «طفت المياه فوق رأسي. قلت قد قُرِضْتُ». وأيضاً: (قض ٥: ٢١):

+ «نهر قيشون جرفهم. نهر وقائع نهر قيشون. دوسي يا نفسي بعزٍّ!».

«**لعبر السيل على أنفسنا**»:

أي لغرقنا وكان هذا نهايتنا وآخر وجودنا.

٥ - «**إِذاً لَعَبَرَتْ عَلَى أَنْفُسِنَا الْمِيَاهُ الطَّامِيَةُ**».

"الطامية": أي المتكبِّرة. انظر: (أي ٣٨: ١١):

+ «وقلتُ إلى هنا تأتي ولا تتعدَّى وهنا تُتْخَم كبرياءُ لججك».

[٦ - ٨]:

شكر وثقة بالمستقبل.

٦ - «**مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذِي لَمْ يُسْلِمْنَا فَرِيسَةً لأَسْنَانِهِمْ**».

انظر: (مز ٧: ٢):

+ «لئلا يفترِس كأسد نفسي هاشماً إياها ولا مُنقذ».

٧ - «**انْفَلَتَتْ أَنْفُسُنَا مِثْلَ الْعُصْفُورِ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِينَ. الْفَخُّ انْكَسَرَ، وَنَحْنُ انْفَلَتْنَا**».

العصفور المسكين الذي بلا دفاع مثلٌ للضعيف الذي بلا معونة. انظر: (مز ١١: ١):

+ «على الرب توكّلت. كيف تقولون لنفسي اهربوا إلى جبالكم كعصفور».

"الفخ" (Pach) يعني نوعاً من الشباك القابضة، فانكسر الحرف أو فسد اللولب حتى أن العصفور لم يقع في الفخ وفلت.

«ونحن انفلتنا»:

نحن الذين كنا في نظرهم فريسة ولكن الله قد أبطل مشورتهم. انظر: (نح ٤: ١٥):

+ «ولما سمع أعداؤنا أننا قد عرفنا وأبطل الله مشورتهم رجعنا كلنا إلى السور كل واحد إلى شغله».

٨ - **«عَوْنُنَا بِاسْمِ الرَّبِّ الصَّانِعِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ».**

انظر: (مز ١٢١: ٢):

+ «معونتي من عند الرب صانع السموات والأرض».

المزمور المائة والخامس والعشرون

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ

١ - «اَلْمُتَوَكِّلُونَ عَلَى الرَّبِّ مِثْلُ جَبَلِ صِهْيَوْنَ، الَّذِي لاَ يَتَزَعْزَعُ، بَلْ يَسْكُنُ إِلَى الدَّهْرِ.

٢ - أُورُشَلِيمُ الْجِبَالُ حَوْلَهَا، وَالرَّبُّ حَوْلَ شَعْبِهِ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ.

٣ - لأَنَّهُ لاَ تَسْتَقِرُّ عَصَا الأَشْرَارِ عَلَى نَصِيبِ الصِّدِّيقِينَ، لِكَيْ لاَ يَمُدَّ الصِّدِّيقُونَ أَيْدِيَهُمْ إِلَى الإِثْمِ.

٤ - أَحْسِنْ يَا رَبُّ إِلَى الصَّالِحِينَ وَإِلَى الْمُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ.

٥ - أَمَّا الْعَادِلُونَ إِلَى طُرُقٍ مُعْوَجَّةٍ فَيُذْهِبُهُمُ الرَّبُّ مَعَ فَعَلَةِ الإِثْمِ. سَلاَمٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ».

دراسة:

إن ثقة شعب يهوه المؤمن لا تتقلقل، وإن حفظ يهوه لهم لا يتوقف ولا يحتمل أن يتركهم يتألمون كفريسة للمضطهِدين أكثر من أن يحتملوا (١ - ٣)، ثم تأتي صلاة من أجل المستقيمي القلوب وإعلان رسمي بنصيب غير الأمناء (٤ - ٥).

وهذا المزمور من المحتمل جداً أن يعود إلى زمن حياة نحميا بمدة قليلة بعد المزمور السابق. فأسوار أورشليم قد استعيد بناؤها بنجاح ويهوه أعطى شعبه تأكيداً أن الجور الذي لحق بأورشليم وعرَّاها من غطائها وسحق القلة الذين رجعوا من السبي (نح ١: ٣) لن يدوم، والإسرائيليون ذوو القلب المفعم بالولاء قد أصبح لهم رجاء على كل حال. أما غير الأمناء من الراجعين الذين مازالوا يحاولون أن يتخلَّصوا من نحميا ومجهوداته ولهم في السر مراسلات مع طوبيا العبد العموني سيَلقون أكيداً نصيبهم الذي يستحقونه. والأصحاح السادس من نحميا بأكمله ينبغي أن يُدرس مع هذا المزمور.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٣]:
ثقة الإسرائيليين الأمناء الحقيقيين، وحفظ يهوه لشعبه.

١ - **«اَلْمُتَوَكِّلُونَ عَلَى الرَّبِّ مِثْلُ جَبَلِ صِهْيَوْنَ، الَّذِي لاَ يَتَزَعْزَعُ، بَلْ يَسْكُنُ إِلَى الدَّهْرِ»**.

صلابة الجبل ورسوخه هو رمز للإسرائيليين العائدين الأمناء، لا يتزعزعون ولا يتغيَّرون ثابتين إلى الدهر. انظر: (إش ٥٤: ١٠):

+ «فإن الجبال تزول والآكام تتزعزع أما إحساني فلا يزول عنكِ وعهد سلامي لا يتزعزع قال راحمكِ الرب». وأيضاً: (مز ٩٣: ١):
+ «الرب قد ملك. لبس الجلال. لبس الرب القدرة. ائتزر بها. أيضاً تثبتت المسكونة. لا تتزعزع».

إن ثقة إسرائيل الثابتة مثل جبل صهيون، وقد ذُكر جبل صهيون هنا بالذات بالاسم أولاً لأن الموصوفين هم مواطنو صهيون بأورشليم، وثانياً لأنه مسكن يهوه الرب الإله القدير وهو موضوع مقاصده الأكيدة. انظر: (إش ١٤: ٣٢):

+ «فبماذا يجاب رسل الأمم. إن الرب أسَّس صهيون وبها يحتمي بائسو شعبه». وأيضاً: (إش ٢٨: ١٦):
+ «لذلك هكذا يقول السيد الرب. هأنذا أؤسس في صهيون حجراً حجر امتحان حجر زاوية كريماً أساساً مؤسساً. مَنْ آمن (به) لا يهرب».

إنها ثقة إسرائيل أكثر منها نماءها أو ازدهارها التي هي ثابتة بثبوت صخرة صهيون، وعواصف التجارب لا تزعزعها.

«لا يتزعزع»:
انظر: (مز ١٦: ٨):

+ «جعلت الرب أمامي في كل حين. لأنه عن يميني فلا أتزعزع». وأيضاً: (مز ١١٢: ٦ و٧):

+ «لأنه لا يتزعزع إلى الدهر. الصدِّيق يكون لذكر أبدي».
+ «لا يخشى من خبر سوءٍ. قلبه ثابت متكلاً على الرب».

٢ - **«أُورُشَلِيمُ الْجِبَالُ حَوْلَهَا، وَالرَّبُّ حَوْلَ شَعْبِهِ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ»**.

حول أورشليم من كل الجهات تلال عالية: من **الشرق** جبل الزيتون، في **الجنوب** تل المشورة الشريرة يرتفع مباشرة من وادي هنوم، في **الغرب** ترتفع الأرض بلطف، وفي **الشمال** قمم متصلة بجبل الزيتون تمتد على مدى أكثر من ميل. هذا الحزام من الجبال قائم دائم إلى الأبد. رمز لحراسة يهوه للساكنين بأورشليم. انظر: (زك ٢: ٥):

+ «وأنا يقول الرب أكون لها سور نار من حولها ...».

٣ - **«لأَنَّهُ لاَ تَسْتَقِرُّ عَصَا الأَشْرَارِ عَلَى نَصِيبِ الصِّدِّيقِينَ، لِكَيْ لاَ يَمُدَّ الصِّدِّيقُونَ أَيْدِيَهُمْ إِلَى الإِثْمِ»**.

كنا ننتظر تعليقاً على العدد (٢) ولكن الاتصال الفكري هو أن الثقة المعتمد عنها في الأعداد (١ و٢) تتحقق فعصا الأشرار لا تستقر على نصيب الصديقين، فإسرائيل لن يُضغط عليها بغير حق لأن العصا رمز السلطة. انظر: (إش ١٤: ٥):

+ «قد كسر الرب عصا الأشرار قضيب المتسلطين».

هنا نصيب المستقيمين هو أرض الموعد وسميت كذلك "نصيب" لأنها قسمت بالقرعة. انظر: (يش ١٨: ١٠):

+ «فألقى لهم يشوع قرعة في شيلوه أمام الرب وهناك قَسَمَ يشوع الأرض لبني إسرائيل حسب فرقهم».

وإسرائيل سميت بالمستقيمين أي الأبرار بالمقارنة مع الوثنيين. وبسبب حق دعوتها. انظر: (حب ١: ١٣):

+ «عيناك أطهر من أن تنظرا الشر ولا تستطيع النظر إلى الجور فلِمَ تنظر إلى الناهبين وتصمت حين **يبلع الشرير مَنْ هو أبر منه**». وأيضاً: (إش ٢٦: ٢):
+ «افتحوا الأبواب لتدخل **الأمة البارة** الحافظة الأمانة». وأيضاً: (إش ١: ٢٦):
+ «وأعيدُ قضاتَكِ كما في الأول ومشيريكِ كما في البداءة. بعد ذلك تُدعَيْنَ مدينة العدل القرية **الأمينة**».

وعصا الأشرار أو سيف الغاصب لا تشير فقط إلى الحكم الفارسي ولكن إلى الإصابات التي نتجت عن هجوم السامريين وآخرين بموافقة رؤساء فارسيين التي نتج عنها موقف خطر ذكره عزرا. انظر: (عز ٤: ٢٣ و٢٤):

+ «حينئذ لما قُرئت رسالة أرتحشيستا الملك أمام رحوم وشمشاي الكاتب ورفقائهما ذهبوا بسرعة إلى أورشليم إلى اليهود وأوقفوهم بذراع وقوة. حينئذ توقف عمل بيت الله الذي في أورشليم وكان متوقفاً إلى السنة الثانية من مُلك داريوس مَلِك فارس».

«لكي لا يمد الصديقون أيديهم إلى الإثم»:

لأن الضغط والعنف المستمر ربما يُدخل الإسرائيليين في تجربة ليفقدوا الأمل في ولائهم ليهوه وواجبهم الوطني نحو أمتهم، ويعطيهم الفرصة ليتفقوا مع أعدائهم في الوطن والدين. انظر: (مز ٣٧: ٧ و٨):

+ «انتظر الرب واصبر له ولا تغر من الذي ينجح في طريقه من الرجل المجري مكايد».
+ «كف عن الغضب واترك السخط ولا تغر لفعل الشر». وأيضاً: (مز ٧٨: ١٠ و٩ و١١):
+ «لم يحفظوا عهد الله وأبوا السلوك في شريعته (بنو أفرايم) ... انقلبوا في يوم الحرب ... ونسوا أفعاله وعجائبه التي أراهم».

[٤ و٥]:

صلاة من أجل الأمناء وتحذير للمرتدين.

٤ - **«أَحْسِنْ يَا رَبُّ إِلَى الصَّالِحِينَ وَإِلَى الْمُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ».**

هذه الصلاة تذكرنا بصلاة نحميا: (نح ٥: ١٩):

+ «اذكر لي يا إلهي للخير كل ما عملت لهذا الشعب». وأيضاً: (نح ١٣: ٣١):
+ «اذكرني يا إلهي بالخير».

والصالحون والمستقيمو القلوب هم الموالون ليهوه والأمناء من الإسرائيليين، واستقامة القلب تشير إلى الإخلاص المتناهي.

٥ - **«أَمَّا الْعَادِلُونَ إِلَى طُرُقٍ مُعْوَجَّةٍ فَيُذْهِبُهُمُ الرَّبُّ مَعَ فَعَلَةِ الإِثْمِ. سَلاَمٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ».**

العادلون (أي المرتدُّون) هم الذين تركوا السبيل المستقيم بالنسبة للواجب نحو يهوه والأمة، إلى طرق معوجة مع الأعداء وخونة إسرائيل في أورشليم مثل شمايا الذي أخذ رشوة من سنبلط وطوبيا ليصنعا فخاخاً لنحميا، والآخرون استمروا يراسلونهم في الخيانة. انظر: (نح ٦: ١٣ و١٤ و١٧):

+ «لأجل هذا قد استؤجر لكي أخاف وأفعل هكذا وأُخطئ فيكون لهما خبر رديء لكي يعيراني».
+ «اذكر يا إلهي طوبيا وسنبلط حسب أعمالهما هذه ونوعدية النبية. وباقي الأنبياء الذين يخيفونني».
+ «وأيضاً في تلك الأيام أكثر عظماء يهوذا توارد رسائلهم على طوبيا ومن عند طوبيا أتت الرسائل إليهم».

«فيُذهبهم الرب»:

ليأخذوا نصيب الذين دخلوا في العداوة لإسرائيل، فقد اختاروا لأنفسهم. انظر: (مت ٢٥: ٤١):

+ «ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته».

«سلام على إسرائيل»:

انظر: (مز ١٢٢: ٦ و٧ و٨):

+ «اسألوا سلامة أورشليم. ليسترح محبوك».
+ «ليكن سلام في أبراجكِ راحة في قصوركِ».
+ «من أجل إخوتي وأصحابي لأقولنَّ سلام بكِ». وأيضاً: (مز ١٢٨: ٦):
+ «وترى بني بنيكَ. سلام على إسرائيل». وأيضاً: (عد ٦: ٢٦):
+ «يرفع الرب وجهه عليكَ ويمنحكَ سلاماً». وأيضاً: (غل ٦: ١٦):
+ «فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله».

فكما جمع صاحب هذا المزمور كل أمنياته ورجائه وصلاته وكأنه باسط يديه فوق إسرائيل كما يفعل الكهنة للبركة، هكذا أخذ بولس الرسول هذا الموقف في آيته السابقة. لأن السلام حتماً هو نهاية العداوة والجور والانقسام والقلقلة والانزعاج. فالسلام هو الحرية والاتفاق والأمانة والبركة.

المزمور المائة والسادس والعشرون

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ

١- «عِنْدَمَا رَدَّ الرَّبُّ سَبْيَ صِهْيَوْنَ، صِرْنَا مِثْلَ الْحَالِمِينَ.

٢- حِينَئِذٍ امْتَلأَتْ أَفْوَاهُنَا ضِحْكاً، وَأَلْسِنَتُنَا تَرَنُّماً. حِينَئِذٍ قَالُوا بَيْنَ الأُمَمِ: «إِنَّ الرَّبَّ قَدْ عَظَّمَ الْعَمَلَ مَعَ هؤُلاَءِ».

٣- عَظَّمَ الرَّبُّ الْعَمَلَ مَعَنَا، وَصِرْنَا فَرِحِينَ.

٤- ارْدُدْ يَا رَبُّ سَبْيَنَا، مِثْلَ السَّوَاقِي فِي الْجَنُوبِ.

٥- الَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالدُّمُوعِ يَحْصُدُونَ بِالابْتِهَاجِ.

٦- الذَّاهِبُ ذَهَاباً بِالْبُكَاءِ حَامِلاً مِبْذَرَ الزَّرْعِ، مَجِيئاً يَجِيءُ بِالتَّرَنُّمِ حَامِلاً حُزَمَهُ».

دراسة:

عودة إسرائيل من السبي في بابل كانت أعجوبة مدهشة، فكان من الصعب تصديقها، كانت فرصة لأعظم شكر ولأعظم مسرة، حتى الوثنيون اعتبروا عظم صنيع يهوه لشعبه (١ - ٣). ولكن عاقبة ذلك كانت مخيِّبة للآمال، فالعائدون كانوا في أشد الحاجة إلى صلاة لكي يستمر يهوه في عمله الذي بدأه. فالإيمان لا يشك أن البذور التي زُرعت بالدموع ستطرح محصولاً في الفرح (٤ - ٦).

وكل ما يمكن أن يُقال بتأكيد من نحو تاريخ هذا المزمور أنه يرجع إلى زمن عودة السبي. وربما كُتِب في وسط الأتعاب التي عوَّقت إعادة بناء الهيكل في العشرين سنة الأولى بعد العودة.

ولكن ما هو أكثر احتمالاً أنه يتبع مع المزمور السابق العصر المبكر لعزرا ونحميا، عندما كان الإحساس بالخيبة والحظ السيئ قد ملأ القلوب، والمقارنة بين الوعود البرَّاقة التي للأنبياء والوضع الحاضر في ذلك الوقت للأقلية الضعيفة في فلسطين صارت تجربة دائمة للإيمان، في حين كان في نفس الوقت هناك فجر سعيد لأيام سعيدة بدأ يظهر وكأنه قريب للغاية. فالانطباع الذي نأخذه من (١ - ٣) لا يُحسب معارضة لهذه الرؤية، فهذا لا يحتم أن يكون المتكلِّم ورفقاؤه قد عاصروا العودة. بل إن إحساسهم الشديد بكيانهم الوطني الجماعي يمكن أن يجعل إسرائيل في زمن عزرا تتعرف على نفسها كإسرائيل في زمن زربابل.

ويلاحظ الرتم البديع للمزمور، ومجموع الفكر في المزمور إنما يشبه مزمور (٨٥) الذي ينبغي أن

يُقارن بهذا المزمور.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٣]:

أفراح إسرائيل على أعجوبة العودة غير المصدَّقة إلى أرضهم ثانية.

١ - «**عِنْدَمَا رَدَّ الرَّبُّ سَبْيَ صِهْيَوْنَ، صِرْنَا مِثْلَ الْحَالِمِينَ**».

كان كحلم، نعم وبلا أي شك كانت عودة إسرائيل من السبي في بابل هي قلب للمستقبل لإعادة ازدهار حياة صهيون. انظر: (مز ٥٣: ٦):

+ «ليت من صهيون خلاص إسرائيل. عند رد الله سبي شعبه يهتف يعقوب ويفرح إسرائيل». وأيضاً: (مز ٨٥: ١ و٢):

+ «رضيت يا رب على أرضك. أرجعت سبي يعقوب. غفرت إثم شعبك. سترت كل خطيتهم». وأيضاً: (هو ٦: ١١):

+ «وأنتِ أيضاً يا يهوذا قد أُعِدَّ لكِ حصاد عندما أرد سبي شعبي». وأيضاً: (عا ٩: ١٤ و١٥):

+ «وأرد سبي شعبي إسرائيل فيبنون مدناً خربة ويسكنون ويغرسون كروماً ويشربون خمرها ويصنعون جنَّات ويأكلون أثمارها. وأغرسهم في أرضهم ولن يُقلعوا بعد من أرضهم التي أعطيتهم قال الرب إلهُكَ».

«صرنا مثل الحالمين»:

كنا كمن يحلمون، لا نصدق أن الانعتاق حقيقة وليس خيالاً يضمحل مثل الحلم. انظر: (إش ٢٩: ٨):

+ «وكما يحلم العطشان أنه يشرب ثم يستيقظ وإذا هو رازح ونفسه مشتهية. هكذا يكون جمهور كل الأمم المتجندين على جبل صهيون». وأيضاً: (لو ٢٤: ٤١):

+ «وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم ههنا طعام». وأيضاً: (أع ١٢: ٩):

+ «فخرج (بطرس) يتبعه (الملاك) وكان لا يعلم أن الذي جرى بواسطة الملاك هو حقيقي بل يظن أنه ينظر رؤيا».

٢ - **«حِينَئِذٍ امْتَلأَتْ أَفْوَاهُنَا ضِحْكاً، وَأَلْسِنَتُنَا تَرَنُّماً. حِينَئِذٍ قَالُوا بَيْنَ الأُمَمِ: "إِنَّ الرَّبَّ قَدْ عَظَّمَ الْعَمَلَ مَعَ هؤُلاَءِ"».**

انظر: (أي ٨: ٢١):
+ «عندما يملأ فاك ضحكاً وشفتيك هتافاً».

الترنم والهتاف اصطلاح ورد في إشعياء النبي. انظر: (إش ٤٤: ٢٣):
+ «ترنَّمي أيتها السموات لأن الرب قد فعل. اهتفي يا أسافل الأرض أشيدي أيتها الجبال ترنُّماً الوعر وكل شجرة فيه لأن الرب قد فدى يعقوب وفي إسرائيل تمجَّد». وأيضاً: (إش ٤٨: ٢٠):
+ «اخرجوا من بابل اهربوا من أرض الكلدانيين. بصوت الترنُّم أخبروا نادوا بهذا. شيِّعوه إلى أقصى الأرض. قولوا قد فدى الرب عبده يعقوب». وأيضاً: (إش ٤٩: ١٣):
+ «ترنَّمي أيتها السموات وابتهجي أيتها الأرض لتشدُ الجبال بالترنم لأن الرب قد عزَّى شعبه وعلى بائسيه يترحم». وأيضاً: (إش ٥١: ١١):
+ «ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بالترنم وعلى رؤوسهم فرح أبدي. ابتهاج وفرح يدركانهم. يهرب الحزن والتنهد». وأيضاً: (إش ٥٥: ١٢):
+ «لأنكم بفرح تخرجون وبسلام تحضرون. الجبال والآكام تشيد أمامكم ترنماً وكل شجر الحقل تصفِّق بالأيادي».

أما مزامير الرجوع فهي كثيرة من مزمور (٩٣) إلى مزمور (١٠٠) وهي تعبيرات لفرح العودة.

«حينئذ قالوا بين الأمم»:

حتى الأمم الوثنية أدركت عظم المعجزة في عودة إسرائيل! انظر: (إش ٥٢: ١٠):
+ «قد شمَّر الرب عن ذراع قدسه أمام عيون كل الأمم فترى كل أطراف الأرض خلاص إلهنا». وأيضاً: (مز ٩٨: ٢):
+ «أعلن الرب خلاصه. لعيون الأمم كشف بره».

«قد عظَّم العمل مع هؤلاء»:

انظر: (يؤ ٢: ٢١):
+ «لا تخافي أيتها الأرض ابتهجي وافرحي لأن الرب **يعظِّم عمله**».

٣ - **«عَظَّمَ الرَّبُّ الْعَمَلَ مَعَنَا، وَصِرْنَا فَرِحِينَ».**

وصحتها: «وكنا فرحين».

كلمات الأمم ردَّدوها لأنهم استحسنوها وذكروا فرحهم في تلك الأيام.

[٤ - ٦]:

صلاة من أجل البركة أكمل تعبير عن إيمان واثق بأن الجهد مهما كان ضئيلاً فلابد أن يُثمر. هذه الأعداد تعكس خلفية من رجوات خائبة ومعارك قلقة.

٤ - **«ارْدُدْ يَا رَبُّ سَبْيَنَا، مِثْلَ السَّوَاقِي فِي الْجَنُوبِ».**

أو أعِدْ لنا نصيبنا وحظنا، كالأنهار في الجنوب. والجنوب يعني "نجب" صحراء جدباء أرض ناشفة وبلا ماء وهي جنوب يهوذا، حيث في الصيف تجف كل أفرع الأنهار ولا تمتلئ إلا بأمطار الخريف. وهكذا يكون أن العودة كانت كما لو ضُبط مجرى ماء يتدحرج بين الصخور ولكن في الموسم الصحيح سيملأ يهوه هذه المجاري الصخرية بمياه غامرة، وهكذا يحيي الجماعة الضعيفة بقوة مجددة للحياة ويزيد عددهم إلى حد الازدحام كما تنبأ الأنبياء وهم يتدفقون نحو أورشليم. انظر: (إش ٤٩: ١٨):
+ «ارفعي عينيك حواليك وانظري. كلهم قد اجتمعوا أتوا إليك. حي أنا يقول الرب إنك تلبسين كلهم كحلي وتتنطقين بهم كعروس».

٥ - **«الَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالدُّمُوعِ يَحْصُدُونَ بِالابْتِهَاجِ».**

مجهودات العائدين من السبي لإعادة بناء الأمة قاموا بها وسط معوقات وخذلان وقلق ومخاوف ولكن صاحب المزمور لا يشك أنهم في الوقت المناسب سيحملون الحصاد. لأنه هكذا دائماً في ملكوت الله أن كل الأعمال التي تبدو في الأول ميئوس منها وبدأت تحت متاعب ضاغطة قد

حصلت على أعظم خير.

فالدموع ذُرفت في تأسيس الهيكل الثاني، انظر: (عز ٣: ١٢):

+ «وكثيرون من الكهنة واللاويين ورؤوس الآباء الشيوخ الذين رأوا البيت الأول بكوا بصوت عظيم عند تأسيس هذا البيت أمام أعينهم. وكثيرون كانوا يرفعون أصواتهم بالهتاف بفرح».

هذه الدموع تحولت إلى أفراح في تكميله، انظر: (عز ٦: ١٦ و٢٢):

+ «وبنو إسرائيل الكهنة واللاويون وباقي بني السبي دشَّنوا بيت الله هذا بفرح».

+ «وعملوا عيد الفطير سبعة أيام بفرح لأن الرب فرَّحهم وحوَّل قلب ملك أشور نحوهم لتقوية أيديهم في عمل بيت الله إله إسرائيل».

كذلك أثناء تدشين الأسوار. انظر: (نح ١٢: ٢٧ و٤٣):

+ «وعند تدشين سور أورشليم طلبوا اللاويين من جميع أماكنهم ليأتوا بهم إلى أورشليم لكي يدشنوا بفرح وبحمد وغناء بالصنوج والرباب والعيدان».

+ «وذبحوا في ذلك اليوم ذبائح عظيمة وفرحوا لأن الله أفرحهم فرحاً عظيماً وفرح الأولاد والنساء أيضاً وسُمع فرح أورشليم عن بُعد».

وكان هذا كله إنما هو نموذج للحقيقة. انظر: (مت ٥: ٣ و٤):

+ «طوبى للمساكين بالروح. لأن لهم ملكوت السموات. طوبى للحزانى. لأنهم يتعزَّون».

٦ – «الذَّاهِبُ ذَهَاباً بِالْبُكَاءِ حَامِلاً مِبْذَرَ الزَّرْعِ، مَجِيئاً يَجِيءُ بِالتَّرَنُّمِ حَامِلاً حُزَمَهُ».

المثل الذي أورده ق. يوحنا أن واحداً يزرع والآخر يحصد (يو ٤: ٣٦) ليس متوفراً هنا، ولكن المقصود هو الدموع والترنم، الجهد بالدموع والحصاد والراحة بالترنم. هذا قانون العمل الدائم.

المزمور المائة والسابع والعشرون

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ. لِسُلَيْمَانَ

١ – «إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ. إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ، فَبَاطِلاً يَسْهَرُ الْحَارِسُ.

٢ – بَاطِلٌ هُوَ لَكُمْ أَنْ تُبَكِّرُوا إِلَى الْقِيَامِ، مُؤَخِّرِينَ الْجُلُوسَ، آكِلِينَ خُبْزَ الأَتْعَابِ. لكِنَّهُ يُعْطِي حَبِيبَهُ نَوْماً.

٣ – هُوَذَا الْبَنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، ثَمَرَةُ الْبَطْنِ أُجْرَةٌ.

٤ – كَسِهَامٍ بِيَدِ جَبَّارٍ، هكَذَا أَبْنَاءُ الشَّبِيبَةِ.

٥ – طُوبَى لِلَّذِي مَلأَ جَعْبَتَهُ مِنْهُمْ. لاَ يَخْزَوْنَ بَلْ يُكَلِّمُونَ الأَعْدَاءَ فِي الْبَابِ».

دراسة:

تعب الإنسان هو باطل إن لم يباركه الله. وبركة الله تأتي للذين يحبهم وهم لا يعلمون كيف (١ – ٢). والعائلة ذات الأولاد والبنات الكثيرين هي واحدة من بركاته لأنها توفر للأب مكانة واحتراماً (٣ – ٥). والفكرة في النصف الأول من المزمور تقوم على اعتماد الإنسان على الله، وفي النصف الثاني من المزمور على فائدة البنين في العائلة، ويوجد تفكك نوعاً ما بين النصفين مع اختلاف الرتم مما جعل بعض الشراح يقولون إنهما أصلاً كانا مزمورين منفصلين ووصلا معاً. ولكن يوجد مزموران آخران أقصر منهما بكثير وكل منهما يبدأ بنفس البداية "هوذا" مزمور (١٣٣)، ومزمور (١٣٤)؛ والذي يجعلنا نشك أن واحداً منهما كان متصلاً بالمزمور (١٢٧) أن المزمور (١٢٧) يبدأ بنفس البداية "هوذا" في العدد الثالث.

على أن الاهتمام بالعائلة كبير في الشرق وصاحب المزمور يزيد من هذا الاهتمام غير أنه قد ذهب بعيداً عن نقطة البداية. والقول بضرورة الاعتماد على الله والتحذير من عدمه أمر مطلوب في كل جيل، ولكن المزمور على كل حال مناسب لوقت نحميا.

فالبيوت في أورشليم كانت في حاجة إلى أيدي تبني. انظر: (نح ٧: ٤):

+ «وكانت المدينة واسعة الجناب وعظيمة والشعب قليلاً في وسطها ولم تكن البيوت قد بُنيت».

ولكن للأسف كانت القلة التي حضرت أنانية إلى حد كبير ومن غير المتدينين. انظر: (حج ١: ٤):

+ «هل الوقت لكم أن تسكنوا في بيوتكم المغشاة وهذا البيت خراب».

وكانت المدينة تحتاج إلى حراسة. انظر: (نح ٤: ٩ – ١١):

+ «فصلينا إلى إلهنا وأقمنا حراساً ضدَّهم نهاراً وليلاً بسببهم. وقال يهوذا قد ضعفت قوة الحمالين والتراب كثير ونحن لا نقدر أن نبني السور. وقال أعداؤنا: (هم) لا يعلمون ولا يرون حتى ندخل إلى وسطهم ونقتلهم ونوقف العمل».

وليتنا لا ننسى أن إقامة الحراسة على أورشليم كان باطلاً عديم القيمة لولا بركات حارس إسرائيل. وكان عدد المواطنين في أورشليم ضئيلاً وتشجيع الأنبياء لم يكن قد تمَّ منه شيء. انظر: (إر ٣٠: ١٩ و٢٠):

+ «ويخرج منهم الحمد وصوت اللاعبين وأُكثِّرهم ولا يقلون وأعظِّمهم ولا يصغرون. ويكون بنوهم كما في القديم وجماعتهم تثبت أمامي وأعاقب كل مضايقيهم».

ولكن الله قادر أن يمدهم بهذه الحاجة. والذين أعطاهم خلفة كثيرة فليهنئوا أنفسهم لأنهم عند رضى الله.

وفي العنوان في النسخة العبرية وفي السبعينية وفي أكويلا وسيماخوس وجيروم والترجوم أضافوا "لسليمان" = يديديا ويُقصد بها سليمان (٢صم ١٢: ٢٥)، بالإضافة إلى أن المزمور له في اللغة صلة بالأمثال.

والمزمور يُستخدم في ليتورجية الشكر على النساء بعد الولادة.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ و٢]:

باطل هو جهد الإنسان دون أن يباركه الله.

١ – **«إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ. إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ، فَبَاطِلاً يَسْهَرُ الْحَارِسُ».**

هذه حقيقة. فالإنسان قد يبني بيتاً ولا يسكن فيه أبداً. انظر: (تث ٢٨: ٣٠):

+ «تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها. تبني بيتاً ولا تسكن فيه. تغرس كرماً ولا تستغله».

وأيضاً: (صف ١: ١٣):

+ «فتكون ثروتهم غنيمة وبيوتهم خراباً ويبنون بيوتاً ولا يسكنونها ويغرسون كروماً ولا يشربون خمرها».

والحارس ربما يحرس المدينة أو يحفظ سورها ولكنه لا يستطيع أن يؤمِّنها ضد الأخطار كالنار أو أعداء مهاجمين.

ولكن لا يقصد المزمور بالمنزل أنه الهيكل ولا المدينة أنها أورشليم ولكنه يقصد الأعمال والبيوت العادية ولكن يصح الأخذ بالمثال، فبدون بركة الله مَن ذا الذي يقوم ببناء بيت إسرائيل، فغاية جهد القادة لا يساوي شيئاً.

و"**الحارس**": انظر: (مز ١٢١: ٤):

+ «إنه لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل».

٢ – **«بَاطِلٌ هُوَ لَكُمْ أَنْ تُبَكِّرُوا إِلَى الْقِيَامِ، مُؤَخِّرِينَ الْجُلُوسَ، آكِلِينَ خُبْزَ الأَتْعَابِ. لكِنَّهُ يُعْطِي حَبِيبَهُ نَوْماً».**

شرح العالِم كيركباتريك غير واضح ويحاول الأخذ بالكلمة العبرية وهي غير مفهومة، لذلك نلجأ إلى شرحنا نحن: بناءً على الأعداد السابقة يكون أنه مهما اجتهد المجتهد في العمل وبكّر فيه وأخر راحة نفسه وإنهاء يومه فذلك كله بلا فائدة إذا لم تكن يد الرب ممدودة وبركته ثابتة على العمل لمجده. ثم يعطي العدد مثلاً بأن النوم مهما استحقه المجتهد المتعب ولكن يعز عليه، في حين أن المستريح ينام ملء عينيه لأنه حبيب الرب. أي أن الراحة والبركة هما من الله، وجهد الإنسان بدونهما باطل.

[٣ – ٥]:

بركات الله هي عطية وخاصة العائلات ذات الأبناء والبنات الكثيرة. وقد ذكرها المزمور خارجاً عن الموضوع.

٣ – «**هُوَذَا الْبَنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، ثَمَرَةُ الْبَطْنِ أُجْرَةٌ**».

كما وهب الله إسرائيل مِلك كنعان، ليس بحق الميراث ولكن بحرية مشيئته حسب وعده، هكذا كعطية مجانية ونعمة يهب كثرة البنين. والنسخة المعدَّلة تقول: إن الأولاد وثمرة البطن هما ميراث وعطية تأتي من الرب. وإذا كانت فكرة المكافأة والاستحقاق تأتي ضمناً في كلمة "أجرة" ولكن هذا بالنسبة لروح العددين (١ و٢) كهبة مجانية من أجل مخافة الله. انظر: (مز ١٢٨ كله).

«ثمرة البطن»:

اصطلاح عام يحمل معنى الأولاد. انظر: (تك ٣٠: ٢):

+ «فحمي غضب يعقوب على راحيل وقال: ألعلّي مكان الله الذي منع عنكِ ثمرة البطن». وأيضاً: (تث ٧: ١٣):
+ «ويحبك ويباركك ويكثرك ويبارك ثمرة بطنك وثمرة أرضك قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك وإناث غنمك على الأرض التي أقسم لآبائك أنه يعطيك إياها». وأيضاً: (مز ١٣٢: ١١):
+ «أقسم الرب لداود بالحق لا يرجع عنه. من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك».

٤ – «**كَسِهَامٍ بِيَدِ جَبَّارٍ، هكَذَا أَبْنَاءُ الشَّبِيبَةِ**».

الأبناء الذين يولدون للوالدين وهما شباب أقوياء. انظر: (تك ٤٩: ٣):

+ «رأوبين أنتَ بكري قُوَّتي وأول قدرتي فضل الرفعة وفضل العز».

أما عن أبناء الشيخوخة. فانظر: (تك ٣٧: ٣):

+ «وأما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته. فصنع له قميصاً ملوناً».

وأبناء الوالدين إذا كانوا في شبابهم إذا كانوا كثرة فإنهم يدافعون عن والديهم في الشيخوخة ويكونون معينين. وصورة السهم في يد الجبار هي رمز المجابهة القوية والفعَّالة ضد الأعداء في الخارج والداخل.

٥ – «**طُوبَى لِلَّذِي مَلأَ جَعْبَتَهُ مِنْهُمْ. لاَ يَخْزَوْنَ بَلْ يُكَلِّمُونَ الأَعْدَاءَ فِي الْبَابِ**».

«يكلّمون الأعداء في الباب»:

في المدينة عند الأبواب الخارجية توجد فسحات كبيرة حيث كراسي القضاء والبيع والشراء

وعرض المعروضات من كل صنف. انظر: (تث ٢١: ١٩):

+ «يمسكه أبوه وأمه ويأتيان به إلى شيوخ مدينته وإلى باب مكانه». وأيضاً: (مز ٦٩: ١٢):
+ «يتكلّم فيَّ الجالسون في الباب وأغاني شرابي المسكر».

«يكلّمون الأعداء»:

يدافعون عن حقوق الأسرة أو يتصدّون للاعتداء، أو يطالبون بحقوق، أو يتكلّمون مع الكبراء لمنفعة الأسرة والمطالبة بحقوقها. ويقول أحد العلماء إنه المعروف بكلام المفاخرة (Mufachara) عند العرب والاعتداد بشأن الأسرة.

المزمور المائة والثامن والعشرون

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ

١- «طُوبَى لِكُلِّ مَنْ يَتَّقِي الرَّبَّ، وَيَسْلُكُ فِي طُرُقِهِ.

٢- لأَنَّكَ تَأْكُلُ تَعَبَ يَدَيْكَ، طُوبَاكَ وَخَيْرٌ لَكَ.

٣- امْرَأَتُكَ مِثْلُ كَرْمَةٍ مُثْمِرَةٍ فِي جَوَانِبِ بَيْتِكَ. بَنُوكَ مِثْلُ غُرُوسِ الزَّيْتُونِ حَوْلَ مَائِدَتِكَ.

٤- هكَذَا يُبَارَكُ الرَّجُلُ الْمُتَّقِي الرَّبَّ.

٥- يُبَارِكُكَ الرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ، وَتُبْصِرُ خَيْرَ أُورُشَلِيمَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ،

٦- وَتَرَى بَنِي بَنِيكَ. سَلاَمٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ».

دراسة:

الخصوبة والسعادة المنزلية هي من نصيب خائفي يهوه ومطيعي وصاياه (١ - ٣). مثل هذا الرجل يتوقّع أن يرى أورشليم أيضاً مخصبة ومزدهرة، وتترك وراءها الخصب والازدهار لبنيها (٤ - ٦).

هذا المزمور يُحسب كمكمِّل لمزمور (١٢٧)، ومثله كان يُقصد به تشجيع جماعة الراجعين من السبي في وقت كانوا فيه قلة وكانت قلوب الشعب قد صغرت. فالقلة الساكنون في أورشليم كانوا يقابلون مزعجات المهاجمين من حين لآخر التي أوجدت حالة دائمة من القلق لا تتناسب مع وعود الأنبياء بالسلام والكثرة ومواطنين كثيرين. انظر: (إر ٣٠: ١٨ و١٩):

+ «هكذا قال الرب: هأنذا أرد سبي خيام يعقوب وأرحم مساكنه وتُبنى المدينة على تلّها والقصر يُسكن على عادته. ويخرج منهم الحمد وصوت اللاعبين وأكثّرهم ولا يقلّون وأُعظّمهم ولا يصغرون». وانظر أيضاً: (زك ٨: ١ - ١٧).

ولكن صاحب المزمور يعلم أن حال الحكومة والدولة يعتمد على قوام حال الأسرة في حياتها وأن استقامة الأسرة تكون مؤسسة على تديُّن نشيط ومبادئ مستقيمة. فإذا كانت كل أسرة تخاف يهوه فإنها ستحقق الوعود التي للناموس والأنبياء. انظر: (مز ١٤٤: ١٢ - ١٥):

+ «لكي يكون بنونا مثل الغروس النامية في شبيبتها. بناتنا كأعمدة الزوايا منحوتات حسب بناء

هيكل. أهراؤنا ملآنة تفيض من صنف فصنف. أغنامنا تنتج ألوفاً وربوات في شوارعنا. بقرنا محمَّلة. لا اقتحام ولا هجوم ولا شكوى في شوارعنا. طوبى للشعب الذي له كهذا. طوبى للشعب الذي الرب إلهه».

وكان رجال أوروبا يحبذون هذا المزمور لخدمات الزواج.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٣]:

الحياة المنزلية الناجحة هي صورة لما يعوضه يهوه للأتقياء.

١ - «**طُوبَى لِكُلِّ مَنْ يَتَّقِي الرَّبَّ، وَيَسْلُكُ فِي طُرُقِهِ**».

«طوبى»:

سعيد. انظر: (مز ١١٩: ١ - ٣):

+ «طوبى للكاملين طريقاً السالكين في شريعة الرب».

+ «طوبى لحافظي شهاداته. من كل قلوبهم يطلبونه».

+ «أيضاً لا يرتكبون إثماً. في طرقه يسلكون». وأيضاً: (مز ١١٢: ١):

+ «طوبى للرجل المتقي الرب المسرور جداً بوصاياه».

«يسلك في طرقه»:

الذي تكون مبادئه الروحية ذات أفعال تشهد دائماً للسلوك الحق. انظر: (أم ٨: ٣٢ و٣٤):

+ «فالآن أيها البنون اسمعوا لي: فطوبى للذين يحفظون طرقي».

+ «طوبى للإنسان الذي يسمع لي ساهراً كل يوم عند مصاريعي حافظاً قوائم أبوابي». وأيضاً: (أي ٢٨: ٢٨):

+ «هوذا مخافة الرب هي الحكمة والحيدان عن الشر هو الفهم».

٢ - «**لأَنَّكَ تَأْكُلُ تَعَبَ يَدَيْكَ، طُوبَاكَ وَخَيْرٌ لَكَ**».

توظيف لمفهوم العدد الأول موجَّهة لكل أب عائلة يخاف الله، أعماله لا تخيب بأزمنة رديئة أو

بمعطلات ولكن تنتج حسناً، لا يقتحمها الأعداء ولكن يتمتع بمسرتها. انظر: (إش ٦٥: ٢١ و٢٢):

+ «ويبنون بيوتاً ويسكنون فيها ويغرسون كروماً ويأكلون أثمارها. لا يبنون وآخر يسكن ولا يغرسون وآخر يأكل. لأنه كأيام شجرةٍ أيام شعبي ويستعمل مختاريَّ عمل أيديهم».

٣ - **«امْرَأَتُكَ مِثْلُ كَرْمَةٍ مُثْمِرَةٍ فِي جَوَانِبِ بَيْتِكَ. بَنُوكَ مِثْلُ غُرُوسِ الزَّيْتُونِ حَوْلَ مَائِدَتِكَ»**.

الكرمة المثمرة تمد يدك وتأكل منها، شجرة طيبة، الأولاد الصغار يعتبرونها شجرتهم المفضلة، طرحها يستمر مدة طويلة، وبعد مدة الطرح يأتي وقت عمل الخمر بأنواعه. وكان أهم عناصر تخزين التموين في البيت وأكثر مادة طبيعية يستخدمها الإنسان طول حياته كل يوم على كل أكل وفي كل ليلة للتدفئة ...

«بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك»:

الخمر وزيت الزيتون قوام الأكل والفرح والطبيخ والعجين عند اليهود، ومازالت بيوت الأقباط قديماً كان فيها هذان العنصران هامان جداً - وغروس الزيتون الجديدة ناضرة خضراء تنمو بسرعة في متناول يد الفلاح، كلها رجاء بأيام مثمرة وسنين خصبة.

[٤ - ٦]:

صلوات ورجاء من أجل خير الجماعة.

٤ - **«هكَذَا يُبَارَكُ الرَّجُلُ الْمُتَّقِي الرَّبَّ»**.

تأكيد لما قيل. انظر: (مز ١٢٧: ٣):

+ «هوذا البنون ميراث من عند الرب. ثمرة البطن أجرة».

٥ - **«يُبَارِكُكَ الرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ، وَتُبْصِرُ خَيْرَ أُورُشَلِيمَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ»**.

الأفضل: "يباركك الرب من صهيون لكي تبصر خير أورشليم ... إلخ". انظر: (مز ١٣٤: ٣):

+ «يباركك الرب من صهيون الصانع السموات والأرض». وأيضاً: (مز ١٤: ٧):

+ «ليت من صهيون خلاص إسرائيل. عند رد الرب سبي شعبه يهتف يعقوب ويفرح إسرائيل».

٦ - **«وَتَرَى بَنِي بَنِيكَ. سَلاَمٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ»**.

الدعاء بطول العمر أجمل دعاء، يَقْبَله الملك والشحات والبابا كالشماس، وهو دعاء مرفوع دائماً

لله باستجابة. والدعاء بطول الأيام يعني يشيخ الإنسان ويرى ذرية ذريته. انظر: (أم ١٧: ٦):

+ «تاج الشيوخ بنو البنين وفخر البنين آباؤهم».

«سلام على إسرائيل»:

تُقال أفضل مفردة غير متصلة. سلام قبل وبعد كل شيء لأن سلامها هو من الله.

المزمور المائة والتاسع والعشرون

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ

١- «كَثِيراً مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي". لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ:

٢- "كَثِيراً مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي، لكِنْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيَّ.

٣- عَلَى ظَهْرِي حَرَثَ الْحُرَّاثُ. طَوَّلُوا أَتْلاَمَهُمْ".

٤- الرَّبُّ صِدِّيقٌ. قَطَعَ رُبُطَ الأَشْرَارِ.

٥- فَلْيَخْزَ وَلْيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ كُلُّ مُبْغِضِي صِهْيَوْنَ.

٦- لِيَكُونُوا كَعُشْبِ السُّطُوحِ الَّذِي يَيْبَسُ قَبْلَ أَنْ يُقْلَعَ،

٧- الَّذِي لاَ يَمْلأُ الْحَاصِدُ كَفَّهُ مِنْهُ وَلاَ الْمُحَزِّمُ حِضْنَهُ.

٨- وَلاَ يَقُولُ الْعَابِرُونَ: "بَرَكَةُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ. بَارَكْنَاكُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ"».

دراسة:

إن تاريخ إسرائيل يحمل القوة والضعف، والنصرة والهزيمة، المعونة والتخلية، أيام الحزن والبكاء وأيام الفرح والزمر والرقص. تاريخ متعدد الأمثلة والنماذج، لذلك هو قاعدة وأساس، هو بالنظر إلى أيام المعونة يصير مصدر رجاء في وقت الضيق والبلية. فكلما ضنكهم الأعداء وضغطوا عليهم تدخَّل يهوه ولم يتركهم إلى النهاية أو كلياً (١ - ٤). والآن مرة أخرى الأعداء الدائمون ذوو الأعمال المتعبة لصهيون سوف يهلكون قبل أن يكملوا خططهم ضدَّهم (٥ - ٨). وهذا المزمور يماثل في طوله وطريقة نغمته العامة ومحتوياته مزمور (١٢٤). فإسرائيل تدخل كمتكلم في قوله «ليقل إسرائيل»، وصيغة التكرار في العددين الأولين من كل منهما، وفي كليهما إسرائيل تقف وجهاً لوجه مع أعداء ماكرين عتاة، ولكن في ثقة بيهوه وبحمايته.

وربما يكون هذان المزموران كُتبا بيد واحدة، أي بنفس الشاعر وفي نفس الوقت مع الرجوع إلى المخاطر التي هدَّدت الجماعة في وقت نحميا.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٤]:

في كل تاريخها كانت إسرائيل مهددة بالأعداء ولكن يهوه في أمانته حفظها وحفظ شعبه من الفناء.

١ - «"كَثِيراً مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي". لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ».

بدأت إسرائيل حياتها كمن يبدأ حياته، بدأتها في مصر. انظر: (هو ٢: ٣ و١٥):

+ «لئلا أجردها عريانة (أُمكم إسرائيل) وأوقفها **كيوم ولادتها** وأجعلها كقفر وأُصيرها كأرض يابسة وأُميتها بالعطش».

+ «وأعطيها كرومها من هناك ووادي عخور باباً للرجاء وهي تغني هناك **كأيام صباها** وكيوم صعودها من أرض مصر». وأيضاً: (إر ٢: ٢):

+ «اذهب ونادِ في أذني أورشليم قائلاً: هكذا قال الرب. قد ذكرت لكِ **غيرة صباكِ** محبة خطبتكِ ذهابكِ ورائي في البرية في أرض غير مزروعة».

منذ ذلة المصريين لإسرائيل في مصر حتى اليوم (وقتها) اضطُهدت بالأعداء. فقوله «ليت إسرائيل تقول»، تعني: ليت إسرائيل تتكلم بالشكر وتتذكر دروس التاريخ. انظر: (مز ١١٨: ٢):

+ «ليقل إسرائيل إن إلى الأبد رحمته». وأيضاً: (١٢٤: ١):

+ «لولا الرب الذي كان لنا، ليقل إسرائيل».

٢ - «"كَثِيراً مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي، لكِنْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيَّ"».

انظر: (٢كو ٤: ٨ - ١٠):

+ «مكتئبين في كل شيء لكن غير متضايقين. متحيرين لكن غير يائسين. مُضطَهَدين لكن غير متروكين. مطروحين لكن غير هالكين. حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تُظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا».

٣ - «**عَلَى ظَهْرِي حَرَثَ الْحُرَّاثُ. طَوَّلُوا أَتْلاَمَهُمْ**"».

تعبير جريء للمعاملة السيئة التي عوملوا بها، كانوا يظنون أن إسرائيل قد طُرِحت هائمة على وجهها، في حين كان الأعداء غير المشفقين يسوقون محراث مضايقاتهم طالعين نازلين على ظهورنا، مستخدمين ظهورنا بوحشية. انظر: (إش ٥١: ٢٣):

+ «وأضعها في أيدي معذبيك الذين قالوا لنفسكِ انحني لنعبر فوضَعْتِ كالأرض ظهرك وكالزقاق للعابرين».

وكأنهم عبيد يُساقون بالكرباج. انظر: (إش ٥٠: ٦):

+ «بذلت ظهري للضاربين وخديَّ للناتفين. وجهي لم أستر عن العار والبصق». وأيضاً: (مي ٣: ١٢):

+ «لذلك بسببكم تفلَح صهيون كحقل وتصير أورشليم خرباً وجبل البيت شوامخ وعر».

تمّ ذلك سنة ٧٠م بالفعل أيام تيطس بواسطة القائد ترنتيوس Rufus Terentius بعد أن سقطت أورشليم. ومرة أخرى بواسطة هادريان بعد قمع ثورة باركوكبا.

«طوّلوا أتلامهم»:

أي أكملوا عملهم كما يحب المعادي غير الرحيم.

٤ - «**الرَّبُّ صِدِّيقٌ. قَطَعَ رُبُطَ الأَشْرَارِ**».

الرب صدِّيق لأنه عاقب، والرب صدِّيق لأنه قطع الأشرار. انظر: (نح ٩: ٣٣):

+ «وأنتَ بار في كل ما أتى علينا لأنك عملت بالحق ونحن أذنبنا».

فنفس هذا البر الذي دفع يهوه أن يصنع لهم الخير، جعله يعاقبهم عندما أظهروا عدم أمانتهم له. انظر: (إش ٤٥: ٢١):

+ «أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري. إلهٌ **بار ومخلّص**. ليس سواي».

«رُبُط»:

الاصطلاح يُقصد به رُبُط عنق الثور في المحراث. فيكون المعنى أن الحرَّاثين على ظهر إسرائيل بالتعذيب الرب كسر نيرهم فكفّوا عن تعذيبها. من جهة أخرى يمكن اعتبار أن المقصود هو الثور

المربوط بيد الأعداء. فالربط صورة للقمع والتعذيب. انظر: (مز ٢: ٣):

+ «لنقطع قيودهما ولنطرح عنا رُبُطهما».

والمعنى هو خلاص إسرائيل من الاضطهادات المتوالية. وبالأخص الخلاص الكبير من بابل وانعتاقهم أحراراً كما في المزمور (١٢٤).

[**٥ - ٨**]:

أعداء صهيون سوف يُخرَّبون قبل أن يتمموا خططهم، فتنفضح خططهم الشريرة.

٥ - «**فَلْيَخْزَ وَلْيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ كُلُّ مُبْغِضِي صِهْيَوْنَ**».

يحتار الشراح! هل هذه صلاة؟ أم هو تقرير إيمان بأن أعداء إسرائيل سوف يُغلبون ويُطردون في هذه الضيقة مثل ضيقات الماضي؟ وهو الأفضل. انظر: (مز ٦: ١٠):

+ «جميع أعدائي يخزون ويرتاعون جداً. يعودون ويخزون بغتة».

أعداء إسرائيل مثل سنبلط الحوروني وطوبيا «الذين حزنوا جداً» بقدوم نحميا «يطلب خير أورشليم» وبني إسرائيل. انظر: (نح ٢: ١٠):

+ «ولما سمع سنبلط الحوروني وطوبيا العبد العموني ساءهما مساءة عظيمة لأنه جاء رجل يطلب خيراً لبني إسرائيل».

ومع هذين العدوين كل الذين ارتبطوا بهما لمحاولة منع عودة أورشليم.

٦ - «**لِيَكُونُوا كَعُشْبِ السُّطُوحِ الَّذِي يَيْبَسُ قَبْلَ أَنْ يُقْلَعْ**».

انظر: (إش ٣٧: ٢٧):

+ «فسكانها قِصَارُ الأيدي قد ارتاعوا وخجلوا. صاروا كعشب الحقل وكالنبات الأخضر كحشيش السطوح وكالملفوح قبل نموه».

على أسطح منازل الريف تسقط أتربة وقت الصيف وتسقط أمطار وقت الشتاء فتنمو حشائش ليس لها جذر وليس لها ماء لتنمو، فتيبس قبل أن يقلعها أحد. انظر: (مت ١٣: ٤ - ٦):

+ «وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق. فجاءت الطيور وأكلته. وسقط آخر على الأماكن

المحجرة حيث لم تكن له تربة كثيرة. فنبت حالاً إذ لم يكن له عمق أرض. ولكن لما أشرقت الشمس احترق. وإذ لم يكن له أصل جف».

فلا حصاد في أوانه ولا فرح للحصاد، هكذا حال العدو لإسرائيل.

(٧ و٨):

الاستفاضة في الكلام السابق.

٧ – «الَّذِي لاَ يَمْلأُ الْحَاصِدُ كَفَّهُ مِنْهُ وَلاَ الْمُحَزِّمُ حِضْنَهُ».

غير كامل النمو الخضري، وغير كامل النمو الثمري بالتالي. فلا اليد تمتلئ منه ولا الحضن يمتلئ بغمره. انظر: (نح ٥: ١٣):

+ «ثم نفضتُ حِجري وقلت هكذا ينفض الله كل إنسان لا يقيم هذا الكلام من بيته ومن تعبه وهكذا يكون منفوضاً وفارغاً. فقال كل الجماعة آمين وسبحوا الرب. وعمل الشعب حسب هذا الكلام».

٨ – «وَلاَ يَقُولُ الْعَابِرُونَ: "بَرَكَةُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ. بَارَكْنَاكُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ"».

"بركة يهوه عليكم": هي تحية صداقة للمارين على الحصادين، والترجوم يضيف هنا في شرح المزمور والحصادون لا يردُّون باركناكم باسم الرب. وعن هذه التحية والإجابة عليها. انظر: (را ٢: ٤):

+ «وإذا ببوعز قد جاء من بيت لحم وقال للحصادين الرب معكم: فقالوا له يباركك الرب».

ولكن أعداء صهيون يكون لهم عكس ذلك. وبخصوص هذه البركة، انظر: (إر ٣١: ٢٣):

+ «هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. سيقولون بعد هذه الكلمة في أرض يهوذا وفي مدنها عندما أرد سبيهم. يباركك الرب يا مسكن البرّ يا أيها الجبل المقدَّس».

المزمور المائة والثلاثون

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ

١- مِنَ الأَعْمَاقِ صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبُّ.
٢- يَا رَبُّ، اسْمَعْ صَوْتِي. لِتَكُنْ أُذُنَاكَ مُصْغِيَتَيْنِ إِلَى صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي.
٣- إِنْ كُنْتَ تُرَاقِبُ الآثَامَ يَا رَبُّ، يَا سَيِّدُ، فَمَنْ يَقِفُ؟
٤- لأَنَّ عِنْدَكَ الْمَغْفِرَةَ. لِكَيْ يُخَافَ مِنْكَ.
٥- انْتَظَرْتُكَ يَا رَبُّ. انْتَظَرَتْ نَفْسِي، وَبِكَلاَمِهِ رَجَوْتُ.
٦- نَفْسِي تَنْتَظِرُ الرَّبَّ أَكْثَرَ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحَ. أَكْثَرَ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحَ.
٧- لِيَرْجُ إِسْرَائِيلُ الرَّبَّ، لأَنَّ عِنْدَ الرَّبِّ الرَّحْمَةَ وَعِنْدَهُ فِدًى كَثِيرٌ،
٨- وَهُوَ يَفْدِي إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ آثَامِهِ.

دراسة:

إسرائيل تجوز عقوبتها بسبب خطاياها، وبكل تواضع يعترف الشاعر بأنه إذا أخذ يهوه في الاعتبار هذه الخطايا فإن قضية إسرائيل ميئوس منها. ولكن يهوه أعلن نفسه أنه هو الله الغفور لكي يجتذب عبادة الناس (١ – ٤). وهكذا ينبغي أن ينتظر بالصبر ولكن في انتظار باشتياق. ويأمر إسرائيل أن تصبر في ثقة بأن يوم الفداء قادم أخيراً (٥ – ٨).

وشرَّاح كثيرون يفتكرون أن الأعداد (٧ و٨) تدمغ المزمور بأنه صلاة من الجماعة وليس من فرد، ولكن توجيه الحض للشعب في هذين العددين لا يؤكد أن المتكلم هو إسرائيل – وفي نفس الوقت يظهر أن الأعماق التي يصرخ منها الشاعر هي آلام في الحقيقة تخص الأمة وليس الفرد – لأن الشعور بالذنب بالنسبة للجماعة ثقل على قلوب الناس، مثل نحميا الذي أعطى صلاة توضح هذا (نح ١: ٤ – ١١) قريبة جداً من هذا المزمور. لذلك فالمزمور يمكن أن يُفهم على أفضل تقدير أنه صلاة لواحد من الإسرائيليين الأتقياء مثل نحميا.

وهذا المزمور هو أسبق في زمانه من سفر أخبار الأيام لأن الذي كتب هذا السفر أضاف إلى صلاة سليمان (٢أي ٦: ٤٠ – ٤٢) الآية ٢ من مزمور (١٣٠) مع آيات من مزمور (١٣٢). انظر: (٢أي ٦: ٤٠ و٤٢):

+ «الآن يا إلهي لتكن عيناك مفتوحتين وأذناك مصغيتين لصلاة هذا المكان. أيها الرب الإله لا ترد وجه مسيحك، اذكر مراحم داود عبدك». وقارنها مع (مز ١٣٢: ٨ و٩ و١٦ و١٠ ب)

+ «من أجل داود عبدك لا ترد وجهك عن مسيحك ... اذكر يا رب داود ...».

لذلك يُحتمل أن يكون المزمور قد كُتب في السبي ولكن الاحتمال الأكثر في أيام نحميا. وله نقاط التقاء مع صلاة نحميا (٩)، (نح ١: ٤ - ١١) ويلزم أن يُقارن مع مزمور (٨٦) وهو محسوب من بين مزامير التوبة والندامة، ويُصلَّى به في أربعاء الرماد (في الكنيسة الكاثوليكية).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٤]:

صرخة توبة من أعماق المتاعب إلى الله الغفور.

١ - «**مِنَ الأَعْمَاقِ صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبُّ**».

الأعماق تشير إلى انغمار شديد في الأحزان كانغمار الغريق تحت أعماق المياه الكثيرة. انظر: (مز ٦٩: ١ و٢ و١٤):

+ «خلّصني يا الله لأن المياه قد دخلت إلى نفسي».
+ «غرقتُ في حمأة عميقة وليس مقر. دخلتُ إلى أعماق المياه والسيل غمرني».
+ «نجني من الطين فلا أغرق نجني من مبغضيَّ ومن أعماق المياه».

والمعاناة المقصودة ليست شخصية ولكنها معاناة أمة، وحملها يشعر به صاحب المزمور بشدة فإسرائيل في خطر عظيم لئلا تُبتلع فعلاً في بحر الاضطرابات.

«**صرخت**»:

دعوت الله، فهو يصلّي من مدة طويلة ولا يزال يصلّي دائماً وباستمرار.

٢ - «**يَا رَبُّ، اسْمَعْ صَوْتِي. لِتَكُنْ أُذُنَاكَ مُصْغِيَتَيْنِ إِلَى صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي**».

انظر: (٢أي ٦: ٤٠):

+ «الآن يا إلهي لتكن عيناك مفتوحتين و**أذناك مصغيتين** لصلاة هذا المكان». وأيضاً: (نح ١: ٦ و١١):
+ «لتكن **أذنك مصغية** وعيناك مفتوحتين لتسمع صلاة عبدك الذي يصلّي إليك الآن نهاراً وليلاً ...».
+ «يا سيد لتكن **أذنك مصغية** إلى صلاة عبدك وصلاة عبيدك الذين يريدون مخافة اسمك. وأعطِ النجاح اليوم لعبدك وامنحه رحمة أمام هذا الرجل».

إسرائيل النادمة يمكن أن تتوسل من أجل أن تُسمع ولكن خطاياها جعلت هذا السمع مستحيلاً!

انظر: (إش ٥٩: ١ و٢):

+ «ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلّص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع. بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع».

«**اسمع صوتي ... صوت تضرُّعاتي**»:

انظر: (مز ٢٨: ٢):

+ «استمع صَوت تضرُّعي إذ أستغيث بكَ وأرفع يديَّ إلى محراب قدسك».

٣ - «**إِنْ كُنْتَ تُرَاقِبُ الآثَامَ يَا رَبُّ، يَا سَيِّدُ، فَمَنْ يَقِفُ؟**».

إن كنت تلاحظ خطاياي وتحفظها في ذاكرتك بدلاً من أن تمحوها من سجلك. انظر: (مز ٧٩: ٨):

+ «لا تذكر علينا ذنوب الأوَّلين لتتقدَّمنا مراحمك سريعاً لأننا قد تذلَّلنا جداً».

وهذه الكلمات قد استخدمها أيوب. انظر: (أي ١٠: ١٤ و١٥):

+ «إن أخطأت تلاحظني ولا تبرئني من إثمي. إن أذنبتُ فويل لي. وإن تبرَّرتُ لا أرفع رأسي. إني شبعان هواناً وناظر مذلتي». وأيضاً: (أي ١٤: ١٦ و١٧):
+ «أما الآن فتحصي خطواتي. ألا تحافظ على خطيتي؟ معصيتي مختوم عليها في صرة وتلفق عليّ فوق إثمي!».

ومن حيث حفظ الغضب. انظر: (إر ٣: ٥):

+ «هل يحقد إلى الدهر أو يحفظ غضبه إلى الأبد. ها قد تكلمت وعملت شروراً واستطعت».

وأيضاً: (مز ١٠٣: ٩):

+ «لا يحاكم إلى الأبد ولا يحقد إلى الدهر».

«فمن يقف»:

مَنْ يستطيع أن يقف أمامك في المحاكمة، فلا أحد يستطيع أن يقيم براءته. فالكل يُدان بلا اعتراض كمدان أمام قضبان محكمة حقك. انظر: (مز ١: ٥):

+ «لذلك لا تقوم الأشرار في الدين ولا الخطاة في جماعة الأبرار». وأيضاً: (مز ٧٦: ٧):
+ «أنت مهوب أنت. فمن يقف قدامك حال غضبك». وأيضاً: (مز ١٤٣: ٢):
+ «ولا تدخل في المحاكمة مع عبدك فإنه لن يتبرر قدامك حيّ». وأيضاً: (عز ٩: ١٥):
+ «أيها الرب إله إسرائيل أنت بار لأننا بقينا ناجين كهذا اليوم. ها نحن أمامك في آثامنا لأنه ليس لنا أن نقف أمامك من أجل هذا».

هذا اعتراف بالخطية وتوسُّل للمغفرة معاً.

٤ - «لأَنَّ عِنْدَكَ الْمَغْفِرَةَ. لِكَيْ يُخَافَ مِنْكَ».

لام التعليل التي يبدأ بها هذا العدد تربطه بما سبق بمعنى:

+ «أنت لا تذكر الآثام لأنك معك المغفرة». والمغفرة تأتي في (نح ٩: ١٧):
+ «وأبوا الاستماع ولم يذكروا عجائبك التي صنعتَ معهم وصلّبوا رقابهم. وعند تمردهم أقاموا رئيساً ليرجعوا إلى عبوديتهم. وأنت إله **غفور** وحنان ورحيم طويل الروح وكثير الرحمة فلم تتركهم». وأيضاً: (دا ٩: ٩):
+ «للرب إلهنا المراحم **والمغفرة** لأننا تمردنا عليه». وأيضاً: (مز ٨٦: ٥):
+ «لأنك أنتَ يا رب صالح **وغفور** وكثير الرحمة لكل الداعين إليك». وأيضاً: (١يو ٢: ١ - ٢):
+ «يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار».
+ «وهو **كفارة لخطايانا**. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً».

«لكي يُخافَ منك»:

الله يغفر لكي تخافه الناس. فالإنسان قد يخاف من إله قاسٍ غير غفور ولكن لا يستطيع الخوف منه مع التوقير العبادي الذي هو الروح المحبّبة في العهد القديم. انظر: (تث ٥: ٢٩):

+ «يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى **يتّقوني** ويحفظوا جميع وصاياي كل الأيام لكي يكون لهم ولأولادهم خير إلى الأبد».

ولا تزال توجد مثيلها في العهد الجديد كدعامة في علاقة الإنسان بالله. انظر: (١بط ١: ١٧):

+ «وإن كنتم تدعون أباً الذي يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد فسيروا زمان غربتكم **بخوف**». وانظر أيضاً: (مز ٧٩: ٩):
+ «أعنا يا إله خلاصنا من أجل مجد اسمك. ونجنا **واغفر** خطايانا من أجل اسمك». وأيضاً: (١مل ٨: ٣٩ و٤٠):
+ «فاسمع أنت من السماء مكان سكناك **واغفر** واعمل وأعطِ كل إنسان حسب كل طرقه كما تعرف قلبه. لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بني البشر».
+ «لكي **يخافوك** كل الأيام التي يحيون فيها على وجه الأرض التي أعطيت لآبائنا». وأيضاً: (رو ٢: ٤):
+ «أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة».

ومعظم الترجمات القديمة لم تدرك معنى هذا العدد ووصلته مع العدد الآتي بعده، والسبعينية تقول: "من أجل اسمك أنا انتظرتك". وبحسب قراءة بعض المخطوطات (غالباً بتأثير من ثيؤدوتيون) "من أجل وصاياك" وأخذتْ بها الفولجاتا. وجيروم يقول: "لأنك ينبغي أن تخاف".

[٥ - ٨]:

في هذه الثقة أن يهوه هو الله صاحب المغفرة، أمكن لصاحب المزمور أن يقول إنه ينتظره بصبر ورجاء، ويأمر إسرائيل أن تنتظر العزاء الذي هو حتماً آتٍ.

٥ - «انْتَظَرْتُكَ يَا رَبُّ. انْتَظَرَتْ نَفْسِي، وَبِكَلاَمِهِ رَجَوْتُ».

الفعل في الزمن الكامل يوضح مقدار ما انتظر كما وأيضاً كم هو ينتظر في المستقبل، وكان هذا هو مستوى فكر المزمور.

«وبكلامه»:

وعده بأنه يعفو ويغفر وينقذ كالنبوات التي مثل إرميا (٣١: ٣١ - ٣٤):

+ «ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأُخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب. أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً. ولا يعلّمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد». وهذا لم يتم طبعاً إلا بالمسيح يسوع! انظر أيضاً: (إر ٣٣: ٨):

+ «وأُطهِّرهم من كل إثمهم الذي أخطأوا به إليَّ وأغفر كل ذنوبهم التي أخطأوا بها إليَّ والتي عصوا بها عليَّ». ولكن هذا لم يتم إلا بصليب المسيح!

٦ - «نَفْسِي تَنْتَظِرُ الرَّبَّ أَكْثَرَ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحَ. أَكْثَرَ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحَ».

قالها مرتين لأن الذي ينتظر الصبح بهذا الإلحاح من لم ينم طول الليل وضاق به السهر وملَّ الانتظار وصار الصبح وكأنه حياة جديدة. هكذا تنتظر إسرائيل، تشتاق إلى نهاية الليل الضيِّق والآلام والأحزان برجاء يوم الفكاك كصبح بعد ليل. ويظن بعض الشراح أن الحارس المراقب هنا هو حارس الحرب المراقباني (الديدبان)، ولكن يشرحها الترجوم: تنتظر نفسي يهوه أكثر من حارسي حارس الصبح الذين يحتفظون بنظام تقديم ذبيحة الصبح. لأن واحداً من اللاويين هو الذي يراقب لحظة محرس الصبح من أجل تقديم ذبيحة اليوم. وكل حراس الهيكل ينتظرون لحظة الفجر لأجل ذبيحة اليوم. لذلك كان الحراس في لهفة لإعلان بدأ الفجر ليس من أجل التخلُّص من الضِّيق بل لاستقبال البركة وتجديد ثقتهم في مراحم عهد الرب.

٧ - «لِيَرْجُ إِسْرَائِيلُ الرَّبَّ، لأَنَّ عِنْدَ الرَّبِّ الرَّحْمَةَ وَعِنْدَهُ فِدًى كَثِيرٌ».

صاحب المزمور أو إسرائيل نفسها تحث ذاتها على الرجاء. انظر: (مز ١٣١: ٣):

+ «ليرجُ إسرائيل الرب من الآن وإلى الدهر».

«فدًى كثير»:

أي بطرق متعدِّدة ووسائل كثيرة يعمل على إنقاذ إسرائيل بحسب كثرة رحمته وعطفه. انظر كيف أن الفكر يمتد بأن مراحم الله الكثيرة المتعددة وصبره الكثير لم تستنفدها ثورات إسرائيل التي يعدِّدها نحميا في الأصحاح التاسع مع سفره. انظر: (نح ٩: ١٦ و١٩ و٢٧ و٢٨ و٣٠ و٣١ و٣٥):

+ «ولكن بغوا هم وآباؤنا وصلَّبوا رقابهم ولم يسمعوا لوصاياك».

+ «أنت **برحمتك الكثيرة** لم تتركهم في البرية ولم يزل عنهم عمود السحاب نهاراً لهدايتهم في الطريق ولا عمود النار ليلاً ليضيء لهم في الطريق التي يسيرون فيها».

+ «فدفعتهم ليد مضايقيهم فضايقوهم وفي وقت ضيقهم صرخوا إليكَ وأنتَ من السماء سمعت وحسب **مراحمك الكثيرة** أعطيتهم مخلِّصين خلَّصوهم من يد مضايقيهم».

+ «ولكن لما استراحوا رجعوا إلى عمل الشر قدامك فتركتهم بيد أعدائهم فتسلَّطوا عليهم ثم رجعوا وصرخوا إليك وأنت من السماء سمعت وأنقذتهم **حسب مراحمك الكثيرة أحياناً كثيرة**».

+ «فاحتملتهم سنين كثيرة وأشهدت عليهم بروحك عن يد أنبيائك فلم يصغوا فدفعتهم ليد شعوب الأراضي».

+ «**ولكن لأجل مراحمك الكثيرة** لم تفنهم ولم تتركهم لأنك إله حنّان ورحيم».

+ «وهم لم يعبدوك في مملكتهم وفي خيرك الكثير الذي أعطيتهم وفي الأرض الواسعة السمينة التي جعلتها أمامهم ولم يرجعوا عن أعمالهم الرديَّة». وأيضاً: (إش ٤٣: ٢٥):

+ «أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها». وأيضاً: (إش ٥٥: ٧):

+ «ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه **يكثر الغفران**».

٨ - «وَهُوَ يَفْدِي إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ آثَامِهِ».

"وهو" هنا تأكيدية إصرارية. فالذي له الحب اللانهائي والحكمة والقدرة هو يخلِّص إسرائيل من كل آثامها ومن كل مصائبها التي هي عقاب عصيانها.

المزمور المائة والحادي والثلاثون

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ. لِدَاوُدَ

١- «يَا رَبُّ، لَمْ يَرْتَفِعْ قَلْبِي، وَلَمْ تَسْتَعْلِ عَيْنَايَ، وَلَمْ أَسْلُكْ فِي الْعَظَائِمِ، وَلاَ فِي عَجَائِبَ فَوْقِي.

٢- بَلْ هَدَّأْتُ وَسَكَّتُّ نَفْسِي كَفَطِيمٍ نَحْوَ أُمِّهِ. نَفْسِي نَحْوِي كَفَطِيمٍ.

٣- لِيَرْجُ إِسْرَائِيلُ الرَّبَّ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ».

دراسة:

لقد تعلَّم صاحب المزمور روح الطفولة الوادعة المتضعة في الآلام، ليس لأنه بالطبيعة غير طامح أو طامع النفس، ولكنه تأدب في معركة الدنيا الطامحة، في هدوء الحكماء وقناعة النساك اعتزل نفسه وقَبِلَ إرادة الله.

كثير من الشراح ظنوا أن إسرائيل هي المتكلِّم ولكن من الطبيعي أكثر أن قائل هذا الكلام إسرائيلي تقي ممثلاً أفضل ما في روح الجماعة العائدة، ومن جهة نفسه اعتزل روح العالم من كل مَنْ كان مثله من إسرائيل.

والمزمور على كل الاحتمالات من زمن المزمور السابق، فالأنبياء ولو أنهم وعدوا بروح أعظم من هذه من جهة القوة والغلبة في كيفية عودتهم - ولكن ما هو الحال الواقع الآن؟ ألا يحتاج إلى ضبط النفس وأخذها بالقسر سواء للفرد أو الجماعة لكي تتحاشى الطموح وتتقبَّل بإيمان فرح الوضع الأقل والمحتقر الذي يبدو مختلفاً تماماً عن وعود الأنبياء البرَّاقة سواء لإرميا أو إشعياء. إنه توضيع لإسرائيل لم تعتده بطبيعتها ولكن اكتسبته بالتوبة. لذلك فالمزمور تعقيب محكم لمزمور (١٣٠).

إنه أحد العوامل التي ساهمت بها هذه الحقبة الزمنية لمجيء وتكوين الأخلاق المسيحية. انظر: (مت ١٨: ٣):

+ «الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات». وأيضاً: (يع ٤: ٦):

+ «ولكنه يُعطي نعمة أعظم. لذلك يقول يقاوم الله المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة». وأيضاً: (١بط ٥: ٥):

+ «كذلك أيها الأحداث اخضعوا للشيوخ وكونوا جميعاً خاضعين بعضكم لبعض وتسربلوا

بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة».

وإعطاء المزمور لقب "لداود" تتمسَّك به السبعينية وأكويلا وسيماخوس والسريانية ولو أنه غائب في بعض النسخ من السبعينية وفي الترجوم. وقد ظنوا خطأ ذلك لأن روح المزمور تشابه روح حياة داود مثل (٢صم ٦: ٢١). ولكن لا شك أن المزمور هو من زمن باقي المزامير السابقة.

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - « يَا رَبُّ، لَمْ يَرْتَفِعْ قَلْبِي، وَلَمْ تَسْتَعْلِ عَيْنَايَ، وَلَمْ أَسْلُكْ فِي الْعَظَائِمِ، وَلاَ فِي عَجَائِبَ فَوْقِي».

العقل المتكبر يجد مسرَّته في الاتجاهات المترفِّعة والخطط الطموحة ولكنه لا يُرضي الله. انظر: (مز ١٨: ٢٧):

+ «لأنك أنت تخلِّص الشعب البائس والأعين المرتفعة تضعها». وأيضاً: (مز ١٠١: ٥):

+ «الذي يغتاب صاحبه سرًّا هذا أقطعه. مستكبر العين ومنتفخ القلب لا أحتمله». وأيضاً: (أم ١٦: ٥):

+ «مكرهة الرب كل متشامخ القلب. يداً ليد لا يتبرأ».

«لم تستعل عيناي»:

لم أطمع في مراكز أعلى من قامتي ولم أتعالَ على مَنْ هو أكبر مني.

«ولم أسلك في العظائم، ولا في عجائب فوقي»:

لم أُشغل نفسي بما هو أعلى مني ولم تشتهِ نفسي أن أقف موقف الذي يُتعجَّب منه. انظر: (إر ٤٥: ٥):

+ «وأنتَ فهل تطلب لنفسك أموراً عظيمة؟ لا تطلب. لأني هأنذا جالب شرًّا على كل ذي جسدٍ يقول الرب وأعطي نفسكَ غنيمة في كل المواضع التي تسير إليها».

أما كلمة عجائب، فانظر: (تك ١٨: ١٣ و١٤):

+ «فقال الرب لإبراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة: أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت؟ هل **يستحيل** على الرب شيء؟». وأيضاً: (تث ٣٠: ١١):

+ «إن هذه الوصية التي أوصيك بها اليوم ليست **عسرة** عليك ولا بعيدة منك».

لقد هذَّب صاحب المزمور نفسه حتى لا تطمح في الأمور التي ليست على قدر استطاعته وتقبَّل العمل الوضيع.

٢ - « **بَلْ هَدَّأْتُ وَسَكَّتُّ نَفْسِي كَفَطِيمٍ نَحْوَ أُمِّهِ. نَفْسِي نَحْوِي كَفَطِيمٍ**».

هدَّأ نفسه أي كلما طلبَت نفسه أموراً ليست في صالحه أقمعها وهدَّأها، كطفل يريد أن يرضع بعد موعد الفطام. فلم يعد يعبأ بعواصف الشهوات ولا اتجاهات الطموحات كطفل كلما طلب الراحة على رضاعة ثدي أمه بعد فطامه يُنتهَر ويُقسَى عليه، لأن مطالب العالم الشهوانية شديدة التأثير للنفس فإن لم يقطم نفسه منها فستُزل قدمه. انظر: (مز ٤٢: ٤ و٥ و٦ و١١):

+ «هذه أذكرها **فأسكب نفسي عليَّ**. لأني كنت أمر مع الجُمَّاع أتدرَّج معهم إلى بيت الله بصوت ترنُّم وحمد جمهور معيِّد».
+ «لماذا أنتِ منحنية يا نفسي ولماذا تئنين فيَّ؟ ارتجي الله لأني بعد أحمده لأجل خلاص وجهه».
+ «يا إلهي نفسي منحنية فيَّ. لذلك أذكرك من أرض الأردن وجبال حرمون من جبل مِصْعَر».
+ «لماذا أنتِ منحنية يا نفسي ولماذا تئنين فيَّ؟ ترجَّي الله لأني بعد أحمده خلاص وجهي وإلهي».

وأيضاً: (مز ١٤٢: ٣):

+ «عندما أعيت روحي فيَّ وأنت عرفت مسلكي. في الطريق التي أسلك أخفوا لي فخًّا».

٣ - « **لِيَرْجُ إِسْرَائِيلُ الرَّبَّ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ**».

وبروح الاتضاع والمسكنة والتخلّي والاكتفاء ليت إسرائيل تصبر منتظرة لتكميل قصد الله.

المزمور المائة والثاني والثلاثون

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ

١- «اُذْكُرْ يَا رَبُّ دَاوُدَ، كُلَّ ذُلِّهِ.

٢- كَيْفَ حَلَفَ لِلرَّبِّ، نَذَرَ لِعَزِيزِ يَعْقُوبَ:

٣- "لاَ أَدْخُلُ خَيْمَةَ بَيْتِي. لاَ أَصْعَدُ عَلَى سَرِيرِ فِرَاشِي.

٤- لاَ أُعْطِي وَسَناً لِعَيْنَيَّ، وَلاَ نَوْماً لأَجْفَانِي،

٥- أَوْ أَجِدَ مَقَاماً لِلرَّبِّ، مَسْكَناً لِعَزِيزِ يَعْقُوبَ".

٦- هُوَذَا قَدْ سَمِعْنَا بِهِ فِي أَفْرَاتَةَ. وَجَدْنَاهُ فِي حُقُولِ الْوَعْرِ.

٧- "لِنَدْخُلْ إِلَى مَسَاكِنِهِ. لِنَسْجُدْ عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ".

٨- قُمْ يَا رَبُّ إِلَى رَاحَتِكَ، أَنْتَ وَتَابُوتُ عِزِّكَ.

٩- كَهَنَتُكَ يَلْبَسُونَ الْبِرَّ، وَأَتْقِيَاؤُكَ يَهْتِفُونَ.

١٠- مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِكَ لاَ تَرُدَّ وَجْهَ مَسِيحِكَ.

١١- أَقْسَمَ الرَّبُّ لِدَاوُدَ بِالْحَقِّ لاَ يَرْجِعُ عَنْهُ: "مِنْ ثَمَرَةِ بَطْنِكَ أَجْعَلُ عَلَى كُرْسِيِّكَ.

١٢- إِنْ حَفِظَ بَنُوكَ عَهْدِي وَشَهَادَاتِي الَّتِي أُعَلِّمُهُمْ إِيَّاهَا، فَبَنُوهُمْ أَيْضاً إِلَى الأَبَدِ يَجْلِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّكَ".

١٣- لأَنَّ الرَّبَّ قَدِ اخْتَارَ صِهْيَوْنَ. اشْتَهَاهَا مَسْكَناً لَهُ:

١٤- "هذِهِ هِيَ رَاحَتِي إِلَى الأَبَدِ. ههُنَا أَسْكُنُ لأَنِّي اشْتَهَيْتُهَا.

١٥- طَعَامَهَا أُبَارِكُ بَرَكَةً. مَسَاكِينَهَا أُشْبِعُ خُبْزاً.

١٦- كَهَنَتَهَا أُلْبِسُ خَلاَصاً، وَأَتْقِيَاؤُهَا يَهْتِفُونَ هُتَافاً.

١٧- هُنَاكَ أُنْبِتُ قَرْناً لِدَاوُدَ. رَتَّبْتُ سِرَاجاً لِمَسِيحِي.

١٨- أَعْدَاءَهُ أُلْبِسُ خِزْياً، وَعَلَيْهِ يُزْهِرُ إِكْلِيلُهُ"».

دراسة:

عادت إسرائيل من السبي، والهيكل قد بُني، يهوه عاد ليسكن صهيون حسب وعده. ولكن هل

وعده الآخر بخصوص سيادة بيت داود إلى الأبد هل أُلغي؟ هل غيرة داود في إقامة عبادة يهوه في أورشليم قد نُسيت؟ هل الصلوات والرجاء لهذه الأعمال الخالدة قد انتهت إلى خيبة أمل؟ أكيد هذا لا يمكن أن يكون.

هذه الأحوال التي أُلّف المزمور على ضوئها، والأفكار التي رتبت هذه المعاني قد دخلت صلاة الجماعة ووُضِعَت بشجاعة وجرأة في هيئة شعر ودراما حيَّة.

والمزمور ينقسم إلى قسمين:

الأول: صلاة للجماعة أن يهوه يذكر داود، مع ذكر قَسَمه وذكر التحام الشعب به.

الثاني: استجابة الصلاة.

الأول: (أ) الجماعة تصلّي ليهوه ليذكر أتعاب داود التي احتملها لكي يمهِّد لبناء هيكل في صهيون (١ و٢) وتتلو تصميمه بالكلمات التي يمكن أن يكون قد قالها في هذه المناسبة (٣ - ٥).

(ب) يتدخل شعب داود كمتكلّم، يصفون الغيرة والاشتياق التي بها التحقوا في خطة داود لإحضار التابوت من أفراتة وحقول الوعر (الأثل) إلى صهيون (٦ و٧) ويصلّون حتى يأتي يهوه إلى هيكله ويبارك شعبها وكهنتها ويسترجع خيرات بيت داود الملكي (٨ - ١٠).

ثانياً: الإجابة على صلوات الشعب تأتي على هيئة تلاوة قَسَم يهوه لداود (١١ و١٢) وهذا القَسَم يقوم على اختيار يهوه صهيون لتكون مقرّه الأرضي (١٣)، ويعلن يهوه قصده أنه سيبارك شعبها وكهنتها ويعيد لها مجد بيت داود (١٤ - ١٨).

والمزمور هو تشجيع لإسرائيل للراجعين من السبي ليؤمنوا أن يهوه لا يقصِّر عن أن يكمِّل وعوده لبيت داود. هذه المواعيد تقوم على اختيار صهيون مقراً ليهوه على الأرض. والعودة من السبي أثبتت أنه لم يترك أورشليم وهو لن يترك وعده لداود دون أن يُتمِّم. وعودة العبادة التي رتَّبها داود في أورشليم ستكون ناقصة إذا لم يكمِّل يهوه مواعيده.

والمزمور هو حقيقة مزمور ماسياني وهو ينظر إلى الأمام بجرأة لإتمام مواعيد داود التي تتحقَّق في المسيَّا، ويؤكد رجاء إسرائيل في وقت لم يكن فيه شيء إلا الإيمان القوي في وعد يهوه لكي يصنع

هذا. ومثل هذا التوضيح للرجاء الماسياني كان طبيعياً بالنسبة للحجاج الذاهبين إلى أورشليم من أجل الأعياد وهم مملوءون بالذكريات من نحو مدينة داود.

والمزمور من زمن العودة من السبي ولكن في أي وقت هذا غير واضح، ولكنه بالتأكيد فيما قبل زمن أخبار الأيام، لأن الموجود في أخبار الأيام الثاني (٦: ٤٠ - ٤٢) مأخوذ من المزمورين (١٣٠: ٢)، (١٣٢: ٨ و٩ و١٦ و١٠ ب و١) مع تذكار من (إش ٥٥: ٣) وقد أنحاه بعض الشرَّاح إلى زمن بابل وتصوَّروا أن زربابل هو المذكور في العدد (١٠). ولكن الأكثر احتمالاً أنه من زمن نحميا كباقي مزامير المصاعد. ولكن الذي يؤكِّده المزمور أن أفكار الشعب آنئذ كانت متجهة نحو أيام داود كأساس لأنظمة العبادة حين كانت ترتيبات العبادة توضع بواسطة نحميا (نح ١٢: ٢٤ و٣٦ و٤٥ و٤٦).

والبعض يعتقد أن لغة المزمور تشير إلى أيام الملكية الواحدة (قبل تقسيم إسرائيل) وأنه ربما يكون قد كُتب في أيام داود أو سليمان وذلك عند نقل التابوت أو تدشين الهيكل. ولكن في الحث على تذكار صلاة داود واضح أن اللغة تشير إلى أيام كانت فيها وعود داود قد نُسيت والمزمور يشابه من نواحٍ كثيرة مزمور (٨٩) والذي ينبغي أن يُقارن به. على أن التاريخ الذي وراء مزمور (٨٩) هو السبي بدون شعاع واحد من الأمل والرجاء في الزمن الحالي آنئذ. أما مزمور (١٣٢) فيعطي روح الرجاء التي توافق العودة من السبي وعودة تأسيس الهيكل والعبادة فيه.

ولكن مزمور (١٣٢) يختلف عن جميع مزامير المصاعد في طوله وفي وزنه، ولا يوجد فيه الترديد الذي في مزامير المصاعد ولا رنَّة الحزن التي يتسم بها الكثير من مزامير المصاعد. ومن ناحية أخرى فإن هذا المزمور يشترك فيه متكلّمون كثيرون ولكن هذا موجود أيضاً ولو بدرجة أقل في مزموري (١٢٤ و١٢٩).

وكمزمور ماسيَّاني هو محكم التركيب لاستخدامه في عيد الميلاد المجيد في الكنيسة.

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٥]:

صلاة لأجل أن يهوه يتذكَّر غيرة داود في نقله للتابوت إلى أورشليم.

١ - **«اُذْكُرْ يَا رَبُّ دَاوُدَ، كُلَّ ذُلِّهِ».**

انظر: (مز ١٣٦: ٢٣):

+ «الذي في مذلتنا ذكرنا لأن إلى الأبد رحمته».

ولكن المعنى الأفضل أن يذكر متاعب داود التي تجشمها وكل الآلام والضيقات في حياته من أجل الله وخاصة التهيئة لإقامة هيكلٍ في أورشليم وترتيب عمل الهيكل. انظر: (١أي ٢٢: ١٤):

+ «هأنذا في مذلتي هيأت لبيت الرب ذهباً مئة ألف وزنة وفضة ألف ألف وزنة ونحاساً وحديداً بلا وزن لأنه كثير. وقد هيَّأت خشباً وحجارة فتزيد عليها».

وصاحب المزمور يتوسَّل بخدمات داود في إقامة عبادة يهوه في أورشليم كعلَّة لكي يتذكَّر يهوه الوعود التي أُعطيت له. ومثل هذه التوسُّلات مذكورة في (خر ٣٢: ١٣):

+ «اذكر إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلتَ لهم أُكثِّر نسلكم كنجوم السماء وأُعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلَّمتُ عنها فيملكونها إلى الأبد». وأيضاً: (تث ٩: ٢٧):

+ «اذكر عبيدك إبراهيم وإسحق ويعقوب. لا تلتفت إلى غلاظة هذا الشعب وإثمه وخطيته». وأيضاً: (لا ٢٦: ٤٢):

+ «أذكر ميثاقي مع يعقوب وأذكر أيضاً ميثاقي مع إسحق وميثاقي مع إبراهيم وأذكر الأرض». وأيضاً: (لا ٢٦: ٤٥):

+ «بل أذكر لهم الميثاق مع الأوَّلين الذين أخرجتهم من أرض مصر أمام أعين الشعوب لأكون لهم إلهاً. أنا الرب».

وعهد الله مع داود كان بالنسبة لعزرا ونحميا كما كان وعد الله لإبراهيم بالنسبة لموسى، البؤرة التي منها تنبثق أشعة التعزية الإلهية. انظر: (مي ٧: ٢٠):

+ «تصنع الأمانة ليعقوب والرأفة لإبراهيم اللتين حلفت لآبائنا منذ أيام القدم».

هذه المراجع الواضحة والبسيطة لكبار قادة إسرائيل قد صارت في الأيام الأخيرة في الفكر اللاهوتي لليهود عقيدة مضخمة لحقوق وحظوظ الآباء. وهذا الاصطلاح «اذكر» كان محبوباً لدى نحميا. انظر: (نح ٥: ١٩):

+ «اذكر لي يا إلهي للخير كل ما عملتُ لهذا الشعب». وقد كرَّرها مراراً.

٢ - **«كَيْفَ حَلَفَ لِلرَّبِّ، نَذَرَ لِعَزِيزِ يَعْقُوبَ».**

تعبير شعري لتوضيح تصميمه الذي قدَّمه باشتياق. ولكن ليس هناك حلف ولا قسم في الرواية التاريخية فلا يوجد أي ذكر لأي حلف أو قسم. فحقيقة نقل التابوت إلى صهيون مذكورة في (٢صم ٦) ورغبة داود لبناء الهيكل في (٢صم ٧).

«عزيز يعقوب»:

الرب العزيز القوي إله يعقوب (العدد ٥)، هذا اللقب مأخوذ من (تك ٤٩: ٢٤ و٢٥):

+ «ولكن ثَبَتَتْ بمتانةٍ قوسُه وتشدَّدت سواعد يديه. من يدي **عزيز يعقوب** من هناك من الراعي صخر إسرائيل. من إله أبيك الذي يعينك ومن القادر على كل شيء».

لتذكار أن داود كان يدين بنصرته ليهوه «عزيز يعقوب» وهي مستخدمة في (إش ٤٩: ٢٦):

+ «وأُطعم ظالميك لحم أنفسهم ويسكرون بدمهم كما من سلاف فيعلم كل بشر أني أنا الرب مخلِّصك وفاديك **عزيز يعقوب**». وأيضاً: (إش ٦٠: ١٦):

+ «وترضعين لبن الأمم وترضعين ثدي ملوك وتعرفين أني أنا الرب مخلِّصك ووليُّك **عزيز يعقوب**». وأيضاً: (إش ١: ٢٤):

+ «لذلك يقول السيد رب الجنود **عزيز إسرائيل** آه إني أستريح من خصمائي وأنتقم من أعدائي».

(٣ - ٥):

قَسَمَ داود أن لا يستريح حتى يجد مكان راحة للتابوت بعد كل تغربه هو تعبير شعري.

٣ - **«لاَ أَدْخُلُ خَيْمَةَ بَيْتِي. لاَ أَصْعَدُ عَلَى سَرِيرِ فِرَاشِي».**

٤ - «لاَ أُعْطِي وَسَناً لِعَيْنَيَّ، وَلاَ نَوْماً لأَجْفَانِي».

تعبير شعري. انظر: (أم ٦: ٤):

+ «لا تعطِ عينيك نوماً ولا أجفانك نعاساً».

٥ - «أَوْ أَجِدَ مَقَاماً لِلرَّبِّ، مَسْكَناً لِعَزِيزِ يَعْقُوبَ».

انظر: (١أي ١٥: ١):

+ «وعمل داود لنفسه بيوتاً في مدينة داود وأعد مكاناً لتابوت الله ونصب له خيمة».

لكي تكون حضرته في وسط شعبه. انظر: (خر ٢٥: ٨ و٩):

+ «فيصنعون لي مقدساً لأسكن في وسطهم. بحسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون».

وكلمة «مسكن للرب» تأتي أحياناً بالجمع لكرامة يهوه (٧). انظر: (مز ٤٣: ٣):

+ «أرسل نورك وحقك هما يهديانني ويأتيان بي إلى جبل قدسك **وإلى مساكنك**». وأيضاً: (مز ٨٤: ١):

+ «ما أحلى **مساكنك** يا رب الجنود».

[٦ - ١٠]:

حرارة شعب إسرائيل وحماسهم عند بناء الهيكل في أورشليم (٧ و٨) وصلواتهم حتى يتأهل المكان ليتوافق مع كرامة يهوه ليسكنه ويبارك الكهنة والشعب والملك (٨ - ١٠).

٦ - «هُوَذَا قَدْ سَمِعْنَا بِهِ فِي أَفْرَاتَةَ. وَجَدْنَاهُ فِي حُقُولِ الْوَعْرِ».

القطع في الكلام يبدو لأول وهلة مربكاً، فبدل أن يعطي تعبيراً شعرياً لنقل التابوت إلى صهيون، نجد صاحب المزمور يُدخل في الكلام شعب داود كمتكلِّمين معلنين الشوق والفرح اللذين بهما رحَّبا بخطة داود وتصميمهم على العبادة في الهيكل الجديد. فكان تحرُّك التابوت حركة شعبية. انظر: (٢صم ٦: ٢ و١٥):

+ «وقام داود وذهب هو **وجميع الشعب** الذي معه من بعلة يهوذا ليُصعدوا من هناك تابوت الله الذي يُدعى عليه بالاسم اسم رب الجنود الجالس على الكروبيم».

+ «فأصعد داود **وجميع بيت إسرائيل** تابوت الرب بالهتاف وبصوت البوق». وأيضاً: (١أي

١٣: ١ - ٥):

+ «وشاور داود قواد الألوف والمئات وكل رئيس. وقال داود لكل جماعة إسرائيل: إن حَسُنَ عندكم وكان ذلك من الرب إلهنا فلنرسل إلى كل جهةٍ إلى إخوتنا الباقين في كل أراضي إسرائيل ومعهم الكهنة واللاويون في مدن مسارحهم ليجتمعوا إلينا. فنرجع تابوت إلهنا إلينا لأننا لم نسأل به في أيام شاول ... وجمع داود **كل إسرائيل** ...». وأيضاً: (١أي ١٥: ٢٨):

+ «فكان **جميع إسرائيل** يُصعِدون تابوت عهد الرب بهتاف وبصوت الأصوار والأبواق والصنوج يصوِّتون بالرباب والعيدان».

ويمكن شرح ضمير الغائب في عبارة «سمعنا به» بأنه يشير إلى التابوت كشيء عظيم كان في فكر الشاعر ولو أنه لم يذكره حتى العدد (٨).

«قد سمعنا به في أفراته. وجدناه في حقول الوعر»:

أفراتة هي اسم بيت لحم (تك ٣٥: ١٦ و١٩، ٤٨: ٧)، (را ٤: ١١)، (مي ٥: ٢)، (١صم ١٧: ١٢): ولكن التابوت ليس له أي علاقة ببيت لحم. وفي رأينا أن ذكر أفراته التي هي بيت لحم هنا هو نبوَّة عن المسيَّا الآتي ليستلم هيكله. والآتي أي المسيَّا لم يجد مكاناً في بيت لحم ولكنه وُلِدَ خارج المدينة في الخلاء في مغارة.

٧ - «لِنَدْخُلْ إِلَى مَسَاكِنِهِ. لِنَسْجُدْ عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ».

دعوة لبني إسرائيل للذهاب والعبادة في مسكنه (٥) المكان الذي صمَّم أن يعدَّه داود لأجل التابوت. وقدما يهوه تعني هيكله، ولكن ربما تعني مكان التابوت، ولأنه جالس فوق الشاروبيم يكون التابوت تحت قدميه (تصوُّر تخيُّلي!)، ولكن من العدد القادم نفهم أن التابوت لم يكن قد تم نقله.

٨ - «قُمْ يَا رَبُّ إِلَى رَاحَتِكَ، أَنْتَ وَتَابُوتُ عِزِّكَ».

صلاة الشعب على نمط ما تم عند بدء تحرك التابوت في البرية في سيناء (عدد ١٠: ٣٥):

+ «وعند ارتحال التابوت كان موسى يقول: قُم يا ربُّ، فلتتبدَّد أعداؤكَ ويهرُب مُبغِضُوكَ من أمامِكَ».

«تابوت عزِّك»:

انظر: (١صم ٥: ٧):

+ «ولما رأى أهل أشدود الأمر كذلك قالوا لا يمكث تابوت إله إسرائيل عندنا لأن يده قد قست علينا وعلى داجون إلهنا». وأيضاً: (١صم ٦: ١٩ و٢٠):

+ «وضرب أهل بيتشمس لأنهم نظروا إلى تابوت الرب. وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً. فناح الشعب لأن الرب ضرب الشعب ضربة عظيمة. وقال أهل بيتشمس مَنْ يقدر أن يقف أمام الرب الإله القدوس هذا وإلى مَنْ يصعد عنا». وأيضاً: (مز ٧٨: ٦١):

+ «وسلَّم للسبي عزَّه وجلاله ليد العدو» (التابوت).

٩ - «كَهَنَتُكَ يَلْبَسُونَ الْبِرَّ، وَأَتْقِيَاؤُكَ يَهْتِفُونَ».

ليت الذين يخدمون اسمك في الهيكل يكونون خداماً مستحقين أن يقفوا أمام الله البار أكفاء أن يمثلوا أمة بارة. انظر: (إش ٢٦: ٢):

+ «افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة».

وكانت ملابس الكهنة بيضاء عن قصد لتكون رمزاً لنقاء السلوك والأخلاق. انظر: (رؤ ١٩: ٨):

+ «وأُعطيتَ أن تلبس بزًّا (بوص = كتان) نقيًّا بهيًّا لأن البزَّ هو تبررات القديسين». وأيضاً: (أي ٢٩: ١٤):

+ «لبستُ البر فكساني. كجبة وعمامة كان عدلي».

«وأتقياؤك يهتفون»:

يعبدون بالفرح والتهليل.

١٠ - «مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِكَ لاَ تَرُدَّ وَجْهَ مَسِيحِكَ».

هذا العدد هو جزء من صلاة شعب. ولو أن الشاعر يعطيه لغة أيامه ويعكس الربكة الحادثة في الوقت الذي كان يهوه قد تخلَّى عن مسيحه. فصلاة الشعب من أجل كل ملك تكون من أجل وعد يهوه لداود «ومسيحك» ليس هو داود فقط ولكن كل مَنْ خلفه أيضاً، كل ملك في وقته حتى لا يُبعد الله وجهه عنه. ولا يرد وجهه أي يرفض رجاءه. انظر: (١مل ٢: ١٦ و١٧):

+ «والآن أسألكِ سؤالاً واحداً فلا ترديني فيه. فقالت له: تكلَّم. فقال: قولي لسليمان الملك لأنه

لا يردكِ أن يعطيني أبيشج الشونمية امرأة». وأيضاً: (٢مل ١٨: ٢٤):

+ «فكيف **ترد وجه** والٍ واحدٍ من عبيد سيدي الصغار وتتكل على مصر لأجل مركبات وفرسان». وأيضاً: (مز ٨٤: ٩):

+ «يا مجننا انظر يا الله **والتفت إلى وجه مسيحك**». وأيضاً: (مز ٦١: ٧):

+ «يجلس قدَّام الله إلى الدهر. اجعل رحمة وحقاً يحفظانه».

[١١ - ١٨]:

استجابة يهوه للصلاة التي بدأ بها المزمور - سيذكر داود لأنه اختار صهيون لتكون مسكناً له، وسيبارك شعبها وكهنتها ويسترجع لها قوتها ومجد بيت داود.

١١ - «أَقْسَمَ الرَّبُّ لِدَاوُدَ بِالْحَقِّ لاَ يَرْجِعُ عَنْهُ: "مِنْ ثَمَرَةِ بَطْنِكَ أَجْعَلُ عَلَى كُرْسِيِّكَ".

استجابة لصلاة عدد (١) بتلاوة الوعد لداود الذي وعد يهوه بنفسه أن يتمِّمه. ولكن في (٢صم ٧) لا يتكلَّم عن أي قسم أقسم به يهوه لداود عندما أعطاه الوعد، ولكنها طريقة المزمور في تفسير وعد يهوه الرسمي. انظر: (مز ١١٠: ٤):

+ «أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق». وأيضاً: (إش ٤٥: ٢٣):

+ «بذاتي أقسمت خرج من فمي الصدق كلمة لا ترجع إنه لي تجثو كل ركبة يحلف كل لسان».

١٢ - «إِنْ حَفِظَ بَنُوكَ عَهْدِي وَشَهَادَاتِي الَّتِي أُعَلِّمُهُمْ إِيَّاهَا، فَبَنُوهُمْ أَيْضاً إِلَى الأَبَدِ يَجْلِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّكَ».

الاستجابة على العدد (١) لها شرط وهو المذكور هنا، والوعد موجود في (٢صم ٧: ١٢) ولكن بدون قَسَم:

+ «متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أُقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأُثبت مملكته». وأيضاً: (١مل ٨: ٢٥):

+ «والآن أيها الرب إله إسرائيل احفظ لعبدك داود أبي ما كلَّمته به قائلاً: لا يُعدم لكَ أمامي رجل يجلس على كرسي إسرائيل إن كان بنوك إنما يحفظون طرقهم حتى يسيروا أمامي كما سرتَ أنتَ أمامي».

ومزمور ٨٩ يؤكِّد أن عدم أمانة الإنسان لا تبطل وعد الله ولا تجعله يخفق حتى ولو ترك أبناؤه وصايا الله يؤدِّبهم أما رحمته فلا ينزعها عنهم. انظر: (مز ٨٩: ٣٠ - ٣٧):

+ «إن ترك بنوه شريعتي ولم يسلكوا بأحكامي. إن نقضوا فرائضي ولم يحفظوا وصاياي. أفتقد بعصا معصيتهم وبضربات إثمهم. أمَّا رحمتي فلا أنزعها عنه ولا أكذب من جهة أمانتي. لا أنقض عهدي ولا أغيِّر ما خرج من شفتيَّ. مرَّة حلفت بقدسي أني لا أكذب لداود. نسله إلى الدهر يكون وكرسيه كالشمس أمامي. مثل القمر يُثبَّت إلى الدهر. والشاهد في السماء أمين. سلاه».

«فبنوهم أيضاً إلى الأبد يجلسون»:

أي يجلسون ممثلين لداود.

١٣ - «لأَنَّ الرَّبَّ قَدِ اخْتَارَ صِهْيَوْنَ. اشْتَهَاهَا مَسْكَناً لَهُ».

إن دوام ملوكية داود قائم على أساس الاختيار الإلهي لصهيون كما في (مز ٧٨: ٦٧ - ٧١):

+ «ورفض خيمة يوسف ولم يختر سبط أفرايم. بل اختار سبط يهوذا جبل صهيون الذي أحبه. وبنى مثل مرتفعات مقدسه كالأرض التي أسسها إلى الأبد. واختار داود عبده وأخذه من حظائر الغنم. من خلف المرضعات أتى به ليرعى يعقوب شعبه وإسرائيل ميراثه».

فاختيار صهيون جاء قبل اختيار داود. وبالنسبة للجماعة العائدين من السبي هذا الفكر كان ولا بد مريحاً لأنهم أحسوا أن يهوه قد عاد ليسكن مسكنه في صهيون، وبهذا سيكون وبأي طريقة تتميم وعده لبيت داود. انظر: (زك ٢: ١٢):

+ «والرب يرث يهوذا نصيبه في الأرض المقدَّسة ويختار أورشليم بعد».

١٤ - «هذِهِ هِيَ رَاحَتِي إِلَى الأَبَدِ. ههُنَا أَسْكُنُ لأَنِّي اشْتَهَيْتُهَا».

هنا يتكلَّم يهوه معبِّراً عن إرادته بخصوص حقائق التاريخ بنطق فمه. ولاحظ الضغط على القول أن الله اختار في جبل أورشليم المركز الديني للأمة (وللعالم كله بالنهاية) وداود كان مكمِّلاً لغرض يهوه (وهذا حق فأورشليم الآن مركز ديانات العالم).

وهذا العدد له علاقة بالصلاة في الأعداد (٨ و٩ و١٠).

«راحتي»:

انظر: (١أي ٢٨: ٢):

+ «ووقف داود الملك على رجليه وقال اسمعوني يا إخوتي وشعبي. كان في قلبي أن أبني بيت قرار (في العبري: راحة) لتابوت عهد الرب ولموطئ قدمي إلهنا وقد هيَّأتُ للبناء». وأيضاً: (إش ١١: ١٠):

+ «ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون **محلُّه** (في العبري: مكان راحته) مجداً». وأيضاً: (إش ٦٦: ١):

+ «هكذا قال الرب. السموات كُرسيِّي والأرض موطئ قدميَّ. أين البيت الذي تبنون لي وأين مكان راحتي».

١٥ - «طَعَامَهَا أُبَارِكُ بَرَكَةً. مَسَاكِينَهَا أُشْبِعُ خُبْزاً».

بركة الله سترسو على الشعب والكهنة (١٦) والقواد (١٧) حتى الفقير لن يحتاج. انظر: (تث ١٥: ٤):

+ «إلا إن لم يكن فيكَ فقير. لأن الرب إنما يباركك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيباً لتمتلكها».

وفلسطين مهيَّئة لتكون بلد مجاعات، وفي الأيام الأُولى عند العودة من السبي قد عانت الجماعة بعنف من ندرة كل شيء. انظر: (حج ١: ٦):

+ «زرعتم كثيراً ودخَّلتم قليلاً. تأكلون وليس إلى الشبع. تشربون ولا تَروون. تكتسون ولا تدفأون. والآخذ أجرة يأخذ أجرة لكيس منقوب!» (يا ساتر يا رب).

لأنهم بدأوا يبنون بيوتهم والهيكل خراب!!

١٦ - «كَهَنَتَهَا أُلْبِسُ خَلاَصاً، وَأَتْقِيَاؤُهَا يَهْتِفُونَ هُتَافاً».

هذا جزاء البر (٩) فسوف يزهر الذين يخدمون بأمانة. انظر: (إش ٦١: ١٠):

+ «فرحاً أفرح بالرب. تبتهج نفسي بإلهي لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص. كساني رداء البر مثل عريس ...». وأيضاً: (مز ٦٧: ٢):

+ «لكي يُعرف في الأرض طريقك وفي كل الأمم خلاصك».

١٧ - «هُنَاكَ أُنْبِتُ قَرْناً لِدَاوُدَ. رَتَّبْتُ سِرَاجاً لِمَسِيحِي».

«أُنبت قرناً لداود»:

الفعل «أُنبت» في اللغة العبرية من نفس أصل كلمة «**غصن**». والمعنى أن يهوه يعيد الخصب والنماء والقوة والنصرة لبيت داود. انظر: (إر ٢٣: ٥):

+ «ها أيام تأتي يقول الرب وأُقيم لداود **غصن** بر فيملك ملك وينجح ويجري حقاً وعدلاً في الأرض». وأيضاً: (إر ٣٣: ١٥):

+ «في تلك الأيام وفي ذلك الزمان أنبت لداود **غصن** البر فيجري عدلاً وبرًّا في الأرض». وأيضاً: (زك ٣: ٨):

+ «فاسمع يا يهوشع الكاهن العظيم أنت ورفقاؤك الجالسون أمامك. لأنهم رجال آية. لأني هأنذا آتي بعبدي **الغصن**». وأيضاً: (زك ٦: ١٢):

+ «وكلمه قائلاً: هكذا قال رب الجنود قائلاً: هوذا الرجل **الغصن** اسمه ومن مكانه ينبت ويبني هيكل الرب».

حيث كلمة الغصن تُستخدم كلقب الملك الماسياني. وفي دانيال القرن رمز الملك. انظر: (دا ٧: ٧ و٨):

+ «بعد هذا كنت أرى في رؤى الليل وإذا بحيوان رابع هائل وقوي وشديد جداً وله أسنان من حديد كبيرة. أكَلَ وسحق وداس الباقي برجليه. وكان مخالفاً لكل الحيوانات الذين قبله. وله عشرة **قرون**. كنت متأملاً بالقرون وإذا **بقرن** آخر صغير طلع بينها وقُلِعت ثلاثة من القرون الأُولى من قدامه وإذا بعيون كعيون الإنسان في هذا القرن وفم متكلّم بعظائم ...».

وهكذا نرى زكريا النبي أنه كان في ذهنه ملكاً ماسيانياً. انظر: (لو ١: ٦٩ - ٧٠):

+ «وأقام لنا **قرن خلاص في بيت داود فتاه**. كما تكلّم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر».

ونجد هذا واضحاً في البَرَكة الخامسة عشر في الليتورجية اليهودية: "اجعل غصن داود خادمك ينبت سريعاً واجعل قرنه يرتفع بخلاصك".

«رتّبتُ سراجاً لمسيحي»:

المصباح المشتعل هو رمز طبيعي لقيام الجيل واستمرار السلالة. انظر: (١مل ١١: ٣٦):

+ «وأُعطي ابنه سبطاً واحداً ليكون سراجٌ لداود عبدي كل الأيام أمامي في أورشليم المدينة التي اخترتُها». وأيضاً: (١مل ١٥: ٤):

+ «ولكن لأجل داود أعطاه الرب إلهه **سراجاً** في أورشليم إذ أقام ابنه بعده وثبّت أورشليم». وأيضاً: (٢صم ٢١: ١٧):

+ «فأنجده أبيشاي ابن صروية فضرب الفلسطيني وقتله. حينئذ حلف رجال داود له قائلين لا تخرج أيضاً معنا إلى الحرب ولا تطفئ **سراج** إسرائيل».

«رتّبتُ سراجاً»:

انظر: (خر ٢٧: ٢٠ و٢١): «رتّب»:

+ «وأنت تأمر بني إسرائيل أن يقدّموا إليك زيت زيتون مرضوض نقياً للضوء لإصعاد السرج دائماً. في خيمة الاجتماع خارج الحجاب الذي أمام الشهادة **يرتبها** هارون وبنوه من المساء إلى الصباح أمام الرب. فريضة دهرية في أجيالهم من بني إسرائيل».

هنا يُعتقد أن بقاء المصباح منيراً ومشتعلاً على الدوام في الهيكل هو الفكرة من كلمة «رتّبت سراجاً لمسيحي» أي لداود ملكه، والقصد من كلمة «مسيحي» هنا هو داود نفسه.

١٨ - «أَعْدَاءَهُ أُلْبِسُ خِزْياً، وَعَلَيْهِ يُزْهِرُ إِكْلِيلُهُ».

القصد هنا هو المقابل لخلاص مسيحه (١٦). انظر: (مز ٣٥: ٢٦):

+ «ليخزَ وليخجل معاً الفرحون بمصيبتي. ليلبس الخزي والخجل المتعظّمون عليّ».

«وعليه»:

هنا تعود على داود وكل مَنْ يمثّله حيث يُدعى أيضاً داود. انظر: (حز ٣٤: ٢٣ و٢٤):

+ «وأُقيم عليها راعياً واحداً فيرعاها **عبدي داود** هو يرعاها (نحن هنا بعد السبي) وهو يكون لها راعياً. وأنا الرب أكون لهم إلهاً **وعبدي داود** رئيساً في وسطهم. أنا الرب تكلّمت».

وكما أنه على الأعداء يلبس خزياً، فعليه ابن داود يُلبس أو يزهر بقداسته، أي تمجيداً ونجاحاً.

المزمور المائة والثالث والثلاثون

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ. لِدَاوُدَ

١– «هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الإِخْوَةُ مَعاً!

٢– مِثْلُ الدُّهْنِ الطَّيِّبِ عَلَى الرَّأْسِ النَّازِلِ عَلَى اللِّحْيَةِ لِحْيَةِ هَارُونَ، النَّازِلِ إِلَى طَرَفِ ثِيَابِهِ.

٣– مِثْلُ نَدَى حَرْمُونَ النَّازِلِ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ. لأَنَّهُ هُنَاكَ أَمَرَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ، حَيَاةٍ إِلَى الأَبَدِ».

دراسة:

هذا المزمور يُعتقد عموماً أنه يُشيد البركات التي تفيض من عند الله عند تقابل واجتماع بني إسرائيل معاً في أورشليم في الأعياد الدينية الكبرى. وهذه الاجتماعات كانت تحسب وكأنها تكريس للأمة كلها، وإحياء لروح الجماعة، إذ يحضر الأفراد في أُلفة الأخوَّة أمام يهوه مع بعضهم البعض في المركز الديني الذي اختاره. هذا الرأي راجح هو، ولكن يجوز التساؤل ما إذا كان منظرهم وهم مجتمعون هو الذي أثار فكر الشاعر فألهمه شعره؟ لأن عبارة «يسكن الإخوة معاً» تعني أكثر من مجرد اجتماع المتغرِّبين لمدة وجيزة لعدة أيام، لذلك فالأفضل أن نربط المزمور بجهود نحميا أن يعيد تعمير أورشليم. انظر: (نح ١١: ١ و٢):

+ «وسكن رؤساء الشعب في أورشليم، وألقى سائر الشعب قُرعاً ليأتوا بواحد من عشرة للسُّكنى في أورشليم مدينة القدس والتسعة الأقسام في المدن. وبارك الشعب جميع القوم الذين انتدبوا للسَّكنى في أورشليم».

إذ اعتُبر ذلك بمثابة النموذج الأمثل لوحدة الأمة، أما العداوات القديمة فتُركت جانباً. فالإخوة ينبغي أن يسكنوا معاً كما ينبغي للإخوة حتى تكون أورشليم قوية، مركزاً دينياً ومدنياً قوياً للأمة. وذلك يكرِّس ويقوِّي كل الأمة، ويبعث البركة في جسم الشعب من أوله لآخره.

أما إذا كنا نعتبر أن العنوان "لداود" هو فعلاً أصيل، فإن المزمور ربما يعني اتحاد الأسباط بعد النزاع المدني الحادث بينهم في السنوات الأُولى لحكمه. ولكن هذا العنوان ناقص وغير موجود في الترجوم وبعض النسخ السبعينية وجيروم. كذلك فلغة المزمور إنما تشير إلى ما بعد السبي كما لكل مزامير المصاعد.

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ – «**هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الإِخْوَةُ مَعاً!**».

صاحب المزمور يتصوَّر المنظر ويتصوَّر البركات الحادثة عند اجتماع الجموع العائدة من السبي، وجمال منظرهم وهم مؤتلفون وكأن الغربة والحرمان أوحت لهم بحياة جديدة من الأخوَّة والسلام والبركة. وربما كان هذا المنظر هو للإخوة الذين قدَّموا أنفسهم للسّكنى في أورشليم عندما أعاد نحميا الحياة فيها. انظر: (نح ١١: ٢):

+ «وبارك الشعب جميع القوم الذين انتدبوا للسّكنى في أُورشليم».

«أن يسكن الإخوة معاً»:

حيث رباط القربى المعروف بالأخوَّة يكون له فاعلية في اجتماعاتهم كإسرائيليين، قوَّتهم تقوم في التجمع والأُلفة للمعونة ووحدة الفكر والرأي والدين ليكونوا جديرين بالسكنى في المدينة الأم. أما إذا كانت مناسبة التجمُّع هي للأعياد الكبرى فيكون الكلام عن اتحاد الأُسر والأسباط في الأمة في هذه المناسبات، حيث الإخوة لا يقصد بها الأخ في الأُسرة بل في الوطن والوطنية والدين، أي الأُسرة الكبيرة إسرائيل.

٢ – «**مِثْلُ الدُّهْنِ الطَّيِّبِ عَلَى الرَّأْسِ النَّازِلِ عَلَى اللِّحْيَةِ لِحْيَةِ هَارُونَ، النَّازِلِ إِلَى طَرَفِ ثِيَابِهِ**».

"**الدهن**" رمز الفرح (مز ٤٥: ٧) وليس المقصود دهن عادي بل الدهن المقدَّس الذي يُدهن به رئيس الكهنة الذي كان يُسكب على رأسه عندما يكرِّسونه لوظيفة رئيس كهنة (خر ٢٩: ٧)، (لا ٨: ١٢) أما الكهنة العاديون فكان يُرشّ عليهم فقط (خر ٢٩: ٢١). فكان ينزل على لحية وقميص رئيس الكهنة حتى جيبه أي صدره حيث كان يضع الأوريم والتميم أو أسماء الأسباط الاثني عشر (خر ٢٨: ٩ – ١٢) رامزاً إلى تكريس كل الأمة التي يمثلها. وكان يُعطَّر بزيوت عطرية أخرى مُركَّبة بإتقان بالغ مع بهارات وعطور، فتخرج رائحته في المحيط كله رمزاً إلى تأثير رئيس الكهنة في تقديس إسرائيل التي يمثلها. ونزول الدهن من على رأس هارون حتى جيب قميصه يرمز إلى وحدة الساكنين في أورشليم ثم التأثير على كل الأمة بالصلاح والتقوى (مز ١٢٢).

وقوله: "**هارون**" يعني رئيس الكهنة للأمة، ولكن المزمور يرمي إلى وصف هارون وقت تكريسه (لاويين ٨). والمعروف تاريخياً أن زمن الهيكل الثاني لم يكن يوجد هذا الدهن وكان رئيس الكهنة يُكرَّس بالروب المقدَّس فقط.

والسؤال: هل المقصود أن الدهن هو الذي كان ينـزل إلى جيب قميصه أم أن اللحية هي التي كانت تنزل إلى جيب قميصه؟ الترجمات القديمة تقول إنه الدهن ولكن الشرح الأكثر حداثة يقول إنه اللحية وهذا ما يقصده المزمور.

٣ - «**مِثْلُ نَدَى حَرْمُونَ النَّازِلِ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ. لأَنَّهُ هُنَاكَ أَمَرَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ، حَيَاةٍ إِلَى الأَبَدِ**».

الـ"**ندى**" الذي يتساقط على منحدرات جبل حرمون المكسي قممه بالثلج هو بصفة خاصة ندى غزير. والندى هو رمز الإحياء والنشاط. والمزمور يقارن بين تأثير وحدة الإخوة على الأمة وتأثير الندى على المزروعات. ومن سكنى الإخوة معاً يستمد الأفراد هذه القوة التجديدية، وحياة الجماعة اجتماعياً ودينياً تتجدَّد وتنتعش كما يفعل الندى المتكاثر الساقط على جبل جاف مثل صهيون.

«**لأن هناك أمر الرب بالبركة. حياة إلى الأبد**»:

في أورشليم. انظر: (مز ١٣٢: ١٧):

+ «هناك أُنبت قرناً لداود (غصناً). رتَّبتُ سراجاً لمسيحي».

ويهوه ربط بركات الحياة في الأُمة بمركزها الذي اختاره.

«**حياة إلى الأبد**»:

انظر: (مز ٣٦: ٩):

+ «لأن عندك ينبوع الحياة. بنورك نرى نوراً».

المزمور المائة والرابع والثلاثون

(آخر ترانيم المصاعد)

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ

١ – «**هُوَذَا بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ عَبِيدِ الرَّبِّ، الْوَاقِفِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِاللَّيَالِي.**

٢ – **ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ نَحْوَ الْقُدْسِ وَبَارِكُوا الرَّبَّ.**

٣ – **يُبَارِكُكَ الرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ، الصَّانِعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**».

دراسة:

هذا المزمور مكوَّن من نداء (١ و٢) وجواب (٣).

والنداء يظهر أنه موجَّه بواسطة عابدين في الهيكل إلى الكهنة واللاويين الذين من واجبهم أن يقيموا خدمة الليل بالتسبيح ليهوه، وقائدهم يرد عليهم ببركة كهنوتية.

وهذا المزمور اختير اختياراً محكماً لكي يكون ختام ترانيم المصاعد، ويُعتقد أنه تمَّ تأليفه بعد استعادة خدمات الهيكل بواسطة نحميا. انظر: (نح ١٢: ٤٤ – ٤٧):

+ «وتَوَكَّلَ في ذلك اليوم أُناسٌ على المخادع للخزائن والرفائع والأوائل والأعشار ليجمعوا فيها من حقول المدن أنصبة الشريعة للكهنة واللاويين لأن يهوذا فَرِحَ بالكهنة واللاويين الواقفين حارسين حراسة إلههم وحراسة التطهير، وكان المغنون والبوَّابون حسب وصية داود وسليمان ابنه، لأنه في أيام داود وآساف منذ القديم كان رؤوس مغنين وغناءُ تسبيحٍ وحمدٍ لله. وكان كل إسرائيل في أيام زرُبابل وأيام نحميا يؤدُّون أنصبة المغنين والبوابين أمرَ كل يومٍ في يومه وكانوا يقدِّسون للاويين وكان اللاويون يقدِّسون لبني هارون».

والشعب كما نقرأ فرحوا بالكهنة واللاويين الذين كانوا يقومون بالخدمة (١) ولكن مع ذلك لا يمكن تحديد تاريخ مؤكد لهذا المزمور.

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «**هُوَذَا بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ عَبِيدِ الرَّبِّ، الْوَاقِفِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِاللَّيَالِي**».

«**عبيد الرب**»:

ليس الشعب بل خدام الهيكل.

«**الواقفين ... بالليالي**»:

واقفون أمام يهوه، التعبير الرسمي لخدمة الهيكل واللاويين. انظر: (تث ١٠: ٨ و٩):

+ «في ذلك الوقت أفرز الرب سبط لاوي ليحملوا تابوت عهد الرب ولكي يقفوا أمام الرب ليخدموه ويباركوا باسمه إلى هذا اليوم. لأجل ذلك لم يكن للاوي قسم ولا نصيب مع إخوته، الرب هو نصيبه كما كلَّمه الرب إلهك». وأيضاً: (عب ١٠: ١١):

+ «وكل كاهن يقوم (يقف) كل يوم يخدم ويقدِّم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها التي لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية».

والكلام يعني أن الخدمات التي للتسبيح والشكر كانت تُقام في الهيكل بالليل، والتي مثلها جاءت في (١أي ٩: ٣٣):

+ «فهؤلاء هم المغنون رؤوس آباء اللاويين في المخادع وهم مُعْفَوْنَ لأنه **نهاراً وليلاً** عليهم العمل».

٢ - «**ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ نَحْوَ الْقُدْسِ وَبَارِكُوا الرَّبَّ**».

رفع الأيدي إلى أعلى هي وقفة الصلاة. انظر: (مز ٢٨: ٢):

+ «استمع صوت تضرعي إذ أستغيث بك **وأرفع يديَّ** إلى محراب قدسك». وأيضاً: (١تي ٢: ٨):

+ «فأريد أن يُصلِّي الرجال في كل مكان **رافعين أيادي** طاهرة بدون غضب ولا جدال».

«**نحو القدس**»:

نحو الهيكل. أقدس مكان لسكنى يهوه.

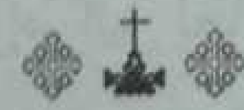
٣ - «**يُبَارِكُكَ الرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ، الصَّانِعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**».

الجزء الأول من الآية مأخوذ من بركة الكهنة في سفر العدد (٦: ٢٤):

+ «يباركك الرب ويحرسك». مع إضافة من صهيون. انظر: (مز ١٢٨: ٥):

+ «يباركك الرب من صهيون وتبصر خير أورشليم كل أيام حياتك».

وجاءت هنا بالمفرد لأن هذا هو وضع الشعب كفرد أمام الله.



انتهت ترانيم المصاعد.

متى نصعد نحن أيضاً إلى هيكله السمائي،

لنقدِّم تسبيحنا وشكرنا وحمدنا.

المزمور المائة والخامس والثلاثون

١- «هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ. سَبِّحُوا يَا عَبِيدَ الرَّبِّ،

٢- الْوَاقِفِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، فِي دِيَارِ بَيْتِ إِلهِنَا.

٣- سَبِّحُوا الرَّبَّ لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ. رَنِّمُوا لاسْمِهِ لأَنَّ ذَاكَ حُلْوٌ.

٤- لأَنَّ الرَّبَّ قَدِ اخْتَارَ يَعْقُوبَ لِذَاتِهِ، وَإِسْرَائِيلَ لِخَاصَّتِهِ.

٥- لأَنِّي أَنَا قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الرَّبَّ عَظِيمٌ، وَرَبَّنَا فَوْقَ جَمِيعِ الآلِهَةِ.

٦- كُلَّ مَا شَاءَ الرَّبُّ صَنَعَ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ، فِي الْبِحَارِ وَفِي كُلِّ اللُّجَجِ.

٧- الْمُصْعِدُ السَّحَابَ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ. الصَّانِعُ بُرُوقاً لِلْمَطَرِ الْمُخْرِجُ الرِّيحَ مِنْ خَزَائِنِهِ.

٨- الَّذِي ضَرَبَ أَبْكَارَ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْبَهَائِمِ.

٩- أَرْسَلَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ فِي وَسَطِكِ يَا مِصْرُ، عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَى كُلِّ عَبِيدِهِ.

١٠- الَّذِي ضَرَبَ أُمَماً كَثِيرَةً، وَقَتَلَ مُلُوكاً أَعِزَّاءَ:

١١- سِيحُونَ مَلِكَ الأَمُورِيِّينَ، وَعُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ، وَكُلَّ مَمَالِكِ كَنْعَانَ.

١٢- وَأَعْطَى أَرْضَهُمْ مِيرَاثاً، مِيرَاثاً لإِسْرَائِيلَ شَعْبِهِ.

١٣- يَا رَبُّ، اسْمُكَ إِلَى الدَّهْرِ. يَا رَبُّ، ذِكْرُكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ.

١٤- لأَنَّ الرَّبَّ يَدِينُ شَعْبَهُ، وَعَلَى عَبِيدِهِ يُشْفِقُ.

١٥- أَصْنَامُ الأُمَمِ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ، عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ.

١٦- لَهَا أَفْوَاهٌ وَلاَ تَتَكَلَّمُ. لَهَا أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُ.

١٧- لَهَا آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُ. كَذلِكَ لَيْسَ فِي أَفْوَاهِهَا نَفَسٌ!

١٨- مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا، وَكُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا.

١٩- يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَارِكُوا الرَّبَّ. يَا بَيْتَ هَارُونَ بَارِكُوا الرَّبَّ.

٢٠- يَا بَيْتَ لاَوِي، بَارِكُوا الرَّبَّ. يَا خَائِفِي الرَّبِّ، بَارِكُوا الرَّبَّ.

٢١- مُبَارَكٌ الرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ السَّاكِنُ فِي أُورُشَلِيمَ. هَلِّلُويَا».

دراسة:

هذا المزمور واضح أنه كان يقصد منه استخدامه في العبادة في الهيكل الثاني.

وهو يبتدئ بدعوة إلى الذين يخدمون هناك ليسبِّحوا يهوه الذي اختار إسرائيل ليكون شعبه الخاص (١ - ٤)، وقدرته على كل شيء ظاهرة في الطبيعة (٥ - ٧) وفي التاريخ (٨ - ١٢) فهو لن يترك شعبه. في حين أن الأُمم الأخرى الوثنية تعبد الأصنام التي هي كلا شيء ولا يمكن ولا تستطيع أن تخلِّص الذين يعبدونها (١٣ - ١٨). ليت إسرائيل كلها تتحد وتمجد الله المجيد (١٩ - ٢١).

ولو أن هذا المزمور ليس إلا قطع موزاييك مأخوذة من عدة مواضع من الناموس والأنبياء والمزامير الأخرى إلا أنه يحمل حيوية وقوة في الرتم وفي الروح، وهو تطوير وتوسيع لمزمور (١٢٤) السابق، ويمكن مقارنته ببركات اللاويين في (نح ٩: ٤ إلخ) غير أن هذه الأخيرة تحوي كل تاريخ إسرائيل بطوله.

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٤]:

دعوة إلى خدام يهوه ليسبِّحوه لأنه اختار إسرائيل ليصير شعبه.

١ - **«هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ. سَبِّحُوا يَا عَبِيدَ الرَّبِّ»**.

هللويا تعني سبِّحوا ياه أي الرب، هذا العدد مطابق لمزمور (١١٣: ١):

+ «هللويا. سبِّحوا يا عبيد الرب. سبِّحوا اسم الرب».

٢ - **«الْوَاقِفِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، فِي دِيَارِ بَيْتِ إِلهِنَا»**.

انظر: (مز ١٣٤: ١):

+ «هوذا باركوا الرب يا جميع عبيد الرب، الواقفين في بيت الرب بالليالي».

الذين يخدمون في الهيكل مدعوون بكل طغماتهم ليسبِّحوا يهوه. ولكن ليس ما يشير إلى أن هذا النداء في العبارة الأولى: «الواقفين في بيت الرب» موجَّهة للكهنة واللاويين والعبارة الثانية: «في

ديار بيت إلهنا» موجَّهة لبقية العبَّاد في الخارج.

٣ - «**سَبِّحُوا الرَّبَّ لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ. رَنِّمُوا لاسْمِهِ لأَنَّ ذَاكَ حُلْوٌ**».

إمَّا أن اسم الرب هو الحلو، أو التسبيح نفسه حلو. انظر: (مز ١٤٧: ١):

+ «سبِّحوا الرب لأن الترنُّم لإلهنا صالح لأنه مُلِذ. التسبيح لائق».

٤ - «**لأَنَّ الرَّبَّ قَدِ اخْتَارَ يَعْقُوبَ لِذَاتِهِ، وَإِسْرَائِيلَ لِخَاصَّتِهِ**».

انظر: (تث ٧: ٦):

+ «لأنك أنت شعب مقدَّس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض». وأيضاً: (خر ١٩: ٥ و٦):
+ «فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فإن لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأُمة مقدَّسة».

[٥ - ٧]:

عظمة يهوه وسلطانه معروضة في الطبيعة.

٥ - «**لأَنِّي أَنَا قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الرَّبَّ عَظِيمٌ، وَرَبَّنَا فَوْقَ جَمِيعِ الآلِهَةِ**».

سبب أكثر لمديح يهوه، و"أنا" هنا ذات رنين؛ ولو أن الأمم تجهل هذا فإن إسرائيل تعلم عظم مقدار عظمة يهوه.

«**فوق جميع الآلهة**»:

لا يقصد صاحب المزمور إطلاقاً أن للأمم آلهة حقيقية أو لها وجود (انظر ع ١٥).

٦ - «**كُلَّ مَا شَاءَ الرَّبُّ صَنَعَ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ، فِي الْبِحَارِ وَفِي كُلِّ اللُّجَجِ**».

الجزء الأول طبق الأصل من (مز ١١٥: ٣ ب):

+ «إن إلهنا في السماء. كلما شاء صنع».

والجزء الثاني أساسه في (خر ٢٠: ٤):

+ «لا تصنع لكَ تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض».

«**اللجج**»:

أعماق البحار، أو ربما الماء الذي تحت الأرض الذي كان يُقال إن الأرض قائمة عليه! انظر: (مز ١٣٦: ٦):

+ «الباسط الأرض على المياه لأن إلى الأبد رحمته».

٧ - «**الْمُصْعِدُ السَّحَابَ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ. الصَّانِعُ بُرُوقاً لِلْمَطَرِ الْمُخْرِجُ الرِّيحَ مِنْ خَزَائِنِهِ**».

مأخوذة بالكلمة من إرميا (١٠: ١٣) = (٥١: ١٦). انظر: (إر ١٠: ١٣):

+ «إذا أعطى قولاً تكون كثرة مياه في السموات ويصعد السحاب من أقاصي الأرض. صنع بروقاً للمطر وأخرج الريح من خزائنه». = مكرر في (٥١: ١٦).

«**بروقاً للمطر**»:

فُهمت أن البروق مع المطر، ولكن حقيقة قول الشاعر أصح جداً لأن البرق إذا أبرق معناه أن السماء ملبَّدة بالغيوم التي تتصادم معاً فيخرج البرق الذي بخروجه واحتراقه السحُب ينزل المطر.

«**خزائنه**»:

انظر: (مز ٣٣: ٧):

+ «يجمع كندٍّ أمواه اليمِّ. يجعل اللجج في أهراء (= مخازن)». وأيضاً: (أي ٣٨: ٢٢):
+ «أدَخَلْتَ إلى خزائن الثلج. أم أبصرتَ مخازن البَرَد؟».

[٨ - ١٤]:

سلطان يهوه يُستعلن في إخراج شعب إسرائيل من مصر وإسكانهم أرض كنعان.

٨ - «**الَّذِي ضَرَبَ أَبْكَارَ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْبَهَائِمِ**».

٩ - «**أَرْسَلَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ فِي وَسَطِكِ يَا مِصْرُ، عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَى كُلِّ عَبِيدِهِ**».

١٠ - «**الَّذِي ضَرَبَ أُمَماً كَثِيرَةً، وَقَتَلَ مُلُوكاً أَعِزَّاءَ**».

١١ - **«سِيحُونَ مَلِكَ الأَمُورِيِّينَ، وَعُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ، وَكُلَّ مَمَالِكِ كَنْعَانَ»**.

سيحون وعوج ملكان أكثر مشاكسة من كل الأعداء الذين واجهوا إسرائيل وكانت أول مصادمة معهم. انظر: (عد ٢١: ٢١ - ٢٥):

+ «وأرسل إسرائيل رسلاً إلى سيحون ملك الأموريين قائلاً: دعني أمر في أرضك. لا نميل إلى حقل ولا إلى كرم ولا نشرب ماء بئر. في طريق الملك نمشي حتى نتجاوز تخومك. فلم يسمح سيحون لإسرائيل بالمرور في تخومه بل جمع سيحون جميع قومه وخرج للقاء إسرائيل إلى البرية فأتى إلى ياهص وحارب إسرائيل. فضربه إسرائيل بحد السيف وملك أرضه من أرنون إلى يبوّق إلى بني عمون. لأن تخم بني عمون كان قوياً. فأخذ إسرائيل كل هذه المدن وأقام إسرائيل في جميع مدن الأموريين في حشبون».

«وكل ممالك كنعان»:

انظر: (تث ٣: ٢١ و٢٢):

+ «وأمرتُ يشوع في ذلك الوقت قائلاً: عيناك قد أبصرتا كل ما فعل الرب إلهكم بهذين الملكين. هكذا يفعل الرب بجميع الممالك التي أنت عابر إليها. لا تخافوا منهم لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم». وأيضاً: (يش ١٢: ٧ - ٢٤):
+ «وهؤلاء هم ملوك الأرض الذين ضربهم يشوع وبنو إسرائيل في عبر الأردن غرباً من بعل جاد في بقعة لبنان إلى الجبل الأقرع الصاعد إلى سعير. وأعطاها يشوع لأسباط إسرائيل، ميراثاً حسب فرقهم. في الجبل والسهل والعربة والسفوح والبرية والجنوب: الحثيُّون والأموريون والكنعانيون والفرزيون والحويون واليبوسيون: ملك أريحا واحد - ملك عاي التي بجانب بيت إيل واحد - ملك أورشليم واحد - ملك حبرون واحد - ملك يرموت واحد - ملك لخيش واحد - ملك عجلون واحد - ملك جازر واحد - ملك دبير واحد - ملك جادَر واحد - ملك حرمة واحد - ملك عراد واحد - ملك لبنة واحد - ملك عدلاّم واحد - ملك مقّيدة واحد - ملك بيت إيل واحد - ملك تفُّوح واحد - ملك حافَر واحد - ملك أفيق واحد - ملك لشارون واحد - ملك مادون واحد - ملك حاصور واحد - ملك شمرون مرأُون واحد - ملك أكشاف واحد - ملك تعنك واحد - ملك مجدو واحد - ملك قادش واحد - ملك يقنعام في كرمل واحد - ملك دور في مرتفعات دور واحد - ملك جوييم في الجلجال واحد - ملك ترصة واحد. جميع الملوك واحد وثلاثون».

١٢ - **«وَأَعْطَى أَرْضَهُمْ مِيرَاثاً، مِيرَاثاً لإِسْرَائِيلَ شَعْبِهِ»**.

كما يظهر من الآيات السابقة.

١٣ - **«يَا رَبُّ، اسْمُكَ إِلَى الدَّهْرِ. يَا رَبُّ، ذِكْرُكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ»**.

انظر: (خر ٣: ١٥):

+ «وقال الله أيضاً لموسى: هكذا تقول لبني إسرائيل يَهْوَه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم». وأيضاً: (مز ٣٠: ٤):
+ «رنِّموا للرب يا أتقياءه واحمدوا **ذكر** قدسه». وأيضاً: (مز ١٠٢: ١٢):
+ «أما أنتَ يا رب فإلى الدهر جالسٌ **وذكرك إلى دور فدور**».

اسم الرب يكون للذكرى، ذكراه وذكر أعماله كما أعلن هو نفسه أن يكون إلى الأبد. انظر: (عب ١٣: ٨):

+ «يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد».

١٤ - **«لأَنَّ الرَّبَّ يَدِينُ شَعْبَهُ، وَعَلَى عَبِيدِهِ يُشْفِقُ»**.

مأخوذة بالكلمة من (تث ٣٢: ٣٦):

+ «لأن الرب يدين شعبه وعلى عبيده يشفق. حين يرى أن اليد قد مضت ولم يبق محجوز ولا مُطْلَق». وأيضاً: (مز ٩٠: ١٣):
+ «ارجع يا رب. حتى متى - وترأَّف على عبيدك».

وفي الحقيقة فإن الرب يعامل إسرائيل بالعدل ولا يتركهم في النهاية.

[١٥ - ١٨]:

١٥ - **«أَصْنَامُ الأُمَمِ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ، عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ»**.

١٦ - **«لَهَا أَفْوَاهٌ وَلاَ تَتَكَلَّمُ. لَهَا أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُ»**.

١٧ - **«لَهَا آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُ. كَذلِكَ لَيْسَ فِي أَفْوَاهِهَا نَفَسٌ!»**.

١٨ - «مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا، وَكُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا».

مأخوذة من (مز ١١٥: ٤ - ٨) حيث لا قيمة لآلهة الأمم بالمقارنة مع سيادة يهوه.

[١٩ - ٢١]:

كل إسرائيل مدعو ليسبِّح الرب.

١٩ - «يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَارِكُوا الرَّبَّ. يَا بَيْتَ هَارُونَ بَارِكُوا الرَّبَّ».

٢٠ - «يَا بَيْتَ لاَوِي، بَارِكُوا الرَّبَّ. يَا خَائِفِي الرَّبِّ، بَارِكُوا الرَّبَّ».

الاستدعاء المثلث في (مز ١١٥: ٩ - ١١)، (١١٨: ٢ - ٤) يمتد فيه ويضيف بيت لاوي.

٢١ - «مُبَارَكٌ الرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ السَّاكِنُ فِي أُورُشَلِيمَ. هَلِّلُويَا».

هذه الخاتمة ذات التوقير والعبادة إنما تشبه التي ينتهي بها (مز ١٣٤).

«من صهيون الساكن في أورشليم»:

حيث يجتمعون للعبادة حيث يسمع الشعب صوت الاستجابة!

المزمور المائة والسادس والثلاثون

هالليل الكبير

١- «احْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

٢- احْمَدُوا إِلهَ الآلِهَةِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

٣- احْمَدُوا رَبَّ الأَرْبَابِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

٤- الصَّانِعَ الْعَجَائِبَ الْعِظَامَ وَحْدَهُ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

٥- الصَّانِعَ السَّمَوَاتِ بِفَهْمٍ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

٦- الْبَاسِطَ الأَرْضَ عَلَى الْمِيَاهِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

٧- الصَّانِعَ أَنْوَاراً عَظِيمَةً، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

٨- الشَّمْسَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

٩- الْقَمَرَ وَالْكَوَاكِبَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

١٠- الَّذِي ضَرَبَ مِصْرَ مَعَ أَبْكَارِهَا، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

١١- وَأَخْرَجَ إِسْرَائِيلَ مِنْ وَسَطِهِمْ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

١٢- بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

١٣- الَّذِي شَقَّ بَحْرَ سُوفٍ إِلَى شُقَقٍ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

١٤- وَعَبَّرَ إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِهِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

١٥- وَدَفَعَ فِرْعَوْنَ وَقُوَّتَهُ فِي بَحْرِ سُوفٍ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

١٦- الَّذِي سَارَ بِشَعْبِهِ فِي الْبَرِّيَّةِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

١٧- الَّذِي ضَرَبَ مُلُوكاً عُظَمَاءَ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

١٨- وَقَتَلَ مُلُوكاً أَعِزَّاءَ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

١٩- سِيحُونَ مَلِكَ الأَمُورِيِّينَ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

٢٠- وَعُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

٢١- وَأَعْطَى أَرْضَهُمْ مِيرَاثاً، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

٢٢– ميراثاً لإسرائيل عبده، لأن إلى الأبد رحمته.

٢٣– الذي في مذلتنا ذكرنا، لأن إلى الأبد رحمته.

٢٤– ونجانا من أعدائنا، لأن إلى الأبد رحمته.

٢٥– الذي يعطي خبزاً لكل بشر، لأن إلى الأبد رحمته.

٢٦– احمدوا إله السموات، لأن إلى الأبد رحمته».

دراسة:

مزمور آخر كثير الشبه بمزمور (١٣٥) لليتورجيا اليهودية، ولكنه يتميَّز بترديد القرار في النصف الثاني لكل آية، هذا القرار كان يُرنَّم به، إما بالخورس أو بالكهنة واللاويين محاويين الخورس أو بالمرنم الذي بدأ بترنيم السطر الأول، أو بواسطة كل الجماعة.

ونقرأ أنه أثناء وضع أساس الهيكل الثاني كان الكهنة واللاويون يجاوبون الواحد للآخر في تسبيح وشكر ليهوه قائلين لأنه صالح وأن إلى الأبد رحمته على إسرائيل. انظر: (عز ٣: ١١):

+ «وغنوا بالتسبيح والحمد للرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته على إسرائيل». وأيضاً: (٢أي ٧: ٣):

+ «وكان جميع بني إسرائيل ينظرون عند نزول النار ومجد الرب على البيت وخروا على وجوههم إلى الأرض على البلاط المُجزَّع وسجدوا وحمدوا الرب لأنه صالح وإلى الأبد رحمته».

والمثيل لهذه الاستجابة الجماعية موجود في رد الشعب في بعض الأحوال بكلمة آمين هللويا (مز ١٠٦: ٤٨). وهذا المزمور كان معروفاً في لغة الليتورجيا اليهودية أنه "هالليل الكبير" أما هلليل فقط فهي مزامير من (١١٣) إلى (١١٨). ولكن استخدم هذا الاصطلاح أيضاً لمزمور (١٣٥: ٤ - ١٣٦ كله)، ولكل المجموعة من (١٢٠ - ١٣٦). والمزمور مرتَّب في مجموعات واضحة جيدة من ثلاث آيات حتى نهاية العدد (١٨) وبعدها تأتي مجموعتان كل منهما أربع آيات. ولكن النص من العدد (١٧ - ٢٢) مأخوذ من مزمور (١٣٥) والعدد (٢٥) ليس له علاقة مع سياق الكلام.

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٣]:

نداء لإعطاء الشكر لله.

١ - **«احمدوا الرب لأنه صالح، لأن إلى الأبد رحمته».**

انظر: (مز ١٠٦: ١):

+ «هللويا احمدوا الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته». وأيضاً: (مز ١٠٧: ١):

+ «احمدوا الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته». وأيضاً: (مز ١١٨: ١):

+ «احمدوا الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته».

٢ - **«احمدوا إله الآلهة، لأن إلى الأبد رحمته».**

٣ - **«احمدوا رب الأرباب، لأن إلى الأبد رحمته».**

وعبارة إله الآلهة ورب الأرباب مذكورة في (تث ١٠: ١٧):

+ «لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب الإله العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة».

[٤ - ٦]:

يهوه خالق.

٤ - **«الصانع العجائب العظام وحده، لأن إلى الأبد رحمته».**

انظر: (مز ٧٢: ١٨):

+ «مبارك الرب الله إله إسرائيل الصانع العجائب وحده». وأيضاً: (مز ٨٦: ١٠):

+ «لأنك عظيم أنتَ وصانع عجائب. أنت الله وحدك».

٥ - **«الصانع السموات بفهم، لأن إلى الأبد رحمته».**

انظر: (أم ٣: ١٩):

+ «الرب بالحكمة أسَّس الأرض أثبت السموات **بالفهم**». وأيضاً: (إر ١٠: ١٢):
+ «صانع الأرض بقوَّته مؤسِّس المسكونة بحكمته **وبفهمه** بسط السموات».

٦ - «**الْبَاسِطَ الأَرْضَ عَلَى الْمِيَاهِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ**».

انظر: (مز ١٣٥: ٦):
+ «كل ما شاء الرب صنع في السموات وفي الأرض وفي البحار وفي كل اللجج». وأيضاً: (إش ٤٢: ٥):
+ «هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها **باسط الأرض** ونتائجها».

[٧ - ٩]:

٧ - «**الصَّانِعَ أَنْوَاراً عَظِيمَةً، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ**».

٨ - «**الشَّمْسَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ**».

٩ - «**الْقَمَرَ وَالْكَوَاكِبَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ**».

من سفر التكوين (١: ١٤ - ١٦).

[١٠ - ١٥]:

يهوه مخلِّص إسرائيل.

١٠ - «**الَّذِي ضَرَبَ مِصْرَ مَعَ أَبْكَارِهَا، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ**».

١١ - «**وَأَخْرَجَ إِسْرَائِيلَ مِنْ وَسَطِهِمْ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ**».

(خر ١٢: ٢٩ و٥١).

١٢ - «**بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ**».

(تث ٤: ٣٤)، (خر ٦: ١ و٦).

١٣ - «**الَّذِي شَقَّ بَحْرَ سُوفٍ إِلَى شِقَقٍ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ**».

صحتها إلى شقين.

[١٦ - ٢٢]:

يهوه يعطي أرض الميعاد. انظر: (مز ١٣٥: ١٠ - ١٢):
+ «الذي ضرب أُمماً كثيرةً وقتل ملوكاً أعزاء. سيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان وكل ممالك كنعان **وأعطى أرضهم ميراثاً**. ميراثاً لإسرائيل شعبه».

[٢٣ - ٢٦]:

شكر للرب على عنايته بشعبه.

٢٦ - «**احْمَدُوا إِلهَ السَّمَوَاتِ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ**».

جاءت «إله السموات» هنا لأول مرة وآخرها في كتاب المزامير وهو لقب متأخر. وهو موجود في (عز ١: ٢)، (نح ١: ٤)، (٢أي ٣٦: ٢٣)، (يون ١: ٩)، (دا ٢: ١٨).

المزمور المائة والسابع والثلاثون

١- «عَلَى أَنْهَارِ بَابِلَ هُنَاكَ جَلَسْنَا، بَكَيْنَا أَيْضاً عِنْدَمَا تَذَكَّرْنَا صِهْيَوْنَ.

٢- عَلَى الصَّفْصَافِ فِي وَسَطِهَا عَلَّقْنَا أَعْوَادَنَا.

٣- لأَنَّهُ هُنَاكَ سَأَلَنَا الَّذِينَ سَبَوْنَا كَلاَمَ تَرْنِيمَةٍ، وَمُعَذِّبُونَا سَأَلُونَا فَرَحاً قَائِلِينَ: "رَنِّمُوا لَنَا مِنْ تَرْنِيمَاتِ صِهْيَوْنَ".

٤- كَيْفَ نُرَنِّمُ تَرْنِيمَةَ الرَّبِّ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ؟

٥- إِنْ نَسِيتُكِ يَا أُورُشَلِيمُ، تَنْسَى يَمِينِي!

٦- لِيَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنْ لَمْ أَذْكُرْكِ، إِنْ لَمْ أُفَضِّلْ أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ فَرَحِي!

٧- اُذْكُرْ يَا رَبُّ لِبَنِي أَدُومَ يَوْمَ أُورُشَلِيمَ، الْقَائِلِينَ: "هُدُّوا، هُدُّوا حَتَّى إِلَى أَسَاسِهَا".

٨- يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ، طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا!

٩- طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!».

دراسة:

كان مدّاحو إسرائيل الذين كانوا يقيمون حفلات الغناء والمديح في إسرائيل قد لزموا الصمت في بابل الأسر حينما بدأ أعداؤهم الذين أسروهم وعذّبوهم يطلبون منهم أن يستعرضوا مهاراتهم وأغانيهم لمسرّة الذين أسروهم (١ - ٣). ولكن كيف يغنون ليهوه بأغاني يهوه في أرض غريبة للوثنيين وكيف ينسون أورشليم (٤ - ٦). فليهلك الأعداء الذين جرُّوا عليهم الخراب وتهلّلوا بسقوطهم! (٧ - ٩).

هنا نجد أن افتتاح المزمور يأتي بكلمات رقيقة تسلب المشاعر، ولكن روح النقمة ومرارة الشكوى والانتقام في الوقفة الأخيرة تصعقنا وتصدم مشاعرنا. ولكن يجب أن نأخذ في الاعتبار أن عداوة إسرائيل المرة لأعداء صهيون في هذه الأيام كانت من نتائج محبة صهيون في قلوبهم - أما قانون المسيح بأن تحب أعداءك فلم يكن بعد قد أخذ مكانه عوض الفكر العتيق «تحب قريبك وتُبغض عدوك». فناموس العقاب للخطأ ظهر لصاحب المزمور وكأنه عدل وحق، والأسلوب البربري الذي يصف به رغبة المظلوم في أن يحطم المعتدي على بلده يظهر وكأنه أمر عادي يناسب أيامه.

ويُظن أن هذا المزمور قد كُتب بعد عودة الشعب من بابل مباشرة، في سنة ٥٣٧ قبل الميلاد، عندما كانت بابل بالرغم من أنها قد فقدت حريتها كانت لا تزال تتنعَّم بخصب وازدهار كبير تحت حكم كورش المعتدل.

والأفعال بالصيغة الماضية التي جاءت في الأعداد (١ - ٣) يظهر أنها تعني أن الكاتب ورفقاءه لم يعودوا بعد في السبي، بينما الأعداد من (٧ - ٩) تُظهر أن إسرائيل لم ينتقم بعد من بابل.

ويرى البعض أنه إذا أُعطي للمزمور تاريخٌ قبل ختام السبي يكون معقولاً، فلأول وهلة الأعداد (٤ - ٦) تُقرأ كأنها من أشخاص لا يزالون في السبي، ومن (٧ - ٩) تتكلم عن دينونة لا تزال في المستقبل. والأفعال في (١ - ٣) يمكن أن تؤخذ أنها أفعال في الماضي التام (قد جلسنا) تصف حالة لا تزال قائمة. والشكوى من بابل في إرميا (٥١) التي ترجع إلى السنين الأخيرة في الأعداد من (٤ - ٦) يمكن أن تُعتبر أنها تشير مأساوياً إلى أحاسيس المسبيين في كلمات حقيقية استعملوها في وقتها، لأن بابل لم تخرب بواسطة كورش، وسقوطها يبدو أنه لم يكن كاملاً. وكلمة «هناك» في عدد ٣ إنما تشير بوضوح إلى بابل من على بُعد بتاريخ ربما بعد الرجوع من بابل مباشرة، هذا محتمل جداً. والمنظور لأول وهلة من خراب أورشليم والهيكل يكون قد حرَّك صاحب المزمور لكي يتذكر أمانته لصهيون وهو في أرض السبي البعيدة، ويتذكر كلامه بخصوص طلب النقمة ضد الذين صنعوا هذا التخريب والدمار ووقفوا مسرورين به. والكاتب ربما يكون لاوياً كان قد أخذ موقفه في خدمة الهيكل وموسيقاه وعاد إلى أورشليم في سن متقدِّمة، واحد من الذين حزنوا وتأسفوا من أجل الأمجاد السالفة أثناء وضع أساسات الهيكل الثاني (عز ٣: ١٢).

وعنوان المزمور في السبعينية "لداود" هو إشارة إلى أسلوبه المشابه لأسلوب داود، وهو في نبرته يشبه كتابات إرميا. ولكن إرميا لم يذهب أبداً إلى بابل.

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٣]:

الأغاني المقدَّسة صمتت في وسط أحزان السبي!

١ - «**عَلَى أَنْهَارِ بَابِلَ هُنَاكَ جَلَسْنَا، بَكَيْنَا أَيْضاً عِنْدَمَا تَذَكَّرْنَا صِهْيَوْنَ**».

٢ - «**عَلَى الصَّفْصَافِ فِي وَسَطِهَا عَلَّقْنَا أَعْوَادَنَا**».

ليس فقط الفرات وفروعه مثل خابور (حز ١: ١، ٣: ١٥) ولكن التفرُّعات المختلفة من الأنهار التي تخترق البلاد. فبابل كانت مشهورة بأنها أرض الأنهار كما كانت أرض فلسطين مشهورة بتلالها. وكانت هذه الصورة ذات تأثير انطبع على ذهن المأسورين. انظر: (إر ٥١: ١٣):

+ «أيتها الساكنة على مياه كثيرة الوافرة الخزائن قد أتت آخرتكِ كيل اغتصابكِ».

وقد لجأوا إلى الأنهار ومجاري المياه ليبكوا هناك، حيث ظلال الصفصاف التي تنمو هناك حيث التأملات الحزينة. انظر: (إش ٤٤: ٤):

+ «فينبتون بين العشب مثل الصفصاف على مجاري المياه».

والصفصاف هناك ليس هو الشجر الباكي[1] *Populus Euphratica*.

«تذكرنا صهيون»:

ذكريات مقدَّسة.

٣ - «**لأَنَّهُ هُنَاكَ سَأَلَنَا الَّذِينَ سَبَوْنَا كَلاَمَ تَرْنِيمَةٍ، وَمُعَذِّبُونَا سَأَلُونَا فَرَحاً قَائِلِينَ: "رَنِّمُوا لَنَا مِنْ تَرْنِيمَاتِ صِهْيَوْنَ"**».

شعب إسرائيل مشهور بتسبيحات الهيكل البديعة، ولكن كيف للذين سبوهم ونكَّلوا بهم أن يطلبوا منهم ترنيماً وفرحاً وقد آذوا أجسادهم ومشاعرهم وخرَّبوا هيكلهم وبيوتهم؟!

«ترنيمات صهيون»:

(١) يوجد على الفرات نوع من الصفصاف غير الموجود عندنا.

ترنيمات صهيون هي ترنيمات العبادة والصلاة أمام يهوه وقد شرحها العدد التالي باسم ترنيمات الرب. انظر: (٢أي ٢٩: ٢٧):

+ «وأمر حزقيا بإصعاد المحرقة على المذبح. وعند ابتداء المحرقة ابتدأ **نشيد الرب** والأبواق بواسطة آلات داود ملك إسرائيل».

فكانوا عالمين أنهم إذا غنوا هذه الأناشيد للغاصبين الذين خرَّبوا الهيكل تكون أخطر تنجيس للمقدَّسات ولأغلى ما يملكون، وهو عمل ممنوع. انظر: (مت ٧: ٦):

+ «لا تعطوا القدس للكلاب. ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير. لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم».

[٤ - ٦]:

المسبيون رفضوا بشدة أن يعملوا ما هو خيانة لذكريات صهيون، وقد عبَّروا عن ذلك بكلمات مأساوية بهذه الكلمات:

٤ - «**كَيْفَ نُرَنِّمُ تَرْنِيمَةَ الرَّبِّ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ؟**».

٥ - «**إِنْ نَسِيتُكِ يَا أُورُشَلِيمُ، تَنْسَى يَمِينِي!**».

٦ - «**لِيَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنْ لَمْ أَذْكُرْكِ، إِنْ لَمْ أُفَضِّلْ أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ فَرَحِي!**».

لأنهم إن هم وافقوهم يكون ذلك خيانة لصهيون ولعنة. انظر: (أي ٣١: ٢١ و٢٢):

+ «إن كنت قد هززت يدي على اليتيم لما رأيت عوني في الباب. فلتسقط عضدي من كتفي ولتنكسر ذراعي من قصبتها».

«ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك»:

يتوقف كلامي وليست أغنيتي فقط. انظر: (أي ٢٩: ١٠):

+ «صوت الشرفاء اختفى ولصقت ألسنتهم بأحناكهم».

[٧ - ٩]:

محبة صاحب المزمور لأورشليم جعلته يدعو بالغضب والنقمة على الأعداء وعلى أدوم التي تصرَّفت كعدو وفرحت بخرابها، وعلى بابل التي أكملت التخريب.

٧ - «اُذْكُرْ يَا رَبُّ لِبَنِي أَدُومَ يَوْمَ أُورُشَلِيمَ، الْقَائِلِينَ: "هُدُّوا، هُدُّوا حَتَّى إِلَى أَسَاسِهَا"»

أي اذكر حقدهم وجازهم على سلوكهم، بني أدوم في يوم أورشليم الذين فرحوا عندما سقطت في أيدي بابل أما بخصوص هذا الإحساس بالتذكر. فانظر (نح ٦: ١٤):

+ «اذكر يا إلهي طوبيا وسنبلط حسب أعمالهما هذه ونوعدية النبية وباقي الأنبياء الذين يخيفونني». وأيضاً: (نح ١٣: ٢٩):
+ «اذكرهم يا إلهي لأنهم نجّسوا الكهنوت وعهد الكهنوت واللاويين». وأيضاً: (عو ١٢)

والكلام موجّه إلى أدوم:

+ «ويجب أن لا تنظر إلى يوم أخيك يوم مصيبته ولا تشمت ببني يهوذا يوم هلاكهم ولا تفغر فمك يوم الضيق». وأيضاً: (مز ٣٧: ١٣):
+ «الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آتٍ».

وعداوة أدوم لإسرائيل لها تاريخ طويل وقد زادت غضباً بالنسبة لعلاقتهم لأنهم من نسل عيسو وقد رُذلوا من الأنبياء كثيراً وهُدِّدوا بالنقمة. انظر: (عا ١: ١١):

+ «هكذا قال الرب: من أجل ذنوب أدوم الثلاثة والأربعة لا أرجع لأنه تبع بالسيف أخاه وأفسد مراحمه، وغضبُه إلى الدهر يفترس وسخطه يحفظه إلى الأبد». وأيضاً: (عو ٨-١٠):
+ «ألا أبيد في ذلك اليوم يقول الرب الحكماء من أدوم والفهم من جبل عيسو ... من أجل ظلمك لأخيك يعقوب يغشاك الخزي وتنقرض إلى الأبد». وأيضاً: (يؤ ٣: ١٩):
+ «مصر تصير خراباً وأدوم تصير قفراً خرباً من أجل ظلمهم لبني يهوذا الذين سفكوا دماً بريئاً في أرضهم». وأيضاً: (إر ٤٩: ٧ - ١٠):
+ «عن أدوم. هكذا قال رب الجنود. ألا حِكمة بعد في تيمان؟ هل بادت المشورة من الفهماء؟ هل فرغت حكمتهم؟ اهربوا التفتوا تعمَّقوا في السكن يا سكان ددان. لأني قد جلبت عليه بلية عيسو حين عاقبته ... ولكنني جردت عيسو وكشفت مستتراته فلا يستطيع أن يختبئ. هلك نسله وإخوته وجيرانه فلا يوجد». وأيضاً: (مرا ٤: ٢١ و٢٢):
+ «اطربي وافرحي يا بنت أدوم يا ساكنة عوص. عليكِ أيضاً تمر الكأس تسكرين وتتعرَّين ... سيعاقِب إثمكِ يا بنت أدوم ويعلن خطاياكِ».

٨ - «يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ، طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا!».

بنت بابل تشخيص لمدينة بابل.

٩ - «طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!».

بربرية الحروب الشرقية التي لا ترحم امرأة أو طفلاً. انظر: (إش ١٣: ١٦):

+ «وتُحطَّم أطفالهم أمام عيونهم وتُنْهَب بيوتهم وتُفْضَح نساؤهم». وأيضاً: (هو ١٠: ١٤):
+ «يقوم ضجيجٌ في شعوبكَ وتُخرَب جميعُ حصونِكَ ... الأُم مع الأولاد حُطِّمَتْ».

هكذا تختم النقمة العاملة بالمثل. انظر: (إش ٤٧: ٩):

+ «فيأتي عليكِ (يا بابل) هذان الاثنان بغتةً في يوم واحد: الثكل والترمُّل». وأيضاً: (إر ٥١: ٢٤ و٥٦):
+ «وأكافئ بابل وكل سكان أرض الكلدانيين على كل شرهم الذي فعلوه في صهيون أمام عيونكم يقول الرب».
+ «لأنه جاء على بابل المُخرِب وأخذ جبابرتها وتحطَّمت قسيهم لأن الرب إله مجازاةٍ يكافئ مكافأة ...».

المزمور المائة والثامن والثلاثون

لِدَاوُدَ

١- أَحْمَدُكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِي. قُدَّامَ الآلِهَةِ أُرَنِّمُ لَكَ.

٢- أَسْجُدُ فِي هَيْكَلِ قُدْسِكَ، وَأَحْمَدُ اسْمَكَ عَلَى رَحْمَتِكَ وَحَقِّكَ، لأَنَّكَ قَدْ عَظَّمْتَ كَلِمَتَكَ عَلَى كُلِّ اسْمِكَ.

٣- فِي يَوْمِ دَعَوْتُكَ أَجَبْتَنِي. شَجَّعْتَنِي قُوَّةً فِي نَفْسِي.

٤- يَحْمَدُكَ يَا رَبُّ كُلُّ مُلُوكِ الأَرْضِ، إِذَا سَمِعُوا كَلِمَاتِ فَمِكَ.

٥- وَيُرَنِّمُونَ فِي طُرُقِ الرَّبِّ، لأَنَّ مَجْدَ الرَّبِّ عَظِيمٌ.

٦- لأَنَّ الرَّبَّ عَالٍ وَيَرَى الْمُتَوَاضِعَ، أَمَّا الْمُتَكَبِّرُ فَيَعْرِفُهُ مِنْ بَعِيدٍ.

٧- إِنْ سَلَكْتُ فِي وَسَطِ الضِّيقِ تُحْيِنِي. عَلَى غَضَبِ أَعْدَائِي تَمُدُّ يَدَكَ، وَتُخَلِّصُنِي يَمِينُكَ.

٨- الرَّبُّ يُحَامِي عَنِّي. يَا رَبُّ، رَحْمَتُكَ إِلَى الأَبَدِ. عَنْ أَعْمَالِ يَدَيْكَ لاَ تَتَخَلَّ.

دراسة:

هذا المزمور يُعتبر تعبيراً عن الشكر والحمد والامتنان مع الثقة من جهة إسرائيل بعد عودتها من السبي. وصاحب المزمور يتكلّم باسم الشعب ويمدح يهوه قبالة كل العالم لتحقيق وعوده (١ - ٣)، ويتصوَّر الانفعال الذي سيعتري كل الأمم الوثنية إزاء إظهار مجد الله (٤ - ٦)، وينظر إلى المستقبل نحو تكميل أغراض الرب لشعبه بالرغم من كل الأتعاب التي تنتظرهم (٧ و٨).

وبعد العنوان الموجود في النسخة العبرية: «مزمور لداود» تضيف بعض مخطوطات السبعينية «لحجي وزكريا» أو «لزكريا»، وهذا مجرد احتفاظ لتقليد أن المزمور كان يخص مدة العودة. أما النبرة واللغة في (٤ - ٧) فهي تشبه مزمور (١٠٢: ١٥ إلخ) وأجزاءً كثيرة من إشعياء الأصحاح (٤٠) إلى الأصحاح (٦٦)، التي تشرح رجاء عودة الأمم إلى الله، الأمر الذي يتعلّق بعودة إسرائيل من السبي.

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٣]:

تشكرات ليهوه لأن يهوه قد أظهر إحسانه وحقه في تنفيذ وعده.

١ - «أَحْمَدُكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِي. قُدَّامَ الآلِهَةِ أُرَنِّمُ لَكَ».

«أحمدك من كل قلبي»:

انظر: (مز ٩: ١):

+ «أحمد الرب بكل قلبي. أحدِّث بجميع عجائبك».

«قدام الآلهة»:

مواجهة مع الأمم الوثنية المقتدرة التي تستتر تحت أسماء آلهتها. أما هو فأمانته ليهوه قائمة. والواقع أنه يواجه ليس آلهة لأنها ليست موجودة بل شعوبها. انظر: (مز ٩٥: ٣):

+ «لأن الرب إلهٌ عظيمٌ ملكٌ كبيرٌ على كل الآلهة». وأيضاً: (مز ٩٦: ٤ و٥):

+ «لأن الرب عظيمٌ وحميدٌ جداً مهوبٌ هو على كل الآلهة. لأن كل آلهة الشعوب أصنام...».

وأيضاً: (مز ٩٧: ٧):

+ «يخزى كل عابدي تمثال منحوت المفتخرين بالأصنام. اسجدوا له يا جميع الآلهة».

أما النسخة السبعينية تخوُّفاً من أن تُحسب الآلهة أنها حقيقية أبدلتها بالملائكة. والترجوم قلبها إلى "قضاة" والسريانية قلبتها إلى "ملوك". انظر: (مز ١١٩: ٤٦):

+ «وأتكلّم بشهاداتك قدَّام ملوك ولا أخزى».

«أرنّم لكَ»:

أتلو المزامير وأُسبِّح بها.

٢ - «أَسْجُدُ فِي هَيْكَلِ قُدْسِكَ، وَأَحْمَدُ اسْمَكَ عَلَى رَحْمَتِكَ وَحَقِّكَ، لأَنَّكَ قَدْ عَظَّمْتَ كَلِمَتَكَ عَلَى كُلِّ اسْمِكَ».

وصحتها: «عظّمت اسمك فوق كل شيء».

٣ - **«فِي يَوْمَ دَعَوْتُكَ أَجَبْتَنِي. شَجَّعْتَنِي قُوَّةً فِي نَفْسِي».**

شجّعتني وأعطيتني فخاراً بالإحساس بالقوة، وهو استخدام جريء لكلمة «شجّعتني».

[٤ - ٦]:

٤ - **«يَحْمَدُكَ يَا رَبُّ كُلُّ مُلُوكِ الأَرْضِ، إِذَا سَمِعُوا كَلِمَاتِ فَمِكَ».**

ذلك حينما يسمعون كيف أوفَى يهوه بوعوده لإسرائيل، فهم سيشتركون مع صاحب المزمور في تقديم الشكر. انظر: (مز ٦٨: ٢٩ و٣١ و٣٢):

+ «مِنْ هيكلِكَ فوق أورشليم لكَ تُقدِّم ملوكٌ هدايا».
+ «يأتي شرفاءُ من مصر. كوشُ تُسرعُ بيديها إلى الله. يا ممالك الأرض غنوا لله رنّموا للسيد. سلاه». وأيضاً: (مز ١٠٢: ١٥ و١٦):
+ «فتخشى الأمم اسم الرب وكل ملوك الأرض مجدك. إذا بنى الرب صهيون يُرَى بمجده».

٥ - **«وَيُرَنِّمُونَ فِي طُرُقِ الرَّبِّ، لأَنَّ مَجْدَ الرَّبِّ عَظِيمٌ».**

سيسبِّحون ويحتفلون بطرق عنايته التي يتعامل بها مع شعبه. وبخصوص طرق يهوه، انظر: (مز ١٠٣: ٧):

+ «عرَّف موسى طرقه وبني إسرائيل أفعاله».

«مجد الرب عظيم»:

باستعلان قوّته وسلطانه في إنقاذ إسرائيل. انظر: (إش ٤٠: ٥):

+ «فيُعلَن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً لأن فم الرب تكلّم». وأيضاً: (إش ٦٠: ١):
+ «قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليكِ».

٦ - **«لأَنَّ الرَّبَّ عَالٍ وَيَرَى الْمُتَوَاضِعَ، أَمَّا الْمُتَكَبِّرُ فَيَعْرِفُهُ مِنْ بَعِيدٍ».**

وصحتها: ولو أن الرب عالٍ إلاّ أنه يرى المتواضعين. فهو وهو عالٍ بهذا المقدار فيهوه لا يفقد رؤية المنسحقين وفي الوقت المعيَّن يرفعهم. انظر: (خر ٣: ٧ و٨):

+ «فقال الرب إني قد رأيت مذلّة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم. إني علمت أوجاعهم. فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأُصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة ...». وأيضاً: (إش ٥٧: ١٥):
+ «لأنه هكذا قال العليّ المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه. في الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيي روح المتواضعين ولأحيي قلب المنسحقين». وأيضاً: (إش ٦٦: ٢):
+ «وكل هذا صَنَعَتها يدي فكانت كل هذه يقول الرب. وإلى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي». وأيضاً: (مز ١١٣: ٥ - ٧):
+ «مَنْ مثل الرب إلهنا الساكن في الأعالي. الناظر الأسافل في السموات وفي الأرض. المقيم المسكين من التراب. الرافع البائس من المزبلة».

«أما المتكبر فيعرفه من بعيد»:

أي لا يُخفى عنه المتكبرون مهما تواروا وبعدت أماكنهم، فلا يهربون من العقاب الذي يستحقونه. انظر: (مز ٩٤: ٧):

+ «ويقولون الرب لا يُبصر وإله يعقوب لا يلاحظ». وأيضاً: (أي ٢٢: ١٢ - ١٤):
+ «هوذا الله في علو السموات. وانظر رأس الكواكب ما أعلاه. فقلتَ كيف يعلم الله؟ هل من وراء الضباب يقضي؟ السحاب ستر له فلا يرى وعلى دائرة السموات يتمشّى».

[٧ و٨]:

ولو أن أتعاب جديدة لا تزال تنتظر إسرائيل إلا أن يهوه لا يخفق في أن يتمم غرضه من نحوهم.

٧ - **«إِنْ سَلَكْتُ فِي وَسْطِ الضِّيقِ تُحْيِنِي. عَلَى غَضَبِ أَعْدَائِي تَمُدُّ يَدَكَ، وَتُخَلِّصُنِي يَمِينُكَ».**

«تحييني»: أي تبقيني حيًّا. انظر: (مز ٧١: ٢٠):

+ «أنتَ الذي أريتنا ضيقات كثيرة ورديئة تعود **فتحيينا** ومن أعماق الأرض تعود فتصعدنا». وأيضاً: (مز ١١٩: ٢٥):
+ «لصقت بالتراب نفسي **فأحييني** حسب كلمتك». وأيضاً: (مز ١٤٣: ١١):
+ «من أجل اسمك يا رب **تحييني**. بعدلك تُخرج من الضيق نفسي».

«تمد يدك وتخلّصني»:

كناية عن إبراز القوة الإلهية للنجاة والمساعدة أو العقوبة. انظر: (مز ١٤٤: ٧):

+ «أرسل **يدك** من العلاء. أنقذني ونجّني من المياه الكثيرة من أيدي الغرباء». وأيضاً: (مز ١٣٩: ١٠):
+ «فهناك أيضاً تهديني يدك وتمسكني يمينك». وأيضاً: (خر ٣: ٢٠):
+ «فأمد **يدي** وأضرب مصر بكل عجائبي التي أصنع فيها. وبعد ذلك يطلقكم». وأيضاً: (خر ٩: ١٥):
+ «فإنه الآن لو كنت أمد **يدي** وأضربك وشعبك بالوبا لكنت تباد من الأرض».

٨ - **«الرَّبُّ يُحَامِي عَنِّي. يَا رَبُّ، رَحْمَتُكَ إِلَى الأَبَدِ. عَنْ أَعْمَالِ يَدَيْكَ لاَ تَتَخَلَّ».**

انظر: (مز ٥٧: ٢):

+ «أصرخ إلى الله العلي. إلى الله **المحامي عني**».

«عن أعمال يديك لا تتخلّ»:

القصد أن لا يتخلّى عن إسرائيل الذي صَنَعَهُ فعلاً بالأعمال القوية. انظر: (مز ٩٠: ١٦):

+ «ليظهر **فعلك** لعبيدك وجلالك لبنيهم». وأيضاً: (مز ٩٢: ٥):
+ «ما أعظم **أعمالك** يا رب وأعمق جداً أفكارك». وأيضاً: (مز ١٤٣: ٥):
+ «تذكّرت أيام القدم لهجت بكل **أعمالك** بصنائع يديك أتأمل».

المزمور المائة والتاسع والثلاثون

لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ. لِدَاوُدَ. مَزْمُورٌ

١- «يَا رَبُّ، قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي.

٢- أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ.

٣- مَسْلَكِي وَمَرْبَضِي ذَرَّيْتَ، وَكُلَّ طُرُقِي عَرَفْتَ.

٤- لأَنَّهُ لَيْسَ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي، إِلاَّ وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَهَا كُلَّهَا.

٥- مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَّامٍ حَاصَرْتَنِي، وَجَعَلْتَ عَلَيَّ يَدَكَ.

٦- عَجِيبَةٌ هذِهِ الْمَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ لاَ أَسْتَطِيعُهَا.

٧- أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟

٨- إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ.

٩- إِنْ أَخَذْتُ جَنَاحَيِ الصُّبْحِ، وَسَكَنْتُ فِي أَقَاصِي الْبَحْرِ،

١٠- فَهُنَاكَ أَيْضاً تَهْدِينِي يَدُكَ وَتُمْسِكُنِي يَمِينُكَ.

١١- فَقُلْتُ: "إِنَّمَا الظُّلْمَةُ تَغْشَانِي". فَاللَّيْلُ يُضِيءُ حَوْلِي!

١٢- الظُّلْمَةُ أَيْضاً لاَ تُظْلِمُ لَدَيْكَ، وَاللَّيْلُ مِثْلَ النَّهَارِ يُضِيءُ. كَالظُّلْمَةِ هكَذَا النُّورُ.

١٣- لأَنَّكَ أَنْتَ اقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ. نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي.

١٤- أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَباً. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذلِكَ يَقِيناً.

١٥- لَمْ تَخْتَفِ عَنْكَ عِظَامِي حِينَمَا صُنِعْتُ فِي الْخَفَاءِ، وَرُقِمْتُ فِي أَعْمَاقِ الأَرْضِ.

١٦- رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي، وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا.

١٧- مَا أَكْرَمَ أَفْكَارَكَ يَا اَللهُ عِنْدِي! مَا أَكْثَرَ جُمْلَتَهَا!

١٨- إِنْ أُحْصِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الرَّمْلِ. اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكَ.

١٩- لَيْتَكَ تَقْتُلُ الأَشْرَارَ يَا اَللهُ. فَيَا رِجَالَ الدِّمَاءِ ابْعُدُوا عَنِّي.

٢٠- الَّذِينَ يُكَلِّمُونَكَ بِالْمَكْرِ نَاطِقِينَ بِالْكَذِبِ، هُمْ أَعْدَاؤُكَ.

٢١- أَلاَ أُبْغِضُ مُبْغِضِيكَ يَا رَبُّ، وَأَمْقُتُ مُقَاوِمِيكَ؟

٢٢- بُغْضاً تَامًّا أَبْغَضْتُهُمْ. صَارُوا لِي أَعْدَاءً.

٢٣- اخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي.

٢٤- وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقاً أَبَدِيًّا».

دراسة:

الإحساس الوثيق بالقرب الشخصي بين الله والإنسان هو ما يميِّز هذا المزمور حيث يبلغ القمة! فكلية المعرفة وكلية الحضور وكلية القدرة ليهوه لا تُعدّ هنا حقائق فلسفية مجرَّدة بالنسبة لصاحب المزمور.

وهو يتحقق بمهارة أن يهوه هو مَنْ يعرف كل أفكاره وأعماله، وهو أمام حضوره الكلّي لا يقوى على الهرب منه! الذي نَسَجَ أيضاً خلقته، وحياته أخرجها إلى الوجود، وبتوقير عميق يتأمل هذه الحقائق مخاطباً بها الله، متحققاً من أنها أسرار مهيبة، وهو لا يبحث عن مهرب ولكن يُسلِّم نفسه كاملاً لترتيب وقيادة الله.

وينقسم المزمور إلى أربعة أقسام:

١ - يهوه يعرف كل فكر وكل عمل (١ - ٦).

٢ - لا مهرب من يهوه ومن حضرته، فهذا مستحيل (٧ - ١٢).

٣ - ليس هذا عجباً فهو الذي شكَّل هيكل صاحب المزمور وأمر بحياته، بعمق حكمته (١٣-١٨).

٤ - كيف أن يهوه الكلّي الرؤيا القدير كلّي القوة يحتمل الأشرار؟ هؤلاء لا علاقة لهم بصاحب المزمور، وليت الله يفحص قلبه ويطهِّره من كل طرق الشر (١٩ - ٢٤).

عنوان المزمور لداود لا يعني أن مؤلِّفه داود - على أن لغة المزمور ليست عبرية خالصة ولكن متأثرة بالأرامية. وهي تشبه لغة سفر أيوب وفي مواضع كثيرة الأفكار أيضاً تشبه التي لأيوب. فاحتمال الله للأشرار أمر ارتبك فيه صاحب المزمور (١٩ ... إلخ) كما أربك أيوب، على أن الأعداد (١٣ - ١٦) تشبه التي لأيوب (١٠: ٩ إلخ). وصفة يهوه Eloah مشتركة بين المزمور وسفر أيوب وذُكرت أربع مرات في المزمور. وكلمة "تقتل" العبرية في عدد (١٩) غير مستخدمة في العهد القديم إلا هنا وفي سفر أيوب وهي شائعة في الأرامية.

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٦]:
معرفة الله الكاملة بكل حياة صاحب المزمور وأفكاره.

١ - «يَا رَبُّ، قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي».

انظر: (إر ١٧: ٩ و١٠):

+ «القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس مَنْ يعرفه. أنا الرب فاحص القلب مختبر الكُلى لأعطي كل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله».

«وعرفتني»:
لأن معرفة الله كليَّة فاحصة.

٢ - «أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ».

التركيز هنا على كلمة «أنتَ»، فالله وحده الذي يملك هذه المعرفة الكليَّة لكل مخلوقاته.

«جلوسي وقيامي»:
أي كل حياتي سواء كنت في راحة أو في عمل. انظر: (مز ١٢٧: ٢):

+ «باطل هو لكم أن تبكِّروا إلى القيام مؤخرين الجلوس آكلين خبز الأتعاب. لكنه يعطي حبيبه نوماً». وأيضاً: (تث ٦: ٧):

+ «وقصها على أولادك وتكلَّم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم».

«فكري»:
كلمة أرامية كما جاءت هنا وفي العدد (١٧) وقد أتت في هذا المزمور فقط في كل العهد القديم.

«من بعيد»:
لا بُعد زمن ولا بُعد مكان عند الله، فكلمة «من بعيد» تعني أنه فائق على معرفتنا وتقديرنا.

٣ - **«مَسْلَكِي وَمَرْبَضِي ذَرَّيْتَ، وَكُلَّ طُرُقِي عَرَفْتَ».**

طرقي أنت سردتها سرداً وفتشتها تفتيشاً كما يذري الفلاح قمحه ليستخلص القمح النظيف بمعرفة فائقة.

«وكل طرقي عرفت»:

أي كل وسائلي في التصرف والعمل والراحة. انظر: (أم ٦: ٢٢):

+ «إذا ذهبتَ تهديكَ (وصاياي) إذا نمتَ تحرسكَ وإذا استيقظتَ فهي تحدِّثكَ».

٤ - **«لأَنَّهُ لَيْسَ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي، إِلاَّ وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَهَا كُلَّهَا».**

الله يعرف الكلمات المنطوقة كما يعرفها الإنسان بالسمع، ولكنه يعرف معناها ومغزاها وما خفي فيها وكل أسرارها الفكرية التي تحدد نطقها، بل وقبل أن ينطقها الإنسان فالله يعرفها لأنه فاحص القلب أي النية التي تصنع الكلام قبل أن يُنطق به.

٥ - **«مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَّامٍ حَاصَرْتَنِي، وَجَعَلْتَ عَلَيَّ يَدَكَ».**

تعبير بديع عن كيف يقع الإنسان في بؤرة الله ومحيطه، وكأنه يحاصر مدينة من كل الجهات فلا مهرب.

«وجعلت عليَّ يدك»:

أي أمسك به ودخل قبضته ومارس سلطانه عليه. انظر: (أي ٩: ٣٣):

+ «ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا».

٦ - **«عَجِيبَةٌ هذِهِ الْمَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ لاَ أَسْتَطِيعُهَا».**

ختام التعجب لهذه المعرفة اللانهائية التي تربك عقل الإنسان فلا يفهمها. انظر: (رو ١١: ٣٣):

+ «يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء».

معرفة عالية لا يمكن بلوغها، بمعنى امتنعت علينا. انظر: (إش ٢: ١١ و١٧):

+ «توضع عينا تشامخ الإنسان وتخفض رفعة الناس ويسمو الرب وحده في ذلك اليوم». وأيضاً: (إش ١٢: ٤):

+ «وتقولون في ذلك اليوم احمدوا الرب ادعوا باسمه عرِّفوا بين الشعوب بأفعاله ذكِّروا بأن اسمه قد تعالى».

[٧ - ١٢]:

الله موجود في كل مكان لا يستطيع الإنسان أن يهرب من وجهه.

٧ - **«أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟».**

قوة الله أو وجوده، ولكن صاحب المزمور لا يقول إنه يريد أن يهرب ولكن الهرب مستحيل إذا أراده. وروح يهوه في العهد القديم هو طاقة حيَّة تُشخِّص الله، وحضور الله بمعنى وجهه هو استعلان شخصه بالنسبة للإنسان. انظر: (خر ٣٣: ١٤ و١٥):

+ «فقال **وجهي** يسير فأريحك. فقال له إن لم يسر وجهك فلا تصعدنا من ههنا». وأيضاً: (يون ١: ٣ و١٠):

+ «فقام يونان ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب ...».

+ «فخاف الرجال خوفاً عظيماً وقالوا له: لماذا فعلت هذا؟ فإن الرجال عرفوا أنه هارب من وجه الرب». وأيضاً: (إش ٦٣: ٩ و١٠):

+ «في كل ضيقهم تضايق وملاك **حضرته** (في العبرية: "ملاك وجهه") خلَّصهم. بمحبته ورأفته هو فكَّهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة».

٨ - **«إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ».**

انظر: (عا ٩: ٢ - ٤):

+ «إن نقبوا إلى الهاوية فمن هناك تأخذهم يدي وإن صعدوا إلى السماء فمن هناك أُنزلهم. وإن اختبأوا في رأس الكرمل فمن هناك أُفتِّش وآخذهم. وإن اختفوا من أمام عينيَّ في قعر البحر فمن هناك آمر الحيَّة فتلدغهم. وإن مضوا في السبي أمام أعدائهم فمن هناك آمر السيف فيقتلهم وأجعل عينيَّ عليهم للشر لا للخير». وأيضاً: (إر ٢٣: ٢٤):

+ «إذا اختبأ إنسان في أماكن مستترة أفما أراه أنا يقول الرب. أما أملأ أنا السموات والأرض يقول الرب».

٩ - **«إِنْ أَخَذْتُ جَنَاحَيِ الصُّبْحِ، وَسَكَنْتُ فِي أَقَاصِي الْبَحْرِ».**

١٠ - **«فَهُنَاكَ أَيْضاً تَهْدِينِي يَدُكَ وَتُمْسِكُنِي يَمِينُكَ».**

أطير بسرعة الضوء من الشرق إلى الغرب، أحد الفجر يُشرق يملأ السماء ويكون كجناحي الصبح.

«**جناحي الصبح** (أجنحة الشمس)»:

انظر: (مز ١٨: ١٠):

+ «ركب على كروب وطار وهفَّ على أجنحة الرياح». وأيضاً: (مل ٤: ٢):

+ «ولكم أيها المتقون اسمي تُشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها».

والغرب عند اليهود هو البحر الأبيض المتوسط الذي في شاطئه الشرقي فلسطين.

١١ - **«فَقُلْتُ: "إِنَّمَا الظُّلْمَةُ تَغْشَانِي". فَاللَّيْلُ يُضِيءُ حَوْلِي!».**

١٢ - **«الظُّلْمَةُ أَيْضاً لاَ تُظْلِمُ لَدَيْكَ، وَاللَّيْلُ مِثْلَ النَّهَارِ يُضِيءُ. كَالظُّلْمَةِ هكَذَا النُّورُ».**

غطاء الظلمة لا يخفي الإنسان عن عين الله، ولا أن نهرب منه بتغيير المكان (٨ و٩) وحتى الليل فهو عنده نهار، لأن نور الله يلغي الظلمة وكل مرعباتها. ولكن صاحب المزمور لا يشرح ثقته بالله وحمايته ولكن يتمادى في وصف كلية معرفته وأن كل شيء عريان أمامه. فالذين يظنون أنهم يتحاشون الله ومعرفته لهم في الظلام وكأن عيني الله عينا إنسان فهم يُضلون أنفسهم.

[١٣ - ١٨]:

الله يعرف صاحب المزمور تماماً لأنه صاحَبَ بدايات حياته ويعرف كل مقاصده.

١٣ - **«لأَنَّكَ أَنْتَ اقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ. نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي».**

هنا يُعبِّر عن قرب معرفة الله لدقائق خلقته وحياته منذ البدء حتى النهاية. فهو خلقه. وباتصال العدد (١٣) بالعدد (١٤) يتضح أكثر قصد المزمور ويعطي الصلة الفكرية.

«كليتيَّ»:

هما أعمق ما في خلقة الإنسان ويحملان قاعدة عواطفه والله دائماً يفتشها روحياً. انظر: (مز ٧: ٩):

+ «... فإن فاحص القلوب والكُلى الله البار».

١٤ - **«أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَباً. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذلِكَ يَقِيناً».**

ومعناها: أحمدك لأني بالمخافة والعجب صُنعتُ.

١٥ - **«لَمْ تَخْتَفِ عَنْكَ عِظَامِي حِينَمَا صُنِعْتُ فِي الْخَفَاءِ، وَرُقِمْتُ فِي أَعْمَاقِ الأَرْضِ».**

حينما تكوَّنتُ في بطن أُمي بعيداً عن كل عين وصُنعت بمهارة. حيث كلمة «رُقمتُ» تعني: "نُقشتُ بحذق وإتقان". وقد اعتبر وجوده في ظلام رحم أُمه أنه في عمق الأرض. هنا لا يوجد ذكر لوجوده السابق كما في سفر الحكمة (٨: ٢٠).

١٦ - **«رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي، وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا».**

يتعجَّب صاحب المزمور إذ يعتقد أن الله كان يلاحظ نمو الجنين، وكيف أخذت الأعضاء في التكوين وكلها طُبعت في كتاب الحياة عند الله، وكأن الإنسان ليس اسمه فقط هو المسجَّل عند الله بل أرشيف كامل بكل أعضائه!!

على أنه قبل أن يولد أو يُصوَّر في البطن كان الله قد عيَّن كل حياته بعناية. انظر: (أف ٢: ١٠):

+ «لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها».

«يومَ تَصَوَّرَتْ»:

انظر: (أي ٣: ٣):

+ «ليته هلك **اليوم** الذي وُلِدت فيه والليل الذي قال قد حُبِلَ برجل».

١٧ - **«مَا أَكْرَمَ أَفْكَارَكَ يَا اَللهُ عِنْدِي! مَا أَكْثَرَ جُمْلَتَهَا!».**

هذه الآية تحوي الكثير بغير قياس، كيف كانت أعمال الله وأفكار هذيذه باستمرار؛ والمعنى: أنتَ تعرف وتحيط بأفكاري أما أنا فلا أستطيع أن أجد لأفكارك حدًّا، فهي فائقة على الفهم والعد والإحاطة. انظر: (مز ٣٦: ٧):

+ «ما أكرم رحمتك يا الله. فبنو البشر في ظل جناحيك يحتمون». وأيضاً: (مز ٩٢: ٥):

+ «ما أعظم أعمالك يا رب وأعمق جداً أفكارك». وأيضاً: (أي ٢٦: ١٤):

+ «ها هذه أطراف طرقه وما أخفض الكلام الذي نسمعه منه. وأما رعدُ جبروته فمن يفهم».

١٨ - «إِنْ أُحْصِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الرَّمْلِ. اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكَ».

انظر: (مز ٦٣: ٦):

+ «إذا ذكرتك على فراشي. في السهد ألهج بكَ».

بمعنى أني كنت طول الليل أهذُّ بأعمالك وأقوالك وكلماتك ورحمتك لي، ولما استيقظتُ ظللتُ متمسكاً بكَ وبكلامِكَ.

[١٩ - ٢٤]:

ولكن يتساءل صاحب المزمور كيف إزاء هذه المعرفة الكلية يحتمل الله الأشرار والمجدفين الذين يبغضونه. ولكن على أي حال فصاحب المزمور لا يؤاخيهم، ويطلب أن الله ينقّي قلبه ويقوده في الطريق الحق.

١٩ - «لَيْتَكَ تَقْتُلُ الأَشْرَارَ يَا اَللهُ. فَيَا رِجَالَ الدِّمَاءِ ابْعُدُوا عَنِّي».

موضوع وجود الأشرار يقلقه إذ أن هذا لا يستقيم مع سلطان وعلم يهوه اللانهائي كما أقلق أيوب. انظر: (أي ٢١: ٧ - ١٣):

+ «لماذا تحيا الأشرار ويشيخون، نعم ويتجبَّرون قوة».

+ «نسلهم قائم أمامهم معهم وذريتهم في أعينهم. بيوتهم آمنة من الخوف وليس عليهم عصا الله. ثورهم يُلقِح ولا يخطئ. بقرتهم تُنتج ولا تسقط. يُسرِّحون مثل الغنم رضعهم وأطفالهم ترقص. يحملون الدف والعود ويطربون بصوت المزمار. يقضون أيامهم بالخير - في لحظة يهبطون إلى الهاوية».

والشر في عرف المزمور ليس فكرة مجردة، ولكن الشر مبثوث في أُناس أشرار، ألا يُخلي الله عالمه من هذه اللوثة في ملكوته؟ انظر: (مز ١٠٤: ٣٥):

+ «لتبد الخطاة من الأرض والأشرار لا يكونوا بعد. باركي يا نفسي الرب».

«ابعدوا عني»:

لئلا أنجرب بقربكم لي وبمثلكم وأدخل في نصيبكم! انظر: (مز ٦: ٨):

+ «ابعدوا عني يا جميع فاعلي الإثم. لأن الرب قد سمع صوت بكائي». وأيضاً: (مز ١١٩: ١١٥):

+ «انصرفوا عني أيها الأشرار فأحفظ وصايا إلهي».

٢٠ - «الَّذِينَ يُكَلِّمُونَكَ بِالْمَكْرِ نَاطِقِينَ بِالْكَذِبِ، هُمْ أَعْدَاؤُكَ».

أين: أحبوا أعداءكم؟!

الذين يحلفون باسمك كذباً، أو يثورون ضدَّك. انظر: (مز ٧٨: ٤٠):

+ «كم عصوه في البرية وأحزنوه في القفر».

٢١ - «أَلاَ أُبْغِضُ مُبْغِضِيكَ يَا رَبُّ، وَأَمْقُتُ مُقَاوِمِيكَ؟».

انظر: (مز ١١٩: ١٥٨):

+ «رأيتُ الغادرين ومقتُّ لأنهم لم يحفظوا كلمتك».

٢٢ - «بُغْضاً تَامّاً أَبْغَضْتُهُمْ. صَارُوا لِي أَعْدَاءً».

صاحب المزمور هو في الحقيقة يحمل قلباً باغضاً للشر والكذب والقسم الباطل، ولكن لا يُعبِّر التعبير الصحيح، فيضع الأشرار تحت البغضة ولو أنها للشر فقط.

٢٣ - «اخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي».

رغبة صادقة أن ينجو من خداع النفس ويقوده الله في حياة صادقة، وهو في النهاية يدعو المعرفة الإلهية التي يتيقن أنها حقيقية ولا يمكن أن يهرب منها، ويصلّي من أجل قيادة الله التي تُحسب بالنسبة له كل شيء. انظر: (مز ٢٦: ٢):

+ «جربني يا رب وامتحني. صَفِّ كليتي وقلبي».

٢٤ - «وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقاً أَبَدِيّاً».

طريق باطل أي طريق يؤدِّي إلى المعاناة والفشل أو إلى عبادة "الأباطيل" أي الأصنام. انظر: (إش ٤٨: ٥):

+ «أخبرتك منذ زمان. قبلما أتت أنبأتك. لئلا تقول صنمي قد صنعها ومنحوتي ومسبوكي أمر بها».

وهنا يشرح طريق الأصنام في مقابل طريق يهوه.

«طريقاً أبدياً»:

هو طريق الحياة عكس طريق الخراب والموت. انظر: (إر ٢١: ٨):

+ «وتقول لهذا الشعب. هكذا قال الرب: هأنذا أجعل أمامكم طريق الحياة وطريق الموت».

ويشرحها الترجوم: الطريق القديمة الصالحة التي سار فيه رجال الله الأتقياء في الجيل القديم. انظر: (إر ٦: ١٦):

+ «هكذا قال الرب. قفوا على الطرق وانظروا واسألوا عن السبل القديمة أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم. ولكنهم قالوا لا نسير فيه». وأيضاً: (إر ١٨: ١٥):

+ «لأن شعبي قد نسيني. بخّروا للباطل وقد أعثروهم في طرقهم في السبل القديمة ليسلكوا في شُعب، في طريق غير مُسَهَّل».

المزمور المائة والأربعون

لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ. مَزْمُورٌ. لِدَاوُدَ

١ – «أَنْقِذْنِي يَا رَبُّ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ. مِنْ رَجُلِ الظُّلْمِ احْفَظْنِي.

٢ – الَّذِينَ يَتَفَكَّرُونَ بِشُرُورٍ فِي قُلُوبِهِمْ الْيَوْمَ كُلَّهُ يَجْتَمِعُونَ لِلْقِتَالِ.

٣ – سَنُّوا أَلْسِنَتَهُمْ كَحَيَّةٍ. حُمَةُ الأُفْعُوَانِ تَحْتَ شِفَاهِهِمْ. سِلاَهْ.

٤ – احْفَظْنِي يَا رَبُّ مِنْ يَدَيِ الشِّرِّيرِ. مِنْ رَجُلِ الظُّلْمِ أَنْقِذْنِي. الَّذِينَ تَفَكَّرُوا فِي تَعْثِيرِ خُطُوَاتِي.

٥ – أَخفَى لِي الْمُسْتَكْبِرُونَ فَخًّا وَحِبَالاً. مَدُّوا شَبَكَةً بِجَانِبِ الطَّرِيقِ. وَضَعُوا لِي أَشْرَاكاً. سِلاَهْ.

٦ – قُلْتُ لِلرَّبِّ: "أَنْتَ إِلهِي". أَصْغِ يَا رَبُّ إِلَى صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي.

٧ – يَا رَبُّ السَّيِّدُ، قُوَّةَ خَلاَصِي، ظَلَّلْتَ رَأْسِي فِي يَوْمِ الْقِتَالِ.

٨ – لاَ تُعْطِ يَا رَبُّ شَهَوَاتِ الشِّرِّيرِ. لاَ تُنَجِّحْ مَقَاصِدَهُ. يَتَرَفَّعُونَ. سِلاَهْ.

٩ – أَمَّا رُؤُوسُ الْمُحِيطِينَ بِي فَشَقَاءُ شِفَاهِهِمْ يُغَطِّيهِمْ.

١٠ – لِيَسْقُطْ عَلَيْهِمْ جَمْرٌ. لِيُسْقَطُوا فِي النَّارِ، وَفِي غَمَرَاتٍ فَلاَ يَقُومُوا.

١١ – رَجُلُ لِسَانٍ لاَ يَثْبُتُ فِي الأَرْضِ. رَجُلُ الظُّلْمِ يَصِيدُهُ الشَّرُّ إِلَى هَلاَكِهِ.

١٢ – قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ يُجْرِي حُكْماً لِلْمَسَاكِينِ وَحَقًّا لِلْبَائِسِينَ.

١٣ – إِنَّمَا الصِّدِّيقُونَ يَحْمَدُونَ اسْمَكَ. الْمُسْتَقِيمُونَ يَجْلِسُونَ فِي حَضْرَتِكَ».

دراسة:

المزامير من ١٤٠ – ١٤٣ تكوِّن مجموعة تتميَّز بصفات داخلية وصفات خارجية:

أولاً: كلها تحمل اسم داود ثلاثة منها بعنوان «مزمور لداود». وهو أمر نادر جداً في الكتاب الرابع والكتاب الخامس للمزامير، وواحد له عنوان ماسكيل Maschil أي قصيدة لداود، العنوان الذي لا يتردد قط في هذين الكتابين. والمزمور (١٤٢) هو الوحيد في هذين الكتابين الذي له عنوان يوضح المناسبة التي يُعتقد أنه يتبعها. والمزمور (١٤٠) عنوانه لإمام المغنين الأمر الذي يوجد مرتين فقط غير هذه في هذين الكتابين. وكلمة سلاه توجد ثلاث مرات في مزمور (١٤٠) ومرَّة واحدة في مزمور (١٤٣) الأمر الذي لا يتكرَّر قط في هذين الكتابين. هذه المميزات الخارجية توحي أن هذه المزامير ربما تكون مأخوذة من أصل له هذه

الصفات كما هي في الكتب الأُولى.

ثانياً: ولها أيضاً صفات مشتركة تخص الفكر واللغة: قارن (مز ١٤١: ١) مع (مز ١٤٢: ١) ومع (مز ١٤٠: ٦) وقارن (مز ١٤٢: ٣) مع (مز ١٤٣: ٤) وقارن (مز ١٤٢: ٧) مع (مز١٤٣: ١١) وقارن (مز ١٤٠: ٥) مع (مز ١٤١: ٩) ومع (مز ١٤٢: ٣)، وقارن (مز ١٤٠: ٩) مع (مز ١٤١: ١٠).

ثالثاً: ويبدو أن هذه المزامير تعكس نفس الظروف. ففي (مز ١٤٠) نجد أن صاحب المزمور يتعرَّض للمكايد من أعداء غير رحومين يحاولون أن يحطِّموه بطرق ملتوية. ومزمور (١٤١) نلاحظه يجاهد ضد تجربة التضحية بمبادئه في صراعه مع الأشرار. وفي مزمور (١٤٢) يشرح وحدته المُرَّة وعدم المعونة. وفي مزمور (١٤٣) أصبح موقفه ميئوساً منه وسيؤول إلى لا شيء إذا لم تأته المعونة سريعاً لإنقاذه من أيدي مضطهديه.

لذلك فالاحتمال ليس قليلاً أن هذه المزامير كُتِبت بواسطة نفس الكاتب، ويصعب أن يكون داود وفي نفس الوقت يكون من التسرُّع أن نحسب أن مزامير داود كلها قد أتت في البداية في المجموعات الأولى بل واقتباسات من مزامير مثل (١٢٧) لها تاريخ متأخر نوعاً ما. وربما لها شبيه بأسلوب أيوب والأمثال، وربما صار لها اسم داود لأنها أُخذت من مجموعة تحمل اسم داود، أو لأنها تماثل مزامير داود. ويرى العالم Delitzsch أنها مزامير ذات صبغة درامية توضِّح بعض مواقف داود وهي موجودة في بعض الأسفار التاريخية ثم أُخذت للمزامير. وهي تعتمد على المزامير الأُولى في لغتها لذلك لها رنة قوية وعمق توضح أنها خرجت من اختبار مؤلفها.

ولكن من هو مؤلفها وفي أي وقت؟ يصعب تقرير ذلك. ولكن الاضطهاد فيها واضح أنه واقع على إنسان تقي متديِّن من جماعة منحلة عالمية في زمن ما بعد السبي.

وبعض النقاد يقولون إنها ليست لأشخاص ولكن للأمة، فدلوا أن بعض الجمل ترجح ذلك، إلا أن المؤلف واضح أنه كان ملهماً يصف خبرة شخصية. ووصفها أنها لداود هو بسبب شخصيتها المتفردة.

وتركيب مزمور (١٤٠) منسجم له أربع وقفات وختام.

١ - صاحب المزمور يصلِّي أن يحميه الله من المكايد التي للأعداء الذين يودون تحطيمه (١-٣).

٢ - يكرِّر صلاته مع وصف أكثر لأخلاق الخيانة لأعدائه، ويصوِّر مؤامراتهم بالشباك والفخاخ

(٤و٥).

٣ - صلاة أكثر حتى يبطل الله هذه المكايد (٦-٨).

٤ - لينزل الله عليهم العقاب (٩-١١).

ختام: الثقة في حراسة يهوه للأبرار (١٢ و١٣).

قارن هذا المزمور مع مزامير ٧ و٥٨ و٦٤.

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٣]:

صلاة من أجل النجدة من مؤامرات الأعداء.

١ - **«أَنْقِذْنِي يَا رَبُّ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ. مِنْ رَجُلِ الظُّلْمِ احْفَظْنِي».**

أهل الشر غير رجل الظلم والثاني بالأصح هو رجل العنف وهو يقود الآخرين للعداوة وينفذها. انظر: (٢صم ٢٢: ٤٩):

+ «والذي يخرجني من بين أعدائي ويرفعني فوق القائمين عليَّ وينقذني من رَجُل الظلم».

وأيضاً: (مز ١٨: ٤٨):

+ «منجيَّ من أعدائي. رافعي أيضاً فوق القائمين عليَّ. من الرجل الظالم تنقذني».

هذا انطباق عجيب بين ما يجيء في صموئيل وما يجيء في مزمور (١٨) وقد سبق أن قدَّمنا مقارنة تفصيلية بين الاثنين في شرح مزمور (١٨).

٢ - **«الَّذِينَ يَتَفَكَّرُونَ بِشُرُورٍ فِي قُلُوبِهِمِ. الْيَوْمَ كُلَّهُ يَجْتَمِعُونَ لِلْقِتَالِ».**

كل يوم يخترعون منازعة وباستمرار يخترعون المعارك معي.

٣ - **«سَنُّوا أَلْسِنَتَهُمْ كَحَيَّةٍ. حُمَةُ الأُفْعُوَانِ تَحْتَ شِفَاهِهِمْ. سِلاَهْ».**

لسان الكذب يشبَّه دائماً بالسيف أو السهام التي تصيب وتجرح. انظر: (مز ٥٢: ٢):

+ «لسانك يخترع مفاسد كموسى مسنونة يعمل بالغش». وأيضاً: (مز ٥٥: ٢١):

+ «أنعم من الزبدة فمه وقلبه قِتَال. ألين من الزيت كلماته وهي سيوف مسلولة». وأيضاً: (مز ٥٧: ٤):

+ «نفسي بين الأشبال. أضطجع بين المتقدين بني آدم. أسنانهم أسنَّةٌ وسهام لسانهم سيفٌ ماضٍ». وأيضاً: (مز ٥٩: ٧):

+ «هوذا يبقُّون بأفواههم. سيوف في شفاههم. لأنهم يقولون مَنْ سامع». وأيضاً: (مز ٦٤: ٣):

+ «الذين صقَلوا ألسنتهم كالسيف. فوَّقوا سهمهم كلاماً مُرًّا».

أو مثل الحية التي تُثبِّت السم في عضتها. انظر: (مز ٥٨: ٣ و٤):

+ «زاغ الأشرار ... ضلُّوا من البطن متكلِّمين كذباً. لهم حمة مثل حمة الحية. مثل الصل الأصم يسد أذنه».

وهنا يجمع المزمور بين الأشباه.

«حُمة الأفعوان تحت شفاههم»:

يخفون أصول كلامهم المسموم تحت شفاههم مثل غدة السم من فم الحيَّة. انظر: (رو ٣: ١٣):

+ «حنجرتهم قبر مفتوح. بألسنتهم قد مَكَروا. سُمُّ الأصلال تحت شفاههم».

[٤ و٥]:

تكرار الصلاة للخروج من المؤامرات.

٤ - **«احْفَظْنِي يَا رَبُّ مِنْ يَدَيِ الشِّرِّيرِ. مِنْ رَجُلِ الظُّلْمِ أَنْقِذْنِي. الَّذِينَ تَفَكَّرُوا فِي تَعْثِيرِ خُطُوَاتِي».**

انظر: (مز ١١٨: ١٣):

+ «دَحَرْتَنِي دحوراً لأسقط. أما الرب فعضدني».

٥ - **«أَخْفَى لِي الْمُسْتَكْبِرُونَ فَخًّا وَحِبَالاً. مَدُّوا شَبَكَةً بِجَانِبِ الطَّرِيقِ. وَضَعُوا لِي أَشْرَاكاً. سِلاَهْ».**

انظر: (مز ٣١: ٤):

+ «أخرجني من الشبكة التي خبأوها لي لأنك أنت حصني». وأيضاً: (مز ١١٩: ١١٠):

+ «الأشرار وضعوا لي فخاً. أما وصاياك فلم أضل عنها». وأيضاً: (مز ١٤١: ٩):

+ «احفظني من الفخ الذي قد نصبوه لي ومن أشراك فاعلي الإثم». وأيضاً: (مز ١٤٢: ٣):

+ «عندما أعيت روحي فيَّ وأنت عرفت مسلكي. في الطريق التي أسلك أخفوا لي فخاً».

ينصب الصياد الفخ في مسار الحيوان لأنه يرغب أن يمسك به، وأعداء صاحب المزمور خطَّطوا لكي يخرِّبوه ويصطادوه في الكلام عندما يخرج ليؤدِّي عمله اليومي. انظر: (مت ٢٢: ١٥):

+ «حينئذٍ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة».

ويسميهم بالمستكبرين بسبب أن عداوتهم لخادم الله هي خروج على الله.

[٦ - ٨]:

تضرع ليهوه المعين في وقت الشدة.

٦ - **«قُلْتُ لِلرَّبِّ: "أَنْتَ إِلهِي". أَصْغِ يَا رَبُّ إِلَى صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي».**

في ضيقه يدعو يهوه متوسِّلاً بمقتضى العلامة التي تجعله ينتظر الحفظ. انظر: (مز ٦٣: ١):

+ «يا الله **إلهي أنت**. إليك أُبكِّر. عطشت إليكَ نفسي. يشتاق إليكَ جسدي في أرضٍ ناشفة ويابسة بلا ماء». وأيضاً: (مز ٣١: ١٤):

+ «أما أنا فعليكَ توكَّلت يا رب. قلت **إلهي أنتَ**». وأيضاً: (مز ١٤٣: ١٠):

+ «علمني أن أعمل رضاك لأنكَ **أنتَ إلهي**. روحك الصالح يهديني في أرض مستوية».

٧ - **«يَا رَبُّ السَّيِّدُ، قُوَّةَ خَلاَصِي، ظَلَّلْتَ رَأْسِي فِي يَوْمِ الْقِتَالِ».**

الرب السيد = أدوناي. انظر: (مز ١٠٩: ٢١):

+ «أما أنت **يا رب السيد** فاصنع معي من أجل اسمك. لأن رحمتك طيِّبة نجني». وأيضاً: (مز ١٤١: ٨):

+ «لأنه إليكَ **يا سيد يا رب** عيناي. بِكَ احتميت. لا تفرغ نفسي».

«ظلَّلت رأسي»:

يوم المعركة مع العدو كما بخوذة مانعة. انظر: (مز ٦٠: ٧):

+ «لي جلعاد ولي منسَّى وإفرايم **خوذة رأسي** يهوذا صولجاني». وأيضاً: (إش ٥٩: ١٧):

+ «فلبس البر كدرع و**خوذة الخلاص** على رأسه. ولبس ثياب الانتقام كلباس واكتسى بالغيرة كرداء». وأيضاً: (أف ٦: ١٧):

+ «وخذوا **خوذة الخلاص** وسيف الروح الذي هو كلمة الله». وأيضاً: (١تس ٥: ٨):

+ «وأما نحن الذين من نهار فلنصحُ لابسين درع الإيمان والمحبة و**خوذة** هي رجاء الخلاص».

ويأتي هنا الفعل في صيغة الماضي التام لكي يوحي أنها خبرة ماضية ومستمرة حتى الآن.

«**يوم القتال**»:

حيث يحتاج إلى أسلحة، وهي لغة تصويرية لأن الحرب التي يتكلَّم عنها مع الأعداء هي حرب كلام وخيانة.

٨ - «**لاَ تُعْطِ يَا رَبُّ شَهَوَاتِ الشِّرِّيرِ. لاَ تُنَجِّحْ مَقَاصِدَهُ. يَتَرَفَّعُونَ. سِلاَهْ**».

والأصح: "لئلا يترفَّعوا".

[٩ - ١١]:

ليت العقاب يلحق أعدائي.

٩ - «**أَمَّا رُؤُوسُ الْمُحِيطِينَ بِي فَشَقَاءُ شِفَاهِهِمْ يُغَطِّيهِمْ**».

غير واضحة المعاني، ويبدو أن العددين (٨ و٩) مرتبطين معاً ليفيدا: ليت الخسران يلحق بمؤامرات الذين يفكِّرون ضدِّي.

١٠ - «**لِيَسْقُطْ عَلَيْهِمْ جَمْرٌ. لِيُسْقَطُوا فِي النَّارِ، وَفِي غَمَرَاتٍ فَلاَ يَقُومُوا**».

أي نصيب سدوم.

١١ - «**رَجُلُ لِسَانٍ لاَ يَثْبُتُ فِي الأَرْضِ. رَجُلُ الظُّلْمِ يَصِيدُهُ الشَّرُّ إِلَى هَلاَكِهِ**».

انظر: (مز ١٠١: ٥):

+ «الذي يغتاب صاحبه سرًّا هذا أقطعه. مستكبر العينين ومنتفخ القلب لا أحتمله». وأيضاً: (مز ٣٥: ٥):

+ «ليكونوا مثل العصافة قدام الريح وملاك الرب داحرهم». وأيضاً: (أم ١٣: ٢١):

+ «الشر يتبع الخاطئين والصديقون يجازون خيراً».

وفي الترجوم يشرحها هكذا: الخيبة نصيب رجل العنف وملاك الموت يسوقه للموت.

[١٢ و١٣]:

نصيب الصديق بالمقارنة مع نصيب الشرير.

١٢ - «**قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ يُجْرِي حُكْماً لِلْمَسَاكِينِ وَحَقًّا لِلْبَائِسِينَ**».

انظر: (مز ٧: ٨ و٩):

+ «الرب يدين الشعوب. اقضِ لي يا رب كحقي ومثل كمالي الذي فيَّ».

+ «لينتهِ شر الأشرار وثبِّت الصدِّيق. فإن فاحص القلوب والكُلَى الله البار». وأيضاً: (مز ٩: ٤):

+ «لأنك أقمت حقِّي ودعواي. جلست على الكرسي قاضياً عادلاً».

١٣ - «**إِنَّمَا الصِّدِّيقُونَ يَحْمَدُونَ اسْمَكَ. الْمُسْتَقِيمُونَ يَجْلِسُونَ فِي حَضْرَتِكَ**».

«إنما»: تفيد الشرح الإيجابي بعد كل الذي فات، إذ الذي يبقى صحيحاً هو أن الصديقين يحمدون ويسبِّحون.

«**يجلسون في حضرتك**»:

ميزة ذوي القلوب المستقيمة أنها تكون محبوبة لدى الله ويدخلون إليه في الصلاة وكأنهم جالسون في حضرة الرب يحادثونه. فالصلاة الحقة هي وجود في حضرة الله.

المزمور المائة والحادي والأربعون

مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ

١– «يَا رَبُّ، إِلَيْكَ صَرَخْتُ. أَسْرِعْ إِلَيَّ. أَصْغِ إِلَى صَوْتِي عِنْدَمَا أَصْرُخُ إِلَيْكَ.
٢– لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِي كَالْبَخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ.
٣– اجْعَلْ يَا رَبُّ حَارِساً لِفَمِي. احْفَظْ بَابَ شَفَتَيَّ.
٤– لاَ تُمِلْ قَلْبِي إِلَى أَمْرٍ رَدِيءٍ، لأَتَعَلَّلَ بِعِلَلِ الشَّرِّ مَعَ أُنَاسٍ فَاعِلِي إِثْمٍ، وَلاَ آكُلْ مِنْ نَفَائِسِهِمْ.
٥– لِيَضْرِبْنِي الصِّدِّيقُ فَرَحْمَةٌ، وَلْيُوَبِّخْنِي فَزَيْتٌ لِلرَّأْسِ. لاَ يَأْبَى رَأْسِي. لأَنَّ صَلاَتِي بَعْدُ فِي مَصَائِبِهِمْ.
٦– قَدِ انْطَرَحَ قُضَاتُهُمْ مِنْ عَلَى الصَّخْرَةِ، وَسَمِعُوا كَلِمَاتِي لأَنَّهَا لَذِيذَةٌ.
٧– كَمَنْ يَفْلَحُ وَيَشُقُّ الأَرْضَ، تَبَدَّدَتْ عِظَامُنَا عِنْدَ فَمِ الْهَاوِيَةِ.
٨– لأَنَّهُ إِلَيْكَ يَا سَيِّدُ يَا رَبُّ عَيْنَايَ. بِكَ احْتَمَيْتُ. لاَ تُفْرِغْ نَفْسِي.
٩– احْفَظْنِي مِنَ الْفَخِّ الَّذِي قَدْ نَصَبُوهُ لِي، وَمِنْ أَشْرَاكِ فَاعِلِي الإِثْمِ.
١٠– لِيَسْقُطِ الأَشْرَارُ فِي شِبَاكِهِمْ حَتَّى أَنْجُوَ أَنَا بِالْكُلِّيَّةِ».

دراسة:

صلوات صاحب المزمور في هذا المزمور يطلب أن تُقبل كذبيحة مسائية (١ و٢) وهذا القول أعطى للمزمور مركزاً قويًّا في الليتورجيا باعتباره أنه وضع جديد ومتطور جداً للفكر اليهودي أن يُحسب رفع اليدين بالصلاة بمثابة ذبيحة شكر وتمجيد لله. وقدَّمه لكي يحفظه الله من الخطية وهذا أيضاً يجعل المزمور لائقاً لأن يكون مزموراً مسيحياً! وقد أخذته الكنيسة منذ البدء في ليتورجيتها. يطلب أن يحفظه سواء بالكلام أو بالتفكير أو بالعمل (٣ و٤)، ويضيف أنه يُرحِّب بتوبيخ الإنسان البار أفضل من أن يخضع إلى تجربة الميل نحو الأشرار في حياتهم المتنعمة بالراحة والأنانية والملذات الحسيَّة (٥)، وحينما يأخذ رؤساء وقواد الشر نصيبهم فإن الذين يتبعونهم سوف يسمعون تعليمه. ولكن في الوقت الحاضر فإن صاحب المزمور وأصدقاءه مثل جيش قد انهزم وتشتَّت وعظامه تناثرت في العراء وقد ابيضت من الشمس على أثر معركة (٦ و٧) وبالرغم من هذه النهاية فهو ينتظر صابراً ليهوه للإنقاذ من فخاخ أعدائه الذين سوف يسوقهم مكرهم للتهلكة (٨ – ١٠).

ولكن يلاحظ أنه بالرغم من أن معنى الأعداد (١ – ٥)، (٨ – ١٠) واضحة إلا أن العددين (٦

و٧) غامضين ولا يتبعان المعنى مع بقية المزمور، وهذه حُسبت إما خطأ غير مقصود أو أنه كان لهما معنى في وقت المزمور والآن خرجا عن معنيهما.

وهذا المزمور يُستخدم في الكنيسة منذ العصور الأُولى في خدمة صلاة المساء. مثل مزمور (٦٣) الذي يُستخدم في بدء خدمة باكر الذي فيه أيضاً «باسمك أرفع يديَّ .. إذا ذكرتك على فراشي». ومزمور (١٤١) يسمَّى في الكنيسة ὁ ἐπιλύχνιος ψαλμός لأن خدمة المساء تبدأ بإضاءة مصابيح الكنيسة[1].

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ و٢]:

توسُّل افتتاحي ليسمعه يهوه في الوقت الحسن.

١ – «يَا رَبُّ، إِلَيْكَ صَرَخْتُ. أَسْرِعْ إِلَيَّ. أَصْغِ إِلَى صَوْتِي عِنْدَمَا أَصْرُخُ إِلَيْكَ».

هو لا يزال يصرخ يتوسُّل للمعونة. انظر (مز ٢٢: ١٩):

+ «أما أنت يا رب فلا تبعد. يا قوَّتي أسرع إلى نصرتي». وأيضاً: (مز ٣٨: ٢٢):

+ «أسرع إلى معونتي يا رب يا خلاصي».

٢ – «لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِي كَالْبَخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ».

هذه الكلمات تشير إلى خدمة ليتورجية رفع البخور بواسطة الكهنة على مذبح البخور. انظر: (خر ٣٠: ٧ و٨):

+ «فيوقد عليه هارون بخوراً عطراً كل صباح. حين يُصلح السرج يوقده».

+ «وحين يُصعد هارون السرج في العشية يوقده. بخوراً دائماً أمام الرب في أجيالكم».

أو تشير إلى البخور العطر للتذكار أي الجزء من القربان الذي كان يُمزج بزيت وبخور حصى ويُحرق على المذبح (لا ٢: ٢). والموضع الآخر الذي ذُكر فيه البخور في المزامير هو (مز ٦٦: ١٥):

---

(١) انظر كتاب بنحهام *Antiquities*, Book xiii, ch. 11. وموجودة أيضاً في كتاب المراسيم الرسولية (٢: ٥٩ و٨: ٣٥).

+ «أصعِد لكَ محرقات سمينة مع بخورِ كباشٍ، أُقدِّم بقراً مع تيوس. سلاه».

وهو البخور الذي يرافق الذبيحة عامة إما ذبيحة المساء أو تقدمة الدقيق.

«رفع يديَّ»:

هو أصول وقفة الصلاة رمز رفع القلب. انظر: (١تي ٢: ٨):

+ «فأريد أن يُصلِّي الرجال في كل مكان **رافعين أيادي** طاهرة بدون غضب ولا جدال».

«كذبيحة مسائية»:

تقدمة الدقيق التي ترافق ذبيحة محرقة المساء لكل يوم: انظر: (خر ٢٩: ٣٨ - ٤٢):

+ «وهذا ما تقدِّمه على المذبح: خروفان حوليان كل يوم دائماً. الخروف الواحد تقدِّمه صباحاً والخروف الثاني تقدِّمه في العشية (مساءً). وعُشر من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت الرض وسكيب ربع الهين من الخمر للخروف الواحد. والخروف الثاني تقدِّمه في العشية. مثل تقدمة الصباح وسكيبهُ تصنع له. رائحة سرور وقود للرب. محرقة دائمة!».

وذبيحة المساء ذُكرت خصيصاً لأن عادة صاحب المزمور أنه كان يصلِّي في ذلك الوقت. انظر: (دا ٩: ٢١):

+ «وأنا متكلِّم بعد بالصلاة، إذا بالرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا في الابتداء مُطاراً واغفاً، لمسني عند وقت تقدمة المساء».

وقد أُلِّف مزموره ليُقال وقت العشاء ورائحة البخور العطر الصاعد نحو السماء كانت رمزاً طبيعياً للصلاة المرفوعة لله. انظر: (رؤ ٥: ٨):

+ «ولما أخذ (المسيح) السفر خرَّت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات (شورية) من ذهب مملوَّة بخوراً هي صلوات القديسين». وأيضاً: (رؤ ٨: ٣ و٤):

+ «وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأُعطِيَ بخوراً كثيراً لكي يقدِّمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي أمام العرش. فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله».

ولكن يبدو أن صاحب المزمور كان يعيش في وقت انقطعت فيه ذبيحة المساء، أو ربما كان على

بُعد من أورشليم مكان الذبائح والمحرقات، ويصلِّي ليقترب إلى الله في الصلاة الصادقة وكأنه يخدم ذبيحة المساء. انظر: (مل ١: ١١):

+ «لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأمم وفي كل مكان يُقرَّب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة لأن اسمي عظيم بين الأمم قال رب الجنود».

وللتعرُّف على الصلاة وصلتها بالذبائح. انظر: (أم ١٥: ٨):

+ «ذبيحة الأشرار مكرهة الرب وصلاة المستقيمين مرضاته». وأيضاً: (هو ١٤: ٢):

+ «خذوا معكم كلاماً وارجعوا إلى الرب. قولوا له ارفع كل إثم واقبل حسناً فنقدِّم عجول شفاهنا». وأيضاً: (مز ١٩: ١٤):

+ «لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمامك. يا رب صخرتي ووليي».

[٣ و٤]:

صلاة من أجل النعمة لمقاومة التجارب المؤدية للخطية بالكلمة أو الفكر أو العمل.

٣ - **«اجْعَلْ يَا رَبُّ حَارِساً لِفَمِي. احْفَظْ بَابَ شَفَتَيَّ».**

انظر: (مز ٣٤: ١٣):

+ «صن لسانك عن الشر وشفتيك عن التكلُّم بالغش». وأيضاً: (مز ٣٩: ١):

+ «قلت أتحفظ لسبيلي من الخطأ بلساني. أحفظ لفمي كمامة فيما الشرير مقابلي». وأيضاً: (أم ١٣: ٣ حسب البيروتية الحديثة):

+ «مَنْ يحفظ فمه يحفظ نفسه. مَنْ يفغر شفتيه فله هلاك». وأيضاً: (أم ٢١: ٢٣):

+ «مَنْ يحفظ فمه ولسانه يحفظ من الضيقات نفسه».

والقصد الأساسي عند صاحب المزمور هو أن يحرسه الله حتى لا ينحرف ناحية لغة الأشرار الذين حوله. انظر: (مز ٧٣: ٨ و٩):

+ «يستهزئون ويتكلَّمون بالشر ظلماً من العلاء يتكلَّمون. جعلوا أفواههم في السماء وألسنتهم تتمشَّى في الأرض».

«احفظ باب شفتيَّ»:

انظر: (مي ٧: ٥):

+ «لا تأتمنوا صاحباً لا تثقوا بصديق. احفظ أبواب فمك عن المضطجعة في حضنك».

٤ - «**لاَ تُمِلْ قَلْبِي إِلَى أَمْرٍ رَدِيءٍ، لأَتَعَلَّلَ بِعِلَلِ الشَّرِّ مَعَ أُنَاسٍ فَاعِلِي إِثْمٍ، وَلاَ آكُلْ مِنْ نَفَائِسِهِمْ**».

لا تتركني والنعمة تنسحب مني لأنحرف عن طريق الحق. انظر: (مز ١١٩: ١٠ و١٣٣):

+ «بكل قلبي طلبتك.لا تضلني عن وصاياك».

+ «ثبِّت خطواتي في كلمتك ولا يتسلَّط عليَّ إثم».

«**أناس فاعلي إثم**»:

يبدو أنهم أُناس لهم نفوذ وسلطان من كبار الشخصيات الذين يتعامل معهم كل يوم فيجرونه إلى طرقهم الشريرة. انظر: (مز ٤: ٢):

+ «يا بني البشر حتى متى يكون مجدي عاراً. حتى متى تحبون الباطل وتبتغون الكذب».

«**ولا آكل من نفائسهم**»:

لأنها مصيدة له يجرونه بعدها إلى أعمالهم. انظر: (أم ٤: ١٧):

+ «لأنهم يَطْعَمون خبز الشر ويشربون خمر الظلم». وأيضاً: (أم ٢٤: ١ و٢):

+ «لا تحسد أهل الشر ولا تشتهِ أن تكون معهم. لأن قلبهم يلهج بالاغتصاب وشفاههم تتكلَّم بالمشقة».

٥ - «**لِيَضْرِبْنِي الصِّدِّيقُ فَرَحْمَةٌ، وَلْيُوَبِّخْنِي فَزَيْتٌ لِلرَّأْسِ. لاَ يَأْبَى رَأْسِي. لأَنَّ صَلاَتِي بَعْدُ فِي مَصَائِبِهِمْ**».

ومعناها: ليت الصديق يضربني فإن ذلك يكون رحمة، وليته يوبِّخني فيكون كالزيت لرأسي وليت رأسي لا ترفضه. ولكن ليت صلاتي تكون ضد أعمالهم الشريرة.

الضرب هنا كناية عن المراجعة بشدة. انظر: (أم ٢٧: ٦):

+ «أمينة هي جروح المُحب».

[٦ و٧]:

غير واضحة ويصعب إعطاؤها معنى.

[٨ و٩]:

٨ - «**لأَنَّهُ إِلَيْكَ يَا سَيِّدُ يَا رَبُّ عَيْنَايَ. بِكَ احْتَمَيْتُ. لاَ تُفْرِغْ نَفْسِي**».

كلمة «لأنه» تربط هذا البيت بصلاته في (١ - ٤) وبتصميمه للاستمرار في الصلاة الذي ينتهي به العدد (٥).

وهنا هذه الصلاة برفع العين نحو السيد الرب هي صلاة ترقُّب انتظار. انظر: (مز ٢٥: ١٥):

+ «عيناي دائماً إلى الرب. لأنه هو يُخرج رجليَّ من الشبكة».

«**بكَ احتميت**»:

قد وضع نفسه تحت حماية يهوه وهو يتوسَّل إليه على أساس هذه الصلة. انظر: (مز ٢: ١٢):

+ «قبِّلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه. **طوبى لجميع المتكلين عليه**». وأيضاً: (مز ٧: ١):

+ «يا رب إلهي **عليك توكَّلت**[2]. خلِّصني من كل الذين يطردونني ونجِّني». وأيضاً: (مز ٥٧: ١):

+ «ارحمني يا الله ارحمني **لأنه بِكَ احتمت نفسي** وبظل جناحيك **أحتمي** إلى أن تعبر المصائب».

«**لا تُفرغ نفسي**»:

ومعناها: لا تسكب حياتي خارجاً أو تجعلني أهلك. انظر: (إش ٥٣: ١٢):

+ «من أجل أنه سكب للموت نفسه وأُحصي مع أثمة ...».

والسبب في هذا الوصف أن الحياة هي في الدم وسكب الدم يعني سكب الحياة.

٩ - «**احْفَظْنِي مِنَ الْفَخِّ الَّذِي قَدْ نَصَبُوهُ لِي، وَمِنْ أَشْرَاكِ فَاعِلِي الإِثْمِ**».

انظر: (مز ١٤٠: ٤):

+ «احفظني يا رب من يدي الشرير. من رجل الظلم أنقذني. الذين تفكَّروا في تعثير خطواتي».

«**أشراك فاعلي الإثم**»:

وهي التجارب الحسيَّة التي بواسطتها يصطادونه. انظر: (مز ١٤٠: ٥):

(٢) نفس الكلمة العبرية تُترجم أحياناً "أحتمي" وأحياناً «أتوكَّل».

+ «أخفى لي المستكبرون فخًا وحبالاً. مدّوا شبكة بجانب الطريق. وضعوا لي أشراكاً. سلاه».

١٠ - **«لِيَسْقُطِ الأَشْرَارُ فِي شِبَاكِهِمْ حَتَّى أَنْجُوَ أَنَا بِالْكُلِّيَّةِ»**.

وبمعنى آخر: ينصبون شباكاً ويقعون فيها. انظر: (مز ١٤٠: ١١):

+ «رجل لسان لا يثبت في الأرض. رجل الظلم يصيده الشر إلى هلاكه». وأيضاً: (مز ٧: ١٥ و١٦):

+ «كرا جُباً. حفره فسقط في الهوة التي صنع. يرجع تعبه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه».

المزمور المائة والثاني والأربعون

قَصِيدَةٌ لِدَاوُدَ لَمَّا كَانَ فِي الْمَغَارَةِ. صَلاَةٌ

١- «بِصَوْتِي إِلَى الرَّبِّ أَصْرُخُ. بِصَوْتِي إِلَى الرَّبِّ أَتَضَرَّعُ.

٢- أَسْكُبُ أَمَامَهُ شَكْوَايَ. بِضِيقِي قُدَّامَهُ أُخْبِرُ.

٣- عِنْدَمَا أَعْيَتْ رُوحِي فِيَّ، وَأَنْتَ عَرَفْتَ مَسْلَكِي. فِي الطَّرِيقِ الَّتِي أَسْلُكُ أَخْفَوْا لِي فَخًّا.

٤- انْظُرْ إِلَى الْيَمِينِ وَأَبْصِرْ، فَلَيْسَ لِي عَارِفٌ. بَادَ عَنِّي الْمَنَاصُ. لَيْسَ مَنْ يَسْأَلُ عَنْ نَفْسِي.

٥- صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبُّ. قُلْتُ: "أَنْتَ مَلْجَإِي، نَصِيبِي فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ".

٦- أَصْغِ إِلَى صُرَاخِي، لأَنِّي قَدْ تَذَلَّلْتُ جِدًّا. نَجِّنِي مِنْ مُضْطَهِدِيَّ، لأَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنِّي.

٧- أَخْرِجْ مِنَ الْحَبْسِ نَفْسِي، لِتَحْمِيدِ اسْمِكَ. الصِّدِّيقُونَ يَكْتَنِفُونَنِي، لأَنَّكَ تُحْسِنُ إِلَيَّ».

دراسة:

بتوسُّل شديد يضع صاحب المزمور الحقيقة أمام يهوه (١ و٢) مع أن يهوه يعلم تماماً كل أحوال حياته والأخطار المحدقة به في وحدته وعدم المعونة من حوله (٣ و٤). ويهوه كان ولا يزال كل رجائه وينظر إليه لينجّيه، مما سيجعله يعطي الشكر علناً وسط محبيه المتعاطفين معه (٥ - ٧).

ولكن موقف صاحب المزمور ميئوس منه. فبحسب العدد (٧) ومزمور (١٤٣: ٣) هو سجين حقًا في جُبٍّ مظلم ولكن قد يكون معنى السجن الحزن الذي يعيشه. ويعتقد البعض أن المتكلّم هنا إسرائيل، حزينة في سجن الأسر ويائسة من العودة، ولكن في العدد (٧) يقول: «الصديقون يكتنفونني» مما يُظهر أنه فرد يتكلّم عن نفسه إزاء "الصديقين" ولا يمكن أن يكون المتكلّم هو جماعة إسرائيل ككل.

والمغارة المُشار إليها في العنوان هي إما مغارة عدلام (١صم ٢٢) أو مغارة عين جدي (١صم ٢٤).

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ و٢]:

صاحب المزمور يطلب أن يجد خلاصاً بوضع ضيقته أمام يهوه.

١ - «**بِصَوْتِي إِلَى الرَّبِّ أَصْرُخُ. بِصَوْتِي إِلَى الرَّبِّ أَتَضَرَّعُ**».

٢ - «**أَسْكُبُ أَمَامَهُ شَكْوَايَ. بِضِيقِي قُدَّامَهُ أُخْبِرُ**».

ليست صلاة صامتة ولكن بصراخ حتى يعطيه صراخه إحساساً بالتفريج عن حزنه المكبوت ويعبِّر عن شدة ضيقه. انظر: (مز ٣: ٤):

+ «بصوتي إلى الرب أصرخ فيجيبني من جبل قدسه. سلاه». وأيضاً: (مز ٣٠: ٨):
+ «إليك يا رب أصرخ وإلى السيد أتضرَّع».

والصراخ للحاجة والارتباك والضيق (٥). انظر: (مز ٢٢: ٥):

+ «إليك صرخوا فنجوا. عليك اتكلوا فلم يخزوا». وأيضاً: (مز ٧٧: ١):
+ «صوتي إلى الرب فأصرخ. صوتي إلى الله فأصغى إليَّ». وأيضاً: (مز ١٠٧: ١٣ و١٩):
+ «ثم صرخوا إلى الرب في ضيقهم فخلَّصهم مِنْ شدائدهم».
+ «فصرخوا إلى الله في ضيقهم فخلَّصهم من شدائدهم».

«أسكب أمامه شكواي»:

عنوان مزمور (١٠٢): صلاة لمسكين إذا أعيا وسكب شكواه قدَّام الله. انظر: (مز ٤٢: ٤):

+ «هذه أذكرها **فأسكب نفسي عليَّ**. لأني كنت أمُرُّ مع الجُمَّاع أتدرَّج معهم إلى بيت الله بصوت ترنُّم وحمدٍ جمهور معيِّد». وأيضاً: (مز ٦٢: ٨):
+ «توكلوا عليه في كل حين يا قوم. **اسكبوا قدامه قلوبكم**».

[٣ و٤]:

يهوه يعرف محنته ووحدته.

٣ - «**عِنْدَمَا أَعْيَتْ رُوحِي فِيَّ، وَأَنْتَ عَرَفْتَ مَسْلَكِي. فِي الطَّرِيقِ الَّتِي أَسْلُكُ أَخْفَوْا لِي فَخًّا**».

٤ - «**انْظُرْ إِلَى الْيَمِينِ وَأَبْصِرْ، فَلَيْسَ لِي عَارِفٌ. بَادَ عَنِّي الْمَنَاصُ. لَيْسَ مَنْ يَسْأَلُ عَنْ نَفْسِي**».

ولو أنه يقول ليهوه عن ضيقته، هو يعلم أن ليس له بين الناس ملاطف يرى عواطفه، لكن يهوه يعرف هذا على كل حال. وها هي روحه قد أغمت عليه داخله أو عليه. على أن الروح غير النفس وهي التي تعمل فيه من خارجه. انظر: (مز ٤٢: ٤):

+ «هذه أذكرها فأسكب نفسي عليَّ. لأني كنت أمرُّ مع الجُمَّاع أتدرج معهم إلى بيت الله بصوت ترنم وحمد جمهور معيِّد».

هو في يأس ولكن راحته في أن يهوه يعلم الطريق التي سيسلكها حتماً والأخطار التي تتهدَّده من أعدائه الخونة.

«اليمين»:

حيث يكون المعين الذي له، الذي يدافع عنه. ولكنه هو بلا مدافع. انظر: (مز ٢١: ٨):

+ «تصيب يدك جميع أعدائك. يمينك تصيب كل مبغضيك». وأيضاً: (مز ١٠٩: ٣١):
+ «لأنه يقوم عن يمين المسكين ليخلِّصه من القاضين على نفسه». وأيضاً: (مز ١١٠: ٥):
+ «الرب عن يمينك يحطم في يوم رجزه ملوكاً». انظر: (مز ١٢١: ٥):
+ «الرب حافظك. الرب ظل لكَ عن يدك اليمنى».

ولكنه ليس له مناص ولا ملجأ يهرب إليه. انظر: (أي ١١: ٢٠):

+ «أما عيون الأشرار فتتلف **ومناصهم** يبيد ورجاؤهم تسليم النفس». وأيضاً: (إر ٢٥: ٣٥):
+ «ويبيد **المناص** عن الرعاة والنجاة عن رؤساء الغنم». وأيضاً: (عا ٢: ١٤):
+ «ويبيد **المناص** عن السريع والقوي لا يشدِّد قوَّته والبطل لا ينجِّي نفسه».

«ليس مَنْ يسأل عن نفسي»:

انظر: (إر ٣٠: ١٧)

+ «لأني أرفدكِ وأشفيكِ من جروحكِ يقول الرب. لأنهم قد دعوكِ منفية صهيون **التي لا سائل عنها**».

[٥ - ٧]:

يذكِّر الله بعبادته في الأيام الماضية ويصلِّي من أجل إجابة سريعة لصلاته.

٥ - «صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبُّ. قُلْتُ: "أَنْتَ مَلْجَإِي، نَصِيبِي فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ"».

لقد صرخ في الماضي وهو الآن يصرخ (فعل في زمن الماضي التام) I have cried … I have said.

«ملجاي»:

كلمة غير "مناص" في عدد (٤) انظر: (مز ٩١: ٢):

+ «أقول للرب ملجاي وحصني إلهي.فأتكل عليه». وأيضاً: (إر ١٧: ١٧):
+ «لا تكن لي رعباً. أنتَ ملجاي في يوم الشر».

«نصيبي»:

انظر: (مز ١٦: ٥):

+ «الرب نصيب قسمتي وكأسي. أنت قابض قرعتي». وأيضاً: (مز ٧٣: ٢٦):
+ «قد فني لحمي وقلبي. صخرة قلبي ونصيبي الله إلى الدهر». وأيضاً: (مز ١١٩: ٥٧):
+ «نصيبي الرب قلت لحفظ كلامك». وأيضاً: (مرا ٣: ٢٤):
+ «نصيبي هو الرب قالت نفسي. من أجل ذلك أرجوه».

«أرض الأحياء»:

انظر: (مز ٢٧: ١٣):

+ «لولا أنني آمنت بأن أرى جود الرب في أرض الأحياء». وأيضاً: (مز ١١٦: ٩):
+ «أسلك قدّام الرب في أرض الأحياء».

وهو يثق أنه لن يموت بل يحيا ويخبّر بأعمال الرب!

٦ - «أَصْغِ إِلَى صُرَاخِي، لأَنِّي قَدْ تَذَلَّلْتُ جِدًّا. نَجِّنِي مِنْ مُضْطَهِدِيَّ، لأَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنِّي».

موزاييك آيات وجمل موجودة في أماكن أخرى. انظر: (مز ١٧: ١):

+ «اسمع يا رب للحق. **أنصت إلى صراخي. أصغ إلى صلاتي** من شفتين بلا غش». وأيضاً: (مز ٧٩: ٨):
+ «لا تذكر علينا ذنوب الأولين. لتتقدمنا مراحمك سريعاً لأننا **قد تذللنا جداً**». وأيضاً: (مز ٧: ١)

+ «يا رب إلهي عليك توكلت. خلّصني **من كل الذين يطردونني**[1] ونجّني». وأيضاً: (مز ٣١: ١٥):
+ «في يدك آجالي. نجّني من يد أعدائي **ومن الذين يطردونني**». وأيضاً: (مز ١٨: ١٧):
+ «أنقذني من عدوي القوي ومن مبغضيَّ **لأنهم أقوى مني**».

٧ - «أَخْرِجْ مِنَ الْحَبْسِ نَفْسِي، لِتَحْمِيدِ اسْمِكَ. الصِّدِّيقُونَ يَكْتَنِفُونَنِي، لأَنَّكَ تُحْسِنُ إِلَيَّ».

قد تُفهم تصويرياً أن "أخرج نفسي من ضيقتها" كما جاءت في (إش ٤٢: ٧):

+ «لتفتح عيون العمي لتُخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة». وأيضاً: (مز ١٠٧: ١٠):
+ «الجلوس في الظلمة وظلال الموت موثقين بالذل والحديد».

وقد يكون فعلاً أنه مسجون. انظر: (مز ١٤٣: ٣):

+ «لأن العدو قد اضطهد نفسي. سحق إلى الأرض حياتي. أجلسني في الظلمات مثل الموتى».

«الصديقون يكتنفونني»:

العباد الحقيقيون ليهوه سيجتمعون حولي ليشاركوني تسبيحي. انظر: (مز ٢٢: ٢٢ و٢٣):

+ «أخبر باسمك إخوتي. في وسط الجماعة أسبحك. يا خائفي الرب سبّحوه. مجّدوه يا معشر ذرية يعقوب».

وصاحب المزمور لم يكن متروكاً وحده تماماً كما يشتكي في عدد (٤) ولكن كان هناك معزون وملاطفون ولكن لم تكن لهم فرصة لتعزيته، فكان عملياً وحده مثل إيليا في البرية.

---

(١) نفس الكلمة العبرية تُترجَم إلى «مضطهديَّ» وإلى «الذين يطردونني».

المزمور المائة والثالث والأربعون

مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ

١ – «يَا رَبُّ اسْمَعْ صَلاَتِي، وَأَصْغِ إِلَى تَضَرُّعَاتِي. بِأَمَانَتِكَ اسْتَجِبْ لِي، بِعَدْلِكَ.

٢ – وَلاَ تَدْخُلْ فِي الْمُحَاكَمَةِ مَعَ عَبْدِكَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَتَبَرَّرَ قُدَّامَكَ حَيٌّ.

٣ – لأَنَّ الْعَدُوَّ قَدِ اضْطَهَدَ نَفْسِي. سَحَقَ إِلَى الأَرْضِ حَيَاتِي. أَجْلَسَنِي فِي الظُّلُمَاتِ مِثْلَ الْمَوْتَى مُنْذُ الدَّهْرِ.

٤ – أَعْيَتْ فِيَّ رُوحِي. تَحَيَّرَ فِي دَاخِلِي قَلْبِي.

٥ – تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْقِدَمِ. لَهِجْتُ بِكُلِّ أَعْمَالِكَ. بِصَنَائِعِ يَدَيْكَ أَتَأَمَّلُ.

٦ – بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَيَّ، نَفْسِي نَحْوَكَ كَأَرْضٍ يَابِسَةٍ. سِلاَهْ.

٧ – أَسْرِعْ أَجِبْنِي يَا رَبُّ. فَنِيَتْ رُوحِي. لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي، فَأُشْبِهَ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ.

٨ – أَسْمِعْنِي رَحْمَتَكَ فِي الْغَدَاةِ، لأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. عَرِّفْنِي الطَّرِيقَ الَّتِي أَسْلُكُ فِيهَا، لأَنِّي إِلَيْكَ رَفَعْتُ نَفْسِي.

٩ – أَنْقِذْنِي مِنْ أَعْدَائِي يَا رَبُّ، إِلَيْكَ الْتَجَأْتُ.

١٠ – عَلِّمْنِي أَنْ أَعْمَلَ رِضَاكَ، لأَنَّكَ أَنْتَ إِلهِي. رُوحُكَ الصَّالِحُ يَهْدِينِي فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ.

١١ – مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ، تُحْيِينِي. بِعَدْلِكَ تُخْرِجُ مِنَ الضِّيقِ نَفْسِي،

١٢ – وَبِرَحْمَتِكَ تَسْتَأْصِلُ أَعْدَائِي، وَتُبِيدُ كُلَّ مُضَايِقِي نَفْسِي، لأَنِّي أَنَا عَبْدُكَ».

دراسة:

خادم يهوه يدرك أن آلامه هي باستحقاق عقوبة عن خطاياه، ويتوسل من أجل سماع صوته. وتذكارات يهوه التي أظهرها من إحسانات في الأيام القديمة جعلته يتوق إلى مثيل لها الآن من أجل صلاحه (١ – ٦). وهو يصلّي من أجل استجابة سريعة من أجل قيادة نفسه وخلاصه وتعليمه وسحق أعدائه الذين يطلبون تخريب حياته (٧ – ١٢).

والمزمور يتكوَّن من قسمين متساويين يفصلهما «سلاه»، وفي كل منهما يترسم الأعداد اثنين اثنين. وكثير من مادة المزمور تشير إلى أن المتكلّم هو شعب إسرائيل كخادم يهوه وهو يتألم في سجن

أسره، أو ربما تحت وطأة كسرة مرَّة تحت أرجل الأعداء. وفي نفس الوقت نجد أن معظم المزمور يظهر كصلاة لفرد. والعنوان يبيِّن أنه في الأيام الأُولى جداً اعتُبر أنه منطوق لفرد. فإن كنا على صحة في اعتبارنا أن المزامير الأخرى لهذه المجموعة من المزامير هي شخصية وليست عامة للأمة، تكون هي النظرة الطبيعية للمزمور. (النسخة السبعينية تضيف إلى العنوان: "عندما كان ابنه أبشالوم يتتبَّعه". ولكن المزمور لا ينطبق على هذه الحالة. والمزمور يعتمد على المزامير الأُولى في صياغته. والنصف الثاني من المزمور على وجه الخصوص هو عبارة عن موزاييك من جُمل من مزامير أخرى والمزمور اعتُبر واحداً من السبعة المزامير التي للتوبة والندم. (انظر ما كُتب عن مزمور ١٠٢) وقد تعيَّن لخدمة يوم أربعاء الرماد في الكنيسة الكاثوليكية (Ash Wednesday) وهو بدء الصوم الكبير عند الغرب).

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ و٢]:

طلب الرحمة.

١ – «**يَا رَبُّ اسْمَعْ صَلاَتِي، وَأَصْغِ إِلَى تَضَرُّعَاتِي. بِأَمَانَتِكَ اسْتَجِبْ لِي، بِعَدْلِكَ**».

أمانة يهوه هنا تشير إلى عدم تغير ثباته بالنسبة لصفاته، وعدم تغيُّر معاملاته المتصفة بالكمال التي هي التعبير عن إرادته غير المتغيرة. كذلك أمانته هي الصفة التي تجعل تراجعه عنها أمراً مستحيلاً وعن عهده الذي قطعه مع خدامه كما أعلن نفسه كإله الرحمة والمغفرة (خر ٣٤: ٥ – ٧). لذلك فصاحب المزمور يترجَّى ويتوسَّل بشجاعة من أجل استجابة يهوه الرحيمة على أساس صدقه وأمانته وبرِّه. انظر: (١يو ١: ٩):

+ «إن اعترفنا بخطايانا **فهو أمين وعادل** حتى يغفر لنا خطايانا ويطهِّرنا من كل إثم». وأيضاً: (مز ٥: ٨):

+ «يا رب اهدني إلى برِّك بسبب أعدائي. سهِّل قدامي طريقك». وأيضاً: (مز ٣١: ١):

+ «عليك يا رب توكّلت. لا تدعني أخزى مدى الدهر. **بعدلك نجِّني**».

٢ – «**وَلاَ تَدْخُلْ فِي الْمُحَاكَمَةِ مَعَ عَبْدِكَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَتَبَرَّرَ قُدَّامَكَ حَيٌّ**».

لا تُجري عليَّ قضاؤك وتُخرج عليَّ القضاء بحسب استحقاقي. انظر: (أي ٩: ٣٢):

+ «لأنه ليس هو إنساناً مثلي فأجاوبه. فنأتي جميعاً **إلى المحاكمة**». وأيضاً: (أي ١٤: ٣):
+ «فعلى مثل هذا حدَّقت عينيك. وإياي أحضرت **إلى المحاكمة** معك». وأيضاً: (إش ٣: ١٤):
+ «الرب يدخل **في المحاكمة** مع شيوخ شعبه ورؤسائهم ...».

«لن يتبرَّر قُدَّامك حيٌّ»:
لا يخرج بريئاً. انظر: (مز ١٣٠: ٣):
+ «إن كنتَ تراقب الآثام يا رب يا سيد فمن يقف». وأيضاً: (رو ٣: ٢٠):
+ «لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد **لا يتبرَّر أمامه**». وأيضاً: (غل ٢: ١٦):
+ «لأنه بأعمال الناموس **لا يتبرَّر** جسد ما».

[٣ و٤]:
سبب الصلاة. أقصى ما بلغ من الآلام علامة أن الله يدعوه للعقوبة بقسوة بسبب خطاياه.

٣ - **«لأَنَّ الْعَدُوَّ قَدِ اضْطَهَدَ نَفْسِي. سَحَقَ إِلَى الأَرْضِ حَيَاتِي. أَجْلَسَنِي فِي الظُّلُمَاتِ مِثْلَ الْمَوْتَى مُنْذُ الدَّهْرِ».**

انظر: (مز ٧: ٥):
+ «فليطارد عدو نفسي وليدركها وليدس إلى الأرض حياتي وليحط إلى التراب مجدي». وأيضاً: (مز ٨٣: ٣ - ٦):
+ «على شعبك مكروا مؤامرة وتشاوروا على أحميائك. قالوا هلم نبدهم من بين الشعوب ولا يُذكر اسم إسرائيل بعد. لأنهم تآمروا بالقلب معاً. عليك تعاهدوا عهداً خيام أدوم والإسمعيليين. موآب والهاجريون». وأيضاً: (مرا ٣: ٥ و٦):
+ «بنى عليَّ وأحاطني بعلقم ومشقة. **أسكنني في ظلمات** كموتى القِدم».

ويبدو أنه كان في السجن حقيقة.

«الموتى منذ الدهر»:
أي الذين نُسوا من الله والناس، وربما بمعنى الذين لا يعودون للحياة. انظر: (إر ٥١: ٣٩):
+ «عند حرارتهم أُعِدُّ لهم شراباً وأُسكرهم لكي يفرحواويناموا **نوماً أبدياً** ولا يستيقظوا

يقول الرب».

٤ - **«أَعْيَتْ فِيَّ رُوحِي. تَحَيَّرَ فِي دَاخِلِي قَلْبِي».**

انظر: (مز ١٤٢: ٣):
+ «عندما **أعيت روحي فيَّ** وأنت عرفت مسلكي».

وذلك بسبب موقفي اليائس. انظر: (دا ٨: ٢٧):
+ «وأنا دانيال ضعفتُ ونحلتُ أياماً ثم قمت وباشرت أعمال الملك **وكنت متحيِّراً** من الرؤيا ولا فاهم».

[٥ و٦]:
جاءه فكر أيام القديم في الأمور التي عملها الله فجعلته يشتاق لاستعلان قوَّته من جديد.

٥ - **«تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْقِدَمِ. لَهِجْتُ بِكُلِّ أَعْمَالِكَ. بِصَنَائِعِ يَدَيْكَ أَتَأَمَّلُ».**

انظر: (مز ٧٧: ٥ و١١ و١٢):
+ «تفكَّرت في أيام القِدَم السنين الدهرية».
+ «أذكر أعمال الرب إذ أتذكر عجائبك منذ القدم. وألهج بجميع أفعالك وبصنائعك أُناجي».

تَذَكُّر أعمال الماضي من عجائب الله فتعمق شعوره بالقنوط واليأس لأنه نظر إلى القياس فعمَّه الأسف والأسى بسبب تذكار أيام السعادة.

٦ - **«بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَيَّ، نَفْسِي نَحْوَكَ كَأَرْضٍ يَابِسَةٍ. سِلاَهْ».**

انظر: (مز ٤٤: ٢٠ و٢١):
+ «إن نسينا اسم إلهنا **أو بسطنا أيدينا** إلى إله غريب. أفلا يفحص الله عن هذا لأنه هو يعرف خفيات القلب». وأيضاً: (مز ٨٨: ٩):
+ «عيني ذابت من الذل. دعوتك يا رب كل يوم. **بسطت إليك يدي**». وأيضاً: (مرا ١: ١٧):
+ «**بَسَطَتْ صهيون يديها**. لا معزِّي لها. أمر الرب على يعقوب أن يكون مضايقوه حواليه صارت أورشليم نجسة بينهم».

«نفسي نحوك كأرض يابسة»:

هنا فعل مضمر: نفسي **تعطش إليك** كأرض يابسة تطلب المطر، كناية عن البركة الإلهية.

[٧ - ١٢]:

يصلّي من أجل إجابة سريعة، من أجل القيادة والخلاص ومن أجل كسر أعدائه. واللغة مستعارة من مزامير سابقة.

٧ - **«أَسْرِعْ أَجِبْنِي يَا رَبُّ. فَنِيَتْ رُوحِي. لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي، فَأُشْبِهَ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ».**

مأخوذ من مزمور (٦٩: ١٧):

+ «لا تحجب وجهك عن عبدك. لأن لي ضيقاً. استجب لي سريعاً». وأيضاً: (مز ١٠٢: ٢):

+ «لا تحجب وجهك عني في يوم ضيقي. أمل إليَّ أذنك في يوم أدعوك. استجب لي سريعاً». وأيضاً: (مز ٢٧: ٩):

+ «لا تحجب وجهك عني، لا تُخيِّب بسخط عبدك. قد كنتَ عوني. فلا ترفضني ولا تتركني يا إله خلاصي». وأيضاً: (مز ٢٨: ١):

+ «لا تتصامم من جهتي لئلا تسكت عني فأشبه الهابطين في الجب».

«لا تحجب وجهك عني»:

لأن الرب إذا حجب نور وجهه أي حضرته (الوجه هو الحضرة) سيكون كالميت.

٨ - **«أَسْمِعْنِي رَحْمَتَكَ فِي الْغَدَاةِ، لأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. عَرِّفْنِي الطَّرِيقَ الَّتِي أَسْلُكُ فِيهَا، لأَنِّي إِلَيْكَ رَفَعْتُ نَفْسِي».**

انظر: (مز ٩٠: ١٣ و١٤):

+ «ارجع يا رب. حتى متى، ترأَّف على عبيدك. **أشبعنا بالغداة من رحمتك** فنبتهج ونفرح كل أيامنا».

ليت الفجر يُنهي الظلمة التي ألَمّت بي بالضيق وتأتي الرحمة ومعها المسرة لقلبي المعيي. انظر: (مز ٢٥: ٢ و١):

+ «يا إلهي عليك توكّلت. فلا تدعني أخزى. لا تَشْمَتْ بي أعدائي. **إليك يا رب أرفع نفسي**».

«عرفني الطريق التي أسلك فيها»:

لكي أتحاشى مخاطر الطريق التي تحيط بي ولكي تقود إرادتي حسب مشيئتك. انظر: (اتس ٤: ١):

+ «فمن ثم أيها الإخوة نسألكم ونطلب في الرب يسوع أنكم كما تسلّمتم منا كيف يجب أن تسلكوا وترضوا الله تزدادون أكثر». وأيضاً: (مز ٢٥: ٤ و٥):

+ «**طرقك يا رب عرِّفني. سبلك علّمني**. دربني في حقك وعلمني لأنك أنتَ إله خلاصي ...». وأيضاً: (مز ٣٢: ٨):

+ «أعلّمك وأرشدك الطريق التي تسلكها. أنصحك. عيني عليك». وأيضاً: (خر ٣٣: ١٣):

+ «فالآن إن كنتُ قد وجدتُ نعمة في عينيك **فعلّمني طريقك** حتى أعرفك لكي أجد نعمة في عينيك».

٩ - **«أَنْقِذْنِي مِنْ أَعْدَائِي يَا رَبُّ، إِلَيْكَ الْتَجَأْتُ».**

انظر: (مز ٥٩: ١):

+ «أنقذني من أعدائي يا إلهي. من مقاوميَّ احمني (ارفعني)». وأيضاً: (مز ٣١: ١٥):

+ «نجني من يد أعدائي ومن الذين يطردونني». وأيضاً: (مز ١٤٢: ٦):

+ «أصغِ إلى صراخي لأني قد تذلّلت جداً. نجّني من مضطهديَّ لأنهم أشد مني».

١٠ - **«عَلِّمْنِي أَنْ أَعْمَلَ رِضَاكَ، لأَنَّكَ أَنْتَ إِلهِي. رُوحُكَ الصَّالِحُ يَهْدِينِي فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ».**

انظر: (مز ٤٠: ٨):

+ «أن أفعل مشيئتك[1] (رضاك) يا إلهي سررت. وشريعتك في وسط أحشائي (يسوع)».

«لأنك أنت إلهي»:

انظر: (مز ٣١: ١٤):

+ «أما أنا فعليكَ توكّلت يا رب. قلتُ **إلهي أنت**». وأيضاً: (مز ١٤٠: ٦):

+ «قلت للرب **أنتَ إلهي**. أصغِ يا رب إلى صوت تضرُّعاتي».

(١) المشيئة والرضا في اللغة العبرية كلمة واحدة.

«روحك الصالح يهديني في أرض مستوية»:

وصحتها: ليت روحك الصالح يهديني إلى أرض مستوية. انظر: (نح ٩: ٢٠):

+ «وأعطيتهم روحك الصالح لتعليمهم ولم تمنع منَّك عن أفواههم وأعطيتهم ماء لعطشهم».

«أرض مستوية»:

تشبيه جغرافي يعني حياة خالية من مخاطر وعراقيل مثل التي تحيط الآن به. انظر: (مز ٢٦: ١٢):

+ «رجلي واقفة على سهل. في الجماعات أُبارك الرب». وأيضاً: (إش ٢٦: ٧):

+ «طريق الصدِّيق استقامة. تُمهِّد أيها المستقيم سبيل الصدِّيق».

(١١ و١٢):

ثقة صاحب المزمور أن الله سينقذ خادمه. وزمن الأفعال في هذين العددين يلزم أن يكون مضارعاً وليس أمراً.

١١ - **«مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ، تُحْيِينِي. بِعَدْلِكَ تُخرِجُ مِنَ الضِّيقِ نَفْسِي».**

١٢ - **«وَبِرَحْمَتِكَ تَسْتَأْصِلُ أَعْدَائِي، وَتُبِيدُ كُلَّ مُضَايِقِي نَفْسِي، لأَنِّي أَنَا عَبْدُكَ».**

«**تحييني**»: الصلاة من أجل الحياة تميِّز مزمور (١١٩). انظر أيضاً: (مز ١٣٨: ٧):

+ «إن سلكتُ في وسط الضيق **تحييني**. على غضب أعدائي تمد يدك وتخلِّصني يمينك».

والتوسُّل من أجل الاسم جاء في (مز ٢٥: ١١):

+ «من أجل اسمك يا رب اغفر إثمي لأنه عظيم».

«تُخرج من الضيق نفسي»:

انظر: (مز ١٤٢: ٧):

+ «أخرج من الحبس نفسي لتحميد اسمك. الصديقون يكتنفونني لأنك تحسن إليَّ».

«تُبيد كل مضايقي نفسي»:

انظر: (مز ٩٤: ٢٣):

+ «ويرد عليهم إثمهم وبشرِّهم يفنيهم. يفنيهم الرب إلهنا».

هذه هي روح العهد القديم وليس الإنجيل، وعجيب أن تكون هذه الروح هي ما ينتهي به مزمور

كله انسحاق وتواضع ومذلة وتوبة وإيمان قوي. ولكن الأعداء هنا في عين صاحب المزمور هم أعداء يهوه، فهم الخونة في نظره لمملكة يهوه حيث لا يستحقون الحياة. فإذا هم انتصروا فإن أمانة يهوه لوعوده وعهوده تتوقف وتفشل ومراحمه تتوقف، لذلك لا يبقى لهم إلا القطع والإزالة.

«لأني أنا عبدك»:

ولهذا يطلب الحماية. انظر: (مز ٨٦: ٢ و٤ و١٦):

+ «احفظ نفسي لأني تقي. يا إلهي خلِّص أنت **عبدك** المتكل عليك».

+ «فرِّح نفس **عبدك**. لأني إليك يا رب أرفع نفسي».

+ «التفت إليَّ وارحمني. أعطِ **عبدك** قوَّتك وخلِّص ابن أمتك». وأيضاً: (مز ١١٩: ١٧):

+ «أحسن إلى **عبدك** فأحيا وأحفظ أمرك».

المزمور المائة والرابع والأربعون

لِدَاوُدَ

١- «مُبَارَكٌ الرَّبُّ صَخْرَتِي، الَّذِي يُعَلِّمُ يَدَيَّ الْقِتَالَ وَأَصَابِعِي الْحَرْبَ.

٢- رَحْمَتِي وَمَلْجَإِي، صَرْحِي وَمُنْقِذِي، مِجَنِّي وَالَّذِي عَلَيْهِ تَوَكَّلتُ، الْمُخْضِعُ شَعْبِي تَحْتِي.

٣- يَا رَبُّ، أَيُّ شَيْءٍ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَعْرِفَهُ، أَوِ ابْنُ الإِنْسَانِ حَتَّى تَفْتَكِرَ بِهِ؟

٤- الإِنْسَانُ أَشْبَهَ نَفْخَةً. أَيَّامُهُ مِثْلُ ظِلٍّ عَابِرٍ.

٥- يَا رَبُّ، طَأْطِئْ سَمَاوَاتِكَ وَانْزِلِ. الْمِسِ الْجِبَالَ فَتُدَخِّنَ.

٦- أَبْرِقْ بُرُوقاً وَبَدِّدْهُمْ. أَرْسِلْ سِهَامَكَ وَأَزْعِجْهُمْ.

٧- أَرْسِلْ يَدَكَ مِنَ الْعَلاَءِ. أَنْقِذْنِي وَنَجِّنِي مِنَ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، مِنْ أَيْدِي الْغُرَبَاءِ

٨- الَّذِينَ تَكَلَّمَتْ أَفْوَاهُهُمْ بِالْبَاطِلِ، وَيَمِينُهُمْ يَمِينُ كَذِبٍ.

٩- يَا اَللهُ، أُرَنِّمُ لَكَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً. بِرَبَابٍ ذَاتِ عَشَرَةِ أَوْتَارٍ أُرَنِّمُ لَكَ.

١٠- الْمُعْطِي خَلاَصاً لِلْمُلُوكِ. الْمُنْقِذُ دَاوُدَ عَبْدَهُ مِنَ السَّيْفِ السُّوءِ.

١١- أَنْقِذْنِي وَنَجِّنِي مِنْ أَيْدِي الْغُرَبَاءِ، الَّذِينَ تَكَلَّمَتْ أَفْوَاهُهُمْ بِالْبَاطِلِ، وَيَمِينُهُمْ يَمِينُ كَذِبٍ.

١٢- لِكَيْ يَكُونَ بَنُونَا مِثْلَ الْغُرُوسِ النَّامِيَةِ فِي شَبِيبَتِهَا. بَنَاتُنَا كَأَعْمِدَةِ الزَّوَايَا مَنْحُوتَاتٍ حَسَبَ بِنَاءِ هَيْكَلٍ.

١٣- أَهْرَاؤُنَا مَلآنَةً تَفِيضُ مِنْ صِنْفٍ فَصِنْفٍ. أَغْنَامُنَا تُنْتِجُ أُلُوفاً وَرِبْوَاتٍ فِي شَوَارِعِنَا.

١٤- بَقَرُنَا مُحَمَّلَةٌ. لاَ اقْتِحَامَ وَلاَ هُجُومَ، وَلاَ شَكْوَى فِي شَوَارِعِنَا.

١٥- طُوبَى لِلشَّعْبِ الَّذِي لَهُ كَهذَا. طُوبَى لِلشَّعْبِ الَّذِي الرَّبُّ إِلهُهُ».

دراسة:

١ - صاحب المزمور يمدح يهوه كمعطي النصرة (١ و٢) ويتعجب كيف أن الذي هو عظيم هكذا يتنازل ليعتني بالإنسان الذي بلا قيمة وزائل (٣ و٤). وهو يصلّي حتى يظهر يهوه ويتدخل في أمره لأنه قد ضُيِّق عليه بشدة بواسطة غرباء غير مؤمنين وخونة (٥ - ٨).

٢ - عهد بالشكر عند النصرة التي يثق أن يهوه سيمنحها. ويكرر الصلاة من أجل الإنقاذ (٩-١١).

٣ - وصف للسلام والنماء لشعب يهوه (١٢ - ١٥).

هذا المزمور هو تجميع لأجزاء من المزامير ١٨ و٨ و ٣٩ و ١٠٤ و٣٣، ومن شعر آخر لم يُسجَّل. والأعداد (١٢ - ١٥) يُظن أن يكون قد كتبها الذي جمع المزمور بنفسه. ولكن الصفة العامة للمزمور وتفكك الآيات فيه تشير إلى أنه مستوحى من المزامير الأخرى.

والمزمور يحمل اسم داود بسبب تشابه تعبيراته مع مزمور (١٨). وبسبب ذكر داود (١٠). وتضيف السبعينية أنه ضد جليات في العنوان، والترجوم يعلّق على ذكر السيف السوء عدد (١٠) أنه الذي لجليات. ولكن واضح أنه مزمور مركّب ومجمَّع فهو إنتاج درجة ثانية. وبعض السمات في الآيات (١٢ - ١٥) تحدِّد زمنه أنه متأخر. والآيات (١ - ١١) هي من فم قائد الجماعة بكلّم خاصته، ومن (١٢ - ١٥) يتكلّم بنفسه مع الجماعة بضمير "نحن".

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ و٢]:

مديح يهوه معطي النصرة.

١ - «مُبَارَكٌ الرَّبُّ صَخْرَتِي، الَّذِي يُعَلِّمُ يَدَيَّ الْقِتَالَ وَأَصَابِعِي الْحَرْبَ».

أول عبارة مأخوذة بالحرف من (مز ١٨: ٤٦ أ):

+ «حيٌّ هو الرب ومبارك صخرتي ومرتفع إله خلاصي».

وهو هنا يشير إلى استخدام القوس وعمل اليد والأصابع. انظر: (مز ١٨: ٣٤ ب):

+ «الذي يعلّم يديَّ القتال فتُحنَى بذراعيَّ قوسٌ من نحاس».

٢ - «رَحْمَتِي وَمَلْجَإِي، صَرْحِي وَمُنْقِذِي، مِجَنِّي وَالَّذِي عَلَيْهِ تَوَكَّلتُ، الْمُخْضِعُ شَعْبِي تَحْتِي».

انظر: (مز ١٨: ٢ و٤٧):

+ «الرب صخرتي وحصني ومنقذي. إلهي صخرتي به أحتمي. ترسي وقرن خلاصي».

+ «الإله المنتقم لي والذي يخضع الشعوب تحتي».

«رحمتي»:

يقصد صاحب الإحسانات عليَّ، وهو تعبير جريء مأخوذ من «إله رحمتي». انظر: (مز ٥٩: ١٠ و١٧):

+ «**إلهي رحمته** تتقدَّمني. الله يريني بأعدائي».

+ «يا قوَّتي لكَ أرنم لأن الله ملجإي **إله رحمتي**».

ويقصد بذلك أن يهوه هو مصدر رحمتي. وإذا قرأنا (مز ١٨: ١): «يا رب يا قوَّتي» نجده يستخلص منها «صرحي ومنقذي».

«منقذي»:

نجدها في (مز ١٨: ٢).

«مجنِّي (الذي به أحتمي)»:

انظر: (مز ١٨: ٢):

+ «الرب صخرتي وحصني ومنقذي. إلَهي صخرتي **به أحتمي**».

[٣ و٤]:

من التأمل العاطفي في صلاح يهوه ينتقل صاحب المزمور إلى وصف صفات مخلوق يهوه (أي إنسان)، مظهراً ضعف الإنسان وزواله ليزيد من تعجبه في نعمة يهوه وعنايته به.

٣ - **«يَا رَبُّ، أَيُّ شَيْءٍ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَعْرِفَهُ، أَوِ ابْنُ الإِنْسَانِ حَتَّى تَفْتَكِرَ بِهِ؟»**.

هو على أساس مزمور (٨: ٣ و٤):

+ «إذا أرى سمواتك عمل أصابعك ... فمن هو الإنسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده».

وأيضاً: (٢صم ٧: ١٨):

+ «فدخل الملك داود وجلس أمام الرب وقال: مَنْ أنا يا سيدي الرب وما هو بيتي حتى أوصلتني إلى ههنا».

٤ - **«الإِنْسَانُ أَشْبَهَ نَفْخَةً. أَيَّامُهُ مِثْلُ ظِلٍّ عَابِرٍ»**.

انظر: (مز ٣٩: ٥ و١١):

+ «هوذا جعلتَ أيامي أشباراً وعمري كلا شيء قدامك. **إنما نفخةٌ كل إنسان قد جُعل**. سلاه».

+ «بتأديبات إن أدبت الإنسان من أجل إثمه أفنيت مثل العُث مشتهاه. إنما **كل إنسان نفخة**».

وأيضاً: (مز ٦٢: ٩):

+ «إنما باطل بنو آدم. كذب بنو البشر. في الموازين هم إلى فوق. هم من باطل أجمعون».

«أيامه مثل ظل عابر»:

انظر: (مز ١٠٢: ١١):

+ «أيامي **كظل مائل** وأنا مثل العشب يبست». وأيضاً: (مز ١٠٩: ٢٣):

+ «**كظل عند ميله** ذهبتُ. انتفضتُ كجرادة». وأيضاً: (أي ٨: ٩):

+ «لأننا نحن من أمس ولا نعلم لأن أيامنا على الأرض **ظل**». وأيضاً: (جا ٦: ١٢):

+ «لأنه مَنْ يعرف ما هو خيرٌ للإنسان في الحياة؟ مدة أيام حياة باطله التي يقضيها كالظل. لأنه مَنْ يُخبر الإنسان بما يكون بعده تحت الشمس».

[٥ - ٨]:

يصلِّي صاحب المزمور لكي يظهر الله بجلاله ويخلِّصه من أعدائه الخونة.

٥ - **«يَا رَبُّ، طَأْطِئْ سَمَاوَاتِكَ وَانْزِلِ. الْمِسِ الْجِبَالَ فَتُدَخِّنَ»**.

٦ - **«أَبْرِقْ بُرُوقاً وَبَدِّدْهُمْ. أَرْسِلْ سِهَامَكَ وَأَزْعِجْهُمْ»**.

محاولة تغيير في (مز ١٨: ١٤):

+ «أرسل سهامه فشتتهم وبروقاً كثيرة فأزعجهم». وأيضاً: (٢صم ٢٢: ١٥) كلام داود:

+ «أرسل سهاماً فشتتهم برقاً فأزعجهم».

وأعداء صاحب المزمور يبدو أنهم في ذهنه ولكنه لم يذكرهم أو يحدد هويتهم.

٧ - **«أَرْسِلْ يَدَكَ مِنَ الْعَلاَءِ. أَنْقِذْنِي وَنَجِّنِي مِنَ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، مِنْ أَيْدِي الْغُرَبَاءِ»**.

أيضاً مأخوذة من (مز ١٨: ١٦ و١٧ و٤٥):

+ «أرسَلَ من العُلَى فأخذني. نشلني من مياه كثيرة. أنقذني من عدوي القوي ومن مبغضيَّ

لأنهم أقوى مني».

+ «بنو الغرباء يبلون ويزحفون من حصونهم».

ولكن مع تغيير الكلام وجعله صلاة. ويلاحظ أن استخدام كلمة "نجني rescue" لم يأتِ بهذا المعنى إلا هنا وفي الأعداد (١٠ و١١) من جميع أسفار العهد القديم! وهي كلمة عادية في الأرامية. وهذا يثبت أن زمن هذا المزمور متأخر.

«مياه كثيرة»:

أعداء كثيرين بأخطار داهمته، خاصة أخطار حروب.

٨ - **«الَّذِينَ تَكَلَّمَتْ أَفْوَاهُهُمْ بِالْبَاطِلِ، وَيَمِينُهُمْ يَمِينُ كَذِبٍ».**

«الباطل»:

كلام ليس للخير وللصلاح. انظر: (مز ١٢: ٢):

+ «يتكلّمون بالكذب كل واحد مع صاحبه، بشفاه ملقة، بقلب فقلب يتكلّمون». وأيضاً: (مز ٤١: ٦):

+ «وإن دخل ليراني يتكلّم بالكذب. قلبه يجمع لنفسه إثماً. يخرج في الخارج يتكلّم».

«يمين كاذب»:

يرفع يمينه ويقسم بالكذب. انظر: (مز ١٠٦: ٢٦):

+ «فرفع يده عليهم ليسقطهم في البرية».

[٩ - ١١]:

مأخوذة من مزمور (٢٨: ٢ و٣):

+ «استمع صوت تضرُّعي إذ أستغيث بك وأرفع يديَّ إلى محراب قدسك. لا تجذبني مع الأشرار، ومع فعلة الإثم المخاطبين أصحابهم بالسلام والشر في قلوبهم».

٩ - **«يَا اَللهُ، أُرَنِّمُ لَكَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً. بِرَبَابٍ ذَاتِ عَشَرَةِ أَوْتَارٍ أُرَنِّمُ لَكَ».**

مأخوذة من (مز ٣٣: ٢ و٣):

+ «احمدوا الرب بالعود. بربابة ذات عشرة أوتار رنّموا له».

+ «غنوا له أغنية جديدة. أحسنوا العزف بهتاف».

«الله»:

محاولة لتقليد مزامير الإلوهيم في الكتاب الثاني للمزامير والكتاب الثالث وهي غائبة تماماً من الكتابين الرابع والخامس كاسم يُستخدم كليًّا ليهوه إلا في مزمور (١٠٨) المأخوذ مباشرة من مزمورين للإلوهيم.

١٠ - **«الْمُعْطِي خَلاَصاً لِلْمُلُوكِ. الْمُنْقِذُ دَاوُدَ عَبْدَهُ مِنَ السَّيْفِ السُّوءِ».**

انظر: (مز ١٨: ٥٠):

+ «برج خلاص لملكه والصانع رحمة لمسيحه لداود ونسله إلى الأبد».

في البداية يقصد الملك عامة ثم يعود ويخصص داود ملك إسرائيل.

«السيف السوء»:

سيف القتال، وفي الترجوم يخصص سيف جليات. ولكن الوصف عام.

١١ - **«أَنْقِذْنِي وَنَجِّنِي مِنْ أَيْدِي الْغُرَبَاءِ، الَّذِينَ تَكَلَّمَتْ أَفْوَاهُهُمْ بِالْبَاطِلِ، وَيَمِينُهُمْ يَمِينُ كَذِبٍ».**

تكرار للصلاة التي وردت في عدد (٧ و٨) وهنا تأتي على أساس صفات يهوه المذكورة في عدد (١٠).

[١٢ - ١٥]:

وصف لازدهار إسرائيل تحت حماية بركة يهوه. وهي بركات معروفة خصوصاً في (تث ٢٨: ٢ - ٤):

+ «وتأتي عليك جميع هذه البركات وتدركك إذا سمعت لصوت الرب إلهك. مُباركاً تكون في المدينة ومُباركاً تكون في الحقل. ومباركة تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك وثمرة بهائمك ونتاج بقرك وإناث غنمك». وأيضاً: (تث ٣٠: ٩):

+ «فيزيدك الرب إلهك خيراً في كل عمل يدك في ثمرة بطنك وثمرة بهائمك وثمرة أرضك. لأن الرب يرجع ليفرح لك بالخير كما فرح لآبائك».

١٢ - **«لِكَيْ يَكُونَ بَنُونَا مِثْلَ الْغُرُوسِ النَّامِيَةِ فِي شَبِيبَتِهَا. بَنَاتُنَا كَأَعْمِدَةِ الزَّوَايَا مَنْحُوتَاتٍ حَسَبَ**

بِنَاءِ هَيْكَلٍ».

١٣ - «أَهْرَاؤُنَا مَلآنَةً تَفِيضُ مِنْ صِنفٍ فَصِنفٍ. أَغْنَامُنَا تُنتِجُ أُلُوفاً وَرِبْوَاتٍ فِي شَوَارِعِنَا».

١٤ - «بَقَرُنَا مُحَمَّلَةٌ. لاَ اقْتِحَامَ وَلاَ هُجُومَ، وَلاَ شَكْوَى فِي شَوَارِعِنَا».

١٥ - «طُوبَى لِلشَّعْبِ الَّذِي لَهُ كَهذَا. طُوبَى لِلشَّعْبِ الَّذِي الرَّبُّ إِلهُهُ».

ولكن اعتماد المؤلف الكامل على المزامير الأخرى فيما سبق من الآيات أعلاه، يوضّح أن هذه الآيات أيضاً منقولة من أشعار لم تُسجَّل حتى نرجع إليها، ولكن بكل تأكيد ليست أصيلة من وضع صاحب المزمور.

المزمور المائة والخامس والأربعون

تَسْبِيحَةٌ لِدَاوُدَ

١ - أَرْفَعُكَ يَا إِلهِي الْمَلِكَ، وَأُبَارِكُ اسْمَكَ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ.

٢ - فِي كُلِّ يَوْمٍ أُبَارِكُكَ، وَأُسَبِّحُ اسْمَكَ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ.

٣ - عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدًّا، وَلَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ.

٤ - دَوْرٌ إِلَى دَوْرٍ يُسَبِّحُ أَعْمَالَكَ، وَبِجَبَرُوتِكَ يُخْبِرُونَ.

٥ - بِجَلاَلِ مَجْدِ حَمْدِكَ وَأُمُورِ عَجَائِبِكَ أَلْهَجُ.

٦ - بِقُوَّةِ مَخَاوِفِكَ يَنْطِقُونَ، وَبِعَظَمَتِكَ أُحَدِّثُ.

٧ - ذِكْرَ كَثْرَةِ صَلاَحِكَ يُبْدُونَ، وَبِعَدْلِكَ يُرَنِّمُونَ.

٨ - اَلرَّبُّ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ.

٩ - اَلرَّبُّ صَالِحٌ لِلْكُلِّ، وَمَرَاحِمُهُ عَلَى كُلِّ أَعْمَالِهِ.

١٠ - يَحْمَدُكَ يَا رَبُّ كُلُّ أَعْمَالِكَ، وَيُبَارِكُكَ أَتْقِيَاؤُكَ.

١١ - بِمَجْدِ مُلْكِكَ يَنْطِقُونَ، وَبِجَبَرُوتِكَ يَتَكَلَّمُونَ.

١٢ - لِيُعَرِّفُوا بَنِي آدَمَ قُدْرَتَكَ وَمَجْدَ جَلاَلِ مُلْكِكَ.

١٣ - مُلْكُكَ مُلْكُ كُلِّ الدُّهُورِ، وَسُلْطَانُكَ فِي كُلِّ دَوْرٍ فَدَوْرٍ.

١٤ - اَلرَّبُّ عَاضِدٌ كُلَّ السَّاقِطِينَ، وَمُقَوِّمٌ كُلَّ الْمُنْحَنِينَ.

١٥ - أَعْيُنُ الْكُلِّ إِيَّاكَ تَتَرَجَّى، وَأَنْتَ تُعْطِيهِمْ طَعَامَهُمْ فِي حِينِهِ.

١٦ - تَفْتَحُ يَدَكَ فَتُشْبِعُ كُلَّ حَيٍّ رِضًى.

١٧ - اَلرَّبُّ بَارٌّ فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَرَحِيمٌ فِي كُلِّ أَعْمَالِهِ.

١٨ - اَلرَّبُّ قَرِيبٌ لِكُلِّ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ، الَّذِينَ يَدْعُونَهُ بِالْحَقِّ.

١٩ - يَعْمَلُ رِضَى خَائِفِيهِ، وَيَسْمَعُ تَضَرُّعَهُمْ فَيُخَلِّصُهُمْ.

٢٠ - يَحْفَظُ الرَّبُّ كُلَّ مُحِبِّيهِ، وَيُهْلِكُ جَمِيعَ الأَشْرَارِ.

٢١ - بِتَسْبِيحِ الرَّبِّ يَنْطِقُ فَمِي، وَلْيُبَارِكْ كُلُّ بَشَرٍ اسْمَهُ الْقُدُّوسَ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ.

دراسة:

هذه التسبحة النبيلة تستحق أن تكون رأساً لمجموعة مزامير التسبيح التي يختتم بها كتاب التسابيح. «لك الملكوت والقوة إلى الأبد وأبد الأبد» هو الفكر الذي تشمله هذه التسبحة وهي موجهة إلى إله إسرائيل كملك أعظم، مملكته عامة وأبدية. والمزمور يحيي مجد إله إسرائيل وعظمته وصلاحه، وعنايته الحافظة لكل خلائقه، ومحبته الدائمة للذين يحبونه ويخافونه. ومن أكثر مميزات هذا المزمور عموميته العالمية. فإذا كانت إسرائيل هي في مبدأ الخورس المُسبِّح (١) فإن المزمور لا يقتنع إلا وأن تشترك كل البشرية في هذا التسبيح (٢١) فصلاح يهوه يحتضن كل خليقته، وكل الخليقة تحاوب على ذلك بتسبيحها.

والمتكلّم يتكلّم باسم إسرائيل حيث يطابق المتكلّم نفسه كليًّا مع كل أمته إلى الدرجة التي يفقد فيها أي إحساس بالحدود التي تفصل ذاته عن أمته.

والتسبيح الدائم مُقدَّم من الأمة (١ - ٤) حيث يشترك فيه كل جيل، ثم يتوارى وراء التاريخ جيل آخر يكمِّل التسبيح يداً بيد.

ومجموعة هذه المزامير (١٤٥ - ١٥٠) قد صيغت بتحقيق للاستخدام في الليتورجيا. وهذه المزامير مرتبطة معاً بعناصر مشتركة متشابهة سواء بالفكر أو اللغة، وربما تكون وُضعت معاً في زمن واحد. والمزموران ١٤٧، ١٤٨ قد اكتُشف أنهما في زمن سابق عن يشوع بن سيراخ أي قبل سنة ١٨٠ قبل الميلاد. وأوضح مزمور يظهر فيه زمن التأليف هو مزمور (١٤٧) الذي يُظن أنه كُتب ليُقال في تدشين أسوار أورشليم أيام نحميا، ومزمور (١٤٦) يشير إلى ذلك أيضاً، فإلى هذا الزمن يمكن إرجاع كل المجموعة أي الستة مزامير.

وهذا المزمور (١٤٥) هو الوحيد الذي يحمل في عنوانه "تسبحة" = Tehillim وهي الكلمة العبرية التي تكوَّن منها اسم كتاب المزامير "Tehillim" = "تسابيح".

وهذا المزمور يتبع نظام الألفابيتا وكل آية من سطرين تبدأ بحرف من حروف الألفابيتا بانتظام إلا الآية المبدوءة بحرف نون Nun فإنها ناقصة بين العدد (١٣) والعدد (١٤). ويُظن أن حادثة غير مقصودة هي السبب، وإن كانت السبعينية احتفظت بالآية بالحرف (نون) ولكن يُشك في صحتها.

هذا المزمور بطبيعة تكوينه قد استخدم بكثرة كبيرة في الليتورجيا بكافة أغراضها:

(أ) فهو يُتلى مرتين يومياً في خدمة الصباح ومرة ثالثة في خدمة المساء في المجامع.

(ب) ومكتوب في التلمود (Berachot 4b) أن أي إنسان يكرره ثلاث مرات يومياً فليتأكد أنه ابن للدهر الآتي.

(ج) إنه مزمور مخصص لوليمة نصف النهار (ظهراً) في الكنيسة قديماً.

(د) الأعداد (١٥ و١٦) يكوِّنان جزءًا من البركة التي كانت تُتلى على التلاميذ في المدارس لمدة قرون عديدة.

(هـ) القديس يوحنا ذهبي الفم يتكلّم عن استخدامه في خدمة الإفخارستيا خاصة بسبب العدد (١٥) «لأن أعين الكل إياك تترجَّى. وأنت تعطيهم طعامهم في حينه». (بنجهام *Antiq.* Xv. v. 10).

(و) إنه واحد من المزامير المحبوبة ليوم الخمسين Whitsunday وهو مناسب لهذا العيد لأنه يحيي عمومية وعالمية وأبدية ملكوت الله.

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - **«أَرْفَعُكَ يَا إِلهِي الْمَلِكَ، وَأُبَارِكُ اسْمَكَ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ».**

٢ - **«فِي كُلِّ يَوْمٍ أُبَارِكُكَ، وَأُسَبِّحُ اسْمَكَ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ».**

انظر: (مز ٣٠: ١):

+ «أعظمك يا رب لأنك نشلتني ولم تشمت بي أعدائي». وأيضاً: (مز ٣٤: ١ و٣):
+ «أبارك الرب في كل حين. دائماً تسبيحه في فمي».
+ «عظموا الرب معي ولنُعلِّ اسمه معاً». وأيضاً: (١أي ٢٩: ١٠ - ١٣):
+ «وقال داود: مبارك أنت أيها الرب إله إسرائيل أبينا من الأزل وإلى الأبد».
+ «لك يا رب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد لأن لك كل ما في السماء والأرض. لك يا رب الملك وقد ارتفعتَ رأساً على الجميع».
+ «والغِنَى والكرامة من لَدُنك وأنتَ تتسلَّط على الجميع وبيدك القوة والجبروت وبيدك تعظيم وتشديد الجميع».

+ «والآن يا إلهنا نحمدك ونسبِّح اسمك الجليل».

«يا إلهي الملك»:

الذي هو إله إسرائيل وهو الملك العام المطلق للعالم. فالآية لها معنى أكبر من «يا ملكي وإلهي». انظر: (مز ٥: ٢):

+ «استمع لصوت دعائي يا ملكي وإلهي لأني إليك أُصلِّي».

«إلى الدهر والأبد»:

هنا المتكلِّم يُحتمل أن يكون إسرائيل كشعب الله وهو غير قابل للموت. انظر: (حب ١: ١٢):

+ «ألست أنت منذ الأزل يا رب إلهي قدوسي. لا نموت. يا رب للحُكْم جعلتها ويا صخر للتأديب أسستها».

جيل بعد جيل (٤) يستلم موضعه كخورس للتسبيح. المتكلِّم هنا هو فرد وعلينا أن نتصوَّر أنه في عمق تقواه وتقديسه للملك الأبدي قد نسي أنه بشر يموت. لأنه إن كان في زمن ما بعد السبي فإن عقيدة عدم الموت للإنسان والسعادة الأبدية الفعلية لم تكن قد تكوَّنت كما يستخدمها الإنسان المسيحي الآن. ولكن بحسب العالِم Delitzsch فإنه يلاحظ بحق أن النبض الإلهي للنفس لتجد قمة مسرتها في مديح خالقها، هذا في الحقيقة يُحسب كحجة عملية لحياة ما بعد الموت.

٣ - «عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدًّا، وَلَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ».

«حميد جداً»:

بمعنى أنه لا يوجد شيء في الوجود أكثر استحقاقاً أن يُمدح غير يهوه. وفي معظم طبعات كتاب الصلوات الكاثوليكية نقرأ هذه الآية هكذا: «عظيم هو الرب **وعجيب ومستحق جدًّا** أن نمدحه» حيث الكلمة التي تُرجمت «عجيب» marvellous هي في الحقيقة ظرف adverb يجب ترجمته «جدًّا». انظر: (مز ٤٨: ١):

+ «عظيم هو الرب وحميد جدًّا في مدينة إلهنا جبل قدسه».

٤ - «دَوْرٌ إِلَى دَوْرٍ يُسَبِّحُ أَعْمَالَكَ، وَبِجَبَرُوتِكَ يُخْبِرُونَ».

قد تأتي "يُسبح" كأمر. وقوله "أعمالك" يعني كيفية تخليص وإنقاذ شعبه. انظر: (مز ٢٠: ٦):

+ «الآن عرفت أن الرب مخلِّص مسيحه يَستجيبه من سماء قدسه **بجبروت** خلاص يمينه». وأيضاً: (مز ١٠٦: ٢):

+ «مَنْ يتكلَّم **بجبروت** الرب. مَنْ يُخبر بكل تسابيحه».

٥ - «بِجَلاَلِ مَجْدِ حَمْدِكَ وَأُمُورِ عَجَائِبِكَ أَلْهَجُ».

"**جلال، مجد، حمد**" هي صفات الله كملك (١٢). انظر: (مز ٢١: ٥):

+ «عظيم مجده بخلاصك. جلالاً وبهاءً تضع عليه». وأيضاً: (مز ١٠٤: ١):

+ «باركي يا نفسي الرب. يا رب إلهي قد عظمت جداً. مجداً وجلالاً لبست». وأيضاً: (مز ٩٦: ٦):

+ «مجد وجلال قدامه. العز والجمال في مقدسه».

«بأمور عجائبك ألهج»:

تُقرأ بالعبري: «بأمور أعمالك العجيبة أتحدَّث». هذه القراءة تجعلها قريبة من العدد (٦). أما تغيير ضمير المتكلِّم من "أنا" في (٥ و٦) إلى ضمير الغائب "هم" they في السبعينية فليس له ضرورة.

٦ - «بِقُوَّةِ مَخَاوِفِكَ يَنْطِقُونَ، وَبِعَظَمَتِكَ أُحَدِّثُ».

«مخاوفك»: يهوه هو «الله المخيف والعظيم القدرة». انظر: (تث ١٠: ١٧):

+ «لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب الإله العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجوه ...».

فإنه يُظهر نفسه ليس فقط في «الأعمال القوية» التي للإنقاذ والخلاص (٤) ولكن أيضاً في الأعمال المخيفة التي للمحاكمات والتي تقابل عند أعدائه بالرعب، أما لشعبه فبالتقدير والوقار. انظر: (مز ٦٥: ٥):

+ «**بمخاوف** في العدل تستجيبنا يا إله خلاصنا يا متكل جميع أقاصي الأرض والبحر البعيدة».

وكلمة "**قوة**" في هذه الآية تختلف عن التي جاءت في (٤ و١١) فهي تساوي "جبروت"، الكلمتان تأتيان معاً في (مز ٢٤: ٨):

+ «مَنْ هو هذا ملك المجد. الرب **القدير (القوي) الجبار**، الرب الجبار في القتال».

«عظمتك»:

تُقرأ أفضل «أعمالك العظيمة». انظر: (١أي ١٧: ١٩ و٢١):

+ «يا رب من أجل عبدك وحسب قلبك قد فعلتَ كل هذه **العظائم** لتَظْهَرَ **جميعُ العظائم**».
+ «وأية أُمة على الأرض مثل شعبك إسرائيل الذي سار الله ليفتديه لنفسه شعباً لتجعل لكَ **اسم عظائم** ومخاوف».

٧ - «ذِكْرَ كَثْرَةِ صَلاَحِكَ يُبْدُونَ، وَبِعَدْلِكَ يُرَنِّمُونَ».

«ذكر كثرة صلاحك يُبدون»:

كنهر دائم الجريان من المديح. انظر: (مز ١١٩: ١٧١):

+ «تُنبِعُ شفتاي تسبيحاً إذا علَّمتني فرائضك».

«كثرة صلاحك»:

انظر: (مز ٣١: ١٩):

+ «ما أعظم جودك الذي ذخرته لخائفيك. وفعلتَهُ للمتكلين عليك تجاه بني البشر». وأيضاً: (إش ٦٣: ٧):
+ «إحسانات الرب أذكر تسابيح الرب حسب كل ما كافأنا به الرب والخير العظيم لبيت إسرائيل الذي كافأهم به حسب مراحمه وحسب كثرة إحساناته».

«وبعدلك يرنمون»:

"عدلك" أي كثرة أمانة الله نحو صفاته التي أُعلنت. انظر: (مز ١٤٣: ١):

+ «يا رب اسمع صلاتي وأصغِ إلى تضرعاتي. بأمانتك استجب لي **بعدلك**». وأيضاً: (مز ٥١: ١٤):
+ «نجِّني من الدماء يا الله إله خلاصي. فيسبِّح لساني **برك** (عدلك)».

٨ - «اَلرَّبُّ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ».

مأخوذة بالكلمة من (خر ٣٤: ٦) وهو أعظم استعلان عن يهوه حيث تتنازل نعمته ورحمته اللانهائية:

+ «فاجتاز الرب قدامه ونادى الرب: الرب إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء».

الذي محبته هي مشيئته ومشيئته هي المحبة، أما غضبه فيعلنه في النهاية، إذ أخفقت المحبة والنعمة على غير التائب إذا تقسَّى. انظر: (مز ١٠٣: ٨ و٩):

+ «الرب رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة. لا يحاكم إلى الأبد ولا يحقد إلى الدهر». وأيضاً: (مز ٨٦: ١٥):
+ «أما أنت يا رب فإله رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة والحق». وأيضاً: (يؤ ٢: ١٣):
+ «مزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر». وأيضاً: (يون ٤: ٢):
+ «لأني علمت أنك إله رؤوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرحمة ونادم على الشر». وأيضاً: (نح ٩: ١٧ و٣١):
+ «وأبوا الاستماع ولم يذكروا عجائبك التي صنعت معهم وصلَّبوا رقابهم وعند تمرُّدهم أقاموا رئيساً ليرجعوا إلى عبوديتهم. وأنت إله غفور وحنَّان ورحيم طويل الروح وكثير الرحمة فلم تتركهم ... ولكن لأجل مراحمك الكثيرة لم تفنهم ولم تتركهم لأنك إله حنَّان ورحيم».

«كثير الرحمة»:

كثير الإحسان!

٩ - «الرَّبُّ صَالِحٌ لِلْكُلِّ، وَمَرَاحِمُهُ عَلَى كُلِّ أَعْمَالِهِ».

وليس فقط لكل إنسان فالعمومية الكلية المقصودة هي التي سيذكرها في الآية القادمة: لكل الخليقة.

١٠ - «يَحْمَدُكَ يَا رَبُّ كُلُّ أَعْمَالِكَ، وَيُبَارِكُكَ أَتْقِيَاؤُكَ».

لأنها تستجيب لصلاح يهوه ومراحمه. والأعمال المقصودة هي أعمال الخليقة التي **تشهد** لسلطان الخالق بخضوعها لقوانينه وتشهد لصلاحه **بجمالها** الفائق والكلِّي **وتشهد لعظمته** بسبب اتساعها الذي لا يُقاس وأنواعها التي لا نهاية لها.

«أتقياؤك»:

أحباؤك أو الصالحون منهم الذين هم موضوع إحساناته ويعكسون صورة الله بأخلاقهم وصفاتهم.

١١ - **«بِمَجْدِ مُلْكِكَ يَنْطِقُونَ، وَبِجَبَرُوتِكَ يَتَكَلَّمُونَ».**

انظر الأعداد (٤ و١٢).

١٢ - **«لِيُعَرِّفُوا بَنِي آدَمَ قُدْرَتَكَ وَمَجْدَ جَلاَلِ مُلْكِكَ».**

في العبري ينتقل صاحب المزمور من ضمير المخاطب إلى الغائب «ليعرِّفوا بني آدم قدرته ومجد جلال مُلكه»، ولكن السبعينية ترفع الصعوبة وتجعلها للمخاطب. وقد أخذت بذلك الترجمة العربي.

١٣ - **«مُلْكُكَ مُلْكُ كُلِّ الدُّهُورِ، وَسُلْطَانُكَ فِي كُلِّ دَوْرٍ فَدَوْرٍ».**

هذا البيت موجود باللغة الأرامية في (دا ٤: ٣):

+ «آياته ما أعظمها وعجائبه ما أقواها. ملكوته ملكوت أبدي وسلطانه إلى دور فدور».

«مُلكك مُلك كل الدهور»:

الماضي كالمستقبل! انظر: (١تي ١: ١٧):

+ «ومَلِكُ الدهور الذي لا يفنى ولا يُرى الإله الحكيم وحده له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور. آمين». وأيضاً: (مز ١٠: ١٦):

+ «الرب ملك إلى الدهر والأبد ...». وأيضاً: (مز ٢٩: ١٠):

+ «الرب بالطوفان جلس ويجلس الرب ملكاً إلى الأبد». وأيضاً: (خر ١٥: ١٨):

+ «الرب يملك إلى الدهر والأبد». وأيضاً: (إر ١٠: ١٠):

+ «أما الرب الإله فحق. هو إله حي وملك أبدي».

وآية النون المفقودة كتبتها السبعينية هكذا:

«أمينٌ هو الرب في كل أقواله. وقدوسٌ في كل ما عمل». فإذا كانت هذه أصيلة تكون قد فُقدت في وقت مبكِّر لأنها لم توجد في أي نسخ أخرى.

١٤ - **«اَلرَّبُّ عَاضِدٌ كُلَّ السَّاقِطِينَ، وَمُقَوِّمٌ كُلَّ الْمُنْحَنِينَ».**

انظر: (مز ٣٧: ١٧ و٢٤):

+ «لأن سواعد الأشرار تنكسر وعاضد الصديقين الرب».

+ «إذا سقط لا ينطرح لأن الرب مسند يده».

«مقوِّم»:

كلمة أرامية وُجِدَت في العبرانية فقط في هذا المزمور وفي مزمور (١٤٦: ٨):

+ «الرب يفتح أعين العُمي. الرب يُقوِّم المنحنين. الرب يحب الصدِّيقين».

١٥ - **«أَعْيُنُ الْكُلِّ إِيَّاكَ تَتَرَجَّى، وَأَنْتَ تُعْطِيهِمْ طَعَامَهُمْ فِي حِينِهِ».**

تصوير يهوه كرب بيت يوزع الأطعمة والأنصبة. متكررة من (مز ١٠٤: ٢٧ و٢٨):

+ «كلها إيَّاك تترجى لترزقها قُوتَها في حينه. تعطيها فتلتقط. تفتحُ يَدَكَ فتشبعُ خيراً». وأيضاً: (مت ٦: ٢٦):

+ «انظروا إلى طيور السماء. إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن. وأبوكم السماوي يقوتها».

١٦ - **«تَفْتَحُ يَدَكَ فَتُشْبِعُ كُلَّ حَيٍّ رِضىً».**

انظر: (مز ١٠٤: ٢٧ و٢٨):

+ «كلها إيَّاك تترجى لترزقها قوتها في حينه. تعطيها فتلتقط. تفتحُ يَدَكَ فتشبعُ خيراً».

١٧ - **«اَلرَّبُّ بَارٌّ فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَرَحِيمٌ فِي كُلِّ أَعْمَالِهِ».**

«بارٌّ في كل طرقه»:

صادق في صفاته (٧).

«رحيمٌ في كل أعماله»:

كلمة «رحيم» هنا تختلف عن التي جاءت في عدد (٨). فهي هنا "حسيد hasid" التي معناها قريب من "قدوس". انظر: (رؤ ١٥: ٤):

+ «لأنك وحدكَ قدوسٌ ...».

أي مملوء إحسانات.

١٨ - «الرَّبُّ قَرِيبٌ لِكُلِّ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ، الَّذِينَ يَدْعُونَهُ بِالْحَقِّ».

«قريب»: للإجابة والمعونة. انظر: (تث ٤: ٧):

+ «لأنه أي شعب هو عظيم له آلهة قريبة منه كالرب إلهنا في كل أدعيتنا إليه». وأيضاً: (مز ٣٤: ١٨):

+ «قريبٌ هو الرب من المنكسري القلوب ويخلّص المنسحقي الروح». وأيضاً: (مز ١١٩: ١٥١):

+ «قريبٌ أنت يا رب وكل وصاياك حقٌّ».

«الذين يدعونه بالحق»:

انظر: (إش ١٠: ٢٠):

+ «... بل يتوكلون على الرب قدوس إسرائيل بالحق». وأيضاً: (يو ٤: ٢٣ و٢٤):

+ «ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق».

+ «الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا».

١٩ - «يَعْمَلُ رِضَى خَائِفِيهِ وَيَسْمَعُ تَضَرُّعَهُمْ فَيُخَلِّصُهُمْ».

٢٠ - «يَحْفَظُ الرَّبُّ كُلَّ مُحِبِّيهِ، وَيُهْلِكُ جَمِيعَ الأَشْرَارِ».

المخافة والمحبة عنصران لا يفترقان للديانة الحقة. فالمخافة هي التي تحفظ المحبة من التراخي والاضمحلال إلى مجرد عادة بالكلام والفم، والمحبة تمنع المخافة من أن تكون عبودية ورعبة.

«يهلك جميع الأشرار»:

انظر: (مز ١٤٣: ١٢):

+ «وبرحمتك تستأصل أعدائي وتبيد كل مضايقي نفسي لأني أنا عبدك».

لأن نصرة الصالح تؤدي إلى خذلان وتقهقر الشرير وانكسار الشر.

٢١ - «بِتَسْبِيحِ الرَّبِّ يَنْطِقُ فَمِي، وَلْيُبَارِكْ كُلُّ بَشَرٍ اسْمَهُ الْقُدُّوسَ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ».

إن تصميم إسرائيل في تسبيحها الرب أمر مقطوع به ولكن لن ترتاح حتى يسبّحه كل بشر وذلك باستعلان قداسته الكلية.

المزمور المائة والسادس والأربعون

المزمور الأول من مزامير هللويا التي ينتهي بها سفر المزامير.

١ - «هَلِّلُويَا. سَبِّحِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ.

٢ - أُسَبِّحُ الرَّبَّ فِي حَيَاتِي، وَأُرَنِّمُ لإِلهِي مَا دُمْتُ مَوْجُوداً.

٣ - لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى الرُّؤَسَاءِ، وَلاَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَيْثُ لاَ خَلاَصَ عِنْدَهُ.

٤ - تَخْرُجُ رُوحُهُ فَيَعُودُ إِلَى تُرَابِهِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ تَهْلِكُ أَفْكَارُهُ.

٥ - طُوبَى لِمَنْ إِلهُ يَعْقُوبَ مُعِينُهُ، وَرَجَاؤُهُ عَلَى الرَّبِّ إِلهِهِ،

٦ - الصَّانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، الْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، الْحَافِظِ الأَمَانَةَ إِلَى الأَبَدِ.

٧ - الْمُجْرِي حُكْماً لِلْمَظْلُومِينَ، الْمُعْطِي خُبْزاً لِلْجِيَاعِ. الرَّبُّ يُطْلِقُ الأَسْرَى.

٨ - الرَّبُّ يَفْتَحُ أَعْيُنَ الْعُمْيِ. الرَّبُّ يُقَوِّمُ الْمُنْحَنِينَ. الرَّبُّ يُحِبُّ الصِّدِّيقِينَ.

٩ - الرَّبُّ يَحْفَظُ الْغُرَبَاءَ. يَعْضُدُ الْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ، أَمَّا طَرِيقُ الأَشْرَارِ فَيُعَوِّجُهُ.

١٠ - يَمْلِكُ الرَّبُّ إِلَى الأَبَدِ، إِلهُكِ يَا صِهْيَوْنُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. هَلِّلُويَا».

دراسة:

هذا المزمور هو "مديح ليهوه كمعين حقيقي" وفيه تُحذّر إسرائيل أن لا تضع ثقتها في بشر فمهما كانت قوة القوم فهي تظهر في حينها، وذلك التحذير غالباً بسبب ما كانت الظروف تدعو إليه. ويذكر المزمور كيف أن إسرائيل كانت تهنأ بحراسة يهوه الأمر الذي يشيد به المزمور وبسيادته الفائقة الأبدية. وهذا هو موضوع المزمور الأساسي.

وهذا المزمور هو الأول في الخمسة مزامير التي تُدعى "مزامير الهللويا" التي ينتهي بها سفر المزامير. وهذا المزمور له صلات واضحة بمزمور (١٤٥).

النسخة السبعينية تضع عنواناً باسم "حجي وزكريا" لكل من هذا المزمور والمزمور ١٤٧، ١٤٨ (المقسوم في السبعينية إلى ١٤٧ و١٤٨)، كما عملت في مزمور (١٣٨) وربما ذلك راجع لتقليد أو لاستخدام هذه المزامير في خدمة الهيكل الثاني. ومن غير المحتمل أن تكون هذه المزامير سابقة لأيام نحميا التي يشير إليها العدد (٣) في مزمور (١٤٦) ومزمور (١٤٧) كله.

واستخدام المزامير ١٤٦ - ١٥٠ في الخدمة الصباحية اليومية في المجامع أمر يرجع لزمن بعيد سابق

ولكن أقدم منها هو استخدام مزمور ١٤٥.

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ و٢]:

١ - «**هَلِّلُويَا. سَبِّحِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ**».

انظر: (مز ١٠٤: ٣٥):

+ «لِتَبِدِ الخطاة من الأرض والأشرار لا يكونوا بعد. **باركي يا نفسي الرب**. هللويا». وأيضاً: (مز ١٠٣: ١ و٢١):
+ «**باركي يا نفسي الرب** وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس».
+ «**باركوا الرب** يا جميع جنوده، خدَّامه العاملين مرضاته». وأيضاً: (مز ١٠٤: ١):
+ «**باركي يا نفسي الرب**، يا رب إلهي قد عظمت جداً. مجداً وجلالاً لبست».

في هذا العدد والأعداد التالية العبادة في الجماعة فردية. فصاحب المزمور يخاطب نفسه ويقدِّم لكل عابد ما يليق به من الكلمات ليحرِّك نفسه للتسبيح.

٢ - «**أُسَبِّحُ الرَّبَّ فِي حَيَاتِي، وَأُرَنِّمُ لإِلهِي مَا دُمْتُ مَوْجُوداً**».

مطابق لمزمور (١٠٤: ٣٣):

+ «أغني للرب في حياتي. أرنِّم لإلهي ما دمت موجوداً».

[٣ و٤]:

الفكر الأساسي للمزمور المشروح في العدد (٥) وما يليه يتقدَّمه هنا تحذير من التجربة أن يستند على حماية البشر مهما كانت قوتهم، لأن رؤساء اليوم يكونون تراباً غداً وأفكارهم المرتفعة تتحطَّم إلى التراب معهم!!

٣ - «**لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى الرُّؤَسَاءِ، وَلاَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَيْثُ لاَ خَلاَصَ عِنْدَهُ**».

انظر: (مز ١١٨: ٨ و٩):

+ «الاحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان».
+ «الاحتماء بالرب خير من التوكل على الرؤساء».

وطبعاً كانت الظروف توحي بهذا التحذير. انظر: (إر ١٧: ٥):

+ «هكذا قال الرب: ملعونٌ الرجل الذي يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يحيد قلبه».

والمزمور يقصد رؤساء الوثنيين لأن جزءًا من أورشليم كان يتفاوض مع الوثنيين للتحالف معهم.

«حيث لا خلاص عنده»:

حيث لا معونة. انظر: (مز ٣٣: ١٦):

+ «لن يَخْلُصَ الملك بكثرة الجيش. الجبار لا يُنقَذ بعِظَم القوة». وأيضاً: (مز ٤٠: ١١):
+ «أما أنت يا رب فلا تمنع رأفتك عني. تنصرني رحمتك وحقك دائماً».

٤ - «**تَخْرُجُ رُوحُهُ فَيَعُودُ إِلَى تُرَابِهِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ تَهْلِكُ أَفْكَارُهُ**».

انظر: (مز ١٠٤: ٢٩):

+ «تحجب وجهك فترتاع. تنزع أرواحها فتموت وإلى ترابها تعود». وأيضاً: (إش ٢: ٢٢):
+ «كُفُّوا عن الإنسان الذي في أنفه نسمة لأنه ماذا يُحسب».

«إلى ترابه»:

بالعبرية تطابق اسم آدم: adamah من adam أي إنسان، وهكذا فإن اسم آدم يذكِّره بأصله.

٥ - «**طُوبَى لِمَنْ إِلهُ يَعْقُوبَ مُعِينُهُ، وَرَجَاؤُهُ عَلَى الرَّبِّ إِلهِهِ**».

انظر: (مز ٣٣: ١٢):

+ «طوبى للأمة التي الرب إلهها. الشعب الذي اختاره ميراثاً لنفسه». وأيضاً: (مز ١٤٤: ١٥):
+ «طوبى للشعب الذي له كهذا. طوبى للشعب الذي الرب إلهه». وأيضاً: (مز ٢٠: ١):
+ «ليستجب لك الرب في يوم الضيق. ليرفعك اسم إله يعقوب».

«رجاؤه»:

الكلمة هي أرامية وهي موجودة فقط هنا وفي (مز ١١٩: ١١٦):

+ «اعضدني حسب قولك فأحيا ولا تخزني من رجائي».

والفعل المشتق منها معناه "عاضد". انظر: (مز ١٤٥: ١٤):

+ «الرب عاضد كل الساقطين ومقوِّم كل المنحنين».

٦ - **«الصَّانِعِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، الْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، الْحَافِظِ الأَمَانَةَ إِلَى الأَبَدِ».**

هنا يقارن كلية القوة التي لله والأمانة المطلقة، مع رهافة وزوال الإنسان (٣ و٤). انظر: (مز ١٢١: ٢):

+ «معونتي من عند الرب صانع السموات والأرض». وأيضاً: (مز ١٢٤: ٨):
+ «عوننا باسم الرب الصانع السموات والأرض». وأيضاً: (أع ٤: ٢٤):
+ «أيها السيد أنت هو الإله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها». وأيضاً: (خر ٢٠: ١١):
+ «لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها ...».

٧ - **«الْمُجْرِي حُكْماً لِلْمَظْلُومِينَ، الْمُعْطِي خُبْزاً لِلْجِيَاعِ. الرَّبُّ يُطْلِقُ الأَسْرَى».**

أعمال يهوه التي كلها للخير. والإشارة هنا إلى السبي، إشارة إلى واقع الحال. انظر: (مز ١٠٣: ٦):

+ «الرب مجري العدل والقضاء لجميع المظلومين». وأيضاً: (مز ١٠٧: ٩ و١٠):
+ «لأنه أشبع نفساً مشتهية وملأ نفساً جائعة خيراً. الجلوس في الظلمة وظلال الموت موثقين بالذل والحديد».

«الرب»:

خمس مرات اسم يهوه يقف متشدداً في بدء الجملة لكي يظهر أنه هو وليس آخر الذي يعمل هذا. والأسر في السجن إشارة إلى السبي في الغربة والتألُّم. والخروج من الأسر وإعطاء البصر للعميان يجمعهما إشعياء في (٤٢: ٧):

+ «لتفتح عيون العمي لتُخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة». وأيضاً: (إش ٦١: ١):
+ «روح السيد الرب عليَّ لأن الرب مسحني لأُبشِّر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلب

لأُنادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق».

٨ - **«الرَّبُّ يَفْتَحُ أَعْيُنَ الْعُمْيِ. الرَّبُّ يُقَوِّمُ الْمُنْحَنِينَ. الرَّبُّ يُحِبُّ الصِّدِّيقِينَ».**

العَمَى كناية عن الجهالة الروحية وعدم البصيرة ومهانة الأخلاق وفقدان القدرة الواعية. انظر: (إش ٢٩: ١٨):

+ «ويسمع في ذلك اليوم الصم أقوال السِّفر وتنظر من القتام والظلمة عيون العمي». وأيضاً: (إش ٣٥: ٥):
+ «حينئذ تتفقَّح عيون العمي وآذان الصُّم تتفتح». وأيضاً: (تث ٢٨: ٢٩):
+ «فتتلمَّس في الظُّهر كما يتلمَّس الأعمى في الظلام ولا تنجح في طرقك بل لا تكون إلاَّ مظلوماً مغصوباً كل الأيام». وأيضاً: (أي ١٢: ٢٥):
+ «يتلمَّسون في الظلام وليس نور ويُرنِّحهم مثل السكران». وأيضاً: (إش ٥٩: ٩ و١٠):
+ «من أجل ذلك ابتعد الحقُّ عنا ولم يدركنا العدل. ننتظر نوراً فإذا ظلام، ضياءً فنسير في ظلام دامس».

«يقوِّم المنحنين»:

انظر: (مز ١٤٥: ١٤):

+ «الرب عاضد كل الساقطين ومقوِّم كل المنحنين».

«الرب يحب الصديقين»:

في النسخة المصححة تجيء "يعتني بهم" ولكن الأصح "يحب".

٩ - **«الرَّبُّ يَحْفَظُ الْغُرَبَاءَ. يَعْضُدُ الْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ، أَمَّا طَرِيقُ الأَشْرَارِ فَيُعَوِّجُهُ».**

انظر: (مز ٩٤: ٦ و٧):

+ «يقتلون الأرملة والغريب ويميتون اليتيم. ويقولون الرب لا يُبصر».

«الغرباء»:

هم الذين ليس لهم حق المواطنة، والأيتام والأرامل هم الأمثلة الصحيحة للذين لا محامي لهم فهم تحت حمى يهوه خاصة. انظر: (إر ٤٩: ١١):

+ «اترك أيتامك أنا أحييهم وأراملك عليَّ ليتوكّلن». والناموس أوصى بهم.

«يعوّجه»:

يقوده إلى الهلاك.

١٠ - **«يَمْلِكُ الرَّبُّ إِلَى الأَبَدِ، إِلهُكِ يَا صِهْيَوْنُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. هَلِّلُويَا».**

المزمور المائة والسابع والأربعون

١- «سَبِّحُوا الرَّبَّ، لأَنَّ التَّرَنُّمَ لإِلهِنَا صَالِحٌ لأَنَّهُ مُلِذٌّ. التَّسْبِيحُ لاَئِقٌ.

٢- الرَّبُّ يَبْنِي أُورُشَلِيمَ. يَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ.

٣- يَشْفِي الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيَجْبُرُ كَسْرَهُمْ.

٤- يُحْصِي عَدَدَ الْكَوَاكِبِ. يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ.

٥- عَظِيمٌ هُوَ رَبُّنَا، وَعَظِيمُ الْقُوَّةِ. لِفَهْمِهِ لاَ إِحْصَاءَ.

٦- الرَّبُّ يَرْفَعُ الْوُدَعَاءَ، وَيَضَعُ الأَشْرَارَ إِلَى الأَرْضِ.

٧- أَجِيبُوا الرَّبَّ بِحَمْدٍ. رَنِّمُوا لإِلهِنَا بِعُودٍ.

٨- الْكَاسِي السَّمَوَاتِ سَحَاباً، الْمُهَيِّئِ لِلأَرْضِ مَطَراً، الْمُنْبِتِ الْجِبَالَ عُشْباً،

٩- الْمُعْطِي لِلْبَهَائِمِ طَعَامَهَا، لِفِرَاخِ الْغِرْبَانِ الَّتِي تَصْرُخُ.

١٠- لاَ يُسَرُّ بِقُوَّةِ الْخَيْلِ. لاَ يَرْضَى بِسَاقَيِ الرَّجُلِ.

١١- يَرْضَى الرَّبُّ بِأَتْقِيَائِهِ، بِالرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ.

١٢- سَبِّحِي يَا أُورُشَلِيمُ الرَّبَّ، سَبِّحِي إِلهَكِ يَا صِهْيَوْنُ.

١٣- لأَنَّهُ قَدْ شَدَّدَ عَوَارِضَ أَبْوَابِكِ. بَارَكَ أَبْنَاءَكِ دَاخِلَكِ.

١٤- الَّذِي يَجْعَلُ تُخُومَكِ سَلاَماً، وَيُشْبِعُكِ مِنْ شَحْمِ الْحِنْطَةِ.

١٥- يُرْسِلُ كَلِمَتَهُ فِي الأَرْضِ. سَرِيعاً جِدًّا يُجْرِي قَوْلَهُ.

١٦- الَّذِي يُعْطِي الثَّلْجَ كَالصُّوفِ، وَيُذَرِّي الصَّقِيعَ كَالرَّمَادِ.

١٧- يُلْقِي جَمْدَهُ كَفُتَاتٍ. قُدَّامَ بَرْدِهِ مَنْ يَقِفُ؟

١٨- يُرْسِلُ كَلِمَتَهُ فَيُذِيبُهَا. يَهُبُّ بِرِيحِهِ فَتَسِيلُ الْمِيَاهُ.

١٩- يُخْبِرُ يَعْقُوبَ بِكَلِمَتِهِ، وَإِسْرَائِيلَ بِفَرَائِضِهِ وَأَحْكَامِهِ.

٢٠- لَمْ يَصْنَعْ هكَذَا بِإِحْدَى الأُمَمِ، وَأَحْكَامُهُ لَمْ يَعْرِفُوهَا. هَلِّلُويَا».

دراسة:

هذا المزمور الروحي للتسبيح من أجل عودة أورشليم ينقسم إلى ثلاثة أقسام، كل قسم منها

يبدأ بتسبيح:

١ - امدحوا يهوه الذي أعاد بناء أورشليم، الملك الكلّي القدرة وكلّي المعرفة على كل العالم، والضابط الأخلاقيات للعالم كله (١ - ٦).

٢ - امدحوه من أجل عنايته الحافظة، كلية الخير من نحو الخليقة، واعلموا أن مسرّته ليست في القوة المادية ولكن في الإيمان والتقوى (٧ - ١١).

٣ - امدحوه من أجل السلام والخصب والنماء الذي يضبط ويوازن قوات الطبيعة، وقد أعطى إسرائيل إعلان ناموسه الذي يميِّز أُمة إسرائيل عن سائر الأُمم (١٢ - ٢٠).

على أن الأفكار الخاصة بصلاح يهوه من نحو إسرائيل وقوّته وخيريته من نحو الطبيعة وبسلطانه الأخلاقي على العالم، كلها متداخلة والأفكار مستعارة من أسفار أخرى كما هو الحادث في باقي مزامير هذه المجموعة، وهي هنا مأخوذة من إشعياء (٤٠) وأيوب ومزمور (٣٣)، ولكن صياغتها معادة بدفعة روحية جديدة من التسبيح ذات روح شكر يدعّمها حادث ما.

ويبدو أنه قد كُتِب في وقت كانت فيه أورشليم تنعم بعناية خاصة من يهوه، وربما أثناء حفلة التدشين لأسوار أورشليم التي أقامها نحميا (١٢: ٢٧ - ٤٣) بعد اكتمال بنائها عندما جمع اللاويين ليجتمعوا في أورشليم، فالكهنة واللاويون قدَّسوا أنفسهم وقدَّسوا الشعب وطهَّروا الأبواب والحوائط وأُقيم احتفالان من الكهنة واللاويين مع رؤساء يهوذا، واحد بقيادة عزرا من ناحية اليمين وواحد بقيادة نحميا من اليسار. وتقابل الاثنان في شرق المدينة ودخلا الهيكل حيث قُدِّمت الذبائح وسط مباهج وأفراح الشعب.

وسواء كان هذا المزمور لهذا الاحتفال بالذات أو لمثيله في وقت لاحق مثلاً أثناء كهنوت سمعان ابن يوحنان الذي يشبه نحميا والمدعو نحميا الثاني الذي أعاد أسوار أورشليم (سير ٥٠: ٤). فإن المزمور يستعرض مشاعر هذا الزمن. ونحميا (٩: ٥ و٦) مطابق تماماً مع روح هذه المجموعة من المزامير.

وفي السبعينية نجد أن هذا المزمور ينقسم إلى مزمورين من عدد (١ - ١١) ليكوّن مزمور (١٤٦) ومن عدد (١٢ - ٢٠) يكوِّن مزمور (١٤٧) بتعداد السبعينية حيث العنوان لكل منهما "هللويا لحجاي وزكريا".

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ - ٦]:

سبِّحوا يهوه الذي أعاد بناء أورشليم، ضابط العالم كله.

١ - «**سَبِّحُوا الرَّبَّ، لأَنَّ التَّرَنُّمَ لإِلهِنَا صَالِحٌ. لأَنَّهُ مُلِذٌ. التَّسْبِيحُ لاَئِقٌ**».

كان يجب أن يبدأ بهللويا ككلمة مستقلة أسوة بباقي مزامير المجموعة حيث ينطقها رئيس تسابيح الجماعة مثل ما شرحنا بخصوص (مز ١٠٤: ٣٥)، ولكن هنا هذه العبارة "سبِّحوا ياه" = "هللويا"، تكوِّن جزءًا من عدد (١).

وربما كان هذا العدد يُقرأ في الأصل كما هو في السبعينية الآن: "هللويا. سبِّحوا يهوه لأنه صالح. رنِّموا لإلهنا لأن هذا مُسرٌّ". فالتسبيح جميل". انظر: (مز ١٣٥: ٣):

+ «سبِّحوا الرب لأن الرب صالح. رنِّموا لاسمه لأن ذاك حلوٌ».

أما الجزء الأخير من هذا العدد فمن (مز ٣٣: ١):

+ «اهتفوا أيها الصدِّيقون بالرب. بالمستقيمين **يليق التسبيح**».

(٢ و٣):

جودة يهوه وطيبه من نحو أورشليم.

٢ - «**الرَّبُّ يَبْنِي أُورُشَلِيمَ. يَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ**».

إعادة بناء المدينة وتأهيلها كعملية ممتدة ومستمرة.

«يجمع منفيي إسرائيل»:

انظر: (تث ٣٠: ١ - ٤):

+ «ومتى أتت عليك كل هذه الأمور. البركة واللعنة اللتان جعلتهما قدَّامك فإن رددت في قلبك بين جميع الأمم الذين طردك الرب إلهك إليهم. ورجعت إلى الرب إلهك وسمعت لصوته حسب كل ما أنا أوصيك به اليوم أنت وبنوك بكل قلبك وبكل نفسك، يرد الرب إلهك

سبيك ويرحمك ويعود فيجمعك من جميع الشعوب الذين بددك إليهم الرب إلهك. إن يكن قد بددك إلى أقصاء السموات فمن هناك يجمعك الرب إلهك ومن هناك يأخذك». وأيضاً: (إش ٥٦: ٨):

+ «يقول السيد الرب **جامع منفيّي إسرائيل**: أجمع بعد إليه، إلى مجموعيه». وأيضاً: (إش ١١: ١٢):
+ «ويرفع راية للأُمم **ويجمع منفيّي إسرائيل** ويضم مشتّتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض». وأيضاً: (نح ١: ٩):
+ «وإن رجعتم إليَّ وحفظتم وصاياي وعملتموها **إن كان المنفيون منكم في أقصاء السموات فمن هناك أجمعهم** وآتي بهم إلى المكان الذي اخترت لإسكان اسمي فيه».

وهذه الآية قد دخلت بحروفها في التسبحة الموجودة في النسخة العبرية من كتاب يشوع بن سيراخ (٥١: ١٢ [٦ و٧]).

٣ - «**يَشْفِي الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيَجْبُرُ كَسْرَهُمْ**».

انظر: (إش ٦١: ١):

+ «روح السيد الرب عليَّ. لأن الرب مسحني لأُبشِّر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلب ...». وأيضاً: (هو ٦: ١):
+ «هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افترَسَ فَيَشفينا. ضَرَبَ فَيَجْبرنا».

فإسرائيل انضغطت بالحزن والأسى واليأس وجُرحت بالعار في سبيها. هذا هو معنى الآية. انظر: (نح ١: ٤):

+ «فلما سمعت هذا الكلام جلستُ وبكيتُ ونحتُ أياماً وصمتُ وصليتُ أمام إله السماء». وأيضاً: (نح ٢: ٣):
+ «وقلت للملك: ليحيى الملك إلى الأبد. كيف لا يَكْمَدُّ وجهي والمدينة بيت مقابر آبائي خرابٌ وأبوابها قد أكلتها النار».

ونحميا يمثّل كل إسرائيلي حقيقي! انظر: (مز ١٣٧) على أنهار بابل - فانكسارهم هو الذي حنَّن قلب الله عليهم.

٤ - «**يُحْصِي عَدَدَ الْكَوَاكِبِ. يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ**».

منقولة من (إش ٤٠: ٢٦):

+ «ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا مَنْ خلق هذه. مَنْ الذي يُخرج بعددٍ جندَها يدعو كلها بأسماء. لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يُفقَد أحدٌ».

فيهوه كلّي القدرة وكلّي العِلم هو قاعدة التسبيح، لنتشجَّع ونثق فيه. انظر: (مز ١٤٦: ٦):

+ «الصانع السموات والأرض. البحر وكل ما فيها الحافظ الأمانة إلى الأبد».

فالذي يعرف كل نجم باسمه لا يفوت عليه من منظر إسرائيل واحد! وكما قال إشعياء في (٤٠: ٢٦) إنه يعد النجوم التي لا تُعد في نظرنا ويعطي رقماً لكل نجم، فهو يعدّها ويُخرجها كمن يجمعها كجند في جيش يُكتتبون!

٥ - «**عَظِيمٌ هُوَ رَبُّنَا، وَعَظِيمُ الْقُوَّةِ. لِفَهْمِهِ لاَ إِحْصَاءَ**».

اللغة لغة إشعياء (٤٠: ٢٨):

+ «أما عرفت أم لم تسمع. إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا. ليس عن فهمه فحصٌ».

«لفهمه لا إحصاء»:

«فهمه» غير محصور ولا معدود. وهنا استعمل بلا عدد أو إحصاء بدلاً من كلمة بلا فحص في (إش ٤٠: ٢٨).

٦ - «**الرَّبُّ يَرْفَعُ الْوُدَعَاءَ، وَيَضَعُ الأَشْرَارَ إِلَى الأَرْضِ**».

قوة يهوه تظهر في تحكُّمه الأخلاقي للعالم. انظر: (مز ١٤٦: ٩):

+ «الرب يحفظ الغرباء، **يَعْضُدُ** اليتيم والأرملة، أما طريق الأشرار فيعوجه».

ولو أن الكلام غير مباشر ولكن القصد الخفي يعود إلى عودة إسرائيل وسحق وإخضاع الأعداء.

«يرفع الودعاء»:

«يرفع» هي نفس الكلمة المستخدمة في (مز ١٤٦: ٩): «يعضد».

و«الودعاء» هم الذين عاشوا بالاتضاع في مدرسة الآلام.

[٧ – ١١]:

الدعوة مجدَّدة لتسبيح يهوه من أجل خيريته ولدراسة إحساناته والتعرُّف عليها.

٧ – «**أَجِيبُوا الرَّبَّ بِحَمْدٍ. رَنِّمُوا لإِلهِنَا بِعُودٍ**».

انظر: (مز ٩٨: ٥):

+ «رنِّموا للرب بعود. بعود وصوت نشيد».

٨ – «**الْكَاسِي السَّمَوَاتِ سَحَاباً، الْمُهَيِّئِ لِلأَرْضِ مَطَراً، الْمُنْبِتِ الْجِبَالَ عُشْباً**».

انظر: (مز ١٠٤: ١٣ و١٤):

+ «الساقي الجبال من علاليه. من ثمر أعمالك تشبع الأرض».
+ «المنبت عشباً للبهائم وخضرة لخدمة الإنسان لإخراج خبز من الأرض».

٩ – «**الْمُعْطِي لِلْبَهَائِمِ طَعَامَهَا، لِفِرَاخِ الْغِرْبَانِ الَّتِي تَصْرُخُ**».

انظر: (مز ١٤٥: ١٥):

+ «أعين الكل إياك تترجى وأنت تعطيهم طعامهم في حينه». وأيضاً: (أي ٣٨: ٤١):
+ «مَنْ يهيئ للغراب صيده إذ تنعب فراخه إلى الله وتتردَّد لعدم القوت». وأيضاً: (لو ١٢: ٢٤):
+ «تأملوا الغربان. إنها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها. كم أنتم بالحري أفضل من الطيور».

١٠ – «**لاَ يُسَرُّ بِقُوَّةِ الْخَيْلِ. لاَ يَرْضَى بِسَاقَيِ الرَّجُلِ**».

١١ – «**يَرْضَى الرَّبُّ بِأَتْقِيَائِهِ، بِالرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ**».

قائمة على أساس مزمور (٣٣: ١٦ – ١٨). مسرة يهوه ليست في القوة المادية ولكن في الأمانة والثقة. وهي تعزية مشابهة لعدد (٦). وإسرائيل تتذكر بحزن قوتها الحربية في القديم وتحسد قوات الجيران ولكن عليها أن تفهم أنه بالقوة الروحية تأتيها نصرتها. والحصان للحرب والإنسان كمحارب، حيث سرعة الحصان لا تُجارى. انظر: (مز ٢٠: ٧، ١٨: ٣٣)، (عا ٢: ١٤ و١٥).

[١٢ – ٢٠]:

دعوة لصهيون للتسبيح ليهوه من أجل بركات السلام والخيرات، ورب الطبيعة هو الذي اعتنى بإسرائيل.

١٢ – «**سَبِّحِي يَا أُورُشَلِيمُ الرَّبَّ، سَبِّحِي إِلهَكِ يَا صِهْيَوْنُ**».

انظر: (مز ١٤٦: ١٠):

+ «يملك الرب إلى الأبد **إلهك يا صهيون** إلى دور فدور».

١٣ – «**لأَنَّهُ قَدْ شَدَّدَ عَوَارِضَ أَبْوَابِكِ. بَارَكَ أَبْنَاءَكِ دَاخِلَكِ**».

انظر: (نح ٣: ٦):

+ «والباب العتيق رمَّمه يوياداع بن فاسيح ومَشُلاَّم بن بسوديا. هما سقفاه وأقاما مصاريعه وأقفاله وعوارضه».

والكل اعترف أن هذا العمل هو عمل الرب.

١٤ – «**الَّذِي يَجْعَلُ تُخُومَكِ سَلاَماً، وَيُشْبِعُكِ مِنْ شَحْمِ الْحِنْطَةِ**».

يتمِّم وعده القديم. انظر: (مز ٨١: ١٦):

+ «وكان أطعَمَهُ من شحم الحنطة. ومن الصخرة كنتُ أشبعك عسلاً». وأيضاً: (تث ٣٢: ١٤):
+ «وزبدة بقر ولبن غنم مع شحم خراف وكباش أولاد باشان وتيوس مع دسم لبِّ الحنطة ودم العنب شربته خمراً».

١٥ – «**يُرْسِلُ كَلِمَتَهُ فِي الأَرْضِ. سَرِيعاً جِدًّا يُجْرِي قَوْلَهُ**».

١٦ – «**الَّذِي يُعْطِي الثَّلْجَ كَالصُّوفِ، وَيُذَرِّي الصَّقِيعَ كَالرَّمَادِ**».

تذكار لقول إشعياء (٥٥: ١٠ – ١٢):

+ «لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتُنبت وتُعطي زرعاً للزارع وخبزاً للآكل، هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا ترجع إليَّ فارغة بل تعمل ما سُررت به وتنجح في ما أرسلتها له».

١٧ - «يُلْقِي جَمْدَهُ كَفُتَاتٍ. قُدَّامَ بَرْدِهِ مَنْ يَقِفُ؟».

١٨ - «يُرْسِلُ كَلِمَتَهُ فَيُذِيبُهَا. يَهُبُّ بِرِيحِهِ فَتَسِيلُ الْمِيَاهُ».

يبدو أن هذا المزمور قد كُتب بعد شتاء قارس لم يتعوَّده الشعب - لأن الثلج والصقيع غير مألوف في فلسطين. والثلج كالفتات لا يوجد في الشرق.

١٩ - «يُخْبِرُ يَعْقُوبَ بِكَلِمَتِهِ، وَإِسْرَائِيلَ بِفَرَائِضِهِ وَأَحْكَامِهِ».

٢٠ - «لَمْ يَصْنَعْ هكَذَا بِإِحْدَى الأُمَمِ، وَأَحْكَامُهُ لَمْ يَعْرِفُوهَا. هَلِّلُويَا».

(تث ٤: ٧ و٨). رب الطبيعة أعطى كلمته لإسرائيل، وهو أمر لم يسمع به الأمم وخاصةً أحكام الرب.

المزمور المائة والثامن والأربعون

١ - «هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا الرَّبَّ مِنَ السَّمَوَاتِ، سَبِّحُوهُ فِي الأَعَالِي.
٢ - سَبِّحُوهُ يَا جَمِيعَ مَلاَئِكَتِهِ. سَبِّحُوهُ يَا كُلَّ جُنُودِهِ.
٣ - سَبِّحِيهِ يَا أَيَّتُهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. سَبِّحِيهِ يَا جَمِيعَ كَوَاكِبِ النُّورِ.
٤ - سَبِّحِيهِ يَا سَمَاءَ السَّمَوَاتِ، وَيَا أَيَّتُهَا الْمِيَاهُ الَّتِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ.
٥ - لِتُسَبِّحِ اسْمَ الرَّبِّ لأَنَّهُ أَمَرَ فَخُلِقَتْ.
٦ - وَثَبَّتَهَا إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ. وَضَعَ لَهَا حَدًّا فَلَنْ تَتَعَدَّاهُ.
٧ - سَبِّحِي الرَّبَّ مِنَ الأَرْضِ، يَا أَيَّتُهَا التَّنَانِينُ وَكُلَّ اللُّجَجِ.
٨ - النَّارُ وَالْبَرَدُ، الثَّلْجُ وَالضَّبَابُ، الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ الصَّانِعَةُ كَلِمَتَهُ،
٩ - الْجِبَالُ وَكُلُّ الآكَامِ، الشَّجَرُ الْمُثْمِرُ وَكُلُّ الأَرْزِ،
١٠ - الْوُحُوشُ وَكُلُّ الْبَهَائِمِ، الدَّبَّابَاتُ وَالطُّيُورُ ذَوَاتُ الأَجْنِحَةِ،
١١ - مُلُوكُ الأَرْضِ وَكُلُّ الشُّعُوبِ، الرُّؤَسَاءُ وَكُلُّ قُضَاةِ الأَرْضِ،
١٢ - الأَحْدَاثُ وَالْعَذَارَى أَيْضًا، الشُّيُوخُ مَعَ الْفِتْيَانِ،
١٣ - لِيُسَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ قَدْ تَعَالَى اسْمُهُ وَحْدَهُ. مَجْدُهُ فَوْقَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ.
١٤ - وَيَنْصِبُ قَرْنًا لِشَعْبِهِ، فَخْرًا لِجَمِيعِ أَتْقِيَائِهِ، لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الشَّعْبِ الْقَرِيبِ إِلَيْهِ. هَلِّلُويَا».

دراسة:

إسرائيل فَرِحَة ومتهللة كأمة استعادت وجودها، تدعو السماء والأرض أن يشاركاها في مهرجان تسبيحها، وليت كل موجود سماوي بل وكل جرم في السماء يشترك في هذه التسبحة للذي خلقهم ويشبعهم (١ - ٦). وليت الأرض بكل مظاهرها وسكانها تسبِّح الرب لأنه أعلن مجده (٧ - ١٣). خاصة وقد أعطى شعبه أساس التسابيح عندما أعادهم إلى كرامتهم (١٤).

ولو أن إسرائيل وعودتها ذُكرا باختصار في نهاية المزمور إلا أن المزمور كله قائم على هذا الحدث. والفكر الذي ملأ خيال الشاعر أنه ليس فقط كل الخلائق العاقلة السماوية والبشرية تُدعى للتسبيح مع إسرائيل بل وكل الخلائق الأخرى في السماء والأرض والبحر وما في البحر (مز ١١٧:

١ و٢)، لأن الإنسان هو تاج المخلوقات جميعاً، وإسرائيل خادم يهوه في الفداء بالنسبة للبشرية كلها، لذلك فالكل مدعو للتسبيح لأن الله قد رفع إسرائيل إلى الكرامة بعد السبي – هذه الأفكار مستوحاة من (إش ٤٠ – ٦٦).

والمزمور يعتبر أن تاريخ إسرائيل له أهمية أساسية في تاريخ العالم كله، بالنسبة لوحدة الوجود، ويمكن قراءة هذا المزمور على ضوء (رو ٨: ١٩ إلخ)، (رؤ ٥: ١٣) ولو أننا نرى فكر المزمور أقل استنارة.

وقد كُتِب هذا المزمور لخدمة الليتورجيا ويظهر من العدد (١٤) أن ذلك كان بسبب حادث ما. وهو يشبه مزامير المجموعة ويعود إلى نفس الزمن. وهذا المزمور يُعتبر مذكوراً في (نح ٩: ٥ و٦). على أن تسبحة الفتية الثلاثة في أتون النار مستوحاة من هذا المزمور.

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١ – ٦]:

ليت السموات وكل ما فيها يسبِّحون يهوه الخالق.

١ – «**هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا الرَّبَّ مِنَ السَّمَاوَاتِ، سَبِّحُوهُ فِي الأَعَالِي**».

الذي يضمره المزمور أن يكون هناك رنين تسبيح في السموات تسمعه الأرض وتعطي له جواباً (٧).

٢ – «**سَبِّحُوهُ يَا جَمِيعَ مَلاَئِكَتِهِ. سَبِّحُوهُ يَا كُلَّ جُنُودِهِ**».

انظر: (مز ١٠٣: ٢٠ و٢١):

+ «باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه».
+ «باركوا الرب يا جميع جنوده خدّامه العاملين مرضاته».

الجنود السمائية تشمل الكائنات السمائية والأجرام السمائية. وفي (أي ٣٨: ٧) نجد أن الملائكة والنجوم يسبِّحون معاً. ولكن هنا يقتصر على الملائكة، والأجرام السمائية يأتي ذكرها في العدد (٣).

٣ – «**سَبِّحِيهِ يَا أَيَّتُهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. سَبِّحِيهِ يَا جَمِيعَ كَوَاكِبِ النُّورِ**».

وفي النسخة السبعينية تأتي النجوم وحدها والنور وحده.

٤ – «**سَبِّحِيهِ يَا سَمَاءَ السَّمَاوَاتِ، وَيَا أَيَّتُهَا الْمِيَاهُ الَّتِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ**».

سماء السموات أي السموات العُلا أو أعلى السموات. انظر: (مز ٦٨: ٣٣):

+ «(رنِّموا) للراكب على سماء السموات القديمة. هوذا يعطي صوته صوت قوة». وأيضاً: (تث ١٠: ١٤):
+ «هوذا للرب إلهك السموات وسماء السموات والأرض وكل ما فيها». وأيضاً: (١مل ٨: ٢٧):
+ «لأنه هل يسكن الله حقًّا على الأرض. هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك ...». وأيضاً: (٢أي ٢: ٦):
+ «ومَنْ يستطيع أن يبني له بيتاً لأن السموات وسماء السموات لا تسعه ...». وأيضاً: (نح ٩: ٦):
+ «أنت هو الرب وحدك. أنت صنعت السموات وسماء السموات وكل جندها والأرض وكل ما عليها والبحار وكل ما فيها ...».

ولا نظن أنه يقصد أن مجموع السموات ثلاثة أو سبعة كما تقول بها الأسفار المتأخرة عند اليهود.

«المياه التي فوق السموات»:

يُظن عند الأقدمين أنها مخازن المياه التي تُسقط الأمطار.

٥ – «**لِتُسَبِّحِ اسْمَ الرَّبِّ لأَنَّهُ أَمَرَ فَخُلِقَتْ**».

٦ – «**وَثَبَّتَهَا إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ. وَضَعَ لَهَا حَدًّا فَلَنْ تَتَعَدَّاهُ**».

انظر: (مز ٣٣: ٩):

+ «لأنه قال فكان. هو أمر فصار».

فالله ليس هو خالقها فحسب بل ومثبِّتها وواضع حدودها. انظر: (كو ١: ١٧):

+ «الذي هو قبل كل شيء. وفيه يقوم الكل».

وكونه وضع لها حدًّا لا تتعدّاه هو قانون الجاذبية الذي يضبطها من فوق ومن الجوانب ومن تحت فأنشأ لها مداراً تتحرّك فيه صاغرة مضبوطة لا تتعداه. انظر: (إر ٣١: ٣٥ و٣٦):

+ «هكذا قال الرب الجاعل الشمس للإضاءة نهاراً وفرائض القمر والنجوم للإضاءة ليلاً. الزاجر البحر حين تعج أمواجه رب الجنود اسمه. إن كانت هذه الفرائض تزول من أمامي يقول الرب فإن نسل إسرائيل أيضاً يكف من أن يكون أُمة أمامي كل الأيام». وأيضاً: (إر ٣٣: ٢٥):

+ «هكذا قال الرب إن كنت لم أجعل عهدي مع النهار والليل فرائض السموات والأرض».

٧ - **«سَبِّحِي الرَّبَّ مِنَ الأَرْضِ، يَا أَيَّتُهَا التَّنَانِينُ وَكُلَّ اللُّجَجِ».**

حيوانات البحار الضخمة (الحيتان والدرافيل والمخلوقات المائية في الأعماق) مع غاطس المياه.

٨ - **«النَّارُ وَالْبَرَدُ، الثَّلْجُ وَالضَّبَابُ، الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ الصَّانِعَةُ كَلِمَتَهُ».**

النار والبرد يجتمعان في الأوصاف معاً لأن مع البرق ينزل المطر والبرد. انظر: (مز ١٨: ١٢):

+ «من الشعاع قدامه عبرت سحبه. بَرَدٌ وجمر نار».

٩ - **«الْجِبَالُ وَكُلُّ الآكَامِ، الشَّجَرُ الْمُثْمِرُ وَكُلُّ الأَرْزِ».**

انظر: (مز ١٠٤: ١٦):

+ «تشبع أشجار الرب أرز لبنان الذي نصبه».

١٠ - **«الْوُحُوشُ وَكُلُّ الْبَهَائِمِ، الدَّبَّابَاتُ وَالطُّيُورُ ذَوَاتُ الأَجْنِحَةِ».**

كل المخلوقات التي تدب على الأرض والتي تطير في الهواء.

١١ - **«مُلُوكُ الأَرْضِ وَكُلُّ الشُّعُوبِ، الرُّؤَسَاءُ وَكُلُّ قُضَاةِ الأَرْضِ».**

١٢ - **«الأَحْدَاثُ وَالْعَذَارَى أَيْضاً. الشُّيُوخُ مَعَ الْفِتْيَانِ».**

وأخيراً الإنسان كتاج المخلوقات، يُدعى ليقود التسبيح، بلا تمييز في القامات والمقامات أو الأجناس.

١٣ - **«لِيُسَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ قَدْ تَعَالَى اسْمُهُ وَحْدَهُ. مَجْدُهُ فَوْقَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ».**

«قد تعالى»:

انظر: (إش ١٢: ٤):

+ «وتقولون في ذلك اليوم احمدوا الرب ادعوا باسمه عرِّفوا بين الشعوب بأفعاله ذكِّروا بأن اسمه قد تعالى».

«مجده»:

جلاله. انظر: (مز ٨: ١):

+ «أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض حيث جعلت جلالك فوق السموات». وأيضاً: (مز ١٠٤: ١):

+ «باركي يا نفسي الرب. يا رب إلهي قد عظمت جداً مجداً وجلالاً لبست». وأيضاً: (مز ١٤٥: ٥):

+ «بجلال مجد حمدك وأمور عجائبك ألهج». وأيضاً: (حب ٣: ٣):

+ «الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران. سلاه. جلاله غطَّى السموات والأرض امتلأت من تسبيحه».

١٤ - **«وَيَنْصِبُ قَرْناً لِشَعْبِهِ، فَخْراً لِجَمِيعِ أَتْقِيَائِهِ، لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الشَّعْبِ الْقَرِيبِ إِلَيْهِ. هَلِّلُويَا».**

وأخيراً جاء إسرائيل الذي هو قاعدة تسبيحه، وقد أعطى إسرائيل كرامة وقوة (قرناً). انظر: (مز ٧٥: ٤):

+ «قلتُ للمفتخرين لا تفتخروا وللأشرار لا ترفعوا قرناً». وأيضاً: (مز ٨٩: ١٧ و٢٤):

+ «لأنك أنت فخر قوَّتهم وبرضاك ينتصب قرننا».

+ «أما أمانتي ورحمتي فمعه وباسمي ينتصب قرنه». وأيضاً: (مز ٩٢: ١٠):

+ «وتنصب مثل البقر الوحشي قرني».

«الشعب القريب إليه»:

يهوه كان قريباً حقًّا وفعلاً من إسرائيل، وإسرائيل كمملكة كهنة وقفت في موضع خاص من يهوه في مكانة الكرامة والتمييز. انظر: (مز ٦٥: ٤):

+ «طوبى للذي تختاره وتقرِّبه ليسكن في ديارك. لنشبعنَّ من خير بيتك قدس هيكلك». وأيضاً: (عد ١٦: ٥):

+ «ثم كلَّم قورح وجميع قومه قائلاً غداً يعلن الرب مَنْ هو له ومن المقدس حتى يقرِّبه إليه».

فالذي يختاره **يقرِّبه إليه!!**». وأيضاً: (إر ٣٠: ٢١):

+ «ويكون حاكمهم منهم ويخرج واليهم من وسطهم **وأقرِّبه** فيدنو إليَّ لأنه مَنْ هو هذا الذي أرهن قلبه **ليدنو إليَّ** يقول الرب».

وصلة إسرائيل التي كانت قريبة من يهوه انقطعت بالسبي، ولكن عادت مرَّة أخرى وسكن الرب وسطهم.

المزمور المائة والتاسع والأربعون

١- «هَلِّلُويَا. غَنُّوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَتَهُ فِي جَمَاعَةِ الأَتْقِيَاءِ.

٢- لِيَفْرَحْ إِسْرَائِيلُ بِخَالِقِهِ. لِيَبْتَهِجْ بَنُو صِهْيَوْنَ بِمَلِكِهِمْ.

٣- لِيُسَبِّحُوا اسْمَهُ بِرَقْصٍ. بِدُفٍّ وَعُودٍ لِيُرَنِّمُوا لَهُ.

٤- لأَنَّ الرَّبَّ رَاضٍ عَنْ شَعْبِهِ. يُجَمِّلُ الْوُدَعَاءَ بِالْخَلاَصِ.

٥- لِيَبْتَهِجِ الأَتْقِيَاءُ بِمَجْدٍ. لِيُرَنِّمُوا عَلَى مَضَاجِعِهِمْ.

٦- تَنْوِيهَاتُ اللهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ، وَسَيْفٌ ذُو حَدَّيْنِ فِي يَدِهِمْ.

٧- لِيَصْنَعُوا نَقْمَةً فِي الأُمَمِ، وَتَأْدِيبَاتٍ فِي الشُّعُوبِ.

٨- لأَسْرِ مُلُوكِهِمْ بِقُيُودٍ، وَشُرَفَائِهِمْ بِكُبُولٍ مِنْ حَدِيدٍ.

٩- لِيُجْرُوا بِهِمُ الْحُكْمَ الْمَكْتُوبَ. كَرَامَةٌ هذَا لِجَمِيعِ أَتْقِيَائِهِ. هَلِّلُويَا».

دراسة:

مزمورٌ آخر عبارة عن أُنشودة فيها يُستحث إسرائيل لتسبيح يهوه خالقه وصاحب النصرة المجيدة فوق كل الشعوب الكبيرة، وواضع إسرائيل في مركز الكرامة والمجد (١ - ٤) والنصرة فوق كل أُمم العالم قد صارت مؤتمنة (٥ - ٩). وفي مزمور (١٤٨: ١١) دعوة للأُمم لتشارك إسرائيل في مديح عالمي، أما هنا فتظهر عداوتها العنيدة للأُمم التي تتمثل في تأهيلها لعقاب الأمم، والبلاد التي لا تخدم يهوه تهلك وتُباد (إش ٦٠: ١٢).

وتاريخ هذا المزمور قد تعيَّن بثقة إلى زمن المكابيين، بسبب ما به من غيرة أهلية ممزوجة بكراهية عنيفة نحو الأُمم الأعداء التي هي من خصائص المكابيين وزمانهم.

و"جماعة الأتقياء (الحسيديم)" (١) تمثل "جماعة الحسيديم" المذكورة في (١مك ٢: ٤٢). والمزمور يُظن أنه أُلِّف ليكون في خدمة تدشين الهيكل سنة ١٦٥ ق.م. (١مك ٤: ٥٤). أو ربما للمسرَّة بسبب سقوط أكرا (أي القلعة) في سنة ١٤٢ ق.م. (١مك ١٣: ٥١).

والمزمور لا يمكن أن يُفصل عن باقي مجموعته التي يتصل بها بالنغمة والكلمة، وقد ظهر حديثاً ما يثبت أن مزمورين على الأقل من هذه المزامير هما من وقت مبكِّر قبل المكابيين لأن النص العبري

لسفر يشوع بن سيراخ الذي اكتُشف حديثاً ويحتفظ بالنص الأصلي لهذا السفر يثبت أن المزمورين (١٤٧، ١٤٨) كانا معروفين للمؤلف وبذلك ينبغي أن كتابتهما كانت قبل بداية القرن الثاني قبل الميلاد. وفي الترنيمة التي تتبع أصحاح (٥١: ١٢) من سفر يشوع بن سيراخ في الأصل العبري نجد التسبحة في الأعداد (٦ و٧): «أعطوا حمداً للذي جمع المنفيين من إسرائيل لأن إحساناته تدوم إلى الأبد. أعطوا حمداً للذي بنى مدينته وهيكله لأن إحساناته تدوم إلى الأبد» هي في الأصل مأخوذة من مزمور (١٤٧: ٢)، والآية من تسبحة ابن سيراخ مأخوذة بالكلمة من مزمور (١٤٨: ١٤). وهذه التسبحة في سفر ابن سيراخ هي تقليد لمزمور (١٣٦) وواضح من كل صفاتها أن ابن سيراخ قد اقتبسها من المزامير وليس العكس.

وبخلاف هذه البراهين التي تُرجع تاريخ هذه المزامير إلى ما قبل عصر المكابيين وزمانهم، فإن نسبة هذه المزامير لعصر المكابيين لا تقف ثابتة لأول وهلة لأن الادعاء بأن المزمور فيه روح حربية (عدد ٥ إلخ) شيء فيه بعض المغالاة، وهي عبارات في جملتها من لغة النبوات، وربما تكون عبارات عامة في أصلها تشير إلى سرعة قرب انتصار إسرائيل فوق الأُمم المذكورة في الأنبياء. و«الأتقياء» في المزمور هم الأُمة نفسها وليس فقط كما هو في سفر المكابيين الأول أنهم مجموعة خاصة من الأُمة. وبالأكثر ليس في المزمور ما يرجح أن إسرائيل كانت في معركة بين الموت والحياة بسبب ديانتها ووجودها.

فإذا اعتبرنا أن مجموعة المزامير الخمسة لابد أن تكون من عصر واحد فمن المزمور (١٤٧) يظهر أنها من زمن نحميا. وروح الإقدام والغيرة الحربية في المزمور (١٤٩) هي في الحقيقة مبالغ فيها، لأنه يجب الحكم عليها بمقارنتها بروح العهد القديم وليس العهد الجديد.

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - **«هَلِّلُويَا. غَنُّوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَتَهُ فِي جَمَاعَةِ الأَتْقِيَاءِ».**

وذلك تعبيراً عن إحسان جديد. انظر: (مز ٣٣: ٣):

+ «غنوا له أُغنية جديدة. أحسنوا العزف بهتاف». وأيضاً: (مز ٩٦: ١):
+ «رنموا للرب ترنيمة جديدة رنِّمي للرب يا كل الأرض».

«تسبيحته في جماعة الأتقياء».

انظر: (مز ٢٢: ٢٢ و٢٥):

+ «أخبر باسمك إخوتي. في وسط الجماعة أُسبحك».
+ «من قِبَلك تسبيحي في الجماعة العظيمة. أوفي بنذوري قدام خائفيه». وأيضاً: (مز ١٠٧: ٣٢):
+ «وليرفعوه في مجمع الشعب وليسبِّحوه في مجلس المشايخ».

ونلاحظ في هذا المزمور أنه يبدأ بالأتقياء وينتهي بالأتقياء، وفي الوسط أيضاً إشارة إلى الأتقياء (عدد ٥) كناية عن إسرائيل لأنها اختبرت إحسانات جديدة من يهوه. انظر: (مز ١٤٥: ١٠):

+ «يحمدك يا رب كل أعمالك ويباركك **أتقياؤك**». وأيضاً: (مز ١٤٨: ١٤):
+ «وينصب قرناً لشعبه فخراً لجميع **أتقيائه** لبني إسرائيل الشعب القريب إليه. هللويا».

٢ - **«لِيَفْرَحْ إِسْرَائِيلُ بِخَالِقِهِ. لِيَبْتَهِجْ بَنُو صِهْيَوْنَ بِمَلِكِهِمْ».**

لأن إسرائيل مدينة بوجودها ليهوه كأُمة، وبإعادة حياتها مرة أخرى كأُمة، ولكن بدون ملك أرضي لذلك هي تفتخر به كملك لها سمائي حقيقي وله عرشه في صهيون.

٣ - **«لِيُسَبِّحُوا اسْمَهُ بِرَقْصٍ. بِدُفٍّ وَعُودٍ لِيُرَنِّمُوا لَهُ».**

كان الرقص تعبيراً طبيعياً للفرح بين اليهود كما هو بين الأُمم الأخرى القديمة، في كل تاريخهم وفي مناسباتهم الدينية أو الاحتفالات الشعبية. انظر: (خر ١٥: ٢٠):

+ «فأخذت مريم النبية أُخت هارون الدف بيدها. وخرجت جميع النسوة وراءها بدفوف ورقص». وأيضاً: (قض ١١: ٣٤):
+ «ثم أتى يفتاح إلى المصفاة إلى بيته. وإذا بابنته خارجة للقائه بدفوف ورقص». وأيضاً: (٢صم ٦: ١٤):
+ «وكان داود يرقص بكل قوَّته أمام الرب. وكان داود متنطقاً بأفود من كتان». وأيضاً: (ار ٣١: ٤):
+ «سأبنيك بعد فتُبنَيْنَ يا عذراء إسرائيل. تتزيَّنين بعد بدفوفك وتخرجين في رقص اللاعبين».

وقد تسجل نوع من الرقص يُسمَّى رقص المشاعل في عيد المظال في الأيام الأخيرة[1]، حتى القواد والمعلمون الكبار كانوا يشتركون فيه. وقيل إن مَنْ لم يَرَ هذا المرح كأنه لم يَرَ فرحاً طوال حياته!!

«الدُف»: Timbrel

وهو التامبورين Tamburine أو طبل اليد وهو مرادف دائماً للرقص والاحتفالات. انظر: (مز ٦٨: ٢٥):

+ «من قدام المغنون من وراء ضاربو الأوتار في الوسط فتيات ضاربات الدفوف».

٤ – «لأَنَّ الرَّبَّ رَاضٍ عَنْ شَعْبِهِ. يُجَمِّلُ الْوُدَعَاءَ بِالْخَلاَصِ».

إن خلاص الشعب الذي عمله يهوه يكشف عن تجديد رضاه عنهم. انظر: (مز ١٤٧: ١١):

+ «يرضى الرب بأتقيائه، بالراجين رحمته». وأيضاً: (إش ٥٤: ٧ و٨):

+ «لحيظة تركتكِ وبمراحم عظيمة سأجمعكِ. بفيضان الغضب حجبتُ وجهي عنكِ لحظة وبإحسان أبدي أرحمكِ قال وليُّكِ الرب». وأيضاً: (إش ٦٠: ١٠):

+ «لأني بغضبي ضربتكِ وبرضواني رحمتكِ».

«يجمِّل الودعاء بالخلاص»:

أي يزيِّن. فمن خلال الإذلال تعلَّمت إسرائيل التواضع. والآن استعاد يهوه رخاءها. وكلمة «جمَّل» أو "زيَّن" استُخدمت في استرجاع إسرائيل من السبي في الأصحاحات الأخيرة من إشعياء حيث تُرجمت أحياناً "مجَّد" وأحياناً أخرى "زيَّن". انظر: (إش ٥٥: ٥):

+ «ها أُمة لا تعرفها تدعوها وأُمة لم تعرفك تركض إليكَ من أجل الرب إلهكَ وقدوس إسرائيل لأنه قد **مجَّدكَ**». وأيضاً: (إش ٦٠: ٧ و٩ و١٣):

+ «**وأُزيِّن** بيت جمالي ... لاسم الرب إلهكِ وقدوس إسرائيل لأنه قد **مجَّدكِ**».

+ «مجد لبنان إليكِ يأتي السرو والسنديان والشربين معاً **لزينة** مكان مقدسي **وأُمجِّد** موضع رجليَّ».

«بالخلاص»:

الكلمة هنا لا تعني النصرة فقط بل تعني الخير والإحسان والخصب عموماً.

(1) Delitzsch, in the *Epositor*, 1996 (2), pp. 81ff., Hastings' *Dict. Of Bible,s* 550.

٥ – «لِيَبْتَهِجِ الأَتْقِيَاءُ بِمَجْدٍ. لِيُرَنِّمُوا عَلَى مَضَاجِعِهِمْ».

لتفتخر إسرائيل بالنصر الذي أتاها وربما «المجد» كما في (مز ٨٥: ٩):

+ «لأن خلاصه قريب من خائفيه **ليسكن المجد في أرضنا**».

يفيد استعلان وجود يهوه بين شعبه.

«على مضاجعهم»:

أغاني الليل بدل دموع المساء وأحزان الليل، ينامون في سلام بلا خوف من إساءة.

٦ – «تَنْوِيهَاتُ اللهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ، وَسَيْفٌ ذُو حَدَّيْنِ فِي يَدِهِمْ».

«تنويهات»: تسبيحات مرتفعة، تبجيلات وتعظيمات. انظر: (مز ٦٦: ١٧):

+ «صرخت إليه بفمي **وتبجيل** على لساني».

«وسيفٌ ذو حدين في يدهم»:

انظر: (قض ٣: ١٦):

+ «فعمل أهود لنفسه سيفاً ذا حدَّين طوله ذراع وتقلَّده تحت ثيابه على فخذه اليمنى». وأيضاً: (نح ٤: ١٧):

+ «باليد الواحدة يعملون العمل وبالأخرى يمسكون السلاح».

٧ – «لِيَصْنَعُوا نَقْمَةً فِي الأُمَمِ، وَتَأْدِيبَاتٍ فِي الشُّعُوبِ».

«نقمة»: انظر: (إش ٦١: ٢):

+ «لأنادي بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لإلهنا لأعزي كل النائحين». وأيضاً: (إش ٦٣: ٤):

+ «لأن يوم النقمة في قلبي وسنة مفديِّيَّ قد أتت».

«تأديبات في الشعوب»:

وصحتها كما هي في الترجمة العربية «تأديبات» للتقويم وليس عقوبات.

٨ – «لأَسْرِ مُلُوكِهِمْ بِقُيُودٍ، وَشُرَفَائِهِمْ بِكُبُولٍ مِنْ حَدِيدٍ».

خضوع الأُمم لإسرائيل يُذكر كثيراً في إشعياء الأصحاحات الأخيرة. وفي المزمور الثاني نجد مسيًّا

الملك، وهنا نجد الشعب الماسياني هو الذي يُخضع الشعوب.

«شرفائهم»:

انظر: (إش ٢٣: ٨ و٩):

+ «مَنْ قضى بهذا على صور المتوِّجة التي تجارها رؤساء. متسببوها موقَّرو الأرض (حرفيًّا: شرفاء الأرض)».

+ «رب الجنود قضى به ليدنس كبرياء كل مجد ويهين كل موقري الأرض».

٩ - «لِيُجْرُوا بِهِمُ الْحُكْمَ الْمَكْتُوبَ. كَرَامَةٌ هذَا لِجَمِيعِ أَتْقِيَائِهِ. هَلِّلُويَا».

«بهم»:

أي بالأمم أيضاً مع الملوك والشرفاء.

«الحكم المكتوب»:

القضية التي نطق بها الرب وتسجَّلت في كتابه. انظر: (إش ٦٥: ٦):

+ «ها قد كُتب أمامي. لا أسكت بل أُجازي. أُجازي في حضنهم».

للنقمة في الوقت المناسب، وربما الحكم الأخير على الأُمم. انظر: (تث ٣٢: ٤١):

+ «إذا سننتُ سيفي البارق وأَمْسَكَتْ بالقضاء يدي أردُّ نقمةً على أضدادي وأُجازي مبغضيَّ».

وأيضاً: (إش ٤١: ١٥):

+ «هأنذا قد جعلتك نورجاً محدداً جديداً ذا أسنان. تدوس الجبال وتسحقها وتجعل الآكام كالعاصفة». وأيضاً: (يؤ ٣: ١٢):

+ «تنهض وتصعد الأُمم إلى وادي يهوشافاط لأني هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية».

«كرامة هذا لجميع أتقيائه»:

أي كرامة لأحبائه، لأن كسرة الأعداء تجلب الكرامة ليهوه ولشعبه.

كلمة «هللويا» الأخيرة محذوفة في السبعينية.

المزمور المائة والخمسون

١ - «هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا اللهَ فِي قُدْسِهِ. سَبِّحُوهُ فِي فَلَكِ قُوَّتِهِ.

٢ - سَبِّحُوهُ عَلَى قُوَّاتِهِ. سَبِّحُوهُ حَسَبَ كَثْرَةِ عَظَمَتِهِ.

٣ - سَبِّحُوهُ بِصَوْتِ الصُّورِ. سَبِّحُوهُ بِرَبَابٍ وَعُودٍ.

٤ - سَبِّحُوهُ بِدُفٍّ وَرَقْصٍ. سَبِّحُوهُ بِأَوْتَارٍ وَمِزْمَارٍ.

٥ - سَبِّحُوهُ بِصُنُوجِ التَّصْوِيتِ. سَبِّحُوهُ بِصُنُوجِ الْهُتَافِ. كُلُّ نَسَمَةٍ فَلْتُسَبِّحِ الرَّبَّ. هَلِّلُويَا».

دراسة:

ينتهي كتاب المزامير نهاية محكمة بهذا المزمور كنداء كلِّي النغم، بكل الآلات لكل الفئات العالمية لتقديم تسبيح يوبيلي مُسرّ ليهوه. ويُعتقد أنه قد كُتب ودُوِّن كذكصولوجية (تمجيد) ختامية لكل المزامير وله صلة بالذكصولوجيات التي ينتهي بها الأربعة كُتب الأُولى التي لسفر المزامير، ولكن يُعتقد بالأكثر أنه قُصد به أولاً مثله مثل كل المزامير الأُخرى لهذه المجموعة (الخمسة) لخدمة الذكصولوجيا في الليتورجيا، وقد وُضع في نهاية كتاب المزامير نظراً لدقته المُحكمة في تفريد التسبيح الموروث.

وهذا المزمور الختامي الشامخ الذي لكتاب المزامير إنما يعطي رنيناً واضحاً للتسبيح المقدَّم من إسرائيل التي حصلت لتوّها على خبرة من قبل يهوه العظيم بالإحسان البالغ. انظر: (مز ١٤٥: ١٠):

+ «يحمدك يا رب كل أعمالك ويباركك أتقياؤك». وأيضاً: (مز ١٤٨: ١٤):

+ «وينصب قرناً لشعبه، فخراً لجميع أتقيائه لبني إسرائيل الشعب القريب إليه. هللويا».

وهو جدير بأن يكون نهاية لكل أساليب التسبيح والخبرات التسبيحية التي حواها سفر المزامير في نفحاتها العجيبة وتنهداتها الأعجب من داخل ترانيمها. كل الدموع وكل التأوهات وكل النوح من أجل ذكر الخطايا، وكل التأملات لأعمق العنايات في الأوقات الحالكة الظلام، في الإيمان المصروع والتطلعات الروحية المكتومة، كلها تنتهي وتؤدي إلى هذا المزمور الشامخ.

وهذا المزمور إذا وصفنا فنَّه الأدائي فهو أكثر من مجرد فن رفيع، فهو يسمو بفنه ليلامس الروح الفرحة كمنتهى لكل منتهى، بل هو نبوي يشير إلى آخر خبرة للحياة التقوية الشاكرة المسبِّحة بشمسها الساطعة لا يشوبها ظل الحزن تنشر نورها المعطَّر إلى كل أنحاء الدنيا. وبفنِّهِ هذا ينادي ويُعلن عن ختام أيام العَناء لسني الجفاف إنْ من أجل الفرد أو حتى كل العالم، فهو يستنهض كل ذي نفس لِيُسبِّح يهوه!

تفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ – «**هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا اللهَ فِي قُدْسِهِ. سَبِّحُوهُ فِي فَلَكِ قُوَّتِهِ**».

يأتي هنا الرب باسم إيل El إله القوة المتسلِّطة. انظر: (مز ٩٠: ٢):

+ «من قبل أن تولد الجبال أو أبدأت الأرض والمسكونة منذ الأزل إلى الأبد أنت الله (إيل)».

«**في قدسه**»:

في هيكله. انظر: (مز ٦٣: ٢):

+ «لكي أبصر قوَّتك ومجدك كما قد رأيتك في قدسك».

وبهذا يكون النداء للناس لتسبيح يهوه في مسكنه الأرضي، وإلى الملائكة لتسبيحه في نفس الوقت في مسكنه السماوي في العُلا. انظر: (مز ١٤٨) كله!

ولكن إنه من الأوفق أن نفهم أن تسبيحه يلزم أن يكون ورؤوسنا مرتفعة إلى فوق لتسبيحه في علاه. انظر: (مز ١١: ٤):

+ «الرب في هيكل قدسه. الرب في السماء كرسيه».

أي أن التسبيح يجب تقديمه لله القدوس الساكن في السموات التي هي قدسه. انظر: (مز ٢٠: ٦):

+ «الآن عرفت أن الرب مخلِّص مسيحه يستجيبه من **سماء قدسه** بجبروت خلاص يمينه».

وقبة السماء التي هي صنع يديه، والشاهدة لكلِّي قوته، هذه هي «فلك قوَّته».

٢ – «**سَبِّحُوهُ عَلَى قُوَّاتِهِ. سَبِّحُوهُ حَسَبَ كَثْرَةِ عَظَمَتِهِ**».

«**سبِّحوه على قوَّاته**»:

انظر: (مز ١٠٦: ٢):

+ «مَنْ يتكلَّم بجبروت الرب مَنْ يُخبر بكل تسابيحه». وأيضاً: (مز ١٤٥: ٤ و١١ و١٢):

+ «دور إلى دور يسبِّح أعمالك وبجبروتك يخبرون».

+ «بمجد مُلكك ينطقون وبجبروتك يتكلَّمون».

+ «ليعرِّفوا بني آدم قدرتك ومجد جلال مُلكك».

«**حسب كثرة عظمته**»:

انظر: (١أي ٢٩: ١١):

+ «لكَ يا رب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد لأن لكَ كل ما في السماء والأرض. لكَ يا رب المُلك وقد ارتفعتَ رأساً على الجميع».

٣ – «**سَبِّحُوهُ بِصَوْتِ الصُّورِ. سَبِّحُوهُ بِرَبَابٍ وَعُودٍ**».

«**سبِّحوه بصوت الصور**»: **Cornet = Trumpet**

وهو قرن الخروف أو البقرة، ولكن في الأيام الأخيرة من معدن له نفس شكل القرن، كان يُستخدم أصلاً من أجل أعمال مدنية ولكن في الأمور الدينية كانت تُستخدم آلة اسمها Hatsotserah وكانت مستقيمة وليست كالقرن ومن معدن. انظر: (مز ٤٧: ٥):

+ «صعد الله بهتاف الرب بصوت **الصور**». وأيضاً: (مز ٨١: ٣ و٤):

+ «انفخوا في رأس الشهر **بالبوق** عند الهلال ليوم عيدنا. لأن هذا فريضة لإسرائيل حُكْمٌ لإله يعقوب». وأيضاً: (مز ٩٨: ٦):

+ «بالأبواق وصوت **الصور** اهتفوا قدَّام الملك الرب».

وكان هذا العمل عادة من اختصاص الكهنة أن ينفخوا بالبوق Trumpet. انظر: (١أي ١٥: ٢٤):

+ «... الكهنة ينفخون **بالأبواق** أمام تابوت الله». وأيضاً: (نح ١٢: ٣٥ و٤١):

+ «ومن بني الكهنة **بالأبواق** زكريا بن يوناثان ... بن زكور بن آساف».

+ «والكهنة ألياقيم ... وحننيا **بالأبواق**».

أما اللاويون فكانت وظيفتهم أن يلعبوا بالرباب Psaltery والعود Harp والصنوج Cymbals.

انظر: (١أي ٢٥: ١ و٦):

+ «وأفرز داود ورؤساء الجيش للخدمة بني آساف وهيمان ويدوثون المتنبئين بالعيدان والرباب والصنوج».

+ «كل هؤلاء تحت يد أبيهم لأجل غناء بيت الرب بالصنوج والرباب والعيدان لخدمة بيت الله تحت يد الملك. آساف ويدوثون وهيمان». وأيضاً: (نح ١٢: ٢٧):

+ «وعند تدشين سور أورشليم طلبوا اللاويين من جميع أماكنهم ليأتوا بهم إلى أورشليم لكي يدشّنوا بفرحٍ وبحمدٍ وغناءٍ بالصنوج والرباب والعيدان».

والدفوف Tambourines كان يضرب عليها النساء أثناء رقصهن. انظر: (مز ٦٨: ٢٥):

+ «من قدام المغنون من وراء ضاربو الأوتار في الوسط فتيات ضاربات **الدفوف**».

و«الدف» كالطبلة ولكن مستدير وعلى حافته رقائق مستديرة من المعدن للشخللة.

لهذا تكون هنا الدعوة للتسبيح بالصور والرباب والعود هي دعوة للكهنة واللاويين خاصة. ويليها في الأعداد التالية دعوة لكل الشعب حيث كل أنواع الآلات مذكورة في هذا العدد وما يليه.

«برباب وعود»: Psaltery and Harp

وبالعبري = nevel & kinnor وهما آلات تعمل بالأوتار وهما معروفتان لدينا جداً، فالرباب والعود متشابهين ولكن الفرق في الحجم.

٤ - **«سَبِّحُوهُ بِدُفٍّ وَرَقْصٍ. سَبِّحُوهُ بِأَوْتَارٍ وَمِزْمَارٍ».**

«الدُّف»: Timbrel or Tambourine. انظر: (مز ١٤٩: ٣):

+ «ليسبِّحوا اسمه برقصٍ. **بدُفٍّ** وعودٍ ليرنِّموا له».

والدُّف طبلة صغيرة في حوافها قطع معدنية.

«بأوتار ومزمار»:

«أوتار»: بالعبري minnim. انظر: (مز ٤٥: ٨):

+ «كل ثيابكَ مر وعود وسليخة. من قصور العاج سَرَّتْكَ **الأوتار**».

و«المزمار» بالعبري ugabh وبالعربي الغاب وهو عدة سلّميات من البوص مرصوصة بجوار بعض ولها ثقوب ينفخ فيها اللاعب ويلعب بأصابعه على الفتحات فتعطي عدة أصوات معاً. والأوتار والمزمار آلات لعب بالأوتار ونفخ الهواء. انظر: (تك ٤: ٢١):

+ «واسم أخيه يوبال. الذي كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار». وأيضاً: (أي ٢١: ١٢):

+ «يحملون الدُّف والعود ويطربون بصوت المزمار».

٥ - **«سَبِّحُوهُ بِصُنُوجِ التَّصْوِيتِ. سَبِّحُوهُ بِصُنُوجِ الْهُتَافِ. كُلُّ نَسَمَةٍ فَلْتُسَبِّحِ الرَّبَّ. هَلِّلُويَا».**

«صنوج التصويت»:

صنوج Cymbals ومنها الكبير والصغير. الكبير للتسابيح الدينية والصغيرة للراقصات. والكبيرة لتُسمِّع الصوت العالي. انظر: (١أي ١٥: ١٩):

+ «والمغنون هيمان وآساف وإيثان بصنوج نحاس للتسميع». وأيضاً: (١أي ١٦: ٥):

+ «وكان آساف يُصَوِّتُ بالصنوج».

«كل نسمة فلتسبِّح الرب»:

كل شيء له نفس. انظر: (تث ٢٠: ١٦):

+ «أما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها **نَسَمَةً** ما». وأيضاً: (يش ١٠: ٤٠):

+ «فضرب يشوع كل أرض الجبل ... لم يُبقِ شارداً بل حرَّم **كل نَسَمَةٍ** كما أمر الرب إله إسرائيل».

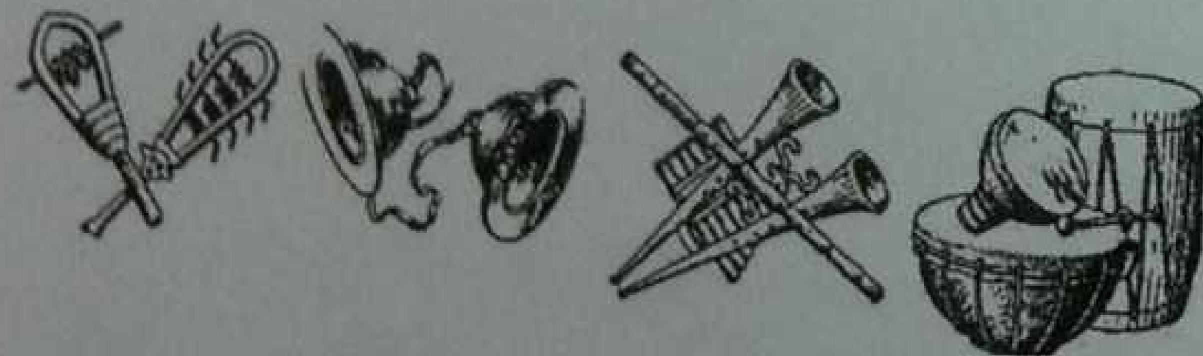
وتُنطق بالعبرية Neshamah وهو نَفَس الإنسان ولكن ربما تحوي كل حيوان يتنفس. كل حي يشترك في خورس التسبيح على اعتبار أن العالم كله هو هيكل يهوه وكل الساكنين هم عابدوه. وكلام هذا المزمور له صدى في سفر الرؤيا «وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين» (رؤ ٥: ١٣).

هللويا

انتهى بعون الله بعد مشقة وجهد عنيف طيلة وقت أمراضي المتلاحقة

في يوم عيد التسعة والأربعين شهيداً شيوخ شيهات لسنة ٢٠٠٠م.

اجعله يا رب كتاب صلاة وتعزية



دراسة في لاهوت المزامير

أولاً: إله إسرائيل[1]

١ – يهوه صباؤوت: yahweh Sebaot

= رب الجنود:

في المزمور (٢٤: ٧–١٠) يسجل لنا صاحب المزمور جزءًا هاماً في الطقس عند احتفال الدخول الرسمي للجماعة المتّبع في صهيون:

+ «ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات. فيدخل ملك المجد.
مَنْ هو هذا ملك المجد؟ الرب القدير الجبَّار الرب الجبار في القتال.
ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارفعنها أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد.
مَنْ هو هذا ملك المجد؟ **رب الجنود** هو ملك المجد. سلاه».

وهكذا نكون على حق في اعتبار رب الصباؤوت (يهوه الصباؤوت) = رب الجنود هو الاسم التقليدي الطقسي الرسمي "لله" الذي كان موجوداً في الهيكل في أُورشليم ويكرم هناك.

هذا الاسم الإلهي "يهوه" يرجع إلى التقليد في إسرائيل قديماً.

وفي المزامير اسم يهوه يرد ٦٥٠ مرة حسب (Lisowsky) مستخدماً طبعة Kittel's Biblia Hebraica كأساس لدراسته، ولكن بحسب العالِم يني (Jenni) يرد ٦٩٥ مرَّة. والذي ينبغي أن ندركه أن في المزامير المدعوة Elohistic نجد أن عوض كلمة اسم "يهوه" تأتي كلمة الاسم (**إلوهيم Elohim**). كذلك نجد في المزامير الاسم المختصر (ياه) يوجد ٤٣ مرَّة ويوجد ٥٠ مرَّة في العهد القديم كله (بحسب يني).

وكان عند إسرائيل اسم يهوه اسماً خالصاً وبلا أي مكوّنات لأي معنى أساسي، والمعروف جيداً في التعريف لاسم يهوه في العهد القديم ما جاء في سفر الخروج (٣: ١٤) **كأساس جذري لاهوتي**: انظر: (خر ٣: ١٣–١٥):

+ «فإذا قالوا لي: ما اسمه؟ فماذا أقول لهم؟ فقال الله لموسى: أَهْيَه الذي أهيه. وقال: هكذا تقول

---

(1) Hans - Joachim Kraus, *Theology of the Psalms*, SPCK, 1986.

لبني إسرائيل: أهيه أرسلني إليكم. وقال الله أيضاً لموسى: هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم».

ولكن هذا الاسم ليس له علاقة باللغة وليس له علاقة ظاهرية بالمزامير من جهة أصله ومعناه لغوياً. فمثلاً كلمة يهوه لا يُستخرج منها أي فعل، واسم (ياه) وهو المختصر يقع ٤٣ مرَّة في كتاب المزامير وهو يعبِّر عن اسم إله إسرائيل في القديم جداً والذي منه هللويا، حسب بحث العلاَّمة درايفر، وقد جاءت في العبادة في الهتاف وفي تراتيل التسبيح. ويعتقد درايفر أن الاسم المختصر لإله إسرائيل قديماً جداً (ياه) هو أصل الاسم يهوه.

وفي المزامير نجد أن (يهوه) يُدعى (إله إسرائيل): (مز ٤١: ١٣، ٥٩: ٥، ٦٨: ٨، ١٠٦: ٤٨)، وهو «إله إبراهيم» (مز ٤٧: ٩) و«إله يعقوب» (مز ٢٠: ١، ٢٤: ٦، ٤٦: ٧و١١، ٧٥: ٩، ٧٦: ٦، ٨١: ١و٤، ٨٤: ٨، ٩٤: ٧). والقول: «أنا الرب إلهك» كتعريف شخصي موجود في (مز ٥٠: ٧، ٨١: ١٠). وهكذا نجد في المزامير أقدم تقليد لإسرائيل بالاسم الإلهي "يهوه".

والعالِم درايفر ابتدأ بحثه عن اسم يهوه من المختصر (ياه) الموجود في هللويا. واعتبره بعد ذلك أخذ امتداده إلى يهوه ولكن ليس ما يثبت ذلك، وإنما المعروف أن الاسم المختصر (ياه) دخل في الاستعمال أخيراً في الهتافات أثناء العبادة، أثناء التسبيح.

ووجدنا في المزامير أن "يهوه" يُسمَّى «إله إسرائيل» ولكن البحث عن أصل "يهوه الصباؤوت" أي رب الصباؤوت صعب للغاية، ولكن المعروف أن "يهوه الصباؤوت" ارتبط قديماً بلقب «الجالس فوق الشاروبيم» (مز ٨٠: ١و٤)، (١صم ٤: ٤). انظر: (٢صم ٦: ٢):

+ «وقام داود وذهب هو وجميع الشعب الذي معه من بعلة يهوذا ليُصعدوا من هناك تابوت الله الذي يُدعى عليه بالاسم **اسم رب الجنود الجالس على الكروبيم**».

وقد وُجِد الاسم «**يهوه الصباؤوت**» في مزامير (٢٤: ١٠، ٤٦: ٧و١١، ٤٨: ٨، ٦٩: ٦، ٨٤: ٨، ٨٩: ٨).

أمَّا الاصطلاح رب الجنود الجالس فوق الشاروبيم فجاءت في (مز ٨٠: ١و٤):

+ «يا راعي إسرائيل اصغَ يا قائد يوسف كالضأن **يا جالساً على الكروبيم أشرق ... يا رب إله الجنود**».

حيث الكروبيم كان أحد مكونات تابوت العهد الذي كان يهوه يظهر فوقه، وقد ذُكر في (١مل ٦: ٢٣-٢٨، ٢مل ١٩: ١٥، إش ٣٧: ١٦).

والسؤال هنا: ما هو الصباؤوت؟ أي ما هي الجنود أو الجيوش؟

نجد المعنى في (١صم ١٧: ٤٥):

+ «فقال داود للفلسطيني: أنت تأتي إليَّ بسيف وبرمح وبترس. وأنا آتي إليك **باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين عيَّرتهم**».

هنا أصل كلمة رب الصباؤوت أي رب الجنود صفوف إسرائيل.

كما تشمل أيضاً الجنود السمائية. انظر: (مز ١٠٣: ١٩-٢١):

+ «الرب في السموات ثبَّت كرسيه ومملكته على الكل تسود. باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه. **باركوا الرب يا جميع جنوده خدامه العاملين مرضاته**». وأيضاً: (مز ١٤٨: ٢):
+ «سبِّحوه يا جميع ملائكته سبِّحوه يا كل جنوده». وأيضاً: (إش ٤٠: ٢٦):
+ «ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا مَنْ خلق هذه. مَنْ الذي يخرج بعدد جندها يدعو كلها بأسماء». وأيضاً: (إر ٣٣: ٢٢):
+ «كما أن جند السموات لا يُعدّ ... هكذا أُكثِّر نسل داود عبدي واللاويين خادميَّ».

٢ - اسم يهوه:

في المزامير عبارة: "اسم يهوه" تتضمَّن كل ما خفي من الأسرار والعجائب المستعلنة كموضوع للصلاة والتسابيح والتأملات. وعبارة "اسم يهوه" موجودة في المزامير التالية: (مز ٧: ١٧):

+ «أحمد الرب حسب برّه، **وأرنِّم لاسم الرب العلي**». وأيضاً: (مز ٢٠: ٧):
+ «هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل. أمَّا نحن **فاسم الرب** إلهنا نذكر». وأيضاً: (مز ١٠٣: ١):
+ «باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك **اسمه القدوس**». وأيضاً: (١١٣: ١-٣):
+ «هللويا. سبحوا يا عبيد الرب. سبِّحوا اسم الرب. ليكن **اسم الرب مباركاً** من الآن وإلى الأبد. من مشرق الشمس إلى مغربها **اسم الرب مُسبَّح**». وأيضاً: (مز ١١٦: ٤و١٣و١٧):
+ «**وباسم الرب دعوت**. آه يا رب نجِّ نفسي ... كأس الخلاص أتناول **وباسم الرب أدعو** ... فلك أذبح ذبيحة حمد **وباسم الرب أدعو**». وأيضاً: (مز ١١٨: ١٠-١٢):

+ «كل الأُمم أحاطوا بي. **باسم الرب أبيدهم**، أحاطوا بي واكتنفوني. **باسم الرب أبيدهم**، أحاطوا بي مثل النحل ... **باسم الرب أبيدهم**». وأيضاً: (مز ١٢٢: ٤):
+ «حيث صعدت الأسباط أسباط الرب شهادة لإسرائيل **ليحمدوا اسم الرب**». وأيضاً: (مز ١٢٤: ٨):
+ «**عوننا باسم الرب** الصانع السموات والأرض». وأيضاً: (مز ١٢٩: ٨):
+ «ولا يقول العابرون بركة الرب عليكم. **باركناكم باسم الرب**». وأيضاً: (مز ١٣٥: ١)
+ «هللويا. **سبِّحوا اسم الرب**. سبِّحوا يا عبيد الرب». وأيضاً: (مز ١٤٨: ٥و١٣):
+ «**لتُسبِّح اسم الرب** لأنه أمر فخُلقت».
+ «ليسبِّحوا اسم الرب لأنه قد تعالى اسمه وحده. مجده فوق الأرض والسموات». وأيضاً: (مز ٧٦: ١):
+ «الله معروف في يهوذا اسمه عظيم في إسرائيل».

وإن أقدم برهان يثبت أهمية "الاسم" بالنسبة لله وبالتالي يكون أقدم قاعدة لمعرفة محتوى الاسم ما جاء في الجملة التي وردت عند استعلان يهوه في سيناء "أنا يهوه" (خر ٣: ١٣-١٥) انظر: (مز ٥٠: ٧):

+ «اسمع يا شعبي فأتكلَّم يا إسرائيل فأشهد عليك. الله إلهك "يهوه" أنا». وأيضاً: (مز ٨١: ١٠):
+ «أنا الرب (يهوه) إلهك الذي أصعدك من أرض مصر. أفغر فاك فأملأه».

وهكذا وثقت إسرائيل من الاسم. **فإسرائيل يعرف الاسم**. انظر: (مز ٩: ١٠):

+ «ويتكل عليك **العارفون اسمك**. لأنك لم تترك طالبيك يا رب».

ويخافون اسمه: انظر: (مز ٨٦: ١١):

+ «علمني يا رب طريقك أسلك في حقك. وحِّد قلبي لخوف اسمك». وأيضاً: (مز ١٠٢: ١٥):
+ «فتخشى الأُمم اسم الرب وكل ملوك الأرض مجدك».

ويحبون اسم الرب: انظر: (مز ٥: ١١):

+ «ويفرح جميع المتكلين عليك. إلى الأبد يهتفون وتظلِّلهم. ويبتهج بك **محبو اسمك**». وأيضاً: (مز ١١٩: ١٣٢):

+ «التفت إليَّ وارحمني **كحق محبّي اسمك**».

ويتكلون على الاسم: انظر: (مز ٣٣: ٢٠ و٢١):

+ «أنفسنا انتظرت الرب ... لأنه به تفرح قلوبنا لأننا **على اسمه القدوس اتكلنا**».

ويدعون الله بهذا الاسم لأنه قريب: انظر: (مز ٧٥: ١):

+ «نحمدك يا الله نحمدك **واسمك قريب**. يحدِّثون بعجائبك». وأيضاً: (مز ٧٩: ٦):
+ «أَفِض رجزك على الأُمم الذين لا يعرفونك وعلى الممالك التي **لم تدعُ باسمك**». وأيضاً: (مز ٨٠: ١٨):
+ «فلا نرتد عنك. أحينا **فندعو باسمك**». وأيضاً: (مز ٩٩: ٦):
+ «موسى وهارون بين كهنته وصموئيل بين الذين **يدعون باسمه**». وأيضاً: (مز ١٠٥: ١):
+ «احمدوا الرب **ادعوا باسمه**. عرِّفوا بين الأمم بأعماله». وأيضاً: (مز ١١٦: ٤و١٣و١٧):
+ «**وباسم الرب دعوت** آه يا رب نجِّ نفسي».
+ «كأس الخلاص أتناول **وباسم الرب أدعو**».
+ «فلك أذبح ذبيحة حمد **وباسم الرب أدعو**».

ويغنون باسمه: ويرفعون اسمه ويُسرُّون باسمه ويهتفون باسمه. اسمه قدوس ومرعب، ما أمجد اسمك (مز ٨: ١و٩)، وهو ممجَّد، وهو مجيد (مز ٦٦: ٢).

ما هو الاسم؟

يقول العهد القديم متواتراً إن الإنسان إذا مات أو إذا تلاشت أُمته فإن اسم الشخص أو المدينة أو الوطن لا يُذكر بعد. انظر: (مز ٨٣: ٤):

+ «قالوا هلم نُبِدْهم من بين الشعوب ولا يُذكر اسم إسرائيل بعد». وأيضاً: (مز ١٠٩: ١٣):
+ «لتنقرض ذريته. في الجيل القادم ليُمح اسمهم».

فالاسم يعني الحياة وتحقيق وجود الشخص وحضوره، الذي ينتهي بانتهاء حياته. أمَّا اسم يهوه فيبقى إلى الأبد (مز ١٣٥: ١٣). والإله يتحتَّم أن يُعرف اسمه لكي يُذكر ويتذكَّرونه (خر ٢٠: ٢٤). لذلك عرَّف الله اسمه أول ما أراد أن يكون له شعبٌ (خر ٣: ١٣-١٥)، وإلاَّ فلا يمكن أن يدعو به أحد، لذلك بدون الاسم لا يمكن أن يكون هناك طقس عبادة لأن الاسم يُوجِد علاقة بين

الإنسان واللاهوت، فلابد من الاسم حتى يعتمد عليه الإنسان، لذلك نجد منوح أبا شمشون كان مهتماً جدًّا أن يعقد علاقة مع مَنْ يكلِّمه فسأله ما اسمه؟ لكي يكون هناك علاقة بين ما هو سمائي وبينه بواسطة طقس ذبيحة (قض ١٣: ١١-١٧).

كذلك من جهة يعقوب، أراد يعقوب أن يقبض على الله ويحتفظ به ولمَّا أراد الله أن يتخلَّص منه ضربه على حق فخذه وحرَّر نفسه منه، ثمَّ رفض أن يعطيه اسمه ولكن باركه (تك ٣٢: ٣٠). وهكذا نأتي إلى (خر ٣: ١٣) هنا يهوه يعطي اسمه بحريته ولكن بشرط إنني "سأكون ما أكون". وهكذا دائماً يحتفظ بحرية نفسه لكي يكون حضوره فعَّالاً.

لذلك لمَّا أعطى يهوه اسمه يهوه استطعنا أن نقول إن الله أعطى نفسه، وبالفعل قد صار موثوقاً به في إسرائيل **وحدها**، أمَّا الوثنيون فلم يُعطوا الاسم ولا عرفوه. انظر: (مز ٧٩: ٦):

+ «أَفِض رجزك على الأُمم الذين لا يعرفونك وعلى الممالك التي **لم تدعُ باسمك**».

لذلك بسبب أنهم حصلوا على الاسم ضمنوا قرب يهوه واستعداده للمساعدة، ومن خلال الاسم كانت إسرائيل دائماً قادرة أن تقرب قلب الله. انظر: (خر ٣٣: ١٩):

+ «أُجيز كل جودتي قدامك. **وأنادي باسم الرب قدامك**. وأتراءف على مَنْ أتراءف وأرحم مَنْ أرحم». وأيضاً: (خر ٣٤: ٦):
+ «فاجتاز الرب قدَّامه ونادى الرب: الرب (يهوه) إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء».

هذا الاسم تسبَّب في أن تتقدَّس إسرائيل مباشرة وبذلك صار هناك وجودان مقدَّسان ولكن لكي تكون إسرائيل مقدَّسة ينبغي أنها تتصل بدائرة الطقس وتدعو يهوه بالاسم. انظر: (تك ١٢: ٨):

+ «ثم نَقَلَ (إبراهيم) من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته. وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق. فبنى هناك مذبحاً للرب **ودعا باسم الرب**». وأيضاً: (تك ١٣: ٤):
+ «إلى مكان المذبح الذي عمله هناك أولاً. **ودعا هناك أبرام باسم الرب**». وأيضاً: (تك ٢١: ٣٣):
+ «وغرس إبراهيم أثلاً في بئر سبع **ودعا هناك باسم الرب** الإله السرمدي». وأيضاً: (١مل ١٨: ٢٤):
+ «ثم تدعون باسم آلهتكم **وأنا أدعو باسم الرب**. والإله الذي يجيب بنار فهو الله».

ولكن حصول إسرائيل على الاسم المقدَّس جعلها تحت مسؤولية خطيرة للاحتفاظ بقداسة الاسم وبقداسة أعمالها. لذلك لم يكن مسموحاً لإسرائيل أن تستخدم الاسم خارج طقس العبادة ومن داخل الطقس يستخدم في الذبيحة وفي الصلاة وفي البركة واللعنة، وفي الحروب المقدَّسة. انظر: (مز ٢٠: ٧):

+ «هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل. **أمَّا نحن فاسم الرب إلهنا نذكر**».

وواضح أن بدعاء اسم الرب ونفخ الأبواق لتمجيد اسم يهوه سقطت أسوار أريحا أول مدينة محصَّنة في كنعان (يش ٦: ٢٠). واسم يهوه الذي يبقى إلى الأبد يتحتَّم الاحتفاء به في كل الأجيال. انظر: (مز ٤٥: ١٧):

+ «أذكر اسمك في كل دور فدور. من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد».

واسم يهوه يوفِّر الحماية: انظر: (مز ١١٨: ١٠و١١و١٢):

+ «كل الأُمم أحاطوا بي. **باسم الرب أبيدهم**. أحاطوا بي واكتنفوني. **باسم الرب أبيدهم**. أحاطوا بي مثل النحل. انطفأوا كنار الشوك. **باسم الرب أبيدهم**».

واسم يهوه يُخلِّص: انظر: (مز ٥٤: ١):

+ «اللهم **باسمك خلِّصني** وبقوتك احكم لي». وأيضاً: (مز ١٢٤: ٨):
+ «**عوننا باسم الرب** الصانع السموات والأرض».

وجميع أُمم الأرض تمجِّده كما تمجده كل الموجودات السمائية: انظر: (مز ٨٦: ٩):

+ «كل الأُمم الذين صنعتهم يأتون ويسجدون أمامك يا رب **ويمجِّدون اسمك**». وأيضاً: (مز ٢٩: ١و٢):
+ «قدِّموا للرب يا أبناء الله (الملائكة) قدِّموا للرب مجداً وعزًّا. قدِّموا للرب **مجد اسمه**. اسجدوا للرب في زينة مقدَّسة».

وكان لسان حال إسرائيل وحال كل إنسان وحالنا بحق هو (مز ١١٥: ١):

+ «ليس لنا يا رب ليس لنا لكن **لاسمك أعطِ** مجداً من أجل رحمتك من أجل أمانتك».

ولمَّا حصلت إسرائيل على اسم يهوه أصبح يهوه موجوداً لها عند استدعائه أو تسبيحه أو مديحه أو سؤاله فيصل السؤال إليه (يدخل إلى حضرته). وكما أن اسم الله مقدَّس صارت الأُمة التي تملكه مقدَّسة كما قلنا. انظر: (مز ١١١: ٩):

+ «أرسل فداءً لشعبه. أقام إلى الأبد عهده. **قدوس ومهوب اسمه**».

وصار الاسم ينبوع خلاص، وفداءً، ونجاة، ومعونة، وحماية، وأماناً لكل مَنْ يتمسَّك به. وهو مفتاح الوصول إلى يهوه نفسه وإلى حضرته وبلوغ أمانته لمواعيده. فمعروف في كل المزامير أن يهوه إذا فدى أو خلَّص أو ساعد أو رحم فكل هذا من أجل اسمه الذي دُعي على الشعب. فالشعب مدعو شعب إله إسرائيل المنادى باسمه. انظر: (مز ٢٣: ٣):

+ «يرد نفسي **يهديني إلى سُبل البر من أجل اسمه**». وأيضاً: (مز ٢٥: ١١):
+ «**من أجل اسمك يا رب اغفر إثمي** لأنه عظيم». وأيضاً: (مز ٣١: ٣):
+ «لأن صخرتي ومعقلي أنت. **من أجل اسمك تهديني وتقودني**». وأيضاً: (مز ١٠٦: ٨):
+ «**فخلَّصهم من أجل اسمه** ليُعرف بجبروته». وأيضاً: (مز ١٠٩: ٢١)
+ «أمَّا أنت يا رب السيد **فاصنع معي من أجل اسمك**». وأيضاً: (مز ١٤٨: ٥و١٣):
+ «**لتسبِّح اسم الرب** لأنه أمر فخُلقت».
+ «**ليسبِّحوا اسم الرب** لأنه قد تعالى اسمه وحده. مجده فوق الأرض والسموات».

ومزمور (٧٩: ٩) يذكر من أجل مجد اسمه:

+ «**أعنا يا إله خلاصنا من أجل مجد اسمك. ونجنا واغفر خطايانا من أجل اسمك**».

والقصور الحادث في فهمنا لقوة وجبروت واتساع فعل اسم الله جعلنا لا ندرك أعماق أعماله ومعجزاته من مجرد الاستغاثة باسمه، وخاصة جدًّا في العهد الجديد. فعند الصراخ باسم يسوع إمَّا يحضر الرب بنفسه وإما أكبر ملائكته ميخائيل، وإمَّا سحابة من الملائكة أو جيش من الملائكة على قدر حاجة المساعدة والضيقة، وهذا اختبرناه في حياتنا وحياة كثير من المؤمنين. والذي يعوز الآخرين هو أن يصدقوا أن الهتاف باسم يسوع معناه أنه يبلغه في الحال لأننا قد أُعطينا اسم يسوع أصلاً لنناديه فنوجد في الحال أمامه، وإن تعذَّر، يوجد هو لأنه أكثر تواضعاً وحبًّا منا. فاسم يهوه أو الله أو المسيح هو عطية هدية عالية جدًّا استؤمنا عليها لأننا آمنا به.

أصحاب المزامير اختبروا ذلك، ولذلك يصرخون بالاسم لأنه أُعطي لهم ولكنه قدوس ومرعب. انظر: (مز ١١١: ٩):

+ «أرسل فداءً لشعبه. أقام إلى الأبد عهده. **قدوس ومهوب اسمه**».

ويهوه (الرب) لا يُدعى ولا يُستدعى بالاسم فقط، ولكنه على استعداد لمجرد ذكر اسمه أن يُستعلن حينما يُخاطب. فاستعلان الله والتعبير عن وجوده وسط شعبه حقيقة مؤكَّدة إيمانياً بالآيات والمعجزات التي لا حصر لها.

والاسم بحد ذاته محسوب أنه استعلان لحقيقة يهوه إنما ظاهرياً، وهو أراد هذا، وعلى أساس هذا أعطى اسمه ليكون موجوداً وظاهراً لإحساس الذين يؤمنون به. من أجل هذا الإحساس يصرخ إشعياء: «حقًّا أنت إله محتجب يا إله إسرائيل» (إش ٤٥: ١٥). فبالرغم من أنه يحسّه ويخاطبه ويسمعه إلاَّ أنه لا يراه.

ومعروف جدًّا أنه في الهيكل يهوه نفسه لا يوجد، فالذي يوجد هو اسمه الذي يمثله. انظر: (مز ٧٤: ٧):

+ «أطلقوا النار في مقدسك. دنَّسوا للأرض **مسكن اسمك**».

ففي المزامير وجود الاسم وعطيته هما يمثِّلان وجود يهوه نفسه، لذلك فالاسم هو مقصد وهدف الصلاة والتسبيح وكل الثقة وكل الرجاء، والتوسُّل هو لاسم يهوه. كل هذا على أساس يقيني أن الله قد استعلن نفسه وصار معروفاً بالاسم. تُقدَّم الصلاة لاسمه، واسمه فيه الذي يمثِّله. ليس الاسم شيئاً غيره أو بعيداً عنه ففي الاسم يهوه نفسه وفيه العدل والخلاص والنجاة والحياة والمعرفة والحكمة.

وحكمة الله في هذا الوضع بالنسبة لإعطاء اسمه ليكون هو كل شيء مما لله، لأنه في الحقيقة لا يمكن بلوغ معرفة جوهره، ولكن نعمته وقوَّته مستعلنة بوضوح لنا في اسمه وأُعطي لنا أن نمتلكها لذواتنا بالدعاء باسمه وكأننا امتلكنا الله، لكي يتركَّز إيماننا ورجاؤنا فيه. لذلك فالنداء باسمه يولِّد الإيمان!

قرأتُ سيرة امرأة باكستانية، قيل لها أن تخاطب الله بدالة، فاستغربتْ جدًّا وظلَّت متردِّدة خائفة، إلى أن تشجَّعت وركعت ونادت الله يا أبي، فانفتح عليها باب الإيمان على مصراعيه ودخلت في تعرُّف شخصي بالله وآمنت بالمسيح.

فاسم الله ليس هو اسم مخلوق محدود مائت، بل اسم الخالق القدير الأزلي والأبدي القدوس والممجَّد جدًّا، اسمه يحمل كل كيان الخليقة ويدبِّرها وهو يحملنا دون أن ندري. فمن ينادي بالاسم ينادي الله ذاته لأنه سلَّمنا اسمه لنناديه ونتعرَّف عليه وهو يتعرَّف علينا. ومناداة الله باسمه هي بمثابة دعاء أن يستعلن الله نفسه لنا، وقد كان واختبر الإنسان ورآه.

ويُقابلنا في المزامير وجهة نظر قوية وعجيبة وفريدة، هي أن كل بني إسرائيل يعتبرون أنفسهم غير

كل مواطني كل الشعوب، ليس عن كبرياء أو تعظُّم ولكن لأنهم يؤمنون إيماناً قويًّا راسخاً لا يتزعزع أن اسم يهوه الله هو لهم وحدهم دون جميع الشعوب، لأن إله إسرائيل ليس كأي إله لأي أُمَّة أخرى، ولأن استعلان الله لهم هو استعلان خاص لا يتمتَّع به أي شعب، وهو باقٍ هكذا بوعد أبدي، وقد صار لهم حقيقة واقعة في العالم ولكن ليست من العالم. وحينما تحقَّقوا مِن حقيقته لم يتحقَّقوا مثلها خارج إسرائيل قط، فهو حقيقة خاصة جدًّا لإسرائيل تُرى لهم ولا تُرى قط لغيرهم. ولكن هذا لا يلغي أنه الكلِّي الوجود في كل العالم والدهور، موجود في كل الوجود ولكن يستحيل الوصول إليه من هذه الناحية، فالاقتراب من الله له مدخله الوحيد والخاص جدًّا، وفي نفس الوقت الله وحده الإله الموجود ولا يوجد إله سواه.

والاسم الذي ظل محبوساً في إسرائيل استعلن في المسيح في العهد الجديد لجميع الأُمم. فيسوع المسيح هو الاستعلان الكلِّي والنهائي لاسم يهوه: «أنا أظهرت اسمك للناس» (يو ١٧: ٦). ويسوع المسيح هو الذي أُعطي اسماً فوق كل اسم. اسم كيريوس Kyrios الذي هو يهوه. انظر: (في ٢: ٩-١١):

+ «لذلك رفَّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومَنْ على الأرض ومَنْ تحت الأرض. ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب Kyrion لمجد الله الآب».

٣ - إلوهيم:

وفي المزامير يهوه يُدعى أيضاً "إلوهيم" Elohim أو Eloah 365 مرَّة، كما يُسمَّى إيل El 75 مرَّة. وإلوهيم تُترجم "**الله**"، إله. فإلوهيم هي في المزامير "الله" في معناه الكلِّي، أي بمجموع ما هو إلهي والوحيد الذي هو موجود بذاته، وبمجموع كل القوات الفائقة، وفيه عنصر التمجيد الذكصولوجيا. فإلوهيم أي الله يحمل كل ما هو مخفي في اسم يهوه ويشرح لغز الاصطلاح "صباؤوت".

وإن ملء القوة الإلهي التي يعبِّر عنها اسم "إلوهيم" صارت لإسرائيل في استعلان اسم يهوه أنه "يهوه إلهنا". هذا هو الاعتراف الذي تعترف به إسرائيل عن إيمانها (Yahweh our God). وكون يهوه هو إله إسرائيل هي حقيقة ذات الأهمية الأُولى والقصوى وكونه موجود لإسرائيل يشرح ملء ما يعنيه القول بأن "يهوه هو إلوهيم"، وأن حقيقة يهوه هو الله وحده. هذه الحقيقة تُعلن مراراً في المزامير وهي تُعرف في مزمور (١٠٠: ٣):

+ «اعلموا أن الرب (يهوه) هو الله. هو صنعنا وله نحن شعبه وغنم مرعاه».

لذلك فيهوه لا يُدرَك بدون حقيقة اهتمامه بإسرائيل، لأنه إله إسرائيل أو الله لإسرائيل، وهو لهذا رب الأمم. انظر مزامير: (٩٦، ٩٧) ونختصرهم في الآتي:

+ «رنِّموا للرب ترنيمة جديدة رنِّمي للرب يا كل الأرض. رنِّموا للرب باركوا اسمه بشِّروا من يوم إلى يوم بخلاصه. حدِّثوا بين الأُمم بمجده بين جميع الشعوب بعجائبه. لأن الرب عظيم وحميد جداً مهوب هو على كل الآلهة. لأن كل آلهة الشعوب أصنام. أمَّا الرب فقد صنع السموات. مجد وجلال قدَّامه. العز والجمال في مقدسه.

قدِّموا للرب يا قبائل الشعوب قدِّموا للرب مجداً وقوَّة. قدِّموا للرب مجد اسمه. هاتوا تقدمة وادخلوا دياره. اسجدوا للرب في زينة مقدَّسة. ارتعدي قدَّامه يا كل الأرض. قولوا بين الأُمم الرب قد ملك. أيضاً تثبَّتت المسكونة فلا تتزعزع. يدين الشعوب بالاستقامة لتفرح السموات ولتبتهج الأرض ليعج البحر وملؤه. ليجذل الحقل وكل ما فيه لتترنَّم حينئذ كل أشجار الوعر أمام الرب لأنه جاء. جاء ليدين الأرض. يدين المسكونة بالعدل والشعوب بأمانته».

+ «يخزى كل عابدي تمثال منحوت المفتخرين بالأصنام. اسجدوا له يا جميع الآلهة ... أنت يا رب عليٌّ على كل الأرض. علوت جداً على كل الآلهة».

هو إله إسرائيل وبهذه العلاقة فهو الإله الوحيد، الله الغيور الذي يدعو إسرائيل أن تأتي إلى الدينونة. انظر: (مز ٥٠، مز ٨١) باختصار:

+ «يدعو السموات من فوق والأرض إلى مداينة شعبه. اجمعوا إليَّ أتقيائي القاطعين عهدي على ذبيحة. وتخبر السموات بعدله لأن الله هو الديان. سلاه. اسمع يا شعبي فأتكلَّم. يا إسرائيل فأشهد عليك. **الله إلهك أنا**. لا على ذبائحك أوبِّخك. فإن محرقاتك هي دائماً قدَّامي ... أوبِّخك وأَصُفُّ خطاياك أمام عينيك. افهموا هذا يا أيها الناسون الله لئلاَّ أفترسكم ولا مُنقذ».

+ «اسمع يا شعبي فأحذرك. يا إسرائيل إن سمعت لي. لا يكن فيك إله غريب ولا تسجد لإله أجنبي. **أنا الرب إلهك** الذي أصعدك من أرض مصر. أفغر فاك فأملأه. فلم يسمع شعبي لصوتي وإسرائيل لم يرض بي. فسلَّمتهم إلى قساوة قلوبهم. ليسلكوا في مؤامرات أنفسهم».

هو إلوهيم الذي يحارب عن إسرائيل ضد الآلهة والقوات التي تريد أن تتسيطر عليها، وكلما

التفتت إسرائيل ليهوه بالتسبيح والصلاة يهتف الشعب: «ما أكرم رحمتك يا الله (إلوهيم) ... لأن عندك ينبوع الحياة. بنورك نرى نوراً» (مز ٣٦: ٧و٩). لذلك فإلوهيم ليس هو آخر غير يهوه في ملء قوته الإلهية وفي فرادته، فهو الله وحده وليس آخر.

«ويهوه الصباؤوت» هو إله حي: «حيٌّ هو الرب» (مز ١٨: ٤٦) وهذا هام جداً، ويُقرأ عدة مرَّات في مز ١١٩ أن الرب «يحيي» وهو «ينبوع الحياة» (مز ٣٦: ٩) انظر أيضاً: (مز ٨٤: ٢):

+ «تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب. قلبي ولحمي يهتفان بالإله الحي».

وكونه حيًّا معناه أنه دائم العمل، دائم اليقظة. انظر: (مز ١٢١: ٤):

+ «إنه لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل».

وخبرة إسرائيل بإلهه تخزي أصنام الأُمم. فيهوه يُعين ويحرس ويدافع ويسبق الحوادث ويتكلَّم ويُنذر ولا يسكت، قريب من الذي يدعوه، سامع الصلاة، يرى ويُلاحظ ويستجيب ويسمع الأنين والبكاء ويخلِّص من براثن الموت. وليس هذا لكي تجعل إسرائيل يهوه كإنسان بل لكي ترفعه فوق كل الآلهة، فهي دائماً تصف قربه العجيب ودرايته بشعبه المنقطعة النظير. إنه حيٌّ محيي فعَّال يعلن نفسه بالفعل والكلمة والمشيئة، لذلك فكل ذي جسد يأتي إليه يجد عنده قبولاً وحياة. لذلك فهو مسبَّح كما في السماء كذلك على الأرض.

٤ ـ الأسماء الأخرى ليهوه:

(أ) إله إسرائيل:

أهم تسمية خاصة ليهوه هي: **إله إسرائيل**. انظر: (مز ٤١: ١٣):

+ «مبارك الرب **إله إسرائيل** من الأزل وإلى الأبد». وأيضاً: (مز ٥٩: ٥):

+ «وأنت يا رب إله الجنود **إله إسرائيل** انتبه لتطالب كل الأُمم. كل غادر أثيم لا ترحم». وأيضاً: (مز ٦٨: ٨):

+ «الأرض ارتعدت السموات أيضاً قطرت أمام وجه الله، سيناء نفسه من وجه الله **إله إسرائيل**». وأيضاً: (مز ١٠٦: ٤٨):

+ «مبارك الرب **إله إسرائيل** من الأزل وإلى الأبد. ويقول كل الشعب: آمين».

(ب) إله يعقوب:

انظر: (مز ٢٠: ١):

+ «ليستجب لك الرب في يوم الضيق. ليرفعك اسم **إله يعقوب**». وأيضاً: (مز ٢٤: ٦):
+ «هذا هو الجيل الطالبه الملتمسون وجهك يا **يعقوب**». وأيضاً: (مز ٤٦: ٧):
+ «رب الجنود معنا. ملجأنا **إله يعقوب**». وأيضاً: (مز ٧٥: ٩):
+ «أمّا أنا فأخبر إلى الدهر. أُرنّم **لإله يعقوب**». وأيضاً: (مز ٧٦: ٦):
+ «من انتهارك يا **إله يعقوب** يُسبَّخ فارس وخيل». وأيضاً: (مز ٨١: ١):
+ «رنّموا لله قوتنا اهتفوا **لإله يعقوب**». وأيضاً: (مز ٨٤: ٨):
+ «يا رب إله الجنود اسمع صلاتي واصغ يا **إله يعقوب**».

(ج) إله إبراهيم:

انظر: (مز ٤٧: ٩):

+ «شرفاء الشعوب اجتمعوا. شعب **إله إبراهيم**. لأن لله مجانَّ الأرض. هو متعالٍ جدًّا».

لقد دخل يهوه في علاقة بإسرائيل بواسطة إعلان نفسه حينما تكلّم بنفسه وعمل بطرق عديدة وقد أعلن ربوبيته لإسرائيل أنه رب بالحقيقة بتدعيم التاريخ، ومهما كانت هذه الصفات فهي لم توجد قط خارج إسرائيل سواء وجود يهوه أو عمله الشخصي كسيد ورب. وقد استخدموها في تسابيحهم وطقوسهم وصلاتهم.

وقد استخدمت إسرائيل هذه الصفات والأسماء في المزامير والأمثلة كالآتي:

(د) العلي = عليون: Elyon

صفة ليهوه إله إسرائيل. وتترجم: (المتعالي) أو **(العليّ)** وتُستخدم نفس هذه الصفة بمعنى العلي في العهد القديم للأماكن وتُترجم بكلمة المرتفعات. انظر: (٢مل ١٥: ٣٥):

+ «إلاّ أن **المرتفعات** لم تُنتزع بل كان الشعب لا يزالون يذبحون ويوقدون على **المرتفعات**».

كذلك تُستخدم على أساس شعب "خاص". انظر: (تث ٢٦: ١٩):

+ «وأن يجعلك **مستعلياً** على جميع القبائل التي عملها ... وأن تكون شعباً مقدّساً للرب إلهك».

أو مختار "أعلى". انظر: (مز ٨٩: ٢٧):

+ «أنا أيضاً أجعله بكراً **أعلى** من ملوك الأرض».

فال"عليون" استخدمت في هذه المعاني ولكن بقيت ميزة لتسمية يهوه لتميِّزه كإله بين كل آلهة الأمم الأخرى، وقد لعبت هذه التسمية دوراً كبيراً في طقوس أُورشليم. انظر: (مز ٥٧: ٢):

+ «أصرخ إلى **الله العلي** إلى الله المحامي عني». وأيضاً: (مز ١٠٧: ١١):
+ «لأنهم عصوا كلام الله وأهانوا مشورة **العليّ**». وأيضاً: (عد ٢٤: ١٦):
+ «وحي الذي يسمع أقوال الله ويعرف معرفة **العليّ**». وأيضاً: (مز ٧٨: ٣٥):
+ «وذكروا أن الله صخرتهم **والله العليّ** وليهم». وأيضاً: (تك ١٤: ١٨-٢٢):
+ «وملكي صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً. وكان كاهناً **لله العليّ**».
+ «ومبارك **الله العلي** الذي أسلم أعداءك في يدك ...».
+ «فقال أبرام لملك سدوم رفعت يدي إلى الرب **الإله العليّ** مَالِك السماء والأرض».

وتأتي مع **العلي** صفة **القدير** = شدَّاي، كلِّي القدرة Almighty. انظر: (مز ٩١: ١):

+ «الساكن في ستر **العليّ** في ظل القدير يبيت». وأيضاً: (عد ٢٤: ١٦):
+ «... ويعرف معرفة **العليّ**. الذي يرى رؤيا **القدير** ساقطاً وهو مكشوف العينين».

وأيضاً **الملك** تأتي مع **العليّ**. انظر: (مز ٤٧: ٢):

+ «لأن الرب **عليٌّ**. مخوف **ملك كبير** على كل الأرض».

وأيضاً: عبارة: «**عليٌّ على كل الأرض**» تأتي مع **العليّ**. انظر: (مز ٩٧: ٩):

+ «لأنك أنت يا رب **عليٌّ على كل الأرض**. علوت جدًّا على كل الآلهة». وأيضاً: (مز ٨٣: ١٨):
+ «ويعلموا أنك اسمك يهوه وحدك **العليّ على كل الأرض**».

فالعلي يمارس ربوبيته كملك على كل الأرض ولكنه في السماء. انظر: (مز ١٨: ١٣):

+ «أرعد الرب من السموات **والعليّ** أعطى صوته. برداً وجمر نار».

وهو فوق الآلهة. انظر: (مز ٩٧: ٩):

+ «لأنك أنت يا رب **عليٌّ** على كل الأرض. علوت جدًّا على كل الآلهة»

وكل الآلهة هم أولاد العلي. هنا الآلهة ليست آلهة الأُمم، ولكن البشر كما دعاهم المسيح بدرجة

من درجات الارتفاع. انظر: (مز ٨٢: ٦و٧):

+ «أنا قلت إنكم آلهة وبنو **العليّ** كلكم. لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون».

ويهوه باعتباره العليّ تُقدَّم له التسبحة. انظر: (مز ٧: ١٧):

+ «أحمد الرب حسب برِّه. وأُرنِّم لاسم الرب **العليّ**». فهو ملجأ. انظر: (مز ٩١: ٩):
+ «لأنك قلت أنت يا رب ملجإي. جعلت **العليّ** مسكنك».

(هـ) الملك:

وهكذا رأينا أن يهوه الموصوف بالله العليّ، موصوف بالشدَّاي (القدير) والملك، وهو "ملك المجد الرب القدير الجبَّار" (مز ٢٤: ٨) و"يجلس الرب ملكاً إلى الأبد" (مز ٢٩: ١٠). والملوكية صفة أصيلة لإله إسرائيل وهي من فمه. انظر: (١صم ٨: ٧):

+ «فقال الرب لصموئيل اسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك. لأنهم لم يرفضوك أنت بل إيَّاي رفضوا حتى لا **أملك** عليهم».

كذلك فإن الله ملك على كل الآلهة. انظر: (مز ٩٥: ٣):

+ «لأن الرب إله عظيم **ملك كبير على كل الآلهة**».

وعلى كل الشعوب. انظر: (مز ٤٧: ٢):

+ «لأن الرب عليٌّ مخوف. **ملك كبير** على كل الأرض». وأيضاً: (مز ٤٧: ٨):
+ «**ملك الله على الأمم**. الله جلس على كرسي قدسه».

وهو الرب الجالس على الكروبيم. انظر: (مز ٩٩: ١):

+ «الرب قد **ملك** ترتعد الشعوب. **هو جالس على الكروبيم**. تتزلزل الأرض».

والمراجع الأُولى كون يهوه ملك بدأت من سيناء. انظر: (تث ٣٣: ٥):

+ «وكان في يشورون **مَلِكاً** حين اجتمع رؤساء الشعب أسباط إسرائيل معاً». وأيضاً: (خر ١٥: ١٨):
+ «الرب **يملك** إلى الدهر والأبد».

كما ذكرت في (إش ٦: ١ إلخ). وكملك وُصف أنه جالس فوق الشاروبيم بسبب ما جاء في سفر الخروج (خر ٢٥: ٢٢).

(و) القدوس: Holy

انظر: (مز ٩٩: ٣و٥و٩):

+ «يحمدون اسمك العظيم والمهوب. **قدوس هو**».
+ «علُّوا الرب إلهنا. واسجدوا عند موطئ قدميه. **قدوس هو**».
+ «علُّوا الرب إلهنا واسجدوا في جبل قدسه. **لأن الرب إلهنا قدوس**».

وهذه الثلاث مرَّات لذكر أنه قدوس هي صدى للثلاث تقديسات في إشعياء (٦: ٣). كذلك (مز ٢٢: ٣):

+ «وأنت **القدوس** الجالس بين تسبيحات إسرائيل».

و"**قدوس إسرائيل**" جاءت في (مز ٧١: ٢٢، ٧٨: ٤١، ٨٩: ١٨) وحيث يجلس القدوس على عرشه يحوطه جماعة القديسين. انظر: (مز ٨٩: ٥-٧):

+ «والسموات تحمد عجائبك يا رب وحقك أيضاً **في جماعة القديسين**. لأنه مَنْ في السماء يُعادل الرب؟ مَنْ يُشبه الرب بين أبناء الله؟ إله مهوبٌ جدًّا في مؤامرة (مجلس القديسين). ومخوف عند جميع الذين حوله».

وهذه الصفة ورثها الرب يسوع بواقعها: «هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه» (يه ١٤). وهو الآن لا يتحرَّك إلاَّ ويحيط به تلاميذه القديسون وكثير من قديسيه!

والقدوس يعني متسامٍ في مجده وكلِّي القدرة، حرٌّ من كل شيء، سيد إرادته وعواطفه ليس عليه أي مساءلة أو احتياج لتبرير، متعالٍ جدًّا فوق الجميع وأيضاً مهوب. الأول والبدء لا سابق له، منعم يختار ويقدِّس ويدين.

والتعرُّف على يهوه كالعليّ الملك المتعالي والقدوس هذه صارت أساس الطقوس والعبادة. وأول ما ظهر ظهر في أُورشليم في صهيون أولاً ثم في أُورشليم في الهيكل، حيث وُلدت وتسجَّلت التقاليد والاصطلاحات اللاهوتية.

(ز) الصخرة:

انظر: (مز ١٨: ٢):

+ «الرب **صخرتي** وحصني ومنقذي، إلهي **صخرتي** به أحتمي. ترسي وقرن خلاصي

وملجإي». وأيضاً: (مز ٢٨: ١):

+ «إليك يا رب أصرخ. يا **صخرتي** لا تتصامم من جهتي لئلاً تسكت عني فأشبه الهابطين في الجب». وأيضاً: (مز ٣١: ٢):
+ «أمل إليَّ أذنك. سريعاً أنقذني. كن **لي صخرة** حصن. بيت ملجإٍ لتخليصي». وأيضاً: (مز ٤٢: ٩):
+ «أقول لله **صخرتي** لماذا نسيتني؟ لماذا أذهب حزيناً من مضايقة العدو». وأيضاً: (مز ٦٢: ٢):
+ «إنما هو **صخرتي** وخلاصي وملجأي. لا أتزعزع كثيراً». وأيضاً: (تث ٣٢: ٤و١٨):
+ «هو **الصخر** الكامل صنيعه. إن جميع سبله عدل. إله أمانة لا جور فيه. صدِّيق وعادل هو».
+ «**الصخر** الذي ولدك تركته ونسيت الله الذي أبدأك». وأيضاً: (١صم ٢: ٢):
+ «ليس قدوس مثل الرب. لأنه ليس غيرك. وليس **صخرة** مثل إلهنا». وأيضاً: (٢صم ٢٢: ٢):
+ «فقال: الرب **صخرتي** وحصني ومنقذي».

وقد ورث المسيح هذا اللقب.

ثانياً: استعلان يهوه واحتجابه

يلزم أن نقرِّر من البداية أن العهد القديم يخلو تماماً من كلمة استعلان revelation، وبالتالي لا نجد في اللغة العبرية اسم يماثل كلمة الاستعلان. ولكن في المزامير توجد عدة طرق يتم بها التعبير عن استعلان يهوه ووُصفت الحوادث بطرق مختلفة.

وفي الاستعلان الذي أتمَّه يهوه لنفسه أوصل نفسه بأمور تخصه، فقد جعل نفسه معروفاً أي أعلن ذاته من جهة أعماله. ويعتبر تعريف يهوه باسمه هو استعلان كامل لشخصه خصوصاً وأنه أردف كلمة يهوه بتفسيرها كيانياً: «أكون الذي أكون» أي أنه حرّ، لذلك يقول المزمور: «الله معروف في يهوذا اسمه عظيم في إسرائيل» (مز ٧٦: ١). وقد عبَّرت المزامير عن استعلان يهوه كعمل تمَّ باختيار يهوه لشعب إسرائيل. انظر: (٣٣: ١٢):

+ «طوبى للأمة التي الرب إلهها! الشعب الذي **اختاره** ميراثاً لنفسه». وأيضاً: (مز ٦٥: ٤):
+ «طوبى للذي **تختاره** وتقرِّبه ليسكن في ديارك. لنشبعن من خير بيتك قدس هيكلك». وأيضاً: (مز ١٠٠: ٣):
+ «اعلموا أن الرب هو الله. هو صنعنا **وله نحن** شعبه وغنم مرعاه». وأيضاً: (مز ١٣٢: ١٣):
+ «لأن الرب قد **اختار** صهيون اشتهاها مسكناً له».

وهكذا اختار يهوه (الرب) شعبه ليُظهر أو يستعلن نفسه بالأعمال نحوه، فهذا استعلان حقيقي لأنه بالاختيار الإلهي الحر وليس معرَّضاً لاختيار بشري. فإسرائيل هي الوحيدة التي يخاطبها، والمكان الذي اختاره فكانت موضع استعلانه. وهكذا أصبح مجيء الله ضمن التاريخ بمعنى أنه حدثٌ أي فعلٌ يكوِّن أصل التاريخ، حيث تمَّت علاقة أساسية بين يهوه والإنسان حيث استعلن لشعب إسرائيل. فهذا الشعب وأرضه وتاريخه وهيكل أُورشليم في فلسطين (مز ١٣٢: ١٣) كل هذه صارت مقولاته وموضع اختياره ففي أُورشليم «يأتي إلهنا ولا يصمت ...» (مز ٥٠: ٣)

وكلمة "**يأتي**" هنا أصبحت بشير العبادة والطقس في أُورشليم. هنا استعلان يهوه في مجيئه ووجوده وحضرته لم تكن تحت أمرنا، ولم يكن لإسرائيل عمل أو رأي أو إرادة فيها. ويستحيل

عملها أو تأليفها. فيهوه هو وحده يأتي أما كيف فهذا أمر يوضِّحه هو. ولكن هدف مجيء يهوه على كل حال لم يكن هيكل أُورشليم ولكن إسرائيل بالذات هي هيكله، ويهوذا.

فيهوه الله جاء إلى شعبه وقد سمعوه واستجابوا له، فاستعلان يهوه هنا لنفسه قد صار أصل وقاعدة اتصال الله بشعبه. وهذا الاستعلان بالرغم من أنه خاص جدًّا لإسرائيل إلاَّ أنه لا يزال في مفهومه موجَّهاً للعالم وكل الأُمم! فيهوه جاء ليدين الأرض ويحكم ويقضي للشعوب. انظر: (مز ٩٨: ٩):

+ «لأنه جاء ليدين الأرض. يدين المسكونة بالعدل والشعوب بالاستقامة».

وكان من خلال نبوَّات الأنبياء وخاصة إشعياء في الأصحاحات الأخيرة أن صار من الواضح اتساع هدف يهوه من استعلان ذاته ليشمل العالم كله. فرب إسرائيل هو رب كل الشعوب. وقد وردت كلمة قريبة من الاستعلان مرَّة واحدة. انظر: (مز ٩٨: ٢و٣):

+ «**أعلن** الرب خلاصه. لعيون الأُمم كشف برَّه. ذكر رحمته وأمانته لبيت إسرائيل. رأت كل أقاصي الأرض خلاص إلهنا».

وهكذا صار واضحاً جدًّا استعلان بر الله أمام عيون كل الشعوب ورسالته لإسرائيل.

ومن خلال اسم يهوه وكلمته بدأت وسيلة يهوه إله إسرائيل في تعريف نفسه، وإعلان الاسم هو جزء من الإعلان بالكلمة، لأن الاسم هو كلمة. وفي الحقيقة يُحسب اسم يهوه أنه الكلمة الأُولى والأساسية والأصلية من جهة استعلانه، فاستعلان الاسم يوضِّح مَنْ هو يهوه واستعلان الكلمة يوضِّح ما هي الصلة وبأي وسيلة يحدث الاتصال والعلاقة بين يهوه والإنسان: يهوه أمر وأوصى فكلمته أمر ووصية. انظر: (مز ١٠٥: ٨و٩):

+ «ذكَرَ إلى الدهر عهده كلاماً أوصى به إلى ألف دور. الذي عاهد به إبراهيم وقسمه لإسحق».

فهم آمنوا "بالكلمة" وهو تذكُّر الوعد الذي قاله لإبراهيم. انظر: (مز ١٠٥: ٤٢و٤٣):

+ «لأنه ذكر كلمة قدسه مع إبراهيم عبده. فأخرج شعبه بابتهاج ومختاريه بترنُّم».

من عمود السحاب تكلَّم الرب مع موسى وهارون وصموئيل. انظر: (مز ٩٩: ٧):

+ «بعمود السحاب كلَّمهم. حفظوا شهاداته والفريضة التي أعطاهم».

وإسرائيل سبَّح يهوه لأنه رفع اسمه وكلمته فوق أعلى السموات. انظر: (مز ١٣٨: ٢):

+ «أسجد في هيكل قدسك وأحمد اسمك على رحمتك وحقِّك لأنك قد عظمت كلمتك ...».

والحاصل أن يهوه كلَّم إسرائيل، هذا بحد ذاته حدث وقد صار القاعدة التي يقوم عليها التاريخ بل وأكثر أيضاً إذ يُقال إن كلمته الخالقة هي التي بها دعا السماء والأرض فكانت، وهذه أعلنت عن الخالق أي استعلنت وجوده وعمله. انظر: (مز ٣٣: ٩):

+ «لأنه قال فكان. هو أمر فصار». وأيضاً: (مز ١٤٧: ١٩و٢٠):

+ «يخبر يعقوب بكلمته وإسرائيل بفرائضه وأحكامه. لم يصنع هكذا بإحدى الأُمم. وأحكامه لم يعرفوها». وأيضاً: (مز ٥٠: ١):

+ «إله الآلهة الرب تكلَّم ودعا الأرض، من مشرق الشمس إلى مغربها».

وحينما نأتي إلى الهيكل نعرف أنه كان هناك كهنة يخدمون بالتسبيح والنبوَّة أثناء الذبيحة ليتسمَّعوا كلمة الله. هؤلاء كانوا يوصِّلون كلمة الله للشعب الطالب كلمة من الله. انظر: (مز ٨٥: ٨):

+ «إني أسمع ما يتكلَّم به الله الرب. لأنه يتكلَّم بالسلام لشعبه ولأتقيائه ...». وأيضاً: (مز ٦٠: ٦):

+ «الله قد تكلَّم بقدسه ...». وأيضاً: (مز ١٠٨: ٧):

+ «الله قد تكلَّم بقدسه ...».

فحينما يسمع الكاهن الواقف على الذبيحة ويكون قد قبل من مقدِّم الذبيحة سؤاله لله، عندما يسمع كلمة الله يبدأ في الحال نبوَّة بالتسبيح بمزمور هو رد الله، وغالباً يبدأ: "لا تخف" (مز ٩١: ٥)، «أنا مخلِّصك». (انظر: مز ٨٥: ٨):

+ «إني أسمع ما يتكلَّم به الله الرب. لأنه يتكلَّم بالسلام لشعبه ولأتقيائه».

ومقدِّم الذبيحة كان يترقَّب رد الله. انظر: (مز ١٣٠: ٥و٦):

+ «انتظرتك يا رب انتظرت نفسي وبكلامه رجوت. نفسي تنتظر الرب أكثر من المراقبين الصبح». وأيضاً: (مز ٣٥: ٣و٤):

+ «قل لنفسي خلاصك أنا. ليخز ويخجل الذين يطلبون نفسي».

وفي طلب الحماية انظر: (مز ٦٢: ١١و١٢):

+ «مرَّة واحدة تكلَّم الرب وهاتين الاثنتين سمعتُ أن العزَّة لله. ولك يا رب الرحمة لأنك أنت

تجازي الإنسان كعمله».

والذين في مرض ويطلبون الشفاء. انظر: (مز ١٠٧: ٢٠):

+ «أرسل كلمته فشفاهم ونجّاهم من تهلكاتهم».

والملك نفسه ينتظر من الرب في الطقس ردًّا بنصيحة إلهية. انظر: (مز ١١٠: ١و٢):

+ «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. يُرسل الرب قضيب عزّك من صهيون. تسلّط في وسط أعدائك».

والذين يعملون في هذه الوظيفة هم كهنة أنبياء مدرَّبون على رفع صلوات الشعب وسماع رد الله.

والآن استعلان يهوه بالكلمة كان أشدَّه وأوقعه وأوَّله التوراة ذاتها! فأصبحت مستحقة التسبيح بها لكل مَنْ يُصلّي ويتقرَّب من الله. وأوضح تسبيح على استعلان يهوه بالكلمة في التوراة جاء في مزمورين: مزمور (١٩)، ومزمور (١١٩). هنا استعلان يهوه لتوصيل كلمته لقلب الإنسان وتكوين الصلة بين الإنسان ويهوه. ونرجو الرجوع لكل من المزمورين ١٩، ١١٩ لأن التسبيح بهذين المزمورين كعرض لكلمة الله "التوراة" يُعتبر في العهد القديم أعظم عمل للصلاح! وهو كما تقول التوراة نفسها أثمن من الذهب والفضة. انظر: (مز ١١٩: ٧٢):

+ «شريعة فمك خير لي من ألوف ذهب وفضة».

وهي خلاصة كل ما هو موثوق به وثابت. انظر: (مز ١١٩: ١٤٢):

+ «عدلك عدل إلى الدهر وشريعتك حق».

فمن الشريعة والتوراة تخرج أعجب الأمور: انظر: (مز ١١٩: ١٨):

+ «اكشف عن عينيَّ فأرى عجائب من شريعتك».

ونرى بالبحث والتدقيق أن كلمة الله في مزمور (١١٩) ليست هي جزءًا من الشريعة غير متحرِّك فعلاً ولكنها قوة خلاَّقة ومحيية، وليست هي حقيقة جامدة ولا شخصية مطلقة ولكنها "كلمة" خرجت من شخص يهوه الجليل والممجَّد، فهو نُطقٌ حي متصل بصاحبه، يمثّله، يمثّل قوّته وجبروته وكل صفاته، منطوق لمعرفة الإنسان بيهوه وبقوّته الشافية المحيية المخلّصة الخلاَّقة الخارجة من فم يهوه، وبهذه الوسيلة أي الكلمة المنطوقة الهادفة الفعَّالة تتضح الصلة بين التوراة والإنجيل.

ويبرز السؤال ما هو مفهوم التوراة في مزموري التوراة المسبَّح بهما في المزامير (١٩ و١١٩)؟

نجد أولاً أن التوراة بحسب رأي الكثيرين هي الأسفار المقدَّسة بحسب القانون الذي يجمعها أخيراً وفيها تاريخ الديانة. وقد لاحظ بعض العلماء ظاهرة متكرِّرة أن الديانة بعد أن ترتفع إلى ارتفاعات قوية بواسطة أنبياء شرفاء تصير قانوناً يتكوَّن بعد ذلك من المكتوبات من الماضي العظيم، ويأخذ الكرامة كمجمل وقمة الاستعلان الإلهي. في هذه الأوقات تصبح التقوى متركِّزة في التقرُّب الداخلي من حرفية كلمات الأسفار المقدَّسة.

والسؤال هنا: هل التوراة بهذا المعنى قد صارت قاعدة التديُّن بحسب الحرف في الكلمة؟ هل خلاصة الحرف γράμμα هي التي صارت قاعدة التديُّن؟

إن المُسبِّح بالمزمور لا يواجَه بالحرف γράμμα الذي يقتل ولكن يواجَه بالقوة الجارفة التي انزلق منها المزمور، القوة الحية الخلاَّقة المنحدرة من فوق. هكذا لا يليق أن نحوِّل أو نترجم كلمة "التوراة" في المزامير إلى "قانون" أو نحصر معناها في اصطلاحات قانونية. فالتوراة هي "تعليم" بالأساس. لأن القانون يتعلَّق بشيء ثابت ناشف غير متحرِّك، أمَّا "التعليم" فيثير الانطباع بشيء حيّ متحرِّك فيه توجيهات واقتراحات وأوامر ووصايا وطرق مقترحة.

فالمعنى الأصيل للتوراة "تعاليم للقيادة"، نُطق بها أولاً ثمَّ انتقلت شفاهاً بواسطة الكهنة وحُفظت. وكلمة توراة أُجري عليها الانتقال من الشفاهي إلى رسالة ثابتة مكتوبة. والإسرائيلي العادي يجلس ويسمع ما يُقرأ عليه. انظر: (تث ٣١: ١١و١٢):

+ «حينما يجيء جميع إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم. اجمع الشعب الرجال والنساء والأطفال والغريب الذي في أبوابك لكي يسمعوا ويتعلَّموا أن يتَّقوا الرب إلهكم ويحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة».

وهكذا تدخل **المزامير** في هذا النظام، والشعب يُسبِّح بها كأمثلة واضحة للنعمة التي أرسلها الله الذي أكرم الشعب حتى سلَّمهم وصاياه التي تُحيي وتكمِّل.

بهذا نكون قد استوفينا استعلان يهوه بالكلمة. والتي استُعلن فيها اسم يهوه فتمَّ اتخاذه إلهاً خاصاً، كما استُعلنت كلمة التوراة فتمَّ بها قيام الديانة والعقيدة والعبادة والطقس والتسبيح كعلاقة تجمع الشعب معاً بإلهه.

استعلان يهوه بالعمل:

حيث استُعلن يهوه على مدى التاريخ بأعماله وصنع عجائبه، فالمزامير انشغلت بنظرتها نحو الماضي وما تمَّ فيه. انظر: (مز ١٠٦: ٢و١٣و٢١و٢٢):

+ «مَنْ يتكلَّم بجبروت الرب مَنْ يخبر بكل تسابيحه».
+ «أسرعوا فنسوا أعماله. لم ينتظروا مشورته».
+ «نسوا الله مخلِّصهم الصانع عظائم في مصر. وعجائب في أرض حام ومخاوف على بحر سوف».

حيث رأى آباؤهم أعماله. انظر: (مز ٩٥: ٩):

+ «حيث جرَّبني آباؤكم. اختبروني. أبصروا أيضاً فعلي».

ولكنهم نسوا أعمال الرب وعجائبه ولم يؤمنوا بعجائبه. انظر: (مز ٧٨: ٣٢)

+ «في هذا كله أخطأوا بعد ولم يؤمنوا بعجائبه».

ولكن يهوه صنع عجائبه لتُذكر على الدوام مع جميع أعماله، وقد ذُكرت في المزامير ليس بمجرد استعراض الماضي ولكن كتاريخ أعمال الله وسجل محفوظات عجائبه لمزيد من التعلُّق بيهوه وذِكر إحساناته وشكره وعبادته. انظر: مز (١١١: ٤-٦):

+ «صنع ذكراً لعجائبه. حنَّان ورحيم هو الرب. أعطى خائفيه طعاماً. يذكر إلى الأبد عهده. أخبر شعبه بقوة أعماله ليعطيهم ميراث الأمم».

ودخلت في صميم العبادة الأعمال العظيمة التي عملها إله إسرائيل وقدَّمها للجماعة المجتمعة كحقائق حادثة تقبَّلها الشعب بالفرح والهُتاف. انظر: (مز ٩٢: ٤و٥):

+ «لأنك فرَّحتني يا رب بصنائعك. بأعمال يديك أبتهج. ما أعظم أعمالك يا رب وأعمق جداً أفكارك». وأيضاً: (مز ١٠٧: ٢٢):
+ «وليذبحوا له ذبائح الحمد وليعدّوا أعماله بترنُّم».

وقد صار بالفعل تاريخ أعمال وعجائب يهوه التي استعلن فيها قدراته الفريدة ومحبته لشعبه كإله وحيد ليس له مثيل، صار هذا كله موضوع تسبيح وترنيم دائم لا ينتهي. انظر: (مز ٧٢: ١٧-١٩):

+ «يكون اسمه إلى الدهر. قدَّام الشمس يمتد اسمه. ويتباركون به. كل أمم الأرض يطوّبونه.

مبارك الرب الله إله إسرائيل الصانع العجائب وحده. ومبارك اسم مجده إلى الدهر ولتمتلئ الأرض كلها من مجده. آمين».

وتذكار عبادة يدوم. انظر: (مز ٧٧: ١١و١٢):

+ «أذكر أعمال الرب إذ أتذكَّر عجائبك منذ القِدَم. وألهج بجميع أفعالك وبصنائعك أُناجي».

أعمال يهوه التي أعلن بها كل ما يودّ أن يعلنه لشعبه عن نفسه لم تبقَ صامتة ولم تبقَ استعلاناً تاريخياً ولكنها أعمال تتكلَّم بكل قوة الحياة التي فيها وانبثقت منها. ليست هي مجرَّد حقائق للتاريخ ولكن حقائق حياة تدوم وتتكلَّم بكل لغة وكل لسان لكل جيل وإلى الأبد. ولأنها أعمال الله فهي حيَّة ناطقة بذاتها، تصنع التاريخ ولكن التاريخ لم يصنعها. فهي يُسبَّح بها وكان التسبيح هو حديث مع يهوه، الماضي فيها حاضر بالروح حيٌّ بالشكر والعبادة، سواء أعمال الخليقة أو أعمال الخلاص لإسرائيل. انظر: (مز ٦٦: ٥و٦):

+ «هلمَّ انظروا أعمال الله. فعله المرهب نحو بني آدم. حوَّل البحر إلى يبس. وفي النهر عبروا بالرجل. هناك فرحنا به». وأيضاً: (مز ٨: ٣):
+ «إذ أرى سمواتك عمل أصابعك القمر والنجوم التي كوَّنتها». وأيضاً: (مز ١٩: ١):
+ «السموات تحدِّث بمجد الله. والفلك يُخبر بعمل يديه».

وفي المزامير تُمزج أعمال يهوه وعجائبه في إسرائيل بأعمال الخليقة. فالخليقة ليست صورة جامدة مسلَّمة في فكر المزمور، ولكنها أعمال قام ويقوم بها الله بعجائب على مستوى عجائب مصر والبحر الأحمر، جعلت الخليقة كفعل حي دائم يُضاف دائماً إلى عجائب يهوه. وهكذا وسعت المزامير مفهوم الأعمال لتشمل كل أعمال الله وعجائب في التاريخ وخارج التاريخ، وليست حدود تفصل بين هذا وذاك. فكما أعلنت عجائب أعمال الله مع إسرائيل قوة يهوه، كذلك أعمال عجائب الخلقة في السماء والأرض. انظر: (مز ١٩: ١و٣و٤):

+ «السموات تحدِّث بمجد الله. والفلك يُخبر بعمل يديه».
+ «لا قول ولا كلام. لا يُسمع صوتهم. في كل الأرض خرج منطقهم».

فعجائب الله تحدِّث بذاتها عن أعمال يهوه بلا قول ولا كلام بل وجودها نفسه يحدِّث بما هو كائن في كل أنحاء الأرض. هنا استعلان يهوه لا بالقول ولا بالكلام ولكن بالفعل والعمل كشهادة، الأمر الذي هو أقوى من الكلام. هنا الخليقة تقف مواجهة مع التوراة، كفعل شهادة إزاء كلمة،

والاثنان معاً تقدِّمهم المزامير كاستعلان وشهادة وتعريف وتمجيد ليهوه لمزيد من عبادة ومخافة وتقديس يهوه.

الظهور الإلهي: Theophany

ونحن نتكلم عن "استعلان" يهوه يلزم أن نوفي حق الظهور الإلهي في المزامير ١٨ و٢٩ و٥٠ و٦٨ و٧٧ و٩٧ و١٤٤. ونكتفي بأن نستخلص من هذه المزامير الآيات التي توضِّح معنى وحقيقة الظهور الإلهي. انظر: (مز ١٨: ٩-١٣):

+ «طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه. ركب على كروب وطار وهفَّ على أجنحة الرياح. جعل الظلمة ستره حوله مظلَّته ضباب المياه وظلام الغمام. من الشعاع قدَّامه عبرت سحبه. بَرَد وجمر نار. أرعد الرب من السموات والعلي أعطى صوته. بَرَداً وجمر نار». وأيضاً: (مز ٢٩: ٣و٧و٨):

+ «صوت الرب على المياه ... الرب فوق المياه الكثيرة ... صوت الرب يقدح لهب نار. صوت الرب يزلزل البريَّة». وأيضاً: (مز ٥٠: ٢و٣):

+ «من صهيون كمالِ الجمال الله أشرق. يأتي إلهنا ولا يصمت. نار قدَّامه تأكل وحوله عاصف جدًّا». وأيضاً: (مز ٦٨: ١و٣و٤و٧و٨):

+ «يقوم الله. يتبدَّد أعداؤه ويهرب مبغضوه من أمام وجهه. الصديقون يفرحون. يبتهجون أمام الله ويطفرون فرحاً. غنُّوا لله رنِّموا لاسمه. أعدُّوا طريقاً للراكب في القفار باسمه ياه واهتفوا أمامه. اللهم عند خروجك أمام شعبك عند صعودك في القفر سلاه. الأرض ارتعدت السموات أيضاً قطرت وجه الله، سينا نفسه من أمام وجه الله إله إسرائيل». وأيضاً: (مز ٩٧: ٦):

+ «أخبرت السموات بعدله ورأى جميع الشعوب مجده». وأيضاً: (مز ١٤٤: ٥و٦):

+ «يا رب طأطئ سمواتك وانزل المس الجبال فتدخِّن. أبرق بروقاً وبدِّدهم».

كل هذه الظهورات بدراسة أفكار الشعوب المحيطة بإسرائيل وُجِدَت تعبيراتها كلها قبل أن توجد إسرائيل فهي متأثرة بجو الأمم، ولكن ظهورات يهوه لشعب إسرائيل هي التي شجَّعت المزامير أن تقتبس هذه التعبيرات الخاصة بالظهورات، وظهورات يهوه لشعبه حقيقة.

فالمزامير تشهد وتحقِّق حضور يهوه في الهيكل وفي مجمع الشعب وفي ممارسة طقوس الديانة في العهد القديم بقوَّته الخلاَّقة، ولكن أي محاولة لتصوير صورة مادية لحضور يهوه تجعل الأمر هرطقة

من عمل فكر المتكلِّم. انظر: (مز ٩٧: ٧):

+ «يخزى كل عابدي تمثال منحوت المفتخرين بالأصنام ...».

وقد سبق لإسرائيل واختبروا معنى الخيانة بصنع عجل عبدوه، ولكن قد اختبر الشعب ورؤساؤه وأبناؤه حضور الرب كحقيقة مؤكَّدة كالشمس وقد سمّوا حضوره "وجه الرب" الذي سمعناه من موسى «إن لم **يسر وجهك** (أمامنا) فلا تُصعدنا من ههنا». وقد استجاب يهوه وقال: «وجهي يسير فأريحك» (خر ٣٣: ١٥و١٤)، وكان هذا الوجه قوة إلهية ظهرت في عمود السحاب وفي عمود النار والتي منها كان يتكلَّم يهوه (خر ٣٣: ٩). وبعده ظلَّت إسرائيل تُطالب بأن تطلب وجه الله. انظر: (مز ٢٤: ٦):

+ «هذا هو الجيل الطالبه الملتمسون **وجهك** يا يعقوب. سلاه». وأيضاً: (مز ٢٧: ٨):
+ «لك قال قلبي: قُلتَ اطلبوا **وجهي**. **وجهك** يا رب أطلب». وأيضاً: (مز ١٠٥: ٤):
+ «اطلبوا الرب وقدرته. التمسوا **وجهه** دائماً». وهناك وعد بأن نرى وجهه. انظر: (مز ١١: ٧):
+ «لأن الرب عادل ويحب العدل. المستقيم يُبصر **وجهه**». وأيضاً: (مز ٤٢: ٢و٥):
+ «عطشت نفسي إلى الله إلى الإله الحي. متى أجيء وأتراءى قدَّام الله».
+ «لماذا أنتِ منحنية يا نفسي ولماذا تئنين فيَّ. ارتجي الله لأني بعد أحمده لأجل خلاص **وجهه**». وأيضاً: (مز ٤٤: ٣):
+ «لأنه ليس بسيفهم امتلكوا الأرض ولا ذراعهم خلَّصتهم لكن يمينك وذراعك ونور **وجهك** لأنك رضيت عنهم».

ووجه الله يُضيء. انظر: (مز ٣١: ١٦):

+ «**أضئ بوجهك** على عبدك. خلِّصني برحمتك». وأيضاً: (مز ٦٧: ١):
+ «ليتحنَّن الله علينا وليباركنا. **لينر بوجهه** علينا. سلاه». وأيضاً: (مز ٨٠: ٣و٧):
+ «يا الله أرجعنا **وأنر بوجهك** فنخلص».
+ «يا إله الجنود أرجعنا **وأنر بوجهك** فنخلص». وأيضاً: (مز ١١٩: ١٣٥):
+ «**أضئ بوجهك** على عبدك وعلِّمني فرائضك». وأيضاً: (مز ٤: ٦):
+ «كثيرون يقولون مَنْ يرينا خيراً. **ارفع علينا نور وجهك** يا رب».

والمعنى من طلب وجه الرب ليس الذهاب إليه وكأنه صنم أو صورة، ولكن المعنى هو طلب

واجتهاد وصلاة للوجود في حضرته إنْ في الهيكل أو غيره لنوال معونته ورضاه ونعمته لأن "وجه الله" هو استعلان نعمته.

حجب أو اختباء وجه الله:

حيث يحدث الخوف والفزع. انظر: (مز ١٠: ١١):

+ «قال في قلبه إن الله قد نسي. **حجب وجهه**. لا يَرَى إلى الأبد». وأيضاً: (مز ٣٠: ٧)
+ «يا رب برضاك ثبتَّ لجبلي عزًّا. **حجبتَ وجهك** فصرتُ مرتاعاً».

وإلى متى يظل مختفياً؟ انظر: (مز ٨٨: ١٤):

+ «لماذا يا رب ترفض نفسي؟ لماذا **تحجب وجهك** عني». وأيضاً: (مز ٢٧: ٩):
+ «**لا تحجب وجهك** عني. لا تخيِّب بسخط عبدك. قد كنت عوني. فلا ترفضني ولا تتركني يا إله خلاصي». وأيضاً: (مز ٦٩: ١٧):
+ «**ولا تحجب وجهك** عن عبدك. لأن لي ضيقاً. استجب لي سريعاً». وأيضاً: (مز ١٠٢: ٢):
+ «**لا تحجب وجهك** عني في يوم ضيقي. أمل إليَّ أذنك في يوم أدعوك. استجب لي سريعاً». وأيضاً: (مز ١٤٣: ٧):
+ «أسرع أجبني يا رب. فنيت روحي **لا تحجب وجهك** عني فأشبه الهابطين في الجب».

ولا يقصد المزمور اختفاءً ثابتاً في الطبيعة ولكن اختفاءً بالنسبة لاستعلانه. وهذا يوضِّحه المزمور (٢٢: ١-٥):

+ «إلهي إلهي لماذا تركتني؟ إلهي في النهار أدعو فلا تستجيب في الليل أدعو فلا هدوَّ لي. وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل. عليك اتكل آباؤنا. اتكلوا فنجَّيتهم. إليك صرخوا فنَجَوْا. عليك اتكلوا فلم يخزوْا».

فكون الله صَمَتَ، معناه أنه كان يتكلَّم وهو سيتكلَّم أيضاً. انظر: (مز ٥٠: ٣):
«يأتي إلهنا ولا يصمت ...». لا كأنه قد خبَّأ وجهه عنه، ولكنه استمع عندما صرخ إليه، وإنما اختفاؤه نتيجة اختياره بحريته وكذلك يكون مجيئه، ووجوده أكيد بوعد للفقير والمسكين والبائس (مزامير ٢٢: ٢٤، ٣٤: ١٨، ١٤٥: ١٨)، ولكن صعب جدًّا الوصول إليه من خلال الطقس وحده. انظر: (مز ٢٢: ٢٤):

+ «لأنه لم يحتقر ولم يرذل مسكنة المسكين ولم يحجب وجهه عنه بل عند صراخه إليه استمع».

وأيضاً: (مز ٣٤: ١٨):

+ «قريب هو الرب من المنكسري القلوب ويخلِّص المنسحقي الروح». وأيضاً: (مز ١٤٥: ١٨):
+ «الرب قريب لكل الذين يدعونه الذين يدعونه بالحق».

في استعلان يهوه تخيب كل أفكارنا وظنوننا وتصوُّراتنا، وأيضاً في اختفائه لا يخطر لنا على بال ما يدعوه إلى ذلك. فالصليب هو الموضع المختفي جدًّا ولا يخطر على بال أحد قط أن يختبئ فيه الله، ولماذا وكيف وإلى متى وما النتيجة؛ أمور مدهشة وعجيبة أعجب من استعلانه وظهوره. مع أن الصليب بحد ذاته هو أعظم استعلان لحقيقة الله ومجده وعلاقته بالإنسان. فإن كان ـ وهذا حق ـ في الصليب استعلان حقيقي لله الحي فإن ذلك يحمل معه تجربة مرَّة للغاية كما يتبع الظل الأسود النور ويختبئ وراءه.

لذلك فمعرفة اختفاء الله لا تنتهي عندها أفكار الإنسان كحائط أو جبل، ولكن اختفاء الله يأتي بدءًا لكل معرفة عن الله!

أصحاب المزامير كلهم على دراية صحيحة بغياب الله الحقيقي لأنهم في وضع اعتراف لتمجيد حضوره ـ على أن كل اختباء لحضوره ونحن نحترم اختباؤه لعدم مقدرتنا أو استحقاقنا معرفته بدون الإنجيل فإنه يُحسب لنا تمريناً واختباراً صحيحاً. فاختفاء الله حقيقة إيمانية.

وغياب الله ينبِّه ذهننا أن الله ليس موضوعاً يخضع لفكرنا أو نظرنا أو طلبنا أو إدراكنا، فهو فوق كل هذه معاً، ولكنه مع ذلك حضورٌ يقينيٌّ.

والمزامير تدعو يهوه وتنتظره كإله يأتي إلى شعبه بإحساس حقيقي؛ حقيقة يهوه نفسه، دون أدنى شك وبشكل إيماني قاطع. فالإيمان بيهوه وقدراته؛ يهوه نفسه هو الذي أسَّسه ونمَّاه وضمَّنه وحققه. وقد أثبت لهم بنفسه أن إعلانه واستعلانه يثبته حضوره، وحضوره تُثبته أعماله الفائقة والقوة الجبارة التي يتعامل بها مع شعبه في الحروب والضيقات.

ثالثاً: كمالات يهوه

لن نخوض في ماهية يهوه، أي جوهره وصفاته الجوهرية الإلهية، ولكن نكتفي بكمالاته التي ظهرت لشعب إسرائيل. على أن أي حقيقة من جهة قداسته، وعدله، ورحمته، وصدقه، وأمانته هذه تحمل شهادة لكماله الفائق. فحينما نتكلَّم عن كمال يهوه يكون قصدنا هذه الصفات. وهذه تظهر في المزامير بصورة لا تُقارن ولا تتغيَّر، وتظهر بواسطة أعماله التي يعبّر بها عن ذاته.

قداسة الله:

فيهوه قدوس، وقداسته هي صفة كاملة له، وهذه تظهر واضحة في (مز ٩٩: ٣و٥و٩):

+ «يحمدون اسمك العظيم والمهوب. **قدوس هو**».
+ «علّوا الرب إلهنا. واسجدوا عند موطئ قدميه. **قدوس هو**».
+ «علّوا الرب إلهنا واسجدوا في جبل قدسه لأن الرب إلهنا **قدوس**». وأيضاً: (إش ٦: ٣):
+ «وهذا نادى ذاك وقال: **قدوس قدوس قدوس** رب الجنود مجده ملء كل الأرض».

والثلاثة تقديسات كانت جزءًا من طقس العبادة في أُورشليم كجزء من الليتورجيا.

والقول بأن يهوه قدوس ليس بالمقارنة مع أي شيء آخر، ولكن قداسة يهوه هي صفة ديناميكية فعَّالة تنطلق منه وتتخلّل كل السماء والأرض، وهي تعبِّر عن نفسها إزاء أي مقاومة بشرية ضد القداسة لمقاومة الله. وقد أثَّرت في إسرائيل ومنها إلى كل جيرانها، ومنها إلى كل تاريخ التديُّن في العالم. وقد توضَّحت وشُرحت ومُورست بواسطة إسرائيل كنموذج فعَّال. فقداسة يهوه هي من كمالات ملوكيته التي تقابل بالعبادة باستحقاق. انظر: (مز ٩٩: ٥و٩):

+ «علّوا الرب إلهنا. واسجدوا عند موطئ قدميه. **قدوس هو**».
+ «علّوا الرب إلهنا واسجدوا في جبل قدسه لأن الرب إلهنا **قدوس**».

فقداسة يهوه هي القوة الإلهية التي ينطلق إشعاعها ليستقبلها كل مَنْ يستحقها. فهي مجده الذي يملأ كل السماء والأرض، وإذ تعرَّض لها موسى لمع وجهه! وهي هالة تحيط باسم يهوه. انظر: (مز ٣٣: ٢١):

+ «لأنه به تفرح قلوبنا لأننا على اسمه القدوس اتكلنا». وأيضاً: (مز ٩٩: ٣):

+ «يحمدون اسمك العظيم والمهوب قدوس هو». وأيضاً: (مز ١٠٣: ١):
+ «باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس». وأيضاً: (مز ١١١: ٩):
+ «أرسل فداءً لشعبه. أقام إلى الأبد عهده. قدوس ومهوب اسمه». وأيضاً: (مز ١٤٥: ٢١):
+ «بتسبيح الرب ينطق فمي. وليبارك كل بشر اسمه القدوس إلى الدهر والأبد».

وكلمته، وذراعه، وطرقه، وعمله، كلها قدوسة. انظر: (مز ١٠٥: ٤٢):

+ «لأنه ذكر كلمة قدسه مع إبراهيم عبده». وأيضاً: (مز ٩٨: ١):
+ «رنّموا للرب ترنيمة جديدة لأنه صنع عجائب. خلّصته يمينه وذراع قدسه». وأيضاً: (مز ٧٧: ١٣):
+ «اللهم في القدس طريقك. أيُّ إله عظيم مثل الله». وأيضاً: (مز ١٤٥: ١٧و٢١):
+ «الرب بار في كل طرقه ورحيم في كل أعماله».
+ «بتسبيح الرب ينطق فمي. وليبارك كل بشر اسمه القدوس إلى الدهر والأبد».

ولكن ليس كما اصطلح اللاهوتيون بأن الله قدوس لأنه آخر كلّي منفصل ومنعزل عن المخلوقات ومرتفع فوق الكل. ولكن قداسة الله قائمة في ثبوتها كتعبير عن ذاته وقوتها على إخضاع كل مقاومة للقداسة، وسيادتها فوق الجميع. فقداسة الله ديناميكية ذاتية نشطة وغلاَّبة وسائدة لتثبيت شخصه وملوكيته ومعرفته في العالم المخلوق وعالم الإنسان.

مجد الله:

هو في الحقيقة استعلان قداسة الله! إنه النور الذي يشع خارجاً بمهابة وجلال ملوكية يهوه الملك. وحقيقة التقديسات الثلاثة التي تملأ كل الأرض بمجد الله (إش ٦: ٣) هي واضحة في مزمور (١٩: ١):

+ «السموات تحدِّث بمجد الله. والفلك يُخبر بعمل يديه».

والسماء تستضيء من شعاع مجده، لذلك عندما يُعبد يهوه كملك يُنسب له المجد، وحينما يُعبد تعطي كل القوات السمائية المجد له. انظر: (مز ٢٩: ١-٩) باختصار:

+ «قدِّموا للرب يا أبناء الله (الملائكة) قدِّموا للرب مجداً وعزًّا».
+ «قدِّموا للرب مجد اسمه. اسجدوا للرب في زينة مقدَّسة».
+ «... إله المجد أرعد. الرب فوق المياه الكثيرة. صوت الرب بالقوة. صوت الرب بالجلال».
+ «صوت الرب يولّد الإيل ويكشف الوعور وفي هيكله **الكل قائل مجد**».

البر والعدل:

قداسة يهوه هي التي جعلت العدل يسود والبر يقوم ويفعل ويسود. هي ديناميكية الاسم والفعل. ويهوه كماله هو عدله، فيهوه عادل لأنه كامل. انظر: (مز ٣٣: ٥):

+ «يحب البر والعدل. امتلأت الأرض من رحمة الرب». وأيضاً: (مز ٩٩: ٤):
+ «عز الملك أن يحب الحق. أنت ثبَّت الاستقامة أنت أجريت حقًّا وعدلاً في يعقوب».

ويهوه بار لأنه يحكم بالحق. انظر: (مز ٧: ٩و١١):

+ «فإن فاحص القلوب والكُلى الله البار».
+ «الله قاضٍ عادلٌ وإله يسخط في كل يوم».

ويهوه بار في جميع طرقه وأحكامه حق. انظر: (مز ١٤٥: ١٧):

+ «الرب بار في كل طرقه ورحيم في كل أعماله». وأيضاً: (مز ١١٩: ١٣٧):
+ «بار أنت يا رب وأحكامك مستقيمة». وأيضاً: (مز ١١٦: ٥):
+ «الرب حنَّان وصدِّيق (بار) وإلهنا رحيم».

البر عند يهوه هو عمله الذي عمل به الخلاص، فالخلاص هو عمل بر الله، لذلك فبر الله هو نموذج الخلاص والتعبير عن أمانته للبشرية. ولكن أساس مفهوم البر هو العدل! فيهوه عادل، وقضاء الله ينحصر في دفع الإنسان أن ينال حقوقه ويعاقب في سبيل أن يبلغ بالإنسان إلى الحق الكامل والحرية وإنصاف المظلومين والمُضطهدين.

الله محبة:

كلمة hesed تعني الحب الواثق الوطيد. وهي أُولى كمالات الله وقد جاءت ١٢٧ مرَّة في المزامير – وحوالي ٢٤٥ مرَّة في كل العهد القديم. وفي المزامير تدخل هذه المحبة الإلهية الثابتة في مجالها المتسع لكي تشير نحو علائق الصلاح والنعمة والرحمة.

قاعدة: والعلاقة بين اصطلاح الحب الثابت الوطيد (hesed) و"الأمانة" (emet)، قد صارت واضحة في (مز ٨٥: ١٠):

+ «**الرحمة** (hesed) **والحق** (emet) التقيا. البر والسلام تلاثما». وأيضاً: (مز ٨٥: ١٤):
+ «العدل والحق قاعدة كرسيك. **الرحمة** (hesed) **والأمانة** (emet) تتقدَّمان أمام وجهك».

وعلى أي حال فإسرائيل هي الأُمة التي مارست واختبرت حب يهوه الثابت الوطيد. انظر: (مز ١١٨: ٢-٤):

+ «ليقل إسرائيل إن إلى الأبد رحمته (محبته)، ليقل بيت هارون إن إلى الأبد رحمته (محبته)، ليقل متقو الرب إن إلى الأبد رحمته (محبته)». وأيضاً (مز ١٣٦) كله:
+ «احمدوا الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته (محبته)».
+ «احمدوا إله الآلهة لأن إلى الأبد رحمته (محبته)».
+ «احمدوا رب الأرباب لأن إلى الأبد رحمته (محبته)».
+ «الذي يُعطي خبزاً لكل بشر لأن إلى الأبد رحمته (محبته)».
+ «احمدوا إله السموات لأن إلى الأبد رحمته (محبته)».

ومن محبته ذَكَرَ رحمته ومحبته الثابتة وأمانته لبيت إسرائيل. انظر: (مز ٩٨: ٣):

+ «ذكر **رحمته (محبته)** وأمانته لبيت إسرائيل. رأت كل أقاصي الأرض خلاص إلهنا».

وداود ذاق هذه المحبة الثابتة التي وقفت معه وعضدته كل أيام حياته ولنسله من بعده. انظر: (مز ١٨: ٥٠):

+ «برج خلاص لِمَلِكِه. والصانع **رحمة (محبة)** لمسيحه لداود ونسله إلى الأبد». وأيضاً: (مز ٢١: ٥-٧):
+ «عظيم مجده بخلاصك جلالاً وبهاءً تضع عليه. لأنك جعلته بركاتٍ إلى الأبد. تفرِّحه ابتهاجاً أمامك. لأن الملك يتوكَّل على الرب. **وبنعمة** (hesed أي محبة) العلي لا يتزعزع».

ومحبة يهوه تُذكر في المزامير متواتراً وهي في عملها الذي لا يهدأ تُعين وتُخلِّص وتُحرِّر وتشفي. انظر: (مز ٦: ٤):

+ «عد يا رب. نج نفسي. خلِّصني **من أجل رحمتك (محبتك)**». وأيضاً: (مز ٤٤: ٢٦):
+ «قم عوناً لنا وافدنا **من أجل رحمتك (محبتك)**». وأيضاً: (مز ٣١: ١٦):
+ «أضئ بوجهك على عبدك. خلِّصني **برحمتك (بمحبتك)**». وأيضاً: (مز ٥١: ١):
+ «ارحمني يا الله **حسب رحمتك (محبتك)**، حسب كثرة رأفتك امح معاصيَّ». وأيضاً: (مز ١٠٩: ٢٦):

+ «أعني يا رب إلهي. خلّصني حسب **رحمتك (محبتك)**[1]».

قاعدة: ومحبة يهوه hesed هي التي تطلق الخلاص والمعونة والشفاء وهي الرحمة الممتدة إلى إسرائيل ومساكين إسرائيل، وهي تغيِّر المصائر وتنقذ، تنطلق دائماً متجدِّدة من كمال نعمة ورحمة يهوه. ومحيط تأثيرها كبير كُبر الخليقة وعريض وعالٍ حتى السموات، فكل شيء تتخلّله وتملأه محبة يهوه.

على أنه يلزم للقارئ أن يدرك أن الترجمات لهذه الكلمة غير ثابتة لأن الأصل العبري لكلمة (hesed) لم يترجم قط إلى كلمة واحدة بل بالكاد تكفيه خمس أو ست كلمات، وقد اختار مترجم سفر المزامير أن يترجم كلمة (hesed) بكلمات عامة ناشفة ليس فيها روح؛ فالـ (hesed) التي هي المحبة الثابتة التي تميل إلى النعمة والصلاح وتظهر في العلاقات بصورة سريَّة سمَّاها "رحمة" والرحمة لا تعطي أي انطباع للمحبة. فالله لمّا يرحم، يرحم إنساناً صارخاً متألّماً موروطاً، مع أن معناها: "يحب" والمحبة تليق بالإنسان أو الملك أو الشعب الراقي في مشاعره ليتقرَّب أو يُقرَّب من الله. لذلك نود أن يكون القارئ على وعيٍ من ذلك.

قاعدة: ويهوه قادر أن يُرسل محبته hesed كأقنوم شخصي. انظر: (مز ٥٧: ٣): «**يُرسل من السماء** ويخلّصني. عيَّر الذي يتهمَّمني. سلاه. يُرسل الله **رحمته (حبه)** وحقه».

قاعدة: ومحبة يهوه تتعقَّب الإنسان ولا تتركه. انظر: (مز ٢٣: ٦): «**إنما خير ورحمة (محبة)** يتبعانني كل أيام حياتي وأسكن في بيت الرب إلى مدى الأيام».

قاعدة: لذلك فإن المحبة بهذا القدر ليست فقط كمال يهوه للمعونة والخلاص ولكن أيضاً عطية وتأمين لحضور قوّته من نحو تحقيق مقصده في كل مجال وكل مكان وُجِدَ فيه حزن أو ألم.

لذلك فإن محبة يهوه الثابتة والقوية هي موضوع ودوام قاعدة الثقة به والاتكال عليه. انظر: (مز ١٣: ٥):

+ «أمّا أنا **فعلى رحمتك (محبتك) توكّلت. يبتهج قلبي بخلاصك**». وأيضاً: (مز ٥٢: ٨):

(١) في كل هذه النصوص تأتي كلمة hesed في الإنجليزية (محبة) وليس رحمة.

+ «أمّا أنا فمثل زيتونة خضراء في بيت الله. **توكّلت على رحمة الله إلى الدهر والأبد!**».

ومحبة يهوه بدراستها أثبتت أنها تدخل في معاملات الله مع الجماعة وتعبِّر عنها أمانته من نحو الجماعة كما اتضح بوضوح بازدواج «**المحبة والأمانة**». انظر: (مز ٢٥: ١٠):

+ «كل سبل الرب **رحمة** (محبة) **وحق** (أمانة) لحافظي عهده وشهاداته». وأيضاً: (مز ٤٠: ١١):
+ «أمّا أنت يا رب فلا تمنع رأفتك عني. تنصرني **رحمتك** (محبتك) **وحقّك** (أمانتك) دائماً». وأيضاً: (مز ٦١: ٦و٧):
+ «إلى أيام الملك تضيف أيّاماً سنينه كدور فدور. يجلس قدّام الله إلى الدهر. اجعل **رحمة** (محبة) **وحقًّا** (أمانة) يحفظانه». وأيضاً: (مز ٨٩: ١٤):
+ «العدل والحق قاعدة كرسيك. **الرحمة** (المحبة) **والأمانة** تتقدّمان أمام وجهك». وأيضاً: (مز ١٣٨: ٢):
+ «أسجد في هيكل قدسك وأحمد اسمك على **رحمتك** (محبتك) **وحقك** (أمانتك) ...».

ويُلاحَظ أنه في اللغة الإنجليزية جاءت المحبة عوض الرحمة، والأمانة عوض الحق، والأصل العبري للكلمة الأُولى هو أقرب إلى المحبة hesed، المحبة الثابتة المحسنة، ولكن لم تترجم إلى المحبة في المزامير إطلاقاً مما أضعف الترجمة العربية للمزامير، وهي تفيد شيئاً خاصاً من الله في علاقته بالإنسان، شيئاً يفوق الوضع العادي وهي تميل إلى معنى النعمة grace، الحنان والصلاح غير المتوقع ولكن ليست مجرَّد صداقة للحظتها ولكنها على أساس أمانة عهده من نحو الجماعة أي إسرائيل. هذه المحبة hesed المقدَّمة لإسرائيل كانت وظلّت خاصة وفريدة داخلة في سر اختيار الله للشعب. وكمال يهوه في المحبة أُعلن عنه وصُرِّح به في المزامير بالنسبة إلى عظم نعمته وكمالها. انظر: (مز ٨٦: ٥و١٣):

+ «لأنك أنت يا رب صالح وغفور **وكثير الرحمة** (المحبة) لكل الداعين إليك».
+ «لأن **رحمتك** (محبتك) **عظيمة نحوي** وقد نجيت نفسي من الهاوية السفلى». وأيضاً: (مز ١٠٣: ٨):
+ «الرب رحيم ورؤوف طويل الروح **وكثير الرحمة** (المحبة)». وأيضاً: (مز ١٠٦: ٧):
+ «آباؤنا في مصر لم يفهموا عجائبك لم يذكروا **كثرة مراحمك** (محبتك) فتمرَّدوا عند البحر عند بحر سوف». وأيضاً: (مز ١٠٨: ٤):
+ «**لأن رحمتك** (محبتك) **قد عظمت فوق السموات** وإلى الغمام حقك».

ومحبة يهوه التي تُرجمت رحمة وهي المحبة الثابتة، تدوم إلى الأبد. انظر: (مز ٨٩: ٢):

+ «لأني قلت إن **الرحمة** (المحبة) إلى الدهر تُبنى. السموات تثبت فيها حقك». وأيضاً: (مز ١٠٠: ٥):
+ «لأن الرب صالح. **إلى الأبد رحمته** (محبته) وإلى دور فدور أمانته». وأيضاً: (مز ١٠٦: ١):
+ «هللويا. احمدوا الرب لأنه صالح لأن **إلى الأبد رحمته** (محبته)». وأيضاً: (مز ١١٨: ١-٤):
+ «احمدوا الرب لأنه صالح لأن **إلى الأبد رحمته** (محبته)، ليقل إسرائيل إن **إلى الأبد رحمته** (محبته). ليقل بيت هارون إن **إلى الأبد رحمته** (محبته). ليقل متقو الرب إن **إلى الأبد رحمته** (محبته)». وأيضاً: (مز ١٣٨: ٨):
+ «الرب يحامي عني. يا رب **رحمتك** (محبتك) إلى الأبد. عن أعمال يديك لا تتخلَّ». وأيضاً: (مز ٣٦: ٥):
+ «يا رب في السموات **رحمتك** (محبتك). أمانتك إلى الغمام». وأيضاً: (مز ٣٣: ٥):
+ «يحب البر والعدل. **امتلأت الأرض من رحمة الرب**». وأيضاً: (مز ١١٩: ٦٤):
+ «**رحمتك يا رب قد ملأت الأرض ...**».

الأمانة:

إحدى كمالات يهوه **الأمانة الموثوق بها.** أصلها العبري (emet) = (الحق) في الترجمة العربية، (emunah) = (الأمانة) في الترجمة العربية، وجذر الكلمة الفعل (aman) ومعناها: **(يكون موثوقاً به ويُعتمد عليه بشدَّة)**. وكلمة emet وتعني: (الأمانة الثابتة التي يمكن الاعتماد عليها). وكيف أن هذه الاصطلاحات تفيد كمال يهوه في شهادة المزامير؟ هنا مثلاً في (مز ٦٩: ١٣):

+ «أمَّا أنا فلك صلاتي يا رب في وقت رضًى يا الله بكثرة رحمتك (محبتك) استجب لي **بحق** (أمانة) خلاصك».

وتترجم أفضل: "... في كثرة محبتك استجب لي بأمانة معونتك". ترجمة صحيحة حرفية.

والآن نعود إلى الازدواج الذي لاحظناه بين (المحبة hesed) والوثوق التام (الأمانة emet) ليُستخدما كمترادفات.

فمن الواضح أن (emet) تتضمن الاعتماد الموثوق به في المعونة التي يعطيها يهوه، فنحن إذ نعتمد على معونة يهوه فهي توضِّح أمانة الله المخلصة لإسرائيل الذي خلاصه دائم وحقيقي لذلك في (مز

٣١: ٥) يُدعى يهوه (إله الحق): «فديتني يا رب إله الحق». وemet هي كمال الله الذي فيه المحبة محقَّقة وصحيحة.

لذلك فإن الذين تحوطهم الأعداء يمكنهم أن يطلبوا خلاص يهوه الأمين ويصلّوا من أجل انهزام قوى التخريب. انظر: (مز ٥٤: ٥):

+ «يرجع الشر على أعدائي. بحقك (بأمانتك) أفنهم».

ذلك بسبب أن أعمال يهوه موصوفة بالـ emet وأيضاً كلماته يُعتمد عليها وهي حق. فوصايا الرب هي صادقة وحق معاً. انظر: (مز ١٩: ٩):

+ «خوف الرب نقي ثابت إلى الأبد. **أحكام الرب حق** (emet) عادلة كلها».

وكل إنسان يعتمد ويثق في تعليم التوراة أو كلمة يهوه يُقال عنه إنه يسير في حق الله "emet" (مز ٢٥: ٥، ٢٦: ٣، ٨٦: ١١). هذا يعني أن طريقه في الحياة هو تحت علم أمانة يهوه والحق الذي توضحه الأمانة. وفي اصطلاح "الحق" (emet) يُكنى إلى تكميل الوعد أو القَسَم أو البركة مثل (مز ١٣٢: ١١):

+ «أقسم الرب لداود بالحق (emet) لا يرجع عنه، من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك».

وترجمة هذه الآية يكون هكذا: إن يهوه أظهر (emet) الأمانة القوية لداود وهو لن يرجع عنها.

هنا الأمانة = أمانة للقَسَم وهذا يكشف أن الصلة بين الوعد والمستقبل بحوادثه تشرحه كلها الأمانة (emet).

وقَسَم الأمانة يُشير إلى حتمية التكميل. فيهوه أمين خاصة بالنسبة للمستقبل وتكميل الوعد والإعلانات بالرغم من الحاضر الذي كل شيء فيه يُشير إلى عدم احتمال واستحالة هذا التكميل.

الاستقامة:

إحدى كمالات يهوه وهي كلمة emunah بالعبري وجاءت في الترجمة العربية (الأمانة). وهي تظهر في ديمومته والثقة به والاعتماد عليه. انظر: (مز ٣٣: ٤):

+ «لأن كلمة الرب مستقيمة وكل صنعه **بالأمانة** (emunah)».

وهذا يمكن تعريفه كالآتي: إن كل أعماله إنما يعملها في أمانة وينتج عن ذلك إمكانية الاتكال

عليه. وهذا يأتي بنا إلى أن كل ما يعمله يهوه هو جدير بالاعتماد عليه بسبب الكفالة dependability التي تضمنها كل كلمات يهوه وأعماله. انظر: (مز ٩٦: ١٣):

+ «أمام الرب لأنه جاء. جاء ليدين الأرض. يدين المسكونة بالعدل والشعوب **بأمانته** (emunah)».

وهنا كلمة أمانة تُعادل كلمة حق، لأن يهوه يحكم بالأمانة أو بالحق. **فلا يوجد عند يهوه شيء تقريبي أو بالتقريب**. ففي حريته هو الوحيد الموثوق به والصادق نحو شعبه.

وكل وعوده بالنسبة للمستقبل كلها أقسم بها بالحق والأمانة. انظر: (مز ٨٩: ٤٩):

+ «أين مراحمك الأُوَل يا رب التي حلفت بها لداود **بأمانتك** (emunah)». وأيضاً: (مز ١٣٢: ١١):

+ «أقسم الرب لداود **بالحق** (emet) لا يرجع عنه. من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك».

لذلك ففي المزامير كلها حينما يتكلّم بهذه الطريقة عن إمكانية الاعتماد على يهوه وثباته وأمانته فهذا لا يشمل ولا يحوي صفات مبهمة بل إدراكات واضحة لكمال أمانة الله إله إسرائيل في علاقته بشعبه. فيهوه يُعلن نفسه لشعبه المختار وأنه يأتي في محبة hesed، وأمانة emet، واستقامة emunah، في حب ثابت قوي وأمانة موثوق بها واستقامة من نحو المسكين والذي ليس له معين بين الشعب وللذين يدعونه من وسط ضيقاتهم!

تعقيب:

فكل شيء يقوله يهوه ويعمله ويعبِّر عنه ويتمِّمه إنما يحدث في كمال قدرته وقوَّته. فإسرائيل تعترف بذلك. انظر: (مز ١٤٧: ٥):

+ «عظيم هو ربنا وعظيم القوة. لفهمه لا إحصاء». فصوته في الرعد يرن بقوة. انظر: (مز ٢٩: ٤):

+ «صوت الرب بالقوة. صوت الرب بالجلال». وبانتصارات مقتدرة بيمينه يعين الله مختاريه (مسيحه). انظر: (مز ٢٠: ٦)

+ «الآن عرفت أن الرب مخلِّص مسيحه. يستجيبه من سماء قدسه بجبروت خلاص يمينه». وأيضاً: (مز ٧٨: ٤):

+ «لا نخفي عن بنيهم إلى الجيل الآخر مخبرين بتسابيح الرب وقوَّته وعجائبه التي صنع»، حيث يُسمع بأعماله المقتدرة. انظر: (مز ٢١: ١٣):

+ «ارتفع يا رب بقوَّتك. نرنِّم وننغم بجبروتك». وأيضاً: (مز ٥٩: ١٦):

+ «أمَّا أنا فأغني بقوَّتك وأرنِّم بالغداة برحمتك لأنك كنت ملجأ لي ومناصاً يوم ضيقي». وكل فرد يشرح اختباراته في أمانة يهوه وكماله وقوَّته بتسبيح وأغاني. انظر: (مز ١١٨: ٤):

+ «ليقل متقو الرب إن إلى الأبد رحمته».

وحتى وبين الأُمم فإن إله إسرائيل عُرف بقوَّته التي لا تُقارن. انظر: (مز ٧٧: ١٤):

+ «أنت الإله الصانع العجائب. عرَّفت بين الشعوب قوَّتك». وأيضاً: (مز ١٠٦: ٨):

+ «فخلَّصهم من أجل اسمه ليُعرِّف بجبروته».

وعندما يُقال إن يهوه قوي مقتدر فإن كلمة قوي لا تُعبِّر عن مجرَّد قوة كما يُقال عن ملك أرضي حتى ولو جلس ساكناً لم يعمل شيئاً، ولكن هي قوَّة فعَّالة مقتدرة ذات أفعال نشطة دائمة بلا توقُّف تمتد وتعمل، فهو لا يَعرف السكون بل يعمل بلا توقُّف وقوته طاقة فعَّالة. والمزامير تذكر وتتغنَّى بمحبة يهوه ورحمته. انظر: (مز ٧٩: ٨):

+ «لتتقدَّمنا مراحمك سريعاً لأننا قد تذللنا جدًّا». وأيضاً: (مز ١١٩: ٧٧):

+ «لتأتني مراحمك فأحيا لأن شريعتك هي لذتي». وأيضاً: (مز ١١٩: ١٥٦):

+ «كثيرة هي مراحمك يا رب. حسب أحكامك أحيني». وأيضاً: (مز ١٤٥: ٩):

+ «الرب صالح للكل ومراحمه على كل أعماله».

رابعاً: عالم السماء

تكرِّر المزامير وباستمرار أن يهوه يجلس في السماء وعلى عرشه. انظر: (مز ٢: ٤):

+ «الساكن في السموات يضحك. الرب يستهزئ بهم». وأيضاً: (مز ١١: ٤):
+ «الرب في هيكل قدسه، الرب في السماء كرسيه».

كما تكرَّرت الإشارة إلى العلاقة بين عرش الله في السماء وحضور الله في هيكله على الأرض، وهناك نص يقول إن الله جالس على الطوفان. انظر: (مز ٢٩: ١٠):

+ «الرب بالطوفان (محيط) جلس، ويجلس الرب ملكاً إلى الأبد». وأيضاً: (مز ١٠٤: ٣):
+ «المسقِّف علاليه بالمياه. الجاعل السحاب مركبته، الماشي على أجنحة الريح».

هذه مواريث الماضي السحيق بين أُمم الشرق أن السماء التي منها يسقط المطر الشديد إنما تُحمل على محيط سمائي يجلس عليه الرب.

ولكن في العهد القديم نجد أن هناك فارقاً واضحاً تتميَّز به إسرائيل وهو أن الله هو الخالق انظر: (مز ٨٩: ١١):

+ «لك السموات. لك أيضا الأرض. المسكونة وملؤها أنت أسَّستهما».

وكذلك فإسرائيل هي التي أدخلت عقيدة أن لله السلطان على عالم السماء وما فيها. فالله خالق السماء والأرض بكل ما فيها. انظر: (مز ١١٥: ١٦):

+ «السموات سماواتٌ للرب، أما الأرض فأعطاها لبني آدم». وأيضاً: (مز ١٢١: ٢):
+ «معونتي من عند الرب، صانع السموات والأرض». وأيضاً (مز ١٢٤: ٨):
+ «عوننا باسم الرب الصانع السموات والأرض». وأيضاً: (مز ١٣٤: ٣):
+ «يباركك الرب من صهيون، الصانع السموات والأرض».

فالسماء هي صناعة أصابع الله أو يديه. انظر: (مز ٨: ٣):

+ «إذا أرى سماواتك عمل أصابعك، القمر والنجوم التي كوَّنتها». وأيضاً: (مز ١٠٢: ٢٥):
+ «مِنْ قِدَمٍ أسَّست الأرض، والسموات هي عمل يديك».

وعالم السماء بكل ما فيه خُلق وصار في الوجود بواسطة كلمة الله الخالقة. انظر: (مز ٩٦: ٥):

+ «لأن كل آلهة الشعوب أصنامٌ، أمَّا الرب فقد صنع السموات».

من أجل هذا يُقال إن السموات تُعلن مجد الله. انظر: (مز ١٩: ١):

+ «السموات تحدِّث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه».

وتُعلن برَّه. انظر: (مز ٥٠: ٦):

+ «وتخبر السموات بعدله، لأن الله هو الديَّان. سلاه». وأيضاً: (مز ٩٧: ٦):
+ «أخبرت السموات بعدله، ورأى جميع الشعوب مجده».

والسماء والأرض تتلقَّى أمر الله فهو يدعوها. انظر: (مز ٥٠: ٤):

+ «يدعو السموات من فوق، والأرض إلى مداينة شعبه».

والمزامير تحمل حقائق سلطان سيادة الله، جالساً على عرش السماء، ولكن ليس بحال السكون والتوقُّف بل فعَّالاً وعاملاً في السماء والأرض، ناظراً إلينا من فوق. انظر: (مز ١٤: ٢):

+ «الرب من السماء أشرف على بني البشر، لينظر: هل من فاهم طالب الله؟». وأيضاً: (مز ٣٣: ١٣):
+ «من السموات نظر الرب. رأى جميع بني البشر». وأيضاً: (مز ٥٣: ٢) مكرَّر. مثل (١٤: ٢). وأيضاً: (مز ٨٠: ١٤):
+ «يا إله الجنود، ارجعن. اطَّلع من السماء وانظر وتعهَّد هذه الكرمة». وأيضاً: (مز ١٠٢: ١٩):
+ «لأنه أشرف من علو قدسه. الرب من السماء إلى الأرض نظر».

من عرشه من السماء يسمع يهوه ويستجيب للذين يصرخون نحوه من الأعماق. انظر: (مز ٢٠: ٦):

+ «الآن عرفت أن الرب مخلِّص مسيحه، يستجيبه من سماء قدسه، بجبروت خلاص يمينه». وأيضاً: (مز ٥٧: ٢و٣):
+ «أصرخ إلى الله العلي، إلى الله المحامي عني. يرسل من السماء ويخلِّصني».

وحينما يصرخ صاحب المزمور مخاطباً الله: «ارتفع يا الله **فوق السموات**»، فهو يُنادي إله إسرائيل لكي يمارس قوته التي هي أقوى من كل ما في العالم وتفوق كل قوات السماء. انظر: (مز ٥٧: ٥و١١):

+ «ارتفع اللهم على السموات. ليرتفع على كل الأرض مجدك ... ارتفع اللهم على السموات. ليرتفع على كل الأرض مجدك». وأيضاً: (مز ١٠٨: ٥) مثلهما (مكرر).

ويهوه الجالس على عرشه في السموات له قوة كاملة غير محدودة وسيادة ذات حرية ذاتية. انظر: (مز ١١٥: ٣):

+ «إن إلهنا في السماء. كلّما شاء صنع».

هذا هو الفارق العظيم بين إله إسرائيل وآلهة كل الأُمم.

ويهوه لا تسعه السموات ولا سماء السموات. انظر: (١مل ٨: ٢٧):

+ «لأنه هل يسكن الله حقًّا على الأرض. هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك ...». وأيضاً: (تث ١٠: ١٤):

+ «هوذا للرب إلهك السموات وسماء السموات والأرض وكل ما فيها».

فعالم السماء هو عالم إله إسرائيل، فهو يجلس على مجال من الكون هو له وحده، وبالرغم من علو السماء وبعده التصويري الشاهق فهو قريب من الإنسان جدًّا «أنا فيكم». يسمع بكاء الطفل ويستجيب لرغبة مَنْ يُريد أن يعرفه! أي مَنْ كان!! ولكنه يظل متعالياً. انظر: (مز ٩٢: ٨):

+ «أمّا أنت يا رب فمتعالٍ إلى الأبد».

أمّا علاقة يهوه بالسحاب فيُخطئ مَنْ يظن أنها من خرافات الأُمم المجاورة. فقد كان ظهور يهوه في السحاب أمراً مقطوعاً به في العهد القديم، وتغطي حوادث السحب ظهورات يهوه وأعماله كلها. وأصل علاقة السحاب بيهوه كانت حلول عمود السحاب بالنهار في ارتحال بني إسرائيل طيلة الأربعين سنة، وكان يهوه يتكلّم منه وكان واسطة ليحميهم من أعدائهم من خلف ومن شدة الشمس. انظر: (خر ١٣: ٢٠-٢٢):

+ «وارتحلوا من سكوت ونزلوا في إيثام في طرف البرية. وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيء لهم. لكي يمشوا نهاراً وليلاً. لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب».

وأيضاً: (خر ١٤: ١٩):

+ «فانتقل ملاك الله السائر أمام عسكر إسرائيل وسار وراءهم. وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم». وأيضاً: (خر ١٦: ١٠):

+ «وإذا مجد الرب قد ظهر في السحاب ...». وأيضاً: (خر ٣٤: ٥):

+ «فنزل الرب في السحاب. فوقف عنده هناك ونادى باسم الرب». وأيضاً: (١مل ٨: ١٠ و١١):

+ «وكان لمّا خرج الكهنة من القدس أن السحاب ملأ بيت الرب. ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب». وأيضاً: (مز ٧٨: ١٤):

+ «وهداهم بالسّحاب نهاراً، واللّيل كلّه بنور نارٍ». وأيضاً: (مز ٩٩: ٧):

+ «بعمود السّحاب كلّمهم. حفظوا شهاداته والفريضة الّتي أعطاهم». وأيضاً: (مت ٢٤: ٤ و٣٠):

+ «فأجاب يسوع وقال لهم ... وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء ... ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء ...». وأيضاً: (مت ٢٦: ٦٤):

+ «قال له يسوع: أنت قلت. وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء». وأيضاً: (مر ١٣: ٢٦)

+ «وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحابٍ بقوةٍ كثيرةٍ ومجدٍ». وأيضاً: (مر ١٤: ٦٢):

+ «فقال يسوع أنا هو. وسوف تُبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء». وأيضاً: (رؤ ١: ٧):

+ «هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض. نعم آمين».

الملائكة:

وهم معتبرون خدّام العرش السماوي ورسلاً مُرسلين لتأدية أعمال يهوه من كل نوع. أقوياء جدًّا وقوتهم مستمدَّة من الله. معتبرون أيضاً أبناء الله تجاوزاً لأن كيانهم مستقل مخلوق لا صله له بالله. انظر: (مز ٢٩: ١و٢):

+ «قدّموا للرب يا أبناء الله، قدّموا للرب مجداً وعزًّا. قدّموا للرّبّ مجد اسمه. اسجدوا للرّبّ في زينةٍ مقدّسةٍ».

وقد أسماهم كتّاب المزامير مجمع الآلهة وأبناء الله وآلهة وقديسين كما جاء أيضاً في سفر أيوب (أي ١: ٦):

+ «وكان ذات يوم أنه جاء **بنو الله** ليمثلوا أمام الله وجاء الشيطان أيضاً في وسطهم». وأيضاً: (مز ٨: ٥):

+ «تنقصه قليلاً عن الملائكة، وبمجدٍ وبهاءٍ تكلّله». وأيضاً: (مز ٨٦: ٨):

+ «لا مِثل لك بين **الآلهة** (الملائكة) يا ربّ، ولا مثل أعمالك». وأيضاً: (مز ٨٢: ١):

+ «الله قائمٌ في مجمع الله. **في وسط الآلهة** يقضي».

والمفهوم هنا أن الله العالي لا يقف إزاءه أحد وإنما تخدمه المخلوقات السمائية المعتبرة خدّامه وأعوانه ورسله وقديسيه بل وآلهة. فالله يقضي في وسط الآلهة أي الملائكة.

والمعروف أن ملاك يهوه يمثل الله في خدمة بني إسرائيل في العهد القديم. انظر: (٢مل ١٩: ٣٥):

+ «وكان في تلك الليلة أن **ملاك الرب** خرج وضرب من جيش أشور مئة ألف وخمسة وثمانين ألفاً».

وأيضاً: (١مل ١٩: ٧):

+ «ثم عاد **ملاك الرب** ثانية فمسَّه وقال: قُم كُل لأن المسافة كثيرة عليك». وأيضاً: (عد ٢٢: ٢٢):
+ «فحمي غضب الله لأنه منطلق ووقف **ملاك الرب** في الطريق ليقاومه وهو راكب على أتانه».

وأيضاً: (قض ٦: ١١):

+ «وأتى **ملاك الرب** وجلس تحت البطمة التي في عفرة التي ليوآش ...».

والمزامير تقدِّم الملائكة كخوارس سمائية تسبِّح الله. انظر: (مز ١٠٣: ٢٠):

+ «باركوا الرب **يا ملائكته** المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه». وأيضاً: (مز ١٤٨: ٢):
+ «سبّحوه يا جميع **ملائكته**. سبّحوه يا كلّ جنوده». وأيضاً: (مز ١٠٤: ٤):
+ «الصّانع **ملائكته** رياحاً، وخدّامه ناراً ملتهبة». وأيضاً: (مز ٩١: ١١):
+ «لأنه يوصي **ملائكته** بك لكي يحفظوك في كلّ طرقك».

بل وعيَّن الله ملاكاً حارساً يحرس أفراد شعبه. انظر: (مز ٣٤: ٧):

+ «**ملاك الرب** حالٌّ حول خائفيه، وينجّيهم.»

خامساً: شعب الله

يهوه هو إله إسرائيل هكذا عُرف منذ البدء. انظر: (مز ٦٨: ٧و٨):

+ «اللهم، عند خروجك أمام شعبك، عند صعودك في القفر. سلاه. الأرض ارتعدت. السموات أيضاً قطرت أمام وجه الله. سينا نفسه من وجه **الله إله إسرائيل**».

واصطلاح **"إله إسرائيل"** جعل العلاقة بين يهوه وإسرائيل غير منفصمة، فحينما وأينما يُذكر يهوه يُذكر شعب إسرائيل. بل والله أول ما عُرف باسمه عُرف وعُرِّف لشعب إسرائيل. انظر: (خر ٣: ١٥):

+ «وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم – هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكري إلى دور فدور».

فيهوه هو الذي صنع هذا الشعب لنفسه، وهم استعلن اسمه ونفسه وظهر بنفسه باعتباره القدوس. انظر: (مز ٧١: ٢٢):

+ «فأنا أيضاً أحمدك برباب، حقك يا إلهي. أرنم لك بالعود **يا قدوس إسرائيل**». وأيضاً: (مز ٨٩: ١٨):
+ «لأن الرب مجننا، **وقدوس إسرائيل ملكنا**» = وهو ملك إسرائيل.

وهو المحسوب راعي إسرائيل باعتبار شعب إسرائيل قطيع مرعاه. انظر: (مز ٨٠: ١):

+ «يا راعي إسرائيل، اصغ، يا قائد يوسف كالضأن، يا جالساً على الكروبيم أشرق».

وهو حارس إسرائيل. انظر: (مز ١٢١: ٣-٧):

+ «لا يدع رجلك تزل. لا ينعس حافظك. إنه لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل. الرب حافظك. الرب ظلٌّ لك عن يدك اليمنى ... الرب يحفظك من كل شرٍّ. يحفظ نفسك».

من هذا نفهم مدى العلاقة التي تربط بني إسرائيل بيهوه. من هنا تبدأ دراسة لاهوت شعب إسرائيل في المزامير. فما هو دور شعب إسرائيل الذي صنعه يهوه لنفسه؟

وما هي توقعات شعب إسرائيل من وراء هذه العلاقة وصلواته؟

فنبدأ (١) ببداية الشعب وأساس العلاقة بيهوه (٢) تاريخ هذه العلاقة (٣) عبادة شعب إسرائيل.

١ ـ بداية شعب إسرائيل وأساس العلاقة بيهوه:

حينما تبدأ المزامير تحكي عن قصة بداية وجود إسرائيل وتاريخها مع يهوه تتكلَّم في الحال عن الخروج من مصر. صحيح أنها تذكر أحياناً عرضاً إبراهيم أبا الشعب. انظر: (مز ٤٧: ٩):

+ «شرفاء الشعوب احتمعوا. شعب إله إبراهيم ...». وأيضاً: (مز ١٠٥: ٦و٩و١٠و٤٢و٤٣):
+ «يا ذرِّية إبراهيم عبده، يا بني يعقوب مختاريه».
+ «الذي عاهد به إبراهيم، وقسمه لإسحاق. فثبَّته ليعقوب فريضة، ولإسرائيل عهداً أبديًّا».
+ «لأنه ذكر كلمة قدسه مع إبراهيم عبده، فأخرج شعبه بابتهاجٍ، ومختاريه بترنُّمٍ».

ولكن الحدث الأهم الذي تدور حوله بداية هذه العلاقة هو الخروج من مصر. انظر: (١٠٥: ٤٣و٤٤):

+ «فأخرج شعبه بابتهاجٍ، ومختاريه بترنُّمٍ. وأعطاهم أراضي الأمم، وتعب الشعوب ورثوه». وأيضاً: (مز ١١٤: ١و٢):
+ «عند خروج إسرائيل من مصر، وبيت يعقوب من شعبٍ أعجم، كان يهوذا مقدسه، وإسرائيل محل سلطانه». وأيضاً: (مز ١٣٦: ١١و١٤و٢١):
+ «وأخرج إسرائيل من وسطهم، لأن إلى الأبد رحمته».
+ «وعبَّر إسرائيل في وسطه، لأن إلى الأبد رحمته».
+ «وأعطى أرضهم ميراثاً، لأن إلى الأبد رحمته».

وهكذا فإن أساس اختيارهم كان في عملية إنقاذهم من مصر دون أن تلتفت إسرائيل وتذكر وتتأمل في معنى وهدف اختيارهم، وكل ما استقر في معرفتهم عن يهوه هو إرادة يهوه في إخراجهم من مصر. فاختيار إسرائيل هو هو حادثة خروجهم من مصر، وكان بمثابة البداية والأساس وسبق التصور لقيام كيان إسرائيل كشعب يهوه ـ حدث هذا وصار شعب إسرائيل يجتمع أثناء إعلان ورواية هذا الحدث للتسابيح والتذكار بصورة متواترة «لأن الرب قد اختار يعقوب لذاته، وإسرائيل لخاصته» (مز ١٣٥: ٤)،

حيث نجد إصطلاح الخصوصية "الامتلاك"[(١)] الذي بدأ في تقليد التثنية يوضِّح العلاقة الأساسية التي ابتدأت بواسطة اختيار الله لإسرائيل. فإسرائيل أصبح مِلكاً خاصاً ليهوه ويتبع يهوه وحده. وكان هذا في ظاهره نهاية الاستقلال الذاتي الذي عاشته إسرائيل فيما سبق حينما كانت تقود نفسها، مع أنه بالمعنى

(١) تُرجم هذا الاصطلاح بالعربية بعبارة «تكونون لي **خاصة**» (تث ٧: ٦؛ ١٤: ٢؛ ٢٦: ١٨) وهو بالعبرية كلمة segollah.

العميق كان هذا هو عملية التحرير بكل عمقها وعرضها واتساعها وقياسها. فإسرائيل لا تُحسب أنها صريعة حكم إلهي مستبد، على العكس فإن الشعب المختار قد أُنقذ واختُطف من وسط العبودية بأقوى عملية تحرير. والخروج بما تمَّ فيه من اختيار يهوه للشعب لا يمكن أن نخطئ ونعتبره تحريراً ذاتياً للشعب، فالخروج يعني الخلاص، ويهوه هو الله الذي أتمَّ الخلاص، وكان نتيجته الطبيعية الفرح والتهليل. انظر: (مز ١٠٥: ٤٣):

+ «فأخرج شعبه بابتهاجٍ، ومختاريه بترنُّمٍ».

وهكذا كان، لأن الذين أُنقذوا من مصر أُخذوا إلى معسكر الخلاص وحماية المنقذ ودخلوا بمجال قوته العُظمى، وهذا أعطى الشعب عقيدة جديدة أساسية بوجودهم الجديد. فالخروج واختيار إسرائيل لم يكن حادثاً جغرافيًّا لمجتمع بدائي اجتمعت أسباطه جزافاً، ولكن الله هو الذي صنع إسرائيل. انظر: (مز ١٠٠: ٣):

+ «اعلموا أن الرب هو الله. هو صنعنا، وله نحن، شعبه وغنم مرعاه». وأيضاً: (مز ١٤٩: ٢):
+ «ليفرح إسرائيل بخالقه. ليبتهج بنو صهيون بملكهم».

فإسرائيل مدين ليهوه بوجوده كشعب الله باختيار الله الحر الخلاَّق. لذلك فاختيار شعب إسرائيل كان فعلاً خلاَّقاً. فأصل الشعب وتكوينه هو فعل مبادرة إلهية من البدء، وهذا ما قيل له ليكوِّن روح عبادته والطريقة التي يتعرَّف بها الشعب على نفسه. فمن خلال عملية الخروج من مصر أصبحت إسرائيل هيكلاً ليهوه وملكه الخاص. انظر: (١١٤: ٢):

+ «كان يهوذا مقدسه، وإسرائيل محل سلطانه».

فإسرائيل قد صار شعباً مقدَّساً ليهوه أي هيكله، فكما يكون الهيكل مكاناً مخصصاً للعبادة، صارت إسرائيل للرب ولخدمته، وبالتالي صار شعب إسرائيل مكان استعلان ليهوه، وبالتالي قدَّمت إسرائيل له العبادة وبإرادتها وطاعتها في كل زمانها ووجودها. وهذا هو معنى أن إسرائيل مملكة يهوه، يحكم فيها وعليها، وهذا هو أصل التقليد القديم. انظر: (قض ٨: ٢٣):

+ «فقال لهم جدعون لا أتسلَّط أنا عليكم ولا يتسلَّط ابني عليكم. الرب يتسلَّط عليكم».

وهذا هو أصل المقولة: يهوه يملك عليكم. فالله هو حاكم لأنه رب، وليس العكس، ولكن حكم الرب يهوه على إسرائيل هو حكم تحرير! كمن يملك وحده قوة التحرير. لذلك كان أسلوب إسرائيل الصحيح أن لا يقودها ملك ولا تعتمد على أصول شعبية لقيامها ودوامها ولكن اعتمادها الوحيد هو يهوه، وكان هذا بالفعل طبيعة فكرهم وحياتهم وسلوكهم كما حدث في الخروج وما بعده، هذا كان ثقة وتأكيد كل

فرد في إسرائيل. انظر: (مز ٥٩: ١٣):

+ «وليعلموا أن الله متسلِّطٌ في يعقوب إلى أقاصي الأرض». وأيضاً: (مز ٧٦: ١):

+ «الله معروف في يهوذا، اسمه عظيم في إسرائيل».

وأصبح اسم يهوه من أسرار الشعب المتوارثة محاطاً بعجائبه، وقد تبيَّن لهم بالفعل أنه مستمد من حضرة يهوه في وسطهم ليؤكد اسمه، وصار وكأنه عطية يهوه لهم المجانية أن يمتلكوا اسمه الذي به دعيوا وبه هم مصونون. أما استعلان اسمه فكان بحقيقة وجوده وعمله فكان مصدر نعمته وشهاداته. انظر: (مز ٧٨: ٥):

+ «أقام شهادة في يعقوب ووضع شريعة في إسرائيل التي أوصى بها آباءنا أن يعرِّفوا بها أبناءهم.»

وأيضاً: (مز ٩٩: ٣ - ٥):

+ «يحمدون اسمك العظيم والمهوب. قدوس هو. وعز الملك أن يحب الحق. أنت ثبتَّ الاستقامة أنت أجريت حقًّا وعدلاً في يعقوب. علّوا الرب إلهنا واسجدوا عند موطئ قدميه. قدوس هو».

لذلك فوصايا يهوه وأوامره هي تعبير عن إرادة يهوه للخلاص بمعناه الداخلي والخارجي والتي يحكم بها يهوه إسرائيل ويقودها. لذلك فهذه القوانين والوصايا تعود بالضرورة إلى خروجهم من مصر كأكبر عمل للخلاص. انظر: (مز ٨١: ١٠ - ١٤):

+ «أنا الرب إلهك الذي أصعدك من أرض مصر ... لو سمع لي شعبي وسلك إسرائيل في طرقي. سريعاً كنت أخضع أعداءهم وعلى مضايقيهم كنت أرد يدي!».

فوصاياه تقع تحت عنوان "أعمال الخلاص". فهي تعليماته في الخلاص ليسكن الفرح في قلوبهم كما في (مز ١٩) كله. لأن حكم يهوه على إسرائيل إنما ينجح ويسود من خلال العدل والحق. هكذا أيضاً ينجح الشعب في أن يكون طليعة وقائداً للأمم لحياة جديدة يحكمها الله.

فإسرائيل كانت واقعة في نصيب يهوه وتحت جلاله. انظر: (مز ٦٨: ٣٤):

+ «أعطوا عزًّا لله. على إسرائيل جلاله وقوَّته في الغمام».

وقد توَّج يهوه نفسه قدوساً لإسرائيل ليكون موضع تسبيح شعبه إلى المنتهى. انظر: (مز ٢٢: ٣):

+ «وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل».

وصارت وصاياه وأوامره هي دائماً حديث الله مع شعبه. انظر: (مز ٥٠: ٧):

+ «اسمع يا شعبي فأتكلَّم. يا إسرائيل فأشهد عليك. الله إلهك أنا». وأيضاً: (مز ٨١: ٨):

+ «اسمع يا شعبي فأُحذِّرك. يا إسرائيل إن سمعت لي».

لذلك كان يحث الشعب متواتراً أن يضعوا ثقتهم في الله وحده. انظر: (مز ١١٥: ٩):

+ «يا إسرائيل اتكل على الرب. هو معينهم ومجنهم». وأيضاً: (مز ١٣٠: ٧):

+ «ليرجُ إسرائيل الرب لأن عند الرب الرحمة وعنده فدًى كثير».

وللأسف كان إسرائيل يقاوم الله وأوامره ويبتعدون عنه، فكانت خطية إسرائيل كعامل تعويق شديد دون تحقيق الهدف لهم كشعب مختار له رسالة وهدف، ولكن كانت التوبة والتذلل قوة مسموعة وأعطتهم الرجاء في المستقبل. انظر: (مز ١٣٠: ٨):

+ «وهو يفدي إسرائيل من كل آثامه».

وكانت الصلاة دائماً من أجل سلام إسرائيل. انظر: (مز ١٢٥: ٥)، (مز ١٢٨: ٦):

+ «... سلام على إسرائيل»، «... سلام على إسرائيل».

وعندما تتكلم المزامير عن إسرائيل كشعب يكون دائماً التأكيد على طبيعة الشعب المميزة ودوره كشعب الله. فإسرائيل صارت شعب الله وكان يهوه معهم بالكلمة والفعل فقد فداهم. انظر: (مز ٧٧: ١٥):

+ «فككتَ بذراعك شعبك بني يعقوب ويوسف. سلاه». وأيضاً: (مز ١١١: ٩):

+ «أرسل فداءً لشعبه. أقام إلى الأبد عهده. قدوس ومهوب اسمه».

وأدخل شعب إسرائيل أرض الموعد ليكون شعبه الخاص غنم مرعاه. انظر: (مز ٧٩: ١٣):

+ «أما نحن شعبك وغنم رعايتك نحمدك إلى الدهر. إلى دور فدور نحدِّث بتسبيحك». وأيضاً: (مز ١٠٠: ٣):

+ «اعلموا أن الرب هو الله. هو صنعنا، وله نحن، شعبه وغنم مرعاه».

فبعد أن حرَّرهم من مصر قادهم بنفسه في برية سيناء وسار أمامهم وهم خلفه كقطيع، وقادهم كملك. انظر: (مز ١٣٦: ١٦):

+ «الذي سار بشعبه في البرية لأن إلى الأبد رحمته». وأيضاً: (مز ٧٧: ٢٠):

+ «هديت شعبك كالغنم بيد موسى وهارون». وأيضاً: (مز ٦٨: ٧):

+ «اللهم عند خروجك أمام شعبك عند صعودك في القفر. سلاه». وأيضاً: (مز ٧٤: ١٤):

+ «... جعلته طعاماً للشعب لأهل البرية».

حتى أوصلهم أرض كنعان وهناك جعلهم يزهرون. انظر: (١٠٥: ٢٤):

+ «جعل شعبه مثمراً جداً وأعزّه على أعدائه». الأرض التي اختارها لهم. انظر: (مز ٤٧: ٤):
+ «يختار لنا نصيبنا فخر يعقوب الذي أحبَّه». وطرد أُمماً وأسكنهم. انظر: (مز ٤٤: ٢):
+ «أنت بيدك استأصلت الأُمم وغرستهم. حطّمت شعوباً ومددتهم». وجعل هيبته عليهم. انظر: (مز ٦٥: ١٦):
+ «الرب ملك إلى الدهر والأبد. بادت الأمم من أرضه». أرضاً غنية وذات أمطار. انظر: (مز ٦٥: ١٠)
+ «أَرْوِ أتلامها، مَهِّدْ أخاديدها، بالغيوث تُحلّلها». والأرض اتسعت لأن الرب باركها. انظر: (مز ٦٧: ٦):
+ «الأرض أعطت غلتها. يباركنا الله إلهنا». وهم يصلّون لأجل مزيد بركة. انظر: (مز ٣: ٨):
+ «للرب الخلاص. على شعبك بركتك».

وقد دامت البركة حتى صارت جزءًا من تاريخ إسرائيل ونموهم وامتدادهم ونجاحاتهم. وكانت البركة قوتهم وحياتهم، وكانت عطية تؤخذ باستمرار وتُسأل على الدوام حتى الشبع. وكانت البركة تتوقف عند التوقف عن الطاعة والقداسة، وكانت تعبيراً دائماً عن حياة إسرائيل وكل أعمالها، وكانت البركة تعم على كل الشعب ولا تختص بالأفراد فقط. انظر: (مز ٣: ٨):

+ «للرب الخلاص. على شعبك بركتك». وأيضاً: (مز ٢٨: ٨ و٩):
+ «الرب عزٌّ لهم وحصن خلاص مسيحه هو. خلّص شعبك وبارك ميراثك وارعهم واحملهم إلى الأبد». وأيضاً: (مز ٢٩: ١١):
+ «الرب يعطي عزًّا لشعبه. الرب يبارك شعبه بالسلام Shalom».

والبركة الممنوحة لإسرائيل قديمة قدم العهود الأُولى، والاستعلان الذي تم في الخروج والعهود اللاحقة - فمع الوصايا والأوامر دخلت العهود أيضاً، والصلة قوية بين البركة والوصية والطاعة. انظر: (تث ٧: ٩ و١١):

+ «فاعلم أن الرب إلهك هو الله الإله الأمين الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل ... فاحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التي أنا أوصيك اليوم لتعملها».

أي أن العهد يقف قبالة الوعد الذي يقدِّمه يهوه لشعبه الذي اختاره. والوعد هو امتلاك الأرض لشعبه الذي اختاره مع كل لوازم حياتهم، والعهد يشمل وصايا حوريب.

وفي ضوء هذا العهد الذي شُرح بتدقيق يقع تقليد اللاهوت الذي يشمله سفر التثنية حيث امتد للعهد

أيضاً الذي كُتب في شكيم على يد يشوع (يش ٢٤: ٢٦)، حيث تكرر العهد الذي ابتدأ في جبل حوريب ودخل طقس العبادة وصار "للعهد" لاهوت وواجبات. انظر: (مز ١١١: ٩):

+ «أرسل فداءً لشعبه. أقام إلى الأبد عهده. قدوس ومهوب اسمه».

ولكن هذا الإعلان الذي يعبِّر عن العهد بالفداء يضطلع به الله دون شروط إنما حسب إرادته، كإعلان صالح لكل وقت. وعلى هذا الأساس كانت إسرائيل تطلب وتتوسَّل في أوقات الضيق ومحاصرة العدو استناداً على هذا الوعد. انظر: (مز ٧٤: ٢٠ - ٢٢):

+ «انظر إلى العهد. لأن مظلمات الأرض امتلأت من مساكن الظلم. لا يرجعن المنسحق خازياً. الفقير والبائس ليسبِّحا اسمك. قم يا الله. أقم دعواك ...».

ولكن لا ننسى في لاهوت العهد أن الوصايا تحتيمات يحتِّم بها العهد، فإذا كسر الشعب الوصايا تخلَّف عن حتميات العهد. انظر: (مز ٢٥: ١٠ و١٤):

+ «كل سبل الرب رحمة وحق لحافظي عهده وشهاداته».
+ «سر الرب لخائفيه. وعهده لتعليمهم».

وهنا يدخل لاهوت العهد لأن العهد لا ينفصل عن الوصايا، فالعهد والوصايا مترادفان. وتشهد عن ذلك أعياد تجديد العهد والاحتفال الديني بها التي يحويها المزموران ٥٠ و٨١:

١ - فمزمور (٥٠) يشير إلى عهد قام على ذبائح. انظر: (مز ٥٠: ٥):

+ «اجمعوا إليَّ أتقيائي القاطعين عهدي على ذبيحة».

٢ - كذلك يقدِّم رسالة بواسطة النبي بخصوص الناموس والبر منطوقة باصطلاحات واضحة وقوية. انظر: (مز ٥٠: ٧ - ٢٣):

+ «اسمع يا شعبي فأتكلَّم. يا إسرائيل فأَشْهَدَ عليكَ. الله إلهُك أنا. لا على ذبائحك أوبِّخك، فإن محرقاتِكَ هي دائماً قدَّامي ... اذبح لله حمداً وأَوْفِ العلي نذورَكَ، وادعني في يوم الضيق **أُنقذك فتمجدني** ... افهموا هذا يا أيها الناسون الله لئلا أفترسكم ولا منقذ. ذابح الحمد يمجدني والمقوِّم طريقه أُريه خلاص الله».

هنا تذكار العهد وشروطه، مطلوب تذكاره الدائم وعدم نسيانه.

وقد كانت احتفالات الأعياد وخاصة تنصيب يهوه ملكاً، كانت بمثابة المغناطيس الكبير الذي يجمع معاً

ويوحِّد كل التقاليد العبادية، ويُعتبر هذا مفتاح كل المزامير تقريباً. وكانت هذه الأعياد بمثابة تجديد العهد كما في مزامير (٥٠ و٨١) التي تُحسب مزامير تجديد للديانة وطقوسها والعهد. وبحسب العالِم إرميا يُحسب معها مزمور (٩٥) أيضاً، وتُسمَّى "مزامير العهد الكبرى" وتُحسب أنها تكوِّن مجموعة خاصة داخل المزامير. وفي كل حالة يكون مركزها خطاب ليهوه بخصوص "الناموس والبر" حيث يكون هناك "حديث دينونة". ويعتقد العالِم إرميا أن كاتبها "لاوي" وهي تُحسب خطاباً للاويين وكتبت مؤخَّراً، ومنها نفهم أن اللاويين ظهروا كأنبياء(٢) وهي تشير إلى تجديد العهد بمناسبة الأعياد.

وفي عالَم الأمم تقف إسرائيل منعزلة تتبع يهوه فقط، وخارج إسرائيل لا يوجد شخص واحد يعرف سر إسرائيل. فكان وجود إسرائيل في عالم الأمم والطريق الذي تعيشه سرًّا كبيراً. وفيه تتكلَّم المزامير بالألغاز كأعجوبة بحد ذاتها. فيهوه أوجدها وجوداً وجعلها تاريخاً وطرد أمماً أمامهم. انظر: (مز ٤٤: ٢):

+ «أنت بيدك استأصلت الأمم وغرستهم. حطَّمت شعوباً ومددتهم». وأيضاً: (مز ٧٨: ٥٥):
+ «طرد الأمم من قدامهم وقسمهم بالحبل ميراثاً وأسكن في خيامهم أسباط إسرائيل».

وقد أظهر الله قوَّته بين الشعوب. انظر: (مز ٧٧: ١٤):

+ «أنت الإله الصانع العجائب. عرَّفتَ بين الشعوب قوَّتك».

وارتفع فوق الشعوب. انظر: (مز ٩٩: ٢):

+ «الرب عظيم في صهيون وعالٍ هو على كل الشعوب».

وبسلطان قوَّته طوَّح بكل خطط الشعوب. انظر: (مز ٣٣: ١٠):

+ «الرب أبطل مؤامرة الأمم. لاشى أفكار الشعوب». وأيضاً: (مز ٢: ١):
+ «لماذا ارتجَّت الأمم وتفكَّر الشعوب في الباطل». ودانهم. انظر: (مز ٧: ٨):
+ «الرب يدين الشعوب. اقضِ لي يا رب كحقِّي ومثل كمالي الذي فيَّ». وأيضاً: (مز ٩: ٨):
+ «هو يقضي للمسكونة بالعدل. يدين الشعوب بالاستقامة».

ولقد اختيرت إسرائيل من بين الشعوب لتلعب دوراً في تاريخ الله وطريقاً ليهوه إلى كل الأمم. لذلك تقف إسرائيل في موضع هام وعالٍ لتُخبر بأعمال يهوه وأعاجيبه وتشهد له. انظر: (مز ٩: ١١):

+ «رنِّموا للرب الساكن في صهيون. أخبروا بين الشعوب بأفعاله». وأيضاً: (مز ٩٦: ٣):

(2) Jorg Jeremias, *Kultprophetie* (1970), p. 127, cited by H. J. Kraus, *op. cit.*, p. 58.

+ «حدِّثوا بين الأمم بمجده بين جميع الشعوب بعجائبه». وأيضاً: (مز ١٠٥: ١):
+ «احمدوا الرب ادعوا باسمه. عرِّفوا بين الأمم بأفعاله».

وهي تدعو الأمم لتسبيح يهوه. انظر: (مز ٦٦: ٨):

+ «باركوا إلهنا يا أيها الشعوب وسمِّعوا صوت تسبيحه». وأيضاً: (مز ١١٧: ١):
+ «سبِّحوا الرب يا جميع الأمم حمِّدوه يا كل الشعوب».

لأن إله إسرائيل هو الرب الملك على كل الشعوب ومن خلال إسرائيل جاء الرب إلى العالم ويرى كل الشعوب مجده. انظر: (مز ٩٧: ٦ و٩):

+ «أخبرت السموات بعدله ورأى جميع الشعوب مجده».
+ «لأنك أنت يا رب عَلِيٌّ على كل الأرض. علوت جداً على كل الآلهة».

والمزامير شاهدة لحقيقة إسرائيل حتى ومن خلال أصوات الأفراد الذين قدَّموا مزاميرهم. وإسرائيل هي الشريك الوحيد بين كل الشعوب لعمل الله بالنسبة للبشرية، لذلك اختيرت من بين كل الشعوب على هذا الأساس وهذا الهدف، وكانت السميع والمستجيب الأول والوحيد ليهوه بين الشعوب، وليس غير إله إسرائيل ملكاً على الشعوب. ومعنى إسرائيل في كلمة واحدة: "المُرسلَة" للشعوب.

٢ – تاريخ هذه العلاقة:

التاريخ والخلقة:

من الحقائق الأساسية أن يهوه استعلن نفسه لشعبه، ولكن الدافع لهذا لم يأتِ من جهة الإنسان، فالحقيقة هي أن الله أراد أن يكوِّن شركة أو علاقة مع الإنسان وذلك راجع لإرادته الحرَّة التي ليس لها قاعدة ندركها ولكنها كعمل أساسي بالنسبة له. ولكن يهوه لم يستعلن نفسه لفرد ما، فهو ليس إلهاً خاصاً لأحد، ولكن الموضع الذي يقع فيه استعلانه لنفسه وتوصيل سرِّه الشخصي هو تاريخ شعبه. فالمزامير التاريخية التي تتعامل مع البدايات المبكِّرة لوجود إسرائيل، تروي عن هذا، كذلك صلوات التسبيح للشعب التي تَمُتُّ لتاريخ شعبه إنما في حالتين: الأُولى الآلام والأحزان، والثانية نظرة التاريخ لأعمال يهوه التي أوجدت حياة الشعب.

فإله إسرائيل استعلن ذاته في تاريخ أعماله، أي في الحوادث التي تدخَّل فيها لصالح شعبه. وفي العهد القديم يحمل التاريخ الشهادة فقط للمواضيع التي عملها يهوه. فالأعمال الكبرى ليهوه هي التي ترويها

إسرائيل دائماً وباستمرار لأنها تَمُتُّ إليها بصلة وتتوقَّف عليها حياتها، وهي لا تستند فيها على نفسها ولا على إيمانها ولا على صلتها بيهوه ولكن على يهوه وحسب.

ولأن تاريخ شعب إسرائيل هو عبارة عن تاريخ أفكاره وإيمانه، فإسرائيل تقيم تذكارات لكل ما عمله يهوه ومعوناته التي كوَّنت حياتها ووجودها. فكل صلوات المزامير عبارة عن تذكارات memoria للتاريخ، فإسرائيل تذكُر وتتذكَّر يهوه. وأعماله العظيمة التي تتذكرها تصبح حقيقة راهنة! فالتاريخ ليس قائماً بنفسه وإنما هو هدف التاريخ في المفهوم اللاهوتي.

فكثير من الصلوات الجماعية هي على أساس تاريخ إسرائيل وهي شهادة ليهوه بسبب خلاص وتأمين الشعب وليس لمجرد التاريخ! لذلك لزم فحص كل مزمور على أساس ارتباطه بما جاء في الأسفار. على هذا الأساس ثبت أن المزامير التالية تتبع بالفعل الخمسة أسفار: ٤٤ و٤٧ و٦٠ و٦٨ و٧٧ و٧٨ و٨٠ و٨١ و٩٩ و١٠٥ و١٠٦ و١١٤ و١٣٥ و١٣٦.

ثم علينا أن نسأل: من أين جاء أصحاب المزامير والصلوات بكل هذا الذي شرحوه من تشكرات للراحة والثقة وأيضاً من الضيق والحزن واليأس والرجاء؟ وما هو المصدر الذي استقوا منه معلوماتهم عن الله وعن الشعب والخليقة والعالم والأمم، ولكن وفوق كل هذا عن يهوه نفسه وعلاقته بهم؟ والإجابة أنه يتحتَّم أنهم تحصَّلوا عليها من تاريخ أعمال الله مع شعبه. فإسرائيل اختيرت من الله من البدء لتبدأ التاريخ وتكمله. فالله اقترب جداً من التاريخ مع إسرائيل بكلمته التي خاطب بها إسرائيل، كما اختارها أن تكون شريكة في قصده بالعهد الذي قطعه معها. ولصحة ذلك نجد يهوه كما أنه يتعاون ويمدح، يبغض ويترك ويؤدِّب. والمزمور الذي يصف هذا بأمانة هو مزمور (٧٨) (رجاء قراءته من الكتاب المقدس)! الذي يحكي كل ما عمله يهوه وكل ما عمله الشعب، جيداً ورديئاً!

وفي الحقيقة إسرائيل وتاريخها عمل فريد في العالم: فالشعب بلغ شيئاً من الفن الذي أبدعوا فيه في وصفهم للأرض والسماء والخليقة والإنسان وقوته وسياسات الأمم وما يقدِّمه الفرد المواطن لأمته للخير العام. فكانت إسرائيل عيِّنة نموذجية وصورة متقنة لعلاقة الله مع الإنسان. فكانت إسرائيل في أساس عبادتها لله الواحد الخالق أبي الخليقة على الأرض متميِّزة على الكل، وظهر أثر يهوه المباشر فيما يخص الإنسان في رجائه وضيقاته، وكيف يسمع أنَّات الحزين والموجوع وصلواته وسقطاته وإخفاقاته ونسيانه لخالقه، وكيف يقابل ذلك بالمغفرة وتحويل الشر إلى خير طالما يرجع الإنسان عن طريق عناده وضلاله، وطالما كان الإنسان يتبع ويطيع، يستعيد له الوعد والعلاقات.

ولكن لا تنسى المزامير مروق الشعب من وراء يهوه وتركهم إلههم وإغاظته بأعمالهم وعباداتهم للأصنام وأعمال الشياطين. فكم مرة أعطوه القفا دون الوجه وخانوه كآبائهم. انظر: (مز ٧٨: ٥٧ - ٥٩):

+ «بل ارتدوا وغدروا مثل آبائهم. انحرفوا كقوس مخطئة. أغاظوه بمرتفعاتهم وأغاروه بتماثيلهم. سمع الله فغضب ورذل إسرائيل جداً».

وإذا تصفَّحنا المزامير يصبح أمامنا منظوراً واضحاً أن إسرائيل كانت شعباً غير تقي ولا طائع ولم يتبع الرب، فكانوا دائماً على استعداد لخدمة آلهة غريبة وقوات شيطانية - وتركوا يهوه بخفة وخانوه ولم يستمعوا لصوته. انظر: (مز ٨١: ١١):

+ «فلم يسمع شعبي لصوتي وإسرائيل لم يرضَ بي».

فغضب عليهم، انظر: (مز ٧٨: ٣١):

+ «فصعد عليهم غضب الله وقتل من أسمنهم. وصرع مختاري إسرائيل».

وكانت النتيجة أن رَفَضَهم، انظر: (مز ٧٨: ٥٩):

+ «سمع الله فغضب ورذل إسرائيل جداً».

والضيقات الفظيعة التي وقعت فيها إسرائيل هي أساس الصلوات والترانيم الحزينة الباكية المستصرخة لأن عدم الطاعة طوَّح بالشعب والأفراد.

أما التوبة التي تأتي في الصلوات والمزامير وتستصرخ يهوه وأمانته وتدخُّله، مع معرفة يهوه بالماضي الذي نضح على الحاضر، فهي تُظهر أن كل جيل كان يواجه بتدخُّل يهوه من جديد ليخلق إسرائيل من جديد، لأن اختيار الله لإسرائيل كان عملاً خَلْقياً بسلطانه الذي لا يحدُّه التاريخ والمعاملات الرديئة، الأمر الذي سهَّل لإسرائيل أن تواجه الواقع المر وتتقدَّم إلى المستقبل الجديد. لذلك يُعتبر أن دوام وجود إسرائيل كان يعتبر أعمق أسرار يهوه الخلقية إذ جعلها تحيا على أساس تجديد خلقتها. انظر: (مز ١٢٤: ٨):

+ «عوننا باسم الرب الصانع السموات والأرض». وأيضاً: (مز ١٢١: ٢):
+ «معونتي من عند الرب صانع السموات والأرض». وأيضاً: (مز ١١٥: ١٥):
+ «أنتم مبارَكون للرب الصانع السموات والأرض».

فإسرائيل كانت تعيِّد لعيد الحصاد الذي فيه كان عيد تنصيب يهوه ملكاً لتقترن فيه تجديد عهد الله مع تجديد السنة مع تجديد تنصيب يهوه ملكاً. فكان تذكار تاريخ إسرائيل يسير جنباً إلى جنب مع تذكار

تجديد الأرض والمحصولات والطبيعة، وذِكر خلقة السماء والأرض والبحار، وكأن إسرائيل تأخذ تجديدها مع كل الخليقة مع تجديد عهد يهوه وتجديد السكنى في أرض كنعان وكأنها جميعاً دورة تاريخية مترابطة. فكان شعور الشعب أنهم يعيشون هذا التجديد في نظر يهوه كل سنة، وهذا الشعور أوجد فيهم الانطباع الإيماني أن يهوه يصفح عن الماضي أيضاً ويدخل معهم في تجديد العهد وبركات الآباء الأُول. انظر: (مز ٦٥: ١ و٩ - ١٣):

+ «لك ينبغي التسبيح يا الله في صهيون ولك يُوفى النذر ...
تعهَّدت الأرض وجعلتها تفيض. تغنيها جدًّا. سواقي الله ملآنة ماءً ...
أَرْوِ أتلامها مهِّد أخاديدها. بالغيوث تحللها. تبارك غلَّتها.
كلَّلت السنة بجودك وآثارك تقطر دسماً. تقطر مراعي البرية وتتنطَّق الآكام بالبهجة.
اكتست المروج غنماً والأودية تتعطَّف بُرًّا. تهتف وأيضاً تغنِّي».

وفي عيد جلوس الملك على عرشه يأتي يهوه كملك لأنه أقام المملكة وهم يحيون ويعترفون بمجيئه كفاتح وغازٍ وخالق، ملك على كل الأرض مجدِّد شعبه ومستقبله كملك إسرائيل الذي يكرِّر الأعمال التي عملها كمخلِّص من مصر، وبمجيئه ثبَّت المسكونة وسحق كل تعدِّي.

وكان تجليس يهوه على عرشه فرصة لتمجيد أعماله في الخليقة لأنه في مفهوم إسرائيل أن يهوه أقام الخليقة من أجل إسرائيل، فهي تعتبر فرصة تجليسه السنوية تذكاراً جيداً حتى تستر أعمال الله في تجديد هذه الخليقة من سنة إلى سنة. السماء بشمسها وقمرها ونجومها، والأرض بجبالها وبحارها وأنهارها، والأمطار لإرواء الأودية ولنمو المزروعات التي يقتات منها الشعب. فتذكار تجديد الخليقة كان محسوباً أنه واجب التذكرة أمام يهوه برجاء تجديد العهد مع إسرائيل وإسقاط أخطائها. انظر: (مز ٦٧: ٦):

+ «الأرض أعطت غلتها. يباركنا الله إلهنا».

بل وتجديد الخليقة كلها وإسرائيل. انظر: (مز ٨٥: ٦ و٧):

+ «ألا تعود أنت فتحيينا فيفرح بك شعبك. أرنا يا رب رحمتك وأعطنا خلاصك». وأيضاً: (مز ١٤٩: ٢):

+ «ليفرح إسرائيل بخالقه. ليبتهج بنو صهيون بملكهم».

ثم إن المزامير تصوِّر لنا استخدام يهوه نفسه لأمور الخليقة الهامة ليربطها ربطاً محكماً كما بقَسَم، بالعهود والمواعيد التي يتممها مع إسرائيل بصورة جعلت الخليقة وكأنها تخدم مواعيد الله كما تخدم إيمان

إسرائيل. انظر: (مز ٨٩: ٢٩ و٣٥ و٣٦ و٣٧):

+ «وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات ...».

+ «مرة حلفت بقدسي أني لا أكذب لداود. نسله إلى الدهر يكون وكرسيه كالشمس أمامي».

+ «مثل القمر يُثبَّت إلى الدهر. والشاهد في السماء أمين».

٣ - عبادة شعب إسرائيل:

جماعة العبادة والطقس:

حدَّد اليهود لجماعة إسرائيل أن تجتمع معاً في المكان المقدس في أورشليم، يذهبوا هناك في المواعيد المحدَّدة. انظر: (مز ١٢٢: ٢ و٤):

+ «تقف أرجلنا في أبوابك يا أورشليم، ... حيث صعدت الأسباط. أسباط الرب شهادة لإسرائيل ليحمدوا اسم الرب».

وهنا نقتصر على شعب الله في وضعه المجتمع للعبادة:

نبدأ بكلمة "Qahal"(٣) العبرية بمعنى يجمع في جماعة الشعب، حيث يسمَّى المجمع الكبير. انظر: (مز ١٠٧: ٣٢):

+ «وليرفعوه في **مجمع** الشعب وليسبِّحوه في مجلس المشايخ». وأيضاً: (مز ٣٥: ١٨):

+ «أحمدك في **الجماعة الكثيرة** في شعب عظيم أسبحك». وأيضاً: (مز ٢٢: ٢٢ و٢٥):

+ «أخبر باسمك إخوتي. في وسط **الجماعة** أسبحك».

+ «من قِبلك تسبيحي في **الجماعة العظيمة**. أوفي بنذوري قدام خائفيه». وأيضاً: (مز ٤٠: ٩ و١٠):

+ «بشَّرتُ ببرٍّ في **جماعة عظيمة**. هوذا شفتاي لم أمنعهما. أنت يا رب علمت».

+ «لم أكتم عدلك في وسط قلبي. تكلَّمت بأمانتك وخلاصك. لم أُخفِ رحمتك وحقَّك عن **الجماعة العظيمة**».

هذه الجماعة العظيمة رتَّب لها يهوه أن تجتمع ثلاث مرَّات في السنة في أورشليم في الأعياد الثلاثة الكبرى السنوية.

هذه الجماعة العظيمة المجتمعة هي التي تسمَّى "إسرائيل" وهي التسمية العادية حينما يجتمعون للعبادة.

(٣) أهمية هذه الكلمة العبرية أنها تُرجمت في السبعينية إلى ἐκκλησία أي كنيسة. فمثلاً مزمور (٢٢: ٢٢): «في وسط **الجماعة** أسبحك»، ثم الاستشهاد في سفر العبرانيين عن السبعينية: «في وسط **الكنيسة** أسبحك» (عب ٢: ١٢).

انظر: (مز ٢٢: ٣):

+ «وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل». وأيضاً: (مز ٥٠: ٧):
+ «اسمع يا إسرائيل فأتكلّم. يا إسرائيل فأشهد عليك. الله إلهك أنا». وأيضاً: (مز ٨١: ٨):
+ «اسمع يا شعبي فأحذّرك. يا إسرائيل إن سمعت لي». وأيضاً: (مز ١١٥: ٩)
+ «يا إسرائيل اتكل على الرب. هو معينهم ومجنّهم». وأيضاً: (مز ١١٨: ٢)
+ «ليقل إسرائيل إن إلى الأبد رحمته». وأيضاً: (مز ١٢٤: ١ و٢):
+ «لولا الرب الذي كان لنا ليقل إسرائيل. لولا الرب الذي كان لنا عندما قام الناس علينا». وأيضاً: (مز ١٢٩: ١):
+ «كثيراً ما ضايقوني منذ شبابي ليقل إسرائيل». وأيضاً: (مز ١٣٠: ٧):
+ «ليرجُ إسرائيل الرب لأن عند الرب الرحمة وعنده فدًى كثير». وأيضاً: (مز ١٤٩: ٢):
+ «ليفرح إسرائيل بخالقه. ليبتهج بنو صهيون بملكهم».

و"بنو إسرائيل" – وهذا اسم تأسيسي هم – يجتمعون معاً للأعياد الدينية، ويُسمُّون أيضاً أبناء صهيون. انظر: (مز ١٤٨: ١٤):

+ «وينصب قرناً لشعبه فخراً لجميع أتقيائه لبني إسرائيل الشعب القريب إليه». وأيضاً: (مز ١٤٩: ٢):
+ «ليفرح إسرائيل بخالقه. ليبتهج بنو صهيون بملكهم».

وصهيون هي المكان الذي يوجد فيه يهوه، ومكان الهيكل، وصهيون الجماعة المدعوة للتسبيح. انظر: (مز ٩٧: ٨):

+ «سمعت صهيون ففرحت وابتهجت بنات يهوذا من أجل أحكامك يا رب». وأيضاً: (مز ١٤٧: ١٢):
+ «سبّحي يا أورشليم الرب سبّحي إلهك يا صهيون».

وإسرائيل تُسمَّى أيضاً: "**يعقوب**". انظر: (مز ١٤: ٧):

+ «عند رد سبي شعبه يهتف يعقوب ويفرح إسرائيل». ومثلها بالضبط: (مز ٥٣: ٦).

وأيضاً تُسمَّى إسرائيل "**ذرية إبراهيم**"، وذرية يعقوب. انظر: (مز ١٠٥: ٦):

+ «يا ذرية إبراهيم عبده يا بني يعقوب مختاريه». وأيضاً: (مز ٢٢: ٢٣):
+ «يا خائفي الرب سبّحوه. مجّدوه يا معشر ذرية يعقوب. واخشوه يا زرع إسرائيل جميعاً».

هذه الجماعة الدينية هم شعب الله في حضرة يهوه "شعبي"، "شعبك". انظر: (مز ٣: ٨):

+ «للرب الخلاص. على **شعبك** بركتك». وأيضاً: (مز ٢٨: ٩):
+ «خلّص شعبك وبارك ميراثك وارعهم واحملهم إلى الأبد». وأيضاً: (مز ٢٩: ١١):
+ «الرب يعطي عزًّا **لشعبه**. الرب يبارك **شعبه** بالسلام». وأيضاً: (مز ٣٣: ١٢):
+ «طوبى للأمة التي الرب إلهها. الشعب الذي اختاره ميراثاً لنفسه». وأيضاً: (مز ٥٠: ٧):
+ «اسمع يا **شعبي** فأتكلّم. يا إسرائيل فأشهد عليك. الله إلهك أنا». وأيضاً: (مز ٧٩: ١٣):
+ «أما نحن **شعبك** وغنم رعايتك نحمدك إلى الدهر. إلى دور فدور نحدّث بتسبيحك». وأيضاً: (مز ٨١: ٨):
+ «اسمع يا **شعبي** فأحذّرك. يا إسرائيل إن سمعت لي».

وهم إذا تجمَّعوا يسمُّون حشداً عظيماً وقويًّا. انظر: (مز ٣٥: ١٨):

+ «أحمدك في الجماعة الكثيرة في شعب عظيم أُسبّحك».

ويسمَّى أعضاء هذا الشعب بالقديسين، والأتقياء، والمستقيمين، وخدَّام، وجماعة الأتقياء. انظر: (مز ١٤٩: ١):

+ «غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحه في **جماعة الأتقياء**».

وفي هذه الجماعة يخدم الكهنة. انظر: (مز ١٣٢: ٩ و١٦):

+ «**كهنتك** يلبسون البر **وأتقياؤك** يهتفون.
كهنتها أُلبس خلاصاً **وأتقياؤها** يهتفون هتافاً».

يحتفلون بملكهم في احتفالهم، والخورس يسبّحون الرب. انظر: (مز ٦٨: ٢٥ و٢٦):

+ «من قدّام المغنون، من وراء ضاربو الأوتار، في الوسط فتيات ضاربات الدفوف».
+ «في الجماعات باركوا الله الرب أيها الخارجون من عين إسرائيل».

على أن جماعة إسرائيل المجتمعة للتسبيح والصلاة في صهيون إنما تمثّل جماعة القديسين في السماء. انظر: (مز ٨٩: ٥ و٦):

+ «والسموات تحمد عجائبك يا رب وحقّك في جماعة القديسين. لأنه مَنْ في السماء يعادل الرب؟».

فيهوه تسبّحه قوات خوارس الملائكة في السموات. انظر: (مز ١٠٣: ٢٠ و٢١):

+ «باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه. باركوا الرب يا جميع جنوده خدَّامه العاملين مرضاته». وأيضاً: (مز ٢٩: ١ و٢):

+ «قدِّموا للرب يا أبناء الله قدِّموا للرب مجداً وعزّاً. قدِّموا للرب مجد اسمه. اسجدوا للرب في زينة مقدَّسة».

وفي المزمور (١٤٨) نجد أن الخوارس السمائية تتبادل مع الخوارس الأرضية بالأنتيفونا وكأن العالم كله يُسبِّح الله:

+ «سبِّحوا الرب من السموات سبِّحوه في الأعالي. سبِّحوه يا جميع ملائكته. سبِّحوه يا كل جنوده. سبِّحيه يا سماء السموات ... لتسبِّح الرب لأنه أمر فخُلقت وثبَّتها إلى الدهر والأبد ... سبِّحي الرب من الأرض يا أيتها التنانين ... ملوك الأرض وكل الشعوب، الرؤساء وكل قضاة الأرض. الأحداث والعذارى أيضاً، الشيوخ مع الفتيان، ليسبِّحوا اسم الرب لأنه قد تعالى اسمه وحده. مجده فوق الأرض والسموات ... هلليلويا».

في اجتماع الشعب يُعلِن يهوه قوة أعماله لكي تُذكر! انظر: (مز ١١١: ٦ و٤):

+ «أخبَرَ شعبه بقوة أعماله ليعطيهم ميراث الأمم».

+ «صنع ذكراً لعجائبه. حنَّان ورحيم هو الرب».

واجتماع الشعب هو للإصغاء والاستماع لله وصوته، حيث النبي فيهم هو الذي يتقبَّل الكلام، انظر: (مز ٨٥: ٨):

+ «إني أسمع ما يتكلَّم به الله الرب. لأنه يتكلَّم بالسلام لشعبه ولأتقيائه فلا يرجعن إلى الحماقة».

ومرَّة أخرى يسمع النبي ولكن يقرِّر أنه لم يتعرَّف على المعنى. انظر: (٨١: ٥):

+ «سمعت لساناً لم أعرفه ...».

في صهيون يأتي الشعب ويحضر أمام يهوه بالفرح والتهليل كجماعة وكأفراد تمجِّد الله. انظر: (مز ١٤٩: ٢):

+ «ليفرح إسرائيل بخالقه. ليبتهج بنو صهيون بملكهم». وأيضاً: (مز ٤٨: ١١):

+ «يفرح جبل صهيون، تبتهج بنات يهوذا من أجل أحكامك». وأيضاً: (مز ٩٧: ٨):

+ «سمعت صهيون ففرحت وابتهجت بنات يهوذا من أجل أحكامك يا رب». وأيضاً: (مز ٨٩: ١٥):

+ «طوبى للشعب العارفين الهتاف. يا رب بنور وجهك يسلكون». بأصوات الفرح. انظر: (مز ١١٨: ١٥):

+ «صوت ترنُّم وخلاص في خيام الصديقين».

والأتقياء يرنِّمون ويفرحون في خيامهم. انظر: (مز ٣٠: ٤):

+ «رنِّموا للرب يا أتقياءه واحمدوا ذكر قدسه».

كذلك الصديقون والمستقيمو القلوب. انظر: (مز ٣٢: ١١):

+ «افرحوا بالرب وابتهجوا يا أيها الصديقون واهتفوا يا جميع المستقيمي القلوب».

وحينما تَمثُل إسرائيل أمام يهوه في صهيون كان الشعب يُسبِّح ويهلِّل. انظر: (مز ١٤٧: ١٢):

+ «سبِّحي يا أورشليم الرب. سبِّحي إلهك يا صهيون». وأيضاً: (مز ٧٩: ١٣):

+ «أما نحن شعبك وغنم رعايتك نحمدك إلى الدهر. إلى دور فدور نحدِّث بتسبيحك». وأيضاً: (مز ٩٥: ٧):

+ «لأنه هو إلهنا ونحن شعب مرعاه وغنم يده ...». وأيضاً: (مز ١٠٠: ٣):

+ «اعلموا أن الرب هو الله. هو صنعنا وله نحن شعبه وغنم مرعاه».

وكان شعور الشعب وهو يُسبِّح الله هو الفرح الطاغي به وكأنه حياته. انظر: (مز ٦٣: ٣-٨):

+ «لأن رحمتك أفضل من الحياة. شفتاي تسبِّحانك. هكذا أُباركك في حياتي. باسمك أرفع يديَّ. كما من شحم ودسم تشبع نفسي وبشفتي الابتهاج يسبِّحك فمي. إذا ذكرتك على فراشي. في السهد ألهج بك ... التصقت نفسي بك. يمينك تعضُدني».

فالتسبيح هو الوسيلة الوحيدة المُثلى للإحساس بالوجود الإلهي والحياة. فالتسبيح تعبير عن الحيوية والقُربى من الله، وعدم التسبيح يمثِّل البُعد والموت. انظر: (مز ١٤٥: ٤-٧):

+ «دور إلى دور يُسبح أعمالك وبجبروتك يخبرون. بجلال مجد حمدك وأمور عجائبك ألهج. بقوة مخاوفك ينطقون. وبعظمتك أُحدِّث. ذِكرَ كثرة صلاحك يُبدون وبعدلك يرنِّمون!».

لأن الذين يسبِّحون يشعرون بسعادة الوجود في حضرة الله، ففي تسبيح الجماعة معاً إنما تخرج عن ذاتها وكأنها أصبحت لله لا تملك نفسها، وهم مرصوصين كتفاً بكتفٍ أمام عرش الله. فالتسبيح ليس هو صنف في المزامير، ولكنه يشمل كل المزامير ويرتفع فوق جميعها ليكوِّن صلة حيَّة بالله، سواء كانت للحمد

والشكر، أم للحزن والبكاء. فمن عمق الضيقات تعلم الشعب كجماعة وكأفراد أن يسبِّح يهوه رافعاً نفسه ومشكلته له.

فالتسبيح هدف قائم دائم بحد ذاته كعبادة وتقوى لبني إسرائيل، معترفين في تسبيحهم أنهم ليسوا لأنفسهم يعيشون ويتألَّمون، ولكن ليهوه الذي صنعهم وغرسهم في ميراثهم لحسابه. فكل ما يأتي عليهم هو من صنع خالقهم وهم له خاضعون. وكأن التسبيح بحد ذاته هو محاوبة مفتوحة ليهوه: نحن لك!

ومن جيل إلى جيل كان يهوه لإسرائيل هو المحتوى الذي يحتويهم، وكان هو موضوع الحياة التي يحيونها، والمعنى الذي يفسِّرون عليه كل ما يصادفهم في الحياة ويسبِّحون من أجله. وسيان كان سبيٌ أو عيدٌ أو بناءُ هيكل. والفرد يصلِّي ويُسبِّح ويخاطب يهوه باسم الجماعة كلها، والجماعة تُسبِّح كلها وتخاطب يهوه بلغة الفرد. هذا يكشف عن انصهار الفرد في الجماعة والجماعة في يهوه. انظر: (مز ٢٢: ٢٢ و٢٥):

+ «أخبر باسم إخوتي. في وسط الجماعة أُسبِّحك».
+ «من قِبلك تسبيحي في الجماعة العظيمة». وأيضاً: (مز ٣٥: ١٨):
+ «أحمدك في الجماعة الكثيرة. في شعب عظيم أُسبِّحك». وأيضاً: (مز ٤٠: ٩و١٠):
+ «بشَّرتُ ببرٍّ في جماعة عظيمة. هوذا شفتاي لم أمنعهما. أنت يا رب علمتَ».
+ «تكلَّمتُ بأمانتك وخلاصك. لم أُخفِ رحمتك وحقك عن الجماعة العظيمة». وأيضاً: (مز ١٠٧: ٣٢):
+ «وليرفعوه في مجمع الشعب وليسبِّحوه في مجلس المشايخ».

وهكذا يقف كل فرد في إسرائيل شاكراً مسبِّحاً مصلِّياً ليصير عضواً في سحابة الشهود التي تتكلَّم هكذا منذ إبراهيم عبوراً بكل أفراد الشعب كل جيل. انظر: (مز ٢٢: ٣-٥):

+ «وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل. عليك اتكل آباؤنا. اتكلوا فنجَّيتهم. إليك صرخوا فنجوا. عليك اتكلوا فلم يخزوا!!!».

وبهذا صار خلاص ونجاة كل فرد في إسرائيل، بل وكل إسرائيل في كل ضيقاتها ونجاتها. لم تعد حوادث فردية أو جماعية زمانية بل أنشودة تسبيح ومديح ليهوه للمجد والتذكار لكل الأجيال. لذلك كان يشعر الإسرائيلي بضرورة التسبيح وسط الجماعة ليشترك في سحابة الشهود وخورس التسبيح والتمجيد، وكأنه يتمِّم عهداً ووعداً ولسان حاله يقول:

+ «أُوفي نذوري للرب مقابل كل شعبه.» (مز ١١٦: ١٤):

والشعب من جهته كجماعة يصرخ طالباً البركة والمعونة لكل فرد. انظر: (مز ٢٩: ١١):

+ «الرب يعطي عزًّا لشعبه. الرب يبارك شعبه بالسلام». وأيضاً: (مز ١٢٨: ٥):
+ «يباركك الرب من صهيون وتبصر خير أورشليم كل أيام حياتك». وأيضاً: (مز ٦٧: ١):
+ «ليتحنَّن الله علينا وليباركنا. لِيُنر بوجهه علينا».

المعنى من مباركة الرب وطلب البركة لاسمه في المزامير:

طلب البركة هي طلب المعونة الشاملة وقوة الحياة ونموها والنجاح والخصب والسعادة والصحة في كل ما يواجه الإنسان. وهي عطية وهبة يهبها الله أو الكاهن أو الأبوان.

ومن النواحي البارزة في المزامير طلبات "**البركة ليهوه**" كأن يهوه هو الذي يتقبَّل البركة أي يهوه هو موضوع البركة التي يطلبها الإنسان ومثالاً لذلك (مز ٣٤: ١):

+ «أبارك الرب في كل حين».

المعنى هنا هو **تسبيح يهوه**، فهي اصطلاح خاص للتسبيح اللائق بالله ولاسمه في الليتورجيا في التلاوات للصلوات الخاصة للتسبيح التي تبدأ بالكلمة בארכ יהוה أي "مبارك الرب" بمعنى إعطائه **التسبيح والشكر**، وتشمل الاعتراف العلني بوجود الله وخيريته وإحسانه وقوَّته وجلاله وتكريم ذاته.

معنى الاتكال والرجاء على الله:

ومن وظائف المزامير الهامة تجديد الرجاء للفرد والجماعة. انظر: (مز ١١٥: ٩):

+ «يا إسرائيل **اتكل على الرب**. هو معينهم ومجنهم». وأيضاً: (مز ١٣٠: ٧ و٨):
+ «**ليرجُ** إسرائيل الرب لأن عند الرب الرحمة وعنده فدًى كثير. وهو يفدي إسرائيل من كل آثامه». وأيضاً: (مز ١٣١: ٣):
+ «**ليرجُ** إسرائيل الرب من الآن وإلى الدهر».

وأصل كلمة يرجو بالعبري "קוה" تشمل معنى "**يثق في**" وقريبة من كلمة "يتكل على בחה" مع التأكيد على المستقبل. انظر: (مز ٣٧: ٥و٦):

+ «سلِّم للرب طريقك **واتكل عليه** وهو يُجري ويخرج مثل النور برك».

وفي السبعينية تعطي معنى أن يُسلِّم الإنسان نفسه لله ويثق فيه. فإسرائيل كل رجائها بيهوه، هي شعبه في التسليم والثقة.

وهناك كلمة ثالثة تفيد الرجاء والانتظار وهي الفعل יחל بالعبري ويعني **ينتظر** من أجل. انظر: (مز ١٣٠: ٥ - ٧):

+ «**انتظرتك** يا رب. **انتظَرَتْ** نفسي، وبكلامه **رجوت**».
+ «نفسي **تنتظر** الرب أكثر من المراقبين الصبح. أكثر من المراقبين الصبح. **ليرج** إسرائيل الرب لأن عند الرب الرحمة وعنده فدًى كثير». وأيضاً: (مز ١٣١: ٣):
+ «**ليرج** יחל إسرائيل الرب من الآن وإلى الدهر».

فرجاء إسرائيل ينظر إلى الرب في المستقبل باتصال مع توقع، حيث الإيمان والرجاء في العهد القديم يصح ويصير عملياً حينما يكون الله وحده هو الرب الذي ننتظر منه التدخُّل كعطية ووعد، حيث يقف الإنسان منتظراً المستقبل كعطية الله. والتسابيح التي تحيِّي يهوه كملك توضِّح أن إسرائيل رجاؤها الكامل يتجه ناحية الظهور الكامل الحقيقي والنصرة لملوكية يهوه وسلطانه على كل العالم، وتشمل الخلاص والتحوُّل من الحال الحاضر. انظر: (مز ٩٦: ١ و١٠):

+ «رنموا للرب ترنيمة جديدة. رنِّمي للرب يا كل الأرض. قولوا بين الأمم الرب قد ملك». وأيضاً: (مز ٩٨: ١ و٢ و٦):
+ «رنِّموا للرب ترنيمة جديدة لأنه صنع عجائب. خلَّصته يمينه وذراع قدسه. أعلن الرب خلاصه لعيون الأمم كشف برَّه ... اهتفوا قدَّام الملك الرب».

وفي نظر رجاء إسرائيل يُعتبر مُلك الله على جميع الأمم هو آخر مرحلة لتحقيق هذا الرجاء يترقَّبونها في الحاضر ويثقون بتحقيقها في المستقبل لذلك فالجماعة الدينية لا تبعد عن التاريخ الإيجابي لأن الجماعة الدينية هي تاريخ الله في العالم الذي يتكلَّم عنه العهد القديم ويشهد له في كل أسفاره. فشعب الله يهيِّئ نفسه بالعبادة ليداوم طريقه في عالم الأمم ويحيا محكوماً بيهوه. انظر: (مز ٥٠: ٧ و٢٢ و٢٣):

+ «اسمع يا شعبي فأتكلَّم. يا إسرائيل فأشهد عليك. الله إلهك أنا».
+ «افهموا هذا يا أيها الناسون الله لئلا أفترسكم ولا منقذ. ذابح الحمد يمجِّدني والمقوِّم طريقه أريه خلاص الله».

سادساً: الهيكل والعبادة فيه

يجتمع بنو إسرائيل في مدينة أورشليم في الهيكل عابدين كجموع الشعب. وسنشرح هنا ما هذا الهيكل؟ وما هي العبادة فيه؟

نبدأ باسم مدينة أورشليم مركز العبادة. ويصف هذا المكان (مز ١٢٥: ٢):

+ «أورشليم الجبال حولها والرب حول شعبه من الآن وإلى الدهر».

فمدينة داود يحوطها الجبال، فالارتفاعات الجنوبية أعلى من ارتفاعات صهيون الشمالية، جبال أورشليم التي أخذت موضعها كممتلكات التاج لداود وذريته، والمدينة الملكية ليهوذا. وفي المزامير توجد إشارات لخراب هذه المدينة وإعادة بنائها. انظر: (مز ٧٩: ١ و٣ و٥):

+ «اللهم إن الأمم قد دخلوا ميراثك. نجَّسوا هيكل قدسك. جعلوا أورشليم أكواماً».
+ «سفكوا دمهم كالماء حول أورشليم وليس مَنْ يدفن».
+ «إلى متى يا رب تغضب كل الغضب وتتقد كالنار غيرتك». وأيضاً: (مز ٥١: ١٨):
+ «أحسن برضاك إلى صهيون، ابنِ أسوار أورشليم».

وأورشليم أيضاً تمتاز بالهيكل في وسطها الذي لأسباط إسرائيل. انظر: (مز ١٢٢: ٣ و٤):

+ «أورشليم المبنيَّة كمدينة متصلة كلها. حيث صعدت الأسباط أسباط الرب شهادة لإسرائيل».

وفي وسطها بيت الرب. انظر: (مز ١١٦: ١٩):

+ «في ديار بيت الرب في وسطك يا أورشليم».

ومن هيكله يمارس الرب قوَّته على أورشليم. انظر: (مز ٦٨: ٢٩):

+ «من هيكلك فوق أورشليم لك تقدِّم ملوك هدايا».

وهكذا فإن أورشليم تقع في محيط الهيكل بمجده وقوَّته. وأورشليم هي مرادف لفظي لصهيون. انظر: (مز ١٠٢: ٢١ و٢٢):

+ «لكي يحدِّث في صهيون باسم الرب وبتسبيحه في أورشليم. عند اجتماع الشعوب معاً والممالك لعبادة الرب».

كما تعتبر المكان الخاص بيهوه ليسكن فيه. انظر: (مز ١٣٥: ٢١):

+ «مبارك الرب من صهيون الساكن في أورشليم. هلليلويا».

وصهيون اسم ممتاز خاص لهيكل أورشليم. وتُسمَّى عادة ودواماً: "جبل صهيون". انظر: (مز ٤٨: ٢ و١١):

+ «جميل الارتفاع فرح كل الأرض جبل صهيون».
+ «يفرح جبل صهيون تبتهج بنات يهوذا من أجل أحكامك». وأيضاً: (مز ٧٤: ٢):
+ «اذكر جماعتك التي اقتنيتها منذ القدم وفديتها، سبط ميراثك. جبل صهيون هذا الذي سكنت فيه». وأيضاً: (مز ٧٨: ٦٨):
+ «بل اختار سبط يهوذا جبل صهيون الذي أحبَّه». وأيضاً: (مز ١٢٥: ١):
+ «المتوكّلون على الرب مثل جبل صهيون الذي لا يتزعزع بل يسكن إلى الدهر». وأيضاً: (مز ١٣٣: ٣):
+ «مثل ندى حرمون النازل على جبل صهيون. لأنه هناك أمر الرب بالبركة حياة إلى الأبد».

وفيه يسكن يهوه أو يُنصَّب ملكاً. انظر: (مز ٩: ١١):

+ «رنّموا للرب الساكن في صهيون. أخبروا بين الشعوب بأفعاله». وأيضاً: (مز ٧٦: ٢):
+ «كانت في ساليم مظلّته ومسكنه في صهيون». وأيضاً: (مز ٩٩: ٢):
+ «الرب عظيم في صهيون، وعالٍ هو على كل الشعوب».

لذلك يُدعى جبل صهيون جبل يهوه. انظر: (مز ٢٤: ٣):

+ «مَنْ يصعد إلى جبل الرب ومَنْ يقوم في موضع قدسه». وأيضاً: (مز ١٣٢: ١٣):
+ «لأن الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكناً له».

ومن صهيون يضيء الله، ومن عليها يستعلن ظهوره، ومنها يأتي العون للمطحونين والبركات. انظر: (مز ١٤: ٧):

+ «ليت من صهيون خلاص إسرائيل. عند رد الرب سبي شعبه يهتف يعقوب ويفرح إسرائيل». وأيضاً: (مز ٢٠: ٢ و٣):
+ «ليرسل لك عوناً من قدسه ومن صهيون ليعضدك. ليذكر كل تقدماتك ويستسمن محرقاتك». وأيضاً: (مز ٥٣: ٦):

+ «ليت من صهيون خلاص إسرائيل ...». وأيضاً: (مز ١٢٨: ٥):
+ «يباركك الرب من صهيون وتبصر خير أورشليم كل أيام حياتك». وأيضاً: (مز ١٣٤: ٣):
+ «يباركك الرب من صهيون الصانع السموات والأرض».

ومن فوق صهيون تجلجل تسبيحات وترنيمات. انظر: (مز ٦٥: ١):

+ «لك ينبغي التسبيح يا الله في صهيون ولك يوفَى النذر». وأيضاً: (مز ١٤٧: ١٢):
+ «سبِّحي يا أورشليم الرب سبِّحي إلهك يا صهيون».

صهيون جبل الله المقدَّس، المكان المقدَّس. انظر: (مز ٢: ٦):

+ «أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي». وأيضاً: (مز ٣: ٤):
+ «بصوتي إلى الرب أصرخ فيجيبني من جبل قدسه». وأيضاً: (مز ١٥: ١):
+ «يا رب مَنْ ينزل في مسكنك. مَنْ يسكن في جبل قدسك». وأيضاً: (مز ٤٣: ٣):
+ «أرسل نورك وحقَّك هما يهديانني ويأتيان بي إلى جبل قدسك وإلى مساكنك». وأيضاً: (مز ٤٨: ١):
+ «عظيم هو الرب وحميد جداً في مدينة إلهنا جبل قدسه». وأيضاً: (مز ٨٧: ١ و٢):
+ «أساسه في الجبال المقدَّسة. الرب أحبَّ أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب». وأيضاً: (مز ٩٩: ٩):
+ «علوا الرب إلهنا. واسجدوا في جبل قدسه. لأن الرب إلهنا قدوس». وأيضاً: (مز ٢٤: ٣):
+ «مَنْ يصعد إلى جبل الرب ومَنْ يقوم في موضع قدسه».

المكان الذي يوجد فيه الله ومسكنه المقدَّس. انظر: (مز ٦٨: ٥):

+ «أبو اليتامى وقاضي الأرامل، الله في مسكن قدسه». وأيضاً: (مز ٧٦: ٢):
+ «كانت في ساليم مظلّته، ومسكنه في صهيون».

وعلى هذا الجبل قام الهيكل وأُقيم مسكن يهوه الذي فيه ينبغي الصلاة للأفراد والجماعة. انظر: (مز ٥: ٧):

+ «أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك. أسجد في هيكل قدسك بخوفك». وأيضاً: (مز ١٣٨: ٢):
+ «أسجد في هيكل قدسك، وأحمد اسمك على رحمتك وحقك، لأنك قد عظمت كلمتك ...».

حيث يُرسل الله كلمته. انظر: (مز ٦٠: ٦):

+ «الله قد تكلّم بقدسه: أبتهج، أقسم شكيم، وأقيس وادي سكُّوت». وأيضاً: (مز ١٠٨: ٧):
+ «الله قد تكلّم بقدسه ...».

ومنه تأتي المعونة والراحة للمحتاجين. انظر: (مز ٢٠: ٢):

+ «ليرسل لك عوناً من قدسه ومن صهيون ليعضدك».

ويتواجد المصلُّون أيضاً في الأمكنة التي تشمل الأبواب الحاجزة الأماكن المقدَّسة. انظر: (مز ٩: ١٤):

+ «لكي أحدِّث بكلِّ تسابيحك في أبواب ابنة صهيون، مبتهجاً بخلاصك». وأيضاً: (مز ٨٧: ٢):
+ «الرب أحب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب». وأيضاً: (مز ١٠٠: ٤):
+ «ادخلوا أبوابه بحمدٍ، دياره بالتّسبيح. احمدوه، باركوا اسمه». وأيضاً: (مز ١١٨: ١٩ و٢٠):
+ «افتحوا لي أبواب البر. أدخل فيها وأحمد الرب. هذا الباب للرب. الصدِّيقون يدخلون فيه». وأيضاً: (مز ١٢٢: ٢):
+ «تقف أرجلنا في أبوابك يا أورشليم».

وخارج توجد القاعات (الأروقة) وتُدعى "ديار"، حيث تجتمع الجماعة كلها في القاعات الخارجية. انظر: (مز ٨٤: ٢ و١٠):

+ «تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب. قلبي ولحمي يهتفان بالإله الحي».
+ «لأن يوماً واحداً في ديارك خير من ألف. اخترت الوقوف على العتبة في بيت إلهي على السَّكن في خيام الأشرار». وأيضاً: (مز ٩٢: ١٣):
+ «مغروسين في بيت الرب في ديار إلهنا يزهرون». وأيضاً: (مز ٩٦: ٨):
+ «قدِّموا للرب مجد اسمه. هاتوا تقدمة وادخلوا دياره». وأيضاً: (مز ١٠٠: ٤):
+ «ادخلوا أبوابه بحمد، دياره بالتسابيح، احمدوه باركوا اسمه».

والمزامير أيضاً تهتم بكيف انتقل التابوت إلى أورشليم بواسطة داود للبدء في تسجيل الجبل للعبادة قبل إقامة الهيكل. انظر: (مز ١٣٢) كله:

+ «اذكر يا رب داود، كل ذله. كيف حلف للرب، نذر لعزيز يعقوب ...أو أجد مقاماً للربِّ، مسكناً لعزيز يعقوب. هوذا قد سمعنا به (التابوت) في أفراتة ... لندخل إلى مساكنه. لنسجد

عند موطئ قدميه. قم يا رب إلى راحتك، أنت وتابوت عزك. كهنتك يلبسون البر، وأتقياؤك يهتفون ... لأن الرب قد اختار صهيون. اشتهاها مسكناً له: هذه هي راحتي إلى الأبد. ههنا أسكن لأنّي اشتهيتها».

وتصف المزامير أول دخول التابوت إلى هيكل الرب بصورة تمثيلية جميلة. انظر: (مز ٢٤: ٧-١٠):

+ «ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد! مَنْ هو هذا ملك المجد؟ الرب القدير الجبار الرب الجبار في القتال»، ثم تتكرَّر.

وأول وجود للخيمة كان في شيلوه حيث قيل إن التابوت كان في بيت، ولكن تم تحطيم شيلوه والهيكل وذُكر ذلك في (مز ٧٨: ٦٠ - ٦٩) الذي يذكر مدة سبي التابوت عند الفلسطينيين، ثم قام الرب وبنى صهيون:

+ «ورفض مسكن شيلوه، الخيمة التي نصبها بين الناس. وسلَّم للسبي عزَّه وجلاله ليد العدو ... فاستيقظ الرب كنائم كجبَّار مُعَيِّطٍ من الخمر. فضرب أعداءه إلى الوراء ... اختار سبط يهوذا جبل صهيون الذي أحبَّه. وبنى مثل مرتفعات مَقْدِسَهُ».

ولمَّا استقر التابوت المعتبر **عرش يهوه وكرسي ملكه** في أورشليم صارت أورشليم عاصمة ملكية لإسرائيل ومسكن يهوه العظيم. وابتدأ فيها الطقس المقدَّس وعبادة الكهنة واللاويين والشعب. انظر: (مز ٧٨: ٦٨):

+ «اختار سبط يهوذا جبل صهيون الذي أحبَّه». وأيضاً: (مز ٨٧: ١-٣ و٧):
+ «أساسه في الجبال المقدَّسة. الرب أحبَّ أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب. قد قيل بكِ أمجاد يا مدينة الله».
+ «ومغنُّون كعازفين كل السكان فيكِ». وأيضاً: (مز ١٣٢: ١٣):
+ «لأن الرب قد اختار صهيون، اشتهاها مسكناً له».

وهكذا انتقلت العبادة من شيلوه إلى أورشليم. وبتأسيس أورشليم وبناء الهيكل أصبحت أورشليم قبلة أنظار كل اليهود حتى الذين في الشتات فكانوا يحجون إليها. انظر: (مز ١٢٢: ٤-٦):

+ «حيث صعدت الأسباط، أسباط الرب، شهادة لإسرائيل، ليحمدوا اسم الرب. لأنه هناك استوت الكراسي للقضاء، كراسي بيت داود. اسألوا سلامة أورشليم. ليسترح محبوكِ».

والآن تتكلّم المزامير عن تابوت العهد الذي انتقل إلى أورشليم بكل كرامته التي رافقته في البرية وكأن الله قائم فيه. وكان يتصدَّر المواقف الحربية الصعبة، وكانت هيبته فوق العقل، إنْ عند الشعب أو الأجانب.

والمعروف أنه طالما كانت أبواب الهيكل مفتوحة والعابدون يدخلون ويخرجون بسلام هذا كان يعني أن يهوه موجود، وطالما يهوه موجود في هيكله على الأرض فالسموات بالتالي مفتوحة وعين الرب على العابدين بالحق. حيث كان يُعتبر التابوت موطئ قدمي يهوه. انظر: (مز ١٣٢: ٦ و٧):

+ «وجدناه (التابوت) في حقول الوعر (قبل نقله إلى أورشليم). لندخل إلى مساكنه. لنسجد **عند موطئ قدميه**».

وقد صدرت الفروض والوصايا أن أسباط إسرائيل يصعدون إلى أورشليم في الثلاثة أعياد. انظر: (مز ١٢٢: ٤):

+ «حيث صعدت الأسباط أسباط الرب شهادة لإسرائيل ليحمدوا اسم الرب».

وكان صعودهم إلى الهيكل للسجود أعظم حدث ونقطة منتهى السعادة في حياتهم، وخاصة في الأيام العصيبة التي حُرموا فيها من أورشليم. انظر: (مز ٤٢: ٢-٤):

+ «عطشت نفسي إلى الله، إلى الإله الحي. متى أجيء وأتراءى قدَّام الله؟ صارت لي دموعي خبزاً نهاراً وليلاً إذ قيل لي كل يوم: "أين إلهك؟". هذه أذكرها فأسكب نفسي عليَّ: لأني كنت أمر مع الجمَّاع، أتدرَّج معهم إلى بيت الله بصوت ترنُّمٍ وحمدٍ، جمهورٌ معيِّدٌ». وأيضاً: (مز ١٢٢: ١ و٢):

+ «فرحتُ بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب. تقف أرجلنا في أبوابك يا أورشليم».

وكان معظمهم يتجشَّم الصعاب الشديدة للسير في الجبال والبراري والأرض القحلة حتى يصل إلى أورشليم. انظر: (مز ٨٤: ٥ - ٧ و١٠):

+ «طوبى لأُناسٍ عزهم بكَ. طُرُق بيتكَ في قلوبهم. عابرين في وادي البكاء، يصيِّرونه ينبوعاً. ... يذهبون مِنْ قوَّةٍ إلى قوَّةٍ. يُرَوْنَ قدَّام الله في صهيون ... لأن يوماً واحداً في ديارك خيرٌ من ألفٍ».

يسيرون وهم يتشوَّقون إلى بيت الله بفرح. انظر: (مز ٨٤: ١ و٢ و٤):

+ «ما أحلى مساكنك يا ربَّ الجنود! تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب. قلبي ولحمي يهتفان

بالإله الحي ... طوبى للسَّاكنين في بيتك أبداً يسبِّحونك. سلاه».

ومزامير تسابيح صهيون هي ٤٦ و٤٨ و٧٦ و٨٤ و١٢٢.

وقد وجدوا قطعة حجر مدوَّن فيها التقويم الشهري بالنسبة ليهوه يجمع بين الزراعة وبين صلة ذلك بيهوه. ويرجع تاريخ اكتشاف هذا الحجر إلى سنة ١٠٠٠ ق.م. يبدأ من أكتوبر/ نوفمبر هكذا:

١ - شهران ليهوه لحصاد الزيتون.
٢ - شهران ليهوه لزراعة الحبوب .
٣ - شهران ليهوه للزراعة المتأخرة.
٤ - شهر يهوه لتمشيط الكتان (التيل).
٥ - شهر يهوه لحصاد الشعير.
٦ - شهر يهوه حصاد وتعييد.
٧ - شهران ليهوه للعناية بالعنب.
٨ - شهر لفاكهة الصيف! انظر: (مز ٩٠: ٩و١٠و١٧):

+ «لأن كل أيامنا قد انقضت برجزك. أفنينا سنينا كقصة».
+ «أيام سنينا هي سبعون سنة. وإن كانت مع القوة فثمانون سنة وأفخرها تعب وبلية. لأنها تُقرض سريعاً فنطير».
+ «ولتكن نعمة الرب إلهنا علينا وعمل أيدينا ثبِّت علينا وعمل أيدينا ثبِّته».

كل الأيام تتبع يهوه ملكاً لإسرائيل لذلك «يوماً في ديارك خير من ألف» واليوم الذي نقضيه بجوار يهوه هو يوم جديد!

وكان تعبيرهم في (مز ٦٣: ٣ و٤) صادقاً كل الصدق: حيث الرحمة صحَّتها المحبة! والمعنى: وسأسبِّح الله كل أيام حياتي.

+ «لأن محبتك أفضل من الحياة» (عن الإنجليزية).
+ «شفتاي تسبِّحانك. هكذا أُباركك في حياتي».

وفرح يهوه يملأ الحياة كلها. انظر: (مز ٣٤: ١):

+ «أُبارك الرب في كل حينٍ. دائماً تسبيحه في فمي».

وصراخ اللاوي من فرحته بالرب صدق منتهى الصدق. انظر: (مز ٢٣: ٥ و٦):

+ «مسحتَ بالدهن رأسي. كأسي ريًّا. إنما خير ورحمة يتبعانني كل أيام حياتي وأسكن في بيت الرب إلى مدى الأيام».

وليس فقط هو بل كل إسرائيل، كل مَنْ ذاق الرب. انظر: (مز ٣٤: ٨):

+ «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب. طوبى للرجل المتوكل عليه». وأيضاً: (مز ٨٤: ٤):

+ «طوبى للساكنين في بيتك أبداً يسبِّحونك. سلاه».

لم يكن هذا الحب والتشبُّب بالرب بسبب جمال الهيكل أو روعة العبادة وإتقان الموسيقى والتسبيح، حاشا! ولكن هي الحياة التي كانت تنساب لهم من الله عند القدامى بسبب شدَّة تقواهم. فكانوا يعيشون يهوه! انظر: (مز ٣٦: ٨ و٩):

+ «يَرْوَوْنَ من دسم بيتك ومن نهر نعمك تسقيهم. لأن عندك ينبوع الحياة. بنورك نرى نوراً».

هذا هو مفتاح سر إسرائيل الله! وسر تقوى وعبادة هذا الشعب الفريد. وحب الله لهم وملء الشالوم!

بعض النقاط التكميلية في لاهوت المزامير

أولاً: علاقة المزامير بروح العبادة ونظامها:

هنا نجد المزامير مسئولة عن تقديم الناحية الروحية الداخلية في الديانة اليهودية بصفتها موضوع العبادة الدائمة، فهي تمثِّل الأساسات المتعدِّدة لصُلب العبادة لدى الأتقياء من العابدين وعلاقتهم بالله، حيث أحاسيس الثقة والرجاء والمحبة التي تصل إلى القمة، مثلاً كما في مزامير ٢٣، ٤٢، ٤٣، ٦٣، ٨٤. وإليك الملامح اللاهوتية لهذه المزامير:

مز ٢٣: «الرب راعيَّ فلا يعوزني شيء - يرد نفسي - يهديني إلى سبل البر من أجل اسمه. أيضاً إذا سرت في وادي ظل الموت، لا أخاف شرًّا لأنك أنت معي. عصاك وعكازك هما يعزيانني.
ترتِّب قدَّامي مائدة تجاه مضايقيَّ. مسحت بالدهن رأسي - كأسي ريًّا.
إنما خير ورحمة يتبعانني كل أيام حياتي».

مز ٦٣: «يا الله، إلهي أنتَ. إليك أُبكِّر. عطشت إليك نفسي - كما قد رأيتك في قدسك. رحمتك أفضل من الحياة - باسمك أرفع يدي - تشبع نفسي وبشفتي الابتهاج يسبِّحك فمي. على فراشي في السهد ألهج بكَ - كنت عوناً لي وبظل جناحيك أبتهج.
التصقت نفسي بكَ - يمينك تعضدُني - يفتخر كل مَنْ يحلف به (بالله)».

مز ٨٤: «ما أحلى مساكنك يا رب الجنود. تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب. قلبي ولحمي يهتفان بالإله الحي.
طوبى للساكنين في بيتك أبداً يسبِّحونك - طوبى لأُناس عزهم بكَ. طرق بيتك في قلوبهم.
يا رب إله الجنود اسمع صلاتي ... لأن يوماً واحداً في ديارك خيرٌ من ألف. اخترت الوقوف على العتبة في بيت إلهي.
لأن الرب الله شمس ومِجَنٌ - طوبى للإنسان المتكل عليك».

هذه مجمل نغمات العبادة بالمعنى المتسع، تخاطب فيها النفس الله باعتراف وتوسُّل وتشفُّع وتأمُّل وشكر وحمد وتمجيد في الخفاء والعلن. فالمزامير تقدِّم أقصى ما يمكن من البرهان، إن كان هناك حاجة إلى البرهان على خطأ الرأي الشائع القائل بأن الديانة الإسرائيلية ديانة مظهرية وطقوسها

ظاهرية وعبادتها كاذبة. ومن الطبيعي أن لا نجد في مثل هذه الأشعار الروحية إشارات كثيرة إلى طقوس العبادة، غير أن المزامير تفترضها وكثيراً ما تكرِّر بأن عناية الله كلها مختصة بالهيكل والعبادة فيه.

وهناك مزامير عديدة تُظهر الهيكل كمركز للعبادة، حيث يظهر الشعب أمام الله وحيث يكشف الرب ويُعلن قوة مجده وصلاحه ويشرح لهم عنايته. مثل المزامير: ٤٢: ٢، ٤٨: ٩، ٦٣: ٢، ٦٥: ٤، ٦٨: ٢٩، ٧٣: ١٧، ٩٦: ٦ وغيرها.

نماذج من هذه المزامير:

مز ٤٢: ٢: «عطشت نفسي إلى الله إلى الإله الحي، متى أجيء وأتراءى قدّام الله».

مز ٤٨: ٩: «ذكرنا يا الله رحمتك في وسط هيكلك».

مز ٦٣: ٢: «لكي أُبصر قوتك ومجدك كما قد رأيتك في قدسك».

مز ٦٥: ٤: «طوبى للذي تختاره وتقرِّبه ليسكن في ديارك. لنشبعنَّ من خير بيتك قدس هيكلك».

مز ٦٨: ٢٩: «من هيكلك فوق أُورشليم لك تُقدِّم ملوك هدايا».

مز ٧٣: ١٧: «حتى دخلتُ مقادس الله وانتبهتُ إلى آخرتهم».

مز ٩٦: ٦: «مجد وجلال قدّامه، العز والجمال في مقدسه».

أمَّا مظاهر الفخامة في ملابس الكهنة وأنظمتهم فتشير إليها المزامير: ٢٩: ٢، ٩٦: ٩، ١١٠: ٣:

مز ٢٩: ٢: «قدِّموا للرب مجد اسمه. اسجدوا للرب في مقادس زينته» (عن الإنجليزي).

مز ٩٦: ٩: «اسجدوا للرب في زينة مقدَّسة ...» (عن الإنجليزي).

مز ١١٠: ٣: «شعبك يتقدَّمون في يوم قوتك في مقادس زينته» (عن الإنجليزي).

كذلك فإن أيام مسرَّة تزاحم الحجاج في الأعياد على صهيون توصف بحرارة وحيوية في المزامير: ٤٢، ٤٣، ٨٤، ١٢٢، ٥٥: ١٤.

مز ٤٢: ٤: «لأني كنت أمرّ مع الجُمَّاع. أتدرَّج معهم إلى بيت الله بصوت ترنّم وحمد، جمهور معيِّد».

مز ٤٣: ٣: «أرسل نورك وحقَّك هما يهديانني ويأتيان بي إلى جبل قدسك وإلى مساكنك،

٤: فآتي إلى مذبح الله، إلى الله بهجة فرحي، وأحمدك بالعود يا الله إلهي».

مز ٨٤: ١: «ما أحلى مساكنك يا رب الجنود.

٢: تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب. قلبي ولحمي يهتفان بالإله الحي.

٤: طوبى للساكنين في بيتك أبداً يسبِّحونك. سلاه.

٥: طوبى لأُناس عزّهم بكَ. طرق بيتك في قلوبهم.

١٠: لأن يوماً واحداً في ديارك خيرٌ من ألف. اخترت الوقوف على العتبة في بيت إلهي».

مز ١٢٢: ١: «فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب.

٢: تقف أرجلنا في أبوابك يا أُورشليم.

٤: حيث صعدت الأسباط، أسباط الرب شهادة لإسرائيل ليحمدوا اسم الرب.

٦: اسألوا سلامة أُورشليم ليسترح محبُّوك.

٧: ليكن سلام في أبراجكِ، راحة في قصوركِ.

٨: من أجل إخوتي وأصحابي لأقولنَّ سلام بكِ.

٩: من أجل بيت الرب إلهنا ألتمس لكِ خيراً».

وعلى العموم فالروح السائدة في معظم المزامير هي روح الفرح والبهجة، فكتاب المزامير في الهيكل الثاني كان يُدعى كتاب التسابيح، وكانت العبادة كلها في الهيكل قائمة على الصلاة والتسبيح بروح البهجة والمسرَّة. ولا تزال تسابيح البهجة ومواكب الغناء التي للحجاج، لا تزال أصواتها ترن.

مز ٤٢: ٤: «لأني كنت أمر مع الجُمَّاع، أتدرَّج معهم إلى بيت الله، بصوت ترنُّم وحمدٍ، جمهور معيِّدٍ».

إش ٣٠: ٢٩: «تكون لكم أغنية كليلة تقديس عيد وفرح قلب كالسائر بالناي ليأتي إلى جبل الرب إلى صخر إسرائيل».

مز ٦٨: ٢٤: مواكب المغنين المسبحين والمهللين: «رأوا طرقك يا الله، طرق إلهي ملكي في القدس.

٢٥: من قدَّام المغنُّون. من وراء ضاربو الأوتار، في الوسط فتيات ضاربات الدفوف».

مز ٩٥: ١: «هلم نرنِّم للرب، نهتف لصخرة خلاصنا».

٢: «نتقدَّم أمامه بحمدٍ، وبترنيمات نهتف له».

٣: «لأن الرب إله عظيم، ملك كبير على كل الآلهة».

٦: «هلم نسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا».

مز ١٠٠: ١: «اهتفي للرب يا كل الأرض».

٢: «اعبدوا الرب بفرح، ادخلوا إلى حضرته بترنُّم».

٤: «ادخلوا أبوابه بحمد، دياره بالتسبيح، احمدوه، باركوا اسمه».

٥: «لأن الرب صالح، إلى الأبد رحمته وإلى دور فدور أمانته».

مز ١٥٠: ٣: «سبِّحوه بصوت الصور. سبِّحوه برباب وعود.

٤: سبِّحوه بدُفٍّ ورقص. سبِّحوه بأوتار ومزمار.

٥: سبِّحوه بصنوج التصويت. سبِّحوه بصنوج الهتاف».

أمَّا بالنسبة للآلات المذكورة في المزمور السابق:

١ – **فالصور**: بالعبري الشوفار وفي السبعينية: σάλπιγγος = trumpet هو نوع من الأبواق الكبيرة.

٢ – **الرباب**: في السبعينية: ψαλτηρίῳ = lute آلة وترية تشبه القانون أو السنطير.

٣ – **العود**: (بالعبري: كنُّور) وفي السبعينية: κιθάρᾳ = harp آلة وترية تشبه القيثارة أو الكنَّارة.

٤ – **الدف**: (بالعبري: تُفْ) وفي السبعينية: τυμπάνῳ = timbrel عبارة عن طبلة صغيرة تشبه الطار أو الرق.

٥ – **الأوتار**: χορδαῖς = strings اسم عام لجميع الآلات الوترية.

٦ – **المزمار**: (بالعبري: عوجاب) وفي السبعينية: ὀργάνῳ = pipe هو الناي أو الفِلَوْت.

٧ – **الصنوج**: (بالعبري: صلصلي) وفي السبعينية: κυμβάλοις = cymbals.

وهي كلها آلات قديمة تشبه بصعوبة الآلات الحديثة.

هذه الآلات جميعاً كانت تعبِّر عن انفعال التسبيح بالروح كذبيحة قائمة بذاتها من قلب وروح الإنسان، وكانت تتسبَّب في الوصول إلى حالات من الوجد الشديد وبلوغ حالات ضياع العقل، والذهول الإلهي، لأن اتحاد الصوت مع الموسيقى يرفع من حرارة الروح جدًّا. فالموسيقى في المزامير هي في حقيقتها تعبير عن الروح وتؤثر في النفس مباشرة. فكانت هي عماد التسبيح، بل وكانت واسطة للاستعلان والتنبُّؤ كما كان عند داود خاصة وعند الأنبياء الملهمين والرائين[1]. وكان الهيكل

(1) Mowinckel, *op. cit.*, vol. I, p. 9.

له مغنُّون ومغنيات مخصَّصون ومدرَّبون وموهوبون، بل وفِرَق للرقص رجال وسيدات للمناسبات التي لأعياد الشعب كجزء من العبادة. والرقص مع اللحن والموسيقى يودِّي إلى اختطاف العقل Rapture[2]. وداود الملك نفسه أعطى نموذجاً رائعاً للرقص الديني والتسبيح على الموسيقى وحالات الإلهام الفريدة معاً. كلها بمعنى تكريم يهوه والفرح بحضوره (٢صم ٦: ١٤، ١صم ١٨: ٦).

ولكن لعلَّ أول حفل ديني إلهي جمع التسبيح والرقص على الطبول للفرح والبهجة هو حادث عبور البحر الأحمر (خر ١٥).

وإليك تقرير عن حفلة رقص طقسية كاملة:

كان عيد المظال وكان يوم صب الماء على المذبح: [يُقال إن الفرح كان فوق ما يتصور العقل، فأتقياء الشعب كانوا يرقصون وشعل النار في أيديهم ويغنون الأغاني بفرح ومديح بينما كان اللاويون يلعبون على كل أنواع الآلات، وكان الرقص يشد انتباه الشعب الذي كان يأتي من كل مكان في صفوف متراصة يتفرَّجون. وكان يستمر الاحتفال بالرقص والموسيقى حتى الصباح بإعطاء الإشارة أن المياه التي جلبت من بركة سلوام صُبَّت فوق المذبح][3]. وهذا هو من أقدم التقاليد الموروثة[4].

لذلك يقول العالِم الكبير جونكل في أبحاثه القائمة على أن المزامير بما يلازمها من موسيقى وألحان هي بالدرجة الأُولى طقسية ووُلِدَت مع الطقس، وقد ألقى الضوء على أن هذه الاحتفالات الطقسية بالمزامير هي من أقدم ما يمكن. فالأبصلمودية العبرية قديمة للغاية، وأصبح لا يليق ولا يصح شرحها إلاَّ على ضوء الطقس[5] ولو أن الأصول الأُولى تغيَّرت كثيراً وانتهت إلينا كأنواع من الصلوات فاقدة العلاقة الأساسية بالطقس.

الذبيحة:

هي وسيلة تثبيت العهد بين الله والإنسان في العهد القديم.

+ «اجمعوا إليَّ أتقيائي، القاطعين عهدي على ذبيحة.» (مز ٥٠: ٥)

(2) *Ibid.*, p. 10.

(3) Bentzen, *Indledn.* pp. 98f; Mishna Sukka IV, 9, cf. v, 5; Talmud Sukka 51a, cited by Mowinckel, *op. cit.*, vol I, p. 11.

(4) Oesterley, *Sacred Dance*, p. 94.

(5) Hermann Gunkel cited by Mowinckel, *op. cit.*, p. 13.

ذبيحة العهد:

+ «فأجاب جميع الشعب بصوتٍ واحد وقالوا: كل الأقوال التي تكلّم بها الرب نفعل. فكتب موسى جميع أقوال الرب. وبكّر في الصباح وبنى مذبحاً في أسفل الجبل واثني عشر عموداً لأسباط إسرائيل الاثني عشر، وأرسل فتيان بني إسرائيل فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران. فأخذ موسى نصف الدم ووضعه في الطسوس ونصف الدم رشَّه على المذبح. وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب. فقالوا كل ما تكلَّم به الرب نفعل ونسمع له(٦)، وأخذ موسى الدم ورشَّ على الشعب وقال: هذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال.» (خر ٢٤: ٣-٨)

وأصبحت الذبيحة حتمية عندما يتلاقى الشعب مع الله: (مز ٢٠:٣، ٥٠:٨، ٦٦:١٣و١٥، ٩٦:٨).

مز ٢٠ :٣: «ليذكر (الرب) كل تقدماتك، ويستسمن محرقاتك. سلاه».
مز ٥٠ :٨: «لا على ذبائحك أُوبِّخك. فإن محرقاتك هي دائماً قدَّامي.
١٣: هل آكل لحم الثيران، أو أشرب دم التيوس؟
١٤ و ١٥ : اذبح لله حمداً، وأوفِ العلي نذورك، وادعني في يوم الضيق أُنقذك فتمجّدني».
مز ٦٦: ١٣: «أدخل إلى بيتك بمحرقات. أُوفيكَ نذوري
١٤: التي نطقت بها شفتاي وتكلَّمَ بها فمي في ضيقي».
مز ٩٦: ٨: «قدِّموا للرب مجد اسمه. هاتوا تقدمة وادخلوا دياره».

لذلك فتقديم الذبيحة كان لتقديم الشكر والامتنان كتعبير طبيعي:

مز ٢٧: ٦: «والآن يرتفع رأسي على أعدائي حولي فأذبح في خيمته(٧) ذبائح الهتاف، أغنّي وأُرنّم للرب».
مز ٤٣: ٤: «فآتي إلى مذبح الله، إلى الله بهجة فرحي، وأحمدك بالعود يا الله إلهي».
مز ٥١: ١٩: «حينئذ تُسر بذبائح البر، محرقة وتقدمة تامة. حينئذ يُصعِدُونَ على مذبحك عجولاً».
مز ٥٤:٦و٧: «أذبح لكَ طائعاً. أحمد اسمك يا رب لأنه صالح. لأنه من كل ضيق نجّاني وبأعدائي

(٦) وهذا ما يصنعه الكاهن بعد تقديم الذبيحة في القداس فهو يأخذ من الماء المقدَّس الذي حضر القداس ويرشّه على الشعب بمثال موسى في رشه الدم، دم الذبيحة، على الشعب كنوع من الشركة في التقديس مع الله، وكعهد طاعة وخضوع.

(٧) قبل الهيكل.

رَأَتْ عَيْنِي.» (حسب الترجمة الإنجليزي).

مز ١٠٧:٢٢: «وليذبحوا له ذبائح الحمد، وليعدّوا أعماله بترنُّم».
مز ١١٦:١٧: «فلكَ أذبح ذبيحة حمد، وباسم الرب أدعو».
مز ١١٨:٢٧: «الرب هو الله وقد أنار لنا. أوثقوا الذبيحة بُربط إلى قرون المذبح».

كذلك تكون الذبيحة هامة جدًّا لإيفاء النذور:

مز٥٦:١٢و١٣ «اللهم، عليَّ نذورك، أوفي ذبائح شكر لك، لأنك نجيت نفسي من الموت. نعم، ورجلي من الزلق، لكي أسير قدام الله في نور الأحياء».
مز ٦٦:١٣: «أدخل إلى بيتك بمحرقات. أُوفيك نذوري».
مز ٢٢:٢٥: «من قِبَلك تسبيحي في الجماعة العظيمة. أُوفي بنذوري قدَّام خائفيه».
مز :٦١ ٥: «لأنك أنت يا الله استمعت نذوري ...
٨: «هكذا أُرنّم لاسمك إلى الأبد، لوفاء نذوري يوماً فيوماً».
مز ٦٥: ١: «لك ينبغي التسبيح يا الله في صهيون، ولك يُوفى النذر».
مز ٧٦: ١١: «انذروا وأوفوا للرب إلهكم يا جميع الذين حوله. ليقدِّموا هدية للمهوب».
مز ١١٦:١٤: «أوفي نذوري للرب مقابل كل شعبه».
١٨: «أوفي نذوري للرب مقابل شعبه».

كذلك هناك طقوس يقدِّمها اللاويون للتطهير يُشار إليها كرمز للتطهير الداخلي الذي يعمله الله نفسه:

مز ٥١:٧: «طهِّرني بالزوفا فأطهر. اغسلني فأبيض أكثر من الثلج».

ولكن أخطر ما يخص قيمة الذبائح في العهد القديم ما قدَّمه الأنبياء من عقيدة رسمية بانعدام القيمة الجوهرية للذبائح وحدها بدون الاستعداد الذاتي للعابد الذي يقدِّمها. فهي لا تُحسب ذبيحة إلاَّ إذا احتوتها الطاعة لله. والتعبير عن "تقديم الذبيحة" يكشف ذلك إذ يقال إنه **قدَّم** ذبيحة بمعنى أنه جعل الذبيحة تسبقه أمام الله لكي يقبله هو. فالعابد لا يقدِّم ذبيحة لله لكي يقبلها الله لأن الله لا تهمه الذبيحة، ولكن يقدِّمها عنه لكي يقبله هو. فالذبيحة تقف بين العابد والله، فقيمة الذبيحة هي في مقدِّمها وهي بدونه لا تساوي ثمنها. كذلك كونها تُذبح يعني في التفسير اللاهوتي تُزهق حياتها، ذلك عوض حياة مقدِّمها، فالذي يقدِّم ذبيحة يطلب حياة أمام الله عوض موته، لذلك يُقال إن

الذبيحة لترضّي وجه الله بمعنى أن يُفدى مُقدِّمها من الموت. فالذبيحة عموماً ليست تضحية في حد ذاتها بل طاعة يطلبها الله رمزاً لدوام حياة العابد.

مز ٤٠: ٦: «بذبيحة وتقدمة لم تُسر. أذني فتحت. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب.
٧: حينئذ قلت هانذا جئتُ. بدرج الكتاب مكتوب عني.
٨: أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررتُ وشريعتك في وسط أحشائي».

وهذه العبارات النبوية قيلت عن المسيح وكُتبت في سفر العبرانيين.

فهي ليست ذبيحة ولكنها انسحاق قلب الذي هو شرط المغفرة كالمزمور:

مز ٥١: ١٦: «لأنك لا تُسر بذبيحة وإلاَّ فكنت أُقدِّمها. بمحرقة لا ترضى.
١٧: ذبائح الله هي روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره».

لذلك فروح الندم والتوبة مع الصلاة هي ذبائح حقيقية: (مز ٥١: ١٧، ١٤١: ٢):

مز ١٤١: ٢: «لتستقم صلاتي كالبخور قدَّامك. ليكن رفع يديَّ كذبيحة مسائية».

لذلك فالسلوك المستقيم والانضباط الخلقي هو "**التقدمة**" الحقيقية لله الذي يصر عليه الله:

مز ٤: ٥: «اذبحوا ذبائح البر، وتوكَّلوا على الرب».

مز ١٥: ١و٢: «يا رب مَنْ ينزل في مسكنك. مَنْ يسكن في جبل قدسك. السالك بالكمال والعامل الحق والمتكلِّم بالصدق في قلبه».

مز ٢٤: ٣و٤: «مَنْ يصعد إلى جبل الرب ومَنْ يقوم في موضع قدسه
الطاهر اليدين والنقي القلب الذي لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذباً».

مز ٢٦: ٦و٧: «أغسل يديَّ في النقاوة فأطوف بمذبحك يا رب، لأُسمِّع بصوت الحمد وأُحدِّث بجميع عجائبك».
٨: «يا رب أحببت محل بيتك وموضع مسكن مجدك».

مز ٦٦: ١٨: «إن راعيتُ إثماً في قلبي لا يستمع لي الرب».

ولكن الله هو بنفسه الذي يطهِّر من الإثم:

مز ٦٥: ٣: «آثام قد قويت عليَّ، معاصينا أنت تكفِّر عنها».

مز ٧٨: ٣٨: «أمَّا هو فرؤوف، يغفر الإثم ولا يُهلك. وكثيراً ما ردَّ غضبه ولم يشعل كل سخطه».

مز ٧٩: ٩: «أعنَّا يا إله خلاصنا من أجل مجد اسمك. ونجِّنا واغفر خطايانا من أجل اسمك».

مز ٨٥: ٢: «غفرت إثم شعبك. سترت كل خطيتهم. سلاه.
٣: حجزت كل رجزك. رجعت عن حمو غضبك.
٤: أرجعنا يا إله خلاصنا، وانف غضبك عنا».

مز ١٠٣: ١٢: «كبُعد المشرق عن المغرب أبْعَدَ عنا معاصينا».

ثانياً: البر الذاتي عند أصحاب المزامير:

يعثر القرَّاء من بعض المزامير التي يُبدي أصحابها في تقديم أنفسهم أمام الله أنهم أبرياء وأطهار ذمة بلا لوم ولا عيب وأبرياء، وكلها توحي بروح البر الذاتي كما نراها في داود في مزمور (٧: ٨):

مز ٧: ٨: «الرب يدين الشعوب. اقضِ لي يا رب كحقِّي ومثل كمالي الذي فيَّ».

مز ٢٦: ١: «اقضِ لي يا رب لأني بكمالي سلكت. وعلى الرب توكَّلت بلا تقلقل».

ويؤخذ ذلك على داود إذا رجعنا إلى ما قاله ق. لوقا في إنجيله: «وقال لقوم واثقين بأنفسهم أنهم أبرار ويحتقرون الآخرين هذا المثل (وأعطى مَثَل الفرِّيسي والعشَّار).» (لو ١٨: ٩ - ١٤)

بل ويعتبر داود أيضاً أن تخلُّصه من أعدائه هو نتيجة مباشرة لبرِّه وبراءته مثل ما جاء في (مز ١٨: ٢٠و٢١): «يكافئني الرب حسب برِّي. حسب طهارة يديَّ يردُّ لي. لأني حفظت طرق الرب ولم أعصِ إلهي».

والمعتقد هنا أن داود يتكلَّم عن طهارة قلبه إزاء الله ويستمد برَّه من تزكية الله له، وإحساسه الداخلي أنه ليس فيه ميل نحو عصيان الله. هذه هي براءة طفولة العهد القديم في فهم الخطية وفي العلاقة مع الله. فالأتقياء منهم يتنفَّسون الإيمان والثقة والحب تجاه الله ويعتبرون أنفسهم أنهم بحسب الله.

مز ١٧: ١-٣: «اسمع يا رب للحق. أنصت إلى صراخي. أصغِ إلى صلاتي من شفتين بلا غش ... جرَّبت قلبي تعهَّدته ليلاً! محَّصتني. لا تجد فيَّ ذموماً، لا يتعدَّى فمي».

واضح هنا أن داود يرى قلبه في حضرة الله بدالة طفل محبوب، وهذا نسمعه من فم بولس الرسول: «لذلك أُشهدكم اليوم هذا أني بريء من دم الجميع.» (أع ٢٠: ٢٦)

«فتفرَّس بولس في المجمع وقال: أيها الرجال الإخوة إني بكل ضمير صالح قد عشتُ لله إلى هذا اليوم» (أع ٢٣:١). وهنا الطامة الكبرى إذ تصادم العهد القديم بالعهد الجديد فما كان إلاَّ أن «أمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين عنده أن يضربوه على فمه!» (أع ٢٣:٢). ومن ذلك يتضح أن داود كان يعيش مسبقاً بقلب ينبض بدالة الحب لله بصفته مسيح الرب، الأمر الذي كان غريباً فعلاً عن روح العهد القديم.

ثالثاً: مزامير اللعنة:

إحدى المصاعب الأدبية في تفهُّم العهد القديم، إذ نجد بجوار أعلى مستوى عبادي دعاءً ممزوجاً باللعنة، بل وصلاة من أجل قطع دابر الأعداء والخطاة ولعنهم وسخط الله عليهم بكل غضب، والتهليل والاحتفال بالنصرة عندما يلحقهم الخراب.

والسؤال المحيِّر: كيف يستقيم التمسُّك بالبر وروح العدالة والرحمة مع هذا الانحراف المريع؟ وهل يستقيم الوحي الإلهي مع هذا المستوى؟ كيف كتب أصحاب المزامير البركة واللعنة في مزمور واحد مثل مز ٦٩ و ١٠٩؟

مز ٦٩:٢٢-٢٨: «لتصر مائدتهم قدَّامهم فخًّا وللآمِنِينَ شَرَكاً ∴ لتظلم عيونهم عن البصر وقلقل متونهم دائماً.
صُبَّ عليهم سخطك وليدركهم حمو غضبك ∴ لتصر دارهم خراباً وفي خيامهم لا يكن ساكن.
لأن الذي ضربته أنت هم طردوه ∴ والذي أنت جرحته هم زادوه إساءة.
(مترجم عن الإنجليزي)
اجعل إثماً على إثمهم ولا يدخلوا في برك ∴ ليُمحَوْا من سفر الأحياء ومع الصديقين لا يُكتبوا».

ولكن واضح أن المتكلِّم هنا يتكلَّم بالنبوَّة عن الذين ضربوا يهوه (المسيح) نفسه وذبحوه. فهنا اتجاه اللعنة ليس شخصياً بل دفاعاً عن يهوه في ضمير الوحي على مستوى ما قاله المسيح – حيث على الباغي تدور الدوائر: «هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً.» (مت ٢٣:٣٨)

ولقد انتحى إرميا النبي هذا الاتجاه بقسوة شديدة بقدر غيرته على الله وبقدر ما أصابوه من تنكيل

(إر ١١:١٨، ١٥:١٥، ١٧:١٨، ١٨:١٩، ٢٠:١١). ولكن كل ذلك بروح الناموس الذي احتكموا إليه، وبإيحاء حكم الله: «مَنْ أخطأ إليَّ أمحوه من كتابي» (خر ٣٢:٣٣)، هذا هو روح العهد القديم. فسفر المزامير يكشف المفارقة الشديدة بين روح العبادة في القديم وروح العبادة في الجديد، فإيليا الذي أغلق السماء رمز للعهد القديم، والمسيح الذي نزل من السماء هو روح العهد الجديد (لو ٩:٥٥)، ولا يمكن أن ننسى أن الأُمم كانوا في العهد القديم "كلاباً" ليس لها أن تأكل من خبز البنين، أمَّا في العهد الجديد فهم الخراف الجدد وملوك وكهنة لله العلي.

والمفارقة بين التعامل الأدبي في العهد القديم بالنسبة للأعداء وبين العهد الجديد تكاد تكون مفارقة كلية، والمسيح نفسه أوضحها في العظة على الجبل: «سمعتم أنه قيل (في العهد القديم) تحب قريبك وتُبغض عدوك، وأمَّا أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم! باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم» (مت ٥: ٤٣و٤٤). من هنا أصبح تفهُّم مزامير السخط واللعنة على الأعداء أنها متمشِّية مع روح العداوة بين الأُمم وإسرائيل، والأعداء عند إسرائيل هم أعداء لله حسب نص المزمور: «لأنه هوذا أعداؤك يا رب، لأنه هوذا أعداؤك يبيدون، يتبدَّد كل فاعلي الإثم» (مز ٩٢:٩)، «لتُبد الخطاة من الأرض والأشرار لا يكونوا بعد. باركي يا نفسي الرب» (مز ١٠٤:٣٥)، وكأنها لعنة لحساب الله! على أن للزمن الغابر أوضاعه وتركيباته، والمعاملات القديمة كانت تتلمَّس الطريق نحو النور.

رابعاً: الحياة الأخرى:

لا يعتبر العهد القديم أن الموت هو نهاية للأشخاص ووجودهم، ولكنه كان يعتبر الموت نهاية للحياة وحسب، أمَّا الوجود فهو دائم ومستمر، غير أن كل الأفراح والمسرات تنتهي إلى الأبد. هذا يوضحه إشعياء النبي: «أُهبط إلى الهاوية فخرك رنَّة أعوادك، تحتك تُفرش الرمَّة وغطاؤك الدود» (إش ١٤:١١). كذلك المزمور ١٤٣:

مز ١٤٣:٣: «لأن العدو قد اضطهد نفسي سحق إلى الأرض حياتي. أجلسني في الظلمات مثل الموتى منذ الدهر».

واضح هنا عدم الفناء بالنسبة للموتى، فهم موجودون ولكن بلا بهجة حياة ولا نور الله. فالشركة مع الله هي للأحياء فقط، ولكن الموتى لا يعودون يرون الله، لا يخدمون ولا يسبِّحون

بل يحبون السكون في شاؤول حيث لا يرون رحمة الله ولا شفقته ولا أمانته.

مز ٦: ٥: «لأنه ليس في الموت ذكرك، في الهاوية مَنْ يحمدك؟».

مز ٣٠: ٩: «ما الفائدة من دمي إذا نزلت إلى الحفرة؟ هل يحمدك التراب؟ هل يُخبر بحقك؟».

مز ٨٨: ٤: «حُسبت مثل المنحدرين إلى الجب. صرت كرجل لا قوة له.

٥: بين الأموات فراشي. مثل القتلى المضطجعين في القبر. الذين لا تذكرهم بعد. وهم من يدك انقطعوا.

٦: وضعتني في الجب الأسفل، في ظلمات. في أعماق.

١٠: أفلعلّك للأموات تصنع عجائب؟ أم الأخيلة تقوم تمجّدك. سلاه.

١١: هل يُحدث في القبر برحمتك، أو بحقك في الهلاك؟

١٢: هل تُعرف في الظلمة عجائبك وبرك في أرض النسيان!»

مز ١١٥: ١٧: «ليس الأموات يسبّحون الرب، ولا من ينحدر إلى أرض السكوت!!»

فالموت هو نصيب الإنسان عامة وعلى المشاع لا يفلت منه نبي ولا صدّيق ولا بار ولا خاطئ، حيث يأتي كالفخ ولا فكاك:

مز ٤٩: ٧: «الأخ لن يفدي الإنسان فداءً، ولا يُعطِيَ الله كفّارة عنه.

١٠: الحكماء يموتون. كذلك الجاهل والبليد يهلكان ويتركان ثروتهما لآخرين.

١٤: مثل الغنم للهاوية يساقون، الموت يرعاهم ... وصورتهم تبلى. الهاوية مسكن لهم».

مز ٨٩: ٤٨: «أي إنسان يحيا ولا يرى الموت؟ أيٌّ ينجّي نفسه من يد الهاوية؟».

ولكنه ليس موت الصديق كموت الشرير:

مز ٧٣: ١٢: «هوذا هؤلاء هم الأشرار ...

١٩: كيف صاروا للخراب بغتة، اضمحلوا، فنوا من الدواهي».

ولكن أحياناً يأتي ذكر القيامة من الموت، والأنبياء يتكلّمون عن **قيامة "الأمّة"** وقيامة الأفراد أيضاً:

+ «هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افترس فيشفينا، ضَرَبَ فيجبرنا. يحيينا بعد يومين. في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه.» (هو ٦: ١و٢)

+ «تحيا أمواتك تقوم الجثث. استيقظوا ترنّموا يا سكّان التراب.» (إش ٢٦: ١٩)

+ «مَنْ سَمِعَ مثل هذا. من رأى مثل هذه، هل تمخض بلاد في يوم واحد، أو تولد أمّة دفعة واحدة، فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيها ... لأنه كما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة التي أنا صانع تثبت أمامي يقول الرب، هكذا يثبت نسلكم واسمكم.» (إش ٦٦: ٨و٢٢)

+ «كانت عليَّ يد الرب فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط البقعة وهي ملآنة عظاماً. وأمرَّني عليها من حولها وإذا هي كثيرة جداً على وجه البقعة، وإذا هي يابسة جداً. فقال لي يا ابن آدم أتحيا هذه العظام، فقلت يا سيد الرب أنت تعلم. فقال لي تنبّأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب: هكذا قال السيد الرب لهذه العظام، هأنذا أُدخل فيكم روحاً فتحيون، وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً، وأبسط عليكم جلداً وأجعل فيكم روحاً فتحيون، وتعلمون أني أنا الرب. فتنبّأت كما أُمرت، وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذا رعش فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه. ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها، وبُسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح. فقال لي تنبّأ للروح تنبأ يا ابن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب، هلمَّ يا روح من الرياح الأربع وهبَّ على هؤلاء القتلى ليحيوا. فتنبّأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً.

ثمَّ قال لي يا ابن آدم هذه العظام هي كل بيت إسرائيل. ها هم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا قد انقطعنا. لذلك تنبّأ وقُل لهم: هكذا قال السيد الرب. هأنذا أفتح قبوركم وأُصعدكم من قبوركم يا شعبي، وآتي بكم إلى أرض إسرائيل. فتعلمون أني أنا الرب عند فتحي قبوركم وإصعادي إيّاكم من قبوركم يا شعبي. وأجعل روحي فيكم فتحيون وأجعلكم في أرضكم فتعلمون أني أنا الرب تكلّمت وأفعل يقول الرب.» (حز ٣٧: ١-١٤)

+ «في ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبني شعبك ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أُمّة إلى ذلك الوقت. وفي ذلك الوقت يُنجّى شعبك كُلُّ مَنْ يوجد مكتوباً في السفر. وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي. والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين رَدُّوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور.» (دا ١٢: ١-٣)

وأيضاً تنبّأ إشعياء النبي بموت الموت:

+ «ويُفني في هذا الجبل وجه النقاب ... يَبلع الموتَ إلى الأبد، ويمسح السيد الرب الدموع عن

كل الوجوه وينزع عار شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلّم!!» (إش ٢٥: ٧و٨)

وهناك في المزامير إشارات إلى هذه الأمور مثل:

مز ٥٦: ١٣: «لأنك نجّيت نفسي من الموت. نعم، ورجليَّ من الزلق. لكي أسير قدّام الله في نور الأحياء».

مز ٦٨: ٢٠: «الله لنا إله خلاص، وعند الرب السيد للموت مخارج».

مز ٩٠: ٣: «تُرجع الإنسان إلى الغبار. وتقول: ارجعوا يا بني آدم».

مز ١٦: ١٠: «لأنك لن تترك نفسي في الهاوية. لن تدع تقيك يرى فساداً».

مز ١٧: ١٥: «... عندما أستيقظ سأفرح عندما أرى شكلك» (مترجم عن الإنجليزي).

مز ٤٩: ١٥: «إنما الله يفدي نفسي من يد الهاوية لأنه يأخذني. سلاه».

مز ٧٣: ٢٤: «برأيك تهديني، وبعد إلى مجد تأخذني».

هذه المزامير تحمل البذرة لعقيدة القيامة من الموت والحياة الأُخرى. وواضح أنها كانت تملأ روح وجدان قائلها. هذا هو مصير الإنسان المرّ تحت ثقل الخطية التي حرمته رؤية النور أو الإحساس بالحياة الأبدية، عصور طويلة جدًّا عاشها الإنسان محروماً من بادرة تحيي نفسه الذابلة. ولكن هناك هناك أخيراً جدًّا الشعب الجالس في الظلمة وظلال الموت أبصر نوراً (انظر: مت ٤: ١٦)، فكان أول شعاع عن النور الحقيقي الذي كتب عنه جميع الأنبياء! وكان شعاع غفران الخطية والقيامة من الأموات والبشارة بالحياة الأبدية.

انتهى

وكان الفراغ من كتاب المزامير: دراسة وشرح وتفسير

في يوم عيد التسعة والأربعين شهيداً شيوخ شيهات سنة ٢٠٠٠م

وقد استغرق سنتين ونصف

وكان ختام دراساتي جميعاً. بدأت سنة ١٩٤٨ وانتهت سنة ٢٠٠٠م

تُطلب من:

دار مجلة مرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا - تليفون ٥٧٧٠٦١٤

الإسكندرية: ٨ شارع جرين - محرم بك - تليفون ٤٩٥٢٧٤٠

أو عن طريق موقع الدير على الإنترنت:

www.stmacariusmonastery.org